

العدد (٨٥)

يوليو ١٩٨٦



رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحـرير

ابراهيــم نافــع

مجلة السياسة الدولية :
صدر العدد الأول
فى اول يوليو ١٩٦٥

سعر بيع النسخة

لبنان	١٥٠٠ ق . ل
العراق	٢٠٠٠ فلس
الاردن	١٥٠٠ فلس
الكويت	١٥٠٠ فلس
منطقة السعودية	١٥ ريالا

الاشتراكات السنوية :
داخـل جمهوريــة
مصــر العربيــة ٤ جنيهات
اتحاد البريد العربى
الافريقى «بالبريد الجوى» ١٥ دولارا
باقــى دول العالــم
« بالبريد الجـوى » ٣٠ دولارا



الفهـــرس

السياسة الدولية

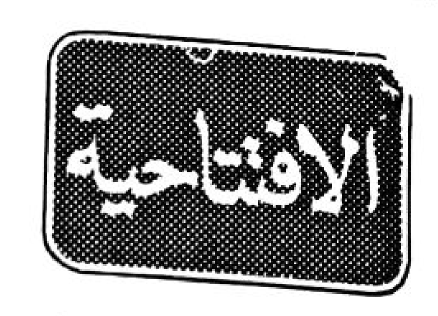
مجلة دورية تصدر عن
مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بالأهرام

رئيس التحرير :
د . بطرس بطرس غالى

مدير التحرير :
السيد يسين

سكرتيرو التحرير :
أحمد يوسف القرعى
نبية الأصفهانى
سوسن حسين

الادارة والتحرير والاعلانات
شارع الجلاء ـ القاهرة
ت : ٧٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦



السياسة الدولية والحرب العراقية الايرانية

خصصت مجلة السياسة الدولية فى هذا العدد قسما خاصا للحرب العراقية الايرانية وآخر تطوراتها ، يتناول ابعادها ويدرس آثارها على مستقبل الامة العربية خاصة ودول المنطقة ودول العالم الثالث عامة وخطورة استمرارها على السلام والاستقرار والتقدم فى العالم .

ويجب التنويه بكل وضوح منذ البداية ان الابحاث والدراسات التى يتضمنها هذا القسم لاتعكس عن قرب أو بعد الموقف الرسمى للحكومة المصرية تجاه النزاع العراقى الايرانى .. فانها آراء وتعليقات وتحليلات مجموعة من الدارسين لم يتقيدوا سوى بأصول البحث العلمى ومواقفهم الشخصية .

وعلى ضوء ذلك قد يفيد فى هذه الافتتاحية ان نستعرض موقف مصر الرسمى من الصراع الدموى بين ايران والعراق وتوضيح أسسه وأركانه وأهدافه منذ بداية الصدام العسكرى فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨٠ حتى يومنا هذا .

فعندما بدأ النزاع اتخذت الدبلوماسية المصرية منه موقف التريث والترقب والحياد .. وكان ذلك يرجع أساسا إلى عدة اعتبارات هى :

١ ـ انقطاع العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية بين مصر والعراق ، وكان العراق على رأس مجموعة دول الرفض بل ان قرار إيقاف عضوية مصر من جامعة الدول العربية والعمل على عزلها اتخذ فى بغداد وبزعامة بغداد .

٢ ـ انقطاع العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية بين مصر وإيران منذ تولى نظام الخومينى السلطة فى طهران .

٣ ـ شعور بالأسى والانزعاج ان تدخل دولتان إسلاميتان تنتميان إلى حركة عدم الانحياز وإلى مجموعة دول العالم الثالث فى نزاع مسلح .

٤ ـ إنه رغم وجود معاهدة الدفاع المشترك التى تربط بين مصر والعراق منذ ١٧ يونيو ١٩٥٠ وإعلان مصر مرارا رسميا وعلنا قبل وبعد إبرام اتفاقيات كامب ديفيد تمسكها بهذه المعاهدة والتزامها بكل ماجاء بها فان العراق لم يطلب فى يوم من الايام التشاور مع مصر

حول الصراع العراقى الايرانى إعمالا بأحكام المادة الثالثة من المعاهدة ، كما انه لم يطلب من مصر مساعدات أو معونات عسكرية وفقا للمادة الثانية منها .

٥ ـ كما أن المرحلة الاولى من النزاع شهدت تفوقا واضحا للجيوش العراقية التى استولت على مساحات واسعة من اراضى ايران وفرضت حصارا على عبدان وخورمشهر وغيرها من المدن والمواقع الايرانية .

إلا ان الاوضاع العسكرية تغيرت كما ان الملابسات السياسية والمواقف قد تبدلت .

فقامت ايران ابتداء من مايو ١٩٨١ بضربة مضادة وتمكنت فى سبتمبر من نفس العام من رفع الحصار العراقى على مدنها ودفعت غالبية القوات العراقية الى الانسحاب عبر نهر الخارون .. واعلنت الحكومة العراقية عن استعدادها التام لسحب كل قواتها من الاراضى الايرانية وموافقتها على التفاوض من اجل ايجاد حل سلمى عادل للنزاع والتزامها باتفاقية عام ١٩٧٥ بين البلدين والحدود التى رسمتها بينها .. بل إن الايرانيين بدأوا فى العمل على اقتحام الحدود العراقية وعبروا الحدود فى ١٣ يوليو ١٩٨٢ ودخلوا فى اراضى العراق .

وقد ادت هذه التغيرات الجذرية الى تحول هام فى العناصر التي تحدد وضع العلاقات المصرية العراقية ومواقف مصر الرسمية من النزاع .

ولقد مر هذا التحول بمراحل مختلفة نوجزها فيما يلى :

أ ـ اتخذ التحول فى بداية الامر شكلا سريا منذ نهاية ١٩٨١ وبداية ١٩٨٢ .. اذ زادت معدلات التنسيق بين القاهرة وبغداد فى المجالات العسكرية دون اعلان ذلك .

ب ـ فى مرحلة ثانية ازدادت الاتصالات والزيارات بين المسئولين فى الدولتين بعضها تم فى السر وبعضها الآخر فى الجهر .. ومن ذلك زيارة وزير العدل العراقى للقاهرة فى اغسطس ١٩٨٢ واستقبال الرئيس مبارك له .. ثم الاجتماع الذى تم فى باريس بين نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى من ناحية ووزير الدولة المصرى للشئون الخارجية فى نهاية ١٩٨٢ .. كما قام الوزير المصرى بعد ذلك بزيارة لبغداد فى فبراير ١٩٨٣ واجتمع بالرئيس صدام حسين واخيرا وليس آخرا قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة لبغداد فى ١٨ مارس ١٩٨٥ .

جـ - وعلى خط مواز تطورت العلاقات الاقتصادية بين الدولتين فتم اعادة فتح بنك الرافدين بالقاهرة .. وأعيد تشغيل خطوط الطيران المباشر بين القاهرة وبغداد ونشط التبادل التجارى بشكل ملحوظ .. وقد بلغ هذا الاتجاه الايجابى ذروته بزيارة وزير الاقتصاد المصرى لبغداد وتوقيع اتفاق التعاون الاقتصادى والاجتماعى بين البلدين فى يونيو ١٩٨٥ .

كان طبيعيا أن ينجم من التحول على المستوى السياسى والعسكرى والاقتصادى بين مصر والعراق تطورا فى موقف مصر من النزاع .. فقد تحركت الدبلوماسية المصرية بقوة للمساهمة فى ايجاد تسوية سلمية له وللدفاع عن نداء العراق للتفاوض والتسوية السلمية .

وتم هذا التحرك على الصعيد الدولى فى مختلف المجالات .. ففى افريقيا وفى نطاق حركة عدم الانحياز لعبت الدبلوماسية المصرية دورا اساسيا لاقناع الدول الافريقية لوضع ثقلها وراء الجهود الرامية الى وقف الحرب وتأييد موقف العراق القائم على التسوية السلمية والتفاوض واحترام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية .. وفى هذا الصدد عملت مصر على تأييد اكبر عدد من دول عدم الانحياز لعقد مؤتمر القمة السابع للحركة فى بغداد مثلما كان مقررا ولم توافق على نقل مقره الى عاصمة اخرى إلا بعد ان وافق العراق على ذلك فانعقد المؤتمر فى دلهى فى ابريل ١٩٨٣ .

كما عملت الدبلوماسية المصرية على تعبئة حركة عدم الانحياز وحثها على بذل المساعى المكثفة من اجل التسوية السلمية للنزاع بين العراق وايران والقيام بوساطة بين الدولتين الشقيقتين ، وقامت وفود مصرية بزيارة العديد من عواصم آسيا وافريقيا لهذا الغرض واجرت اتصالات واسعة المدى فى بداية عام ١٩٨٤ تدفع الى الاهتمام بالنزاع وتحذر وتنبه من عواقب استمراره ، وان كانت هذه المبادرة المصرية لم تؤد الى صيغة تسمح بوقف القتال وبدء التفاوض فانها ساهمت فى وضع حركة عدم الانحياز امام مسئولياتها وابراز مدى خطورة استمرار الحرب كما ابرزت ايجابيات الموقف العراقى المطالب بوقف اطلاق النار وبدء التفاوض للتوصل الى حل سلمى .

من ناحية اخرى فان مصر تمكنت من خلال عضويتها فى مجلس الامن من ١٩٨٢ الى ١٩٨٤ ان تلعب دورا ايجابيا لدفع جهود المنظمة الدولية وتشجيع امينها العام على التحرك لايجاد مخرج سلمى للحرب فى الخليج .

وعلى صعيد المؤتمر الاسلامى كانت مصر على اتصال مستمر مع رئاسة لجنة المساعى الحميدة التى كلفها المؤتمر الاسلامى ببذل المساعى بين العراق وايران وكان يرأس هذه اللجنة رئيس جمهورية غينيا الاسبق احمد سيكوتورى .. فاتصلنا به وقدمنا له الآراء والمقترحات وشجعناه على الاتصال وبذل مساعى مكثفة وساندنا هذه الجهود رغم عدم عضوية مصر فى ذلك الحين فى المنظمة . وعندما استعادت مصر عضويتها ومكانها فى منظمة المؤتمر الاسلامى تمكنت من القيام بنشاط اكبر ومجهودات جديدة فى صالح السلام والتفاوض والحوار بين الدولتين الاسلاميتين .

أما على الصعيد الشعبى فان العدد الضخم من المصريين الموجودين فى العراق والذى يزيد عددهم عن مليون ونصف مليون يعملون فى مختلف اوجه النشاط الاقتصادى والانتاجى والثقافى والعلمى فى الحياة العراقية خلق نسيجا خاصا من الترابط والتآخى بين الشعبين . ولا يخفى ان وجود هذه القوى العاملة المصرية الكبيرة قد ساعدت العراق على اتمام التعبئة العسكرية دون التأثير على الاحوال الاقتصادية ولعل ادركت السلطات العراقية اهمية دور المصريين تماما فعملت على تشجيع التزاوج بينهم ، كما يسرت شروط حصولهم على الجنسية العراقية واتاحت لهم الانضمام الى صفوف حزب البعث ..

ولعل موقف بعض الدول العربية الاخرى التى لم تكتف بمعاداة العراق بل قدمت العون والمساعدة والمساندة السياسية والعسكرية لايران فى مواجهة العراق وشجعتها على غزو العراق واحتلال اراضيه وانتهاك سيادته والتدخل فى شئونه الداخلية .. رامية بذلك عرض الحائط لواجبات التضامن العربى والمواثيق والمعاهدات الدولية قد اوضح للجميع الموقف الحقيقى للقيادة فى العالم العربى "

وأن هذا الموقف المصرى يمكن تلخيصه فى نقاط محددة ثلاث :

أولا .. تأييد موقف العراق طالما انه ينادى بالحل السلمى ويقبل وقف اطلاق النار والتفاوض واحترام الحدود الدولية وطالما انه فى موقع الدفاع عن ارضه وسيادته .

ثانيا .. ادانة رفض ايران للحوار والتفاوض ووقف القتال مع تأكيد انه لاعداء بين الشعب المصرى والشعب الايرانى وان مصر لاتتدخل ولاتريد ان تتدخل فى الشئون الداخلية لايران مثلما لاتريد ان تتدخل ايران فى الشئون الداخلية للدول الاخرى .

ثالثا .. مواصلة المساعى من خلال المنظمات والمحافل الدولية والاتصالات الثنائية والجهود المكثفة لوقف الحرب وحل النزاع سلميا عن طريق التفاوض .

ومع وضوح هذا الموقف التام واعلانه على الملأ ، فان مجلة السياسة الدولية قد حرصت على فتح الباب على مصراعيه للاجتهاد العلمى والبحث المجرد ، ولذا فان ملف النزاع العراقى الايرانى فى هذا العدد قد يتضمن تحليلات وآراء لاتتمشى مع الموقف الرسمى للدولة بل يخالفه احيانا ويناقضه احيانا اخرى .. وان ذلك ليس غريبا على صفحات « **السياسة الدولية** » التى يستند محور العمل بها على المعالجة العلمية والبحث المنهجى للشئون الدولية .. كما انه لو كانت معركة العراق ضد الرجعية الايرانية ومن اجل الحوار والتفاوض هى معركة التقدمية فى العالم الثالث وبالتالى فهى معركة مصر .. فاننا لا نقبل شعار ولا صوت يعلو صوت المعركة لأنه شعار شمولى لايمكن ان يفيد الباحث عن الحقيقة وعن الحق الذى يجب ألا يعلو صوت عليهما . □

رئيس التحرير

دراسة

الأبعاد القانونية للارهاب الدولى

د . عصام صادق رمضان

شهدت منطقة الشرق الأوسط ، خلال النصف الأول من اكتوبر الماضى ، عدة احداث جسيمة ومترابطة بصورة او بأخرى . بدأت بالغارة الاسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى ناحية حمام الشط على بعد نحو ٣٥ كيلو مترا جنوب تونس ، والتى أعلنت اسرائيل انها قامت بها انتقاما لمقتل ثلاثة اسرائيليين بأيدى المخابرات الفلسطينية قبل الغارة ببضعة أيام .

وما اعقب هذه الغارة من اختطاف السفينة الايطالية « اشيل لورو » بمعرفة مسلحين فلسطينيين ، وما ذكره قبطان السفينة من مقتل الراكب الأمريكى ليون جلنجر بوفر بمعرفة المسلحين الفلسطينيين قبل استسلامهم للسلطات المصرية .

ثم حادث اعتراض الطائرات الحربية الأمريكية للطائرة المدنية المصرية التى كانت تقل مختطفى السفينة الايطالية واجبارها على الهبوط فى قاعدة سينجوبلا التابعة لحلف الأطلنطى فى جزيرة صقلية .

لقد فتحت تلك الأحداث الباب على مصراعيه لموجة من التساؤلات فى مختلف المجالات سواء كانت السياسية او الدبلوماسية او العسكرية او القانونية .



وسيكون جل اهتمامنا فى هذه الدراسة هو ابراز بعض التساؤلات القانونية والقاء بعض الضوء عليها فى اطار قواعد القانون الدولى . ومن ابرز التساؤلات ما أثير حول مدى مشروعية ما قامت به اسرائيل من انتهاك حدود تونس ارضا وسيادة ، ومدى صحة ما اعلنته اسرائيل من انها قامت بهذه الغارة انتقاما لمقتل ثلاثة من الاسرائيليين على متن يخت اسرائيلى فى قبرص قبل الغارة بعدة أيام وانها تمارس حق الدفاع الشرعى . وهل يعتبر ما تصر عليه اسرائيل من وصف المنظمة بالارهاب وصفا سليما فى صحيح القانون ؟ وما هو الوضع بالنسبة لما اعلنه البيت الأبيض الأمريكى من اقرار الغارة الأسرائيلية على مقر القيادة العامة لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها اجراء انتقاميا مشروعا ضد اعمال الارهاب وردا مشروعا ودفاعا شرعيا عن النفس ، وما هو مفهوم الارهاب الدولى ؟ وهل هناك اطار قانونى للحد من الأرهاب الدولى ؟ وما هو التكييف القانونى لاعمال حركات التحرير الوطنية ؟ وهل يشمل مفهوم الأرهاب الدولى العمليات التى تقوم بها هذه الحركات ؟ وما هى جهود المجتمع الدولى لمكافحة الأرهاب الدولى ؟ وما هو التكييف القانونى لحادث اعتراض طائرة الركاب المصرية ؟ وفى محاولة الأجابة على هذه الأسئلة ، اجابة موضوعية ، سنبدأ بايضاح التحليل القانونى لقواعد

القانون الدولى ذات الصلة حتى يتسنى استخدامها فى تحديد التكييف القانونى للفعل المادى الذى تم وما يترتب على ذلك من نتائج . ومن المنطقى ان تكون البداية هى معرفة مدى مشروعية استخدام القوة فى العلاقات الدولية .

اولا : مدى مشروعية استخدام القوة فى العلاقات الدولية :

كان لفشل عصبة الأمم فى تحقيق اهدافها وقيام الحرب العالمية الثانية اثر عند صياغة ميثاق الأمم المتحدة ، فقد نص الميثاق فى اكثر من مادة على تحريم استخدام القوة منها ما ورد فى الفقرة الأولى من المادة الأولى وفى الفقرة الرابعة من المادة الثانية .

ومن ذلك يمكن القول ان ميثاق الأمم المتحدة كان واضحا وصريحا فى تحريم استخدام القوة فى ميدان العلاقات الدولية تصريحا قطعيا .

ولكن يجب الأخذ فى الأعتبار نصوص الميثاق الأخرى ، حيث وردت بها حالات ثلاث على سبيل الحصر اجاز فيها الميثاق استخدام القوة وتلك الحالات هى .

- اجراءات الأمن الجماعى والواردة بالمادتين الحادية والأربعين والثانية والأربعين ، وايضا خولت الجمعية العامة للامم المتحدة ، بناء على قرار الأتحاد من اجل السلم[1] الحق فى اصدار توصية للدول الأعضاء باتخاذ اجراءات جماعية ، عندما يفشل مجلس الأمن بسبب عدم اجماع الدول الدائمة فيه ، فى حالة خرق السلم او وقوع عدوان وتتضمن هذه الاجراءات استخدام القوة المسلحة وعلى اعضاء الأمم المتحدة ان يقوموا بمساعدتها على تنفيذ تلك الاجراءات ، كما يجب عليهم الأمتناع عن مساعدة المعتدى .
- والدول المعادية فى الحرب العالمية الثانية والمشار اليها فى المادتين ٥٣ ، ١٠٧ من الميثاق .
- وحالة الدفاع الشرعى والتى سنلقى عليها بعض الضوء لما لها من صلة مباشرة بهذه الدراسة فقد تضمنت المادة ٥١ من الميثاق الحالة الثالثة التى يجوز فيها استخدام القوة . وهى حالة الدفاع الشرعى وهذا الحق اما ان تقوم به الدولة نفسها ، او بتعاون مجموعة من الدول للدفاع عن نفسها اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الأمم المتحدة وذلك الى ان يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين .

ولهذا الاستثناء سنده من مبادىء القانون العامة اذ انه لا يمكن ان تترك الدولة ضحية الاعتداء المسلح لتنتظر الاجراءات التى يتخذها المجلس . ومن الواضح ان الميثاق قد أحاط استعمال هذا الحق ببعض القيود وهى : -

- لا يجوز للدولة مباشرة حق الدفاع الشرعى الا اذا كانت هناك دولة عضو فى الأمم ضحية لهجوم مسلح armed attack فلا يعد مبررا لاستعمال حق الدفاع الشرعى مجرد التهديد او الاجراءات الدبلوماسية او الاقتصادية التى تمس الدول .
- يجب ابلاغ مجلس الأمن فورا بالتدابير التى اتخذتها الدول الأعضاء استعمالا لحق الدفاع عن النفس ويقف اتخاذ هذه التدابير عند قيام مجلس الأمن بالتدابير التى يراها ضرورية لحفظ السلم والأمن الدوليين . من ذلك نرى ان الميثاق قد حرم استخدام القوة فى مجال العلاقات الدولية ، إلا فى احوال ثلاثة وردت على سبيل الحصر ، ويعتبر اسعمال القوة فى غير تلك الحالات مخالفا للميثاق مما يستتبع توقيع العقوبات التى قررها الميثاق .

ويلاحظ ان ميثاق الأمم المتحدة قد فاق المواثيق والأتفاقيات التى سبقته بانشاء جهاز مسئول عن حفظ الأمن والسلم الدوليين وهو مجلس الأمن (م ١٤ - ١) .

ولم يضع الميثاق تعريفا للاعمال التى تعتبر تهديدا للسلم او الأخلال به حتى يسترشد بها مجلس الأمن عند اتخاذ قرارته ، وانما ترك ذلك للمجلس (م ٣٩) .

هذا ولم تقتصر الجهود على ما ورد بالميثاق ، فقد قامت لجان الأمم المتحدة بالمساهمة فى تحقيق هذا الغرض .

- فقامت لجنة القانون الدولى عام ١٩٤٩ باعداد مشروع اعلان بشأن حقوق الدول وواجباتها ووافقت عليه الجمعية العامة بقرارها ٣٧٥ فى عام ١٩٤٩ . ومن هذه الواجبات ما جاء فى المادة التاسعة بشأن واجب كل دولة فى الامتناع عن الالتجاء الى الحرب كأداة لسياستها القومية ، والامتناع عن التهديد باستعمال القوة او استخدامها ضد سلامة الاراضى او الاستقلال السياسى لاية دولة ، او على نحو آخر لا يتفق مع القانون والنظام الدولى .

ونصت المادة ١٠ على واجب كل دولة فى الامتناع عن تقديم المساعدة لاية دولة تتصرف على نحو فيه انتهاك للمادة ٩ من المشروع او أى دولة تتخذ الامم المتحدة ضدها عملا من اعمال القسر او القمع .

- وقد اعدت اللجنة الخاصة بمبادىء القانون الدولى بشأن العلاقات الودية والتعاون بين الدول اعلانا وافقت عليه الجمعية العامة بقرارها ٢٦٢٥ عام ١٩٧٠ ، وكان

---

١ - انظر استاذنا الدكتور حافظ غانم . المنظمات الدولية ، الطبعة الثالثة (القاهرة ، مطبعة النهضة الجديدة ، ١٩٦٧) ص ١٩٢ .

على قائمة تلك المبادىء واجب الدول فى الأمتناع عن استخدام القوة فى علاقاتها الدولية .

ويمكن ايجاز ما جاء فى الاعلان حول هذا المبدأ بالآتى : -

- فرض الاعلان هذا الواجب على كل الدول سواء كانت اعضاء فى الامم المتحدة ام لم تتمتع بالعضوية .

- أحتوت صياغة المبدأ على اعتبار الحرب العدوانية جريمة ضد السلام ويترتب على ارتكابها المسئولية طبقا للقانون الدولى .

- حرم الأعلان ايضا الدعاية للحروب العدوانية . وابرز عدم استخدام الدول للقوة لمخالفة الحدود الدولية الموجودة او كوسيلة لحل مشكلات الحدود[٢] .

- واجب الأمتناع عن القيام باعمال انتقامية تنطوى على استخدام القوة .

- واجب الأمتناع عن القيام بأية اعمال جبرية يترتب عليها حرمان الشعوب من حقها فى تقرير المصير او حريتها او استقلالها .

- وجاء بنهاية صياغة المبدأ انه ليس هناك فى الفقرات السابقة ما يفسر على انه زيادة او نقص لنطاق مواد الميثاق التى تتعلق بالحالات التى يكون فيها استخدام القوة مشروعا ، وهى الحالات التى سبق ان ذكرنا انها وردت على سبيل الحصر .

- يعد هذا الأعلان من احدى المحاولات الناجحة فى تطوير الحد القانونى لاستخدام القوة فى العلاقات الدولية حيث انه صدر عن لجنة قانونية ، حاولت صياغة المبادىء الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ، بعد خمسة وعشرين عاما من التوقيع على الميثاق .

اللجنة الخاصة بتعريف العدوان : وافقت الجمعية على مشروع تعريف العدوان والذى اعدته لجنة خاصة بقرارها ٣٣١٤ عام ١٩٧٤ بدون تصويت[٣] ، واعادت التأكيد فى قرارها على دعوة الدول للامتناع عن التهديد واستخدام القوة فى علاقاتها الدولية ، وتضمن ملحق القرار التعريف والأسباب التى دعت الجمعية العامة الى العدوان .

- ونلاحظ أن التعريف أشتمل على ثمانى مواد ، ويمكن القول أن هذه المواد أضفت على التعريف صفة التعريف المختلط حيث تضمنت المادة الأولى نصا عاما لتعريف العدوان بأنه استخدام دولة القوة المسلحة « **Armed Attack** » ضد السلامة الأقليمية او الاستقلال السياسى لدولة أخرى وبأى طريقة لا تتفق وميثاق الأمم المتحدة كما هو موضح فى التعريف .

وفى ذات الوقت اشتملت المادة الثالثة على قائمة باعمال تعد عند ارتكابها عدوانا ، ويجمع هذه الأعمال صفة مشتركة وهى استخدام القوة المسلحة لكن يختلف الاسلوب فى استخدامها فى كل عمل .

وقد تضمنت الفقرة « ا » من هذه المادة أخطر صور العدوان وهو الغزو او الهجوم بالقوات المسلحة على اقليم دولة أخرى او الاحتلال العسكرى لهذا الأقليم او ضم جزء منه ، ونصت الفقرة « ب » قصف القوات المسلحة لدولة اقليم دولة أخرى او استعمال أى أسلحة أخرى ضد دولة أخرى . وتناولت الفقرة « د » أنه من أعمال العدوان قيام القوات المسلحة لدولة بمهاجمة ، سواء كان برا او بحرا او جوا ، القوات المسلحة البرية لدولة اخرى او أساطيلها البحرية والجوية .

وكما أوضحت المادة الرابعة فان تلك الأعمال لم ترد على سبيل الحصر ، بمعنى أنها لم تستوعب **Not Exhaustive** كل الأعمال التى تعد عدوانا ، ومن ثم فقد أوضحت المادة الرابعة أن لمجلس الامن الحق فى التقرير بأن أعمالا أخرى تكون عدوانا طبقا لنصوص الميثاق .

- ينطبق هذا التعريف فى علاقات الدول سواء قد اعترف بها أم لا وبغض النظر عن تمتعها بعضوية الأمم المتحدة .

- أخذت الجمعية العامة بمعيار البدء باستخدام القوة المسلحة كمعيار لتحديد المعتدى للوهلة الأولى . « **Prima Facie** » بالرغم من أن لمجلس الأمن ، طبقا لنصوص الميثاق أن يخلص الى أن العمل لم يكن عدوانا على ضوء الظروف الأخرى بما فيها ، حقيقة أن الأعمال المعنية أو نتائجها غير كافية الخطورة . (م ٢) .

- نصت المادة الخامسة على أن لا يوجد ما يبرر ارتكاب

---

٢ - د . عبدالله العريان ، فى مفهوم حقوق الدول وواجباتها ، السياسية الدولية ، العدد ٥٣ يوليو ١٩٧٨ ص ١١٨ - ١٢٣ .

٣ - انظر تطور جهود الامم المتحدة فى تعريف العدوان استاذنا د . حافظ غانم ، المنظمات المرجع السابق الطبعة الثالثة ، ص ١٠٣ - ١١٣ . والاستاذة د . عائشة راتب ، بعض الجوانب القانونية للنزاع العربى الاسرائيلى (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩) صفحة ٥٧ - ٨٥ ود . سمعان بطرس فرج الله ، تعريف العدوان ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المجلد ٤ ، ٥ - ١٩٦٨ ، صفحة ٢٠٥ ومابعدها ، ود . حسين عبدالخالق حسونة ، توصل الامم المتحدة الى تعريف العدوان ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، ١٩٧٦ ص ٥٠ - ٦٢

Singh, Nagendra, Recent Trends in the Development of International Law and Organisation Promoting Inter-state Cooperation and World Peace (New Delhi, S.Chand & Co., 1969).PP. 80-88.

عدوان ، كما أن الحرب العدوانية تعد جريمة ضد السلام الدولى وتترتب عليها المسئولية الدولية .

ـ أشارت المادة السادسة الى الحالات التى وردت بالميثاق ، على سبيل الحصر ، والتى يعد فيها استخدام القوة مشروعا ، مبرزة أن هذا التعريف لا يؤثر فى نطاق نصوص الميثاق فى هذا المجال .

وتضمنت المادة السابعة تأكيد حق الشعوب فى الكفاح من اجل تقرير المصير فقد نصت على انه ليس فى هذا التعريف ، وبصفة خاصة ما ورد بالمادة الثالثة ما يمكن ان يمس حق تقرير المصير والحق فى الحرية والاستقلال والنابعة من الميثاق للشعوب المحرومة بالقوة من هذا الحق والمشار اليه فى اعلان مبادىء القانون الدولى المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وبما يتفق وميثاق الأمم المتحدة ، ولا سيما حق الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية او عنصرية او لاشكال اخرى من السيطرة الأجنبية فى الكفاح من اجل ذلك الهدف وفى التماس الدعم وتلقيه طبقا لمبادىء الميثاق وبما يتفق والأعلان المشار اليه . ومن الواضح ان التعريف رفض فكرة الضغط السياسى والاقتصادى كأحد الأعمال التى تكون عدوانا .

ـ مما سبق يمكن القول أن نص التعريف كان نتيجة لحل وسط وتوافق الرأى ، شأنه فى ذلك شأن النصوص القانونية الأخرى التى صدرت عن الأمم المتحدة ونتجت عن التوفيق بين وجهات النظر المختلفة ولكنه تضمن توضيحا وتفسيرا للميثاق واعاد تأكيد عدة مبادىء مستقرة فى العلاقات الدولية .

ونود الاشارة الى أن وفد مصر لدى مؤتمر سان فرانسيسكو حاول وبعض الوفود ادراج معظم الحالات التى وردت فى المادة الثالثة من تعريف العدوان كتعريف للعدوان فى ميثاق الأمم المتحدة وعلى اساس ان يطبق مجلس الأمن فورا اجراءات الأمن الجماعى اذا توافرت احدى هذه الحالات الا ان المؤتمر لم يتبين هذا الموقف[٤] .

ـ اللجنة الخاصة المعنية بزيادة فعالية اعدام استخدام القوة فى العلاقات الدولية .

أصدرت الجمعية العامة فى دورتها الحادية والثلاثين ، بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٧٦ ، قرارها بناء على اقتراح من الاتحاد السوفيتى بشأن عقد معاهدة عالمية لعدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية[٥] .

ولقد جاء بمقدمة القرار تأكيد الجمعية العامة على أهمية منع التهديد أو استخدام القوة فى العلاقات الدولية وانه بالرغم من تضمين العديد من الوثائق الدولية الثنائية والمعاهدات والاتفاقيات والاعلانات لهذا المبدأ ، إلا انها رأت أن التطبيق الفعال والعالمى لهذا المبدأ يتطلب عقد مثل هذه المعاهدة .

ـ وبالرغم من أن مناقشات اللجنة لاتزال تعكس نفس درجة الاختلاف بين مؤيدى ومعارضى معاهدة عدم استخدام القوة فإن اللجنة وافقت وتسير حاليا على أساس ورقة عمل قدمها رئيسها الدكتور نبيل العربى عام ١٩٨٢ والتى تتضمن افكارا تعكس اسلوبا عاما لتسهيل عمل اللجنة الخاصة تحتوى على تجميع الاقتراحات والأراء التى قدمت فى اللجنة حتى الآن (٣٢) وان اتجاه الأغلبية يعترف بوجوب اتجاه اللجنة الخاصة نحو صياغة مبادىء قانونية محددة ، بغض النظر عما اذا كان سوف يتم تضمين هذه المبادىء فى معاهدة عالمية بشأن عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية أو يتم ادراجها بوثيقة أخرى حسبما ما قد تراه اللجنة مناسبا .

ومن الجدير بالذكر انه بالاضافة الى مجهودات هذه اللجان فقد قامت الجمعية العامة بالموافقة على عدد من القرارات ذات الصلة المباشرة بمبدأ عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ومنها الاعلانات الخاصة بمبادىء السلام (القرار ٤/٢٩٠) والقرار الخاص بالسلام من خلال الأفعال (القرار ٥/٣٨٠) والاعلان الخاص بتعزيز الأمن الدولى (القرار ١٥/٢٦٣٤) والاعلان الخاص بعدم السماح بالتدخل فى الشئون الداخلية للدول (القرار ٣٧/١٠٣) واعلان مانيلا الخاص بالتسوية السلمية للمنازعات (القرار ٣٧/١٠) . وفضلا عما سبق فان هناك عددا من الوثائق الدولية سارية المفعول تماما والتى تجسد مبدأ عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ومنها على سبيل المثال ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق منظمة الوحدة الافريقية وميثاق منظمة الدول الأمريكية ومعاهدة الدول الامريكية للتسوية السلمية (حلف بوجوتا) واتفاقية الدفاع المشترك الموقعة فى اطار الجامعة العربية ومعاهدة الدول الأمريكية للمساعدة المتبادلة (معاهدة ريو) .

ـ من استقراء العرض السابق لمراحل تطور القانون الدولى ازاء استخدام القوة نخلص الى أن استخدام القوة فى مجال العلاقات الدولية أصبح أمرا غير مشروع ويرتب المسئولية الدولية عند مخالفة ذلك ، مع الأخذ فى الاعتبار الحالات الثلاث ، التى وردت على سبيل الحصر

---

٤ ـ Rusell, R.A History of the U.N. Charter (Washington, The Brookings institutions, 1958), PP. 670-671.

٥ ـ انظر قرار الجمعية العامة فى دورتها الحادية والخمسين رقم ٩/٣١

فى ميثاق الأمم المتحدة ، والتى يعد فيها استخدام القوة امرا مشروعا .

بل اكثر من هذا يمكننا القول أن مبدأ عدم استخدام القوة فى مجال العلاقات الدولية يمثل قاعدة قطعية من قواعد القانون الدولى تتضمن معنى المادة ٥٣ ، ٥٤ من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات ولذلك فهى قاعدة متأصلة فى هيكل المجتمع الدولى ولا يمكن تجاهلها او تعديلها بالاتفاق بين الدول وتلزم جميع الدول .

ثانيا : التكييف القانونى للغارة الاسرائيلية :

ـ اذا كان ما سبق هو عرض تحليل قانونى لتطور قاعدة القانون الدولى الخاصة بتحريم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، فيمكننا فى ضوء هذا العرض تكييف الغارة الاسرائيلية بأنها عدوان بالمعنى الدقيق لهذا الاصطلاح ودون ادنى شك او لبس . ولسنا فى مقام استعراض ردود فعل المجتمع الدولى إزاء هذا العدوان ، ولكن فقط نود الاشارة الى بعض البيانات التى تؤيد هذا التكييف ومنها ماصدر عن دى كويلار السكرتير العام للامم المتحدة الذى اعرب عن قلقه البالغ للاعتداء الاسرائيلى ضد تونس وانه لا يمكن قبول هذا الوضع بما ينطوى عليه من سقوط ضحايا وانتهاك لوحدة أراضى دولة عضو فى الأمم المتحدة .

ـ وماصدر عن الحكومة المصرية « بشأن ادانة مصر بكل شدة الاعتداء الغاشم الذى قامت به الطائرات الاسرائيلية ضد مقر منظمة التحرير الفلسطينية .. ان العدوان الاسرائيلى الجديد على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس يمثل انتهاكا صارخا لسيادة بلد عربى شقيق .. » .

ـ وقد أدانت الحكومة الفرنسية الغارة الاسرائيلية على تونس واعربت عن أسفها ازاء هذا العمل العدوانى ضد دولة مستقلة .

ـ وقد عبر وزير الخارجية الايطالى جوليو اندريوتى امام البرلمان الايطالى عن أن العدوان الاسرائيلى ليس فقط غير مقبول من الناحية القانونية ومدانا من الناحية الاخلاقية ولكنه ايضا يشكل خطأ سياسيا فادحا الى أقصى الدرجات .

ـ وقد عبر مجلس الأمن عن ادانة المجتمع الدولى لهذا العمل العدوانى بالموافقة على مشروع القرار الذى تقدمت به دول مجموعة عدم الانحياز بالمجلس (مصر ـ الهند ـ بوركينافاسو ـ مدغشقر ـ بيرو ـ وترينداد وتوباجو) وهو القرار رقم ٥٧٣ لعام ١٩٨٥ والذى صدر بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩٨٥ وقد تضمن فى فقراته التمهيدية : تأكيد مبدأ تحريم استخدام القوة طبقا للميثاق . وأن العدوان الاسرائيلى وكل الأعمال المخالفة للميثاق لها أثارها الخطيرة على أية مبادرة من أجل اقامة سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الأوسط ، ونظرا لأن اسرائيل قد اعلنت مسئوليتها عن الهجوم بمجرد تنفيذه فقد اكد المجلس فى الفقرات التنفيذية على ما يلى :

ـ ادانته بشدة للعمل العدوانى المسلح الذى شنته اسرائيل ضد الأراضى التونسية مما يشكل انتهاكا سافرا لميثاق الأمم المتحدة وللقانون والأعراف الدولية .

ـ يطالب المجلس بأن تكف اسرائيل عن القيام بمثل هذه الأعمال العدوانية أو التهديد بالقيام بها .

ـ يدعو بالحاح الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة الى اتخاذ تدابير تكفل ردع اسرائيل عن اللجوء الى مثل تلك الأعمال ضد سيادة ووحدة اراضى كافة الدول .

ـ اقرار حق تونس فى الحصول على التعويضات الملائمة عن الخسائر فى الأرواح والخسائر المادية التى تعرضت لها والتى اعترفت بها اسرائيل .

ونرى أن مجلس الأمن بالرغم من أن قراره قد تضمن التكييف القانونى الصحيح بأن الغارة الاسرائيلية تعتبر عملا عدوانيا مسلحا وادانته بكل شدة ، الا أن المجلس لم يتحمل التبعات الرئيسية فى أمر حفظ السلم والأمن الدوليين والتى عهد بها أعضاء الأمم المتحدة اليه .

حيث أن ماصدر عن المجلس مجرد توصية بقرار Resolution ولم يصدر عنه قرار Decision يكون الزاميا على الدول الأعضاء وتنفيذة طبقا للمداة ٢٥ من الميثاق . فضلا عن أن قرار المجلس لم يتضمن التوصية بأى من التدابير الواردة فى المادة ٤١ من الميثاق أو المادة ٤٢ من الميثاق والخاصتين بما يتخذ من أعمال فى حالة وقوع العدوان . وليس خافيا على أحد أن السبب الرئيسى فى تقاعس مجلس الأمن فى اداء ما فوض فيه على النحو الأكمل هو الاعتبارات السياسية للدول الدائمة والتى تحكم تصويتها فيما يصدر عن المجلس .

وبالرغم من هذا القصور فى قرار المجلس الا أن القرار كان واضحا فى ادانته لهذا العدوان كما دعا الدول الأعضاء الى اتخاذ ماتراه من تدابير تكفل ردع اسرائيل عن اللجوء الى مثل الأعمال ضد سيادة وحدة اراضى كافة الدول .

ثالثا : بطلان ادعاء اسرائيل بانها تمارس حق الدفاع الشرعى :

ونود ابراز أن ماصدر عن مجلس الأمن بالاجماع بادانة العمل العدوانى المسلح الذى شنته اسرائيل ضد الأراضى التونسية لخير دليل على رفض المجتمع الدولى للادعاءات الاسرائيلية التى ترددها عقب كل عدوان

ـ٦ (A/38/41). Paras 59-60.

جديد بانها تمارس حق الدفاع الشرعى وكما وصف الدكتور اسامة الباز ، بحق ، هذا القرار بأنه ادانة جماعية وضرورية وواجبة لأن العدوان عدوان غاشم وارهابى ولا يمكن قبول مبررات اسرائيل له .

– وقد ردد هذه المبررات اسحاق رابين وزير الدفاع الاسرائيلى الذى عقد مؤتمرا صحفيا عقب الغارة اذ أعلن خلاله أن الغارة الاسرائيلية على مقر قيادة المنظمة فى تونس هى بمثابة تحذير وعقوبة للمنظمة على قتل ثلاثة من الاسرائيليين على متن يخت اسرائيلى فى قبرص وقال أن العمل يستهدف اثبات أنه لن تكون هناك حصانة لأى من عناصر المنظمة فى أى مكان .

وهذا المفهوم أكده مرة أخرى اسحق شامير وزير الخارجية الاسرائيلية فى حوار فى راديو اسرائيل عندما ذكر بأن اسرائيل فعلت ما هو ضرورى ولها الحق فى أن تضرب وتهاجم الارهابيين فى الداخل والخارج .

– وقد ذكر شامير فى بيانه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الأخيرة ، أن القوات الجوية الاسرائيلية قد هاجمت الارهابيين فى تونس بعد أن أصبح واضحا انهم يعدون لهجماتهم منها وبدون عقاب . واشار الى مقتل الاسرائيليين على ظهر يخت فى قبرص . وأضاف أنه خلال الشهر الأخير كانت هناك محاولات اعتداءات من البحر من هذه القواعد ضد شعب اسرائيل[٧] .

– وتحاول اسرائيل تأييد وجهة نظرها باراء بعض من المتخصصين فى مجال القانون الدولى وعلى سبيل المثال الدراسة التى طلبتها اسرائيل من Julius Stone عن « اسرائيل والأمم المتحدة والقانون الدولى » والتى قام وفد اسرائيل لدى الأمم المتحدة بتوزيعها كمستند على الدول الأعضاء عام ١٩٨٠[٨] .

ولقد جاء فى هذه الدراسة أن استمرار حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية فيما عدا مصر وتشجيعهم وايوائهم لمنظمة التحرير الفلسطينية يخول اسرائيل الحق فى استخدام القوة من أجل ايقاف العمليات التى تقوم بها منظمة التحرير .

– ويؤكد هؤلاء الفقهاء أن ما تقوم به اسرائيل يتفق مع القانون الدولى ويستشهد ستون بما ذكره Hersch Lauterpacht من أنه فى حالة فشل الدولة المضيفة لعصابات مسلحة فى منع هجماتها أو اخمادها فتثار حالة الضرورة وحالة دفاع عن النفس وأن الدولة المهددة لها الحق فى أن تغزو الدولة المجاورة من أجل نزع سلاح الغزاة المحتملين .

– ويضيف ستون بأن الأغلبية فى الأمم المتحدة ليس لديها الاختصاص فى تعديل هذا المفهوم للقانون الدولى[٩] .

– ولتأييد هذا المفهوم اقترح Rostow استاذ القانون الدولى أن تقوم الولايات المتحدة بتأييد حق الانتقام طبقا للمادة ٥١ من الميثاق[١٠] .

– ويؤكد انصار هذا الاتجاه مذهبهم بالقول أنه ليس هناك دليل واحد على أن واضعى الميثاق كان لديهم القصد من وراء صياغة المادة ٥١ فى فرض قيود جديدة على الحق التقليدى للدول فى الدفاع عن النفس . وأن الهدف من هذه المادة هو الحفاظ على هذا الحق وأن استخدام القوة فى الدفاع الشرعى مازال مقبولا وغير معاق . وأن المعنى الطبيعى لنصوص الميثاق لا تتطلب تفسيرا مقيدا للحق التقليدى فى الدفاع عن النفس[١١] .

– كما أن المداة ٥١ تتضمن حق الدفاع الشرعى فى القانون التقليدى السابق للميثاق وغير المقيد ومن ثم لا يجب انتظار وقوع الاعتداء المسلح حتى يمارس حق الدفاع الشرعى . وأن المادة ٥١ تتضمن عبارة « الحق الطبيعى » والتى يجب أن تفسر فى ضوء فعالية نظام الأمن الجماعى كما ورد فى الميثاق[١٢] .

– وأن المادة ٥١ لم تتحدث عن الدفاع الشرعى ضد العدوان المسلح وانما عن الدفاع الشرعى فى حالة اعتداء قوة مسلحة على دولة عضو فى الأمم المتحدة . ولم تحدد المادة ما اذا كانت المواقف الأخرى تثير ممارسة حق الدفاع الشرعى[١٣] .

ونرى أن من اليسير رفض هذه الادعاءات وكما ذكر Henkin بحق أن هذه الحجج لا اساس لها وأن اسبابها خادعة وأنها فقه خبيث .

– حيث أن القراءة العادلة للمادة ٥١ من الميثاق توضح أنه يجوز استخدام القوة من جانب واحد فى حالة ضيقة وفى ظروف واضحة فقط .

---

٧ – مستندات الامم المتحدة رقم (A/40/PV. 18) بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٢

٨ – مستندات الامم المتحدة رقم (A/35/315) بتاريخ ٣ يوليو ١٩٨٠

٩ – المرجع السابق ص ٩٣٨.

١٠ – Henkin : International Law (US.A, West publishing Co. 1980) P. 931.

١١ – المرجع السابق ص ٩٣٧

١٢ – تقرير اللجنة الخاصة المعنية لزيادة فعالية مبدا عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية الدورة الاربعين مستند رقم ملحق ٤١ (٤١/٤٠/١) صفحة ٢٣ .

١٣ – المرجع السابق .

ولا يوجد فى تاريخ اعداد الميثاق أو الاعمال التحضيرية ما يدل على أن واضعى الميثاق قد قصدوا شيئا أوسع من الصياغة الحالية . وبالرغم من التغيرات التى طرأت على الامم المتحدة منذ إعتماد الميثاق ، والصفات المختلفة للقوة وتقدم الاسلحة واستقلال العديد من الدول ، وفشل مجلس الأمن ، والحرب الباردة ، وبالرغم من هذا كله فلا يجب أن يسمح بقراءة الميثاق على أنه يجوز استخدام القوة فى حالة الدفاع الشرعى الوقائى Anticipatory Self- Defense بمعنى استخدام القوة من جانب واحد فى حالة عدم اعتداء قوة مسلحة على دولة عضو[١٤] .

وقد سبق لنا أن أوضحنا شروط استخدام القوة لممارسة حق الدفاع الشرعى كما جاءت فى المادة ٥١ من الميثاق .

- وقد ذكر Jessup أنه طبقا للميثاق فان التحضيرات العسكرية المنذرة من دولة مجاورة تبرر الالتجاء الى مجلس الامن ولكنها لاتبرر الالتجاء الى القوة الوقائية Anticipatory Force من الدولة التى تعتبر نفسها مهددة . وان صياغة نصوص الفصل السادس والفصل السابع من الميثاق تؤيد هذا الرأى[١٥] .

- ونعتقد أن نص المادة ٥١ من الوضوح بحيث أنه تحدث عن حق الدفاع الشرعى فقط كرد فعل عما وصفه النص باللغة الانجليزية بأنه هجوم مسلح «Armed Attack» وفى النص الفرنسى « عدوان مسلح » Aggression Armee[١٦] .

- ونرى أن أولئك الفقهاء الذين يعطون تفسيرا موسعا للمادة ٥١ من الميثاق يتجاهلون عن عمد قاعدة أساسية فى تفسير نصوص المعاهدات وهى القاعدة التى وردت فى اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات ١٩٦٩ حيث نصت المادة ٣١ على انه يتعين تفسير نصوص المعاهدات فى الاطار الخاص بها وفى ضوء موضوعها والغرض منها . واذا أخذنا اتفاقية فيينا فى الاعتبار ، وأن ميثاق الامم المتحدة كان الغرض الاساسى منه العمل على انشاء نظام للامن الجماعى من خلال التحريم الشامل للالتجاء للقوة ، بالاضافة للاهداف الاخرى ، فانه يمكن القول أن المادة ٥١ من الميثاق يجب أن تفسر تفسيرا ضيقا ومقيدا ، وأن واضعى الميثاق قد عمدوا بوضوح الى الحد بقدر الامكان من الالتجاء الى القوة عند استخدام حق الدفاع الشرعى .

- ويؤيد هذا التأويل أن نص المادة ٥١ ذاته قد تضمن قيدا زمنيا لممارسة هذا الحق عندما استخدم عبارة « وذلك الى أن يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة » . فضلا عما ورد بالنص من شرط يتضمن الزام الدول التى تستخدم حق الدفاع الشرعى أن تبلغ مجلس الامن فورا بالتدابير التى اتخذتها .

- وقد ذكر الاستاذ اجو مقرر لجنة القانون الدولى فى تقريره الثامن عن المسئولية الدولية ، انه بالنظر الى الاسباب الاضطرارية التى ادت الى التأكيد القطعى لحظر استخدام القوة ، يبدو من غير المقصود أن تقبل العلاقة بين الدول هذه الايام « الضرورة » كتبرير لخرق ذلك الحظر واللجوء الى استخدام القوة[١٧] .

- أما الادعاء بأن المادة ٥١ من الميثاق تسمح بالاعمال الانتقامية أو الحرب الوقائية , Pre-emptive فان خير رد على ذلك ماجاء فى رد Kenneth Rush القائم باعمال وزير الخارجية الامريكى فى عام ١٩٧٤ على اقتراح Rostow من أن الولايات المتحدة لها سياسة مقررة من أن الدولة تكون مسئولة نتيجة استخدام القوة المسلحة والتى تبدأ من اقليمها سواء كان استخدام القوة بطريقة مباشرة وعلنية أو كان بطريقة غير مباشرة وغير علنية » . وان هذه ايضا سياسة الامم المتحدة سواء كانت فى القرار ٢٦٢٥ الخاص باعلان المبادىء الودية أو فى تعريف العدوان . وأن ما اقترحه Rostow يعتبر مبدأ تكميليا يتضمن أنه عندما لاتستطيع دولة تنفيذ التزاماتها القانونية الدولية من منع استخدام اقليمها لممارسة غير قانونية للقوة ، فان الدولة المتضررة مخولة الحق فى استخدام القوة كأسلوب انتقامى من أجل الثأر بالمساعدة الذاتية لمخالفة القانون الدولى التى تعانى منه . ولكن القرار ٢٥ ٢٦ قد تضمن « واجب الدول فى الامتناع عن الاعمال الانتقامية التى تستخدم فيها القوة » وأن الولايات المتحدة قد أيدت وتؤيد هذا المبدأ[١٨] . ومن التحليل السابق يمكنا القول أنه نتيجة لنصوص ميثاق الامم المتحدة ، فان الاعمال الانتقامية قد أصبحت محرمة فى ميدان العلاقات الدولية[١٩] .

- وقد أكدت محكمة العدل الدولية فى حكمها فى قضية مضيق كورفو على أن الحق المزعوم فى التدخل لا يمكن أن

---

١٤ - Henkin, How Nations Behave, (New York, Columbia University Press, 1979) 2nd ed, PP. 141 æ145.

١٥ - Jessup, A Modern Law of Nations (N.Y.The Macmillan Co., 1948), PP. 166-167.

١٦ - تقرير اللجنة الخاصة المعنية بزيادة فاعلية مبدا عدم استخدام القوة - المرجع السابق ص ٢٢ .

١٧ - A/CN4/318/ADD. 5, p.16

١٨ - منن واخرين ، المرجع السابق ، ص ٩٣٧ .

١٩ - ستارك - المرجع السابق ، ص ٥٤٨ - ٥٥١ .

٥٩٣
تعتبره المحكمة الا مظهرا من مظاهر سياسية القوة كتلك التى تسببت فيما مضى فى أخطر الانتهاكات والتى لا يمكن أن تجد مكانا فى القانون الدولى مهما تكن أوجه النقص الحالية فى التنظيم الدولى[٢٠].

وفضلا عما سبق فان المادة ٥١ من الميثاق قد تضمنت - عبارة « اذا اعتدت قوة مسلحة » وكلمة « اذا » هى هنا ظرفا لما يستقبل من الزمان وفيها معنى الشرط وجزاء الشرط هنا هو اعتداء قوة مسلحة وبمفهوم المخالفة لايجوز استخدام القوة للدفاع عن النفس الا اذا تم ، واذا تم فقط ، الاعتداء المسلح على أحد أعضاء الامم المتحدة .

من العرض السابق يمكن القول أن ادعاء اسرائيل بانها تمارس حق الدفاع الشرعى عندما تقوم بعدوانها العسكرى على قواعد المنظمة لا أساس له من الصحة فى اطار قواعد القانون الدولى وقد رفض المجتمع الدولى هذا الادعاء أكثر من مرة فى العديد من القرارات التى صدرت عن الامم المتحدة أو المؤتمرات الدولية .

رابعا : **تعريف الارهاب الدولى**

عالجنا فيما سبق التكييف القانونى للغارة الاسرائيلية على تونس ودحضنا الادعاء بأن هذه الغارة هى ممارسة لحق الدفاع الشرعى ، ومن ثم يبقى أمامنا بيان مدى صحة الادعاء الذى تصر عليه اسرائيل من وصف المنظمة بالارهاب ، وهو المفهوم الذى تؤيده الولايات المتحدة . ونرى أنه من المنطقى لتحليل هذا الادعاء أن نتناول مفهوم الارهاب وهل يصدق هذا التعريف على العمليات التى تقوم بها حركات التحرير الوطنى ؟ وما هى القيود القانونية لممارسة الكفاح المسلح بمعرفة حركات التحرر الوطنى ؟ وما هو التكييف القانونى لواقعة خطف السفينة الايطالية ؟ وايضا لواقعة اعتراض الطائرة المصرية التى كانت تقل مختطفى السفينة الايطالية ؟

وليس هناك شك أن الانشطة الارهابية ظاهرة غير مستحدثة فى العلاقات الدولية منذ استخدام هذه الانشطة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ضد اهداف محددة بما فيها رؤساء الدول[٢١] ولكن مظاهر هذه الانشطة قد ازدادت بشكل غير عادى فى القرن العشرين سواء فى عددها أو فى النطاق الجغرافى أو فى وجود العديد من المنظمات الارهابية ولا سيما فى العقود الثلاثة الاخيرة حيث سادت العالم سلسلة من أعمال العنف والارهاب مثل القاء القنابل واختطاف الافراد والطائرات واحتجاز الرهائن الذى جرى فى كل مكان سواء لاسباب سياسية أو للحصول على فدية . وقد أكدت الاحصائيات الحديثة أن الارهاب الدولى أصبح ظاهرة تزداد سوءا يمارسها الان حوالى ٣٧٠ منظمة ارهابية تمارس نشاطها فى نحو ١٢٠ دولة[٢٢] وقد ارتفع عدد الحوادث حيث بلغ عددها فى عام ١٩٦٨ مائة واحدى عشرة حادث اعتداء الى ما يقرب من ٣٠٠٠ حادثة خلال عام ١٩٧٩[٢٣] ومن ملاحظة تلك الحوادث يبدو أن الارهابين الجدد غير مهتمين بالمكان الجغرافى للاعمال التى يرتكبونها أو جنسية الضحية بل العكس من أجل ضمان أكبر تغطية اعلامية لافعالهم المادية أو كوسيلة للضغط على الحكومات ، يهدف هؤلاء الارهابيون الى اضفاء الصفة الدولية على اعمالهم المادية[٢٤] .

وظاهرة الارهاب ظاهرة معقدة لها العديد من الجوانب سواء كانت نفسية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية . ولمناقشة هذه الظاهرة يجب أن تتم دون أدنى تأثير للعوامل الدعائية التى تواكب عادة الارهاب الدولى .

ولكن يثار تساؤل هل من الضرورى التعرض لاسباب هذه الظاهرة عند البحث عن الوسائل العملية لمكافحتها ؟

تناولت دراسة تحليلية أعدتها سكرتارية الامم المتحدة عن الارهاب الدولى عام ١٩٧٩[٢٥] الاجابة على هذا السؤال ، بابراز أن بعض الدول ترى أنه من السخرية أن ندين الارهاب الدولى بدون دراسة الاسباب التى أدت اليه . وأعطت الدراسة ما ذكرته بعض الدول كمثال على كيفية مكافحة الامراض ، فان العلاج لا يقتصر على الاعراض وانما يأخذ فى الاعتبار الاسباب . وقد أيدت هذه الدول وجهة نظرها بالاستناد الى ما قررته الجمعية العامة للامم المتحدة ، بعد مناقشات مستفيضة ، من تعديل عنوان هذا البند بحيث يتضمن « .... دراسة الاسباب الكامنة وراء اشكال الارهاب وأعمال العنف التى تنشأ عن البؤس وخيبة الامل والشعور بالظلم

---

٢٠ - تقارير محكمة العدل الدولية لعام ١٩٤٩ - قضية مضيق كورفو ص ٣٥ .

٢١ - Glahn, Gerhard, Law Among Nations (New York, Macmillan Publishing Co., 1981), 4th ed, P. 301.

٢٢ - خضر الدهراوى ، انتشار الارهاب الدولى ، السياسة الدولية ، مجلد ٧٧ ، يوليو ١٩٨٤ ، صفحة ١٤٣ ، ١٤٤ و Mickolus, Edward. Transnational Terrorism, A Chronology of Events 1968-1979 (U.S.A, Greenwood press, 1980).

٢٣ - جلهان - المرجع السابق - صفحة ٣٠٢ .

٢٤ - Weston, Falk and D'amato, International Law and World Order (U.S.A., West Publishing Co., 1980), P. 497.

٢٥ - وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة - اللجنة الخاصة للارهاب الدولى - دراسة تحليلية اعدتها السكرتارية طبقا لقرار الجمعية العامة ١٤٧/٢٢ (مستند A/AC.160/4 بتاريخ ٢٩ فبراير ١٩٧٩) .

واليأس والتى تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية فيما ارواحهم ، محاولين بذلك احداث تغييرات جذرية . »

وأوضحت الدراسة الاسباب المختلفة للارهاب سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ومن الاسباب السياسية السيطرة الاستعمارية لبعض الدول وكافة صور العنصرية أو التميز العنصرية أو التميز العنصرى وسياسة الابارتيد . والسياسات العدائية واستخدام القوة من جانب بعض الدول . والتدخل فى الشئون الداخلية والاحتلال الاجنبى أو السيطرة الاجنبية على الاراضى أو الشعوب ، وممارسة اعمال العنف والقمع بهدف السيطرة على بعض الشعوب أو إجبار السكان على التخلى عن أراضيهم والفرار .

ومن الاسباب الاقتصادية والاجتماعية استمرار النظام الاقتصادى الدولى غير العادل وغير المتوازن ، والاستغلال الاجنبى للموارد الطبيعية للدول ، والتدمير المستمر أو المنتظم من قوى أجنبية لدولة أو سكانها أو للبيئة الطبيعية ، والانتهاك الصارخ لحقوق الانسان سواء كان من خلال السجن والتعذيب أو الاعمال الانتقامية ، والشعور بالجوع والحرمان والبؤس .

ومن الاسباب أيضا تجاهل الرأى العام العالمى ومنظماته العالمية لبعض المشاكل التى تواجه شعبا معينا .

وليس خافيا أن من الاسباب ايضا قيام بعض الحكومات بممارسة الاعمال الارهابية من أجل تحقيق بعض من اهدافها ، فضلا عن قيام بعض الدول بتقديم المأوى والسلاح والاموال والوثائق المزورة وأماكن التدريب للارهابين . وأخيرا يجب أن نذكر من الاسباب أن بعض المنظمات الارهابية تمارس انشطتها الارهابية بغية تحقيق نفع مادى فقط من ضحاياها .

ويرى البعض أن تحديد الاسباب التى تؤدى الى ارتكاب الاعمال الارهابية الدولية يرتبط ارتباطا وثيقا بمشكلة تعريف الارهاب الدولى[٢٦] . ومن المنطقى قبل البحث عن الوسائل سواء كانت عملية أم قانونية لمكافحة الارهاب أن نلقى بعض الضوء على مفهوم هذا الاصطلاح فى اطار قواعد القانون الدولى .

وبالرغم من أن هناك حاجة ملحة من أجل التوصل الى تعريف كاف للارهاب الدولى ، الا أن هناك العديد من المشاكل من أجل اتمام تلك المهمة . ومن هذه المشاكل أنه ليس لهذا الاصطلاح محتوى قانونا محددا ، فقد تعرض مدلوله للتطور منذ جرى استخدامه فى أواخر القرن الثامن عشر حيث تغير ذلك المدلول من وقت الى آخر ، بينما كان يقصد به فى البداية تلك الاعمال والسياسات الحكومية التى تستهدف الرعب بين المواطنين وصولا الى تأمين خضوعهم وانصياعهم لرغبات الحكومة فقدبات اليوم يستخدم لوصف اعمال يقوم بها افراد او مجموعات من الافراد[٢٧] .

وعلاوة على ذلك ، وكما ذكرت حكومة فنزويلا ، فإن هذا الأصطلاح مازال غامضا فى المجتمع الدولى ويثير مناقشات وخلافات فى القانون الوضعى الوطنى أو الدولى ، فضلا عن أن الأرهاب ظاهرة إجتماعية معقدة لها العديد من الأسباب والعديد من الآثار الأقتصادية والسياسية والثقافية والأخلاقية والدينية والعرقية .[٢٨]

ومن العقبات التى تقف فى سبيل إيجاد تعريف محدد للأرهاب هى العلاقة بين الأرهاب والأعمال الجنائية من جانب ، والجرائم السياسية والحق فى اللجوء السياسى من جانب آخر .

وبالرغم من هذه الصعاب فقد بذلت محاولات كثيرة ، سواء فى الفقة الدولى أو الممارسة العملية الدولية ، والتى عبر عنها فى الأتفاقيات الدولية أو القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية ، لتعريف الأرهاب فى إطار قانونى .

فيرى استاذنا د . عبد العزيز سرحان أنه يمكن تعريف الارهاب الدولى بأنه كل إعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولى العام بمصادره المختلفة ، بما فى ذلك المبادىء العامة للقانون بالمعنى الذى تحدده المادة ٣٨ من النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية . ويعد الفعل إرهابا دوليا ، وبالتالى جريمة دولية ، سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة ، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التى تباشرها بعض الدول .[٢٩]

وذكر د . صلاح عامر أن اصطلاح الأرهاب الدولى يستخدم فى الأزمنة المعاصرة للأشارة إلى الأستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسى وبصفة خاصة جماع اعمال العنف (حوادث الأعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريب) التى تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين وخلق جو من عدم الأمن . وهو ينطوى فى هذا المفهوم على طوائف متعددة من الأعمال أظهرها أخذ

---

٢٦ - المرجع السابق - صفحة ٦ .

٢٧ - د . صلاح الدين عامر - المقاومة الشعبية المسلحة فى القانون الدولى العام (القاهرة - دار الفكر العربى - ١٩٧٧) ، صفحة ٤٨٥ - ٤٨٦ .

٢٨ - الدراسة التحليلية التى اعدتها سكرتارية الامم المتحدة - المرجع السابق الفقرة ١٧ .

٢٩ - د . عبدالعزيز محمد سرحان - حول تعريف الارهاب الدولى وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولى وقرارات المنظمات الدولية ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المجلد ٢٩ ، عام ١٩٧٣ ، صفحة ١٧٣ - ١٧٤ .

الرهائن وإختطاف الأشخاص بصفة عامة وخاصة الممثلين الدبلوماسيين ، وقتلهم ووضع متفجرات أو عبوات ناسفة فى أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة والتخريب وتغيير مسار الطائرات بالقوة .(٣٠)

- وعرف الأستاذ GARCIAMORA الجريمة السياسية مبرزا صفة الضحية فإذا كانت بريئة بالنسبة للعمل الأجرامى فيجب الا يستفيد مرتكب الفعل من استثناء الجرائم السياسية فيما يتعلق بتسليم المجرمين ، فإن الوحشية وفظاعة الأسلوب وعدم الحاجة لأستخدام مثل هذه الأساليب تعتبر العامل الحاسم فى تحديد ما إذا كانت هذه الجرائم يجب إعتبارها جرائم سياسية من عدمه .(٣١)

- وأقترح د . شريف بسيونى ما يمكن أعتباره معيارا موضوعيا لتحديد طبيعة الفعل وهو تحديد الباعث الأيدلوجى لدى مرتكب الفعل فإذا كان لديه باعث أيدلوجى فيجب أن يخول حق الدفاع السياسى .

والذى يؤدى إلى الأعتراف له بالحق فى أعتبار جرائمه جرائم سياسية . ويجب أن يؤخذ فى الأعتبار عند تحديد الباعث طبيعة الحقوق التى تم انتهاكها فى الأصل والتى أثارت مسألة الدفاع عنها ، وسلوك الدولة التى انتهكت هذه الحقوق السياسية انتهاكا صارخا ، وسلوك مرتكب الفعل الذى خالف القانون الوضعى للدولة فى الدفاع عن هذه الحقوق السياسية .(٣٢)

- ويرى د . أحمد جلال أن فشل المجتمع الدولى فى الوصول إلى تعريف موضوعى محدد للارهاب يرجع إلى الأقوال الشائعة فى دراسات الأرهاب من أن الأرهابى فى نظر البعض هو محارب من أجل الحرية فى نظر الأخرين . ويضيف بأنه إذا كانت ظاهرة الأرهاب الدولى تعنى الأستخدام المنظم للعنف المتصل بقصد أهداف سياسية فإن معنى هذا أن نجاح الحركات السياسية فى تحقيق أهدافها عن طريق الأرهاب يعتمد على نجاح تلك الحركات فى إقناع الرأى العام بمشروعية وعدالة دعاواها أو على الأقل تبرير الوسيلة غير المشروعة بالغاية المشروعة .(٣٣)

- ودون محاولة منا لحصر التعريفات المختلفة فى الفقه الدولى لمصطلح الارهاب يمكننا القول أن من أكثر الأساليب شيوعا هو الذى يركز على الطبيعة غير الانسانية للعمل الارهابى ، وهذا الأسلوب قد أخذت به العديد من الاتفاقيات الدولية التى عقدت من أجل مناهضة الارهاب فى العلاقات الدولية وهذه الاتفاقيات هى :

اتفاقية منع الارهاب والمعاقبة عليه :

أقرها المؤتمر الدولى لقمع الارهاب المعقود فى جنيف فى ١٦ نوفمبر ١٩٣٧ وقد أوردت تعريفا مجردا للارهاب فى الفقرة الثانية من المادة الأولى حيث نصت أن تعبير اعمال الأرهاب « يعنى الأعمال الأجرامية الموجهه ضد دولة ما وتستهدف ، أو يقصد بها خلق حالة رعب فى أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور . وقد أوضحت المادة الثانية من هذه الأتفاقية نماذج لتلك الأعمال ومنها :

- أى عمل متعمد يسبب الوفاة أو ضررا جسمانيا أو فقدان الحرية لرؤساء الدول وأزواجهم والأشخاص الذين يتولون مهام أو مناصب عامة .
- التدمير المتعمد أو أحداث الضرر للممتلكات العامة .
- أى عمل متعمد يقصد به تعريض أرواح أفراد الجمهور للخطر .(٣٤)

اتفاقية منع أفعال الارهاب التى تتخذ شكل الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص وما يتصل بها من ابتزاز ذات الأهمية الدولية والمعاقبة عليها :

أقرت منظمة الدول الأمريكية هذه الأتفاقية فى ٢ فبراير ١٩٧١ .(٣٥) وتناولت المادة الأولى تعهد الدول الأطراف بالتعاون لمنع أعمال الأرهاب والمعاقبة عليها

---

٣٠ - د . صلاح عامر ، المرجع السابق - صفحة ٤٨٦ - ٤٨٧
٣١ - وستون واخرين - المرجع السابق - صفحة ٤٩٣
٣٢ - المرجع السابق .
٣٣ - د . احمد جلال عزالدين - العمليات الرثة والنتائج الخطرة .
جريدة الأهرام الصادرة فى ٢٦ اكتوبر ١٩٨٥ .
٣٤ - نص الاتفاقية وثائق عصبة الامم (دورية المسائل القانونية عام ١٩٣٧ رقم ١٠/٥ ٠ وقد تم التفكير فى عقد هذه
الاتفاقية عقب حادث اغتيال الملك الكسندر الاول ملك يوغسلافيا فى ٩ اكتوبر ١٩٣٤ ، وقد اقر مجلس العصبة توصية
تقرر فيها تكوين لجنة من الخبراء لوضع مشروع اتفاقية دولية لقمع المؤامرات او الجرائم التى ترتكب لاهداف سياسية
وارهابية . وقد عقدت اللجنة ثلاث دورات واعدت مشروعين لاتفاقيتين الاولى لمنع الارهاب والمعاقبة عليه والثانية
لانشاء محكمة جنائية دولية وقد اقرها المؤتمر الدولى الذى عقد فى جنيف فى الفترة من ١ - ١٦ نوفمبر ١٩٣٧ .
هذا وقد وقع على اتفاقية منع الارهاب ٢٤ دولة منهم مصر ، وبالرغم من ان المادة ٢٧ اعترضت ايداع ثلاث وثائق
للتصديق فلم تصدق على هذه الاتفاقية سوى الهند واصبحت هذه الاتفاقية غير ذات قيمة عملية حتى الان . (وانظر
دراسة اعدتها سكرتارية الامم المتحدة حول الارهاب الدولى عام ١٩٧٣ وثائق الجمعية العامة رقم A/C.6/418)
٣٥ - A.J.I.L. Vol 65-October 1971-PP. 898-901

وبخاصة الاختطاف والقتل وغيرها من أنواع الهجوم التى تعرض حياة أو سلامة أولئك الأشخاص الذين يتعين على الدولة وفقا للقانون الدولى أن توفر لهم حماية خاصة وكذلك الابتزاز المرتبط بتلك الجرائم . وقد أوضحت المادة الثانية من هذه الاتفاقية أن هذه الجرائم المشار إليها فى المادة الأولى تعتبر جرائم ذات أهمية دولية ، بصرف النظر عن الدافع .

الاتفاقية الأوروبية لقمع الارهاب :

أقر هذه الاتفاقية مجلس أوروبا فى ستراسبورج فى ٢٧ يناير ١٩٧٧[٣٦] وقد أوضحت مقدمة الاتفاقية أن الدول الأعضاء فى مجلس أوروبا ادراكا منها للقلق المتزايد الناجم عن ازدياد أعمال الارهاب فقد اتفقت على عقد هذه الاتفاقية رغبة منها فى اتخاذ تدابير فعالة لكفالة عدم افلات مرتكبى هذه الأفعال من المحاكمة والعقاب وقد عددت المادة الأولى بعض الجرائم والتى لا تعتبر من الجرائم السياسية أو من الجرائم التى ترتبط بجرائم سياسية أو من الجرائم الناتجة عن دوافع سياسية وذلك فيما يتعلق بتسليم المجرمين فيما بين الدول المتعاقدة . والجرائم التى وردت بهذه المادة هى :

- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية منع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات والموقعة فى لاهاى فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ .
- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية منع الأفعال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدنى والموقعة فى مونتريال فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧١ .
- إحدى الجرائم الخطيرة التى تنطوى على هجوم على حياة أو سلامة أو حرية أشخاص يتمتعون بالحماية الدولية بما فيهم الموظفون الدبلوماسيون .
- جريمة تنطوى على إختطاف أو أخذ رهائن أو الاحتجاز الخطير غير المشروع .
- جريمة تنطوى على إستخدام قنبلة أو قنبلة يدوية أو صاروخ أو سلاح نارى آلى أو قنبلة مرسلة فى طرد أو رسالة إذا ترتب على هذا الأستخدام تعريض الأشخاص للخطر .
- محاولة ارتكاب أى جريمة من الجرائم السابقة أو الأشتراك مع شخص يرتكب هذه الجريمة أو يحاول ارتكابها .

اتفاقية منع وقمع الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية ، بما فيهم الموظفون الدبلوماسيون :

أعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الأتفاقية فى ١٤ ديسمبر ١٩٧٣ بقرارها رقم ٣١٦٦ (د - ٢٨)[٣٧]

وقد أوردت المادة الثانية من هذه الاتفاقية الأعمال التى تعتبرها الدول الأطراف فى حالة ارتكابها عن عمدد جريمة بموجب قانونها الداخلى . والأعمال المجرمة هى :

- قتل شخص يتمتع بحماية دولية أو خطفه أو أى إعتداء أخر على شخصه أو على حريته .
- أى إعتداء عنيف على مقر العمل الرسمى لشخص يتمتع بحماية دولية أو على محل إقامته أو على وسائل نقله يكون من شأنه تعريض شخص أو حريته للخطر .
- التهديد بارتكاب أى إعتداء من هذا النوع .
- محاولة ارتكاب أى اعتداء من هذا النوع .
- أى عمل يشكل اشتراكا فى اعتداء من هذا النوع .

ومن الجدير بالذكر أن المادة الأولى قد أوضحت الأشخاص المتمتعين بحماية دولية وهم رؤساء الدول والحكومات ووزراء الخارجية وأفراد أسرهم المرافقون لهم واى ممثل أو موظف لدولة أو أى موظف أو معتمد اخر لمنظمة دولية ذات صفة حكومية .

الاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن :

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الاتفاقية فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ بقرارها ٣٤/١٤٦[٣٨] وقد نصت المادة الأولى على أن اى شخص يقبض على شخص آخر (الرهينة) ويحتجزه ويهدد بقتله أو إيذائه أو استمرار احتجازه من أجل أكراه طرف ثالث ، سواء أكان دولة أو منظمة دولية حكومية أو شخصا طبيعيا أو اعتباريا ، أو مجموعة من الأشخاص ، على القيام أو الامتناع عن القيام بفعل معين كشرط صريح أو ضمنى للأفراج عن الرهينة ، يرتكب جريمة أخذ الرهائن بالمعنى الوارد فى هذه الاتفاقية .

وأوضحت الفقرة الثانية من ذات المادة أن المرء يعتبر مرتكبا كذلك جريمة فى حكم هذه الاتفاقية إذا شرع فى إرتكاب عمل من أعمال أخذ الرهائن أو ساهم فى عمل من هذه الأعمال بوصفه شريكا لأى شخص يرتكب أو يشرع فى ارتكاب مثل هذا العمل .

---

٣٦ - 15 International Legal Materials, Bimonthly Publicatiohn of the American Society of International Law, November 1976.

٣٧ - بدات مصر فى اتخاذ الاجراءات الدستورية للتصديق على هذه الاتفاقية .

٣٨ - وقعت مصر على هذه الاتفاقية فى ١٩٧٩/١٢/١٨ وصدقت عليها فى ١٩٨١/١٠/٢ وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ فى ٣ يونيو ١٩٨٣ .

وقد فرضت المادة (١٠) من الاتفاقية إلتزاما على الدول الأطراف بإدراج تلك الجرائم ، المشار إليها في المادة (١) ، بوصفها جرائم تستدعى المجرمين في كل معاهدة لتسليم المجرمين تعقد فيما بينها .

- وبالاضافة إلى تلك الاتفاقيات الدولية والتى اشير فيها إلى تعريف الأرهاب او إلى تحديد مفهوم أحد الأعمال التى تشكل ارهابا دوليا ، هناك العديد من الوثائق الدولية صدرت عن اجتماعات دولية تناولت الأشارة إلى مفهوم الأرهاب الدولى .

- ومن هذه الوثائق ما صدر بقرار حكومات الحلفاء بإدانة الأرهاب الألمانى والمعاقبة عليه بتاريخ ١٣ يناير ١٩٤٢ حينما اجتمع ممثلو حكومات دول أوربا المحتلة والمقيمون في لندن انذاك ، وممثلو اللجنة القومية الفرنسية الحرة . حيث تضمن قرارهم :

« حيث أن المانيا ، منذ بداية الصراع الحالى الذى نجم عن سياستها العدوانية قد أقامت في الدول المحتلة نظاما إرهابيا يتسم ، بين صفات أخرى ، بالأعتقالات والطرد الجماعى وإعدام الرهائن والمذابح » .

وحيث أن التضامن الدولى ضرورى لتجنب قمع أعمال الأرهاب هذه بمجرد أعمال انتقام من جانب عامة الجماهير ولاشباع شعور العالم المتحضر بالعدالة :

« يؤكد أن أعمال العنف الذى توجه على هذا النحو ضد السكان المدنيين لا علاقة لها بمفهومى العمل الحربى أو الجريمة السياسية كما تفهمها الأمم المتحضرة .[٣٩]

- وما جاء في اعلان موسكو بشأن الفظائع الألمانية بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٩٤٣ حول الفظائع والمذابح والاعدامات الجماعية المتعمدة التى ترتكبها القوات الهتلرية في كثير من الدول التى اجتاحتها .... لقد عانت جميع الشعوب أو الأراضى الواقعة في قبضتها (السيطرة الهتلرية) من اسوأ أشكال الحكم بالأرهاب .[٤٠]

- وقد عرفت مجموعة عدم الأنحياز ، في عام ١٩٧٣ ، الأرهاب الدولى بأن أعمال الأرهاب الدولى هى أعمال العنف التى ترتكب من أفراد والتى تعرض للخطر ارواحا بشرية بريئة أو يؤدى بها أو تهدد الحريات الأساسية .[٤١]

- وفي مشروع اتفاقية قمع ومعاقبة بعض أعمال الأرهاب الدولى التى اعدتها الولايات المتحدة الأمريكية وقدمتها للجنة الخاصة بالأرهاب الدولى . أوردت المادة الأولى من المشروع تعريف الأرهاب الدولى بأنه جريمة ذات أهمية دولية وهى التى ترتكب من شخص لقتل غير شرعى أو يسبب اضرارا بالبدن أو يخطف شخصا آخر ، أو يحاول ارتكاب مثل هذه الأفعال أو يشترك مع شخص يرتكب أو يشرع في ارتكاب هذه الجرائم .

وقد اكدت الاتفاقية على أن مشروعية السبب لا تضفى بذاتها الشرعية على استخدام أشكال معينة من العنف وبصفة خاصة ضد الأبرياء .[٤٢]

هذا وقد أبرزت بعض الوفود في مناقشة اللجنة الخاصة بالارهاب الدولى تعريفا لاعمال الارهاب الدولى بأنها الأعمال الوحشية البغيضة التى تدينها جميع الدول ايا كانت مشاعرها تجاه القضية التى يدعى مرتبكو هذه الأعمال انهم يناصرونها .[٤٣]

واقترح البعض ، انطلاقا من ضرورة التركيز على منع الارهاب الموجه ضد أشخاص ابرياء ، تعريف الارهاب الدولى ببساطة على أنه غمل من أعمال العنف يتهدد الأرواح البشرية البريئة بالخطر أو يقضى عليها ، او يتهدد بالخطر حريتها الاساسية ويؤثر على أكثر من دولة واحدة ، وان هذا العمل يرتكب كشكل من أشكال الضغط لتحقيق غاية ما محددة .[٤٤]

ومن الجدير بالذكر أن لجنة القانون الدولى قد ضمنت مشروع القانون الخاص بالجرائم المخلة بسلم الانسانية وأمنها والذى اعتمدته في دورتها السادسة عام ١٩٥٤ ، في المادة الثانية منه أنه يعتبر من الأعمال التى تشكل جرائم مخلة بسلم الانسانية وأمنها قيام سلطات دولة بأنشطه ارهابية أو بالتشجيع على القيام بانشطه ارهابية داخل دولة أخرى ، أو تغاضى سلطات دولة عن أنشطه منظمة ترمى الى القيام بأعمال ارهابية داخل دولة أخرى .[٤٥] ولم يوضح مشروع القانون المقصود بتعبير « الأعمال الارهابية » . وقد تفادى المقرر الخاص السيد دودوتيام (السنغال) الذى عينته اللجنة في دورتها

---

٣٩ - وثائق لجنة القانون الدولى مستند A/CN4/368 بتاريخ ١٣ ابريل ١٩٨٣ .

٤٠ - المرجع السابق .

٤١ - مستندات الجمعية العامة للأمم المتحدة - تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب الدولى - في الدورة ٢٨ مستند ملحق ٢٨ (٩٠٢٨/١) مرفق ١ (١) .

٤٢ - المرجع السابق - مرفق جـ ٥

٤٣ - تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب الدولى - وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة - الملحق رقم ٣٧ (٣٧/٣٤/١) . الفقرة ٣١ .

٤٤ - المرجع السابق - الفقرة ٤٢ .

٤٥ - تقرير لجنة القانون الدولى عن اعمال دورتها الخامسة والثلاثين . وثائق الجمعية العامة للأمم المتحدة الدورة ٣٨ ملحق رقم ١٠ (١٠/٣٨/١) ، صفحة ١٢ .

الرابعة والثلاثين هذا القصور فى تقريره حيث اورد فى المادة الرابعة من المشروع المقصود بالأعمال الارهابية حيث نصت الفقره (د) من هذه المادة على :

« تشكل الأفعال التالية جرائم مخلة بسلم الانسانية وأمنها .... »

د ـ القيام (من جانب سلطات دولة ما) بارتكاب اعمال ارهابية أو بالتشجيع على ارتكابها فى دولة أخرى او تغاضى هذه السلطات عن أية أنشطة منظمة بهدف ارتكاب أعمال ارهابية فى دولة أخرى .

١ ـ والمقصود بتعبير « الأعمال الارهابية » الافعال الاجرامية الموجهة ضد دولة أخرى والتى تستهدف اثارة الرعب لدى شخصيات عامة أو مجموعات من الأشخاص أو لدى الجمهور .

ب ـ وتشكل الأفعال التالية اعمالا ارهابية :

ـ أى فعل متعمد يسبب الوفاة أو الاذى الجسدى الخطير لرئيس دولة أو الاشخاص الذين يمارسون اختصاصات رئيس الدولة او خلفاء رئيس الدولة أو ازواج هذه الشخصيات ، او الاشخاص الذين يضطلعون بمهام أو يشغلون وظائف عامة حين يرتكب الفعل ضدهم بسبب صفتهم العامة .

ـ الأفعال التى تهدف الى تدمير الممتلكات العامة أو الممتلكات المخصصة للاستعمال العام او الحاق الضرر بها .

ـ الأفعال المتعمدة التى تستهدف تعريض حياة أفراد من الجمهور للخطر ولاسيما اختطاف الطائرات واخذ الرهائن وجميع اعمال العنف الأخرى التى تمارس ضد شخصيات تتمتع بحماية دولية أو بحصانة دبلوماسية .

ـ صنع الاسلحة أو الذخيرة او المتفجرات او المواد الضارة او اقتناؤها او حيازتها او تزويد الغير بها بغية تنفيذ عمل ارهابى .(٤٦)

وواضح أن المقرر الخاص احتفظ بالمضمون الدولى للارهاب ، أى الارهاب الذى يمس أمن واستقرار دولة أخرى وكذلك أمن سكانها وممتلكاتهم . ومشروع هذه الماده مستوحى بدرجة كبيرة من اتفاقية عام ١٩٣٧ المتعلقة بقمع الارهاب والمعاقبة عليه ، والسابق الاشارة اليها ، وقد استكمل هذا التعريف الاشكال الجديدة للارهاب الحديث وخصوصا اختطاف الطائرات واعمال العنف الموجهة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية خاصة ولاسيما الحماية الدبلوماسية او القنصلية .(٤٧)

ومن المنطقى ان نلقى الان بعض الضوء على احد الاشكال الجديدة للارهاب فى الحقبة التاريخية المعاصرة بقصد اختطاف الطائرات وجهود المجتمع الدولى فى مكافحتها من خلال عقد عدة اتفاقيات :

خامسا : اختطاف الطائرات :

لقد تعددت حوادث اختطاف الطائرات وتغيير مسارها بالقوة فى العقود الثلاثة الاخيرة بدرجة أصبح يترتب عليها خسائر فادحة فى الأرواح والمصادر ، وبما يهدد سلامة النقل الجوى .

ولم يغب عن الاذهان بعد حادث اعتراض الطائرة المصرية التى كانت تقل مختطفى السفينة الايطالية ، وحادث اختطاف الطائرة المصرية بعد مغادرتها مطار اليونان وما ترتب عليه من اقتحام جنود الصاعقة للطائرة فى مطار مالطة من أجل الافراج عن الرهائن .

ومن الواضح أن هذه الأفعال التى ترتكب ضد الطائرات او متنها تنطوى على مخالفة لمبادىء القانون الدولى العام ، فهى من ناحية تودى الى تعريض المدنيين الابرياء للخطر ، بجعلهم هدفا مباشرا من أهداف نشاط ذى طبيعة عسكرية ، وقد حرمت المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ والمادتين ٣٣ ، ٣٤ من الاتفاقية الرابعة الخاصة بحماية المدنيين اسلوب اخذ الركاب المدنيين او طاقم الطائرة كرهائن ، وهى من ناحية أخرى تنطوى على مخالفة بعض القواعد القانونية الاتفاقية التى تحرم تغيير مسار الطائرات بالقوة او الاستيلاء عليها او ارتكاب مخالفات على متنها والتى تعرض سلامة الطيران المدنى للخطر وتستهدف ضمان توقيع العقاب على الفاعلين لها ، تلك الاتفاقيات التى ظهرت الى الوجود من خلال نشاط منظمة الطيران المدنى الدولية تلبية للحاجة الملحة الى حماية حركة الطيران المدنى وتأمين سلامتها .(٤٨)

اتفاقية الجرائم والافعال الاخرى التى ترتكب على متن الطائرات (اتفاقية طوكيو لعام ١٩٦٣) :

وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية فى طوكيو فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٣ بهدف تحديد الاختصاص القضائى للدول الاطراف فى حالة وقوع جريمة أو فعل يعرض سلامة الطائرة او ركابها او الأموال الموجودة فيها للخطر (المادة الثالثة) .

وقد نصت مادتها الأولى على أن هذه الاتفاقية تطبق على :

---

٤٦ ـ تقرير لجنة القانون الدولية عن اعمال دورتها السابعة والثلاثين .
وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة الدورة ٤٠ ملحق رقم ١٠ (١٠/٤٠/A) . صفحة ٢٩ .
٤٧ ـ المرجع السابق .
٤٨ ـ د . صلاح عامر ـ المرجع السابق ـ صفحة ٥٠٣ .

٥٩٨

١ ـ الجرائم التى يعاقب عليها قانون العقوبات .
ب ـ الافعال التى تعد جرائم اولا تعد كذلك والتى من شأنها ان تعرض او يحتمل ان تعرض للخطر سلامة الطائرة او الاشخاص او الاموال الموجودة فيها او تعرض للخطر حسن النظام والضبط على متنها .

وقد تضمنت المادة الرابعه بانه لا يجوز لدولة متعاقدة غير دولة التسجيل ان تتعرض لاية طائرة فى حالة طيران بغرض مباشرة اختصاصها الجنائى بالنسبة لجريمة ارتكبت على متن هذه الطائرة الا فى الحالات التالية :

أ ـ أن يكون للجريمة اثر على اقليم هذه الدولة .
ب ـ ان تكون الجريمة قد ارتكبها او إرتكبت ضد احد رعايا هذه الدولة او احد المقيمين اقامة دائمة بها .
ج ـ اذا ارتكبت الجريمة ضد أمن هذه الدولة .
د ـ اذا اشتملت الجريمة على خرق للقواعد واللوائح النافذة فى هذه الدولة والمتعلقة بطيران او تحركات الطائرات .
هـ ـ اذا كانت مباشرة هذا الاختصاص ضروريا لضمان مراعاة هذه الدولة لأى من تعهداتها طبقا لاتفاقية دولية متعددة الاطراف .

وقد فرضت المادة الحادية عشرة التزاما على الدول المتعاقدة ، فى حالة الاستيلاء غير المشروع على الطائرة ، باتخاذ كافة الاجراءات المناسبة لاعادة السيطرة على الطائرة لقائدها الشرعى او للمحافظة على سيطرته عليها وقد أوضحت المادة ان هذا الالتزام ينشأ عندما يتم ارتكاب على متن طائرة بطريقة غير مشروعة فعلا من افعال التدخل او الاستيلاء او أى نوع أخر من أعمال السيطرة غير القانونية عليها اثناء طيرانها باستخدام القوة أو بالتهديد باستخدامها او فى حالة المشروع فى ارتكاب اى من هذه الافعال .[٤٩]

ومن الجلى ان هذه الاتفاقية كانت متواضعة للغاية فى مناهضة اعمال الأرهاب التى ترتكب على متن الطائرات او ضدها ، وازاء ازدياد عدد مثل هذه الحوادث التى بلغت خلال عام ١٩٦٩ فقط احدى وثمانين حادثة سعت منظمة الطيران المدنى الدولية الى تحديث هذه الاتفاقية باعتماد اتفاقية لاهاى ١٩٧٠ وقد تواكبت جهود منظمة الطيران الدولية مع جهود الجمعية العامه للأمم المتحدة والتى اصدرت فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٩ قرارها رقم ٢٥٥١ (الدورة ٢٤) والخاص بتغيير مسار الطائرات بالاجبار ، والتى أوضحت فيه مدى اهمية اتخاذ اجراءات تحد من هذا النوع من النشاط الخطر ودعت الدول الاعضاء التى تضمن تشريعاتها الاجراءات القانونية اللازمة لمنع جميع الاعمال العدوانية لتغيير مسار الطائرة أو خطفها او أى نوع من التدخل للسيطرة عليها ومعاقبة مرتبكى هذه الأفعال .

وايضا ما صدر عن مجلس الامن بقراره ٢٨٦ عام ١٩٧٠ فى ٩ سبتمبر ١٩٧٠ والذى تضمن دعوة الدول لاتخاذ كل الخطوات القانونية الممكنة من أجل منع ارتكاب اختطاف الطائرات أو أى تدخل فى الطيران المدنى الدولى .

اتفاقية منع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات (اتفاقية لاهاى ١٩٧٠) :

تم الموافقة على هذه الاتفاقية بمعرفة منظمة الطيران المدنى الدولية بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ وتختلف هذه الاتفاقية عن اتفاقية طوكيو ، فى أنها اعتبرت الاستيلاء غير المشروع على الطائرات جريمة من أجل ضمان حماية حركة الطيران المدنى الدولية .

وقد عرفت المادة الأولى من الاتفاقية ، الجريمة ، التى تعمل الاتفاقية على منعها ، بالنص على ان يعد مرتكبا لجريمة جنائية اى شخص على متن طائرة وهى فى حالة طيران

أ ـ يقوم بطريقة غير مشروعة ، بالقوة او بالتهديد باستعمالها او باستعمال أى شكل أخر من اشكال التهديد بالاستيلاء على الطائرة او يسيطر عليها او يشرع فى ارتكاب اى من هذه الافعال .
ب ـ او يشترك مع أى شخص يقوم او يشرع فى ارتكاب اى من هذه الأفعال .

وتعهدت الدول المتعاقدة بان تجعل الجريمة معاقبا عليها بعقوبات مشددة (المادة الثانية) وحددت المادة الرابعة الحالات التى يجوز فيها للدول ممارسة اختصاصها القضائى بصدد تلك الجريمة واقرت الى جانب ذلك مبدأ الاختصاص العالمى لضمان قمع الجريمة على مستوى عالمى والزمت المادة الساجعة الدولة الطرف التى يوجد بها فاعل هذه الجريمة بتقديمه الى السلطات المختصه لمحاكمته دون استثناء وذلك اذا لم تقم بتسليمه الى دولة أخرى .

---

٤٩ ـ انظر نص المعاهدة . مجموعة معاهدات الامم المتحدة المجلد ٧٠٤ لعام ١٩٦٩ الرقم ١٠١٠٦ ومجموعة المعاهدات
التى تصدرها وزارة الخارجية عام ١٩٧٦ . وهذه الاتفاقية سارية اعتبارا من ٤ ديسمبر ١٩٦٤ وقد صدقت عليها مصر
بتاريخ ١٩٧٥/٧/١٢ بعد صدور القرار الجمهورى بالموافقة عليها رقم ٣٠٦٣ بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٧١ . وقد صدقت
الولايات المتحدة على هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٦٩/٩/٥ وتعتبر سارية بالنسبة لها اعتبارا من ٤ ديسمبر ١٩٦٩ ، واصبح
عدد اطرافها ١٢٠ حتى اول يناير ١٩٨٦ .

ونصت المادة الثامنة فى فقرتها الأولى على أن تعتبر هذه الجريمة من الجرائم القابلة للتسليم التى تتضمنها اى معاهدة تسليم تكون قائمة بين الدول المتعاقدة وتتعهد الدول المتعاقدة ، بان تدرج هذه الجريمة فى اية معاهدة تسليم تعقد مستقبلا كاحدى الجرائم القابلة للتسليم . بعبارة اخرى اكدت هذه الاتفاقية انتفاء تمتع مرتكبى هذه الجريمة بالاستثناء الخاص بعدم جواز مرتكبى الجرائم السياسة .(٥٠) ولكن الاتفاقية لم تتناول فى المادة الثامنة الوضع فى حالة عدم وجود اتفاقية تسليم بين الدول الاطراف ومن استعراض الحوادث التى تمت حتى الان يمكن القول أنه مازالت معظم الدول تحتفظ بحقها فى استثناء الجرائم السياسية حتى فى حالات خطف الطائرات بالرغم من عدم التوصل الى اتفاق على مفهوم الجرائم السياسية .

وبالرغم من أن هذه الاتفاقية قد ابرزت وأكدت فكرة الاختصاص العالمى لمحاكمة مختطفى الطائرات ، الا النصوص الجبرية فى هذه الاتفاقية ضعيفة ولم تعالج هذه الاتفاقية سوى حالات الخطف لذلك بدأت منظمة الطيران المدنى الدولية فى الاعداد لعقد اتفاقية اخرى لمواجهة حالات التخريب او بعبارة اخرى الاعمال غير المشروعة التى ترتكب ضد سلامة الطيران المدنى . كما ان الاتفاقية لم تشتمل على نصوص للفصل فى حالة ما اذا ادعت اكثر من دولة من الأطراف اختصاصها بمحاكمة المختطفين ومن المنطقى القول ان الدولة التى تم اعتقال المختطفين على اقليمها ستتمتع بحق اولى من حيث الواقع بممارسة اختصاصها عليهم .

اتفاقية منع الاعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدنى الدولى (مونتريال) :

دعت منظمة الطيران المدنى الدولية الى عقد مؤتمر دبلوماسى فى مونتريال من اجل دراسةمشروع اتفاقية لمنع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدنى الدولى وقد وافق المؤتمر على الاتفاقية فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧١ . وتشبه هذه الاتفاقية فى العديد من الاوجه اتفاقية لاهاى ١٩٧٠ ولكنها تختلف عنها فى ان هدفها هو مناهضة الاعتداءات والتخريب الموجه الى الطائرات المدنية سواء كان اثناء طيرانها او اثناء وجودها على ارض المطار بخلاف اتفاقية لاهاى ١٩٧٠ التى ركزت على الاستيلاء غير المشروع « اى الخطف » .

وقد نصت المادة الاولى من اتفاقية مونتريال على مايلى :

« ١ - يعد مرتكب الجريمة اى شخص يرتكب عمدا ودون حق مشروع فعلا من الافعال الاتية :

أ - ان يقوم بعمل من اعمال العنف ضد شخص على متن طائرة فى حالة طيران اذا كان من شأن هذا العمل ان يعرض سلامة هذه الطائرة للخطر .

ب - ان يدمر طائرة فى الخدمة او يحدث بها تلفا يجعلها عاجزة عن الطيران او يحتمل ان يعرض سلامتها وهى فى حالة طيران للخطر .

ج - ان يقوم باى وسيلة كانت بوضع او التسبب فى وضع جهاز او مادة فى طائرة فى الخدمة يحتمل ان يدمر هذه الطائرة ، او ان يحدث بها تلفا يجعلها عاجزة عن الطيران ، أو يحدث بها تلفا يحتمل أن يعرض سلامتها وهى فى حالة طيران للخطر .

د - ان يدمر او يتلف تسهيلات أو منشآت الملاحة الجوية أو أن يتدخل فى تشغيلها اذا كان من شأن أى من هذه الأفعال احتمال تعريض سلامة الطائرات وهى فى حالة طيران للخطر .

هـ - ان يقوم بابلاغ معلومات يعلم انها كاذبة ، معرضا بذلك سلامة طائرة وهى فى حالة طيران للخطر .

٢ - يعد مرتكب لجريمة اى شخص اذا :

أ - شرع فى ارتكاب أى من الجرائم المنصوص عليها فى الفقرة الاولى من هذه المادة .

ب - أو كان شريكا لشخص يرتكب أو يشرع فى أرتكاب أى من تلك الجرائم(٥١) .

ومن الجدير بالذكر أن منظمة الطيران المدنى الدولية حاولت من أجل تدعيم تطبيق هذه الاتفاقيات اعداد اتفاقية تتضمن مقاطعة الخدمات الجوية واوجها اخرى للمقاطعة للدولة التى لا تلتزم بهذه الاتفاقيات الا أن هذه

---

٥٠ - انظر نص الاتفاقية . مجموعة معاهدات الامم المتحدة . المجلدان ٨٥٩ - ٨٦٠ لسنة ١٩٧٣ الرقم ١٢٣٢٥ ومجموعة المعاهدات الصادرة عن وزارة الخارجية عام ١٩٧٥ . وهذه الاتفاقية سارية اعتبارا من ١٤ اكتوبر ١٩٧١ . وقد صدر بها القرار الجمهورى رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٣ . هذا وقد وقعت الولايات المتحدة على هذه الاتفاقية فى ١٦/١٢/ ١٩٧٠ وتعتبر سارية بالنسبة لها اعتبارا من ٢٢ ديسمبر ١٩٧١ . واصبح عدد الدول الاطراف فى هذه الاتفاقية ١٢٢ دولة حتى اول يناير ١٩٨٦ . وانظر جلهان والمرجع السابق ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ود . صلاح عامر - المرجع السابق ص ٥٠٦ .

٥١ - انظر نص الاتفاقية . الكتاب السنوى القانونى للامم المتحدة لعام ١٩٧١ الفصل الرابع وايضا 10 International Legal Materials, November 1971 وقد صدقت عليها مصر عام ١٩٧٣ بالقرار الجمهورى ١٩٩٦ لعام ١٩٧٣ كما انها سارية بالنسبة للولايات المتحدة اعتبارا من اول نوفمبر ١٩٧٢ . وهذه الاتفاقية اطرافها ١٢٠ دولة حتى اول يناير ١٩٨٦ .

المحاولة لم تنجح فى الجمعية العامة للمنظمة فى عام ١٩٧٣ وذلك فان الجهود الدولية منذ ذلك الحين لمناهضة خطف الطائرات تتركز فى دعوة الدول التى لم تنضم الى الاتفاقيات حتى الان ، ان تقوم بالانضمام فضلا عن تشديد اجراءات الامن فى المطارات . (٥٢)

ومن الجدير بالاشارة ان الجمعية العامة لمنظمة الطيران المدنى الدولى فى دورتها الخامسة والعشرين (دورة غير عادية) والتى تمت فى مونتريال قد اعتمدت بروتوكولا فى ١٠ مايو ١٩٨٤ لتعديل اتفاقية شيكاغو لعام ١٩٤٤ باضافة مادة جديدة برقم ٣ مكرر ونصت الفقرة ١ ، منها على ، اعتراف الدول الاطراف بأنه يجب على كل دولة الامتناع عن الالتجاء الى استخدام الاسلحة ضد طائرة مدنية فى حالة طيران ، وفى حالة اعتراضها يجب الا تعرض حياة الركاب وسلامة الطائرة للخطر . وان هذا النص لا يفسر على انه تعديل بأى طريقة لحقوق والتزامات الدول المتضمنة فى الميثاق .

وليس خافيا ان حادث اسقاط الطائرة الكورية بمعرفة الاتحاد السوفيتى كانت السبب الرئيسى وراء هذا التعديل .

استعرضنا فيما سبق الاتجاهات المختلفة لتعريف الارهاب الدولى سواء كان فى الفقة أو من خلال استقراء المعاهدات ذات الصلة ، يبقى امامنا فى هذا المجال ابراز رأينا الخاص فى هذه المسألة .

سادسا : مفهومنا للارهاب الدولى :

ومن العرض السابق يمكننا القول أنه من الصعوبة بمكان اتباع الأسلوب الاستنتاجى لتعريف الارهاب الدولى ، بمعنى اخر ان يتم ، منذ البداية ، وضع معيار عام بحيث يمكن فى كل حالة وبالاستناد الى هذا المعيار تحديد الفعل المادى الذى يمكن اعتباره ارهابا دوليا . وفضلا عن ذلك فان الاسلوب الاستقرائى والذى يكمن فى فحص الوقائع واستعراض الاتفاقيات المتعلقة بالارهاب واستخلاصه اذا امكن ، نتيجة لهذا الاستعراض ، معيارا للأرهاب الدولى لايفى بالغرض حيث مازالت هناك بعض الافعال التى تشكل ارهابا دوليا لم تشملها اتفاقيات حتى الان .

لذلك نرى ضرورة الجمع بين الاسلوبين عند تعريف الارهاب الدولى بمعنى سرد الافعال المادية التى شملتها الاتفاقيات السابق الاشارة اليها وفى ذات الوقت ابراز الصلة المشتركة بين هذه الافعال والافعال الاخرى التى لم تشملها الاتفاقيات .

ولذلك لا يكفى تعريف عام مثل ماذكره جينكنز JENKINS بأن الارهاب هو التهديد بالعنف أو الاعمال الفردية للعنف والذى يهدف اوليا الى اشاعة الخوف والرعب . وان الارهاب عنف من أجل ليس فقط التاثير على الضحية الحالية للارهابيين . ولكن فى الحقيقة فإن الضحية يمكن الا يكون على صلة اطلاقا بقضية الارهابيين وانما يهدف الارهاب الى العامة الذين يراقبون .

وان الخوف هو الهدف المرجو وليس الآثار الجانبية للارهاب . (٥٣)

وانما نعتقد ان التعريف الأقرب الى الشمول هو الذى يجمع بين الاسلوبين المعيار العام كما جاء فى تعريف لودج LODGE والذى يرى أن الارهاب الدولى هو التهديد أو استخدام العنف سياسية عندما :

أ ـ يهدف هذا العمل الى التاثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة أوسع من الضحايا المباشرين .
ب ـ وعندما تكون عواقبه تتعدى الحدود الوطنية . (٥٤)
والاشارة فى ذات الوقت الى الاسلوب الاستقرائى .

بعبارة أخرى فإن الارهاب الدولى فى رأينا هو استخدام أو التهديد باستخدام العنف ، ضد افراد ويعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو يودى بها أو تهديد الحريات الاساسية للافراد ، لاغراض سياسية بهدف التأثير على موقف او سلوك دولة أو منظمة أو مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين مع تعدى عواقبه حدود اكثر من دولة .

وتشمل الأفعال المادية التى تشكل جريمة الارهاب ، ضمن جملة أمور ، الافعال التالية :

- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية المخالفات وافعال أخرى معينة ترتكب على متن الطائرة الموقعة فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٣ فى طوكيو .
- جريمة تدخل فى نطاق الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التميز العنصرى الموقعة فى ٢ ديسمبر ١٩٦٥ .
- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية منع الاستيلاء غير المشروع على الطائرات الموقعة فى لاهاى فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ .

---

٥٢ ـ انظر منكن المرجع السابق صفحة ٤٨٥ .

٥٣ ـ Jenkins, B. International Terrorism; A New Mode of Conflict (Los Angelos, Crescent, 1975), P. 1.

٥٤ ـ Juliet Lodge, Terrorism: A Challenge to the State (Oxford, Martin Robertson, 1982), P.5.

- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية منع الأفعال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدنى الموقعة فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧١ .
- جريمة تدخل فى نطاق الاتفاقية الدولية بشأن قمع جريمة الفعل العنصرى ومعاقبة مرتكبيها الموقعة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣ .
- جريمة تدخل فى نطاق اتفاقية منع وقمع الجرائم المرتكبة ضد الاشخاص المتمتعين بحماية دولية ، بما فيهم الموظفون الدبلوماسيون الموقعة فى ١٤ ديسمبر ١٩٧٣ .
- جريمة تدخل فى نطاق الاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن الموقعة فى ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ .
- جريمة تنطوى على استخدام قنبلة او قنبلة يدوية أو صاروخ او سلاح نارى او قنبلة مرسلة فى طرد أو رسالة ملغومة اذا ترتب على هذا الاستخدام تعريض الاشخاص الابرياء للخطر .
- محاولة ارتكاب اى جريمة من الجرائم السابقة أو الاشتراك مع شخص يرتكب هذه الجريمة أو يحاول ارتكابها

ونرى انه يجب ان يشمل مفهوم الارهاب الافعال التى تقوم بها الدول ، وذلك لانه بالرغم من انه يتوفر لدى بعض الدول القدرة على استعمال القوة للدفاع عن مصالحها فان الغالبية العظمى من الدول لا تتوفر لها هذه القدرة . وترغب معظم الدول فى اقرار مدونة للسلوك فى الحياة الدولية مع تطبيق نوع من العدالة بينها . وصونا لمصلحة الدول المتوسطة والصغيرة ينبغى ان يشمل نطاق تطبيق مفهوم الارهاب الدولى الدول والاشخاص الاعتباريين الاخرين فضلا عن الافراد .

ويرى استاذنا د . عبد العزيز سرحان ان الفعل يعد ارهابا دوليا وبالتالى جريمة دولية سواء قام به فرد او جماعة او دولة كما يشمل ايضا اعمال التفرقة العنصرية التى تباشرها بعض الدول . (٥٥)

ويذكر ونستون ان ممارسة الدول للارهاب يتم فى اشكال الاغتيالات السياسية والانشطة المماثلة من خلال اجهزة المخابرات . (٥٦)

إن أرهاب الدولة حقيقة واقعة لا يمكن تجاهلها وان ارهاب الدولة فى النظم الاستعمارية والعنصرية وغيرها من النظم الرجعية له اثر شديد بصفة خاصة فى اسباب الارهاب ، من حيث ان الدول الاستعمارية مازالت تخضع شعوب الاقاليم المستعمرة لشتى انواع القهر والضغط والاذلال والتهجير الاجبارى دون احترام لاى قانون او عرف ، وتتبع سياسة الطرد الجماعى لشعوب مسالمة من اوطانها ، وتشردها فى مختلف انحاء العالم تاركة اياها فريسة لليأس والاحباط .

وقد اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة العديد من القرارات التى تتضمن ادانة ارهاب الدولة وتفرض واجب الدول بالامتناع عن الاعمال الارهابية ومن هذه القرارات ما يلى :

- قرار الجمعية العامة رقم ٢٦٢٥ (الدورة ٢٥) الخاص باعلان مبادىء القانون الدولى بشأن العلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة الذى نص على واجب الدول فى الامتناع عن تنظيم او تشجيع تنظيم القوات غير النظامية او العصابات المسلحة ، بما فى ذلك المرتزقة للاغارة على اقليم دولة اخرى وكذلك واجب الامتناع عن تنظيم اعمال الحرب الاهلية **او الاعمال الارهابية فى دولة اخرى** ، او التحريض عليها او المساعدة أو المشاركة فيها أو قبول تنظيم نشاطات فى داخل اقليمها تكون موجهة الى ارتكاب مثل هذه الاعمال ، عندما تكون الاعمال المشار اليها فى هذه الفقرة منطوية على تهديد باستعمال القوة أو على استعمال لها .
- وبالاضافة الى ماتقدم فقد تضمن اعلان تدعيم الأمن الدولى الصادر بقرار الجمعية العامة رقم ٢٧٣٤ (الدورة الخامسة والعشرين) فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ فى فقرته التنفيذية الخامسة مايلى « تمتنع جميع الدول عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد الوحدة الاقليمية والاستقلال - السياسى لدولة اخرى ، ولايجوز احتلال دولة ما بالقوة أو الاستيلاء عليها أو على جزء منها نتيجة استخدام القوة وان مثل هذا الاستيلاء لا يعترف بشرعيته قانونا ، **وعلى كل دولة الامتناع عن تنظيم ومساعدة اعمال الارهاب الموجهة ضد دولة اخرى** » .
- وقد اشار قرار الجمعية العامة رقم ٨ (الدورة ٣٢) والخاص بسلامة الملاحة الجوية الدولية الى تأكيد الجمعية العامة من جديد ادانتها لكل افعال خطف الطائرات واى تدخل فى خطوط الملاحة الجوية سواء بالتهديد أو استعمال القوة وكل افعال العنف والتى قد توجه الى الركاب او الطاقم أو الطائرة سواء أرتكبت من أفراد او دول .

- وقد ادانت الجمعية العامة للامم المتحدة فى قرارها رقم ١٤٧/٣٢ (الدورة ٣٢ عام ١٩٧٧) استمرار اعمال القمع والارهاب التى تقوم بها النظم الاستعمارية والعنصرية والاجنبية سالبة الشعوب حقها المشروع فى تقرير المصير والاستقلال وغيره من حقوق الانسان والحريات الاساسية .

---

٥٥ - د . عبد العزيز سرحان - المرجع السابق صفحة ١٧٤ .
٥٦ - ويستون - المرجع السابق - صفحة ٥٧٤ .

- واعترفت الجمعية العامة بقيام اسرائيل وجنوب افريقيا بارتكاب اعمال ارهابية وعلى سبيل المثال ما جاء فى القرار ٣٩/١٤٦ (١) الموقف فى الشرق الاوسط فى فقرته التنفيذية الثامنة عندما ادان سياسات وممارسات الاسرائيليين ضد شعب فلسطين ومنها محاولات الاغتيالات والاجراءات الارهابية .

هذا وقد اعتمدت لجنة القانون الدولى فى دورتها السادسة عام ١٩٥٤ مشروع قانون الجرائم المخلة بسلم الانسانية وامنها وقد تضمنت الفقرة السادسة من المادة الثانية على ان من هذه الجرائم «**قيام سلطات دولة بانشطة ارهابية**» او بالتشجيع على القيام بانشطة ارهابية داخل دولة اخرى ، او تغاضى سلطات دولة عن انشطة منظمة ترمى الى القيام باعمال ارهابية داخل دولة اخرى[٥٧] .

ومن الجدير بالذكر ما قدمه مقرر لجنة القانون الدولى ، عند اعادة نظر ذات المشروع فى دورته السابعة والثلاثين ١٩٨٥ ، فى المادة الرابعة من اعتبار قيام سلطات دولة ما بغرض سيطرة استعمارية او مواصلتها بالقوة يعتبر فعلا من هذه الجرائم .

وقد رأى بعض اعضاء لجنة القانون الدولى أن حالة ناميبيا ومختلف حالات الاستعمار التى لاتزال قائمة فى جميع القارات دليل كاف على أن هذه المسألة واقع معاصر .

وبالاضافة الى ذلك ينبغى ان يؤخذ مفهوم السيطرة الاستعمارية بالمعنى الواسع واعرب عن رأى فى اللجنة مفاده انه من الملائم ان يتضمن مشروع القانون المقبل عددا من المظاهر المعاصرة جدا والحديثة جدا لانتهاك حق الشعوب فى تقرير المصير[٥٨] .

ونود الاشارة الى ما صدر عن محكمة العدل الدولية فى ٢٤ مايو ١٩٨٠ بالاجماع من تأكيد قرارها الموقت فى ١٥ / ديسمبر ١٩٧٩ من ضرورة الافراج عن الرهائن الامريكيين وتحميل الحكومة الايرانية المسئولية من تكرارها الموافقة على اخذ الرهائن وقد ذكرت المحكمة بأنه بموافقة الحكومة الايرانية أصبح الان الطلبة الايرانيون والذين هاجموا السفارة واعتقلوا الرهائن وكلاء للدولة الايرانية ومن ثم فان الدولة بذاتها تصبح مسئولة عن افعالهم[٥٩] .

وان محاولات المجتمع الدولى للحد من الارهاب الدولى مستمرة ولم تفتر وازاء تكاثر الحالات التى تمارس فيها الدول اعمال ارهابية ادرجت الجمعية العامة للامم المتحدة بناء على اقتراح من الاتحاد السوفيتى على جدول اعمالها خلال الدورة التاسعة والثلاثين ١٩٨٤ بندا جديدا بعنوان «عدم قبول سياسة ارهاب الدولة واى اجراء من دول تهدف الى تقويض النظام السياسى الاجتماعى لدول اخرى ذات سيادة» ، وقد عبرت فى الفقرات التمهيدية من القرار الذى اعتمدته (٣٩ / ١٥٩) عن اهتمامها العميق بان ارهاب الدولة قد تم ممارسته اخيرا بطريقة اكثر تكرارا فى العلاقات بين الدول . وفى الفقرات التنفيذية للقرار ادانت الجمعية بكل شدة السياسات والممارسات الارهابية فى العلاقات بين الدول كوسيلة للتعامل فيما بين الدول والشعوب[٦٠] .

مما سبق يمكن القول انه من المستقر فى العلاقات الدولية واجب الدول فى الامتناع عن القيام بالاعمال الارهابية ضد الوحدة الاقليمية او الاستقلال السياسى للدول الاخرى .

وعلى ذلك فان جريمة الارهاب يرتكبها الدول والافراد . ولكن ، وكما سبق الاشارة ، تصر بعض الدول على وصف افراد حركات التمرد الوطنى بالارهابيين وهذا الخلط المتعمد بين الارهاب والكفاح المسلح يجافى التكييف القانونى فى صحيح القانون ، وسنحاول فيما يلى ايضاح هذه المسألة .

قبل ايضاح الاسانيد القانونية التى تبرر حق الكفاح المسلح لحركات التحرير الوطنية ، نرى انه من الواجب القاء بعض الضوء على حق تقرير المصير ذاته ، هذا الحق الذى اشارت اليه المادة الاولى من ميثاق الامم المتحدة عندما اكدت على ان اقامة العلاقات الودية بين الدول المبنية على احترام مبدأ الحقوق المتساوية وتقرير مصير الشعوب هو احد اهداف الامم المتحدة .

كما تمت الموافقة على المادة ٥٥ من الميثاق بشأن التعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى والتى تقضى بان تقوم الامم المتحدة بتعزيز الاحترام العالمى لحقوق الانسان والحريات الاساسية لكافة البشر والتقيد باحترام هذه الحقوق وتلك الحريات دون تمييز بسبب

---

٥٧ - تقرير لجنة القانون الدولى ، الدورة الخامسة والثلاثين ، وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة الدورة الثامنة والثلاثين ، ملحق رقم ١٠ (١ / ٣٨ / ١٠) ، الفقرة ٣٣ .

٥٨ - تقرير لجنة القانون الدولى عن اعمال دورتها السابعة والثلاثين ، وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة ملحق رقم ١٠ (١ / ٤٠ / ١٠) ، الفقرة ٩٦ .

٥٩ - U.S. Department of State « Selected Document No. 19: World Court Rules on Hostages Case (Washington, Department of State 1980), P.P. 139 - 146, 248 - 257.

٦٠ - مستندات الدورة التاسعة والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة (١ / ٣٩ / ٢٤٤) فى ٢٧ سبتمبر ١٩٨٤ .

الجنس او النوع او اللغة او الدين ... بغرض تهيئة ظروف الاستقرار والخير ، اللازم لقيام علاقات سلمية وودية بين الامم على اساس احترام مبدأ الحقوق المتساوية **وتقرير المصير للشعوب** .

كما نصت المادة الاولى المشتركة فى الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية على ان «لجميع الشعوب الحق فى تقرير المصير» وان تقرير المصير حق عالمى ودعت الدول الى تعزيز تحقيق هذا الحق واحترامه[٦١] .

سابعا : الأسانيد القانونية لشرعية الكفاح المسلح

لقد اغفل ميثاق الامم المتحدة بيان حق الشعوب والاقاليم التابعة فى الدفاع عن نفسها واقتصر على تنظيم العلاقة بينها وبين الدول التى تقوم بادارتها فى الفصول الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر دون ان يحدد لنا صورة واضحة عن كيفية ممارسة هذه الشعوب حقها فى تقرير المصير . وهو مادفع الجمعية العامة الى اصدار مجموعة من القرارات ، وهى قرارات اكدت فى مجموعها حق استخدام القوة للوصول الى تقرير المصير[٦٢] .

وقد تضمنت هذه القرارت صياغات مختلفة لتأكيد هذا الحق ومن هذه القرارات مايلى :

- الاعلان الخاص بشأن منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة الذى اعتمدته الجمعية العامة بقرارها رقم ١٥١٤ (الدورة الخامسة عشرة) فى ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ ، والذى يعتبر دليلا لتصفية الاستعمار منذ صدوره ، وتضمن فى فقرته التنفيذية الثانية اعلان الجمعية العامة ان لجميع الشعوب الحق فى تقرير المصير . وبمقتضى هذا الحق فان لها مطلق الحرية فى أن تحدد اوضاعها السياسية وان تنتهج بمحض حريتها اساليب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

كما نصت الفقرة التنفيذية الرابعة على وقف جميع الاعتداءات المسلحة والاجراءات القمعية من كافة الانواع ، ضد الشعوب التابعة ، حتى يتسنى لها ان تمارس فى سلام وحرية حقها فى الاستقلال الكامل واحترام وحدة اراضيها القومية .

- وقد تضمن قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ٢١٦٠ (الدورة ٢١) الخاص بالمراعاة الدقيقة لخطر التهديد باستعمال القوة او استعمالها فى العلاقات الدولية ، ولحق الشعوب فى تقرير مصيرها فى الجزء اولا الفقرة ١/ب على ان الجمعية العامة تؤكد من جديد ان استعمال القوة لحرمان الشعوب من حقوقها القومية ، وهو ما حظره اعلان عدم جواز التدخل فى الشئون الداخلية للدول وحماية استقلالها وسيادتها الوارد فى قرار الجمعية العامة ٢١٣١ (الدورة ٢٠) يشكل خرقا لحقوقها غير القابلة للتصرف وخرقا لمبدأ عدم التدخل .

- وقد نص القرار ٢٦٢١ (الدورة ٢٥) والذى اشتمل على برنامج العمل الخاص بالتنفيذ الكامل لاعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة فى فقرته التنفيذية الثانية على اعادة تأكيد الحق الطبيعى للشعوب المستعمرة فى الكفاح بكل الوسائل الضرورية المتاحة لها المتيسرة لها ضد القوى الاستعمارية والتى تقمع امانيها فى الحرية والاستقلال .

- كما نص القرار ٢٩٨٠ (الدورة ٢٧) والخاص بتنفيذ الوكالات المتخصصة والمؤسسات الدولية المرتبطة بالامم المتحدة لاعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة فى فقرته التنفيذية الثانية على ان الجمعية العامة تؤكد من جديد ان اعترافها ومجلس الامن وغيرها من الاجهزة الاخرى فى الامم المتحدة بمشروعية كفاح الشعوب المستعمرة من اجل تحقيق حريتها واستقلالها يستتبع ، كنتيجة لازمة ، قيام مجموعة منظمات الامم المتحدة بتقديم كل المساعدات المادية والمعنوية الضرورية لحركات التحرير الوطنية للاقاليم المستعمرة . (لم يعارض هذا القرار سوى البرتغال ، جنوب افريقيا ، المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة الامريكية - ١٤ ديسمبر ١٩٧٢) . كما نص القرار ٣١١٨ (د - ٢٨) والخاص بتنفيذ الوكالات المتخصصة والمؤسسات الدولية المرتبطة بالامم المتحدة لاعلان منح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة فى فقرته التنفيذية الثانية على ذات الصياغة .

- هذا/وقد اصدرت الجمعية العامة قرارها ٣١٠٣ (الدورة ٢٨) فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ بشأن المبادىء الاساسية المتعلقة بالمركز القانونى للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والاجنبية والنظم العنصرية وقد تضمنت فقرته التنفيذية الخامسة ان استخدام المرتزقة من قبل النظم الاستعمارية والعنصرية ضد حركات التحرر الوطنى التى تكافح فى سبيل حريتها

---

٦١ - اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة كلتا الاتفاقيتين والبروتوكول الاختيارى الملحق بالاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٦ وبدأ سريان الاتفاقية بشأن الحقوق الاقتصادية فى ١٩٧٦ وبدأ سريان الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية والبروتوكول الاختيارى الملحق بها فى ٢٣ مارس ١٩٧٦ .

٦٢ - انظر د . حامد سلطان ، د . عائشة راتب ، د . صلاح عامر القانون الدولى العام ، الطبعة الاولى (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٨) ، ص ٣٤٧ .

واستقلالها من نير الاستعمار والسيطرة الاجنبية يعتبر عملا اجراميا ويعاقب المرتزقة ، بناء على ذلك ، باعتبارهم مجرمين .

واوضحت الفقرة التنفيذية السادسة ان انتهاك المركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والاجنبية والنظم العنصرية اثناء المنازعات المسلحة تترتب عليه مسئولية تامة وفقا لقواعد القانون الدولي .

ـ وقد تضمن قرار تعريف العدوان ، والسابق الاشارة اليه ، والصادر في الدورة التاسعة والعشرين ١٩٧٤ في المادة السابعة من انه ليس في هذا التعريف ولاسيما المادة ٣ منه مايمكن باى وجه ان يمس ما هو مستقر في الميثاق من حق تقرير المصير والحرية والاستقلال للشعوب المحرومة من هذا الحق بالقوة والمشار اليها في اعلان مبادىء القانون الدولى المتصلة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الامم المتحدة ولا سيما الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية او عنصرية او لاشكال اخرى من السيطرة الاجنبية ، او ان يمس بحق هذه الشعوب في الكفاح من اجل هذا الهدف وفي طلب الدعم وتلقيه وفقا لمبادىء الميثاق وطبقا للاعلان السابق ذكره .

ـ كما اكدت الجمعية للامم المتحدة من جديد في قرارها رقم ١٤٧/٣٢ (الدورة الثانية والثلاثين ١٩٧٧) الخاص بالتدابير الرامية الى منع الارهاب الحق غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية وعنصرية ولغيرها من اشكال السيطرة الاجنبية وتقر شرعية كفاحها ولا سيما كفاح حركات التحرر الوطني وفقا لاهداف الميثاق ومبادئه وللقرارات الصادرة عن هيئات الامم المتحدة في هذا الشأن .

ـ وقد نص قرار الجمعية العامة رقم ٢/٣٩ (الدورة التاسعة والثلاثين ـ ١٩٨٤) عن الموقف في الجنوب الافريقي في فقرته التنفيذية السابعة على حث كل الحكومات والمنظمات على اتخاذ الاجراء الملائم بالتعاون مع الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، وبما يتفق وهذا القرار لمساعدة شعب جنوب افريقيا المضطهد في كفاحهم المشروع من اجل التحرر الوطني .

ـ وفي قرارها (١٥٩/٣٩ (الدورة التاسعة والثلاثين ـ ١٩٨٤) الخاص بعدم قبول سياسة ارهاب الدول ، حثت الجمعية العامة كل الدول على احترام ومراعاة بكل دقة السيادة والاستقلال السياسى للدول وحق الشعوب في تقرير المصير بما يتفق وميثاق الامم المتحدة ، وبالمثل حق الشعوب في ان تختار بحرية ، وبدون اى تدخل او تداخل خارجي ، نظمها السياسة الاجتماعية وأن تتابع تنميتها السياسة والاقتصادية والاجتماعية .

هذا ولم يقتصر الامر على قرارات الجمعية العامة لتاكيد شرعية الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطني ، فقد تضمن الاعلان السياسى الصادر عن المؤتمر السادس لرؤساء دول وحكومات دول عدم الانحياز حق الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والخارجية في النضال لتقرير المصير وضد الاستعمار والفصل العنصري .

وقد ابرزت ورقة العمل التى قدمتها دول عدم الانحياز للجنة الخاصة بالارهاب عام ١٩٧٩ بشأن الاسباب الكامنة وراء الارهاب الدولى انه يجب الا يمس اختصاص اللجنة الحقوق غير القابلة للتصرف في تقرير المصير والاستقلال لكن الشعوب الخاضعة للانظمة الاستعمارية والعنصرية وغيرها من اشكال السيطرة الاجنبية ولشرعية نضالها ولاسيما نضال حركات التحرير الوطني ، وفقا لمقاصد ومبادىء ميثاق الامم المتحدة والقرارات ذات الصلة للهيئات التابعة لها .

واضافت الورقة بان نضال حركات التحرير يقع ضمن اختصاص اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولين الاضافيين لعام ١٩٧٧ الملحقة بها ولا يمكن وصفه بانه اعمال ارهاب[٦٣] .

ومن الجدير بالاشارة الى توصية اللجنة الخاصة بالارهاب في تقريرها المقدم للجمعية العامة في الندوة ٣٤ بشأن التدابير العملية للتعاون من اجل القضاء على مشكلة الارهاب قد اشارت عندما اوصت بدراسة ضرورة ابرام اتفاقية او اتفاقيات اضافية لمكافحة اعمال الارهاب ، الى امكانية النظر في امر تضمين تلك الاتفاقية او الاتفاقيات ، مع مايلزم من تعديل احكام مماثلة لنص المادة ١٢ من اتفاقية مناهضة الرهائن المشار اليه[٦٤] .

وقد تناولت ورقة العمل المقدمة من دول عدم الانحياز (اوغندا اوبنين والسنغال والعراق وقبرص ومصر والمغرب ونيبال ونيكارجوا والهند) للجنة الخاصة المعنية بزيادة فعالية مبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية بعض المبادىء التى يجب اخذها في الاعتبار بالنسبة لصاغة اية وثيقة دولية بشأن حظر استخدام القوة . تتضمن المبدأ الخامس انه لايمس المبدأين (الرابع والخامس الامتناع عن تنظيم او تشجيع تنظيم

٦٣ ـ وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٩ . (A / AC. 160 / WG / R1).

٦٤ ـ تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب ـ وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٩ ملحق رقم ٣٧ (١/ ٣٤/ ٣٧) الفقرة ١١٨ .

القوات غير النظامية او العصابات المسلحة او الاعمال الارهابية) الحق الشرعي لحركات التحرير التى تعترف بها الامم المتحدة او المنظمات الاقليمية او كليهما فى التماس الدعم او الحصول عليه فى كفاحها من اجل تقرير المصير والاستقلال .

كما نص المبدأ الثالث عشر على اعادة توكيد شرعية حق الشعوب الخاضعة للنظم الاستعمارية والعنصرية والاجنبية وللاحتلال الاجنبى فى استعمال جميع الوسائل التى تمت تصرفها بما فى ذلك الكفاح المسلح لتحقيق تقرير المصير والاستقلال والسلامة الاقليمية وتحرير الاراضى المحتلة والقضاء على اثار العنصرية . وهى القاعدة العامة المنظمة للمركز القانونى لتلك الحركات[٦٥] .

وقد ذكر ممثل رومانيا فى اللجنة الخاصة المعنية بزيادة فعالية مبدأ عدم استعمال القوة فى العلاقات الدولية ان اى معاهدة لحظر استخدام القوة ينبغى ان تشمل على حق الشعوب التى ماتزال خاضعة للسيطرة الاستعمارية او الاحتلال الاجنبى فى اللجوء الى الكفاح المسلح للتحرر الوطنى ، بما فى ذلك حق البحث عن الدعم والحصول عليه[٦٦] .

وبالاضافة الى ماسبق تجدر الاشارة الى ان المادة الثانية من اتفاقية لاهاى ١٩٠٧ قد نصت على حماية المقاومة المنظمة . وقد اعادت اتفاقيتى جنيف لعام ١٩٤٩ الاولى والثانية فى المادة ١٣ تأكيد ذلك باضفاء الحماية على شعوب الاقاليم المحتلة عندما تثور ضد قوات الغزاة الاجانب ، كما اعترفت المادة الرابعة من اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بأسرى الحرب بالمركز القانونى كأسرى حرب لاعضاء المقاومة المنظمة سواء كانوا يعملون فى داخل الاقليم المحتل او خارجه .

هذا وقد توجت الجهود الدولية لترشيح الشرعية القانونية لحركات التحرر الوطنى عندما نجح مؤتمر جنيف الدبلوماسى للعمل على انماء تطوير القانون الدولى الانسانى المطبق على النزاعات المسلحة ، والذى عقد عام ١٩٧٧ فى اعتماد البروتوكولين الاضافيين لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ . فقد اكد المؤتمر على اعتبار النزاعات المسلحة الناجمة عن نضال الشعوب من اجل تقرير المصير من قبيل النزاعات المسلحة الدولية التى تدخل فى نطاق تطبيق البروتوكول الاول .

فقد نصت الفقرة الثالثة من المادة الاولى من البروتوكول الاول على انطباقه على الاوضاع التى نصت عليها المادة الثانية المشتركة فيما بين اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب الموقعة بتاريخ ١٢ اغسطس ١٩٤٩ وهى حالات اعلان الحرب والاشتباكات المسلحة والاحتلال الجزئى والكلى . وقد اوضحت الفقرة الرابعة ان هذه الاوضاع تتضمن المنازعات المسلحة التى تناضل بها الشعوب ضد التسلط الاستعمارى والاحتلال الاجنبى وضد الانظمة العنصرية وذلك فى ممارستها لحث الشعوب فى تقرير مصيرها كما كرسه ميثاق الامم المتحدة والاعلان المتعلق بمبادىء القانون الدولى الخاصة للعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقا لميثاق الامم المتحدة .

وقد اعتبرت المادة ٤٣ فى فقرتها الاولى ان افراد المقاومة النظامية مندرجين فى مفهوم القوات المسلحة عندما نصت « تتكون القوات المسلحة لطرف النزاع من كافة القوات المسلحة والمجموعات والوحدات النظامية التى تتكون تحت قيادة مسئولة عن سلوك مرءوسيها قبل ذلك الطرف حتى ولو كان ذلك الطرف ممثلا بحكومة او بسلطة لايعرف الخصم بها » .

كما أن المادة ٤٤ قد خففت من حدة الشروط التقليدية التى كانت تتطلبها اتفاقيات جنيف لكى يتمتع فرد المقاومة بمركز اسير الحرب فى حالة القبض عليه لدرجة ان الفقرة الخامسة من هذه المادة قد نصت على انه لايفقد اى مقاتل يقع فى قبضته الخصم ، دون ان يكون مشتبكا فى هجوم او فى عملية عسكرية تجهز للهجوم ، حقه فى ان يعد مقاتلا او اسير حرب ، استنادا الى ماسبق ان قام به من نشاط .

وكما يرى الاستاذ د . حامد سلطان ، بحق ، فان ابرز نجاح لحركة انماء تطوير القانون الدولى الانسانى باقرار هذين البروتوكولين هو اضفاء وصف النزاع المسلح الدولى على طائفة هامة من النزاعات التى كانت توصف بانها داخلية ، وهى النزاعات المسلحة الناجمة عن الصراع ضد الاستعمار والاشكال المختلفة للسيطرة الاجنبية والانظمة العنصرية[٦٧] .

واستمرارا فى تدعيم هذا المبدأ القانونى لشرعية الكفاح المسلح نصت المادة ١٢ من الاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن والتى اقرتها الامم المتحدة بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ على ان هذه الاتفاقية لاتسرى على فعل من افعال اخذ الرهائن يرتكب اثناء المنازعات

---

٦٥ ـ تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب وثائق الجمعية العامة عام ١٩٨٠ ملحق رقم ٤١ (١/٣٥/٤١) الفقرة ١٧٢ .
٦٦ ـ انظر وثائق الجمعية العامة الملحق رقم ٤١ (١/ ٣٥/ ٤١) الفقرة ٠٦٠ وممثل الهند الفقرة ١٠٤ .
٦٧ ـ انظر د . حامد سلطان ـ المرجع السابق صفحة ٧٧٣ .

٦٠٦
المسلحة التى يرد ذكرها فى الفقرة ٤ من المادة ١ من البروتوكول الاول لعام ١٩٧٧ والتى تناضل فيها الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الاجنبى ونظام الحكم العنصرى ممارسة لحقها فى تقرير المصير كما يجسده ميثاق الامم المتحدة واعلان مبادىء القانون الدولى المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون فيما بين الدول وفقا لميثاق الامم المتحدة .

ومن استقرار التطور التشريعى او بعبارة اخرى التطور التدريجى وتقنين المبدأ القانونى الخاص بشرعية الكفاح المسلح يمكننا القول ان هذا المبدأ اصبح من المبادىء المسلم بها فى العلاقات الدولية رغم اعتراض بعض الدول القليلة العدد وهو الامر الذى حدا بالاستاذ د . حامد سلطان ان يقرر ان ممارسة حق تقرير المصير فى النظام الدولى المعاصر تتم الان باحد طريقتين كلاهما قانونى ومشروع .

الاول : الطرق السلمية كالاستفتاء وقد جرى العمل على اشراف الامم المتحدة على عملية الاستفتاء ضمانا لسلامة نتائجها .

الثانى : استخدام القوة بواسطة حركات التحرير الوطنى بمعنى ادق التجاء الشعوب للمقاومة المسلحة فرادى او جماعات دفاعا عن حقوقها المسلوبة وعملا على استرداد سيطرتها على ثرواتها واقاليمها[٦٨] .

وان يفكر استاذنا د . عبد العزيز سرحان ان الفعل لايعد ارهابا وبالتالى لايعاقب عليه القانون الدولى اذا كان الباعث عليه الدفاع عن الحقوق المقررة للافراد ، حقوق الانسان او الشعوب ، حق تقرير المصير والحق فى تحرير الاراضى المحتلة ومقاومة الاحتلال ، لان هذه الافعال تقابل حقوقا يقررها القانون الدولى للافراد والدول حيث يكون الارهاب متعلقا باستعمال مشروع للقوة طبقا لاحكام القانون الدولى الاتفاقية والعرفية[٦٩] .

وبالرغم من ذلك ، نجد من يحاول ان يجادل فى صحة هذا المبدأ وذلك تاييدا لوجهة نظر بعض الدول التى تعمل على كبت امانى بعض الشعوب فى تقرير مصيرها وسنحاول عرض وجهة نظرهم مع تحليل الاسانيد التى تدحض ادعاءاتهم .

ثامنا : **الرأى المعارض لشرعية الكفاح المسلح :**

عبرت وفود بعض الدول الغربية فى اللجنة الخاصة المعنية بزيادة فعالية مبدأ عدم القوة فى العلاقات الدولية عند نظر الحالات التى يسمح فيها باستخدام والتى منها استخدام الكفاح المسلح من اجل تحقيق المصير والاستقلال بان تلك المبادىء تعالج اشد المسائل حساسية واثارة للجدل ، والتى لم يتناولها الميثاق بشكل صريح ، وانه ينبغى النظر فيهاف سياق مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها المبين بصورة مفصلة فى اعلان مبادىء القانون الدولى المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الامم المتحدة . واوضحت هذه الوفود انها لم تؤيد القرارات التى استند اليها فى صياغة هذه المبادىء لانها لاتعتبر النهج الوارد فى تلك القرارات متفقا مع الوضع القانونى القائم .

واضافت قائلة انها ليست على استعداد للاعتراف بان استعمال القوة من اجل تحرير المصير او الاستقلال امر شرعى او انه يمكن تشبيه الكفاح من اجل تقرير المصير بالدفاع عن النفس .

كما ان تعريف العدوان لايتضمن الحكم التقليدى المتعلق باعتراف الامم المتحدة او المنظمات الاقليمية او كليهما ، وانه يشير الى الشعوب لا الى حركات التحرير الوطنى[٧٠] .

فضلا عن ان واضعى اعلان المبادىء المتعلقة بالعلاقات الودية وتعريف العدوان تجنبوا بعناية هذه المخاطر بشرط منقذ ، والذى يمنع اى تفسير يؤدى الى الاخلال بتوسيع او تضييق نطاق نصوص الميثاق الخاصة بالحالات المشروعة لاستخدام القوة[٧١] .

وقد رفض ستون ، فى دراسته التحليلية السابق الاشارة اليها ، القوة الالزامية بهذه القرارات والتى تم قبولها بتوافق الاراء واستند الى تحليل القرار الخاص بتعريف العدوان وللمراحل التمهيدية فى مناقشات اللجنة . واشار الى الاقتراح السوفيتى الذى قدم عند صياغة المادة السابعة من القرار هدف الى انقاذ الكفاح من اجل تقرير المصير قد ذهب بطريقة غير غامضة الى اضفاء الشرعية على استخدام القوة بما يتفق والميثاق ومن ضمنها استخدامها لممارسة الحق الشرعى فى تقرير المصير . وان مشروع دول عدم الانحياز هدف فقط الى حماية نصوص الميثاق بما فيها حق الشعوب فى تقرير المصير والسلامة والوحدة الاقليمية ، ولم يعبر عما اذا كانت القوة سوف تستخدم لتحقيق هذا الحق .وان مشروع الدول الغربية تتضمن ان الكيانات السياسية

---

٦٨ - انظر د . حامد سلطان ، د . عائشة راتب ، د . صلاح عامر المرجع السابق صفحة ٣٤٥ .

٦٩ - انظر د . عبد العزيز سرحان - المرجع السابق - صفحة ١٩٧٤ .

٧٠ - انظر وثائق الجمعية العامة الدورة الخامسة والثلاثين عام ١٩٨٠ مستند ملحق ٤١ (٤١/٣٥/١) الفقرة ١٨٦

٧١ - انظر وثائق الجمعية العامة الدورة الاربعين عام ١٩٨٥ مستند ٤١ (٤١/٤٠/١) الفقرة ٨٥ .

غير المعترف بها يمكن ان تعتبر ضحية لعدوان عندما يتحقق شرطان :

١ ـ ان يكون قد تم تحديد اقليمها بحدود دولية او خطوط متفق عليها لتعيين الحدود .

٢ ـ ان لايكون الكيان السياسى خاضعا لسلطة الدولة المدعى عليها بارتكابها لعدوان وهذه الحالة تتضمن معظم الحالات الخاصة بحق تقرير المصير .

وقد استند ستون الى انه بحذف الاشارة الى الشعوب الواقعة تحت الاحتلال الحربى من مشروع القرار ، وان المادة السابعة قد تم تجريدها من اى اشارة الى استخدام القوة فى الكفاح او الى اى حق لدولة ثالثة لاستخدام القوة فى المساعدة ، للقول بان مابقى هو حق هذه الشعوب فى الكفاح . وخلص الى ان تعريف العدوان يقف ضد خلقية القرارات التى تؤكد ان القانون الدولى يضفى الشرعية على استخدام القوة المسلحة من منظمات التحرير فى الكفاح من اجل تقرير المصير[٧٢] .

تاسعا : دحض الادعاء بعدم مشروعية الكفاح المسلح :

ومن الواضح ان هذا التحليل الذى ينفى شرعية الكفاح المسلح به العديد من المغالطات ومن السهولة بمكان دحض هذه الادعاءات على النحو التالى :

فان القول بان نص قرار تعريف العدوان لم يشر الى حق استخدام القوة يعنى حرمان هذه الحركات من استخدام القوة يتعارض مع المعنى العادى للالفاظ وهى القاعدة الاولى التى تستخدم فى التفسير ، فان تخويل هذه الشعوب حق « الكفاح » **STRUGGLE** تعنى الكفاح بجميع الوسائل المتاحة حيث ان العام يبقى على عمومه مالم يقيد بقيد خاص .

ولا يفسر الكفاح فى هذا المضمون الا على انه شامل للكفاح المسلح ، اذ ان قرارات الامم المتحدة صريحة فى الاعتراف لتلك الشعوب بحق استعمال كافة وسائل الكفاح بما فى ذلك القوة دفاعا عن النفس ضد اعمال العدوان المستمر التى يرتكبها الاستعمار والحكم الاجنبى والانظمة العنصرية . ولا شك ان هذا الحكم يستمد شرعيته ليس فقط من اقرار المجتمع الدولى الذى ينعكس فى قرارات الامم المتحدة لهذا الكفاح ، ولكن ايضا من الواقع التاريخى لكثير من دول امريكا واسيا التى حققت استقلالها عن طريق الكفاح المسلح وقبلت على اثره عضوا فى المجتمع الدولى .[٧٣]

وان ماذكره ستون من ان حذف عبارة « الشعوب الواقعة تحت الاحتلال الحربى » من مشروع التعريف يحرم هذه الشعوب من استخدام القوة يتناقض مع ماورد فى ذات المادة من الاشارة الى الشعوب المعروفة بالقوة **FORCIBLY LEPHIVEL** وان الاحتلال الحربى ابشع صورة للحرمان بالقوة . كما ان عبارة السيطرة الاجنبية **ALIEN LOMINATION** تشمل الاحتلال الحربى .

وان المادة السابعة من قرار تعريف العدوان قد اشارت الى حق حركات التحرير الى طلب العون وتلقيه ومن المنطقى ان يكون ذلك من طرف ثالث سواء كانت دول او منظمات دولية وان العون هنا جاء مطلقا بمعنى عون مادى او معنوى .

وقد تجاهل ستون عن عمد حقيقة يعلمها الجميع وهى ان آلية اعتماد مثل هذه القرارات والتى يرغب الجميع فى اعتمادها بتوافق الاراء**CONSENSUS** لاضفاء نوع من القدسية عليها تسمح لاى من الاطراف بتقديم تنازلات فى الصياغة بحيث لاتخل بالمعنى والجوهر وبما يؤدى الى قبول الطرف الاخر المعارض للنص بتوافق الاراء . وهذا ما حدث بالفعل فيما يتعلق بقرار تعريف العدوان .

وفضلا عن ذلك ، فان قرار تعريف العدوان قد اعتمد فى الدورة التاسعة والعشرين عام ١٩٧٤ وان هناك العديد من القرارات التى اعتمدت منذ ذلك الحين والتى تؤكد شرعية الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطنى وليس ادل على ان القانون الدولى المعاصر قد اعترف بذلك ما جاء فى البروتوكولين الاضافيين لاتفاقيات جنيف عام ١٩٧٧ وما ورد باتفاقية قمع اخذ الرهائن والسابق الاشارة اليهما .

كما ان الممارسة العملية للدول وللامم المتحدة تدحض هذا التحليل فقد استقلت بعض الدول منذ اعتماد قرار تعريف العدوان نتيجة للكفاح المسلح لحركات تحررها الوطنى ولم يطعن احد فى شرعية هذا الكفاح ، كما قبلت هذه الدول فى الامم المتحدة واستقبل قادة حركاتها التحررية استقبال الابطال ولم يدع احد انهم ارهابيين سبق ارتكابهم اعمالا عدوانية طبقا لقرار تعريف العدوان .

وفى هذا الصدد نود الاشارة الى النظرية التى نادى بها د . نبيل العربى والتى تؤكد الصفة الالزامية لبعض قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة والتى تتلخص فى ان القرارات التى تصدر عن الجمعية العامة والتى تتضمن مطالبة الدول باتباع اعمال او الامتناع عن افعال

---

٧٢ ـ انظر ستون ـ المرجع السابق صفحة ٣٤ ـ ٣٦ .

٧٣ ـ انظر د . حسين حسونة ـ المرجع السابق ـ صفحة ٥٩ .

محددة خاصة اذا كان مثل هذا القرار قد صدر بالاجماع او مايشبه الاجماع فانه فى مثل هذا النوع من القرارات نجد ان شرط تكوين العرف الدولى قد توافر ، لان الدول التى ايدت القرار داخل الجمعية العامة تاخذ على عاتقها ان تلتزم بما جاء فيه ، وساق مثالا لذلك الاعلان التاريخى بتصفية الاستعمار والذى يعتبر بحق قرينة على نشوء قاعدة عرفية جديدة بضرورة انهاء جميع صور الاستعمار ، والتصويت فى الجمعية العامة فى هذه الحالة يعكس اتجاه الدول بضرورة اتباع امر معين فى العلاقات الدولية تحددت ابعاده ومبادئه العامة فى الميثاق .

وفضلا عن ان الميثاق نفسه بحكم كونه اتفاقية متعددة الاطراف فيجوز ان تستمد منه قوة قانونية لقرارات الجمعية العامة التى ترتكز على الاحكام الاساسية الوارده فيه ، لان القرار فى مثل هذه الحالة لاينشىء التزامات جديدة على الدول بل يقتصر دوره على بيان او كشف الجوانب المختلفة التى تنبع من الالتزام الاصلى . (٧٤)

ولا يوجد ادنى شك فى ان القرارات المتعلقة لحق تقرير المصير تدخل ضمن هذه القرارات ذات الطابع الالزامى للدول .

هذا وليس خافيا أن الاشارة الى مقاومة هذا الرعب الناجم عن اجراءات كبت أمانى الشعوب على انها ارهاب لايمكن ان تفسر الا بانها محاولة ترمى الى الدفاع عن علاقات دولية واجتماعية فات اوانها والى الانتقاص من شأن الكفاح العادل المشروع للشعوب المقهورة فى سبيل الحرية والاستقلال وضد جميع اشكال العلاقات القائمة على السيطرة وانكار الحقوق وعرقلة هذا الكفاح . (٧٥) .

ومن الطبيعى ان الاقرار بمشروعية حركات التحرر الوطنى أو بتعبير أخر المقاومة المسلحة لابد أن يفهم فى ضوء التطور الذى تمر به القواعد القانونية الدولية حاليا فى سبيل اقرار حقوق الشعوب والاقاليم فى تقرير المصير .

فكل من هذه الشعوب والاقاليم تعرضت لعدوان مباشر لم تستطع دفعه وقتها لغياب الكيان الداخلى المختص بحماية وصيانة حق هذه الشعوب فى الحياة وفى البقاء . فاذا ماظهر منذ الكيان بأى صورة كانت ، وتم تنظيمة واستطاع الحصول على التأييد الشعبى كان للشعب فى ظله ان يمارس القوة باشكالها المختلفة للدفاع عن حقوقه واسترداد ثرواته وأقاليمه وتغطى المشروعية الدولية صور المقاومة المسلحة فى مثل هذه الاحوال . (٧٦) .

عاشرا : مفهومنا للكفاح المسلح

من العرض السابق يتضح لنا أن الجمعية العامة للامم المتحدة قد اكدت مرارا وتكرارا على الشرعية الاخلاقية والسياسية لكفاح التحرير الذى تخوضه الشعوب المقهورة التابعة بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها .

ونود ابراز وتاكيد اهمية وضرورة تجنب الخلط بين الكفاح المسلح والذى يندرج تحت فئة واحدة مع النزاع المسلح ويدخل من الناحية القانونية فى نظام احكام اتفاقيتى جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكولين الاضافيين لهما . وبين الاعمال الارهابية التى لاترتفع فى جوهرها الى مستـوى المقاومـة ضـد ارهـاب الاستعمـار والاحتلال(٧٧) .

فيجب تمييز كفاح التحرير الوطنى تمييزا واضحا من الاعمال الارهابية ، تلك الاعمال الشنعاء التى لايمكن السماح بها على الاطلاق ، أيا كان مرتكبها ، والتى ينبغى أن توجه اليها التدابير العملية لمكافحة الارهاب .

وكما ذكرت ممثلة الارجنتين فى اللجنة الخاصة ، بحق ، أن على حركات التحرر الوطنى أن توائم سلوكها بحيث لا يمكن ربطهم مع المجموعات الارهابية او الاجرامية ، وان يأخذوا فى الاعتبار أن تلك المجموعات الارهابية ، محاولة منها من أجل تحسين صورهم أمام العالم ، تعمل على ايجاد رابطة مع حركات التحرير ، واذا لم تتجنب حركات التحرير ، ذلك فانه يمكن تقويض الشرعية التى اكتسبتها على المستوى الدولى . (٧٨) .

وفى تأييد هذا الاتجاه ابدت حكومة فنزويلا فى تعليقاتها للسكرتير العام تحفظات على مفهوم الاستبعاد المطلق لاعمال حركات التحرر الوطنى من تعريف الارهاب الدولى . وقررت أن العنف والذى يأخذ صيغ الاعمال الاجرامية لا يمكن أن يعتبر مطلقا عملا سياسيا ولا يمكن لاى سبب كان وأيا كان تصرف أو تبريره ، أن يخلط مع الافعال المرتبطة مع اخلال واضح بالمروءة او عدم الانسانية . واضافت أن الغاية لا تبرر الوسيلة فهناك

---

٧٤ - د . نبيل عبد الله العربى - الآثار القانونية لقرارات الجمعية العامة - المجلة المصرية للقانون الدولى ، المجلد ٣١ ، عام ١٩٧٥ صفحة ٢٨٣ - ٢٨٤ .

٧٥ - انظر وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة - تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب المقدم فى الدورة الرابعة والثلاثين ملحق رقم ٣٧ (١/ ٣٤/ ٣٧) الفقرة ٢٩ .

٧٦ - انظر د . حامد سلطان - المرجع السابق ، صفحة ٣٤٨ .

٧٧ - انظر تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب - الدورة الرابعة والثلاثين - المرجع السابق الفقرة ٣٠ .

٧٨ - وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة مستند (A / AC 160 / SR10), P.8

بعض الاعمال الاجرامية التى يجب ادانتها بغض النظر عن بواعثها . ان مشروعية البحث لايمكن أن تضفى الشرعية على بعض اشكال استخدام العنف خاصة ضد الابرياء[٧٩] .

وأوضحت حكومة السنغال أنه بالرغم من تأكيدها على تأييد حركات التحرر الوطنى فى الكفاح المسلح الا انها تدين بكل شدة انشطة بعض المجموعات التى تقوم فلسفتها فقط على ممارسة الارهاب ، واقترحت بأنه يجب التمييز بكل وضوح بين الافعال المشروعة لحركات التحرر الوطنى وبين افعال الارهاب الفردى **INDIVIDUAL TERRORISM** والذى يشمل قتل النساء والاطفال والمواطنين العاديين وخطف الطائرات وأخذ الرهائن . ان اولئك الذين يربطون بين افعالهم الارهابية والكفاح من اجل التحرير ، يفرون بالكفاح الحقيقى للشعوب لتقرير المصير والاستقلال ويقدمون الذرائع للقوى الاجنبية والاعذار من أجل تكثيف وإطالة نظمهم القمعية[٨٠] .

وقد ذكرت حكومة كندا فى تعليقها على اتفاقية الاشخاص المتمتعين بالحماية الدولية ، أهمية أن تشمل الاتفاقية بالدرجة الاولى افعال الارهاب الدولى والتى يمتد فيها العنف الارهابى بقصد وعمد الى تلك الدول أو المواطنين الابرياء من تلك الدول التى ليس لها صلة مباشرة بالنزاع الذى أدى الى هذا العنف[٨١] . وقد عبرت ايضا حكومات المانيا الاتحادية وهولندا وايطاليا والمملكة المتحدة عن أرائها فى أنه يجب أن تهدف الوثيقة المبتغاة اساسا الى حماية رعايا الدولة الثالثة[٨٢] ويرى فرانك أن هذا المعيار يترك الابرياء المدنيين من اسرائيل بدون حماية الا أنه يسمح بدرجة كبيرة من التأكيد عن أى معيار اخر ، فضلا عن أنه يدعم قبول عام محتمل للاتفاقية[٨٣] .

ونحن من جانبنا نضيف قيدا جديدا وهو أهمية تجريم العمليات التى ترتكب ضد الابرياء والعزل فى أى مكان ، وذلك لما لهذه العمليات من أثر سلبى على تعاطف الرأى العام العالمى مع حركات التحرير ، ولعدم النيل من شرعية كفاحها المسلح .

ويدعم رأينا بضرورة عدم التعرض للابرياء ما جاء فى صياغة الفقرة باء من المادة الثانية من اتفاقية منع ومعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الاشخاص المشمولين بالحماية عند تعريف احدى هذه الجرائم بالنص « هجوم بالقوة على المقار الرسمية او محال الاقامة او وسائل الانتقال لاحد المشمولين بالحمالية الدولية من شأنه أن يعرض شخصا او حريته للخطر » .

وبمفهوم المخالفة لهذه العبارة الاخيرة فاذا كان الهجوم على المقار الرسمية او محال الاقامة ..... لا يعتبر من الجرائم التى تشملها هذه الاتفاقية اذا لم يعرض شخص المشمول بالحماية أو حريته للخطر . فبعبارة اخرى يمكن لحركات التحرير التعرض للمصالح المادية للدول المحتلة او التى تمارس السياسات القمعية ازاء حق تقرير المصير خارج الاقاليم المحتلة .

– ويؤيد رأينا هذا مايصدر عن قيادات منظمة التحرير الفلسطينية وعلى سبيل المثال ماجاء فى اعلان القاهرة حول مراحل النضال الفلسطينى الصادر يوم ٧ نوفمبر ١٩٨٥ والذى اعلنت فيه المنظمة :

– شجبها وادانتها لجميع عمليات الارهاب ، سواء تلك التى تتورط فيها الدول أو التى يرتكبها افراد أو جماعات ضد الأبرياء والعزل فى أى مكان .

– وتأكيد قرارها الصادر فى عام ١٩٧٤ بادانة جميع العمليات الخارجية وكل اشكال الارهاب ، والتأكيد مجددا بالتزام جميع فصائلها ومؤسساتها بهذا القرار ، وأن المنظمة سوف تتخذ من تاريخ اعلان القاهرة كافة الاجراءات الرادعة بحق المخالفين .

– على المجتمع الدولى أن يلزم اسرائيل بوقف جميع الأعمال الارهابية فى الداخل والخارج .

– تمسكها بحق الشعب الفلسطينى فى مقاومة الاحتلال الاسرائيلى لأراضيه بكل السبل المتاحة بهدف تحقيق الانسحاب من هذه الأراضى .

– اقتناعها بأن العمليات الارهابية التى ترتكب فى الخارج تسىء الى قضية الشعب الفلسطينى وتشوه كفاحه المشروع فى سبيل الحرية .

– أن انهاء الاحتلال ووضع حد لسياسته هو السبيل الوحيد لاقرار الأمن والسلام فى المنطقة .

– وعلى هذا الأساس كان الاستخدام المنظم للعنف واقعا تحت قيد هام مؤداه البعد عن العمليات التى قد تؤدى الى نتائج عكسية لأهداف المنظمات ولذلك فان ما يقال عن عشوائية هجمات الارهاب هو أمر غير صحيح

---

٧٩ – انظر الدراسة التحليلية – المرجع السابق – (A / AC. 160 / 4) الفقرة ٢٩ .

٨٠ – المرجع السابق – الفقرة ٣٢ .

٨١ – U.N. Doc. A / AC. 160 / 1 / Add. 1, at 5. (1973).

٨٢ – المرجع السابق (A / AC. 160 / 2, at 19 (1973

٨٣ – Frank, M. Thomas and Lockwood, B. Bert. Jr, Preliminary Thoughts on Terrorism, 68 A.J.I.L. January 1975, P.81.

لأن المنظمات تعمل وفق استراتيجية جيدة الاعداد وتختار الأهداف التى تقع عليها هجماتها فى توقيتات معينة بحيث تخدم تلك العمليات قضيتها السياسية وهذا المعيار هو احد أساليب التفرقة بين المنظمات التى تعمل من أجل التحرر الوطنى أو الاستقلال الذاتى ، وبين المنظمات التى تمارس ارهابا رثا بعمليات تؤدى الى نتائج عكسية وآثار ضارة بالقضية(٨٤) .

- من التحليل السابق لتعريف الارهاب ، سواء كان فى الفقه الدولى أو الاتفاقيات التى عقدت من أجل القضاء على الارهاب الدولى ، ومابرزناه من اهمية التمييز القاطع بين الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطنى والأعمال الارهابية ، فانه يمكن القول ، اذا توافرت النظرة الموضوعية ، أن التكييف الذى تصر عليه اسرائيل وتؤيدها الادارة الأمريكية وبعض الدول الغربية من وصف اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية بالارهابيين يجانبه الصواب فى صحيح القانون الدولى المعاصر .. وكما ذكر السيد الرئيس حسنى مبارك فى خطابه أمام الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبى ستراسبورج يوم ٢٨ يناير الماضى :

" انه من الخطأ الجسيم أن تلصق تهمة الارهاب بالشعب الفلسطينى خاصة وأن منظمة التحرير الفلسطينية قد اثبتت التزامها بمبادىء الشرعية الدولية حين اصدرت اعلان القاهرة فى ٧ نوفمبر ١٩٨٥ وضمنته تفرقة واضحة بين الأعمال الارهابية ومقاومة الاحتلال الأجنبى .

- كما أنه لاخلاف على أن واقعة خطف السفينة الايطالية تعتبر عملا ارهابيا يستحق مرتكبيه العقاب وهو الأمر الذى كان محل ادانة المجتمع الدولى بأسره . وقد لمس الجميع الآثار السلبية لهذه العملية على الرأى العام العالمى بالنسبة للتعاطف مع القضية الفلسطينية ولانكون مغالين اذا قلنا أن عملية خطف السفينة الايطالية قد محت ، وبدون أى جهد من قبل اسرائيل ، السخط والاستنكار العالمى حيال الغارة الاسرائيلية على المنظمة فى تونس . وينطبق هذا القول من حيث استحقاق العقاب لمن قام بارتكاب والاعداد والاشتراك فى عمليتى الهجوم على مطارى فينا وروما وخطف الطائرة المصرية .

- أما بالنسبة لحادث اعتراض الطائرات الحربية الأمريكية للطائرة المصرية التى كانت تحمل مخطفى السفينة الايطالية ومعهم اثنان من منظمة التحرير الفلسطينية واللذان شاركا فى عملية التفاوض مع المختطفين ، فانه لايمكن القول فى ضوء التحليل السابق انها عملية ارهابية خاصة وانه لم يرد بخلد واضعي الاتفاقيات الخاصة بسلامة الطائرات والسابق عرضها أن يتم الاستيلاء من قبل دولة ، بل اشارت جميع الاتفاقيات الى أن **من يقوم بالاستيلاء من الركاب الذين على متن الطائرة** ، كما لايمكن القول . أنها عملية قرصنة جوية حيث أن المادة ١٠١ من اتفاقية قانون البحار قد حددت مفهوم القرصنة عندما تضمنت على ان القرصنة هى عمل غير قانونى من أعمال العنف أو الاحتجاز أو أى عمل سلب **يرتكب لأغراض خاصة** من قبل طاقم أو ركاب سفينة خاصة أو طائرة خاصة .. أو اى عمل من أعمال الاشتراك الطوعى فى تشغيل سفينة أو طائرة مع العلم بوقائع تضفى على تلك السفينة أو الطائرة صفة القرصنة .

وليس هناك ادنى شك فى عدم وجود غرض خاص لدى من قام باعتراض الطائرة المصرية ولذلك فانه التكييف القانونى السليم ، فى ظل قواعد القانون الخاصة بحظر استخدام القوة أو التهديد بها فى العلاقات بين الدول والسابق استعراضها ، هو أن حادث اعتراض الطائرة المصرية يعد عدوانا بغض النظر عن الباعث خاصة وان المادة الخامسة من قرار تعريف العدوان قد نصت على أنه لايوجد مايبرر العدوان .

وليس ادل على أن ماقامت به الطائرات الأمريكية يعتبر انتهاكا للقانون الدولى ماأثاره الحادث من موجة استنكار وتنديد للسياسة الأمريكية إجتاحت عواصم العالم حيث خرجت الصحف تصف التصرف الأمريكى بانه نوع من القرصنة الجوية وتتهم الحكومة الأمريكية بانتهاك القانون الدولى وبمواجهة الارهاب بالارهاب ويكفى أن نشير الى ماذكره ديفيد أوين وزير الخارجية البريطانى السابق وزعيم الحزب الاشتراكى الديموقراطى المعارض من معارضته للتصرف الأمريكى وقال أن الارهاب الدولى لايمكن أن يبرر أن تنتهك دولة القانون الدولى مهما كان الاستفزاز والاحباط(٨٥)

- ومن الواضح أن هذه الموجه الاستنكارية تعتبر الوسيلة المتاحة لدى المجتمع الدولى فى ظل الية نظام الأمن الجماعى الواردة بالميثاق والتى اعطت الدول الخمس الدائمة فى مجلس الأمن وضعا متميزا .

- وفى هذا الصدد فان ماقامت به المقاتلات الاسرائيلية باجبار طائرة ركاب ليبية على الهبوط فى اسرائيل يعتبر عدوانا طلبت من أجله سوريا عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن للقيام بواجباته ازاء هذا العمل العدوانى وهو يشكل نموذجا صارخا للعدوان وخرقا لكل الاعراف

---

٨٤ - انظر د . احمد جلال عز الدين ، العمليات الرثة والنتائج الخطرة - المرجع السابق .

٨٥ - انظر جريدة الأهرام الصادرة فى ١٣ اكتوبر ١٩٨٥ .

والاتفاقات الدولية ويهدد حرية الطيران المدنى فى الممرات والأجواء الدولية .

وبعد أن عرضنا لمفهوم ظاهرة الارهاب الدولى وللكفاح المسلح لحركات التحرر الوطنى يبقى امامنا إيضاح الجهود الدولية لمناهضة الارهاب الدولى وقد اشرنا الى الاتفاقيات التى عقدت من أجل القضاء على بعض الأعمال الارهابية وسنلقى فيما يلى بعض الضوء على مناقشة الجمعية العامة لهذه الظاهرة .

الحادى عشر : **الجهود الدولية لمناهضة الارهاب الدولى :**

ـ فى اطار الجهود الدولية لمناهضة الارهاب طلب السكرتير العام للأمم المتحدة ، وعقب احداث ميونخ ١٩٧٢ الى الجمعية العامة أن تدرس الاجراءات والتدابير لمنع الارهاب واشكال العنف الأخرى التى تعرض للخطر أو تؤدى بالارواح البريئة أو تعرض الحريات الاساسية للخطر . ونتيجة لاصرار دول العالم الثالث من ضرورة الربط بين مكافحة الارهاب والقضاء على اسبابه ادرجت الجمعية العامة هذا البند فى جدول اعمالها بالصيغة الأتية .

تدابير لمنع الارهاب الدولى الذى يعرض للخطر أو يؤدى بالارواح البريئة أو يعرض الحريات الاساسية للخطر ودراسة الأسباب لاشكال الارهاب واعمال العنف هذه والتى تكمن فى البؤس ، والاحباط والاحساس بالظلم ، واليأس ، والتى تدفع بعض الافراد الى ازهاق بعض الأرواح ـ بما فى ذلك أرواحهم ـ بغية احداث تغيرات جذرية وبعد النظر فى المسألة قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة لموضوع الارهاب الدولى تتألف من ٣٥ عضوا .

ـ وقد اجتمعت اللجنة الخاصة فى الأعوام ١٩٧٣ و ١٩٧٧ و ١٩٧٩ وقدمت تقارير الى الجمعية العامة . وفى الدورة الرابعة والثلاثين ١٩٧٩ وبعد أن درست الجمعية العامة تقرير اللجنة الخاصة (A/34/37) **اعتمدت التوصيات التى اقترحتها اللجنة الخاصة بشان التدابير العملية للتعاون من اجل القضاء السريع على مشكلة الارهاب الدولى ، وناشدت الدول التى لم تفعل ذلك بعد ، ان تنظر فى ان تصبح اطرافا فى الاتفاقيات الدولية القائمة المتعلقة بجوانب مختلفة من مشكلة الارهاب الدولى (القرار ١٤٥/٣٤) .**

ـ وقد تضمنت توصيات اللجنة الخاصة فى تقريرها المقدم للجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الرابعة والثلاثين[٨٦] تدابير عملية للتعاون من اجل القضاء السريع على مشكلة الارهاب الدولى منها :

ـ ادانة الجمعية العامة بصورة لا لبس فيها جميع اعمال الارهاب الدولى التى تعرض للخطر ارواحا بشرية او تودى بها او تهدد الحريات الاساسية .

ـ حث جميع الدول على الاسهام ، فرادى وبالتعاون مع الدول الاخرى وكذلك هيئات الامم المتحدة المعنية بالامر فى القضاء التدريجى على الاسباب الكامنة وراء الارهاب الدولى .

ـ مطالبة جميع الدول بالوفاء بالتزاماتها وفقا للقانون الدولى بالامتناع عن تنظيم اعمال الحرب الاهلية او بالاعمال الارهابية فى دولة أخرى او التحريض عليها ، او المساعدة او المشاركة فيها ، او قبول تنظيم نشاطات فى داخل اقليمها تكون موجهة الى ارتكاب مثل هذه الاعمال .

ـ مناشدة جميع الدول التى لم تفعل ذلك ان تصبح اطرافا فى الاتفاقيات الدولية القائمة المتعلقة بجوانب مختلفة من مشكلة الارهاب الدولى والتى سبق الاشارة اليها .

ـ حث جميع الدول على التعاون بصورة اوثق خاصة عن طريق تبادل مايتصل بالموضوع من معلومات متعلقة بمنع ومكافحة الارهاب الدولى ، وابرام معاهدات خاصة او تضمين المعاهدات الثنائية المناسبة احكاما خاصة ، ولاسيما فيما يتعلق بتسليم او محاكمة الارهابيين الدوليين .

ـ ان تدرس الجمعية العامة ضرورة ابرام اتفاقية او اتفاقيات دولية اضافية تقوم فى جملة امور على مبدأ التسليم او المحاكمة لمكافحة اعمال الارهاب الدولى لم تشملها بعد اتفاقيات دولية مماثلة أخرى . وفى هذا الصدد ، يمكن النظر فى امر تضمين تلك الاتفاقية او الاتفاقيات مع مايلزم من تعديل احكاما مماثلة ترد فى اتفاقيات مماثلة ومشاريع اتفاقيات حالية فى ميادين ذات صلة . بما فى ذلك الحكم الوارد فى اتفاقية مناهضة اخذ الرهائن « وهو الحكم الذى يشير الى الشعوب التى تحارب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الاجنبى والنظم العنصرية » .

ـ ان تولى الجمعية العامة ومجلس الأمن من اجل الاسهام فى القضاء على الاسباب الكامنة وراء الارهاب الدولى ومشكلة الارهاب الدولى ، اهتماما خاصا لجميع الحالات بما فى ذلك فى جملة امور ، الاستعمار والعنصرية والحالات التى تنطوى على الاحتلال الاجنبى ، اى الحالات التى قد تدفع الى الارهاب الدولى .

---

٨٦ ـ وثائق الجمعية العامة ـ تقرير اللجنة الخاصة بالارهاب مستند ملحق ٣٧ (١/ ٣٤/ ٣٧) الفقرة ١١٨ .

(٦١٢)
- كما اصدرت الجمعية العامة قرارها ٣٦/١٠٩ فى الدورة السادسة والثلاثين عام ١٩٨١ وقرارها ٣٨/١٣٠ (الدورة الثامنة والثلاثين) عام ١٩٨٣ وقد طلبت من جميع الدول ان تقوم بتنفيذ التوصيات التى اعتمدتها الجمعية العامة فى دورتها الرابعة والثلاثين بشأن التدابير العملية للاسراع بالقضاء على مشكلة الارهاب الدولى .

- وفى الدورة التاسعة والثلاثين عام ١٩٨٤ اصدرت الجمعية العامة قرارها ٣٩/١٥٩ والخاص بعدم قبول سياسة ارهاب الدولة واى اجراءات تتخذ من الدول من اجل تقويض النظم السياسية والاجتماعية فى الدول الاخرى ذات السيادة والذى ادانت فيه الجمعية العامة بكل اصرار السياسات والممارسات الارهابية بين الدول كوسيلة للتعامل بين الدول والشعوب .

- وفى الدورة الاربعين للجمعية العامة اصدرت قرارها رقم ٤٠/٦١ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٨٥ بدون تصويت وقد اعادت الجمعية العامة تكرار توصياتها السابقة بدعوة كل الدول لمراعاة وتنفيذ توصية اللجنة الخاصة بالارهاب والمتضمنة فى تقريرها الى الدورة الرابعة والثلاثين . ودعت كل الدول لاتخاذ الاجراءات الملائمة والتى اوصت بها منظمة الطيران المدنى من اجل منع هجمات الارهابيين ضد وسائل النقل الجوى والوسائل الاخرى للنقل العام وطلبت من المنظمة البحرية الدولية دراسة مشكلة الارهاب سواء كان على ظهر السفن او ضدها من اجل استصدار توصيات باجراءات ملائمة ، وكلفت السكرتير العام بأن يتابع بالاسلوب الملائم تنفيذ هذا القرار وان يقدم تقريرا للجمعية العامة فى دورتها الثانية والاربعين .

- من استعراض مناقشات اللجنة الخاصة يتضح لنا ان هناك انعدام للارادة السياسية الفعالة لدى بعض الدول من اجل التوصل الى اتفاقية شاملة لمناهضة ظاهرة الارهاب الدولى ويرجع ذلك لعوامل عدة منها عدم الاتفاق على تعريف للارهاب والخلاف الأيدولوجى بين الدول الشرقية والدول الغربية ، واهتمام دول العالم الثالث بعدم المساس بحق الشعوب فى تقرير المصير والاستقلال وحقها فى ممارسة الكفاح المسلح وبالرغم من ذلك هناك اتفاق عام بين الجميع على ادانة هذه الظاهرة واهمية القضاء عليها .

●●●

- لقد تناولنا بالدراسة ظاهرة الارهاب الدولى وميزنا بينه وبين الكفاح المسلح ، وذلك فى ضوء قواعد القانون الدولى الخاصة بعدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها

ويمكن القول بانه من غير المحتمل امكانية القضاء كلية على هذه الظاهرة خلال المستقبل المنظور حيث ستستمر الاعمال الفردية الارهابية فضلا عن تكيف الارهابيين مع الاجراءات الامنية التى تتخذها الحكومات والمؤسسات من اجل القضاء على هذه الظاهرة .

- وليس خافيا وجود ثغرات عديدة فى مواجهة الارهاب سواء بسبب النقص القائم فى الاتفاقيات التى وقعت حتى الآن وعجزها عن مواجهة الصور المستحدثة للارهاب او بسبب ضآلة عدد الدول التى صدقت على تلك الاتفاقيات ، او بسبب الخلط بين العمليات الارهابية وبين الكفاح المسلح لحركات التحرر الوطنى التى تناضل من اجل حق شعوبها فى تقرير المصير ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الاجنبى والنظم العنصرية .

- وادراكا من مصر لهذه الحقائق ولدورها الطليعى فى مكافحة هذه الظاهرة قام الرئيس حسنى مبارك بطرح مبادرة امام الجمعية البرلمانية لمجلس اوروبا بعقد مؤتمر دولى تحت رعاية الامم المتحدة لاعادة النظر فى جميع الاتفاقيات الدولية المعنية بالارهاب الدولى بهدف عقد اتفاقية دولية شاملة لمكافحته وردعه على اساس ان تعالج الاتفاقية المقترحة كافة النواحى المتصلة بالارهاب والتعاون المطلوب بين الدول للتصدى له وردعه.

- ونرى ان الاتفاقية المقترحة هى الاسلوب الامثل لمناهضة هذه الظاهرة اذا خلصت النوايا لدى جميع الدول بشرط موافقتها جميعا على عدم السماح باستخدام اقاليمها كملجأ للارهابيين وضرورة تسليم الافراد المتهمين بمثل هذه الجرائم عند تقديم الدليل الكافى على ارتكابهم لها او تقديمهم للمحاكمة مع استبعاد الابعاد السياسية التى تواكب مثل هذه الانشطة الارهابية .

- ويجب ان نأخذ فى الاعتبار ان الصيغ القانونية مهما كانت تتسم بالكمال لن تكفى قط لحل مشكلة الارهاب مالم تتخذ التدابير الضرورية لازالة الاسباب التى تكمن وراءها واعادة اقرار الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى . وانهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية ، وانهاء استعمار ناميبيا ، وتحقيق حكم الاغلبية لشعوب جنوب افريقيا وتقديم الدعم لكفاح الشعوب التى تخضع لنير الاستعمار من اجل التحرير ، الا بعض الطرق التى يمكن التوصل بها الى حل حقيقى لتلك المشكلة ، وكما ذكر السيد الرئيس فى بيانه السالف الاشارة اليه « التى تشكل تهديدا خطير السلامة المجتمع الدولى بل وللمدنية التى اقامها الانسان طوال القرون الماضية ، كما انها تعتبر خرقا للمبادىء التى اجمعت عليها الشرائع السماوية وكافة النظم القانونية .

دراســـة

الهجـرة اليهـودية المعاكســة من فلسـطين إلى الخــارج

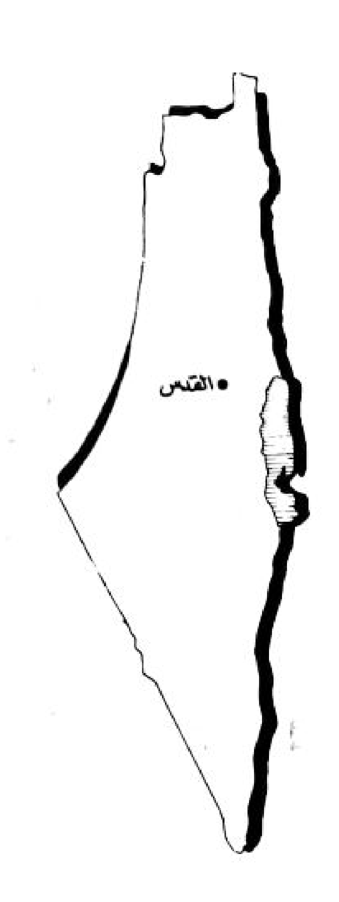
الأسباب والدوافع والاتجاهات

د . محمد عبد العزيز ربيع
استاذ الاقتصاد
بالجامعة الامريكية ـ واشنطن

إنّ تعدد أوجه وساحات الصراع العربى الاسرائيلى يجعل من الهجرة اليهودية إلى فلسطين أو الهجرة اليهودية المعاكسة من فلسطين إلى الخارج ، ظاهرة هامة تستحق الكثير من البحث والتحليل . إذ أن تعثر محاولات حل القضية الفلسطينية بالطرق السلمية يجعل التواجد والتنافس السكانى بين اليهود والعرب فى فلسطين عاملا من أهم العوامل التى ستحدد مصير الصراع العربى الاسرائيلى فى المستقبل .

وعلى الرغم من أن التواجد والتنافس السكانى لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار نوعية السكان بالاضافة إلى حجمهم ، فان دراستنا هذه ستقتصر على محاولة تحديد أسباب هجرة اليهود من فلسطين وربطها بعوامل الضعف والوهن التى يعانى منها المجتمع الاسرائيلى فى الوقت الراهن .

وبسبب إتجاه الحكومة الاسرائيلية إلى إعتبار الأعداد المهاجرة من يهود فلسطين إلى الخارج من الأسرار التى يحظر التعامل بها أو البوح بحقيقتها ، فان الدراسات القليلة التى حاولت تحليل ظاهرة « الهجرة المعاكسة من فلسطين » لم تستطع فى الواقع تحليل اسباب تلك



الظاهرة أو تحديد أبعادها وحجمها بدقة ووضوح . ولذلك إقتصرت تلك الدراسات على محاولة تقدير أعداد اليهود الذين تركوا فلسطين بعد هجرتهم إليها خلال السنوات المختلفة ، خاصة فيما يتعلق بيهود الاتحاد السوفيتى مع تحديد وجهتهم ومكان الهجرة المفضل بالنسبة لغالبيتهم .

ولما كانت دوافع المهاجرين وأهدافهم تعتبر أهم القوى التى تحدد توجهاتهم ، وبالتالى اعدادهم ، فان الدراسة التى نحن بصدد تحليلها اتجهت إلى محاولة التعرف على العوامل المتعددة التى تدفع البعض إلى الهجرة من فلسطين وربط تلك العوامل بواقع الحياة فى « إسرائيل » وبالأصول العرقية والقومية لليهود .

ومن ناحية أخرى ، فان توفر امكانيات أفضل لتحقيق رغبات وطموحات غالبية الراغبين فى الهجرة من اليهود ، دفع القائمين على هذه الدراسة إلى محاولة تحديد أهم عوامل الجذب التى تدفع المهاجرين إلى الرحيل إلى بلد معين دون غيره من البلدان الأخرى . ولذلك قامت هذه الدراسة بمحاولة فرز العوامل المختلفة التى تكمن وراء ظاهرة الهجرة المعاكسة وتحديد أهمية كل منها بالنسبة لرغبة المهاجرين ووجهتهم .

وإذا كان إتساع نطاق الهجرة المعاكسة من فلسطين يشكل ظاهرة هامة تستحق المزيد من الدرس والتحليل ،

٦١٦

فان التعامل معها بعلمية وواقعية يتطلب تحديد اسبابها وتحليل دوافعها ، والتعرف على وجهتها . ولذلك فإن قيام هذه الدراسة بتوجيه جل إهتمامها للتعرف على الأسباب الحقيقية التى تدفع نسبة متزايدة من يهود فلسطين إلى الهجرة للخارج يجعلها تتميز عن غيرها من الدراسات الأخرى بالقدرة على إرساء الأسس العلمية للتعامل مع تلك الظاهرة من قبل المختصين والمعنيين من باحثين وسياسيين .

وفى ظل الظروف الراهنة ، عربيا وفلسطينيا واسرائيليا ، والتى توصف بعدم القدرة على اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية القادرة على تحريك القضية الفلسطينية وحسم الصراع ، تصبح الخطوات الاقتصادية والسكانية ذات النظرة بعيدة المدى ، مجالا للتحرك الفعال ، وربما الوحيد . ولما كانت حالة الجمود الراهنة تعنى استمرارية الأمر الواقع ، فإنها لابد وأن تخدم القوة المسيطرة وتزيد فرص تحقيقها لكافة أهدافها فى المدى الطويل . ولذلك يصبح العمل فى نطاق السياسة السكانية مدخلا رئيسيا لتغيير طبيعة ومكونات الصراع فى المستقبل ، وزيادة إحتمال حسمه لصالح الغالبية السكانية المتواجدة والمستقرة على الأرض الفلسطينية .

اسلوب البحث :

لقد قام بهذا البحث مجموعة من الباحثين اليهود بإشراف أحد أساتذة الجامعة الأمريكية فى واشنطن ، وذلك خلال صيف عام ١٩٨٤ ولما كانت الدراسة قد اتبعت اسلوب البحث الميدانى فإن فريق الباحثين أجرى مقابلات مستفيضه مع ٤٨٠ حالة من الرجال والنساء ، المتزوجين وغير المتزوجين ، راعى خلالها التوزع السكانى فى فلسطين من حيث الكثافة والنشاط الاقتصادى ، ومدى ونوعية التطور العمرانى فى المدن والمناطق المختلفة . وبسبب الاتجاه إلى دراسة ظاهرة الهجرة المعاكسة لدى الاسرائيليين فإن المقابلات اقتصرت على اليهود الأسرائيليين وبالتالى استثنت عرب « إسرائيل » واليهود غير الاسرائيليين .

ولقد قسمت إستمارة البحث إلى عدة اقسام رئيسية وذلك بهدف التعرف على الأمور التالية :

أ - الخلفية الطبقية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمن أجريت المقابلات معهم .

ب - مواقف الأفراد المختلفين من قضية الهجرة ومدى رغبتهم فى الهجرة إلى الخارج .

ج - إتجاهات الهجرة لدى المجتمع اليهودى فى فلسطين بصفة عامة والتعرف على موقفه من أولئك الذين هاجروا فى السابق بصفة خاصة .

د - أهم القوى التى تدفع المهاجرين إلى ترك فلسطين وإلى البحث عن وطن بديل لاسرائيل .

هـ - طبيعة ظاهرة الهجرة المعاكسة وإحتمال استمرارها وتزايدها فى المستقبل .

ولذلك فإن النتائج المستخلصة تعكس - وإلى ح كبير - موقف اليهود الاسرائيليين من قضية الهجرة إ الخارج وتحديد نسبة من فكر بالهجرة منهم فى السا ومن يفكر بها فى الوقت الحاضر . ولما كانت دوافع الهج كثيرة ، ومنها الاقتصادية والسياسية والعقائدية ، ف البحث حاول تحديد اثر واهمية تلك العوامل فى تشج يهود « اسرائيل » على الهجرة أو فى حثهم على البقاء فلسطين . وبسبب اهمية التنوع الثقافى والاجتماع داخل المجتمع الاسرائيلى ، فإن البحث حاول التعرف ع إتجاهات ومستوى تحصيلهم العلمى والمهن الت يزاولونها ، كما حاول تحديد العلاقة بين الرغبة الهجرة والاماكن التى هاجر اليهود أصلا منها إ « إسرائيل » (يهود الاتحاد السوفيتى ، يهود البلا العربية وافريقيا ويهود أوروبا الغربية وأمريكا) .

ولذلك أشتملت الاستمارة على أسئلة متعددة تتعل بمكان الميلاد ونوعية العمل ومكان ميلاد الأب ونوع عمله والفترة التى هاجر فيها إلى فلسطين . كما اشتمل على أسئلة خاصة بالسفر إلى الخارج ، ومدى الوع بقضية الهجرة ، ومعرفة أشخاص هاجروا فى السابق ولما كانت أعداد من سبق لهم الهجرة غير معروفة بسب تكتم الحكومة عليها . فإن الدراسة حاولت التعرف ع تقدير كل شخص ممن أجريت المقابلات معهم لعد اليهود الذين هاجروا من « إسرائيل » ويقيمون إقا دائمة فى الخارج . وبسبب أهمية المكان المهاجر إليه تحديد إتجاهات الهجرة ، فإن البحث حاول تحديد أفض الأماكن التى يتطلع الراغبون فى ترك « إسرائيل » إ الهجرة إليها واستقروا فيها .

وكى يكون بالامكان تحديد اتجاهات الهجرة بوضو وتحديد أفضل الاماكن التى يرغب المهاجر الرحيل اليها والتعرف على الاسباب الحقيقية التى تدفع المهاجر إ ترك « اسرائيل » ومن ثم تحديد الخصائص المميز للشخص الأكثر قابلية للهجرة ورغبة فيها ، استخد الكومبيوتر فى تحليل البيانات المختلفة وربطها بعض ببعض واستخلاص النتائج العامة بالنسبة للمجتم اليهودى فى « اسرائيل » والخاصة بالنسبة لبعض قطاعاته وفئاته المختلفة .

ولذلك فان النتائج المستخلصة تعكس - الى حد كبير مواقف اليهود الاسرائيليين من قضية الهجرة ا الخارج ، وتحديد نسبة من فكر منهم بالهجرة ا السابق ، ومن يفكر بها فى الوقت الراهن ، واحتمالا استمرارها وتصاعدها فى المستقبل .

عينة البحث :

لقد اشتملت العينة على ٤٨٠ حالة ممثلة لكافة قطاعات المجتمع الاسرائيلى بقدر الامكان ، وذلك من حيث السن والحالة الاجتماعية ومكان الاقامة ومستوى التعليم ، وطبيعة المهنة والانتماءات الطبقية والعرقية الخ .. وتعكس الجداول التالية (١ - ٧) المكونات الرئيسية للعينة التى أجرى البحث عليها .

جداول رقم - ١ -
مكان سكن افراد العينة

المدينة المنطقة	العدد	النسبة المئوية
القدس	٤٢	٨,٧
شمال فلسطين	٨٨	١٨,٣
حيفا	٥٢	١٠,٨
المنطقة الوسطى	٥٦	١١,٧
تل ابيب	١٢٧	٢٦,٥
جنوب فلسطين	١١٥	٢٤,٠
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم - ٢ -
فئات العمر الممثلة فى العينة

فئة العمر	العدد	النسبة المئوية
١٨ - ٣٠ سنة	١٩٣	٤٠,٢
٣١ - ٤٠ سنة	١٣٦	٢٨,٣
٤١ فاكـثر	١٥١	٣١,٥
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم - ٣ -
الجنس والحالة الاجتماعية لافراد العينة

الجنس / الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٣١٨	٦٦,٢٥
انثى	١٦٢	٣٣,٧٥
المجمـوع	٤٠٠	٪١٠٠
متزوج	٣٢٥	٦٧,٠٧
اعزب	١٥٥	٣٢,٠٣
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم - ٤ -
مكان الميلاد بالنسبة لافراد العينة

القطر / القارة	العدد	النسبة المئوية
فلسطين	٢٣٨	٤٩,٦
البلاد العربية الاخرى وافريقيا	١١٤	٢٣,٧
امريكا الجنوبية	١٨	٣,٧
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	٢٧	٥,٦
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	٨١	١٦,٩
آســيا	١	٠,٢
جنوب افريقيا	١	٠,٢
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم -٥ -
العمل الذى يزاوله افراد العينة

العمل / الوظيفة	العدد	النسبة المئوية
موظف / عامل بأجر	٢١٠	٤٣,٨
موظف حكومى	٢٤	٥
اصحاب مهن	١٧٦	٣٦,٧
طالب	٣٣	٦,٩
متقاعد وعاطل عن العمل	٣٧	٧,٧
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم - ٦ -
ســنوات الدراســة

مدة الدراسة	العــدد	النسبة المئوية
اقل من ١٢ سنة	٣٠٢	٦٢,٩
١٢ - ١٥ سنة	٧٢	١٥,٠
اكثر من ١٥ سنة	٨٠	١٦,٤
شهادة جامعية اولى	٢١	٤,٤
المجموع	٤٧٥	٪٩٩

جدول رقم - ٧ -
ملكية البيت او السكن

ملاك	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣١٢	٦٥,٠
لا	١٦٦	٣٤,٦
المجموع	٤٧٨	٩٩,٦

موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين ومنابعها الرئيسية :

ان محاولة التعرف على خصائص الاسرائيلى الاكثر قابلية للهجرة من فلسطين الى الخارج استدعت توجيه العديد من الاسئلة الخاصة بالخلفية الثقافية والعرقية لافراد العينة ومكان ميلادهم وتاريخ هجرتهم الاصلية الى فلسطين . ولما كان اكثر من ٤٠٪ من افراد العينة لا تتجاوز اعمارهم الثلاثين عاما ، وبالتالى كون احتمالات ميلادهم فى فلسطين كبيرة للغاية ، فان الدراسة قامت ايضا بمحاولة للتعرف على تواريخ هجرة الأب والأم وأماكن ميلادهما .

وعلى الرغم من أنه لم يكن من أهداف هذه الدراسة محاولة تحديد أهم موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين ومنابعها الرئيسية ، الا أن البيانات المستخلصة تشير الى ان حوالى ٦٠٪ من الاسرائيليين الذين ولدوا خارج فلسطين هاجروا اليها خلال العشرين سنة التى تلت قيام دولة « اسرائيل » فى عام ١٩٤٨ . وان اكثر من ٢٠٪ هاجروا قبل قيام تلك الدولة . وفى الوقت نفسه تشير تلك البيانات الى ان البلاد العربية ودول اوروبا الشرقية بما فى ذلك الاتحاد السوفيتى شكلت المنابع الرئيسية لليهود الذين هاجروا الى فلسطين خلال تلك الفترة .

وفى الجداول رقم ٨ ـ ١٠ نقدم تلخيصا لأهم البيانات الخاصة بأماكن ميلاد أفراد العينة وأبائهم وامهاتهم وتاريخ هجرة هؤلاء جميعا الى فلسطين ، مع تحديد الاقطار أو البلاد التى هاجروا منها أصلا الى فلسطين .

جدول رقم ـ٨ ـ

سنة الهجرة الى فلسطين بالنسبة لاولئك الذين ولدوا فى الخارج

الفترة الزمنية	العــدد	النسبة المئوية
قبل عام ١٩٤٨	٤٩	٢٠ر٤
١٩٤٩ ـ ١٩٦٠	٩٢	٣٨ر٣
١٩٦١ ـ ١٩٦٧	٤٤	١٨ر٣
١٩٦٨ ـ ١٩٧٣	٢٣	٩ر٦
١٩٧٤ ـ ١٩٧٧	١٢	٥
١٩٧٨ ـ ١٩٨١	١٥	٦ر٣
بعد عام ١٩٨١	٥	٢ر١
المجموع	٢٤٠	٪ ١٠٠

ويلاحظ هنا ان حوالى نصف افراد العينة ولدوا فى فلسطين ، غالبيتهم بعد عام ١٩٤٨ .

جدول رقم ـ ٩ ـ

مكان ميلاد الاب والام

القطر / القارة	(الاب) العدد	النسبة المئوية	(الام) العدد	النسبة المئوية
فلسطين	٤٨	١٠	٤٧	٩ر٨
البلاد العربية الاخرى وافريقيا	٢٢٠	٤٥ر٨	٢١٥	٤٤ر٨
امريكا الجنوبية	١٠	٢ر١	٧	١ر٥
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	٤٤	٩ر٢	٢٨	٥ر٨
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	١٥٤	٣٢ر١	١٥٦	٣٢ر٥
بلاد اخرى	٤	٠ر٨	٢٧	٥ر٦
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم ـ ١٠ ـ

تاريخ هجرة الاب والام الى فلسطين

الفترة الزمنية	(الاب) العدد	النسبة المئوية	(الام) العدد	النسبة المئوية
ماقبل عام ١٩٤٨	١٥٥	٣٢ر٣	١٣٣	٢٧ر٧
١٩٤٩ ـ ١٩٦٠	١٥٤	٣٢ر١	١٤٢	٢٩ر٦
١٩٦١ ـ ١٩٦٧	٣٩	٨ر١	٣٧	٧ر٧
١٩٦٨ ـ ١٩٧٣	١٤	٢ر٩	١٤	٢ر٩
١٩٧٤ ـ ١٩٧٧	٥	١	٥	١
١٩٧٨ ـ ١٩٨١	٤	٠ر٨	٤	٠ر٨
المجموع	٣٧١	٪ ٧٧,٢	٣٣٥	٪ ٦٩,٧

وبناء على البيانات الواردة فى كل من الجداول (٤ و ٨ ـ ١٠) ، يمكن استخلاص النتائج التالية :

١ ـ ان حوالى ٥٠ ٪ من افراد العينة ، وبالتالى من اليهود الذين يعيشون فى فلسطين فى الوقت الحاضر ، ولدوا فى فلسطين ، وان حوالى ٣٤ ٪ ولدوا فى البلاد العربية الأخرى ، بينما ولد فى دول اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى حوالى ١٧ ٪ .

٢ ـ ان نسبة أولئك الذين ولدوا فى امريكا الشمالية ومختلف دول اوروبا الغربية تقل عن ٦ ٪ .

٣ ـ ان الفترة ١٩٤٩ ـ ١٩٦٠ كانت اهم فترة بالنسبة لموجات الهجرة اليهودية الى فلسطين . اذ بينما هاجر خلالها اكثر من ٣٨ ٪ من افراد العينة الذين ولدوا فى الخارج ، هاجر خلالها ايضا اكثر من ٣٢ ٪ من الاباء وحوالى ٣٠ ٪ من الأمهات .

٤ ـ تضاؤل قوة وحجم موجات الهجرة التالية وتوقفها تقريبا بعد عام ١٩٨١ .

٥ ـ تزايد اعداد المهاجرين الى فلسطين خلال فترة حكم الليكود ، وان كان ذلك بنسبة ضئيلة جدا ، وذلك لاسباب عقائدية واقتصادية فى ان واحد .

٦ ـ انه بينما ولد حوالى ٥٠ ٪ من افراد العينة فى فلسطين ، فان نسبة من ولد من ابائهم وامهاتهم فى فلسطين تقل عن ١٠ ٪ ، وان نسبة اولئك الاباء والامهات الذين ولدوا فى البلاد العربية الاخرى تزيد عن ٤٥ ٪ .

٧ ـ ان نسبة من ولد من الاباء والامهات فى الاتحاد السوفيتى ودول اوروبا الشرقية الاخرى بلغت حوالى ٣٢٫٥ ٪ ، بينما لم تتجاوز نسبة اولئك الذين ولدوا فى امريكا الشمالية واوروبا الغربية ٧٫٥ ٪ .

وهذا يعنى ان اليهود الشرقيين فى فلسطين ، ذوى الاصول العربية ، الاسيوية والافريقية ، تتجاوز نسبتهم فى الوقت الراهن ٥٥ ٪ من مجموع السكان ، وان يهود اوروبا الشرقية والغربية وامريكا الشمالية والجنوبية لاتتجاوز نسبتهم ٤٣ ٪ من السكان .

■ الهجرة المعاكسة ، وعلاقة الاسرائيليين بالخارج :

ان اتجاه البعض للسفر الى الخارج ، وبالتالى التعرف على طبيعة ونوعية الحياة فى الدول الاكثر جاذبية بالنسبة للراغبين فى الهجرة ، تشكل فى الكثير من الحالات الخطوة الأولى على طريق الهجرة الدائمة للخارج . كما ان معرفة البعض لاشخاص هاجروا فى السابق واقاموا إقامة دائمة خارج فلسطين تعتبر عاملا من عوامل تشجيع الهجرة ، خاصة اذا كان هؤلاء من الاقارب والاصدقاء . اذ ان صعوبة الحصول على تأشيرة الهجرة وغيرها من الصعاب القانونية من الممكن ان تذلل من خلال الاصدقاء والاقرباء المقيمين فى الموطن الجديد ، وبالتالى فتح المجال امام العديدين من الراغبين فى الهجرة او المترددين والمتخوفين من اتخاذ قرار حاسم بشأنها .

ومن ناحية اخرى ، يشكل وجود الاقارب والاصدقاء اطارا اجتماعيا وثقافيا ، وأحيانا اقتصاديا فى مقدوره مساعدة المهاجرين الجدد على التكيف لمتطلبات الحياة الجديدة فى المكان المهاجر اليه . ولذا فان تكرار السفر للخارج واقامة علاقات وطيدة مع يهود اخرين يعيشون فى بلاد الغرب الراسمالية تعتبر من المؤشرات الهامة التى تحدد نوعية الراغب فى الهجرة واحتمالات هجرته لاجهتها فى المستقبل .

وفى الجدول رقم ١١ ـ ١٤ نقدم تلخيصا لأهم البيانات الخاصة بسفر يهود فلسطين للخارج ومدى ترددهم على بعض البلاد ونوعية علاقة القرابة والصداقة التى يقيمونها مع يهود الخارج . كما تعطى البيانات فى جدول رقم ١٣ فكرة واضحة عن اتساع ظاهرة الهجرة المعاكسة وشموليتها لمختلف قطاعات المجتمع الاسرائيلى .

وتدل البيانات على ان نسبة اليهود الذين سبق لهم السفر للخارج بلغت حوالى ٥٦ ٪ ، بينما بلغت نسبة اولئك الذين لم تسنح لهم الفرصة للسفر خارج فلسطين حوالى ٤٤ ٪ . كما تدل البيانات ان غالبية اولئك الذين سبقت لهم زيارة بلاد خارجية قاموا بعدة رحلات وزيارات .

جدول رقـم ـ ١١ ـ
البلاد التى قام المسافرون بزيارتها

البلد	العدد	النسبة المئوية
امريكا الجنوبية	١١	٤,٢
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	٢٣٥	٨٩,٠
البلاد العربية وافريقيا	٦	٢,٣
اسـيا	٣	١,١
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	٨	٣,٠
جنوب افريقيا	١	٠,٤
المجموع	٢٦٤	١٠٠ ٪

اما بقية افراد العينة وعددهم ٢١٦ شخصا فانهم لم يقوموا بالسفر للخارج . وبالتالى بزيارة أى من البلاد المذكورة اعلاه .

جدول رقـم ـ ١٢ ـ
تواجد بعض افراد العائلة فى الخارج
(هل يوجد لكم اقارب يقيمون فى الخارج ؟)

نوع الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٦٩	٥٦,٠
لا	٢٠٩	٤٣,٥
لا تعليق	٢	٠,٥
المجموع	٤٨٠	١٠٠ ٪

جدول رقـم ـ ١٣ ـ
البلاد التى هاجر اليها افراد العائلة

البلد / القارة	عدد افراد العينة	النسبة المئوية
امريكا الجنوبية	١٨	٨
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	١٨٦	٨٢,٣
البلاد العربية وافريقيا	٢	٠,٩
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	٣	١,٣
استراليا	٦	٢,٧
جنوب افريقيا	٧	٣,١
بحدى اخرى	٤	١,٨
المجموع	٢٢٦	١٠٠ ٪

وهذا وانى ان ٢٣ شخصا ممن لهم اقارب يقيمون فى الخارج امتنعوا عن ذكر المكان الذى يقيم فيه افراد العائلة . ويبدو ان هذه العلاقة بدات قبل الهجرة الى فلسطين واستمرت بسبب عدم قيام كافة افراد العائلة بالهجرة الى فلسطين فى السابق . اما بالنسبة لتواريخ الهجرة المعاكسة ، فان البيانات تدل على ان الفترة ١٩٧٨ - ١٩٨١ اى فترة حكم الليكود شهدت اكبر موجات الهجرة المعاكسة ، حيث بلغ معدل الهجرة السنوى حوالى ثلاثة اضعاف معدلها خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٣ وحوالى مرة ونصف معدل الفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٧ .

جدول رقم - ١٤ -
معرفة افراد العينة لاشخاص هاجروا فى السابق
(هل تعرفون اشخاص هاجروا من اسرائيل فى السابق ؟)

نوع الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٦٢	٧٥,٤
لا	١١٤	٢٣,٧
المجموع	٤٧٦	٩٩,١ ٪

وبناء على البيانات الواردة فى الجداول السابقة (١١ - ١٤) يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

١ - تعدد زيارات الاسرائيليين للخارج ، واتجاه غالبية المسافرين الى زيارة مختلف دول امريكا الشمالية واوروبا الغربية .

٢ - ان حوالى ٥٦ ٪ من افراد العينة ، وبالتالى من الاسرائيليين يرتبطون بروابط قرابة بيهود يعيشون فى الخارج ، هاجر معظمهم من فلسطين بعد قيام دولة « اسرائيل » فى عام ١٩٤٨ .

٣ - ان اكثر من ٧٥ ٪ من أفراد العينة يعرفون شخصا واحدا او اكثر كان قد هاجر من فلسطين فى السابق ولازال يقيم فى الخارج . وان اكثر من ٩٠ ٪ من المهاجرين استقروا فى أمريكا الشمالية وامريكا الجنوبية .

ولما كانت عينة البحث قد اختيرت على أساس تمثيلها لكافة قطاعات الشعب فى « اسرائيل » ، فان معرفة اكثر من ثلاثة ارباع افرادها لاشخاص هاجروا فى السابق ، ليدل دلالة واضحة على اتساع نطاق الهجرة المعاكسة وشمولها لكافة طبقات المجتمع واصوله العرقية . كما ان اتجاه اكثر من ٨٢ ٪ من المهاجرين الى الرحيل الى الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا الغربية ليدل على ان دول الغرب الراسمالية هى المكان الاكثر قابلية على استيعاب المهاجرين من اليهود والمكان المفضل بالنسبة لغالبية الراغبين فى الهجرة من يهود فلسطين .

نظرة المجتمع الاسرائيلى للحياة فى اسرائيل ولقضية الهجرة المعاكسة :

ان حداثة الهجرة الوهودية الى فلسطين تجعل حركة الهجرة المعاكسة ظاهرة مهمة ذات دلالة خاصة تتعدى رغبة البعض فى ترك « اسرائيل » والرحيل الى مكان اخر . اذ بينما تعكس تلك الظاهرة عدم استقرار المجتمع اليهودى فى فلسطين ، فانها توضح مدى ما حدث من تغير فى نظرة بعض الاسرائيليين للصهيونية كحركة اجتماعية وسياسية وكمفهوم عقائدى ودينى من ناحية ، وموقفهم من « اسرائيل » كوطن قومى وملاذ أخير ليهود العالم من ناحية أخرى .

ان الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وهى الهجرة التى بدأت فى أواخر القرن الماضى واستمرت حتى يومنا هذا تختلف اختلافا كبيرا ونوعيا عن الهجرة الاوروبية والاسيوية الى كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا . اذ بينما تعتبر العوامل الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية أهم دوافع الهجرة الاسيوية والاوروبية ، تعتبر الدوافع السياسية والدينية والعقائدية أهم دوافع الهجرة اليهودية .

ان ارتفاع مستوى المعيشة وتزايد فرص تقدم الفرد فى دول العالم الجديد عن مثيلاتها فى غالبية دول العالم القديم ، خاصة فى المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية ، تشكل أهم قوى الجذب التى لازالت تستحوذ على اهتمام الراغبين فى الهجرة من الاوروبيين والاسيويين الى الولايات المتحدة وكندا واستراليا . وفى المقابل ، فان الادعاء بأن فلسطين هى « أرض الميعاد » وان « اسرائيل » هى وطن اليهود القومى والمكان الوحيد لتحقيق ذاتهم الاجتماعية والدينية والسياسية تعتبر العوامل الوحيدة التى لازالت تدفع ببعض يهود العالم للهجرة الى فلسطين . اذ ان قيام بعض يهود اوروبا الغربية وامريكا الشمالية بالهجرة الى « اسرائيل » لم يكن بدواعى أفضلية الاوضاع الاقتصادية أو العلمية فى فلسطين عن مثيلاتها فى الدول المهاجر منها ، بل لان المهاجر كان عضوا عاملا فى الحركة الصهيونية ومؤمنا ايمانا كبيرا برسالتها .

ولذا فان اتجاه نسبة متزايدة من الاسرائيليين الى ترك فلسطين يجسد فى الواقع تراجع هؤلاء عن كل أو غالبية التزاماتهم تجاه الحركة الصهيونية ، كما يعبر عن فشل العقيدة الصهيونية ، على الأقل جزئيا ، فى الحفاظ على تماسك وترابط وولاء اتباعها بوجه خاص ومصداقيتها بالنسبة ليهود العالم بوجه عام .

ومن ناحية أخرى ، فان انقضاء أكثر من ٣٠ عاما على

وصول غالبية المهاجرين من اليهود الى فلسطين كان يفترض انصهار هؤلاء ، أو على الأقل ابنائهم ، فى بوتقة واحدة ، واتجاههم إلى الانخراط فى مجتمع يهودى متجانس هو حصيلة تجربة اليهود والصهيونية العالمية فى فلسطين وخارجها على مر العصور . الا أن تصاعد حركة الهجرة المعاكسة من فلسطين الى الخارج وارتفاع نسبة اليهود الراغبين فى ايجاد وطن بديل لاسرائيل ، ليدل على عدم ترسخ الفكر الصهيونى لدى هؤلاء ، أو على اقتناعهم بعدم صوابه ، أو على تقصيره فى الوفاء بالوعود لهم . ولذلك تعكس ظاهرة الهجرة المعاكسة من فلسطين اكتشاف الاعداد الكبيرة من اليهود لحقيقة الصهيونية كفكر لم يكن باستطاعتهم التكيف لمتطلباته ، أو اكتشافهم لانفسهم كافراد وجماعات لا تنسجم أهدافهم ومواقفهم مع أهداف ومواقف العقيدة الصهيونية والممارسات الاسرائيلية .

ومن ناحية أخرى ، تؤكد تلك الظاهرة فشل « اسرائيل » كمجتمع يهودى وكدولة صهيونية فى تحقيق طموحات اليهود الذين هاجروا اليها ، وعجزها عن توفير الحياة الأفضل والأكثر أمنا واستقرارا وعطاء لهم ولابنائهم .

وبسبب اتجاه نسبة كبيرة ومتزايدة من الاسرائيليين الى الهجرة ، فان غالبية يهود « اسرائيل » تبدى تفهما للاسباب التى تدفع البعض الى ترك فلسطين أو التفكير فى موضوع الهجرة الى الخارج . ولذلك تظهر تلك الغالبية موقفا متعاطفا مع الراغبين فى الهجرة ومع اولئك الذين هاجروا فى السابق على حد سواء . وفى الجداول رقم ١٥ - ٢٢ نقدم تلخيصا لأهم البيانات المتعلقة بالموقف من الحياة فى « اسرائيل » بوجه خاص ، ومن قضية الهجرة والمهاجرين بوجه عام .

جدول رقم - ١٥ -
تفكير افراد العينة او عائلاتهم بالهجرة

نوعية الاجاب	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٨	٣٠,٨
لا	٣٢١	٦٦,٩
نعم ولكن لمدة قصيرة فقط	٦	١,٢
المجموع	٤٧٥	٩٨,٩٪

جدول رقم - ١٦ -
الفترة الزمنية للتفكير بالهجرة

الفترة الزمنية	العدد	النسبة المئوية
قبل عام ١٩٤٨	١	٠,٧
١٩٤٩ - ١٩٦٠	٦	٤,١
١٩٦١ - ١٩٦٧	١٤	٩,٥
١٩٦٨ - ١٩٧٣	١٣	٨,٧
١٩٧٤ - ١٩٧٧	١٤	٩,٥
١٩٧٨ - ١٩٨١	٣٢	٢١,٦
بعد عام ١٩٨١	٥٦	٣٧,٨
فترات غير محددة	١٢	٨,١
المجموع	١٤٨	١٠٠٪

جدول رقم - ١٧ -
البلد الذى تم التفكير بالهجرة اليه

القطر/ القارة	العدد	النسبة المئوية
امريكا الجنوبية	٣	٢
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	١١٢	٧٥,٧
استراليا	٧	٤,٧
جنوب افريقيا	٥	٣,٤
غير محدد	٢١	١٤,٢
المجموع	١٤٨	١٠٠٪

جدول رقم - ١٨ -
الاسباب التى دفعت الى التفكير بالهجرة

السبب	العدد	النسبة المئوية
الزواج	٦	٤
العمل فى الخارج	٧	٤,٧
عدم وجود العمل المناسب فى اسرائيل	٩	٦,١
الوضع الاقتصادى	٤٨	٣٢,٤
انعدام السلام مع العرب	١	٠,٧
عدم الرضا عن الحياة فى اسرائيل	٨	٥,٤
للتغيير	٦	٤
السكن غير الملائم	٣	٢
الحرب	٦	٤
لجمع الاموال فى الخارج	٧	٤,٧
الخدمة العسكرية	٢	١,٤
عدم القدرة على التكيف مع الحياة فى اسرائيل	٨	٥,٤
للدراسة فى الخارج	٤	٢,٧
الدين	١	٠,٧
تحسين نوعية الحياة	٥	٣,٤

٦٢٢

الطموح	٤	٢,٧
التفاعل الاجتماعى مع الغير	٤	٢,٧
عدم الرضا عن الواقع بوجه عام	١	٠,٧
التفرقة الاجتماعية	٣	٢
اسباب اخرى/عدة اسباب	١٥	١٠
المجموع	١٤٨	٪٩٩,٧

جدول رقم -١٩-
الموقف العام من المهاجرين

الموقف	العدد	النسبة المئوية
للمهاجرين الحق فى اتخاذ ذلك القرار	١٢٣	٢٥,٦
يمكن تفهم الاسباب التى تدعوهم للهجرة	١٥٧	٣٢,٧
ان ما ينعتون به من اسماء يصفهم بدقة	٢٠	٤,٢
لا تعليق	١٨٠	٣٧,٥
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم -٢٠-
وجوب قيام الدولة بسن القوانين لمنع الهجرة
(هل يجب على الدولة سن القوانين لمنع الهجرة من اسرائيل ؟)

نوع الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٦	٩,٦
لا	٣٨٠	٧٩,٢
فى حالة الطوارىء فقط	٤٤	٩,٢
لا أدرى	١٠	٢
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم - ٢١ -
توقعات المجتمع من اسرائيل

حجم التوقعات	العدد	النسبة المئوية
كبيرة/ايجابية	٣١	٤,٤
جزئية	٢١	٦,٥
سلبية	٥٤	١١,٢
ليس له راى	٣٧٤	٧٧
المجموع	٤٨٠	٪١٠٠

جدول رقم -٢٢-
مدى تحقق التوقعات من الحياة فى اسرائيل
بالنسبة لمن هاجر الى فلسطين بعد عام ١٩٤٨

التوقعات	العدد	النسبة المئوية
لم تتحقق	٩٧	٥٠,٨
تحققت جزئيا	٣٨	٢٩,٩
تحققت بالكامل	٥٦	٢٩,٣
المجموع	١٩١	٪١٠٠

جدول رقم - ٢٣ -
اسباب خيبة الامل فى اسرائيل وعدم تحقق التوقعات

السبب	العدد	النسبة المئوية
الاوضاع السياسية والحرب مع العرب	٧٧	٤٠,٣
البنية الاجتماعية وعدم القدرة على التكيف	٣٩	٢٠,٤
سوء الاوضاع الاقتصادية	٣٦	١٨,٨
خيبة الامل فى العقيدة الصهيونية	٢١	١١
اسباب اخرى	١٨	٩,٤
المجموع	١٩١	٪٩٩,٩

ومن البيانات الواردة فى الجداول ١٥ ـ ٢٣ يمكن استخلاص الملاحظات والنتائج التالية :

١ ـ ان حوالى ثلث يهود « اسرائيل » فكروا فى الهجرة من فلسطين فى السابق ، وان حوالى الثلثين لم يفكروا فى مثل هذا الموضوع .

٢ ـ أن الرغبة فى الهجرة بين أولئك الذين فكروا بها فى السابق بشكل جدى بقيت متواضعة وبنفس الدرجة من القوة تقريبا خلال عقد الستينات ومعظم السبعينات . الا أن أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات شهدت تصاعدا كبيرا فى اعداد ونسب الراغبين فى الهجرة من « اسرائيل » الى الخارج .

٣ ـ ان حوالى ٧٦٪ على الأقل من اولئك الذين فكروا بالهجرة كانوا يفكرون فى التوجه الى دول اوروبا الغربية وامريكا الشمالية .

٤ ـ إن الأوضاع الاقتصادية غير الملائمة فى « اسرائيل » كانت تشكل أهم دوافع الهجرة الى الخارج .

أما بالنسبة لموقف المجتمع الاسرائيلى من أولئك الذين إختاروا الهجرة من يهود فلسطين ، فان غالبية الاسرائيليين أبدت تفهما للاسباب التى دعتهم للهجرة واحتراما لحقهم فى اتخاذ مثل ذلك القرار . ولذلك فان

حوالى ٨٠٪ من السكان يرفضون رفضا باتا قيام الحكومة الاسرائيلية بسن القوانين التى تحرم على يهود الهجرة من فلسطين ، بينما يعتقد حوالى ٩٪ من الاسرائيليين بأن على الحكومة سن مثل تلك القوانين عند الطوارىء فقط .

اما بالنسبة لموقف يهود فلسطين من الحياة فى « اسرائيل » بوجه عام ، فان الغالبية ابدت عدم رضاها عن الأوضاع الحياتية ، خاصة ما يتعلق منها بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وعندما سئل افراد العينة الذين هاجروا الى فلسطين عن توقعاتهم من « اسرائيل » فى الوقت الراهن وعن مدى تحقق احلامهم وتطلعاتهم التى هاجروا الى فلسطين من أجلها ، قالت الغالبية العظمى بأن تلك الاحلام والتطلعات لم تتحقق ، أو أن ما تحقق منها كان جزئيا فقط . وبالتحديد كانت الاجابات على النحو التالى :

١ ـ أن نسبة اولئك الذين يتوقعون خيرا من استمرار الحياة فى اسرائيل لا تتعدى ٤,٥٪ بينما تبلغ نسبة اولئك الذين يتوقعون استمرار تدهور الأوضاع الحياتية تتجاوز ١١٪ .

٢ ـ حوالى ٥١٪ قالوا بأن اسرائيل فشلت تماما فى تحقيق احلامهم ورغباتهم .

٣ ـ إن حوالى ٢٠٪ قالوا بأن توقعاتهم من الهجرة الى « اسرائيل » تحققت جزئيا ،

٤ ـ إن البقية ونسبتها ٢٩٪ قالت بأن اسرائيل نجحت فى تحقيق كافة توقعاتهم .

ولما كانت توقعات المهاجرين متعددة ومتنوعة وتعكس الى حد كبير احتياجات المهاجرين قبل الهجرة ، فان البيانات تدل على ان حوالى ثلثى سكان « اسرائيل » لا يشعرون بالرضا عن حياتهم وأوضاعهم فى فلسطين ، وذلك لاسباب اقتصادية او اجتماعية أو سياسية أو أمنية أو عقائدية . وعلى العموم فان

١ ـ ٤٠,٥٪ من مجموع اولئك الذين خابت آمالهم فى « اسرائيل » بسبب فشلها فى تحقيق احلامهم قالوا بأن الأوضاع السياسية كانت السبب الرئيسى فى حدوث خيبة الامل ،

٢ ـ ٢٠,٣٪ قالوا بأن البيئة الاجتماعية وعدم القدرة على التكيف لمتطلبات الحياة فى « اسرائيل » كانت السبب ،

٣ ـ إن ١٩٪ قالوا بأن الأوضاع الاقتصادية كانت العائق فى تحقيق رغباتهم وأهدافهم ، وبالتالى كانت السبب فى خيبة أملهم

٤ ـ إن ١١٪ قالوا بأن عدم تحقيق آمالهم واحلامهم يعود أساسا الى خيبة أملهم فى العقيدة الصهيونية .

إن نسبة الاسرائيليين الذين يحسون بخيبة أملهم فى دولتهم كفكرة ، وكنظام سياسى ، وكواقع اجتماعى واقتصادى ، ربما كانت أعلى نسبة بالنسبة لمواطنى اية دولة فى العالم . وبينما تعكس تلك النسبة مجتمعا غير مستقر لا يشعر أفراده بالاستقرار ولا يحس بالرضا عن واقعه ، فانها توضح أسباب الرغبة المتزايدة فى الهجرة من ناحية ، وتفسر أسباب الصراع الاجتماعى والسياسى داخل المجتمع الاسرائيلى من ناحية أخرى . ولذا فان مجتمعا هذه خصائصه سوف يكون من الصعب عليه تحقيق العدالة لافراده او التعايش مع محيطه وجيرانه أو الاحساس بالامل فى امكانية التغير الى الافضل فى المستقبل .

● اتجاهات الهجرة المعاكسة وحجمها :

ان اتجاه الحكومات الاسرائيلية المتتابعة الى التستر على موضوع الهجرة المعاكسة والى اخفاء اعداد المهاجرين الحقيقية ، جعل من الصعب تقدير تلك الاعداد بدقة . الا ان اتساع حجم الهجرة وتزايد اعداد المهاجرين واتجاه الكثيرين من الراغبين فى الهجرة بالتعبير عن استيائهم من الحياة فى اسرائيل ، دفع الصحافة الاسرائيلية والغربية الى محاولة تغطية هذا الموضوع الهام والتركيز على حساسيته بالنسبة للاسرائيليين ومستقبل دولتهم .

وفى مقال نشر فى جريدة « واشنطن بوست » بتاريخ ١/٨/١٩٨٥ ذكر كاتب المقال وليام كليبورن ، مراسل الجريدة فى « اسرائيل » ، بأن اعداد اليهود الذين هاجروا من فلسطين منذ عام ١٩٤٩ يقدر بحوالى ٣٠٠٠٠٠ شخص ، اى مايعادل حوالى ١٠٪ من الاسرائيليين . كما أشار ذلك المقال الى ان حوالى ١٧٥٠٠٠ شخص من المهاجرين يعتبرون من الكفاءات العلمية والفنية ، وان من بينهم حوالى ٣٥٠٠٠ شخص من المؤهلين تأهيلا علميا وتكنولوجيا عاليا .

وفى اليوم نفسه (١/٨/١٩٨٥) قامت محطة التلفزيون الامريكية (ABC) باجراء مقابلة مع يعقوب تسور ، وزير استيعاب المهاجرين الاسرائيلى ، حول موضوع الهجرة المعاكسة من فلسطين . ولقد أكد الوزير ان اعداد المهاجرين ، حسب تقديرات وزارته بلغت حوالى ٣٠٠٠٠٠ شخص ، أو حوالى ١٠٪ من السكان .

كما اشار الى ان عملية تقدير تلك الاعداد تمت على اساس حساب الفرق بين اعداد القادمين واعداد المغادرين من الاسرائيليين على مدى السنوات المختلفة . وعندما سئل عن حجم الهجرة فى السنوات الاخيرة ، قال الوزير الاسرائيلى ان اعداد المهاجرين خلال السنوات الخمس الاخيرة كانت تتراوح مابين ١٥٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠ شخص كل عام ، أى مايساوى تقريبا اعداد اليهود الذين هاجروا الى « اسرائيل » خلال تلك الفترة . وهذا

يعنى ان الهجرة اليهودية الى فلسطين أخذت فى التراجع وانه لم يعد بامكانها المساهمة فى زيادة اعداد الاسرائيليين . اما بالنسبة لوجهة المهاجرين فقد اشار الوزير الى ان حوالى الثلثين يقيم الان فى الولايات المتحدة الامريكية .

وعلى الرغم من ان الوزير الاسرائيلى حاول التقليل من أهمية الهجرة المعاكسة بقدر الامكان ، إلا انه اعترف بأن من المتوقع تزايد أعداد المغادرين فى الاعوام القادمة وتجاوز اعداد المهاجرين من فلسطين اعداد المهاجرين اليها . أما مقال « واشنطن بوست » فقد ذكر ان عدد الاسرائيليين الذين شملتهم الهجرة المعاكسة فى عام ١٩٨٣ بلغ ١٣٣٦٩ شخصا ، وذلك خلافا للتقديرات الرسمية التى ذكرت بأن ذلك العدد بلغ ٢٦٠٠ شخص فقط . أما بالنسبة للعام الماضى ١٩٨٤ فان عدد المهاجرين تجاوز ١٥٠٠٠ شخص ، أى ستة أضعاف العدد الذى ذكرته الاحصاءات الرسمية بالنسبة للعام السابق .

وبناء على المعلومات التى حصلت عليها الجريدة ، والتى تقوم على أساس تقديرات وزارة الاستيعاب الاسـرائيلية ، قـدر معدل الهجـرة السنوى من « اسرائيل » منذ قيام دولتها فى عام ١٩٤٨ وحتى الأن بحوالى ١١٠٠٠ شخص كل عام . وهذا يعنى ان اعداد الاسرائيليين الذين هاجروا من فلسطين خلال السبع والثلاثين سنة الماضية تقدر بحوالى ٤١٠٠٠٠ شخص ، وليس كما قالت التقديرات الرسمية ٣٠٠٠٠٠ شخص فقط . ولما كانت تلك الاعداد قد تراكمت على مدى عشرات السنين وبلغت أشدها بعد حرب اكتوبر فى عام ١٩٧٣ ، فان معدل الهجرة السنوى خلال السنوات العشر الاخيرة لابد وان يكون قد تجاوز ١٥ ٪ فى السنة .

وكما دلت البيانات المستخلصة من هذه الدراسة ، والتى جاء ذكرها فى جدول رقم (١٦) ، بقيت نسبة الاسرائيليين الذين فكروا بالهجرة من فلسطين متواضعة خلال الثلاثين سنة الاولى من عمر الكيان الصهيونى . وبعد استيلاء الليكود على الحكم فى عام ١٩٧٧ واتجاه الاوضاع الاجتماعية والسياسية الى التمحور والتوتر المستمر ، خاصة بين « المعتدلين » و « المتطرفين » أخذت اعداد ونسب المهاجرين تتزايد باضطراد . وبعد اتضاح حقيقة ماتعانيه « اسرائيل » من مشاكل اقتصادية واجتماعية ، خاصة بعد قيام الليكود بغزو لبنان فى عام ١٩٨٢ ، أخذت اعداد المهاجرين فى التسارع ، كما أخذ موقف المجتمع الاسرائيلى يميل نحو التعاطف مع الراغبين فى الهجرة . وبينما أشارت احدى الدراسات التى أجريت عام ١٩٨١ الى ان حوالى ١١ ٪ من الاسرائيليين كانوا يرغبون فى الهجرة آنذاك ، تشير البيانات المستخلصة من دراستنا هذه الى ان تلك النسبة ارتفعت الى ٢٦ ٪ تقريبا فى عام ١٩٨٤ . وفى الجداول (٢٤ ـ ٢٧) نقدم تلخيصا لأهم البيانات المتعلقة باتجاهات الهجرة اليهودية من فلسطين وحجمها .

جدول رقم ـ ٢٤ ـ
مكان اقامة المهاجرين الذين يعرفهم أفراد العينة شخصيا

البلد / القارة	العدد	النسبة المئوية
امريكا الجنوبية	٢٩	٨
امريكا الشمالية واوروبا الغربية	٣٠٢	٨٣,٤
البلاد العربية وافريقيا	٢	٠,٦
استراليا	٨	٢,٢
جنوب افريقيا	٤	١,١
بلاد اخرى	١٧	٤,٧
المجموع	٣٦٢	١٠٠ ٪

جدول رقم ـ ٢٥ ـ
الرغبة فى الهجرة فى الوقت الراهن
(هل ترغب فى الهجرة من اسرائيل ؟)

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢٣	٢٥,٦
لا	٣٤٦	٧٢,١
ربما	٧	١,٥
لاتعليق	٤	٠,٨
المجموع	٤٨٠	١٠٠ ٪

جدول رقم ـ ٢٦ ـ
المكان الذى يفضل افراد العينة العيش فيه فى الخارج

البلد القارة	العدد	النسبة المئوية من العينة	النسبة المئوية ممن اجاب بالايجاب
امريكا الجنوبية	٨	١,٧	٣,١
امريكا الشمالية واوروبا	٢٢٨	٤٧,٥	٨٧,٤
اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	١	٠,٢	٠,٤
البلاد العربية وافريقيا	٣	٠,٦	١,١
اسيا	٢	٠,٤	٠,٨

استراليا	١١	٢,٣	٤,٢
جنوب افريقيا	٤	٠,٨	١,٥
بلاد اخرى	٤	٠,٨	١,٥
المجموع		٥٤,٤	١٠٠ ٪

جدول رقم ـ ٢٧ ـ
تقدير اعداد من سبق لهم الهجرة
(كم تقدر عدد الاسرائيليين الذين هاجروا حتى الآن ؟)

تقدير عدد المهاجرين	عدد افراد العينة	النسبة المئوية
اقل من ٢٠٠ الف	٤٦	٩,٦
٢٠٠ ـ ٥٠٠ الف	١١٩	٢٤,٨
٥٠٠ ـ ٩٠٠ الف	١١٢	٢٣,٣
٩٠٠ الف ـ ١,٥ مليون	٤٩	١٠,٢
اكثر من ١,٥ مليون	١٣	٢,٧
المجموع	٣٣٩	٧٠,٦ ٪

وبناء على المعلومات الواردة فى الجداول أعلاه يمكن استخلاص النتائج التالية :

١ ـ ان اكثر من ثلاثة أرباع الاسرائيليين يعرفون شخصا واحدا على الاقل من يهود فلسطين الذين شملتهم عملية الهجرة المعاكسة . ولما كان افراد العينة قد اختيروا على أساس تمثيلهم لكافة قطاعات المجتمع الاسرائيلى ، فان معرفة أكثر من ثلاثة أرباعهم لاشخاص هاجروا فى السابق ليدل دلالة واضحة على اتساع ظاهرة الهجرة المعاكسة من ناحية ، وشمولها لكافة طبقات وطوائف المجتمع اليهودى فى فلسطين من ناحية أخرى .

٢ ـ ان اكثر من ٨٣ ٪ من المهاجرين المعروفين لدى أفراد العينة اتجهوا الى الاقامة فى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية . وهذا يؤكد الى حد كبير ادعاء وزير استيعاب المهاجرين الاسرائيلى القائل باتجاه حوالى ثلثى المهاجرين الاسرائيليين الى الاقامة فى الولايات المتحدة الامريكية .

٣ ـ ان حوالى ٢٦ ٪ من يهود « اسرائيل » قالوا بأنهم يرغبون فى الهجرة من فلسطين فى الوقت الحاضر . ولما كانت الاوضاع الاقتصادية لازالت فى تدهور مستمر ، وان الجراة على البوح بالرغبة فى الهجرة لازالت ضعيفة ، فان من المؤكد ان الرغبة الحقيقية فى الهجرة بين الاسرائيليين تتجاوز حاليا ٣٠ ٪ .

٤ ـ ان نسبة اولئك الذين يودون الرحيل الى امريكا الشمالية (الولايات المتحدة الامريكية وكندا) ودول اوروبا الغربية بين الراغبين فى الهجرة فى الوقت الراهن تجاوزت ٨٧ ٪ . وبسبب تردد الدول الاوروبية عامة فى قبول المزيد من المهاجرين اليهود ، فانه يمكن القول ان نسبة الراغبين فى الاقامة فى الولايات المتحدة من الاسرائيليين الراغبين فى الهجرة من فلسطين قد تجاوزت ٨٠ ٪ .

٥ ـ ان حوالى ٥٠ ٪ من افراد العينة يعتقدون بأن عدد الاسرائيليين الذين هاجروا من فلسطين منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن يتراوح ما بين ٢٠٠ ـ ٩٠٠ الف شخص .

ويلاحظ بوجه عام ان الرغبة فى الهجرة من اسرائيل لم تكن فى اى يوم من الايام أقوى مما هى عليه الآن ، وذلك لاسباب عديدة سنأتى على ذكرها فيما بعد . وفى الوقت نفسه فان استمرار عملية الهجرة المعاكسة وتزايد اعداد الاسرائيليين المقيمين فى الخارج يخدم فى الواقع كواحد من أهم قوى الجذب والدفع المشجعة على الهجرة . اذ بينما سيؤدى الى تقوية روابط القرابة والدم بين المهاجرين والراغبين فى الهجرة ، فانه سيؤدى الى اضعاف تلك الروابط بين الراغبين وعدم الراغبين فى الهجرة . ومع تزايد وتقوية الراوبط العائلية مع الخارج تصبح عملية الهجرة بالنسبة للراغبيب والمترددين على حد سواء أسهل من النواحى الاجتماعية والقانونية واقل مجازفة من النواحى الاقتصادية والمهنية .

* اسباب ودوافع الهجرة :

تشير الدلائل المتعددة الى ان دواعى الهجرة بين يهود « اسرائيل » لم تعد تقتصر على اولئك الذين هاجروا اليها فى الفترة الاخيرة من دول اوروبا الغربية والشرقية ، بل اخذت تدفع بنسبة متزايدة من اليهود الذين ولدوا فى فلسطين الى تركها والرحيل عنها . وبينما تعكس الرغبة فى الهجرة بين المجموعة الاولى احساسا بضرورة العودة الى الموطن الاصلى ، تعكس بين المجموعة الثانية قناعة بعدم الاستقرار والرضا وحاجة للبحث عن وطن بديل .

ولما كانت عملية البحث عن وطن بديل بالنسبة للراغبين فى الهجرة من اليهود الشرقيين هى مغامرة غير مأمونة العواقب ، فانها تعكس فى الواقع تضاؤل ثقة هؤلاء بامكانية تغير اوضاعهم الاقتصادية فى « اسرائيل » وتحسن أحوالهم الاجتماعية والنفسية فى المستقبل . وهذا يعنى ضعف التزام هؤلاء بالعقيدة الصهيونية من ناحية ، وتراجع ايمانهم بما تجسده « اسرائيل » من مبادىء وقيم وما تحاول تحقيقه من اهداف سياسية وغير سياسية من ناحية ثانية .

بينما تلعب بعض العوامل دورا هاما فى تشجيع نسبة كبيرة من اليهود على الرحيل من فلسطين ، يلعب بعضها

الاخر دورا كبيرا فى تثبيط همم الغالبية وحثها على الاستقرار فى فلسطين . ومن أجل التعرف على تلك العوامل ودورها حاولت الدراسة تحديد اهم الاسباب التى تدفع اولئك الذين فكروا بالهجرة الى ترك فلسطين والرحيل الى الخارج ، وتلك التى تحول دون قيام الآخرين بالتفكير جديا فى موضوع الهجرة .

وعلى الرغم من تعدد وتداخل الاسباب التى تدفع نسبة متزايدة من الاسرائيليين الى الهجرة من فلسطين ، فان البيانات المستخلصة من هذه الدراسة تشير الى ان سوء الأوضاع الاقتصادية وفشل الحكومة الاسرائيلية فى تحقيق السلام مع العرب يعتبران أهم تلك العوامل واكثرها فاعلية . وتشمل مجموعة العوامل الاقتصادية التى حاولت الدراسة استبيان أثرها : عدم توفر العمل والسكن المناسبين وضعف الفرص المتاحة فى « اسرائيل » ، وفى المقابل توفر فرص أفضل للعمل وكسب المال فى الاماكن المراد الهجرة اليها . وهذا يعنى ان العامل الاقتصادى يمثل بالنسبة للراغبين فى الهجرة من يهود فلسطين عامل طرد وعامل جذب فى آن واحد . اذ بينما تشكل الاوضاع الاقتصادية السيئة فى « اسرائيل » عامل طرد بالنسبة للاسرائيليين ، تشكل الفرص الاقتصادية المتاحة فى الخارج عامل جذب بالنسبة للراغبين فى الهجرة من يهود فلسطين .

وفى الجداول ٢٨ ـ ٣٠ نقدم تلخيصا لأهم البيانات الخاصة بأسباب الهجرة المعاكسة ودوافعها الرئيسية :

جدول رقم ـ ٢٨ ـ
أسباب الهجرة المعاكسة
(ما هى أهم الاسباب التى تدفع البعض الى الهجرة ؟)

السبب	العدد	النسبة المئوية
الزواج	٤٣	١٣,١
العمل فى الخارج	٣٩	١١,٩
عدم توفر العمل المناسب فى اسرائيل	٣١	٩,٥
الأوضاع الاقتصادية	٨٣	٢٥,٣
عدم الارتياح فى اسرائيل	١٢	٣,٧
للتغيير	٥	١,٥
عدم توفر السكن المناسب	٤	١,٢
الحرب	١	٠,٣
كسب المال فى الخارج	١٨	٥,٥
الخدمة العسكرية	٧	٢,١
عدم القدرة على التكيف مع الحياة فى اسرائيل	٢١	٦,٤
الجريمة	١	٠,٣
الدراسة فى الخارج	٢٣	٧
لتحسين نوعية الحياة	٨	٢,٤
الطموح	١٣	٤
التفاعل الاجتماعى	٣	٠,٩
اسباب اخرى	١٦	٤,٩
المجموع	٣٢٨	١٠٠٪
لا رأى	١٥٢	

جدول رقم ـ٢٩ ـ
الاسباب التى تدفع على الهجرة بالنسبة لافراد العينة والذين قالوا بأنهم يرغبون فى الهجرة فى الوقت الراهن

السبب	العدد	النسبة المئوية
العمل فى الخارج	٧	٥,٦
عدم توفر العمل المناسب فى اسرائيل	٢١	١٦,٨
الأوضاع الاقتصادية	١٨	١٤,٤
التفرقة الاجتماعية	٣	٢,٤
انعدام السلام مع العرب	٧	٥,٦
عدم الرضا عن الحياة فى اسرائيل	١	٠,٨
للتغيير	٦	٤,٨
عدم توفر السكن الملائم	٢٠	١٦
التضخم المالى	١٧	١٣,٦
الحرب	٧	٥,٦
لكسب المال فى الخارج	٢	١,٦
الخدمة العسكرية	٣	٢,٤
للدراسة فى الخارج	١	٠,٨
لتحسين نوعية الحياة	١	٠,٨
الطموح	٢	١,٦
التفاعل الاجتماعى	٥	٤
اسباب اخرى	٤	٣,٢
المجموع	١٢٥	١٠٠٪

وكما أوضحنا سابقا يعتبر العامل الاقتصادى أهم العوامل التى تدفع نسبة متزايدة من الاسرائيليين الى ترك فلسطين . ولذا ، وكما تدل البيانات أعلاه ، قال حوالى ٧٠٪ من اولئك الذين يرغبون فى الهجرة فى الوقت الراهن بأن سوء الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » وأفضلية الفرص الاقتصادية المتاحة فى الخارج ، تشكل بالنسبة لهم أهم قوى الدفع والجذب التى تدعوهم الى الهجرة من فلسطين .

وعندما سئل افراد العينة اجمالا عن رأيهم فى الأسباب الرئيسية التى تدفع البعض الى الهجرة من فلسطين ، قال حوالى ٦٠٪ من اولئك الذين اجابوا على هذا السؤال بأن مجموعة العوامل الاقتصادية بشقيها (الطرد والجذب) تشكل العامل الأهم وراء الهجرة من « اسرائيل » .

أما بالنسبة لمجموعة العوامل الاجتماعية ، فان البيانات المختلفة تدل على انها تأتى فى المرتبة الثانية من

حيث الأهمية ، وان دورها خاصة فى مجال الجذب لازال فى التعاظم . اذ بينما ذكر حوالى ١٧٪ ممن فكروا بالهجرة فى السابق ، ونسبتهم الى مجموع السكان حوالى ٣١٪ ، بأن العوامل الاجتماعية كانت أهم العوامل التى دفعتهم الى التفكير بالهجرة ، ذكر ٢١,٦٪ من اولئك الذين أبدوا رغبة فى الهجرة فى الوقت الراهن (وقت اجراء الدراسة) ، ونسبتهم الى مجموع السكان حوالى ٢٦٪ بأن العوامل الاجتماعية هى أهم القوى التى تدفعهم الى البحث عن وطن بديل . وتشمل تلك العوامل الروابط العائلية مع اقارب كانوا قد هاجروا فى السابق ، والزواج من اجانب ، وعدم القدرة على التكيف مع متطلبات الحياة فى اسرائيل . ومما يدل على قوة روابط القربة وتزايد اهميتها ان ٥٦٪ من افراد العينة ذكروا بأن شخصا واحدا على الأقل من أفراد عائلاتهم كان يقيم فى الخارج وقت اجراء هذه الدراسة ، وان حوالى ٥٣٪ من مجموع افراد العينة قالوا بأن هجرة الاقارب تشجعهم على التفكير جديا فى موضوع الهجرة الى الخارج .

وفى الوقت نفسه أشارت البيانات المتسخلصة الى تزايد اهمية حالة الحرب والسلام التى تسود علاقات « اسرائيل » بالدول العربية على تحديد الموقف من الهجرة . اذ بينما ذكر أقل من ١٪ من اولئك الذين فكروا بالهجرة فى السابق بأن عدم تحقيق السلام مع العرب هو اهم الأسباب التى دفعتهم الى التفكير بالهجرة ، وان ٢,٩٪ ذكروا استمرار حالة الحرب ، فان ٥,٦٪ من اولئك الذين يرغبون بالهجرة فى الوقت الحاضر قالوا بأن عدم تحقيق السلام هو السبب الرئيسى الذى يدفعهم الى البحث عن وطن بديل ، وان ١,٦٪ ذكروا الخدمة العسكرية فى الجيش كأهم عوامل الطرد التى تجعلهم يفكرون بالرحيل عن فلسطين . وهذا يعنى ان دور استمرار حالة الحرب فى دفع اليهود على الهجرة تزايد خلال السنوات الأخيرة من حوالى ١,١٪ الى حوالى ٢٪ من المجموع العام للسكان .

أما بالنسبة لمكان الهجرة المفضل ، فان النتائج بالنسبة لاولئك الذين قالوا بانهم يرغبون فى الهجرة فى الوقت الراهن ، ونسبتهم حوالى ٢٦٪ من المجموع العام ليهود « اسرائيل » ، فقد كانت كالتالى :

٨٧,٤٪ يرغبون فى الهجرة الى امريكا الشمالية واوروبا الغربية .
٤,٢٪ يرغبون فى الهجرة الى استراليا .
١,٣٪ يرغبون فى الهجرة الى امريكا الجنوبية .
١,٥٪ يرغبون فى الهجرة الى افريقيا لجنوبية .
١,١٪ يرغبون فى الهجرة الى دول افريقية وعربية .

واذا كانت نسبة اولئك الذين قالوا بأنهم يرغبون فى الهجرة وقت اجراء الدراسة قد بلغت حوالى ٢٦٪ من السكان ، فان نسبة اولئك الذين قالوا بأنهم لا يفكرون بالهجرة بلغت حوالى ٧٢,٧٪ من السكان . وهذا يعنى ان حوالى ١,٥ ٪ من السكان ليس لهم موقف محدد من قضية الهجرة .

اما بالنسبة للاسباب التى تدعو الغالبية الى عدم التفكير بالهجرة ، وبالتالى الى البقاء فى فلسطين ، فان النتائج كانت كما يلى :

٤٠,٢٪ يعتبرون الايمان بالعقيدة الصهيونية أهم الاسباب التى تدعو البعض الى عدم التفكير بالهجرة .
٣١,٦٪ يميلون الى البقاء فى اسرائيل لاسباب شخصية وعائلية .
٩,٨٪ لايفكرون بالهجرة بسبب كبر السن .
٨,٣٪ لايفكرن بالهجرة لاعتقادهم بعدم وجود المكان الذى يمكن الهجرة اليه .
٥,٨٪ لايفكرون بالهجرة لاعتقادهم بعدم القدرة على الحصول على تأشيرة للهجرة الى البلد الذى يرغبون الرحيل اليه .

وفى الجدول التالى نقدم تلخيصا لأهم البيانات الخاصة بالاسباب الرئيسية التى تدفع غالبية الاسرائيليين الى عدم التفكير جديا فى موضوع الهجرة الى الخارج على الاقل فى المرحلة الحالية :

جدول رقم – ٣٠ –
اهم الاسباب التى تحول دون التفكير بالهجرة الى الخارج

السبب	العدد	النسبة المئوية
الروابط العائلية	١٤٨	٣١,٦
السن	٤٥	٩,٦
العقيدة الصهيونية	١٨٨	٤٠,٢
الحصول على الفيزا المطلوبة للهجرة	٢٧	٥,٨
الضغط الاجتماعى	٢	٠,٤
عدم توفر المكان الذى يمكن الهجرة اليه	٣٩	٨,٣
الدين	٣	٠,٦
الاسامية فى الخارج	٢	٠,٤
اسباب اخرى	١	٠,٢
المجموع	٤٦٨	١٠٠٪
لاراى	١٢	

ولذا يلاحظ أن أكثر من ٨٪ من يهود « اسرائيل » يصرفون النظر عن التفكير فى موضوع الهجرة لاعتقادهم بعدم القدرة على الحصول على فيزا لدخول البلد الذى

يرغبون الهجرة اليه ، او لاعتقادهم بعدم وجود مكان آخر يقبل بهم ويسمح بالاقامة الدائمة فيه .

ولما كانت نسبة اولئك الذين يرفضون التفكير بموضوع الهجرة لاسباب عقائدية صهيونية تبلغ حوالى ٤٠٪ فان عدم التفكير بالهجرة بالنسبة للاخرين يعود فى الواقع لاسباب سلبية (عدم وجود المكان المناسب وعدم القدرة على الحصول على الفيزا المطلوبة وكبر السن الخ ...) واسباب ايجابية تتعلق بحبهم للارض وارتياحهم للاقامة فى فلسطين وارتباطهم بروابط عائلية مع يهودها . وهذا يعنى ان من الممكن اتجاه هؤلاء الى تغيير موقفهم من موضوع الهجرة الى الخارج وذلك فى حالة تزايد سوء الاوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » أو تحسن الظروف الخارجية لتصبح اكثر مناسبة وجاذبية ، خاصة فتح مجال أوسع لقبول المهاجرين فى الاماكن التى يرغبون الهجرة اليها ، وتزايد الروابط العائلية نتيجة لاستمرار عملية الهجرة ، وتوفر المساعدة المطلوبة لتسهيل عملية الهجـرة من النواحى القـانونيـة والاقتصادية . ومما يؤكد ذلك تزايد نسبة الهجرة بين شباب « اسرائيل » المسرحين من الجيش بعد انتهاء الخدمة العسكرية الاجبارية ، وذلك بسبب اتجاه مستويات الدخل والمعيشة الى التراجع منذ أواخر عام ١٩٨٤ واتجاه الغلاء والبطالة الى التزايد بعد تبنى الحكومة لسياسات اقتصادية ومالية تقشفية .

أما بالنسبة لاثر العوامل الشخصية فى تحديد الموقف من الهجرة فان نتائج الدراسة تشير الى :

١ ـ ان غالبية الراغبين فى الهجرة كانوا من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٤١ سنة ، حيث بلغت نسبتهم الى مجموع الراغبين فى الهجرة حوالى ٨٢٪ . وبذلك فان ١٨٪ من الراغبين فى الهجرة فى الوقت الحاضر تزيد أعمارهم عن ٤١ سنة . أما بالنسبة لعدم الراغبين فى الهجرة ، فان حوالى نصفهم تجاوزوا من العمر ٤١ سنة . وهذا يعنى وجود علاقة عكسية بين الرغبة فى الهجرة وكبر السن ، اذ كلما تقدم الشخص فى العمر كلما ضعفت رغبته فى الهجرة وزاد اقتناعه بالاستقرار .

٢ ـ ان العلاقة بين الرغبة فى الهجرة ومستوى التعليم بدأت عكسية ثم تطورت لتصبح ايجابية . وهذا يعنى ان اولئك الذين حصلوا على تعليم دون المستوى الجامعى أبدوا رغبة أكبر فى الهجرة من اولئك الذين حصلوا على تعليم جامعى عادى ، وان الذين حصلوا على تعليم عالى متخصص كانوا أكثر الفئات رغبة فى الهجرة وفى الرحيل من فلسطين .

٣ ـ وجود علاقة عكسية بين الرغبة فى الهجرة وملكية بيت خاص للسكن . ولذلك قال حوالى ٧٢٪ ممن يملكون بيوتهم الخاصة بهم بأنهم لايرغبون فى الهجرة الى الخارج .

٤ ـ ان حوالى ٥٣٪ من الذين قالوا بأنهم يرغبون فى الهجرة فى الوقت الحاضر هم من اليهود الذين ولدوا فى فلسطين ، وان حوالى ٤٨٪ فقط ممن لايرغبون فى الهجرة هم من مواليد فلسطين . وهذا يعنى ان اليهود الذين ولدوا فى فلسطين يعتبرون أكثر ميلا للهجرة من اليهود الذين ولدوا خارج فلسطين وهاجروا اليها بعد قيام دولة « اسرائيل » .

اما بالنسبة لليهود الشرقيين ، أى ذوى الاصول الافريقية والاسيوية فتدل البيانات على أنهم أكثر رغبة فى الهجرة من غيرهم من يهود « اسرائيل » ، وان اليهود الغربيين ، أى ذوى الاصول الاوروبية ، خاصة يهود أوروبا الشرقية ، هم أقل رغبة فى الهجرة وأكثر ميلا للاستقرار فى فلسطين .

وعلى العموم ، يتصف الشخص الاكثر رغبة فى الهجرة وقابلية لها ، بكونه أعزبا أومتزوجا بلا أطفال ، موظفا براتب متواضع أو عاطلا عن العمل ، تعليمه دون الجامعى ، ولد فى فلسطين أو فى البلاد العربية أو من أصل آسيوى أو افريقى ، يبلغ من العمر ١٨ ـ٣٠ سنة ، وله قريب أو صديق سبقه الى الهجرة من فلسطين الى الخارج .

★ استنتاجات وملاحظات عامة :

لقد شهدت دولة « اسرائيل » خلال تاريخها القصير عدة موجات من الهجرة المعاكسة دامت كل منها لفترة قصيرة من الزمن ، وشملت اعدادا كبيرة من المهاجرين . وأهم تلك الموجات ما شهدته « اسرائيل » خلال الفترات ١٩٥٢ ـ١٩٥٣ و ١٩٦٥ ـ١٩٦٦ م ، و ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ و ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ . واذا كانت الموجات الثلاث الاولى قد رافقت أو تلت فترات من الاضطراب السياسى والعسكرى بين « اسرائيل » والدول العربية المجاورة ، وبالتالى طغيان الاحساس بالخوف وعدم الاستقرار ، فان الفترة الرابعة والاخيرة رافقت صعود الليكود الى الحكم وتدهور الاوضاع الاقتصادية والمعنوية فى « اسرائيل » خاصة بعد قيامها بغزو لبنان وفشلها فى فرض الحلول السياسية التى أرادتها على كل من الشعب اللبنانى والشعب الفلسطينى الذى لازال يعيش فى الاراضى الفلسطينية التى احتلتها « اسرائيل » فى عام ١٩٦٧ .

وتشير البيانات المستخلصة من هذه الدراسة بوجه عام الى أن اعداد ونسب الذين هاجروا من الاسرائيليين خلال الفترات السابقة كانت فى تزايد مستمر . اذ بينما قال حوالى ٥٦٪ من أفراد العينة بأن لهم اقارب يقيمون فى الخارج اقامة دائمة ، أشاروا الى ان ٩٪ من اقاربهم هاجروا خلال الفترة ١٩٤٩ ـ ١٩٦٠ ، وان حوالى ١٧٪

ماجروا فيما بين ١٩٦٠ – ١٩٦٧ ، وان حوالى ١٤٪ ماجروا فيما بين ١٩٦٨ – ١٩٧٣ .

واذا كانت اعداد المهاجرين من فلسطين قد تراجعت قليلا خلال الفترة التى تلت حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، فان تلك الاعداد عادت الى التزايد ثانية بعد حرب اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣ . اذ بينما بلغت نسبة المهاجرين من الاسرائيليين خلال الفترة ١٩٧٤ – ١٩٧٧ حوالى ٢٢٪ من مجموع المهاجرين حتى منتصف عام ١٩٨٤ ، تجاوزت تلك النسبة ٣٠٪ فيما بين عامى ١٩٧٨ – ١٩٨٢ .

وفى عام ١٩٨١ اشار استطلاع للرأى العام فى « اسرائيل » الى أن حوالى ١١٪ من سكانها اليهود ابدوا رغبتهم فى الهجرة من فلسطين . ولما كانت البيانات التى حصلت عليها الدراسة قد دلت على أن نسبة الراغبين فى الهجرة من الاسرائيليين قد ازدادت بمعدل ٢٤٠٪ تقريبا خلال ثلاثة اعوام لتبلغ ٢٦٪ فى منتصف عام ١٩٨٤ ، فان تيار الهجرة المعاكسة يبدو وكأنه يسير فى اتجاه تصاعدى لارجوع فيه .

وعلى الرغم من تعدد وتداخل الأسباب التى تدعو يهود فلسطين الى الهجرة من « اسرائيل » والبحث عن وطن بديل ، فان سوء الأوضاع الاقتصادية واستمرار حالة الحرب مع العرب تشكل أهم قوى الطرد التى تدفع بالأسرائيليين الى ترك فلسطين . وفى المقابل تشكل الفرص الاقتصادية المتاحة فى الخارج وتزايد روابط القرابة مع يهود العالم الغربى اهم قوى الجذب التى تجعل الرحيل عن فلسطين أكثر اغراء من النواحى الاقتصادية وأقل عناء من النواحى الاجتماعية والنفسية .

وكما دلت البيانات المتعلقة بهجرة اليهود الى فلسطين وهجرة الاسرائيليين منها ، شهدت فترة حكم الليكود الاولى (١٩٧٧ – ١٩٨١) تزايد اعداد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين وأولئك الذين رحلوا عنها . ويعود السبب فى ذلك الى أن سيطرة الاتجاه اليمينى المتطرف على الحكم فى اسرائيل رافقه ارتفاع فى مستوى المعيشة فيها ، وتدهور فى الأوضاع الاقتصادية فى دول العالم الغربى . اذ بينما قاد التعصب السياسى الى تشجيع غير المتعصبين من الاسرائيليين على الهجرة من فلسطين ، ادى تحسن الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » عن مثيلاتها فى دول الغرب الراسمالية الى عودة بعض من كان قد هاجر من الاسرائيليين فى الستينات ، خاصة اتباع اليمين المتعصب منهم . ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المجال أن تحسن مستوى المعيشة فى « اسرائيل » اثناء حكم الليكود لم يكن نتيجة لحدوث نمو وتقدم اقتصادى حقيقى فى تلك البلاد ، وانما لأن ائتلاف الليكود اتبع سياسة اقتصادية ومالية قامت على تغذية التضخم وزيادة الانفاق الحكومى وابتزاز المزيد من المعونات الأمريكية وتمويل العجز فى الميزانية عن طريق الاقتراض من الخارج . وهذا يعنى انه بينما سيكون من المؤكد أن يؤدى استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » الى تقوية تيار الهجرة المعاكسة من فلسطين ، فان تحسن الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » بالمقارنة بمثيلاتها فى الدول الاكثر جاذبية بالنسبة للراغبين فى الهجرة من الاسرائيليين من الممكن أن يؤدى الى اعادة تنشيط الهجرة اليهودية مجددا الى فلسطين .

وعلى الرغم من أن الايمان بالعقيدة الصهيونية يلعب الدور الأساسى فى اقناع أكثر من ثلث يهود « اسرائيل » على عدم التفكير بالهجرة من فلسطين ، فان دوره فى تثبيت همم من يريد الهجرة من اليهود يعتبر صغيرا وثانويا . ولذلك تدل البيانات على أن الدين والتفرقة العنصرية ضد اليهود فى الخارج لم تكن من العوامل التى تحول دون رحيل أولئك الذين قالوا بانهم لايرغبون فى الهجرة فى الوقت الراهن . وهذا يعنى أن من الممكن والارجح أن تهاجر نسبة كبيرة من اليهود الملتزمين بالصهيونية والمتمسكين بالديانة اليهودية اذا توفرت الشروط الأخرى التى تمكنهم من الهجرة وتدفعهم اليها .

ومما يؤكد هذا الاستنتاج النقاش الذى يدور اليوم فى أمريكا بين منظماتها الدينية والصهيونية المتعددة حول مدى توافق أو تناقض الاستقرار فى أمريكا مع المعتنقات اليهودية والصهيونية التى تجسدها « اسرائيل » ولقد اشارت جريدة « واشنطن بوست » فى عددها الصادر يوم ١٩٨٤/١٢/٨ الى ذلك الحوار ولخصت أقوال الحاخام ديفيد جورديس ، النائب التنفيذى لرئيس اللجنة الأمريكية – اليهودية . ويقول الحاخام بأن امريكا هى بيت اليهود ، وانه لابد من النظر الى يهود امريكا باعتبارهم مركزا هاما للمعتقدات اليهودية وشريكا متساويا مع اسرائيل فى هذا المجال . وبدلا من الارتباط بفكرة تجمع كافة يهود العالم فى « اسرائيل » ، يقول الحاخام انه « لابد لليهود من النظر الى امريكا كوطن لهم وكبلاد تتوفر فيها الحرية والعدالة وأمكانية تحقيق الذات » . ومن ناحية اخرى ، فان عدم وجود المكان المناسب الذى يمكن الرحيل اليه يلعب دورا هاما ومباشرا فى تحويل الرغبة فى الهجرة من مجرد فكرة عابرة الى واقع ملموس . اذ تدل البيانات المتوفرة على أن عدم توفر البلد الذى يمكن الهجرة اليه يحول اليوم دون هجرة حوالى ٢٨,٥٪ من الراغبين فيها . ولما كانت نسبة هؤلاء تقدر بحوالى ٢٦٪ من المجموع العام للسكان ، فان توفر المكان

٦٣٠ المناسب من الممكن أن يؤدى فى النهاية الى هجرة مالايقل عن ٧,٥٪ من مجموع يهود فلسطين ، اى اكثر من ربع مليون شخص .

وباختصار ، يمكن القول :

١ ـ ان حوالى ٣٦٪ من يهود فلسطين يرغبون فى الهجرة فى الوقت الراهن ، وذلك لأسباب عديدة ، اهمها عدم ارتياحهم للأوضاع الاقتصادية ورغبتهم فى الالتحاق بأفراد عائلاتهم المقيمين فى الخارج .

٢ ـ وان حوالى ٤٠٪ من الاسرائيليين يرفضون التفكير فى موضوع الهجرة للخارج وذلك بسبب التمسك بالعقيدة الصهيونية .

٣ ـ وأن الباقى ونسبتهم حوالى ٣٥٪ لايفكرون بالهجرة من فلسطين ، وذلك لأسباب مختلفة بعضها ايجابى كحب الأرض ، والرغبة فى تربية أطفالهم فى فلسطين ، وبعضها سلبى كالقناعة بعدم القدرة على تحمل أعباء الرحيل بسبب كبر السن ، أو لعدم وجود المكان المناسب الذى يقبل بهم ويمنحهم تأشيرة الهجرة التى تمكنهم من الدخول اليه بطريقة شرعية .

وعلى الرغم من تعدد الأسباب التى تدعو بعض يهود « اسرائيل » الى الهجرة وتلك التى تدعو البعض الأخر الى عدم الهجرة ، فان عدم توفر القدرة المادية على تحمل تكاليف السفر لم يكن سببا من الأسباب الرئيسية التى تحول دون هجرة بعض الراغبين فيها . ومن ناحية اخرى ، فان عدم توفر المكان المناسب وعدم القدرة على الحصول على الفيزا المطلوبة ، برزا كعاملين هامين فى منع نسبة كبيرة من التفكير جديا فى موضوع الهجرة من فلسطين .

وعلى العموم ، فان استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » من المؤكد أن يؤدى الى تنشيط حركة الهجرة المعاكسة من فلسطين ، خاصة اذا استمر تحسن الأوضاع الاقتصادية فى معظم دول الغرب الراسمالية . كما أن استمرار حالة الحرب مع العرب واستمرار عملية استنزاف الكيان الصهيونى اقتصاديا ونفسيا من خلال تصعيد عمليات المقاومة فى الداخل يعتبران عاملين مساعدين على تقوية تيار الهجرة المعاكسة .

ومما يدل على تدهور الأوضاع الاقتصادية فى « اسرائيل » ارتفاع نسبة التضخم وتزايد ديونها الخارجية واعتمادها على المعونات الأمريكية . اذ بينما تقدر ديون « اسرائيل » الخارجية بحوالى ٣٢ مليار دولار ، والرسمية منها حوالى ٢٥ مليار دولار ، تقدر خدمة تلك الديون بحوالى ٦,٥ ـ ٧,٥ مليار دولار سنويا ، أى مايزيد على دخلها السنوى من الصادرات بحوالى ١ ـ ٢ مليار دولار . وهذا يعنى أن قيمة الصادرات السنوية لاتكفى لخدمة الديون الخارجية مما يجعل « اسرائيل » بحاجة ماسة الى المعونات الخارجية لتغطية ذلك العجز ولتوفير العملات الصعبة اللازمة لتمويل الواردات .

ولذلك قامت حكومة « اسرائيل » فى أواخر عام ١٩٨٤ ، بطلب معونات اضافية من الحكومة الأمريكية مقدارها ٨٠٠ مليون دولار لعام ١٩٨٥ ، و١,٥ مليار دولار لعام ١٩٨٥ .

وعلى العموم ، فان ما اقرته الحكومة الأمريكية حتى الآن يجعل معوناتها لاسرائيل كالتالى :

٢,٦ مليار دولار لعام ١٩٨٥
٣ مليارات دولار لعام ١٩٨٦
٣ مليارات دولار لعام ١٩٨٧
١,٥ مليار دولار معونة اضافية تقدم دفعة واحدة خلال عام ١٩٨٥ .

أى ما مجموعه ١٠,١ مليار دولار خلال ثلاثة أعوام فقط هى ١٩٨٥ و ١٩٨٦ و ١٩٨٧ . ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المجال أن كافة المساعدات الأمريكية لاسرائيل ستكون هبات لاترد ولاتسترد .

وعلى الرغم من كل المعونات التى تحصل عليها « اسرائيل » الرسمية وغير الرسمية ، الأمريكية وغير الأمريكية ، فان الحكومة الاسرائيلية اضطرت فى منتصف عام ١٩٨٥ الى تبنى سياسة تقشفية قامت على الغاء الدعم الحكومى للكثير من السلع الاستهلاكية وزيادة أسعار العديد من السلع الضرورية وخفض قيمة العملة الاسرائيلية وتجميد الأجور وزيادة الضرائب وخفض اعداد الموظفين الحكوميين . ولقد نتج عن ذلك كله زيادة اعداد ونسب العاطلين عن العمل ، وخفض القوة الشرائية للدخول بمقدار ٢٥٪ خلال أيام قليلة ، واحتدام النزاع بين الحكومة والمنظمات العمالية .

وبالاضافة الى ارتفاع ديون « اسرائيل » الخارجية وارتفاع تكاليف خدمتها ، والتى تعتبر اعلى نسبة للفرد فى العالم ، فان الميزانية الاسرائيلية تشكو من عجز سنوى يتجاوز ٥,٥ مليار دولار ، ومن عجز فى الميزان التجارى يقدر بحوالى ٤,٥ مليار دولار .

ولما كان حجم الميزانية الاسرائيلية الحالية (حوالى ٢٥ مليار دولار) يتجاوز حجم الناتج القومى الاجمالى (حوالى ٢١ مليار دولار) ، فانه ليس فى مقدور الكيان الصهيونى الخروج من أزمته الاقتصادية الخانقة خلال فترة زمنية معقولة . اذ أن تحقيق نوع من التوازن بين الناتج القومى الاجمالى والميزانية السنوية يحتاج فى الواقع الى تغيرات هيكلية كبيرة وعميقة ليس فى مقدور الطبقة المسيطرة على الحكم فى « اسرائيل » تحمل

اعبائها . اذ تحتاج عملية تحقيق التوازن المطلوب زيادة حجم الناتج القومى الاجمالى ٤ أضعاف حجمه الحالى ، مع عدم زيادة حجم الميزانية الحالية ، أو خفض حجم الميزانية السنوية ، وبالتالى الانفاق الحكومى ، الى ربع حجمها الحالى مع عدم السماح بانخفاض حجم الناتج القومى الاجمالى . وكلا الامرين من الصعب جدا تحقيقه دون حدوث انخفاض كبير فى ميزانية وزارة الدفاع الاسرائيلية وفى مستوى معيشة ورفاهية الفرد الاسرائيلى . ولذا فان من المتوقع استمرار المعاناة الاقتصادية فى « اسرائيل » وتصاعد اعتمادها على المعونات الأمريكية واضطرار الأخيرة الى زيادة حجم مساعداتها للكيان الصهيونى عاما بعد عام . ومع اتضاح حقيقة الأزمة الاقتصادية فى « اسرائيل » وابعاد تبعية الكيان الصهيونى لأمريكا ، فان نسبة متزايدة من الاسرائيليين ستتجه الى البحث عن وطن بديل محدثة بذلك موجة عارمة من الهجرة المعاكسة ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية كبيرة لم تشهد « اسرائيل » مثيلا لها من قبل .

★ الخلاصة :

ان قيام « دولة اسرائيل » فى فلسطين فى عام ١٩٤٨ كان تعبيرا عن نجاح الحركة الصهيونية كحركة سياسية اجتماعية فى تحقيق هدفها الرئيسى والرامى الى اقامة وطن قومى ليهود العالم فى مكان يشدهم اليه ويرتبطون به بروابط دينية وعاطفية . وبسبب مشاركة غالبية يهود العالم فى تمويل الحركة الصهيونية ودعمها وانخراط الاعداد الكبيرة منهم فى صفوفها ، أصبح الكيان الاسرائيلى وما يمثله ويعبر عنه من تطلعات ومواقف وسياسات ، جزءا لايتجزأ من الشخصية اليهودية ومن المسلكية الفردية والجماعية لمختلف المنظمات اليهودية المتواجدة فى مختلف بقاع العالم ، وذلك بغض النظر عن نشاطاتها وطبيعة أهدافها . ولذا تنظر غالبية يهود العالم الى « اسرائيل » ، خاصة الملتزمين منهم بالعقيدة الصهيونية باعتبارها الوطن الأول والملاذ الأخير ومركز الاشعاع الدينى والثقافى .

وبسبب تداخل العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى تشكيل علاقة الصهيونى باسرائيل من ناحية ، وعلاقة دولة « اسرائيل » ، أصبحت مسئولية الدفاع عن « اسرائيل » بيهود العالم من ناحية اخرى ، وتدعيم وجودها مسئولية كافة يهود العالم ، بغض النظر عن ارتباطاتهم السياسية وانتماءاتهم القومية . ولذلك يقول الحاخام ديفيد جورديس ، النائب التنفيذى لرئيس اللجنة الأمريكية - اليهودية ، « انه من حق اسرائيل ان تتوقع الدعم من يهود امريكا وان تبنى مستقبلها وحيويتها على أساس دعمهم المتواصل والقوى لها ، ولكن ليس على أساس تمزيق حياتهم وتدميرها . »

وهذا يعنى انه بينما اخذت بعض القيادات الدينية اليهودية ترفض مبدأ ضرورة تجمع كافة يهود العالم فى « اسرائيل » كشرط للايمان وتحقيق الذات اليهودية ، فان تلك القيادات لازالت تقول بوجوب تحمل كافة يهود العالم مسئولية دعم اسرائيل والحفاظ على بقائها وحيويتها .

وفى اللغة العبرية ترمز كلمة « عليا » ومعناها الصعود والعلو ، الى هجرة اليهود الى فلسطين ، أما كلمة « يريدا » ومعناها السقوط والهبوط ، فترمز الى هجرة اليهود من فلسطين . وبناء على ذلك فمن المفروض أن يشعر اليهود المهاجرون الى فلسطين من الخارج بالفرح والزهو ، وذلك لأنهم يسيرون فى الطريق المؤدى الى العلو والازدهار . أما اليهود المهاجرون من فلسطين الى الخارج فانه لابد أن ينتابهم الاحساس بالخزى والاكتئاب وذلك لأنهم يسيرون فى الطريق المؤدى الى التدهور والانحطاط .

ولما كانت الهجرة اليهودية الى الخارج قد أصبحت حديث المجتمع الاسرائيلى ومطلبا أساسيا لأكثر من ربع يهودى فلسطين ، فان معنى ذلك أن الكلمات العبرية سالفة الذكر اخذت تفقد معانيها ودلالاتها ومغزاها ، وأن الهجرة اليهودية من فلسطين الى الخارج لم تعد تعنى السقوط والانحطاط ، كما أن الهجرة اليهودية الى فلسطين لم تعد تعنى العلو والارتفاع .

ومن ناحية أخرى ، تشير الاحصاءات المتعددة الى اتجاه الهجرة اليهودية الى فلسطين الى التراجع المستمر منذ عام ١٩٧٣ ، والى توقفها تقريبا بعد عام ١٩٨٢ . واذا كان تزايد الهجرة اليهودية من فلسطين يعكس عدم رضا الاسرائيليين على « اسرائيل » ككيان سياسى وواقع اقتصادى واجتماعى ، فان تراجع الهجرة اليهودية الى فلسطين يعكس تضاؤل ايمان يهود العالم بمبادىء الحركة الصهيونية واستعدادهم لدعمها والانخراط فى صفوفها . وهكذا تعكس الظاهرتان معا مدى مالحق بالصهيونية و« اسرائيل » من فشل وما أصابهما من عجز وما ينتظرهما من مستقبل مظلم .

دراسة

العرب ، اسرائيل ، أمريكا اللاتينية

د . صائب عريقات

استاذ مساعد قسم العلوم السياسية
جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس ـ فلسطين المحتلة

اقامة الدولة الصهيونية ، وضع صانعو القرار السياسى فيها أهمية كبيرة للعلاقات مع أمريكا اللاتينية . وذلك لثلاثة أسباب رئيسية نستطيع تلخيصها بأنها : (١) سياسة دبلوماسية . (٢) اقتصادية . (٣) الجالية اليهودية .

أما على صعيد العلاقات العربية مع أمريكا اللاتينية فانها بقيت محدودة جدا خلال عقد الخمسينات وعقد الستينات ، ونستطيع أن نحدد عام ١٩٤٩ على أنه العام الذى شهد أول محاولة احتكاك دبلوماسية بين أمريكا اللاتينية والعالم العربى . وذلك عندما قامت فنزويلا بالاتصال مع العراق والكويت والسعودية بهدف التنسيق فيما بينهم حول شئون النفط والتعامل مع الشركات الأجنبية[١] .

وجرت هناك مجموعة من اللقاءات بين مندوبى الدول العربية المنتجة للنفط ومندوبى فنزويلا خلال مجموعة من المؤتمرات . الا أن محاولات فنزويلا نجحت عندما اتفقت عام ١٩٦٠ مع العراق وايران والكويت والسعودية المجتمعين فى بغداد على اقامة منظمة الدول المصدرة للبترول « اوبيك » . الا أن وجود فنزويلا مع الدول العربية المذكورة فى منظمة « اوبيك » لم يؤثر على العلاقات العربية مع أمريكا اللاتينية ، وذلك لان المنظمة كانت تحصر نفسها فى الشئون النفطية فقط . وفى بداية الستينات نمت العلاقات الأسرائيلية مع أمريكا اللاتينية على أصعدة ، إما على صعيد العالم العربى فلقد كان عام ١٩٦٧ بداية الأحتكاك الحقيقى فى العلاقات ، ونحاول من خلال هذه الدراسة تحليل وفهم تطور علاقات أمريكا اللاتينية مع العالم العربى واسرائيل من خلال دراسة :

« 1 » The Secreetariate of OPEC, **OPEC Chronology 1980** Vienna: OPEC 1980,P.1.



ا) تصويتها فى الامم المتحدة حول الصراع العربى - الاسرائيلى .
ب) علاقاتها مع اسرائيل .
ج) علاقاتها مع العالم العربى .

وسنحاول أيضا فهم طبيعة العلاقات القائمة بين منظمة التحرير الفلسطينية وأمريكا اللاتينية . ونأمل أن تكون هذه الدراسة موضع اعتبار صانعي السياسة فى العالم العربى لما لامريكا اللاتينية من أهمية اقليمية وقارية ودولية .

الجزء الأول :

مواقف أمريكا اللاتينية فى الأمم المتحدة فيما يتعلق بالصراع العربى - الأسرائيلى

يعتقد معظم المهتمين بعلاقات أمريكا اللاتينية مع الشرق الأوسط وخصوصا فيما يتعلق بالصراع العربى - الأسرائيلى ، أن دول القارة اللاتينية لا تهتم بدرجة كبيرة بهذا الصراع . وأن اسرائيل والدول العربية لا تهتمان ايضا بأحداث شبه القارة اللاتينية[٢] . الا أن دراسة عميقة للعلاقات بين المنطقتين تثبت العكس تماما . فخلال عامى ١٩٤٧ - ١٩٤٨ كان مجموع دول أمريكا

٢ . نستطيع ملاحظة هذا الاتجاه بمعظم الكتابات عن الموضوع وللتأكد يمكننا ملاحظة دراسة Barry Rubin, « Latin America and the Arab-Israeli Conflict » Wiener L.L.Ball: Vol.29,1976; and Regina Sharif, « Latin America and the Arab-Israeli Conflict », **Journal of Palestine Studies, Vol.7,no.1,1977.**

٦٣٤

اللاتينية الأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة (٢٠) دولة أى ثلث عدد الأعضاء البالغ أنذاك (٦٠) دولة . وعندما تم تشكيل « لجنة الأمم المتحدة » الخاصة بفلسطين فى ١٥ مايو (أيار) ١٩٤٧ ، كانت هناك ثلاث دول لاتينية هى جواتيمالا ، بيرو واوروجواى ، من مجموع اعضاء اللجنة البالغ أحد عشر عضوا . وكان لهذه الدول اللاتينية أثر كبير على أعمال هذه اللجنة حتى عندما رفض أعضاء اللجنة مقابلة مناحيم بيجين زعيم الحركة الصهيونية الارهابية شتيرن ، قام الاعضاء الثلاثة من الدول اللاتينية بعقد مقابلة مع الزعيم الصهيونى دون مشاركة باقى أعضاء اللجنة الخاصة بفلسطين مما يدل دلالة واضحة على عمق التغلغل الصهيونى فى الدول اللاتينية آنذاك[٣] . وعند تصويت الجمعية العامة على قرار (١٨١) المتعلق بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر تشرين الثانى ١٩٤٧ ، جاء التصويت ٣٣ صوتا لصالح التقسيم ، مقابل ١٣ صوتا ضد المشروع وامتناع ١٠ أعضاء عن التصويت . ومن بين الأصوات المؤيدة للقرار كان هناك ١٣ دولة من أمريكا اللاتينية . مما يؤكد على التأييد والدعم الذى كانت الحركة الصهيونية تحصل عليه من أمريكا اللاتينية[٤] . (أنظر جدول تصويت أمريكا اللاتينية على قرار (١٨١) .

وبعد أن اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية باسرائيل رسميا عام ١٩٤٨ كانت جواتيمالا البلد الثانى بعد الولايات المتحدة الذى يعترف باسرائيل ، ومن بين الأثنتين والعشرين دولة التى اعترفت باسرائيل آنذاك كان هناك ١١ دولة من أمريكا اللاتينية .

أما فيما يتعلق بقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة (٢٧٣) المتعلق بعضوية اسرائيل بالأمم المتحدة فى ١١ مايو أيار ١٩٤٧ ، فلقد صوتت ٣٧ دولة مع القرار بينما عارضته ١٢ وامتنعت عن التصويت تسع دول ومن بين الدول المؤيدة للقرار كانت هناك ١٨ دولة من أمريكا اللاتينية بينما امتنعت عن التصويت فقط البرازيل والسلفادور ، أما قرار الأمم المتحدة « ٣٠٣ » والمتعلق بتدويل القدس فلقد أيدته كافة دول أمريكا اللاتينية[٦] .

جدول رقم ـ١ ـ
يبين تصويت أمريكا اللاتينية على قرار تقسيم فلسطين رقم « ١٨١ »[٥]

نعم	نعم	لا	ممتنع
بوليفيا	نيكاراجوا	كوبا	الارجنتين
البرازيل	بنما		تشيلي
كوستاريكا	باراجواى		كولومبيا
جمهورية الدومنيكان	بيرو		السلفادور
اكوادور	اورجواى		هندوراس
جواتيمالا	فنزويلا		المكسيك
هايتى			

وفى نهاية الأربعينات والخمسينات كان واضحا أن دول أمريكا اللاتينية كانت تتأثر بمواقف الولايات المتحدة المؤيدة لاسرائيل . ومما يؤكد صحة هذا الطرح مواقف دول أمريكا اللاتينية المتعلقة بقرارات الجمعية العامة ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١١٠٢ ، و ١٠٠٣ والتى طالبت بريطانيا وفرنسا واسرائيل وقف أعمالها العسكرية فى مصر عام ١٩٥٦ والأنسحاب من الأراضى المصرية ، ولقد أيدت دول أمريكا اللاتينية كافة هذه القرارات بعد أن أيدتها الولايات المتحدة الأمريكية[٧] . مما يوضح لنا ماهية تأثير الولايات المتحدة على كيفية اتخاذ القرار السياسى فى دول امريكا اللاتينية .

وقد يعتقد البعض أن وجود اقليات يهودية فى أمريكا اللاتينية كان أيضا عاملا فى تأييد الدول اللاتينية لاسرائيل ، الا أن هذا الأعتقاد لا أساس له من الصحة . ففى عام ١٩٥٤ ، كان عدد الجالية اليهودية فى فنزويلا حوالى ٤٠٠ نسمة وفى الأكوادور ١٦٠٠ ، الا أن تصويت هاتين الدولتين كان دوما لصالح اسرائيل . بينما كان تصويت الأرجنتين والتى كانت تقطنها أكبر جالية يهودية من بين دول أمريكا اللاتينية ، مغايرا فى الكثير من الأحيان لاسرائيل ، فلقد امتنعت الأرجنتين

« ٣ » كذلك بالنظر الى :

Nathariel Lorch. « Latin-America and Israel » **The Jerusalem Quarterly.** Number 22, winter 1982,P.71.

« 4 » **Keesings Contemporary Archives.** Dec.6-13,1947,P.8979

« ٥ » جورج طعمة . قرارات الامم المتحدة والصراع العربى ـ الاسرائيلى . ١٩٤٧ ـ١٩٧٤ . بيروت : مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٥ .ص . ٤ ـ١٤ .

« 6 » **Keesings Contemporary Archives.** may 28-June 4,1949,P.10015

« ٧ » أنظر : سامى مسلم : قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين : ١٩٤٧ ـ١٩٧٢ . بيروت مركز الدراسات الفلسطينية . ١٩٧٣ص .٣١ ـ٣٥ .

عن التصويت عندما طرح القرار (١٨١) . وباستثناء الأوروجواى فلقد بلغ عدد الجاليات اليهودية فى ١٢ دولة التى صوتت لصالح قرار « ١٨١ » ٢٥ الف نسمة فقط[٨] . مما يؤكد على دور الولايات المتحدة الأمريكية فى التأثير على دول أمريكا اللاتينية وتأييدها لاسرائيل .

وفى عام ١٩٦٧ وبعد العدوان الأسرائيلى على ثلاث دول عربية واحتلال أراضيها ، تبنت دول أمريكا اللاتينية مشروع قرار نص على :

١ ـ انسحاب القوات الأسرائيلية من المناطق التى احتلتها ، وانهاء حالة الحرب بين أطراف النزاع .

٢ ـ عدم اقرار مبدأ الأستيلاء على أراضى الغير بالقوة .

٣ ـ تأييد اجتماعات مجلس الأمن المتعلقة بالقضية بمشاركة الدول المعنية .

٤ ـ بالأضافة الى انسحاب القوات الاسرائيلية وانهاء حالة الحرب ، يضمن مجلس الأمن حرية الملاحة فى المياه الدولية للمنطقة ، ويضمن كذلك ايجاد حل لمشكلة اللاجئين وضمان حق كافة دول المنطقة للعيش بسلام ، من خلال ايجاد مناطق منزوعة السلاح .

٥ ـ يطلب من الجمعية العامة فى دورتها الثانية والعشرين عام ١٩٦٧ دراسة امكانية تدويل القدس[٩] .

ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة أيدت مشروع القرار اللاتينى الذى فشل آنذاك فى الحصول على الأصوات المطلوبة ، وواضح أن دول امريكا اللاتينية التى تبنت القرار تبنت الموقف الاسرائيلى الامريكى الذى يشترط انسحاب القوات الاسرائيلية بانهاء حالة الحرب والأعتراف باسرائيل ، أى أن دول أمريكا اللاتينية كانت تقف مباشرة مع اسرائيل ضد موقف العالم العربى الداعى للانسحاب غير المشروط من المناطق المحتلة .

وحتى مطلع عقد السبعينات ، وبينما كانت دول العالم الثالث المؤيدة للحقوق العربية تتزايد ، كانت دول أمريكا اللاتينية تساند وتدعم اسرائيل ، فكما كان الحال عام ١٩٤٩ ، كانت نصف الأصوات المؤيدة لاسرائيل فى الأمم المتحدة تأتى من دول أمريكا اللاتينية عام ١٩٧٠ ، وفى عام ١٩٧٢ ، منحت اسرائيل عضوية مراقب فى منظمة الدول الأمريكية وهى الدول الثانية بعد أسبانيا التى تمنح مثل هذه العضوية[١٠] .

اما على صعيد قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربى الاسرائيلى خلال أعوام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ فلقد انحصرت فى انتهاك حقوق الأنسان ، ووسائل حل الصراع سلميا ، وكذلك دور وحقوق الشعب الفلسطينى ، وفى معظم هذه القضايا امتنعت أهم القوى فى امريكا اللاتينية عن التصويت مثل : المكسيك ، والبرازيل وفنزولا والأرجنتين وتشيلى . بينما كانت كوبا وجويانا تصوت لصالح العرب . وأيدت اسرائيل . بربادوس وبوليفيا وكوستاريكا وجمهورية الدومنيكان . والسلفادور وجواتيمالا وهايتى ونيكاراجوا وبنما وباراجواى واوروجواى[١١] . وكما هو ملاحظ فان الدول اللاتينية المؤيدة لاسرائيل كانت غالبا ديكتاتوريات عسكرية منتقدة دوليا لانتهاكها لحقوق الأنسان . أما على صعيد الدول اللاتينية الديمقراطية فلقد كانت تصوت ضد انتهاك حقوق الشعب الفلسطينى فى المناطق المحتلة مثل بيرو ، المكسيك ، بنما ، الأكوادور وجامايكا (أنظر جدول رقم « ٢ ») .

قرار (٣٠٠٥) صدر فى شهر ديسمبر كانون أول ١٩٧٢ ، طالب بقسوة بايقاف كافة الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان للمواطنين العرب فى المناطق المحتلة . وطالب القرار أيضا بتشكيل لجنة تحقيق بهذه الانتهاكات .

قرار (٣٠٩٢ب) صدر فى شهر ديسمبر كانون أول عام ١٩٧٣ ، والذى أبدى اهتماماته لانتهاكات اسرائيل لبنود اتفاقيات جنيف .

قرار (١٣٢٤٠) صدر فى شهر نوفمبر تشرين ثانى عام ١٩٨٤ ، يدين انتهاكات اسرائيل لحقوق الأنسان فى المناطق المحتلة وتدميرها لمدينة القنيطرة .

قرار (١٣٥٢٥أ) صدر فى شهر ديسمبر كانون أول عام ١٩٧٥ ، تقرير لجنة تقصى الحقائق المتعلقة بممارسات اسرائيل فى الاراضى المحتلة .

أما فيما يتعلق بقرارات الجمعية العامة بخصوص ايجاد حل للصراع العربى ـ الاسرائيلى ، فلقد تبنت معظم دول أمريكا اللاتينية مواقف مؤيدة للحقوق العربية ، وكانت معظم هذه الدول تتبنى ما يلى :

١ ـ رفض مبدأ الاستيلاء على أراضى الغير بالقوة .

« 8 » **Keesings Contemporary Archives.** Feb.13,1954, P.13420.

« 9 » **Kessinge Contemporary Archives.** July 22-29,1967,P.22161.

Barry Rubin, **OP.cit,P.31.**

« ١٠ » لمزيد من المعلومات انظر :

« ١١ »اعتمدنا على لائحة التصويت فى الجمعية العامة . وذلك من قسم الوثائق والمراجع . **مكتب شئون المنظمة الدولية** . وزارة الخارجية الأمريكية .

جدول رقم (٢)
قرارات الجمعية العامة المتعلقة
بحقوق الأنسان ١١

(ع) لصالح العرب (س) لصالح اسرائيل (ا) امتناع عن التصويت

البلد	١٩٧٢ قرار ١(٣٠٠٥)	١٩٧٣ قرار (٣٠٩٢ ا)	١٩٧٤ قرار (٣٢٤٠ ا)	١٩٧٥ قرار (٣٥٢٥ ا) ١٧	١٩٧٦ قرار ١٠٦/٣١ س ٠٧٠
الأرجنتين	ا	ع	ع	ع	ع
الباهاما	-	ا	-	-	ا
باربادوس	س	س	ا	س	س
بوليفيا	س	س	س	ا	ا
البرازيل	ا	ا	ا	ع	ع
تشيلى	-	-	ا	-	-
كولومبيا	-	ا	ا	ا	ا
كوستاريكا	س	س	ا	س	س
كوبا	ع	ع	ع	ع	ع
جمهورية الدومنيكان	س	س	-	-	ا
اكوادور	-	ع	ع	ع	ع
السلفادور	ا	ا	ا	ا	ا
جرينادا	-	-	ع	-	ع
جواتيمالا	ا	ا	ا	-	-.
جويانا	ع	ع	ع	ع	ع
هايتى	ا	-	ع	س	س
هندوراس	ع	ع	ا	ع	-
جامايكا	ا	ع	ع	ع	ع
المكسيك	ا	ع	ع	ع	ع
نيكاراجوا	س	س	س	س	س
بنما	ا	-	ع	ع	ع
باراجواى	ا	-	ا	ا	ا
بيرو	ع	ع	ع	ع	ع
ترايدنادوكاباجو	ا	ع	ع	-	ع
اورجواى	ا	ا	ا	ا	ا
فنزويلا	ا	ا	ا	ا	ا
المجموع	ع٤	٩	١١	١٠	١١ = ٤٥
	س٦	٥	٢	٤	٣ = ٢٠
	١١١	٧	١١	٦	٩ = ٤٤

٢ ـ احترام حقوق الشعب الفلسطينى على اعتبارها أساسا لايجاد تسوية للصراع .

وخلال عامى ١٩٧٥ و ١٩٧٦ فلقد كانت مواقف دول أمريكا اللاتينية مختلفة بعض الشىء ذلك لان قرارات الجمعية العامة كانت تدين اسرائيل بوضوح وان لم تختلف القرارات بمحتواها عن القرارات التى أيدتها دول امريكا اللاتينية عام ١٩٧٤ ، وخاصة فيما يتعلق بامتناع الأرجنتين والمكسيك وكولومبيا وفنزويلا عن التصويت .

اما على صعيد تصويت الجمعية العامة على قرار ٣٣٧٩ الذى ربط الحركة الصهيونية بالعنصرية فلقد صوتت عشر دول لاتينية ضد القرار بينما أيدته خمس دول وامتنعت عشر دول عن التصويت (انظر جدول رقم ٣) وكما هو واضح فان دول أمريكا اللاتينية لم ترغب فى تأييد القرار ولم تكن ترغب ايضا بعزل نفسها عن العرب ، لكن علينا أن نذكر هنا أن الدولتين اللتين تشكلان نصف عدد سكان دول أمريكا اللاتينية ـ البرازيل والمكسيك صوتتا لصالح القرار .

اما فيما يتعلق بقرار الجمعية العامة (٣١ / ٦) . المتعلق بادانة التعاون القائم بين جنوب أفريقيا واسرائيل فلقد امتنعت ١٥ دولة لاتينية عن التصويت وأيدته سبع دول بينما عارضته ثلاث دول لاتينية فقط . ونتيجة لتصويت المكسيك والبرازيل لصالح قرار (٣٣٧٩) فلقد قامت اسرائيل ومعها الحركة الصهيونية الدولية بحملات ضد البلدين ، حيث حاولت الحركة الصهيونية ربط موقف البرازيل بمحاولتها الحصول على النفط العربى ، وموقف المكسيك بمحاولة رئيسها ترشيح نفسه لمنصب الامين العام للامم المتحدة ، وقام وزير الخارجية البرازيلى بتوجيه انتقاد لاذع للجالية اليهودية فى البرازيل متهما بوضع مصالح اسرائيل فوق مصالح البرازيل ، وقامت الحركة الصهيونية بحملة ضد المكسيك بتوجيه الدعوة لكافة اليهود بعدم الذهاب كسياح للمكسيك[١٣] . وهو نفس الاجراء الذى اتخذته الحركة الصهيونية عام ١٩٨٢ ضد اليونان عندما أدانت الحكومة اليونانية الغزو الاسرائيلى للبنان . ومما لا شك فيه أن التضامن الذى شهدته الساحة الدولية فى منتصف عقد السبعينات كانت له آثاره على مواقف دول أمريكا اللاتينية المؤيدة للعرب . كما هو ملاحظ من (جدول رقم ٣) أن نيكاراجوا التى كان يحكمها الديكتاتور ساموزا كانت تؤيد اسرائيل ايضا .

لقد تمثلت أهمية تصويت المكسيك والبرازيل على قرار ربط الصهيونية بالعنصرية بايضاح عاملين هامين على صعيد مواقف دول امريكا اللاتينية عن الصراع العربى ـ الاسرائيلى :

« 12 » Regina Sharif. « Latin America and the Arab-Israeli Conflict »**Journal of Palestine Studies.** Vol.7,no.1,Autumn 1977, P.104.

« ١٣ » صحيفة نيويورك تايمز ٥ كانون أول ١٩٧٥ .

جدول رقم (٣)

تصويت دول أمريكا اللاتينية على قرار (٣٣٧٩) وقرار (٣١ / ٦)[١٤]

ع : لصالح العرب س : لصالح اسرائيل أ : امتناع عن التصويت

البلد	قرار ٣٣٧٩	قرار ٣١/٦
الارجنتين	أ	أ
الباهاما	س	أ
باربادوس	س	ع
بوليفيا	أ	أ
البرازيل	ع	أ
تشيلى	أ	أ
كولومبيا	أ	أ
كوستاريكا	س	أ
كوبا	ع	ع
جمهورية الدومنيكان	س	أ
اكوادور	أ	أ
السلفادور	س	أ
جرينادا	ع	أ
جايانا	ع	ع
هايتى	س	أ
هندوراس	س	س
جامايكا	أ	ع
المكسيك	ع	أ
نيكاراجوا	س	س
بنما	س	ع
باراجواى	أ	-
بيرو	أ	ع
ترايداندوكاباجو	أ	ع
اورجواى	س	أ
فنزويلا	أ	أ
جوتيمالا	أ	س

١ - أثبتت محدودية تأثير الحركة الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية على عدد من دول أمريكا اللاتينية .
٢ - عكست التضامن الذى كان قائما بين دول العالم الثالث وخاصة فيما يتعلق بكتلة عدم الانحياز .

ولابد لنا أن تشير أن دولتين من أمريكا اللاتينية قطعتا علاقاتهما الدبلوماسية مع اسرائيل بعد حرب عام ١٩٧٣ هما كوبا التى قطعت علاقاتها عام ١٩٧٣ وجايانا التى قطعت علاقاتها باسرائيل عام ١٩٧٤ .

وفى شهر اكتوبر تشرين أول عام ١٩٧٧ أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم ٣٢/٣٥ ، الذى أعلن عن عدم شرعية التغييرات السكانية والجغرافية والقانونية فى المناطق المحتلة ، وأنها تشكل عقبة رئيسية أمام الجهود السلمية وطالب القرار اسرائيل بوقف كافة هذه الاعمال . ولقد صوتت الى جانب القرار كافة دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوستاريكا ، وجواتيمالا ونيكاراجوا وهايتى[١٥] .

وفى شهر نوفمبر تشرين الثانى ١٩٧٩ . أصدرت الجمعية العامة قرارها ٣٤/٦ ، الذى أدان بشدة كافة الاتفاقيات الجزئية التى تتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وخاصة اتفاقيات كامب ديفيد التى تمت خارج اطار الامم المتحدة ودون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، ولقد انقسمت دول أمريكا اللاتينية الى مؤيد وممتنع عن التصويت باستثناء عدد قليل من الدول التى صوتت ضد القرار[١٦] .

وفى شهر يونيو حزيران أصدرت الجمعية العامة قرارا أدان الغزو الاسرائيلى للبنان ولقد صوتت معظم دول أمريكا اللاتينية لصالح القرار .

وفى عام ١٩٨٣ اتخذت الجمعية العامة مجموعة من القرارات ، نذكر منها قرار ٣٨/٧٩ المتعلق بضرورة إطلاق سراح الاسير الفلسطينى زياد أبو عين الذى كان ضمن الاسرى المفروض تبادلهم الا أن اسرائيل لم تقم بتسليمه للصليب الاحمر ، والقرار ٣٨/٧٩ ، المتعلق بادانة اسرائيل لسياسة ابعاد المواطنين من المناطق المحتلة ، وطالب القرار بالسماح للسكرتير العام للامم المتحدة بتشكيل لجنة تحقيق فى محاولة اغتيال رؤساء البلديات من الضفة الغربية فى فلسطين المحتلة ، والقرار ٣٨ / ٧٩ المتعلق بادانة اسرائيل ومحاولاتها لتغيير الاوضاع السكانية والجغرافية والقانونية فى المناطق المحتلة ، والقرار ٣٨ / ٧٩ المتعلق بادانة سياسة اسرائيل باغلاق الجامعات وكبت الحريات الاكاديمية ومنع الكتب وطرد الاساتذة وملاحقة واعتقال الطلبة ، والقرار ٣٨ / ٨٣ المتعلق برفض السياسات الاسرائيلية الهادفة لاعادة توزيع اللاجئين فى المناطق المحتلة على أماكن سكن جديدة أو تدمير مخيماتهم . والقرار ٣٨ / ١٨٠ المتعلق بادانة اسرائيل لسرقتها وثائق مركز الابحاث الفلسطينى أثناء غزوها للبنان ، والقرار ٣٨ / ١٨٠ المتعلق بنقل بعض الدول سفاراتها الى مدينة القدس .

وكانت اسرائيل والولايات المتحدة هما الدولتان الوحيدتان اللتان كانتا تصوتان ضد هذه القرارات . أما

« 14 » Regina Sharif. Op.cit.p.107.
« 15 » Keesings Contemporary Archives.
« 16 » Keesings Contemporary Archives. May 2,1980.P. 30222.

١٣٨ دول أمريكا اللاتينية فلقد أيدت غالبيتها هذه القرارات ، باستثناء امتناع جمهورية الدومنيكان وجواتيمالا وكوستاريكا عن التصويت على بعض هذه القرارات وخاصة قرار ٣٨/ ١٨٠ ، ولم تعارض أية دولة من دول أمريكا اللاتينية أيا من هذه القرارات[١٧] .

وكما هو ملاحظ فان دول أمريكا اللاتينية تصوت الى جانب العرب دوما ، باستثناء كوستاريكا وجواتيمالا وجمهورية الدومنيكان ، التى تصوت إما مع اسرائيل أو تمتنع عن التصويت . فلقد أيدت هذه الدول اسرائيل وصوتت ضد قرار ٣٧/١٢٣ لعام ١٩٨٢ . الذى وصف اسرائيل بأنها غير محبة للسلام ، وطالب بتوقيع عقوبات ضد اسرائيل . أما فيما يتعلق بالقرار ٣٧/ ١٨ المتعلق بقصف المفاعل النووى العراقى فلقد أيدت كافة دول أمريكا اللاتينية ادانة اسرائيل . أما على صعيد قرار ٣٧/٣ لعام ١٩٨٢ ، والمتعلق بضرورة وضع حد للحرب العراقية الايرانية الذى عارضته ايران بمفردها ، فلقد أيدت دول أمريكا اللاتينية هذا القرار[١٨] .

وفى عام ١٩٨٤ اصدرت الجمعية العامة مجموعة من القرارات منها ٣٩/ ١٤٦ ، والذى يطالب اسرائيل بالانسحاب من كافة الاراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس والاسراع بعقد المؤتمر الدولى للسلام ، فلم تصوت اى من دول أمريكا اللاتينية ضد القرار . أما على صعيد القرار ٣٩/١٤٦ ، والذى يؤكد على ضرورة فرض عقوبات على اسرائيل لضمها لهضبة الجولان السورية عام ١٩٨١ ، فلقد كانت هايتى الدولة الوحيدة من دول المجموعة اللاتينية التى صوتت ضد القرار ، مع امتناع عدد قليل من التصويت ، أما فيما يتعلق بالقرار ٣٩/ ١٤٦ ، الذى أكد على رفض قرار اسرائيل ضم القدس العربية ، وطالب كافة الدول بعدم نقل سفاراتها اليها . فلقد كانت اسرائيل الدولة الوحيدة التى عارضت القرار بينما امتنعت عن التصويت أربع دول من أمريكا اللاتينية هى جواتيمالا ، وبارجواى وجرينادا وفنزويلا بالاضافة الى امتناع الولايات المتحدة وساحل العاج وليبيريا عن التصويت ايضا[١٩] . ومما يثير الدهشة ويدعو للتساؤل موقف فنزويلا الدولة العضو فى منظمة أوبيك والتى قررت الامتناع عن التصويت وخصوصا على هذا القرار .

وكما لاحظنا فى دراسة هذا الجزء ، أن غالبية دول أمريكا اللاتينية اصبحت الان تؤيد الجانب العربى فى المحافل الدولية ، مع وجود مجموعة صغيرة من الدول اللاتينية التى تؤيد اسرائيل أو تمتنع عن التصويت ، الا ان ذلك لا يعنى أن العلاقات العربية مع أمريكا اللاتينية قد وصلت الى المستوى اللائق بها كما سوف نلاحظ ، من خلال دراسة العلاقات الاسرائيلية مع أمريكا اللاتينية .

الجزء الثانى :

العلاقات بين اسرائيل وأمريكا اللاتينية

حتى قبل اقامة الكيان الصهيونى اهتم صانعو القرار السياسى فى الحركة الصهيونية بالعلاقات مع امريكا اللاتينية . وفى البدايات كان الهدف الرئيسى هو الحصول على تأييد دول أمريكا اللاتينية فى المنظمة الدولية حيث كانت الاصوات اللاتينية تشكل ثلث أعضاء الأمم المتحدة ، وقامت الحركة الصهيونية من خلال جهود الوكالة اليهودية التى كانت تعمل من مدينة نيويورك بتشكيل لجان دعم عرفت باسم « لجان دعم فلسطين العبرية » فى كل دولة من دول أمريكا اللاتينية وكانت هذه اللجان وبمساعدة الجاليات اليهودية فى الدول اللاتينية تعمل من أجل الضغط على حكومات هذه الدول لتأييد أهداف الحركة الصهيونية وبعد ذلك تأييد اسرائيل ، وكانت ضغوط الولايات المتحدة الامريكية بهذا الاتجاه تشكل السبب الرئيسى وراء نجاح هذه اللجان .[٢٠] ومع أن كافة دول أمريكا اللاتينية اعترفت باسرائيل الا ان اسرائيل لم تقم بارسال سفراء وفتح سفارات لمعظم الدول اللاتينية حتى بداية الستينات ، وذلك لأنها كانت تعتمد على « اللجان الصهيونية » والولايات المتحدة فى الحصول على دعم هذه الدول ، وكان تركيز اسرائيل فى الخمسينات على آسيا وأفريقيا ، ذلك لأن دول أمريكا اللاتينية كانت دولا تستمتع باستقلال منذ ١٥٠ عاما ، وعلى الرغم من وجود مناطق مختلفة فى كافة الدول اللاتينية ، الا ان الكثير منها كانت تمتلك القوى البشرية المدربة والايدى العاملة الماهرة ، لذلك فان اسرائيل فى الخمسينات لم تكن تملك الوسائل التى من شأنها تحسين مكانتها فى الدول اللاتينية باستثناء دول مثل بوليفيا وباراجواى وجواتيمالا ، التى كانت بحاجة للمساعدات التقنية والزراعية وتدريب الجنود بعكس أوضاع دول مثل البرازيل والارجنتين وفنزويلا ، لذلك

« 17 » **Keesings Contemporary Archives.** April 1984,P.32826.
« 18 » **Keesings Contemporary Archives.** April 1983,P.32108.
« 19 » Keesings Contemporary Archives. May, 1985,P.33621
« 20 » Edy Kaufman. « the view from jerusalem » **The washington quarterly vol 7,No.4,1984,P. 43-44.**

نستطيع أن نفسر قيام جواتيمالا بنقل سفارتها الى القدس عام ١٩٥٥ وهى اول دولة تقوم بهذه الخطوة . وذلك بسبب نجاح اللجان الصهيونية ، والمساعدات الاسرائيلية وعدم وجود اية علاقات تذكر بين العالم العربى والدول اللاتينية .

وحتى بداية الستينات ، كان تركيز اسرائيل على القارة الافريقية وعدد من الدول فى آسيا ، وفى بداية عقد الستينات بدأت اسرائيل تهتم بدول امريكا اللاتينية وذلك لمجموعة أسباب نذكر منها :

١ ـ الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ ، حيث شكلت انذارا للولايات المتحدة التى اعتبرت الثورة الكوبية بداية للزحف اليسارى على القارة اللاتينية وفى عام ١٩٦٠ ، طرح الرئيس الامريكى جون كيندى برنامجا عرف باسم « التحالف من أجل التقدم » وذلك لمساعدة الدول اللاتينية الموالية للولايات المتحدة من خلال منظمة الدول الامريكية ، وكانت اسرائيل مشاركة فى البرنامج .(٢١)

٢ ـ عدم رضا اسرائيل عن مواقف دول امريكا اللاتينية خلال العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، حيث وقفت الدول اللاتينية موقفا مؤيدا للعرب على غرار موقف الولايات المتحدة آنذاك ، لذلك بدأت اسرائيل بتوسيع نفوذها لدى دول امريكا اللاتينية لتقليل اعتمادها على الولايات المتحدة فى المجال الدبلوماسى .

٣ ـ المواقف العملية لعدد من دول امريكا اللاتينية فيما يتعلق بالصراع العربى الاسرائيلى ، مما دفع اسرائيل لتركيز جهودها كدولة على القارة اللاتينية ، بخاصة بعد حادثة اختطاف ادولف ايخمان من الارجنتين عام ١٩٦٠ من قبل اسرائيل .

٤ ـ نجاح البرامج الاسرائيلية فى أفريقيا وآسيا ، والامكانات المادية التى سمحت لاسرائيل ببداية فتح سفارات لها فى أمريكا اللاتينية ، حيث كان التركيز الاسرائيلى قبل الستينات منصبا على أوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا وآسيا .

٥ ـ مواقف الزعيم الراحل جمال عبدالناصر المؤيدة للاتحاد السوفيتى والثورة الكوبية ، مما دفع الولايات المتحدة لمحاولة عزل العرب دوليا من خلال التأثير على مواقف حلفائها فى أمريكا اللاتينية .

أ) الجانب الدبلوماسى الاقتصادى السكانى

فى عام ١٩٦١ وقعت اسرائيل أول اتفاقية تعاون لها فى امريكا اللاتينية مع بوليفيا ، وفى عام ١٩٦٢ وقعت اتفاقية مماثلة مع البرازيل .(٢٢)

وكما يتضح لنا فان هذه الاتفاقيات جاءت فى نفس الوقت الذى طرح فيه الرئيس الامريكى كيندى برنامج « التحالف من أجل التقدم » والذى كان يهدف الى مواجهة التعاون السوفيتى ـ الكوبى فى مجال تطوير الدول اللاتينية ، لذلك فاننا نستطيع تفسير التغلغل الاسرائيلى للدول اللاتينية على انه دور بالوكالة عن الولايات المتحدة . وكانت اسرائيل اول دولة خارج اعضاء منظمة الدول الامريكية تقدم (٧٢) الف دولار ومساعدات لبرنامج الرئيس كيندى عام ١٩٦٣ .(٢٣) من هنا يتبين لنا الدور الذى كانت تلعبه اسرائيل بالوكالة عن الولايات المتحدة « انظر الجدول رقم (٤) المتعلق باتفاقيات التعاون الاسرائيلية مع أمريكا اللاتينية » .

فأهداف اسرائيل لم تكن للحصول على تأييد دول امريكا اللاتينية فى المنظمة الدولية حيث كانت هذه الدول تؤيد اسرائيل آنذاك ولم يكن الهدف وضع حد للنفوذ العربى ، فلم يكن للعرب أى نفوذ يذكر ، لذلك فان برنامج اسرائيل فى أمريكا اللاتينية بدأ فى الاساس كدور بالوكالة عن الولايات المتحدة وذلك لمواجهة ماتسميه الولايات المتحدة بالنفوذ السوفيتى ـ الكوبى فى أمريكا اللاتينية .

ولابد من الاشارة فى هذا المجال أن برامج التعاون الاسرائيلية مع أمريكا اللاتينية كانت تحت اشراف وزارة الدفاع الاسرائيلية ، التى كانت تهدف الى اقامة علاقات عسكرية فى مجال التدريب ، والتسليح لدول امريكا اللاتينية ، التى كانت تشهد بداية تحركات ثورية ضد معظم النظم الديكتاتورية الحاكمة ، فمنذ عام ١٩٦٣ بدأت اسرائيل برنامج تعاون عسكرى مع أمريكا اللاتينية ، وذلك من خلال البرنامج المسمى « الناحال » الذى يعتمد على التدريب العسكرى والزراعى معا من خلال بناء المستوطنات الزراعية والقيام بحمايتها عسكريا من المزارعين أنفسهم ، ولقد أعربت نشرة عسكرية اكوادورية عن اهتمام الاكوادور بهذا البرنامج حيث كتبت : « دولة اسرائيل ، ومن خلال وحدات الناحال ، تعلمنا طريقة جديدة فى التنظيم والفلسفة العسكرية ، فهى ترينا كيف يمكن للجنود أن يكونوا مزارعين فى نفس الوقت ، وبذلك فان هذه التجربة من شأنها تطوير المجال الزراعى والانسانى حين تجعل من الجندى مزارعا يعتنى بالارض ويستميت فى الدفاع عن أرضه وزراعته ، وبالتالى

---

٢١ ـ لمزيد من المعلومات أنظر :
Nathaniel Lorch. « Latin-America and Israel » **The Jerusalem Quarterly.** No.22. winter 1982,P.79

٢٢ ـ المصدر السابق

جدول رقم (٤)
يبين اتفاقيات التعاون بين اسرائيل ودول امريكا اللاتينية بين اعوام ١٩٦١ - ١٩٧٦[٢٣، ٢٥]

الدولة	تاريخ توقيع الاتفاقيات
بوليفيا	١٩٦١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ .
البرازيل	١٩٦٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٥ .
تشيل	١٩٦٥ .
كولومبيا	١٩٦٥ .
جمهورية الدومنيكان	١٩٦٣ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٥
كوستاريكا	١٩٦٥
السلفادور	١٩٧١
اكوادور	١٩٦٣
جواتيمالا	١٩٧١ ، ١٩٧٥
هايتي	١٩٧٢ ، ١٩٧٤
هندوراس	١٩٦٧ ، ١٩٧٦
المكسيك	١٩٦٦ ، ١٩٧٢
نيكارجوا	١٩٦٦ ، ١٩٧٥
بارجواى	١٩٧٣ ، ١٩٧٤
بنما	١٩٧٠ ، ١٩٧٥
بيرو	١٩٦٣ ، ١٩٧٥
اورجواى	١٩٦٨ ، ١٩٧٥
فنزويلا	١٩٦٦

اتفاقيات مع منظمة الدول الامريكية(   ) ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .

ومن خلال دفاعه عن ارضه وعائلته فهو يدافع عن الوطن الأم .[٢٤]

ولقد طبقت تجربة « الناحال » فى الاكوادور وبوليفيا وكولومبيا وبيرو ومن خلال هذا البرنامج الذى أوقف تطبيقه فى أمريكا اللاتينية فى نهاية الستينات تشير الاحصاءات ما بين اعوام ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠ أنه ومن بين ٣٥٧ خبيرا اسرائيليا عملوا فى أمريكا اللاتينية خلال تلك الفترة ، كان منهم ٢٢٧ خبيرا فى تجربة « الناحال » وخلال نفس الفترة درس فى اسرائيل ٢١٩٢ طالبا من امريكا اللاتينية وكان معظمهم يتلقون دراستهم فى البرامج الزراعية التى تعتمد على برنامج « الناحال » .[٢٦]

وتستمر اسرائيل فى توقيع اتفاقيات اقتصادية مع امريكا اللاتينية الى ايامنا هذه ، فلقد وقع وزير التجارة الاسرائيلى أرئيل شارون اتفاقية تعاون اقتصادى مع الارجنتين فى شهر نوفمبر تشرين الثانى عام ١٩٨٥[٢٧] . حيث اتفق الطرفان على زيادة حجم التبادل الاقتصادى والتجارى والتكنولوجى فيما بينهم ، وكذلك فلقد قام شارون بزيارة ارجواى لبحث توقيع اتفاقية شاملة ، ويجدر بنا أن نشير إلى ان أرئيل شارون وزير الدفاع الاسرائيلى السابق ، حمل فى رحلته عروض اسرائيل لمنتجاتها العسكرية والتى لا تظهر على لائحة صادرات وواردات دولة اسرائيل .

وفى شهر يوليو تموز عام ١٩٨٥ زار وفد اسرائيلى مختص ببناء الموانىء البحرية كلا من باربدوس وترايداند وذلك بعد أن طلبت هذه الدول مساعدات اسرائيلية فى هذا المجال[٢٨] وكذلك اتفقت اسرائيل على شراء قهوة من كوستاريكا فى شهر حزيران يونيو من عام ١٩٨٥[٢٩] .

وسوف يتضح لنا من النظر الى (جدول رقم ٥ ، ٦) أن حجم التبادل التجارى بين اسرائيل وأمريكا اللاتينية يشكل فقط نسبة ٢٪ من حجم تجارتها الخارجية[٣٠] ولابد من التنبيه فى هذا المجال أن هذه الارقام لا تشمل المبيعات العسكرية/الاسرائيلية لامريكا اللاتينية . ومع هذه النسبة الضئيلة من حجم التبادل التجارى بين

« ٢٣ » لمزيد من المعلومات انظر :

Walter Sedwitz, « Technical Cooperation and the O.A.S ». **Kidma: Israel Journal of Development.** Vol.2, No.1, 1974, PP.21-22

« ٢٤ » المصدر السابق

« 25 » **Yoram Shapira. « Israel's International Cooperation Program with Latin-America » Inter America Economic Affairs.** Vol.30,No.1,1976, P.7.

« 26 » **Latin America and Israel.** Division of International Cooperation Ministry of Foreign Affairs. Jerusalem 1971,P.52.

« ٢٧ » صحيفة جيروسلم بوست ٢٤ تشرين ثانى نوفمبر ١٩٨٥ .

« ٢٨ » صحيفة الجيروسلم بوست . ١١تموز يوليو ١٩٨٥ .

« ٢٩ » صحيفة الجيروسلم بوست . ٢٧حزيران يوليو ١٩٨٥ .

« ٣٠ » لمزيد من المعلومات انظر :

william Perry and Peter wehner. **The Latin American Policy of U.S.Allies.** New York: Praeger Publishers, 1983,P.144.

جدول رقم (٥)
يبين صادرات اسرائيل الى امريكا اللاتينية من ٥٠ ثظ , ١٩٨٤ (٣٢)
ملايين الدولارات

البلد	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٥٠
المكسيك	٥,٨	٢,٨	١٤,٨	٤,٥	٢	٠,١	—
جواتيمالا	٣,٦	٢,١	٣,٨	١	٠,١	—	—
بنما	٣,٢	٣,٦	٥,٥	٢,٩	٠,٢	—	—
دول اخرى ف امريكا الوسطى	٧,٤	٨,٧	٥,٤	٥,٨	٠,٦	٠,٥	—
اورجواى	١,١	٠,٧	٢,٢	٠,١	٠,٢	٠,٤	—
الارجنتين	١٠,٦	٩,٩	٣٥,٤	٤,٤	١,٣	٠,٣	—
البرازيل	١٩,٧	١٠,٩	٣٣,٢	١٢,٢	٢,٧	١,٢	٠,١
فنزويلا	٨,٨	٥,٤	٢١,٣	١٢,٣	١,٥	٠,٢	—
بيرو	٢,٦	٣,٩	١٥,٣	٢,٥	٢,٢	٠,١	—
كولومبيا	٣,٢	٣,٤	١,٥	٠,١	٠,٢	٠,٥	—
دول اخرى	٢٨,٤	٣٤	٣٧,٧	٦	٠,١	٠,٢	٠,١
المجموع	٩٤,٤	٨٥,٤	١٧٦,١	٥٠,٨	١١,١	٣,٥	٠,٢

اسرائيل وأمريكا اللاتينية ، الا أن هناك زيادة واضحة ز هذا التبادل فلقد كانت صادرات امريكا اللاتينية حوالى ٤٠ مليون دولار حتى عام ١٩٧٠ ، ووصلت الى ٥٠ مليون فى منتصف السبعينات ثم الى ١٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ الى حوالى ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ . وكما هو ملاحظ فانه نتيجة التراجع الذى طرأ مؤخرا على ميزان العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والدول اللاتينية نجم عن المشاكل الاقتصادية الهائلة التى تواجه اسرائيل والتى بلغ حجم عجزها لعام ١٩٨٤ ما يعادل ٢٢ ألف مليون دولار . وأمريكا اللاتينية التى بلغ عجزها لنفس العام ٣٤٠ الف مليون دولار(٣١) وتستورد اسرائيل من أمريكا اللاتينية المواد الغذائية والنفط بينما تصدر لها المعدات التكنولوجية لمختلف المجالات . الا ان الجداول التى سوف نوردها لا تشمل صادرات اسرائيل من الاسلحة والمعدات العسكرية والتى تشكل حاليا كما سوف يتضح لنا لاحقا الدعامة الحقيقية للصادرات الاسرائيلية .

جدول رقم (٦)
يبين واردات اسرائيل من امريكا اللاتينية ١٩٥٠ - ١٩٨٤(٣٣)
بملايين الدولارات

البلد	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٠	١٩٧٥	١٩٧٠	١٩٦٠	١٩٥٠
المكسيك	٤,٦	٢,٢	١١,٣	٠,٧	٠,٣	٠,٩	٠,٢
جواتيمالا	٠,٢	٠,١	٠,١	—	٠,١	—	—
بنما	٠,٨	١,٤	٣٠,٧	٠,٢	٠,١	—	—
دول اخرى من امريكا الوسطى	١,٣	١,٨	٤,٦	٠,١	٠,٥	٠,٣	١,٣
اورجواى	٢٦,٥	٢٣,٣	٤,١	١٦,٧	٤,٩	٠,١	١,٥
الارجنتين	٤١,٥	٦٦,٩	٤٩,٥	٢٩,٧	١٧,١	١,١	٣,١
البرازيل	٥٦	٢٩,٣	٢٥,٩	٥٢,٦	٤,٦	٠,٤	٣,١
فنزويلا	٠,١	٠,١	٠,٣	٠,١	١,٥	—	—
بيرو	٠,٨	٠,٣	١,٤	٠,٢	٣,٧	٠,٥	—
كولومبيا	٠,٥	٠,٢	٩,٤	٠,٧	٠,٥	—	—
دول اخرى	٦,٩	١٥,٩	٣,١	٠,٢	٠,٣	٠,١	١١,٢
المجموع	١٣٩,٢	١٤١,٥	١٤٠,٤	١٠١,٢	٣٣,٦	٣,٤	٢٠.٤

أما على صعيد العلاقات الدبلوماسية ففى عام ١٩٤٨ اقامت اسرائيل بعثة دبلوماسية لها فى الأورجواى ، وكانت هذه البعثة رابع سفارة اسرائيلية فى الخارج(٣٤) ، الا ان ذلك لم يكن بمثابة اهتمام اسرائيلى لفتح سفارات لها فى دول العالم الثالث . حيث كان اهتمامها منصبا على اوروبا وامريكا ، ولابد ان نشير هنا ان جواتيمالا كانت ثانى دولة فى العالم تعترف باسرائيل بعد الولايات المتحدة ، كما ذكرنا سابقا . وبقيت هذه الأوضاع قائمة على الصعيد الدبلوماسى حتى عام ١٩٥٧ ، حيث كان التواجد الدبلوماسى الاسرائيلى فى امريكا اللاتينية محصورا فى عدد قليل من السفارات ، وبعد مواقف دول امريكا اللاتينية التى اتخذتها فى اعقاب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ . بدأت اسرائيل فى حملة دبلوماسية شاملة فخلال اعوام ١٩٥٧ ولغاية ١٩٦٨ ، كان لاسرائيل (١٥) سفارة فى امريكا اللاتينية وكانت نيكاراجوا وهندوراس والسلفادور هى الدول الوحيدة التى لم يكن فيها سفراء اسرائيليون مقيمون (٣٥) وعندما قامت الدول

٣١ . صحيفة الجيروسلم بوست . ٧ حزيران ١٩٨٥ .

٣٢ . لمزيد من المعلومات أنظر : Statistical Abstract of Israel. Jerusalem: Central Bureau of Statistics No.36,1985. P.231.

* باستثناء الأسلحة .

٣٣ . المصدر السابق . ص ٢٣٠ . باستثناء النفط .

٣٤ . لمزيد من المعلومات انظر William Perry and Peter Wehner, **Op.Cit.**p.136.

٣٥ . نفس المصدر

جدول رقم (٧)
يبين دول امريكا اللاتينية التى لها سفارات فى اسرائيل والسفارات الاسرائيلية فى امريكا اللاتينية

سفارات امريكا اللاتينية فى اسرائيل [٣٨]	سفارات اسرائيل فى امريكا اللاتينية [٣٩]
الارجنتين	الارجنتين
بوليفيا	بوليفيا
البرازيل	البرازيل
تشيلى	تشيلى
كولومبيا	كولومبيا
كوستاريكا ـ فى القدس	كوستاريكا
جمهورية الدومنيكان	جمهورية الدومينكان
الاكوادور	اكوادور
السلفادور ـ فى القدس	السلفادور
جواتيمالا	جواتيمالا
هايتى	هايتى
المكسيك	المكسيك
بنما	بنما
بيرو	بيرو
اورجواى	اورجواى
فنزويلا	فنزويلا
	هندوراس

الاشتراكية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٦٧ ، حافظت كوبا على علاقاتها مع اسرائيل واستمرت هذه العلاقات حتى عام ١٩٧٣ عندما قررت كوبا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل .

وكانت جواتيمالا اول دولة تنقل سفارتها من تل ابيب الى القدس عام ١٩٥٥ . وكان مجموع سفارات امريكا اللاتينية فى القدس عام ١٩٨١ عندما اعلنت اسرائيل رسميا عن توحيد القدس ١٢ سفارة قامت جميعها فى ذلك العام بنقل سفاراتها مرة اخرى الى تل ابيب احتجاجا على القرار [٣٦] ، وخلال العام ١٩٨٢ قررت كوستاريكا نقل سفارتها الى القدس وفى عام ١٩٨٤ انضمت اليها السلفادور [٣٧] ولازالت هاتان الدولتان الوحيدتان اللتان تقيمان سفارات فى مدينة القدس .

ومن بين الدول التى تقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل حاليا تشكل دول امريكا اللاتينية ما نسبته ٤٠ ٪ (انظر جدول رقم ٧) حيث يبلغ مجموع السفارات العاملة فى اسرائيل ٣٩ منها ١٦ سفارة لدول امريكا اللاتينية .

وكما كان الحال فى الماضى فأن الجاليات اليهودية الموزعة فى كافة دول امريكا اللاتينية لازالت تلعب دورا كبيرا فى مجال مساعدة اسرائيل فى كافة الأصعدة ، حيث يبلغ عدد افراد اليهود فى امريكا اللاتينية حاليا حوالى المليون [٤٠] فهناك العديد من القناصل الفخريين لاسرائيل من اليهود مواطنى امريكا اللاتينية . كذلك الحال بالنسبة لهجرة اليهود من امريكا اللاتينية لاسرائيل حيث تعمل الحركة الصهيونية مع الجاليات اليهودية فى هذا المجال ، حيث كانت الأرجنتين ولازالت تحتل المرتبة الأولى بين دول امريكا اللاتينية من ناحية المهاجرين اليهود الى اسرائيل وتأتى بعدها أورجواى ومن ثم البرازيل فتشيلى (انظر الجدول رقم ٨) .

وكما هو ملاحظ من (جدول رقم ٨) ان عدد المهاجرين اليهود من امريكا اللاتينية الى اسرائيل ومنذ عام ١٩١٩ وحتى نهاية عام ١٩٨٥ بلغ حوالى ٥٥ ألف مهاجر اكثر من نصفهم هاجروا بعد عام ١٩٧٢ . ونستطيع القول هنا ان عدد المهاجرين اليهود من امريكا اللاتينية خلال الفترة المذكورة كان نفس عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل خلال الفترة ١٩١٩ ـ ١٩٤٨ . فقط ، بينما بلغ عدد المهاجرين من بولندا وحدها خلال اعوام ١٩١٩ ـ ١٩٤٨ ما مجموعه ١٧٠ ألف مهاجر ، وبلغ اجمالى اليهود الذين هاجروا من بولندا الى اسرائيل خلال اعوام ١٩١٩ ـ ١٩٨٤ ما مجموعه ٣٤٠ ألف شخص . واذا ما حاولنا المقارنة بين المهاجرين اليهود من القارات المختلفة نجد ان المهاجرين من الأمريكتين يشكلون اقل نسبة . فلقد بلغ عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل من القارات كافة منذ عام ١٩١٩ ولنهاية ١٩٨٤ ما مجموعه مليونان ومائتا ألف نسمة . منهم حوالى ربع مليون من افريقيا ونصف المليون من آسيا وحوالى مليون ومائتى ألف من اوروبا معظمهم من اوروبا الشرقية ، اما الأمريكتان فلقد بلغ عدد المهاجرين اليهود منها اقل من ١٥٠ ألف خلال تلك الفترة

---

٣٦ «لمزيد من المعلومات انظر :

٣٧ «صحيفة الجيروسلم بوست . ١٢ حزيران ١٩٨٤ .

« 38 » **Europa Year.Book.** Europa Publication Ltd.London: Vol.2,1984, PP.1765-6

« 39 » **Europa Year Book.** Europa Publication Ltd.London: Vol.1&11,1984.

« 40 » william Perry and Peter wehner

جدول رقم « ٨ » يبين عدد اليهود المهاجرين الى اسرائيل من دول مختلفة فى امريكا اللاتينية[٤١]

الدولـــة	١٩٨٠-١٩٨٤	١٩٧٢-١٩٧٩	١٩٦٥-١٩٧١	١٩٦١-١٩٦٤	١٩٤٨-١٩٦٠	١٩١٩-١٩٤٨
المكسيك	٥٨٠	٨٦١	٦١١	١٢٥	٢١٦	—
باقى دول امريكا الوسطى*	٨	١٠٤	١١١	١٨	٦٠	—
فنزويلا	٨٧	٢٤٥	١٨٨	١٠٩	—	—
كولومبيا	٢١٣	٥٥٢	٢٨٩	١٢٦	—	—
البرازيل	٨٩١	١,٧٦٣	١,٩٦٤	٦٣٧	١,٠٦٧	—
اوروجواى	١,٣٨٤	٢,١٩٩	١,١١٨	٧٢٦	٤٩١	—
الارجنتين	٤,٨١٥	١٣,١٥٨	٦,١٦٤	٥,٥٣٧	٣,٧٩٢	٢٣٨
تشيلى	٥٦٠	١,١٨٠	١,٤٦٨	٣٢٣	٤٤٩	—
باراجواى وجايانا	٣	٦٢	٧٣	١٦	٢٣٦	—
المجموع	٨,٥٤٢	٢٠,١٢٤	١١,٩٨٦	٧,٧١٦	٦,٣٠١	٢٣٨

منهم حوالى ٥٥ ألف من امريكا اللاتينية [٤٢] . من هنا فأن الذين يحاولون اظهار علاقات امريكا اللاتينية واسرائيل على اسس استقطاب مهاجرين يهود - ومعظمهم من الكتاب الاسرائيليين والصهاينة - لا يجدون اى مجال لنقاش الأرقام التى اوردناها سابقا . كذلك الحال بالنسبة للجانب الاقتصادى ، حيث ان نسبة التبادل التجارى بين اسرائيل ودول امريكا اللاتينية ضئيل للغاية . من كل ذلك فأننا نستطيع تحديد اهتمام اسرائيل بدول امريكا اللاتينية وزيادة حجم التبادل الدبلوماسى وتوقيع الاتفاقيات معها لتحقيق هدف اسرائيل بتصدير الأسلحة الاسرائيلية الصنع لدول امريكا اللاتينية ، وذلك بهدف تحقيق الأرباح المادية او القيام بمساعدة الولايات المتحدة فى دعم الديكتاتوريات .

ب - سوق السلاح الاسرائيلى :

تعتبر دول أمريكا اللاتينية من أهم مناطق الاهتمام والاستقطاب للولايات المتحدة الأمريكية . لذلك فإنه من المؤكد أن الاهتمام الاسرائيلى بهذه المنطقة جاء كنتيجة طبيعية للاهتمام الأمريكى حيث تقوم إسرائيل بالوكالة والنيابة عن الولايات المتحدة بالمساعدة على تحقيق أهداف السياسة الأمريكية . ومما يؤكد وجهة النظر هذه مواقف إسرائيل من هندوراس والسلفادور وتأييد الغزو الأمريكى لجزيرة جرينادا . ومساعدة ديكتاتور نيكاراجوا المعزول عام ١٩٧٩ ساموزا .

وبالاضافة إلى ذلك فان إسرائيل ومن خلال دورها هذا تسعى لفتح أسواق جديدة لتسويق وبيع الأسلحة التى تنتجها . ويناقش الدكتور أدى كوفمان المختص بشئون أمريكا اللاتينية فى الجامعة العبرية مسألة فتح أسواق للأسلحة الاسرائيلية على النحو التالى إذ يقول : -

« إن إستمرار حالة الحرب فى الشرق الأوسط تخلق لاسرائيل أوضاعا اقتصادية صعبة جدا . لذلك وللتغلب على العجز الاقتصادى لابد لاسرائيل أن تفتح أسواقا جديدة لبيع أسلحتها » .

ويضيف كوفمان قائلا :

« إن سباق التسلح فى منطقة الشرق الأوسط يحتم على إسرائيل تحديث أسلحتها بصورة دائمة . لذلك فان هناك حاجة فعلية لبيع أنواع كثيرة من الأسلحة لمناطق مختلفة من العالم . خاصة وأنه خلال الحروب غنمت إسرائيل أسلحة مختلفة من العرب وتستطيع بيعها لجهات عديدة

« 41 » ورد هذا الرقم فى كتاب مصدر سبق ذكره ص ١٣٦. **Statistical Abstract of Israel.** Jerusalem: Central Bureau of Statistics No.36.1985,P.155.

* تشمل هندوراس ، نيكاراجوا ، جواتيمالا ، كوستاريكا ، السلفادور ، هايتى ، جمهورية الدومينيكان ، بورتوريكو وجمايكا .

« ٤٢ » انظر المصدر السابق ص ١٥٥.

« ٤٣ » لمزيد من المعلومات انظر .

Eddy Kaufman. **Op.cit.P.45.**

(٤٤) ووجهة النظر هذه إن دلت على شيء فإنما تدل على الأهمية القصوى التي تضعها إسرائيل على تسويق الأسلحة لدول العالم الثالث.

على صعيد دول أمريكا اللاتينية فلقد بدأت إسرائيل برامج مكثفة في المجال العسكري منذ بداية الستينيات من خلال التعاون مع هذه الدول عن طريق تجارب الناحال - التدريب العسكري الزراعي - حيث كان انتاج الأسلحة في إسرائيل آنذاك يقتصر على الأسلحة الخفيفة - وكانت برامج الناحال تستخدم من العديد من الدول اللاتينية على أساس محاربة الحركات الثورية ومن الدول التي طبقت برامج الناحال بوليفيا، اكوادور، كولومبيا، السلفادور، كوستاريكا، بنما وفنزويلا، وكانت وزارة الدفاع الاسرائيلية تدير كافة هذه البرامج.

ومع تطور الصناعات العسكرية في إسرائيل، ونظرا لحاجتها الماسة لرأسمال كبير بدأت إسرائيل بالتغلغل في دول أمريكا اللاتينية وعدد من دول القارة الافريقية في مجال بيع الأسلحة. وبلغت مبيعات إسرائيل في مجال الأسلحة ٢٧٠ مليون دولار عام ١٩٧٦، وبلغت ٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٧، ثم ٤٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٨، ووصلت إلى ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩(٤٤).

ولا بد لنا أن نشير في هذا المجال أن ١٧ دولة من أمريكا اللاتينية ابتاعت أسلحة من إسرائيل، وتفيد بعض التقارير الى أن مبيعات إسرائيل من الأسلحة خلال عام ١٩٨٢ بلغت ٢٠٠٠ مليون دولار خاصة وبعد أن رفعت الولايات المتحدة الحظر الذى فرضته على إسرائيل لبيع أسلحة تحتوى على معدات أو تكنولوجيا أمريكية. وذلك فقط لدول أمريكا اللاتينية إذا قدرت مبيعات إسرائيل من الأسلحة دوليا بحوالي ٣٠٠٠ مليون دولار(٤٥).

وعند الاطاحة بنظام ساموزا في نيكاراجوا عام ١٩٧٩ كانت إسرائيل المزود الرئيسى لأسلحة الديكتاتور. وعندما تسلم ثوار الساندينستا الحكم في نيكاراجوا قطعوا علاقاتهم الدبلوماسية مع إسرائيل وفتحوا سفارة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وردت إسرائيل على ذلك بأن قامت وبالتعاون مع الولايات المتحدة بتوثيق علاقاتها العسكرية مع السلفادور وهندوراس. حيث قام وزير الدفاع الاسرائيلي السابق أرييل شارون بزيارة لهندوراس عام ١٩٨٢ ووافقت إسرائيل على إرسال خبراء عسكريين وأسلحة بحيث تعد حاليا ثانى مورد للأسلحة لهندوراس بعد الولايات المتحدة ويستمر هذا التعاون الى الوقت الحاضر وذلك بهدف محاربة نيكاراجوا عن طريق هندوراس(٤٦).

وخلال عام ١٩٨٢ قام إسحق شامير وزير الخارجية الاسرائيلي بزيارة لكوستاريكا ووافقت إسرائيل على إرسال الخبراء والأسلحة وذلك بالتعاون مع الولايات المتحدة(٤٧) وفي عام ١٩٨٣ قام وزير الشئون الرئاسية في السلفادور بزيارة لاسرائيل. حيث وافقت اسرائيل على تزويد السلفادور بالخبراء العسكريين والأسلحة ووافقت السلفادور على نقل سفارتها إلى القدس(٤٨).

ونلاحظ ان التعاون الاسرائيلي - الأمريكي يرتكز على دول أمريكا الوسطى هندوراس، السلفادور، كوستاريكا، وذلك بهدف محاصرة نيكاراجوا ويتضح لنا الدور الذى تلعبه إسرائيل بالوكالة عن الولايات المتحدة في هذا المجال. وتحاول إسرائيل من خلال تورطها هذا تحقيق عدد من الأهداف أهمها: إرضاء الولايات المتحدة، تصدير الأسلحة وجنى الأرباح، وكذلك محاربة الدول التى تقيم صداقات وتحالفات مع منظمة التحرير الفلسطينية وذلك لاثبات أنها قادرة على ملاحقة منظمة التحرير الى كافة بقاع الأرض.

إلا أن التورط الاسرائيلي في مجال إرسال الخبراء العسكريين ومبيعات الأسلحة لا يقتصر على دول أمريكا الوسطى بل يتعدى ذلك ليشمل معظم دول أمريكا اللاتينية (انظر الجدول رقم ٩).

وتعتبر الارجنتين ثاني مستورد للأسلحة الاسرائيلية بعد جنوب أفريقيا. وعلى الرغم من الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة على الأرجنتين خلال حرب جزر الفوكلاند عام ١٩٨٢، ووقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا. إلا أن إسرائيل زودت الأرجنتين بأسلحة من أنواع مختلفة. ولقد انكشف ذلك عندما منعت السلطات الأمريكية في ٢٥ مايو أيار ١٩٨٢ طائرة إسرائيلية محملة بالأسلحة من مغادرة مطار نيويورك في طريقها إلى الاكوادور لمدة ثلاثة أيام(٤٩).

« 44 » Ronald Slaughter. « Israeli Arms Trade ». **Nacla Report.** Vol.16,No.1,1982, P.49.
« 45 » M.Matrosov « Israel's Penetration into Latin America », **International Affairs. No.4,1983.**
« 46 » **Keesings Contemporary Archives.** August 1983, P.32312
« 47 » **Keesings Contemporary Archives.** August 1984,P.33028
« 48 » **Keesings Contemporary Archives.** May 1984,P.32857.
« 49 » **New York Time** May 27,1982.

إلا أنها سمحت لها بعد ذلك بالاقلاع ، مما يدل بوضوح على أن إسرائيل كانت تقوم بالوكالة عن الولايات المتحدة بتزويد الأرجنتين بالأسلحة . حيث سعت الولايات المتحدة الى المحافظة على علاقاتها مع الأرجنتين وعدم إثارة حفيظة دول أمريكا اللاتينية وفى الوقت نفسه . سعت الولايات المتحدة الى الوقوف الى جانب حليفتها بريطانيا ومن خلال إسرائيل إستطاعت الولايات المتحدة لعب سياسة مزدوجة .

وبعد هزيمة الأرجنتين إستمرت إسرائيل بتزويدها بالأسلحة حيث باعت لها ٢٣ طائرة من طراز « داجر » وتسع طائرات من طراز سكاى هوك خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٢ [٥٠] .

ومن الدول اللاتينية التى تستورد أسلحة من إسرائيل نجد تشيلى على راس القائمة فمنذ الاطاحة بنظام الليندى المنتخب واستلام الديكتاتور بنشيو الحكم توثقت العلاقات الاسرائيلية ـ التشيلية ، بحيث تقوم إسرائيل بتزويد تشيلى بالملابس العسكرية والخوذ للجنود ، ونظرا للملف الأسود لحقوق الانسان فى تشيلى فان الولايات المتحدة تستخدم إسرائيل حتى لا تحرج نفسها لبيع الأسلحة وإرسال الخبراء الى تشيلى [٥١] .

كذلك الحال بالنسبة لجواتيمالا وخلال أعوام ١٩٧٧ ـ ١٩٨١ كانت إسرائيل بمثابة المصدر الرئيسى للأسلحة فى البلد الذى يحكمه العساكر [٥٢] . ونظرا للانتهاكات التى يرتكبها النظام ضد حقوق الانسان فرضت الولايات المتحدة حظرا على مساعداتها لجواتيمالا وذلك حتى لا تحرج نفسها دوليا وفى الوقت نفسه أوعزت الى إسرائيل أن تقوم بدورها بالوكالة .

من هنا فانه يتضح لنا أن علاقات إسرائيل مع دول أمريكا اللاتينية تستند أساسا وسوف ترتكز فى المستقبل فى مجال تصدير الأسلحة وإرسال الخبراء العسكريين الى أمريكا اللاتينية . وذلك بالتعاون مع الولايات المتحدة . فاسرائيل تعتبر حقا الوكيل الأساسى للولايات المتحدة فى تلك المنطقة من العالم .

جدول رقم (٩)

يبين مبيعات الأسلحة الاسرائيلية لأمريكا اللاتينية خلال ١٩٧٠ ـ ١٩٨٠ [٥٣]

الدولة	الاسلحة التى إبتاعتها من إسرائيل
الارجنتين	٢٦ طائرة من طراز ميراج ـ ٥ ـ محسنة من الصناعات الجوية الاسرائيلية ٢٢ طائرة إيجل مقاتلة ٥٠ صاروخ من طراز جبرائيل بالاضافة إلى صواريخ شافيرر
بوليفيا	٦ طائرات نقل من طراز . اربا
تشيلى	١٥٠ صاروخ من طراز شافيرر جهاز رادار كامل قاربين حربيين من طراز . رشاف .
كولومبيا	٣ طائرات نقل من طراز . أربا .
جمهورية الدومنيكان	كميات من رشاشات . أوزى .
الاكوادور	١٠ طائرات نقل من طراز أربا ذخائر صواريخ . متفجرات
السلفادور	١٧ طائرة نقل من طراز . أربا . . ٦ طائرات تدريب من طراز متسير (محسنة إسرائيليا) ١٨ طائرة مقاتلة من طراز . أوجون . ٢٠٠ قاعدة اطلاق صواريخ كميات من رشاشات أوزى . ذخائر . قطع غيار
جواتيمالا	١١ طائرة نقل من طراز . أربا . ١٠ مصفحات من طراز . ماركافا . ١٥ الف رشاش من طراز . جاليل . ٤ مطابخ ميدانية
هايتى	كميات من رشاشات . أوزى . وبنادق من أنواع مختلفة
هندوراس	١٢ طائرة مقاتلة من طراز . متسير . ٤ طائرات نقل من طراز . أربا . طائرة تجسس من طراز وست ويند ١٤ مصفحة طراز . ماركافا . مدافع مورتر . خمسة قوارب حربية من طراز . رشاف .
المكسيك	١٠ طائرات نقل من طراز . أربا .
نيكاراجوا ـ ابان حكم ساموزا	طائرتين نقل من طراز . أربا . كميات كبيرة من الرشاشات من طراز . أوزى . وجاليل . ذخائر . قوارب حربية . وأجهزة راديو .
بنما	طائرة تجسس من طراز . وست ويند .
باراجواى	٦ طائرات نقل من طراز . أربا .
بيرو	مظلات . أجهزة راديو . ذخائر . ورشاشات
فنزويلا	قنابل وقذائف . صواريخ . أجهزة إتصالات

« 50 » **Keesings Contemporary Archives.** April 1983, P.32067.

« 51 » Eric Hooglund **Israel's Arms Exports.** Washington D.C.:A.D.C. Research Center, 1983.P.11

« ٥٢ » نفس المصدر ص ١٣

« 53 » Ronald Slaughter, **Op.cit.PP.52-53.**

بالاضافة الى معلومات متنوعة من مركز دراسات ترومان فى الجامعة العبرية .

العرب وامريكا اللاتينية

لقد اوضحنا مدى التغلغل الاسرائيلى لدى دول امريكا اللاتينية وفى هذا الجزء سوف نحاول دراسة العلاقات العربية مع امريكا اللاتينية ، ففى الوقت الذى وجدت اسرائيل ومن خلال التعاون التنسيق مع الولايات المتحدة السبل والوسائل لتوثيق العلاقات مع الدول الامريكية اللاتينية وبالتحديد فى مجال تصدير الاسلحة لها ، فان العالم العربى لا زال يحاول مواجهة التحديات الاسرئيلية فى هذه المنطقة عبر طرق ووسائل فردية ودون أى تنسيق عربى موحد كما سوف يتأكد لنا لاحقا .

كما اوردنا سابقا ، فان العلاقات العربية مع دول امريكا اللاتينية كانت محدودة للغاية خلال الخمسينات والستينات ، وكانت العلاقات الدبلوماسية محصورة ايضا ، وعلى الرغم من تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول « اوبك » عام ١٩٦٠ ، بمشاركة فنزويلا وثلاث دول عربية ـ العراق ، الكويت ، السعودية ، وبالاضافة الى ايران ، الا أن ذلك لم يسهم فى توثيق العلاقات العربية مع دول أمريكا اللاتينية حيث حصرت منظمة « اوبك » نفسها فى امور صناعة النفط خلال عقد الستينات ولم تحاول الدول العربية الاستفادة من عضوية فنزويلا زيادة التفاعل الدبلوماسى والسياسى والاقتصادى مع دول أمريكا اللاتينية .

ومع الهزيمة العربية عام ١٩٦٧ ، طرحت مجموعة دول أمريكا اللاتينية مشروعا فى الامم المتحدة ارتكز على مبدأ مقايضة الاراضى العربية المحتلة بالسلام مع اسرائيل الا ان الدول العربية آنذاك عارضت هذا المبدأ انطلاقا من مقررات قمة الخرطوم لعام ١٩٦٧ .

وعلى صعيد القضية الفلسطينية فلقد شهدت بداية السبعينات تحولا من قبل دول امريكا اللاتينية . ارتبط بالتحول الذى شهدته دول العالم الثالث لصالح القضية الفلسطينية والحقوق العربية . وفى عام ١٩٧٤ صوتت تسع دول من امريكا اللاتينية لصالح الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى ووحدانية وشرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية له ، وارتفع عدد الدول اللاتينية الى ٢٢ دولة عند عقد الجلسة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة بخصوص فلسطين عام ١٩٨٠ . ومع كل ذلك الا أن عدد دول أمريكا اللاتينية التى اعترفت بمنظمة التحرير رسميا بلغت خمس دول فقط هى البرازيل ، كوبا ، نيكاراجوا ، والمكسيك ، وبيرو . وواضح أن كوبا ونيكاراجوا اعترافتا بمنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لمواقف ايدلوجية وليس للدول العربية اية علاقة بذلك .

مع مطلع عام ١٩٧٥ شهدت العلاقات العربية مع دول امريكا اللاتينية تطورا ملحوظا فى شهر اغسطس اب عام ١٩٧٥ قام رئيس المكسيك آنذاك لويس ايشفارا بزيارة لمنطقة الشرق الاوسط زار خلالها كلا من مصر ، الاردن واسرائيل وخلال زيارته لمصر التقى بياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنطقة التحرير الفلسطينية حيث اعلن عن اعتراف المكسيك بمنظمة التحرير والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى ، ومع أن الحركة الصهيونية وضعت ضغوطا كبيرة على المكسيك ، الا ان الرئيس المكسيكى الذى خلف ايشفارا فى انتخابات عام ١٩٧٦ هوزيه لوبيزبورتليو سمح لمنظمة التحرير بفتح مكتب لها فى المكسيك عام ١٩٧٧ .(٥٤)

وقبل زيارة الرئيس المكسيكى كانت جامعة الدول العربية قد اوفدت عام ١٩٧٤ فؤاد نعوم وزير الخارجية اللبنانية آنذاك لدول امريكا اللاتينية وذلك بهدف شرح وجهة النظر العربية حيث زار سبع دول منها كولومبيا والبرازيل والمكسيك والارجنتين ، وأكد لهذه الدول مواقف الدول العربية ، ودعا الى ضرورة التعاون بين المجموعة اللاتينية والدول العربية(٥٥) وكانت الازمة النفطية آنذاك الموضوع الرئيسى لمعظم دول العالم الثالث المستورد للبترول حيث شكلت زيادة أسعار البترول عبئا حقيقيا على هذه الدول بما فيها عدد لا بأس به من دول امريكا اللاتينية . فعلى صعيد اورجواى فلقد استنفذ ما تستورده من البترول لحوالى ٢٠ ٪ من دخلها من العملة الصعبة ، أما البرازيل فلقد ارتفعت فاتورتها البترولية من ٨٠٠ مليون دولار الى حوالى ٣,٨ بليون دولار بين أعوام ١٩٧٣ و ١٩٧٥(٥٦)

وكانت العراق آنذاك بمثابة المزود الرئيسى لحاجيات البرازيل من البترول حيث كانت تستورد نصف ما تحتاجه من البترول من العراق أى حوالى ٤٩٢ الف برميل يوميا ، ونظرا للحرب العراقية / الايرانية فلقد تعهدت السعودية بسد العجز وذلك حتى يتمكن العراق من الايفاء بتعهده للبرازيل . وفى شهر نوفمبر تشرين الثانى عام ٨١ زارت العراق بعثة تجارية برازيلية اتفق الجانبان فيها على قيام العراق بشراء ما قيمته ٢٥٠

« 54 » Regina Sharif.op.cit.p.104.
« 55 » Barry Rubin. **Op.cit.**p.34.
« ٥٦ » المصدر السابق ص ٣٥.

مليون دولار من الاسلحة البرازيلية مقابل استمرار امدادات البترول للبرازيل(٥٧)

وكانت الكويت من الدول العربية التى تنبهت لاهمية تقوية العلاقات مع دول أمريكا اللاتينية ففى شهر مارس اذار عام ١٩٧٥ تعاونت ثلاث شركات استثمارية كويتية واسست الشركة العربية ـ البرازيلية للتطوير براسمالية قدره ٣٨ مليون دولار ، ووقعت الاتفاقية بين الطرفين ف ٢٥ مارس آذار ١٩٧٥ . وف ذلك اليوم صدر بيان مشترك من البرازيل والكويت يطالب بالانسحاب الاسرائيلى الكامل من الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ واقرار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى(٥٨) .

وف مايو أيار ١٩٧٥ اتفقت الحكومة العراقية مع البرازيل على اقامة مصنع لتجميع سيارات « فولكسفاجن البرازيلية» ف العراق(٥٩) .

وقبل ذلك وف عام ١٩٧٣ وقعت مصر اتفاقية تجارية مع البرازيل كان أحد بنودها ، قبول البرازيل بالتفسير العربى لقرار مجلس الامن (٢٤٢)(٦٠) . ومن بين دول أمريكا اللاتينية التى تربطها بالعرب علاقات تجارية ودبلوماسية فان الارجنتين حاولت منذ عام ١٩٧٣ التقرب من العرب والاستفادة من توثيق العلاقات ف المجال الاقتصادى . وتعتبر ليبيا المزود الرئيسى لحاجات الارجنتين من البترول . ففى مطلع شهر ابريل نيسان عام ١٩٧٣ وبعد فوز أنصار بيرون ف الانتخابات اجتمع خوان بيرون ف مزوعته ف أسبانيا بتسعة سفراء عرب هم سفراء : الجزائر ، ليبيا ، العراق ، الكويت ، لبنان ، السعودية ، سوريا وتونس حيث أكد السفراء العرب للرئيس الارجنتينى الرغبة العربية ف توثيق العلاقات مع الارجنتين ووجهوا دعوة له لزيارة بلادهم . وبعد أسبوعين أرسل الرئيس الارجنتينى وفدا لزيارة عدد من الدول العربية وتم البحث ف زيادة حجم التبادل التجارى وتاسيس الشركات المشتركة والتنسيق ف مجال البترول وفتح طرق جوية وبحرية . وبعد ذلك قام وفد أرجنتينى مكون من آربعين شخصا بزيارة لليبيا وذلك للتنسيق ف مجال التجارة بين البلدين(٦١) .

اما على صعيد فنزويلا والاكوادور عضوى منظمة « اوبك » . فلقد تمكن البلدان من الفصل بين السياسة والنفط ، حيث حافظ البلدان على سياسة غير منحازة اتجاه الصراع العربى ـ الاسرائيلى . ونلاحظ أن تصويت البلدين على قرار (٣٣٧٩) لجمعية الامم المتحدة والذى ربط الصهيونية بالعنصرية فان كلا البلدين امتنعا عن التصويت .

وف عام ١٩٧٧ واثناء زيادة قام بها « الجاندرواورفليو » السكرتير العام لمنظمة الدول الامريكية لعدد من الدول العربية طالب باقامة حوار عربى ـ امريكى ـ لاتينى على غرار الحوار العربى ـ الاوروبى(٦٢) . الا أن هذه الدعوة لم تترجم عمليا ، الا ف مجال الاستثمارات المالية حيث اتفقت مجموعات استثمارية من ست دول لاتينية هى : الارجنتين ، البرازيل ، تشيلى ، كولومبيا ، بيرو وفنزويلا مع مجموعات استثمارية عربية من تأسيس « البنك العربى ـ الامريكى اللاتينى للتطوير » ف شهر يوليو تموز عام ١٩٧٧ برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار ، على أن يقوم العرب بتمويل ٦٠ ٪ من رأس المال(٦٣) . وكانت الكويت وليبيا من أهم الدول العربية المساهمة .

وف العام نفسه قام الرئيس الكوبى كاسترو والرئيس البنمى (كوريهن) بزيارة لليبيا ، وف مطلع عام ١٩٨٠ قام وفد عربى برئاسة وزير الخارجية الجزائرى بزيارة لاربع دول لاتينية هى فنزويلا ، وبيرو ، كولومبيا وبوليفيا وشارك ف الوفد مندوبان من لبنان والامارات العربية المتحدة ، وممثل عن الجامعة العربية ، وزار العالم العربى خلال نفس العام وفد من فنزويلا جويانا ، جامايكا وجرينادا ، وكان الهدف الرئيسى من هذه الزيارات محاولة دول أمريكا اللاتينية الاستفادة من رأس المال العربى للخروج من الضائقة المالية الهائلة التى تواجه هذه الدول(٦٤) .

ولا بد لنا أن نشير ف هذا المجال الى الزيارة التى قام بها ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لنيكاراجوا ف شهر يوليو تموز عام

« 57 » Keesings Contemporary Archives. June 4,1982,p.31522.

« ٥٨ » صحيفة الواشنطن بوست . ١٨ ايلول ١٩٧٥

« 59 » **M.E.E.D.** Vol.19,no.21, May 23,1975,P.14.

« 60 » Barry Rubin. **Op.cit.** p.35.

« ٦١ » نفس المصدر ص . ٣٦

« 62 » Louis Eaks. « Latin America and the Arab world ». **Arab Dawn, no.53,1980,p,8.**

« 63 » Keesings Contemporary Archives. Oct.,7,1977.p.28602

« 64 » Louis Eaks. **Op.cit.**p.8.

٦٤٨

١٩٨٠[٦٥] . وتحاول جهات مختلفة من الحركة الصهيونية وصانعي القرار السياسي في الولايات المتحدة ربط منظمة التحرير الفلسطينية مباشرة بالحركات الثورية في أماكن مختلفة من أمريكا اللاتينية . وذلك بهدف تعزيز الدور الاسرائيلي المساند للدكتاتوريات التي تقاوم ما تسميه الولايات المتحدة بالمد الشيوعي .

وتعمل منظمة التحرير جاهدة في مجال الدول اللاتينية وذلك حتى تتمكن شعوب هذه الدول من فهم ابعاد الصراع العربي - الاسرائيلي والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني . وفي منتصف شهر ديسمبر كانون أول ١٩٨٥ . قام فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في المنظمة بزيارة « بيرو » حيث صدر بيان مشترك عن الزيارة أكد على وحدانية وشرعية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني وعلى الحقوق المشروعة له[٦٦] .

وكما هو واضح فان العلاقات العربية مع امريكا اللاتينية تقوم على أسس ثنائية غير محددة ، بحيث تطمح دول أمريكا اللاتينية للحصول على الدعم المادي العربي ، وتحاول الدول العربية الحصول على تأييد الدول اللاتينية للحقوق العربية العادلة .

وعلى جانب الاوضاع الاقتصادية السيئة لدول أمريكا اللاتينية ، فان الارجنتين والبرازيل والمكسيك وفنزويلا تعد أكثر أربع دول مدانة في العالم ويبلغ حجم ديونها ٢٧٥ مليون دولار[٦٧] . وتحتل الدول اللاتينية صدارة القائمة بالدول التي تواجه صعوبات مالية واقتصادية هائلة . لذلك فان هذه الدول تحاول الحصول على أية مساعدات أو استثمارات مشتركة مع العالم العربي في الوقت الذي تعتمد فيه على اسرائيل على ما تحتاجه من الاسلحة والتكنولوجيا .

ولقد لوحظ أن اسرائيل لا تكترث كثيرا للمواقف التي تستخدمها الدول اللاتينية في الهيئات والمؤسسات الدولية ، وعندما قررت دول أمريكا اللاتينية نقل سفاراتها من القدس الى تل أبيب عام ١٩٨٠ ، اجتمع وزير الخارجية الاسرائيلي معهم وكل ما قاله لهم أن اسرائيل تأمل باستمرار العلاقات الطيبة مع دول أمريكا اللاتينية[٦٨] .

ويتضح لنا أن اسرائيل والتي أصبحت تعمل مع الولايات المتحدة على المستوى الدولي ، وتقوم بدور الوسيط عن الولايات المتحدة لدى العديد من دول العالم بما فيها دول أمريكا اللاتينية تتمتع بعلاقات مميزة ووطيدة مع هذه الدول نتيجة لما تستطيع تقديمه في مجال الاسلحة والتكنولوجيا وذلك من خلال شركاتها وتحالفها مع الولايات المتحدة .

أما العالم العربي ، فان التقارب مع دول أمريكا اللاتينية يقوم على أساس محاولة هذه الدول الحصول على الدعم المادي من الدول العربية ، مستخدمين بذلك سياسة عملية تتمثل باتخاذ مواقف مؤيدة للحقوق العربية في الهيئات والمؤسسات الدولية . وكان واضحا أنه عندما قررت السلفادور وكوستاريكا نقل سفارات بلديهما الى القدس أن الحاجة العملية تتطلب أن تكون اسرائيل الى جانبهم تماما كما يحدث حاليا بالنسبة للدول الافريقية . ونستطيع اعطاء مثال على السياسة العملية التي تنتهجها دول أمريكا اللاتينية بالاتفاقية التي وقعت بين ايران واورجواي في شهر مارس آذار من عام ١٩٨٢ ، عندما اتفق البلدان على تبادل المواد الغذائية بالنفط ، حيث وافقت ايران على تزيد اورجواي بما قيمته ٨٠ مليون دولار من النفط مقابل حصولها على اللحوم والارز والقمح من الاورجواي . ومن الجدير بالذكر أن العلاقات التجارية بين البلدين كانت معدومة في السابق[٦٩] .

أما على صعيد التبادل التجاري بين العالم العربي ودول امريكا اللاتينية فانه يكاد يكون شبه معدوم مع غالبية الدول اللاتينية باستثناء عدد قليل منها باراجواي التي استوردت من الجزائر عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨١ ما قيمته ٦٥ مليون دولار من النفط ، والأرجواي التي استوردت من العراق ما قيمته ٢٠٠ مليون دولار من النفط عام ١٩٨٠ ومن السعودية ما قيمته ١٧ مليون دولار عام ١٩٨١ ، وجمهورية الدومينيكان التي صدرت للجزائر والمغرب ما قيمته ٣٧ مليون دولار من القهوة والكوكا والسكر والتبغ . وتعتبر البرازيل أكثر دول أمريكا اللاتينية في مجال التبادل التجاري مع العالم

« 65 » Robert Lamberg. « the P.L.O. in Latin America ». **Swiss Review of world Affairs.** Vol.32.No.3. No.3.1982. P.11.

« ٦٦ » جريدة الشعب المقدسية ١٤/١٢/١٩٨٥

« ٦٧ » صحيفة الجيروسلم بوست . ٢١/٤/١٩٨٥

« ٦٨ » صحيفة الفاينيشال تايمز ١٢/٩/١٩٨٠

« 69 » **Keesinges Contemporary Archives.** june 14. 1982.P.31520.

جدول رقم (١٠)
يبين سفارات العالم العربى فى أمريكا اللاتينية[٧١]

(×/ سفارة) (٥ بدون سفارة)

اسم الدولة	باراجواى	هندوراس	بيرو	اورجواى	تشيلى	فنزويلا	كولومبيا	كوبا	جمهورية الدمنيكان	اكوادور	سلفادور	المكسيك	البرازيل	بنما	الارجنتين	بوليفيا	نيكاراجوا
مصر	٥	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٥
ليبيا	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٠	٠	٠	٥	٠
المغرب	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥
العراق	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥	٥	٠	٠	٥	٠	٥	٥
سوريا	٥	٥	٥	٥	٠	٠	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥
الجزائر	٥	٥	٠	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥	٥	٠	٠	٥	٠	٥	٥
لبنان	٥	٥	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٥	٥	٠	٠	٥	٠	٥	٥
السعودية	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٠	٥	٥
الكويت	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٥
اليمن الديمقراطى	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
منظمة التحرير	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٠	٠	٥	٥	٥	٠
الأردن	٥	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٠	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥

العربى .فلقد استوردت من السعودية والعراق والكويت خلال أعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ما قيمته بلايين الدولارات من النفط وخاصة من العراق[٧٠] ، ولا توجد اية تجارة تذكر بين العالم العربى وباقى دول أمريكا اللاتينية .

وعلى صعيد التبادل الدبلوماسى بين العالم العربى وامريكا اللاتينية ، فلقد شهدت بداية السبعينات تطورا ملحوظا فى هذا المجال وازداد عدد السفراء العرب فى امريكا اللاتينية وازداد عدد سفارات أمريكا اللاتينية فى العالم العربى « أنظر جدول رقم ١٠ » . وتحتل مصر المرتبة الأولى فى عدد السفراء فى أمريكا اللاتينية حيث يوجد لها ١٢ سفارة تليها لبنان بسبع سفارات ومن ثم الجزائر وليبيا ٦ سفارات لكل منهما ، سوريا والعراق بخمس سفارات لكل منهما فالسعودية بثلاث سفارات فالمغرب والأردن باثنتين لكل منهما فالكويت التى لها سفارة واحدة فى البرازيل ، واليمنُ الديمقراطى بسفارة واحدة فى كوبا ، وأما باقى الدول العربية فلايوجد لها اية سفارات لدى دول أمريكا اللاتينية . أما منظمة التحرير الفلسطينية فلها خمسة مكاتب رسمية لدى دول أمريكا اللاتينية .

ونلاحظ ان اسرائيل لها سفارات لدى كافة دول أمريكا اللاتينية باستثناء كوبا ونيكاراجوا حيث قطعت كوبا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٧٣ بينما قطعتها نيكاراجوا عام ١٩٧٩ عند انتصار الثورة على نظام الديكتاتور ساموزا . ولابد لنا أن نشير كما ذكرنا سابقا أن دول أمريكا اللاتينية تشكل ما نسبته ٤٠ ٪ من الدول التى تقيم لها سفارات فى اسرائيل حيث يبلغ مجموع سفاراتها ١٦ سفارة من مجموع ٣٩ سفارة فى اسرائيل . وتحتل القاهرة المرتبة الأولى بعدد سفارات دول أمريكا اللاتينية حيث يبلغ مجموع سفراء دول أمريكا اللاتينية فى القاهرة ١٣ سفيرا بعد أن قطعت مصر علاقاتها الدبلوماسية مع السلفادور بعد أن قررت نقل سفارتها الى القدس .

وللبرازيل أكبر مجموعة من السفراء لدى العالم العربى حيث يبلغ عدد سفاراتها عشرة سفراء تليها الأرجنتين بثمانية سفراء .

الخلاصة :

تبين لنا من خلال ما ورد فى البحث أن المصالح الدبلوماسية والتجارية الاسرائيلية لا تشكل حافزا للعلاقات مع أمريكا اللاتينية وتبين لنا كذلك أن الهجرة اليهودية من دول أمريكا اللاتينية الى اسرائيل تكاد لا تذكر إن قورنت مع غيرها من الدول التى يتواجد بها اليهود ، مما يدل على أن العلاقات الاسرائيلية مع دول امريكا اللاتينية ترتكز على :

أ) العلاقات المتينة بين اسرائيل والولايات المتحدة ، حيث أصبحت اسرائيل شريكا فعليا للولايات المتحدة على المستوى الدولى .

ب) مبيعات اسرائيل من الأسلحة لعدد لا بأس به من دول أمريكا اللاتينية

« 70 » **Europa Year Book.** London: Europa Publications Ltd. Vol.1I&11,1984.

« ٧١ » المصدر السابق صفحات مختلفة

ج) استيراد النفط ، حيث تقوم اسرائيل باستيراد حوالى ٤٠٪ من حاجاتها النفطية من المكسيك .[٧٢] ففى عام ١٩٧٥ أصبحت المكسيك مصدرا مستقرا للنفط ، وبعد انقطاع النفط الايرانى عن اسرائيل عام ١٩٧٩ عند الاطاحة بالشاه ، فلقد قامت اسرائيل باستيراد ٧٥ الف برميل يوميا من النفط المكسيكى عام ١٩٨١ ، وقد وصل العجز التجارى فى ميزان المدفوعات بين اسرائيل والمكسيك ما يقارب ٤ آلاف مليون دولار عام ١٩٨٥[٧٣] ، مما قد يدفع اسرائيل للبحث عن منتج للنفط مستعد لمقايضة الأسلحة بالنفط وهناك دولتان مرشحتان لذلك هما ايران والاكوادور .

مما يعنى بوضوح أن علاقات اسرائيل المستقبلية سوف ترتكز على مقايضة الأسلحة بما تحتاجه من المواد الأولية التى تنتجها دول مختلة فى العالم الثالث .

أما على صعيد العلاقات العربية مع دول أمريكا اللاتينية فانها ترتكز على ثلاث ركائز أيضا :

أ) مقايضة النفط بالأسلحة ، كما هو الحال فى علاقات الدول العربية المنتجة للبترول كالعراق ، ليبيا والسعودية مع البرازيل والأرجنتين وتشيلى ، مما يعنى أن الدور العربى فى هذا المجال هو العكس تماما للدور الاسرائيلى .

ب) اقامة العلاقات الثنائية وذلك لأسباب فطرية كما تفعل الجزائر التى استطاعت اقناع ١٦ دولة من دول أمريكا اللاتينية الاعتراف بالجمهورية العربية الديمقراطية الصحراوية ، وتأييدها فى المحافل الدولية ، كذلك ما يقوم به العراق من أجل الحصول على الأسلحة من البرازيل والأرجنتين ، اللتان تبيعان الأسلحة فى نفس الوقت لايران وعدد آخر من الدول العربية مثل الأردن والمغرب والجزائر وليبيا ومصر وقطر والسودان والسعودية والامارات العربية المتحدة وتونس .

ج) استخدام المشاريع الاستثمارية المالية المشتركة وذلك من أجل الحصول على دعم دول امريكا اللاتينية للمواقف العربية فى المحافل الدولية . ونظرا للحالة الاقتصادية المتردية للدول اللاتينية فهى تتبع سياسات عملية للغاية . ففى الوقت الذى تقيم فيه هذه الدول علاقات مميزة مع إسرائيل ، تصوت لجانب الحقوق العربية فى المنظمة الدولية ، وكما تبيع هذه الدول أسلحة للعراق فانها تبيعها لايران كما هو الحال بالنسبة للمغرب والجزائر ، ولابد من الاشارة هنا الى أن ٢١ دولة لاتينية أقرت القرار ٤٩/٣٩ د لعام ١٩٨٤ الذى يطالب بعقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط ولم تعارضه أى من هذه الدول فى الوقت الذى امتنعت فيه ست دول عن التصويت .

ويتضح لنا من كل ذلك أن اسرائيل ومن خلال علاقاتها المميزة مع الولايات المتحدة إضافة الى قدرتها على انتاج الأسلحة المتطورة ، تجد أسسا قوية للاستمرار فى علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع أمريكا اللاتينية . بينما تفتقر الدول العربية الى مثل هذه الأسس ، وخاصة بعد تدهور سوق النفط الدولى وانخفاض اسعاره ، مما يعنى أن دول أمريكا اللاتينية المستوردة للنفط سوف تتعامل مع سوق نفطى يسيطر عليه المشترى من بائعين يتلهفون لبيع نفطهم بأى طريقة . ومما لاشك فيه أن دول أمريكا اللاتينية المنتجة للأسلحة سوف تستمر فى البحث عن أسواق جديدة فى منطقة الشرق الأوسط ، ولابد للدول العربية أن تجد الأساليب التى من شأنها اقامة المشاريع المشتركة فى هذا المجال بدلا من نشر البنوك العربية ـ الأمريكية اللاتينية فى أماكن مختلفة فى أمريكا الجنوبية .

أما على صعيد منظمة التحرير فهناك خمس دول لاتينية تعترف بها رسميا ، مما يدل بوضوح على أن ميزان العلاقات مع اسرائيل يقوم على أساس عدم الاعتراف بالمنظمة ، أو أن الدول اللاتينية تحافظ على توازن العلاقات الشرق أوسطية من خلال ارضاء اسرائيل بعدم الاعتراف بالمنظمة رسميا .

فالعلاقات اللاتينية مع الدول العربية واسرائيل تقوم على أسس متناقضة فما يبيعه العرب تشتريه اسرائيل وما تبيعه اسرائيل يشتريه العرب كما أوضحنا فى حالة النفط والأسلحة . ولازال الطريق طويلا أمام الدول العربية لاعادة النظر وتحديد الأهداف ووضع الخطط التى من شأنها فتح المجال لعلاقات أفضل بينها وبين الشعوب اللاتينية .

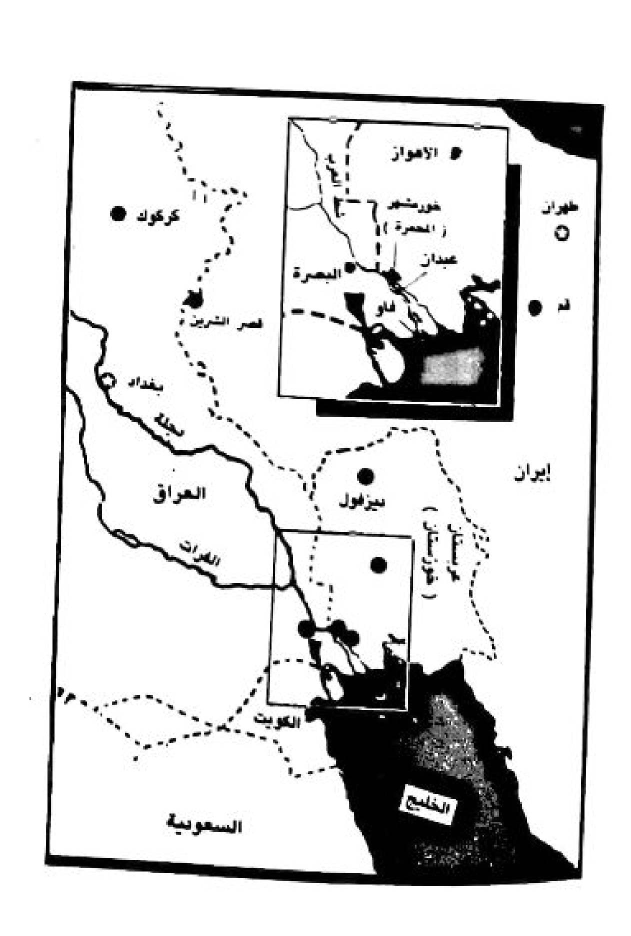
« 72 » Latin American Newsletters.London Nov.1985,P,2

« ٧٣ » نفس المصدر ص ٣

ملف السياسة الدولية

الحرب العراقية الايرانية بين الواقع والمستقبل

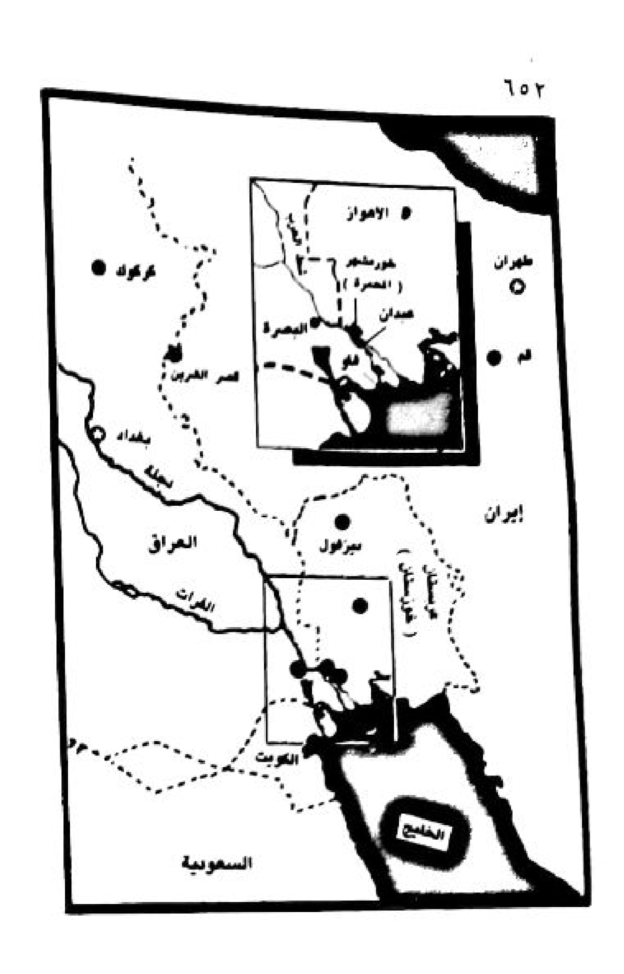
محتويات الملف



تقديم الملف :

الحرب العراقية الايرانية بين الواقع والمستقبل

د . اسامة الغزالى حرب



بعد ان نشبت الحرب العراقية ـ الايرانية بثلاثة شهور تقريبا ، صدر العدد الثالث
والستون من مجلة السياسة الدولية (عدد يناير ١٩٨١) متضمنا ملفا خاصا عن الحرب .
وكانت احدى الأفكار الأساسية التى سادت فى دراسات ذلك الملف ، ان الحرب قد طالت
كثيرا ، وانها قد استنزفت طاقات طرفيها بشدة ، وبالرغم من ان أيا من تلك الدراسات لم تر
فى الافق نهاية سريعة متوقعة للحرب ، الا انها لم تعكس تصورا بامكانية استمرار الحرب الى
وقتنا الحالى ، حيث تقترب الحرب من استكمال عامها السادس بدون ظهور اى بوادر حقيقية
بقرب انتهائها ، مسجلة بذلك أطول مدة لحرب اقليمية فى العصر الحديث ـ باستثناء حرب
فيتنام !

ان تلك السمة ـ أى طول الأمد ـ تبدو الآن اكثر سمات تلك الحرب تجسيدا لطابعها
المأساوى الأليم ، ولاستعصائها عن الحل . وبعبارة محددة ، فان استمرار الحرب العراقية
الايرانية حتى الآن ، يعكس اكثر من حقيقة :

ـ انه يعكس اولا ، حقيقة التقارب فى قوة طرفى الحرب ، نتيجة موازنة الكم « البشرى »
الايرانى ، بكم وكيف عراقى فى الأسلحة والعتاد . وحتى تلك اللحظة ، فقد الجانبان ما يقرب
من مليون قتيل ، و ضعافهما من الجرحى والمشردين ، فضلا عن الدمار الاقتصادى واسع
النطاق . ومع ذلك فان القوى الذاتية للطرفين ، تظل تعمل تأثيرها عند ذلك المستوى الحرج
الذى يحميها من الهزيمة ، ولكن لا يسمح لها بالنصر .

ـ وهذه الاستمرارية الطويلة للحرب ، تعكس حقيقة الاخفاق المعنوى والاخلاقى الهائل
سواء على صعيد التضامن الخليجى ، أو العربى ، أو الاسلامى . لقد نسفت الحرب
العراقية ـ الايرانية من الجذور اى صيغة محلية لأمن الخليج ، يمكن ان تجمع اطراف
الخليج معا ، واستبدلت بها درجة من العداوات والشكوك والقلاقل ، لم تشهدها المنطقة من
قبل . وحتى فان صيغة « مجلس التعاون الخليجى » عبرت عن محاولة بلدان المنطقة لحماية

نفسها ـ تحت الزعامة السعودية ـ من نيران الحرب ، بدون ان تبلور اى قدرة ايجابية للاسهام فى انهاء الحرب ، واضافت الحرب العراقية الايرانية انشقاقا جديدا وعميقا فى العالم العربى ، ربما كان من اخطر انشقاقاته المعاصرة ، فلا هو تحول الى موقف موحد وراء العراق باعتبارها الطرف العربى فى المعركة ، ولا هو اتخذ موقفا متجانسا متوازنا يمكن ان يساعد على القيام بوساطة حقيقية حل النزاع ، وفى حين حرصت عديد من الأطراف الدولية ـ على الأقل ـ على ان تتخذ مواقف حذرة من الصراع ، وان تستفيد من علاقات ما ، مع طرفى الحرب ، فان بلدان العالم العربى اختارت اسوأ المواقف ، واتخذ بعضها موقف التأييد الكامل لايران ـ ربما نكاية فى النظام العراقى قبل اى شىء آخر ـ ووقف آخرون بالتالى مع العراق ، وظلت محاولات « الاعتدال » لدى البعض ، مرتبطة بالخوف والقلق ، من التأثيرات المباشرة للحرب عليها ، قبل اى شىء آخر .

أيضا فقد تبخرت تحت وطأة نيران الحرب اية تأثيرات ايجابية للاطار الاسلامى الذى يجمع طرفيها ، وعلى عكس اية اوهام حول امكانية ان يضع ذلك الاطار « حدودا » معنوية أو خلقية معينة على تصاعد الصراع ، فانه ـ على العكس ـ استعمل لتزكيته بكل قوة . ومثلما حرص العراقيون فى البداية على تجريد عدوهم من صفته الاسلامية ، يصر الايرانيون الآن على الاستمرار فى الحرب باعتبارها حربا ضد كفرة مارقين على الاسلام ، ويبرر القضاء عليهم الاستشهاد حتى الموت . وشهدت الحرب العراقية ـ الايرانية ، وما تزال تشهد حتى اليوم ابشع صور انتهاك القانون الدولى الانسانى المنظم للنزاعات المسلحة ، فضربت المناطق المدنية للطرفين ، وعذب الأسرى وانتهكت آدميتهم ، واستعملت الأسلحة الكيماوية بين الاخوة شركاء الدين الواحد !

ـ وهذه الاستمرارية للحرب العراقية الايرانية ، تعكس ـ ثالثا ـ اللامبالاة لدى القوى الدولية الكبرى بانهاء الحرب ، طالما ان مصالحها مصونة ، اى طالما ان « أمن الخليج » ـ كما تراه هى تحديدا ـ ما يزال مستتبا . وفى ظل حقيقة ان امدادات النفط لم تتأثر بحرب الخليج ، بل ان تلك الحرب رافقت وفرة نفطية كانت احد اسباب نزول اسعاره الى الحضيض ، فان الدافع للاهتمام بتلك الحرب هبط بدوره للحد الأدنى . وسعيا الى الحفاظ على مصالحهم وتوازناتهم الدقيقة ، يحرص هؤلاء جميعا ـ كل من زاويته الخاصة ـ على الا ينتصر طرف على الآخر انتصارا حاسما . ذلك فقط هو المطلوب ، اما انتهاء الحرب أو استمرارها ، فلم يعد قضية ذات أولوية ، واستفادتهم من الحرب ببيع السلاح للطرفين ، سوف يليه ـ بعدها ـ استفادهم من « السلام » والمشاركة فى اعادة بناء ما دمرته الحرب !

الحرب العراقية الايرانية اذا ، لتلك العوامل كلها ، اصبحت حربا بلا نهاية واضحة فى الافق ، **وانطلاقا من تلك السمة تحديدا تأتى دراسات ذلك الملف** . وفى الواقع ، فان طول الأمد لظاهرة ما ، يحمل الدارسين على التوجه ازاءها من منظورين .. أولهما ـ منظور الاستفادة من طول الفترة لدراسة جوانب معينة للظاهرة ، ما كان ممكنا وضوحها فى المراحل الأولى منها . وهذا المنظور هو ما يبرر عادة العودة الى دراسة من الوقائع القديمة ، فى ضوء التفسيرات والمعلومات الجديدة فى هذا الاطار يأتى تقريران فى الملف : أولهما ، يحاول دراسة صنع قرار الحرب من الجانب العراقى ـ وهو القرار الذى اتخذ فى نهاية عام ١٩٨٠ . وثانيهما يعالج الموقف الاسرائيلى من تلك الحرب .

أما المنظور الثانى لدراسة الظواهر طويلة الأمد فيتعلق بتحليل اسباب استمراريتها عبر الفترة الزمنية الطويلة والملابسات المختلفة المحيطة بتلك الاستمرارية ، ومن هنا تأتى التق رير فى الملف التى تعالج القدرات الذاتية للعراق وايران ، والأبعاد القانونية لاستمرار افحرب وامكانيات انتهائها ، والفاعلية العسكرية لبلدان الخليج فى مواجهة تطورات الحلأب ، وتقييم آخر مراحل الحرب من الناحية افعسكرية ، ثم الجهود الدولية التى بذلت لمحاولة انهائها .☐

القـدرات الذاتيـة للعـراق وإيـران ومسـتقبل الحـرب

محمد السعيد ادريس

تشمل القدرات الذاتية للعراق وايران ، كافة عناصر القوة المتوافرة لديهما ، والتى تمكنهما من مواصلة الحرب ، سواء أكانت عناصر عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية .

وقد كان لهذه العناصر تأثيرها المتباين على مدى تطور الحرب ولكن محصلتها هى التى تعنينا فى النهاية . **فنحن يهمنا أن نعرف ما اذا كانت عناصر القوة الذاتية لكل من البلدين مع الاتجاه نحو مزيد من الحرب أم مع رفض الاستمرار فيها ، وترجيح سبل الدعوة الى السلام ؟**

فى السنوات الاولى للحرب نستطيع ان نقول ان محصلة عناصر القوة فى كل من البلدين كانت مع الاتجاه نحو مواصلة الحرب ، وان كانت هناك فترات تعثر وضعف قد صادفت البلدين الا أن عناصر أخرى كانت تدفع نحو المزيد من المواجهة وتلغى الآثار السلبية لعجز أحد العناصر .

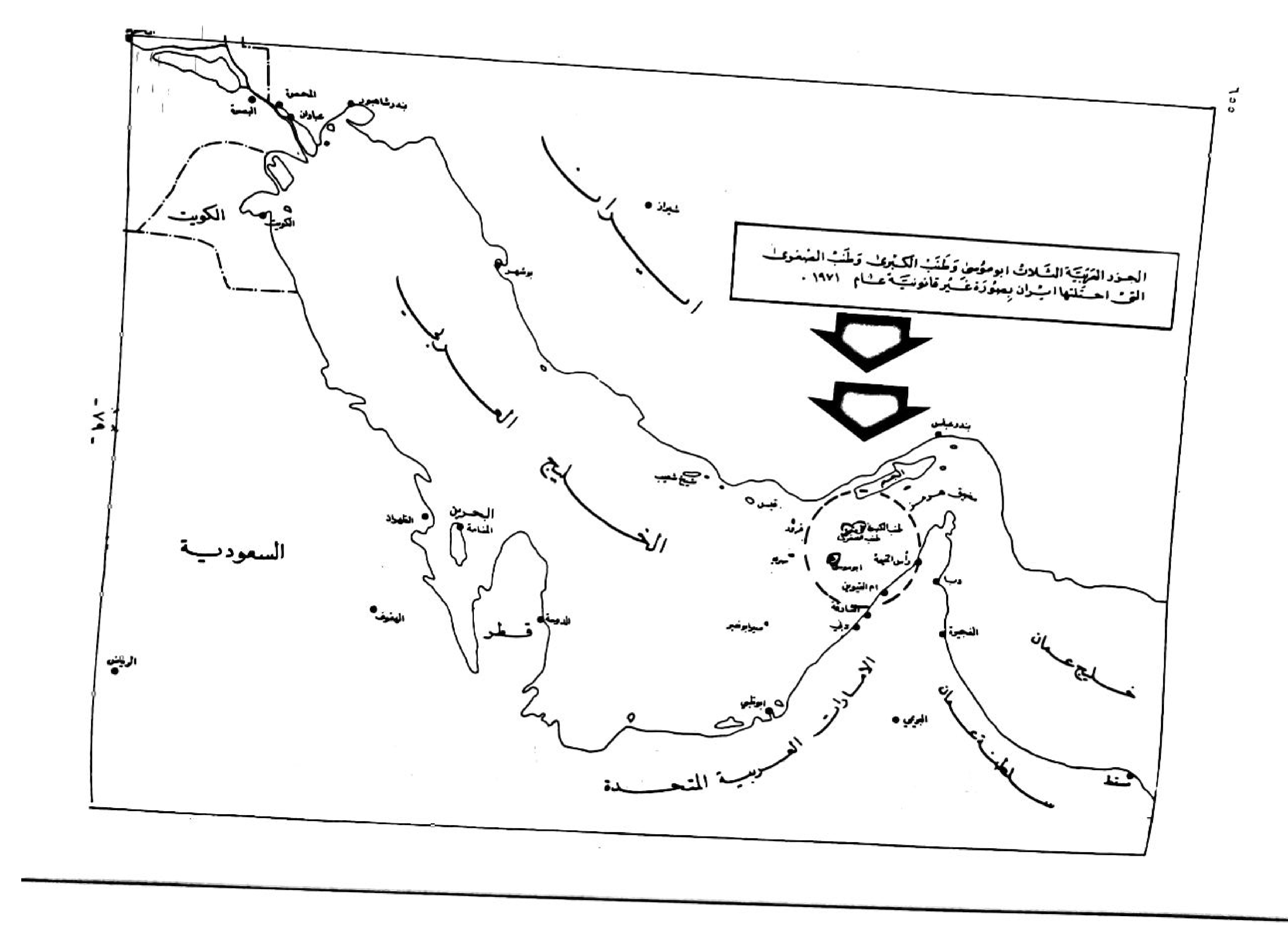
الا أن الأمر اختلف الآن كثيرا حيث أضحت كافة العوامل ترجح البحث عن حل سلمى للصراع ، وان كان هناك استثناء وحيد فهو بالنسبة لايران فى العامل السياسى وان كان تأثيره مرهونا زمنيا ببقاء العنصر الرئيسى فى مصدر التماسك السياسى الايرانى المتمثل فى بقاء الامام الخمينى على قيد الحياة ، واستمرار قدرته على ضبط الاداء السياسى والتحكم فى مصادر القوة والنفوذ السياسى داخل ايران .

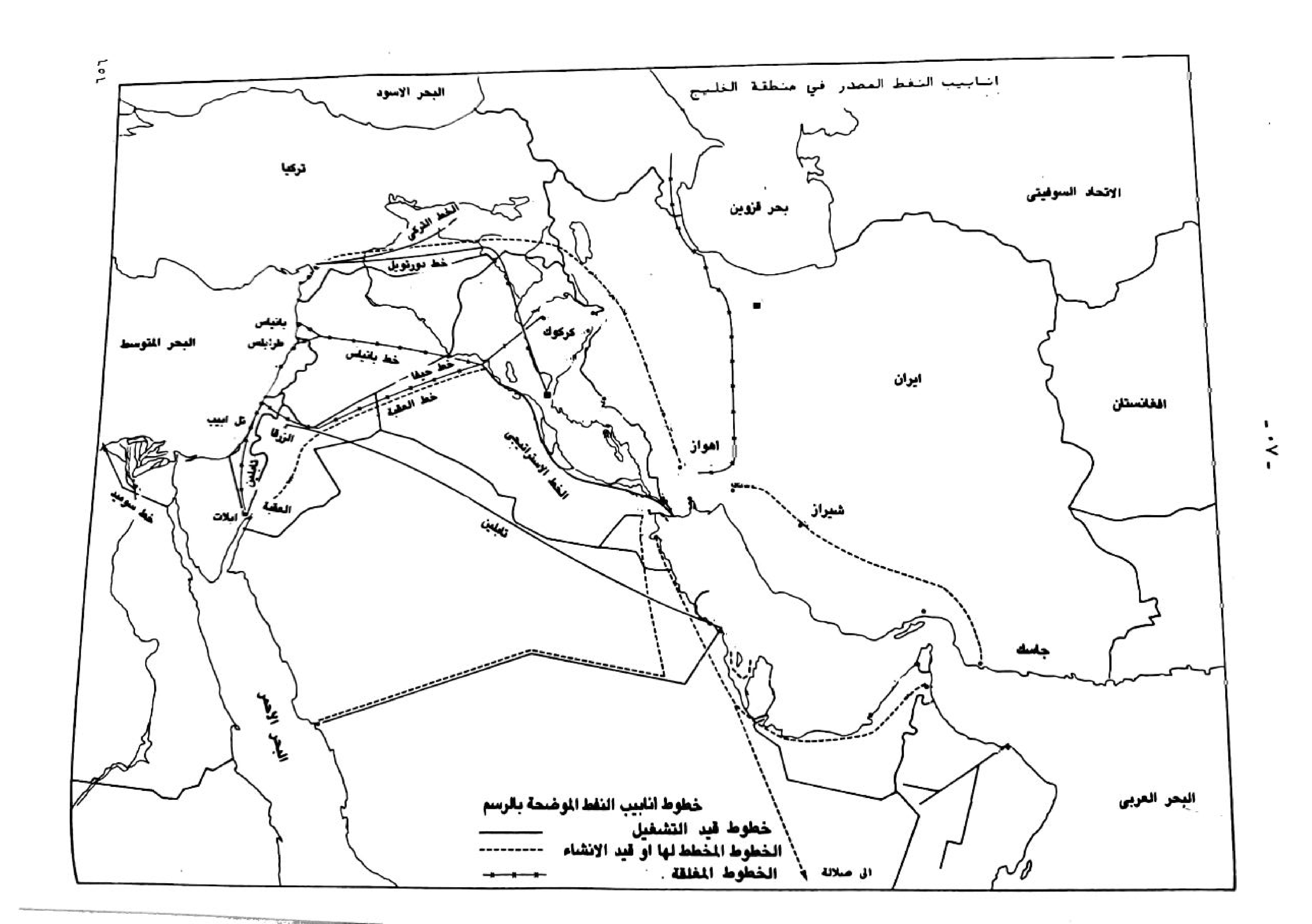
فعلى المستوى العسكرى نستطيع ان نناقش اكثر من عنصر . فهناك عنصر التسليح ومصادره ، وهناك عنصر الاعداد القتالى ، وهناك عنصر مسرح العمليات ومدى ملاءمته لتحقيق النصر ، وهناك عنصر القدرة على التعبئة لمواجهة المعارك ومتطلباتها .

ففى بداية الحرب استطاعت ايران ان تتفوق بما لديها من مخزون السلاح الذى كدسه الشاه ، الا أنها لم تستطع استخدامه بفعالية للارتباك والتفكك الذى أصاب القوة المسلحة الايرانية بعد قيام الثورة مما أفقد الايرانيين الميزة النسبية فى تفوق التسليح . وبعد ذلك وباستمرار الحرب وبعد أن بدأت القوات الايرانية تعيد استجماع قواتها ظهرت مشكلة التسليح خاصة وان التسليح الايرانى كان يعتمد بصفة أساسية على الولايات المتحدة فى الوقت الذى كانت فيه العلاقات الأمريكية ـ الايرانية أسوأ ما تكون بسبب حادث الرهائن الامريكية فى السفارة الأمريكية بطهران[1] . فلم تستطع ايران الحصول بسهولة على قطع الغيار اللازمة الأمر الذى كان له تأثيره الحاسم على فعالية الاداء العسكرى خاصة بالنسبة لسلاح الطيران الذى فقد تفوقه النسبى بعد عام واحد من بدء المعارك وبعد أن استطاع العراق ان يحقق التفوق النسبى ثم الحاسم فى هذا السلاح .

وزاد من مشكلة ايران مشاكل التمويل لشراء الأسلحة حتى من السوق السوداء بعد أن بدأت ايران تعانى من مشاكل تصدير النفط ، إما بسبب ركود اسواق الطلب على النفط أو بسبب صعوبة الانتاج والتسويق فى ظل الهجمات العراقية المركزة على مصادر النفط الايرانى خاصة جزيرة خرج وإما بسبب تدنى أسعار النفط .

فالجيش الايرانى يعانى حاليا من مشكلة حقيقية فى الامدادات التى تحتاجها الخطوط الأمامية ، على خلاف الجيش العراقى المجهز الان بصورة فائقة حيث استطاع


الجزر العربية الثلاث ابوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى
التي احتلتها ايران بصورة غير قانونية عام ١٩٧١ .
إيران
شيراز
بوشهر
بندرشاهبور
المحمرة
عبادان
البصرة
الكويت
الخليج العربي
السعودية
البحرين
المنامة
الظهران
الهفوف
الرياض
قطر
الدوحة
الإمارات العربية المتحدة
أبوظبي
دبي
الشارقة
ام القيوين
رأس الخيمة
طنب الكبرى
طنب الصغرى
ابوموسى
فرور
قيس
شيخ شعيب
قشم
مضيق هرمز
بندرعباس
الفجيرة
البريمي
خليج عمان
سلطنة عمان
مسقط


انابيب النفط المصدر في منطقة الخليج
٦٥٦
البحر الاسود
تركيا
الاتحاد السوفيتي
بحر قزوين
الخط التركي
خط دورتويل
بانياس
طرابلس
البحر المتوسط
خط بانياس
كركوك
خط حيفا
خط العقبة
تل ابيب
الزرقا
تابلين
ايلات
العقبة
خط سوميد
الخط الاستراتيجي
اهواز
شيراز
ايران
افغانستان
تابلين
جاسك
البحر الاحمر
البحر العربى
خطوط انابيب النفط الموضحة بالرسم
خطوط قيد التشغيل
الخطوط المخطط لها او قيد الانشاء
الخطوط المغلقة .
الى صلالة

العراق ان يحصل على أسلحة فرنسية متقدمة فى الوقت الذى كان البرود يسيطر فيه على العلاقات العراقية - السوفيتية بسبب محاولة موسكو الوقوف على الحياد خوفا أو تحسبا من معاداة ايران ، ثم بدأ العراق يحصل من جديد على شحنات السلاح السوفيتى المتقدم خصوصا بعد زيارة طه ياسين رمضان وبعده طارق عزيز لموسكو ، ثم الزيارة الأخيرة التى قام بها الرئيس صدام حسين لموسكو فى نهاية ديسمبر الماضى التى سوف يكون لها من المؤكد انعكاسات كبيرة على القدرات العسكرية العراقية[٢] .

فالجيش الايرانى أشد ما يكون الآن حاجة لامدادات الأسلحة فهو يعانى عجزا فى سلاح الدبابات وفى المؤن وفى قطع الغيار وحتى الاقنعة المستخدمة ضد الغاز .

والأدهى من ذلك أن الجيش الايرانى يعانى الآن من انخفاض الروح المعنوية التى تتطلبها ظروف المواجهات الكبيرة . فكلما زادت النسبة العددية لقبور الشهداء فى المدن والقرى الايرانية كلما انخفضت صيحات الدعاء للجهاد فى « الحرب المقدسة » ضد العراق ، وارتفعت دعوة أجهزة الاعلام لتشديد العقوبة على الأفراد الهاربين من سلك الجندية والمتخلفين عن أداء واجب الخدمة العسكرية[٣] .

وارتفاع نسبة ضحايا الحرب فى الجانب الايرانى تثير القشعريرة . فقد ذكرت صحيفة « التايمز » البريطانية فى احصائية تقريبية لنسبة ضحايا الحرب بين الجانبين فى عام ١٩٨٣ بأن الايرانيين فقدوا ما يربو على ٣٠٠ ألف جندى امتلأت بهم ساحات المقابر . وعمدت السلطات الى وضعهم فى مقابر جماعية منعا لاثارة مشاعر الناس ، فى حين بلغ عدد الضحايا العراقيين حوالى ١٠٠ ألف شخص[٤] . وهذه احصائية نسبية ، فاذا أخذنا فى الاعتبار معارك العامين الماضيين الضاربة على طول خط الجبهات فى الشمال والوسط والجنوب نستطيع ان نقول ان عدد الضحايا مخيف بالنسبة للبلدين ، ناهيك عن الأسرى والجرحى المعوقين الذين يمثلون بوجودهم شاهدا حيا على مدى فظاعة المعارك وخطورة استمرار الحرب .

والعراق وان كان قد استطاع ان يحقق تفوقا نسبيا فى التسليح خصوصا بعد العام الاول من الحرب الذى كان يعانى فيه من وضع خطير باعتراف طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى ووزير الخارجية فإنه يعانى المشكلة ذاتها وهى مشكلة التسليح ، ومشكلة الضحايا الا أن المقاتل العراقى اكثر تماسكا الآن بعد أن انسحب العراق طواعية الى الحدود الدولية ، واعلن استعداده لقبول وقف القتال ورغم كافة الوساطات الدولية ، مما جعل المقاتل العراقى يقف الآن فى موقف الدفاع عن النفس الوطنى ، وهو موقف يختلف عن موقف المقاتل الايرانى الذى علية ان يقاتل ليس دفاعا عن الوطن بل غزوا لأراضى الغير تحت شعار الحرب المقدسة التى بات يتشكك فى صدقها .

ورغم ذلك فان النفقات الباهظة للتسليح ترهق الميزانية العراقية خصوصا فى ظل مشكلة تصدير النفط العراقى وانخفاض اسعار النفط فى السوق الدولية ، الأمر الذى يجعل استمرار الحرب بالنسبة للعراق امرا مرهقا وخطيرا .

فإذا أخذنا الدمار الذى لحق بالمنشئات العسكرية والمدنية فى كل من العراق وإيران وإخفاق الهجمات الايرانية الكاسحة سواء « نجد ٤ » فى فبراير ١٩٨٤ وبدر فى مارس ١٩٨٥[٥] ، نستطيع أن ندرك حجم الانهيار المعنوى الذى يسيطر على القوات الايرانية ، ونستطيع أن تقدر حجم الخسائر البشرية الفادحة التى سوف تحدث اذا قامت إيران بالهجوم البشرى الضخم الذى تعد له منذ شهور ، وتحشد له وفقا لما تؤكده أجهزتها الاعلامية أكثر من مليون مقاتل .

والموقف العسكرى حاليا بين البلدين بالغ الخطورة وفقا لما ذكره المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن فى تقريره السنوى الأخير لعام ٨٥ ـ ١٩٨٦ . فقد ذكر التقرير أن قوى البلدين حتى الأن لا تزال متعادلة ، وأن كان تفوق العراق فى العتاد يعادله تفوق إيران فى حجم القوات وأوضح التقرير أن إيران لديها فى الوقت الحالى الف دبابة وحوالى ١٢٠٠ قطعة مدفعية وحوالى ثمانين طائرة مقاتلة عاملة ، أما العراق فلديه ٢٩٠٠ دبابة و٣٥٠٠ مدفع وخمسمائة طائرة مقاتلة فضلا عن حوالى مائة طائرة عمودية عسكرية[٦] .

وأوضح التقرير أن هناك توازنا فى الوقت الحالى بين قوة إيران وقوة العراق ، وأن التفوق فى الأسلحة فى الجانب العراقى يعوضه التفوق العددى فى الجانب الايرانى . وتضمن التقرير معلومات عن مصادر الأسلحة التى يستخدمها كل من الطرفين ، ونشر المعهد أن ايران حصلت على أسلحة من عدة دول بينها « اسرائيل » وكوريا الشمالية وأوروبا الشرقية ، كما اشترت إيران أسلحة من السوق الحرة الغربية حسبما أوضح التقرير الذى أكد وجود أسلحة صينية ضمن الأسلحة التى تمتلكها إيران .

وأضاف التقرير أن العراق حصل مؤخرا على أسلحة من مصر والاتحاد السوفيتى والصين وكوريا الشمالية وفرنسا والبرتغال والبرازيل . وقال التقرير أنه يتعذر تقدير حجم الخسائر فى الأسلحة لدى الجانبين[٧] .

أما على المستوى الاقتصادى فإن الوضع أكثر سوءا حيث الدمار الشامل للعديد من المنشآت الصناعية والنفطية بعد الاتجاه الى قصف تلك المنشآت أو أن كانت

ايران هى البادية ، ثم إستطاع سلاح الجو العراقى أخذ المبادرة بعد تحقيق التفوق فى سلاحه الجو وخاض معارك عنيفة ضد المنشآت والآبار النفطية الايرانية فى عبدا وخرج[٨] .

لكن يبدو أن مشاكل العراق الاقتصادية تفوق مشاكل ايران رغم نجاح العراقيين فى توجيه ضربات موجعة ومدمرة للمنشآت النفطية الايرانية وخوض حرب نفطية فى الخليج ضد ناقلات النفط المحملة بالنفط الايرانى .

فقد ذكر تقرير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن السابق الاشارة اليه أن الاحتياطيات المالية للعراق قد نفدت وأن ديونها الدولية أصبحت ضخمة نظرا لأن حالة الأسواق النفطية وصعوبة نقل النفط العراقى غير كافية لتوفير العائد النقدى المطلوب .

وأشار التقرير أنه بسبب الحرب أصبح العراق يعتمد بصورة كبيرة على مساعدات واعانات وقروض خارجية تقدر بمبلغ ٤٥ مليار دولار منذ عام ١٩٨٠ . وأوضح التقرير أن إيران نجحت فى الاحتفاظ بمعدل نمو معقول دون أن تحصل فعلا على أية مساعدات أجنبية[٩] .

وذكر التقرير وفقا لهذه البيانات أن الأمل الوحيد للعراق للخروج من هذا المأزق يتوقف فيما يبدو على شن هجمات متواصلة ضد المنشآت والآبار النفطية الايرانية وضد ناقلات النفط التى تقوم بنقل النفط الايرانى .

فقد إستطاعت إيران الحفاظ على مصبات جزيرة « خرج » والمصبين الأصغر من جزيرتى « لافان » و« سيرى » بعد توقف ضخ النفط من حقول جنوب غربى إيران . وبعد إستخدام العراق لطائرات سوبر ايتندار وصواريخ الزوسيت فى ضرب جزيرة خرج ابتداء من عام ١٩٨٣ استطاعت ايران بناء منشآت تخزين ضخمة فى « سيرى » بعيدا عن مدى الطائرات الجديدة ، واستأجرت أسطولا صغيرا من ناقلات النفط العملاقة ليقوم بحركة مكوكية بدأت منذ فبراير ١٩٨٥ مما مكن إيران من القدرة على تأمين قدر كبير من احتياجاتها النفطية الا أن اتجاه العراق بعد ذلك الى إستخدام طائراته فى قصف جزيرة خرج ابتداء من ١٥ أغسطس ١٩٨٥ واجهت ايران مشاكل حقيقية فى صادراتها النفطية وان كان مخزونها فى جزيرة سيرى قد ساعدها فى حل المشكلة ، لكنه لا يكفى مستقبلا لمواجهة أية مخاطر أخرى محتملة[١٠] .

أما العراق فقد عانى من ضرب الايرانيين للمصبات العراقية على الخليج ، فى الوقت الذى كانت قد توقفت فيه عن العمل كليا خطوط الأنابيب التى كانت تحمل النفط من حقل كركوك العملاق الى ساحل المتوسط بعد أن قطعت سوريا هذا الخط فى مقابل حصولها على امدادات نفطية إيرانية بأسعار مخفضة ، ثم بسبب خلافات عراقية - لبنانية ولم يبق للعراق سوى خط فرعى يمر عبر تركيا .

وبحلول عام ١٩٨٣ ، عندما انخفض الطلب على نفط الأوبك إلى درجة اضطرت المنظمة الى الحد من الانتاج كوسيلة لرفع الأسعار ، كان العراق ينتج أكثر من مليون برميل بقليل ، بينما كانت ايران ما تزال تنتج نحو ٢,٥ مليون برميل يوميا[١١] .

وفى سبتمبر ١٩٨٥ تم انجاز بناء خط أنابيب بترول لضخ نفط حقلى الرميلة والزبير العراقيين فى خط أنابيب النفط السعودى الذى ينقل النفط الخام من حقل الغوار الى مصفاة ينبع على البحر الأحمر . وهذه ليست سوى المرحلة الأولى من مشروع بناء خط أنابيب سيمتد فى النهاية بمحاذاة خط الفوبر - ينبع ليوفر للعراقيين طاقة تصدير إضافية قدرها ١,٦ مليون برميل يوميا . هذا علاوة على مشروعين أخرين لبناء خطين لنقل النفط العراقى فى أنابيب الأول عبر الأردن والثانى عبر تركيا[١٢] .

ولكن تظل مشكلة التسويق وانخفاض الأسعار عاملا أساسيا للحد من إيجابية القدرة على التصدير ، ولتجعل المشكلة الاقتصادية أحد العوامل الأساسية للحد من استمرار الحرب لتوفير النفقات الباهظة لاعادة تعمير البلاد والوفاء بالحاجات المعيشية .

أما على المستوى السياسى ، فنستطيع أن نقول أن منحنى تأييد إستمرار الحرب فى ايران فى هبوط مستمر على عكس الأحوال عند بداية المعارك .

ففى بداية الحرب شعر الايرانيون أن الاعتداءات العراقية فى ظل الظروف الصعبة للثورة الاسلامية والعداء الأمريكى السافر جرح خطير للكرامة الوطنية يستوجب الوقوف بصلابة لرد الاعتداء[١٣] .

ولقد صورت النخبة الايرانية الحاكمة بزعامة الامام الخمينى الحرب مع العراق بأنها حرب مقدسة ضد الامبريالية العالمية وضد أمريكا بصفة أساسية . وفى بداية الحرب كانت تعليمات الامام الخمينى لا تقبل المناقشة ، وكانت النخبة الحاكمة أكثر تماسكا وصلابة .

ولكن بعد السنوات التى مضت من عمر الثورة وما واجهته من سلبيات سواء على مستوى الديمقراطية ، أو على مستوى الادارة الحكومية وادارة النشاط الاقتصادى ، ثم بعد ذلك فى ظل استمرار المعارك المفروضة على جبهات القتال بدأت تظهر فى الأفق معارك جانبية فى صفوف النخبة الحاكمة فى إيران . ووصل الأمر ببعض المراقبين الى القول بأن استمرار الحرب رهن باستمرار الامام الخمينى شخصيا على قيد الحياة ، وان كان البعض يرجع بداية الخروج التدريجى على تعليمات الامام . وقد ظهر ذلك فى مناسبتين الأولى عند اعلان الامام تعيين الامام آية الله منتظرى خليفة له حيث ابدى البعض امتعاضا من القرار لرفضهم تولى منتظرى

الامامة بعد الخمينى والتشكيك فى قدراته والتلويح بأن هناك من هو أفضل منه ، ثم باعلان منتظرى نفسه رفضه لتولى المنصب الأمر الذى يعد خروجا علنيا على تعليمات الامام[١٤] . أما المناسبة الأخرى فهى انتقاد عدد من آيات الله لاستمرار الحرب مع العراق مع علمهم بأن استمرارها تنفيذ لأمر شخصى للامام الخمينى .

ففى مارس ١٩٨٥ نشرت مجلة « الفورين ريبورت » التى تصدرها مجلة « ايكونوميست » البريطانية تقريرا عن الأوضاع السياسية داخل ايران ذكرت فيه أن بعض رجال الدين الايرانيين أظهروا معارضة لاستمرار الحرب مع العراق ، وقالت أن آية الله حسين قمى طبطبائى ، من أصحاب المراتب الدينية العليا فى مدينة مشهر » أصدر فتوى ضد الحرب ، قال فيها أن « الحرب بين ايران والعراق حرام .. وهذا يشمل الذين يشاركون فى الحرب .. يقتلون أو يقتلون خلالها .. والمجابهة فى هذه الحرب هى بين جماعتين مسلمتين تؤذى وتشوه احداهما الأخرى .. كما أن مبالغ هائلة من المال تهدر .. والمدن والقرى تدمر .. وهناك نساء ترملن وأطفال تيتموا »[١٥] .

وكان آية الله شريفة مدارى قد سبقه فى انتقاد الحرب ونال بسببها جزاءه حيث وضع لفترة تحت الاقامة الجبرية الا أن وجود مناخ عام بدأ يسرى داخل ايران يدعو للتوقف عن مواصلة الحرب ساعد على تجاوز الخمينى لانتقادات طبطبائى للحرب .

ولكن آية الله حاج سيد عبدالقاسم مونسوى خوئى الذى يبلغ من العمر ٩٥ عاما ويعيش فى النجف بالعراق أصدر هو الآخر فى مارس ١٩٨٥ فتوى تدين الأحداث التى تشهدها ايران لتناقضها مع أسس الاسلام والشريعة ، كما تدين الحرب بين ايران والعراق لأنها تدور بين المسلمين ، ولذلك فهى تتنافى مع أحكام الاسلام ، وأن المشاركة فيها حرام[١٦] .

ويعتبر خوئى هو العلامة الأول بين آيات الله العظمى الست من رجال الدين وله ملايين الأتباع فى إيران ، ويعتبر تدخله ضد الجمهورية الاسلامية أخطر تحد دينى واجه آية الله الخمينى طوال سنوات حكمه .

ليس هذا فقط ولكن الانقسام بدأ يظهر فى صفوف النخبة الحاكمة حول الخلافة بعد الخمينى وكيفية ادارة شئون الحكم هذا بخلاف المعارضة الايرانية القوية الراديكالية والليبرالية التى يتزايد أتباعها يوما بعد يوم فى ايران[١٧] .

فاذا أخذنا العامل الاجتماعى فى الحسبان نستطيع أن نقول أن التطورات الاجتماعية التى نشأت فى إيران نتيجة للحرب بدأت تظهر آثارها على الأوضاع السياسية ، فالذين تيتموا واللاتى ترملن والجيل الجديد الذى لم يشهد عن وعى فترة حكم الشاه ومظالمها ، كل هؤلاء لم يعد لديهم قدرة على تحمل المزيد من أعباء تلك الحرب ، فضلا عن التجاوزات السياسية داخل ايران .

وكل العوامل مجتمعة تؤكد أن ايران من الداخل لم تعد قادرة على مواصلة الحرب اكثر من ذلك ، وأن الانقسام السياسى واقع لا محالة بعد وفاة الخمينى ، أو حتى فى ظل حكمه اذا ما حدثت انتكاسة عسكرية كبيرة فى الشهور القادمة .

هذا علاوة على الضغوط النفسية السياسية التى بدأت تواجه النخبة الحاكمة والتى تتعارض مع التوجهات الأساسية للثورة الايرانية حيث اضطرت ايران بسبب الحرب أن تتعامل فى الخفاء مع أعداء لتوجهاتها من أجل الحصول على السلاح مثل أمريكا واسرائيل ، وأن تتعامل فى السوق السوداء من أجل بيع النفط الايرانى المتكدس وترويجه .. كل هذه الأمور تسبب ضغوطا حقيقية خصوصا بالنسبة للجيل الجديد من أبناء الثورة الذى يهتم بصفة أساسية بأخلاقياتها الايديولوجية .

الأمر بالنسبة للعراق لا يختلف كثيرا ، وان كان وقوفه حاليا فى موقف الدفاع عن النفس يجعل النظام الحاكم فى مأمن - نسبيا - من أية ردود فعل شعبية . الا أن هذا لا يعنى تراكم الآثار السلبية لاستمرار الحرب على كافة المستويات الرسمية والشعبية خصوصا ، وأن هذا الاستمرار بدأ يفرض العديد من القيود على حرية الحركة والقرار أمام القيادة العراقية . فأزمة تسويق النفط العراقى واللجوء الى خط نقل أنابيب النفط السعودى أعطى للسعودية فرصة ممارسة الضغط والتوجيه - الى حد ما - على القرار العراقى . فهناك معلومات تقول أن السعودية مارست ضغوطا على العراق خشية استفزاز ايران ودفعها لتوسيع رقعة الحرب .[١٨] كما أن أزمة التمويل الناتجة عن الركود فى السوق الدولية للنفط وانخفاض الأسعار سوف يحد من قدرة الدول الخليجية على تقديم العون المالى للعراق فى وقت أصبح العراق فى أمس الحاجة الى مثل هذا الدعم . وهذا الدعم اذا حدث فسيكون وفقا لشروط تريدها الدول الخليجية .

كما أن زيارة الرئيس صدام حسين الأخيرة لموسكو وما قيل عن رغبته فى تأكيد العمل باتفاقية التعاون والصداقة الموقعة بين بغداد وموسكو ستكون لها نتائج ايجابية وأخرى سلبية خاصة أنها جاءت فى وقت تعد فيه طهران للهجوم البشرى الواسع وما تسميه بالضربة القاضية[١٩] . وفى حالة حدوث هذا الهجوم وفى حالة استجابة موسكو لمطالب العراق فى الدعم فإن الوجه الآخر لهذا الدعم هو مزيد من الاعتماد على الخارج بما يحد من حرية القرار الوطنى .

معنى هذا كله أن هناك توازنا فى الانهيار بين البلدين . فالتفوق فى أحد عناصر القوة لدى أحدهما

سيستنزفه ضعف العناصر الأخرى ، الأمر الذى يؤكد أن قدرتهما معا على مواصلة الحرب أضحت محدودة ، وأن أى استمرار فى الحرب معناه الوحيد هو المزيد من الانهيار على كافة المستويات ، وبكل ما يعنيه هذا الانهيار على المتغيرات الأخرى التى نحن بصدد عنها خاصة الوضع الأمنى الخليجى وتزايد النفوذ الأجنبى فى المنطقة بسبب اختلال التوازن بين القوى الاقليمية الاساسية فى المنطقة : ايران والعراق والسعودية لصالح الأخيرة(٢٠) .

النفط وازمة التسويق والعائدات :

يعد النفط وتطوراته من ناحية الانتاج والتسويق والعائدات فى مقدمة المتغيرات التى تؤثر على مسار الحرب بين العراق وايران . فعائدات النفط هى التى تمول النفقات العسكرية ، كما أنها المصدر الاساسى للتنمية والانفاق المعيشى .

كما أوضحنا سابقا ، فقد كان هناك أدراك متبادل من جانب البلدين لأهمية النفط كسلاح استراتيجى فى الصراع الدائر بينهما ، لذلك اتجة البلدان الى اعاقة تصدير نفط كل منهما سواء عن طريق ضرب المنشآت والابار النفطية ، أو عن طريق ضرب ناقلات النفط ، أو عن طريق التحالف السياسى مع طرف ثالث كما فعلت ايران مع سوريا وحالت دون تصدير النفط العراقى عن طريق السواحل السورية . الا أن هذه الوسائل ـ رغم أهميتها ـ لم تستطع أن توقف نهائيا قدرة أى منهما على تصدير النفط . ولكن التأثير السلبى على الطرفين جاء من عوامل أخرى خارجية ليس لهما دخل فيها . وخطورة هذا التأثير أنه يمتد الى المستقبل وسوف تكون له دلالات واضحة على قرار الحرب والسلام فى الشهور القادمة .

جاء هذا التأثير من السوق الدولية للنفط حيث شهدت هذه السوق ركودا ملحوظا ، كما بدأت أسعار النفط فى الانخفاض نتيجة للتخمة النفطية الطاغية على سوق النفط مما أدى انخفاض العائدات بالنسبة لكافة الدول المصدرة للنفط وخاصة دول الأوبك . هذا فى الوقت الذى تشير فيه التقديرات العلمية الى اتجاه هذه العائدات الى مزيد من الانخفاض خلال السنوات القادمة وحتى عام ١٩٩٠(٢١)

فمع بداية الثمانينات انخفض الطلب على نفط الاوبك حيث تتواجد الدول العربية النفطية وايران ضمن عضويتها بشكل جذرى . فمن حد أقصى بلغ ٣٠ ـ ٣١ مليون برميل يوميا عام ١٩٧٩ الى مستوى متدن بلغ ١٦ ـ ١٧ مليون برميل يوميا خلال الفترة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ . وقد انخفض انتاج النفط فى الوطن العربى كذلك فى تلك الفترة من ٢١ مليون برميل يوميا الى ١٠ ملايين برميل يوميا (٢٢).

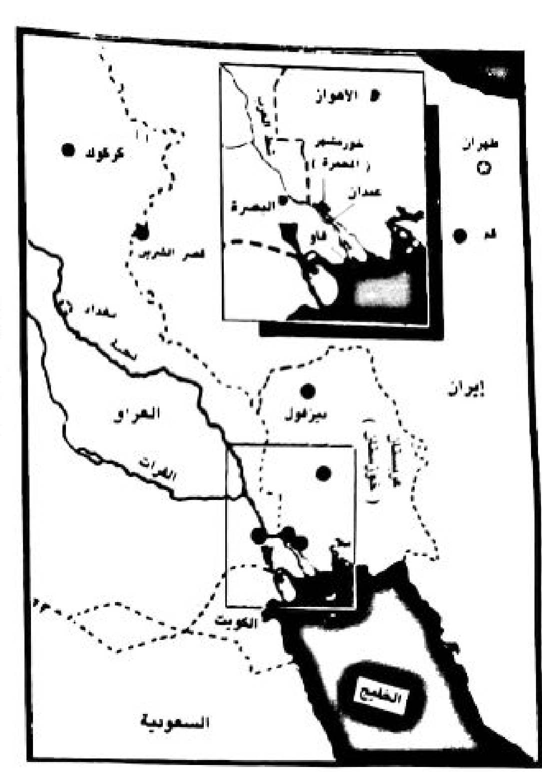
وترافق هذا الانخفاض فى الطلب مع هبوط فى الأسعار . ففى عام ١٩٨٢ كان السعر الرسمى للنفط العربى الحقيقى ٣٤ دولارا للبرميل الواحد . وفى مارس ١٩٨٣ انخفض هذا السعر الى ٢٩ دولارا ، وفى يناير ١٩٨٥ وصل الى ٢٨ دولارا للبرميل . وكان هذا التأثير المزدوج فى انخفاض حجم الانتاج والأسعار على العائدات كبيرا . وتتوقع معظم التكهنات ان تستمر الحال المقلقة هذه ـ مستويات الطلب المنخفضة والأسعار المتدنية ـ خلال الثمانينات وربما حتى أواسط التسعينات (٢٣). وتشير التقديرات المستقبلية الى أن الانخفاض فى العائدات الذى بدأ بشكل حاد عام ١٩٨٢ يتوقع أن يبلغ منتهاه ٨٨ ـ ١٩٨٩ . ولكن التحسن الصعودى اللاحق سيمتد على مدى عشر سنوات ، وفى عام ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩ فقط ستتحسن العائدات لتبلغ المستوى الاساسى . ولذلك فإن الفترة المتوقعة ل « ازمة العائدات » هى بالتالى طويلة جدا ، وتقدر منذ بدايتها وحتى النهاية ب ١٦ ـ ١٧ عاما (٢٤).

ماذا تعنى هذه التقديرات بالنسبة لمستقبل الحرب بين العراق وايران ؟ اذا كان انخفاض العائدات سوف يستمر على الاقل خلال السنوات الخمس القادمة فإن الاثار واضحة بالنسبة للبلدين . فبالنسبة للعراق سوف تنعكس الاثار الانكماشية للعائدات ليس فقط بالنسبة للعائدات العراقية ، ولكن أيضا بالنسبة للدعم الذى يحصل عليه العراق من الدول العربية الخليجية التى تعانى ركودا اقتصاديا وتراجعا فى برامجها الانمائية . فدعم هذه الدول للعراق لن يكون بالمعدلات السابقة ، كما أنه سيكون بالطبع مقرونا بضغوط على العراق لضبط عملياتها خوفا من أى رد ايرانى بتوسيع رقعة الحرب لتشمل دول المنطقة . أما بالنسبة لايران فإن انخفاض العائدات سيؤثر بشكل خطير على امدادات السلاح وعلى النفقات الاجتماعية المعيشية لقطاع عريض من المواطنين الذين يعانون منذ سنوات قيام الثورة من أزمات اقتصادية طاحنة وانعكس استياؤهم من السياسات العامة للحكم الايرانى باتخاذ موقف عدائى ضد استمرار الحرب والمشاركة فيها فى الوقت الذى يعتبر العنصر البشرى هو العنصر الرئيسى بالنسبة لايران فى صراعها مع العراق . من ناحية أخرى فإن العراق لن يتوقف عن تدمير المنشآت النفطية الايرانية لحرمان ايران من مورد تمويل حملاتها العسكرية ، ولفرض نهاية لأمد الحرب التى لاتريد أن تنتهى . معنى ذلك ان النفط سيعمل فى المستقبل كعنصر ضاغط فى اتجاه وقف الحرب والاتجاه نحو السلام ، لأن البديل فى ظل انخفاض العائدات هو الضغط على الشعب ، رغم كل معاناته ، لتمويل النفقات العسكرية ، وهو اتجاه يحمل من المخاطر على الانظمة الحاكمة فى البلدين كافية لدفعها الى القبول صاغرة بالحل السلمى ، والا فإنها سوف تدخل فى مواجهة دموية مع الشعب وقوى المعارضة وتتجه البنادق الى الداخل لتضع نهاية درامية للحرب على جبهات القتال ولأنصبة الحكم نفسها .

المراجع

١ ـ انظر : « القصة الكاملة لاسرار عملية الرهائن الامريكيين فى طهران » الاتحاد « ١٩٨٣/٤/٧
وانظر ايضا : الملف الكامل للصراع الامريكى ـ الايرانى الخليج ، ١٩٨٠/٦/٢٧
٢ ـ امين السباعى ، نقاط فوق الحروف الغامضة ، الحوادث ، لندن ، العدد ١٥٢١ ، ١٩٨٥/١٢/٢٧
٣ ـ حسن فايد ، « الحرب العراقية ـ الايرانية ـ حماقة الحاضر وظلام المستقبل ، » البيان ، ١٩٨٤/٩/١١ .
٤ ـ المرجع السابق
٥ ـ جريدة « الخليج » ، السنة السادسة فى حرب الخليج ، ١٩٨٥/٩/٢٦ .
٦ ـ المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية « التوازن العسكرى والاقتصادى بين العراق وايران . « الخليج « ١٩٨٥/١٠/٣
٧ ـ المرجع السابق .
٨ ـ حرب جريدة الخليج « حرب الخليج تحتدم الان ولكن على جبهة اسواق البترول ، ١٩٨٥/١١/٨
٩ ـ المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية ، مرجع سابق
١٠ ـ حرب الخليج تحتدم الان ، مرجع سابق .
١١ ـ نفس المرجع السابق
١٢ ـ المرجع السابق
١٣ ـ د . محمد الرميحى ، « منطقة الخليج العربى فى ضوء المتغيرات الدولية المستجدة . » السياسة الدولية » ، العدد ٧٢ ابريل ١٩٨٣ ، ص ٢٧ انظر « الخليج » « منتظرى رسميا خليفة للخمينى » ، ١٩٨٥/١١/٢٤ . انضر ايضا « الخليج » شبح بيروت ليس بعيدا عن طهران ـ نقلا عن « لوموند » ٨٥/١٢/٨
١٥ ـ « الخليج » اية الله قمى يصدر فتوى بتحريم الحرب بين العراق وايران ، ١٩٨٥/٢/١١
١٦ ـ القبس ، ١٩٨٥/١١/١٠
١٧ ـ انظر تحليل « ثميل موريس » لتطور الاوضاع السياسية داخل ايران فى ندوة مجلة « كروس بو » البريطانية ، « الخليج » ١٩٨٥/٧/٢٠
١٨ ـ « الخليج » ١٩٨٥/١١/٨
١٩ ـ ذكرت مصادر رسمية ان العراق سيحصل على كل مايطلبه من اسلحة سوفيتية بعد زيارة صدام لموسكو انظر « الخليج » ١٩٨٥/١٢/١٨
٢١ ـ اسامة الغزالى حرب ومحمد السعيد ادريس ، « الامن والصراع فى الخليج العربى ، « السياسة الدولية ، العدد ٦٢ ، اكتوبر ١٩٨١ ، ص ١٤
٢١ ـ روبرت مابرو ، الاثار الاقتصادية لانخفاض طلب الطاقة مستقبلا على العالم العربى « ، المستقبل العربى ، العدد ٧٨ ، اغسطس ١٩٨٥ ص ٥٤ ـ ٥٦ .
٢٢ ـ المصدر احتسب من :
Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC), Annual statistical Bulletin (Geneva: OPEC, (1970-1983), and Petroleum Intelligence weekly, 1984.
٢٣ ـ مابرو ، مرجع سابق
٢٤ ـ المرجع السابق .

عملية صنع قرار الحرب العراقية الايرانية من جانب العراق



عمر عز الرجال

لقد نشبت الحرب العراقية الايرانية منذ ست سنوات مضت ولازالت تستعر حتى الآن وليس هناك أمل لوضع نهاية لذلك الصراع المسلح فى الأمد القريب . وهى بذلك تستنزف القوى العسكرية والبشرية والاقتصادية لكلتا الدولتين وتهدد من حالة إختلال التوازن بين الدولتين إلى احداث تغييرات هامة فى المنطقة الاقليمية المحيطة والتى سيكون لها إنعكاساتها على المستوى الدولى .

إن الحديث كثر عن الحرب العراقية الايرانية وإختلفت المواقف لجميع دول العالم تجاه تلك الحرب وبالتحديد تجاه طرفى الحرب بحيث حدث إنقسام بين مؤيد أو معارض أو محايد لكلا الطرفين ولم تسلم الدول العربية من ذلك فهناك دول عربية أعلنت تأييدها الصريح والكامل لايران مثل سوريا وليبيا . وهناك دول عربية أعلنت تأييدها للعراق وهى بالتحديد دول الخليج وباقى الدول العربية تسعى إلى وضع نهاية لتلك الحرب ولكن دون فاعلية حتى الآن ونفس الأمر بالنسبة للدول الاسلامية التى عجزت حتى الآن ، اما عن طريق الوساطة أو عن طريق منظمة المؤتمر الاسلامى لانهاء ذلك النزاع .

ونفس الشىء حدث بالنسبة للقوتين الأعظم فإن علاقاتهما بطرفى النزاع مرت ولازالت تعمل على إحداث توازن دقيق بين الدولتين وإستمرار الحرب حتى يصل كلا الطرفين إلى حالة من الضعف والانهاك بحيث لا يكون هناك قوة إقليمية مهيمنة حتى منطقة الخليج وهى بالتأكيد سيكون لها إنعكاسها الكبير على موقع القوتين الأعظم أو إحداهما . ولكن هل يعقل ذلك كل من حكام إيران وحكام العراق ؟

وسوف نحاول هنا دراسة الحرب العراقية الايرانية انطلاقة من منهج نحاول من خلاله ايضاح بعض الجوانب المفسرة لعملية إندلاع الحرب وهو منهج صنع القرار .

ويعد منهج صنع القرار من المناهج الحديثة فى دراسة العلاقات الدولية . ويمتاز ذلك المنهج بأنه قادر على إستيعاب كافة المتغيرات المرتبطة بموقف معين والذى يؤدى إلى ضرورة إتخاذ قرار معين . ولذلك يمكن القول بأن عملية صنع القرار فى الدول الديمقراطية الصناعية لها سماتها وكذلك الدول الاشتراكية وأيضا بالنسبة لدول العالم الثالث .

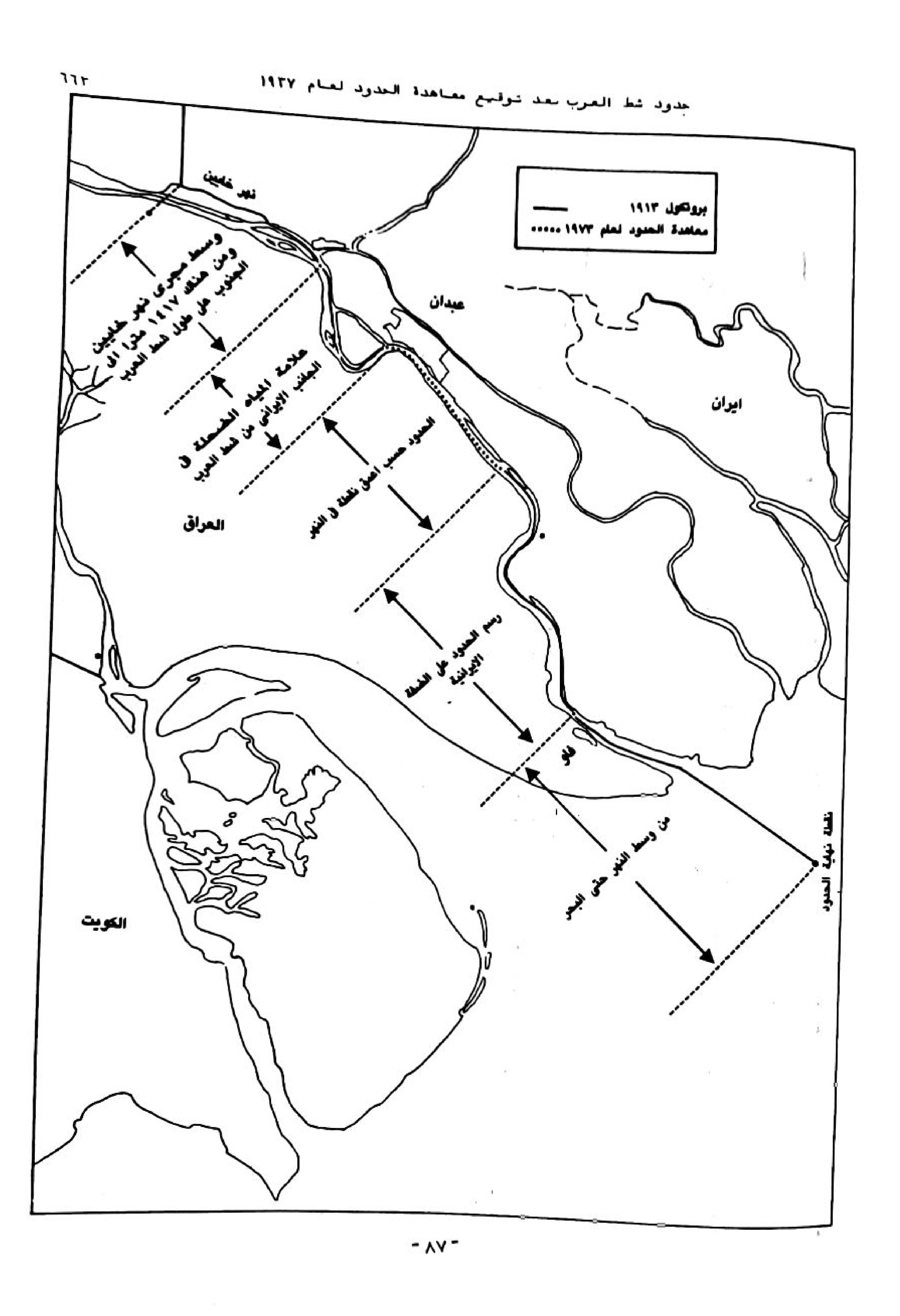
وسوف نحاول هنا معرفة كيفية عملية صنع القرار من جانب العراق بشن الحرب الشاملة على إيران . وبداية سوق نعرف القرار بأنه إختيار بين مجموعة من البدائل من لحظة معينة . وفى هذه الحالة سنحاول بيان كيف توصل العراق إلى قرار الحرب الشاملة ضد إيران ؟

ان عملية صنع القرار تمر بثلاث مراحل رئيسية وقد تتضمن كل مرحلة من هذا المراحل الثلاث مراحل فرعية وهى مرتبطة ببعضها البعض وكلاها تقود الى الأخرى وتنعكس عليها وهذه المراحل الرئيسية هى :

١ - مرحلة ما قبل إتخاذ القرار
٢ - مرحلة إتخاذ القرار
٣ - مرحلة تنفيذ القرار

أولا - مرحلة ما قبل إتخاذ القرار

إن مرحلة ما قبل إتخاذ قرار معين قد تطول وتقص


٦٦٢
جدود شط العرب بعد توقيع معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧
بروتكول ١٩١٣
معاهدة الحدود لعام ١٩٧٣
نهر خايين
وسط مجرى نهر خايين
ومن هناك ١٤١٧ مترا الى
الجنوب على طول شط العرب
علامة المياه المنخفضة في
الجانب الإيراني من شط العرب
عبدان
الحدود حسب أعمق نقطة في النهر
العراق
ايران
رسم الحدود على الضفة
الإيرانية
فاو
من وسط النهر حتى البحر
نقطة نهاية الحدود
الكويت

حتى يتحدد الموقف بأبعاده المختلفة وحينئذ يقتضى إتخاذ قرار بشأنه . وهذا القرار يهدف الى تحقيق أهداف معينة فى السياسة الخارجية للدولة صاحبة القرار . وبالنسبة لقرار الحرب الشاملة فإنه عادة ما يكون ترجمة لمنازعات وخلافات وإشتباكات بين الطرفين أو الأطراف المتنازعة ثم تصل العلاقات بين اطراف الحرب إلى درجة من التعقيد الشديد يجعل كل طرف يقوم بعملية حسابية ايا كانت طبيعتها للموقف بأبعاده المختلفة على مستوياته المختلفة سواء داخليا أو خارجيا . والطرف الذى يأخذ عنصر المبادأة هو الذى يتصور بدرجة أكبر أن اتخاذه لقرار الحرب يحقق الأهداف التى يريد تحقيقها من شن الحرب . وقرار الحرب عادة ما يكون تعبيرا عن فشل كافة الجهود غير العسكرية لتسوية النزاع ، ويكون الاحتكام إلى السلاح هو الوسيلة الأخيرة من وجهة نظر صاحب المبادأة بالحرب لتسوية النزاع . ولذلك فإن قرار الحرب يكون نتيجة لصراع طويل المدى تعددت أبعاده وصوره وبالنسبة لقرار الحرب من جانب العراق فإن ذلك القرار جاء نتيجة لطبيعة الصراع العراقى الايرانى فى مراحله المختلفة وأبعاده المميزة له .

إن مرحلة ما قبل إتخاذ قرار الحرب من جانب العراق كانت مليئة بالأحداث وردود الأفعال من أحد الطرفين والعكس . وإذا أردنا أن نحدد طبيعة تلك المرحلة لابد من أن نربطها بطبيعة الصراع بين الدولتين ومراحله المختلفة خاصة الفترة التى تلت نجاح الثورة الايرانية بقيادة أية الله خومينى

لقد مر النزاع العراقى الايرانى بمراحل عديدة ومختلفة وكل مرحلة من تلك المراحل كانت تعكس ميزان القوى بين الدولتين والوضع الدولى من ذلك الوقت . وفى محاولتنا بيان طبيعة النزاع العراقى الايرانى وكيف أدى ذلك إلى استمرار النزاع حتى وصلت إلى الحرب الشاملة فإنه يجب بيان أبعاد ذلك النزاع . وهنا يمكن ذكر ثلاثة أبعاد رئيسية لذلك النزاع .

ا ـ البعد الموضوعى

ب ـ البعد الأيدلوجى

ج ـ البعد الشخصى

ا ـ البعد الموضوعى

ويقصد بذلك البعد الموضوعى جوهر النزاع العراقى الايرانية وفى الواقع أن الخلاف حول الحدود بين الدولتين هو جوهر النزاع وهذا الخلاف له أصوله التاريخية البعيدة المدى . وذلك الخلاف حول الحدود تزداد أهميته فى فترة معينة وتنخفض فى مرحلة أخرى . وقد تزايدت أهمية ذلك الخلاف حول الحدود فى ظروف نشوب الحرب حيث ارتبط تزايد حدة الخلافات على الحدود مع أهمية المناطق الحدودية محل الخلاف بالنسبة للنظامين العراقى بقيادة صدام حسين والايرانى بزعامة اية الله خومينى وذلك لان كل نظام تصور اهمية تلك المناطق بالنسبة لتحقيق اهداف سياسته الخارجية خاصة على المستوى الاقليمى ، وليس ذلك فى حد ذاته بل كل طرف سعى إلى محاولة فرض سيادته وهيمنته على تلك المناطق ليس فقط لتعزيز قدراته الفردية بل ولحرمان الطرف المنافس له من ذلك .

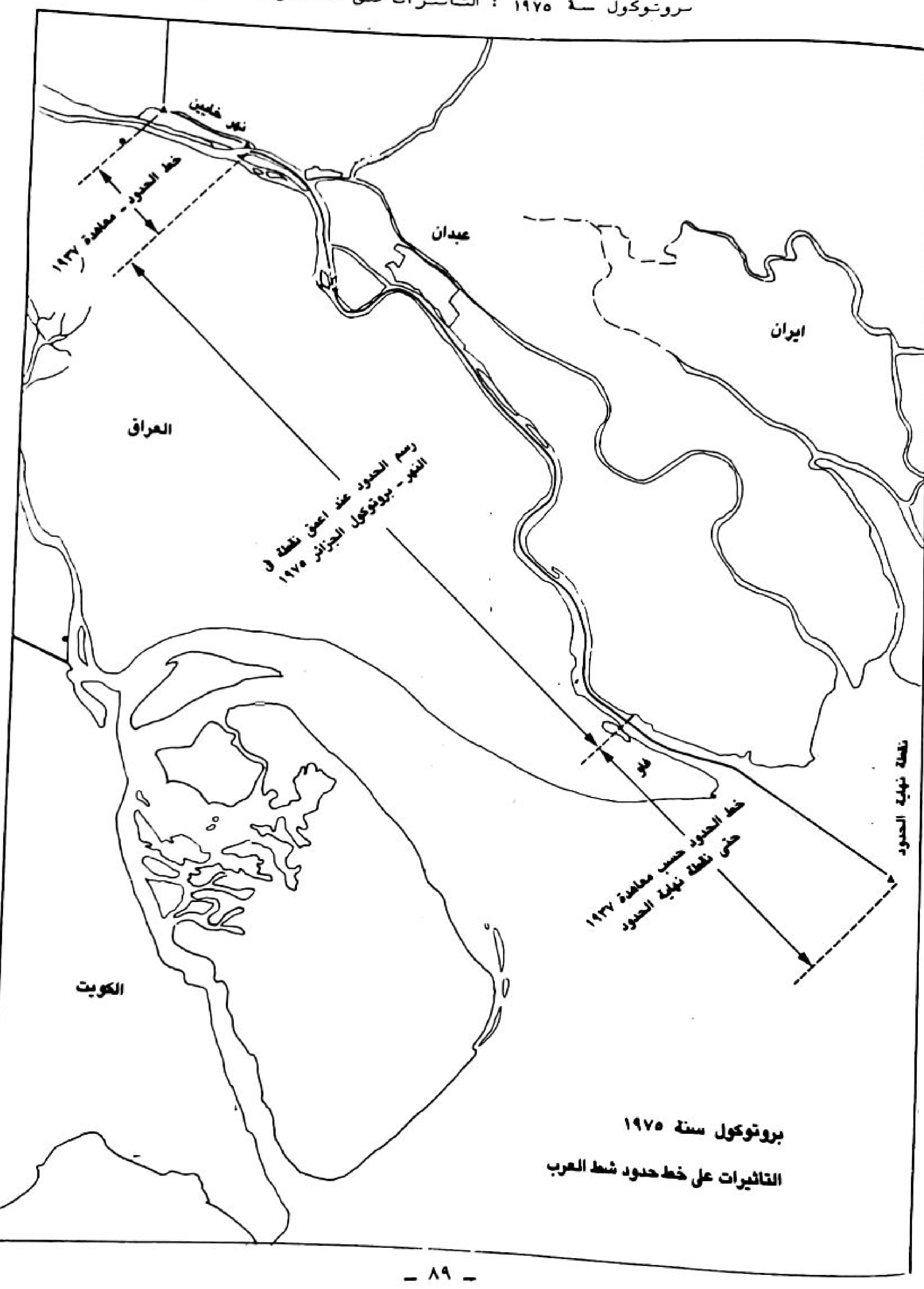
وفى إطار بيان طبيعة الصراع العراقى الايرانى من بعده الموضوعى غير أن الخلاف حول الحدود تزايد ثم يتم تسويته باتفاقية بين الدولتين تكون محصلة للتوازنات المختلفة لقوى الدولتين والقوى الدولية المهيمنة فى ذلك الوقت ، ثم لا تلبث أن يتحرر احد الأطراف من تلك الاتفاقية التى يرى أنها مجحفة بالنسبة له . وهنا يمكن ذكر إتفاقية عام ١٨٤٧ التى وقعت بين ايران والدولة العثمانية والتى اعقبتها توقيع عدة بروتوكولات كان اهمها بروتوكول الأستانة الذى وقع فى ٤ نوفمبر ١٩١٣ .

وفى سنة ١٩٣٧ تم توقيع معاهدة جديدة بين ايران والعراق ، على أثر نقض إيران للاتفاقات السابقة . وقامت تلك الاتفاقية بتنظيم الحدود والملاحة والمرور فى شط العرب (المنطقة الرئيسية محل النزاع بين الدولتين على الحدود) . وفى سنة ١٩٦٩ أعلنت إيران إلغاءها معاهدة ١٩٣٧ من جانب واحد بعد أن أعتبرت ان المعاهدة غير عادلة بحق إيران .

وفى ديسمبر عام ١٩٧١ ، قطعت العلاقات الدبلوماسية بين طهران وبغداد ، عقب إحتلال إيران جزر « طنب الصغرى » و « طنب الكبرى » « وأبو موسى » عند مدخل مضيق هرمز فى الخليج العربى وقد عادت تلك العلاقات من جانب العراق بعد نشوب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ . هذا وقد توصلت الدولتان الى اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وتم التوصل الى تخطيط نهائى للحدود بين الدولتين . وبعد ذلك إتسمت العلاقات بين الدولتين بالتهدئة وتوقف النزاعات على الحدود .

وأخذت النزاعات على الحدود تتصاعد مع أحداث الثورة الاسلامية فى إيران ، وخاصة بعد نجاح الثورة الاسلامية ، فأخذ كلا الجانبين فى تصعيد الاشتباكات وإرتبط تلك التصعيدات بالهجمات الاعلامية من جانب الطرفين تجاه الأخر ، وفى إطار التصعيد العملى فى الاشتباكات على الحدود والتصعيد الاعلامى العدائى ألغى العراق إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ فى ١٧/ ٩/ ١٩٨٠ بعد رفض الجانب الايرانى التفاوض حول الحدود بعد أن طلب العراق ذلك وبعد ذلك بأيام وفى ٢٤/ ٩/ ١٩٨٠ كان قرار الحرب الشاملة من جانب العراق ضد إيران .

بروتوكول سنة ١٩٧٥ : التأشيرات على خط حدود شط العرب



ب ـ البعد الأيدلوجي

ويقصد بالبعد الأيدلوجي هنا العقيدة الفكرية خاصة السياسة التي يؤمن بها النظام في العراق وكذلك النظام في ايران . ومما لا شك فيه أن هناك بعدا قوميا في الصراع بين العراق وإيران فكان كلا الطرفين يؤكد على البعد القومي في النزاع فكان الجانب العراقي يركز على البعد القومي العربي خاصة منذ مجيء البعث الى السلطة عام ١٩٦٨ويربطه بالبعد الاسلامي في مواجهة القومية الفارسية التي كان نظام الشاه في إيران يزكيها ويركز عليها . وبعد الثورة الاسلامية في إيران كان البعد الأيدلوجي احد الأبعاد الأساسية في تصعيد النزاع فأستمر الجانب العراقي يؤكد على البعد القومي العربي في مواجهة الجانب الايراني الذى أضحى يركز على البعد الاسلامي . ومعنى ذلك أن البعد الأيدلوجي هو أحد الأبعاد الرئيسية في استمرار وتصاعد حدة النزاع العراقي الايراني إلى درجة الحرب الشاملة .

ج ـ البعد الشخصي

في الواقع أن الأبعاد الموضوعية والأيدلوجية ترتبط عادة ببعد شخصي في نزاع يقع بين دولتين وهو يكون في الغالب صراع شخص بين قيادات هاتين الدولتين . وبالنسبة للنزاع العراقي الايراني نجد أن البعد الشخصي للصراع يلعب دورا رئيسيا في إستمرار النزاع وخاصة الصراع الشخصي بين صدام حسين وخوميني . فصدام حسين كان وراء طرد الخوميني من العراق قبل سفره إلى باريس ثم عودته إلى إيران بعد نجاح الثورة . كما أن أحد أهداف صدام حسين من الحرب هو الاطاحة بنظام خوميني . ونفس الشيء فإن أحد وأهم أسباب استمرار الحرب بين جانب خوميني هو هدف الأطاحة بنظام صدام حسين . ويبدو أن سقوط أحد النظامين هو أقرب إحتمال لوضع نهاية لتلك الحرب .

لقد تفاعلت تلك الأبعاد الرئيسية مع بعضها البعض وكانت وراء حوادث التصعيد في الاشتباكات المسلحة على الحدود بين الدولتين والهجوم على والطرد المتبادل للدبلوماسيين والأقليات بين البلدين . وإرتبط ذلك بالحرب الاعلامية والتهديد بالاطاحة بالنظام الآخر . وفي هذا المناخ رأى الجانب العراقي ضرورة أخذ عنصر المباداة بشن حرب شاملة ضد إيران وذلك في ٢٢/ ٩/ ١٩٨٠ وذلك بعد أن ألغى إتفاقية الجزائر في يوم ١٧/ ٩/ ١٩٨٠ .

مرحلة إتخاذ قرار الحرب من جانب العراق

عند محاولتنا بيان أبعاد مرحلة إتخاذ قرار الحرب من جانب العراق سوف نشير الى نقاط رئيسية في هذا الصدد وهي

١ ـ من المسئول عن صنع القرار السياسي في النظام العراقي ؟

٢ ـ الخصائص الشخصية لصدام حسين ودورها في عملية صنع قرار الحرب

٣ ـ ادراك الجانب العراقي للبيئة الداخلية في العراق وكذلك إيران وكذلك البيئة الاقليمية ثم البيئة الدولية .

١ ـ من المسئول عن صنع القرار السياسي في النظام العراقي ؟

ويقصد بهذا السؤال معرفة هيكل إتخاذ القرار أي وحدة إتخاذ القرار من حيث تحديدها وكيفية إتخاذ القرار داخلها . وللاجابة على هذا السؤال يمكن القول بأن عملية صنع القرار السياسي العراقي منذ وصول حزب البعث الى السلطة عام ١٩٦٨ تنقسم الى ثلاث مراحل

المرحلة الأولى من ٦٨ ـ ١٩٧١ ، وهي مرحلة تأمين الثورة من جانب ومواجهة العراق لصعوبات اقتصادية من الجانب الآخر وفي هذه المرحلة كان تركيز اهتمام القيادة السياسية على تأمين الثورة ، وكانت القرارات الاقتصادية في أغلبها تخضع لمشورة الفنيين الذين كانوا يلعبون دورا مهما .

المرحلة الثانية فهي من بدء تأميم النفط عام ١٩٧٢ حتى ١٩٧٤ . وكان أهم القرارات في هذه المرحلة هو قرار تأمين النفط والسعي لحمايته وانجاحه . وقد كان مصدر القرار هو القيادة السياسية ، ولكن القيادة السياسية أخذت آراء الفنيين في الاعتبار كما حرصت أيضا على استكشاف آراء القوى السياسية الأخرى . ورغم أن القرارات نبعت فكرتها من القيادة السياسية أو من مقررات الحزب فإن الفنيين كانوا يشتركون عادة في صياغتها .

أما بعد عام ١٩٧٢ فقد بدأت عائدات النفط في التدفق وبدأ دور الفنيين يتهمش أكثر فأكثر وأصبحت القيادات الحزبية هي المسئولة عن التنمية وإدارة شئون الاقتصاد .

هذا بصفة عامة وبشكل أكثر تحديدا لكي يمكن التعرف على وحدة إتخاذ القرار السياسي في النظام العراقي لابد من الاشارة الى المؤسسات السياسية الرئيسية في النظام العراقي وعلاقاتها ببعضها البعض . وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى :

أ ـ مجلس قيادة الثورة

ب ـ حزب البعث

ج ـ دور القيادة السياسية

أ ـ مجلس قيادة الثورة هو المؤسسة الدستورية العليا في البلاد ويرأسه رئيس الدولة وهو المؤسسة التي تتخذ القرار السياسي في النهاية . وعن عملية إتخاذ القرار

داخل مجلس قيادة الثورة يقول صدام حسين « إن مجلس قيادة الثورة هو مؤسسة دستورية وله سلطات مكتسبة . وله جدول أعمال قبل أى إجتماع . وتؤخذ القرارات بالأغلبية . وليس لى سلطة فيتو وانما رأيى ينظر إليه من زوايا مختلفة . وبعض المتخصصين فى الشئون الخارجية يستدعون لمسائل خاصة عاجلة مثل سعدون حمادى . ولو كان هناك تكافؤ بين الأصوات المتعارضة فإن وجهة نظر الرئيس هى التى تنفذ . ومن المسائل الحساسة ، فإننا نسعى الى مزيد من الاتفاق والمشاورات بين القيادة القومية ، مجلس قيادة الثورة ، والقيادة القطرية » .

إذا فإن مجلس قيادة الثورة الذى تأسس فى يوليو ١٩٦٨ هو الذى يتخذ القرار السياسى فى النهاية . ولذلك نجد أن مجلس قيادة الثورة العراقى هو الذى اتخذ كل القرارات السياسية المتعلقة بالنزاع العراقى الايرانى فى نهاية المطاف فهو الذى صدق فى ١٧ مارس ١٩٧٧ على قانون يوضح بشكل نهائى الحدود بين العراق وايران ويعتمد التخطيط الجديد للحدود على ما نصت عليه الاتفاقيات الدولية الخاصة بتحديد الحدود وحق الجوار ١٩٧٥ .

٢ ـ إتخاذ مجلس قيادة الثورة قرار إلغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٩ وذلك فى ١٩٨٠/٩/١٧

٣ ـ اتخاذ مجلس قيادة الثورة قرارا بمهاجمة القوات العراقية إيران وذلك فى ١٩٨٠/٩/٢٢

٤ ـ قرار مجلس قيادة الثورة بإنسحاب القوات العراقية من الأراضى الايرانية وذلك فى ٢٠ يونيو ١٩٨٢

وواضح من ذلك أن مجلس قيادة الثورة هو الذى إتخذ القرارات الرئيسية من مراحل النزاع العراقى الايرانى المختلفة .

ب ـ حزب البعث

إن حزب البعث العراقى هو الحزب القائد أو بمعنى أدق الحزب المهيمن على الحياة السياسية فى العراق وخاصة مع غياب قوى سياسية منافسة كالحزب الشيوعى العراقى وحظر نشاط حزب الدعوة . وفى الواقع أن سيطرة حزب البعث تمتد الى الجيش أيضا بحيث أن الجيش العراقى هو جيش عقائدى يسيطر عليه حزب البعث . كما أن السياسات الاقتصادية يعتبر حزب البعث هو المرشد لها .

وبالاشارة الى تنظيم حزب البعث نجد أن هناك تنظيمين رئيسيين لحزب البعث يلعبان دورا فى عملية صنع القرار السياسى العراقى وهى القيادة القومية لحزب البعث والقيادة القطرية لحزب البعث ويلعب حزب البعث دورا فى عملية صنع القرار السياسى العراقى عن طريق الوسائل التالية :

١ ـ إن هناك خمس أعضاء رئيسيين فى مجلس قيادة الثورة هم صدام حسين (رئيس مجلس قيادة الثورة) عزت ابراهيم (نائب رئيس) ، طه ياسين رمضان ، نعيم حداد ، طارق عزيز ، وهؤلاء يلعبون الدور الأساسى فى عملية صنع القرار السياسى فى مجلس قيادة الثورة . وهم فى نفس الوقت أعضاء أول فى القيادة القومية لحزب البعث وكذلك فى القيادة القطرية لحزب البعث .

٢ ـ إن نفوذ حزب البعث موجود على مستويات القمة للحكومة العراقية فهناك الرئاسة للدولة ، مجلس قيادة الثورة ، المجلس الوطنى . والقضاء . والمستويين الأوليين هما بالكامل بعثيون ، أما المجلس الوطنى فهو ينسق مع ميكانيزمات الحزب ، أما القضاء فهو موضوع لنفوذ الحزب

٣ ـ إن هيكل البعث هو المحدد النوعى لعملية صنع القرار خصوصا فى التخطيط وإدارة الحرب فالاستراتيجية العسكرية قد تم مناقشتها على نطاق محدود من قبل البعثيين المدنيين صانعى القرار الأوائل كما أن الجهاز التنظيمى لحزب البعث يسعى لتحقيق أغراض السياسة الداخلية ، تنسيق الحركة بين وزارات الحكومة ، دعم الوطنية العراقية بين الجماعات ذات الخصوصيات المختلفة وكذلك الحفاظ على الحكومة من السلطة .

أما عن عملية صنع القرار داخل حزب البعث فإنها تصنع بالاتفاق على مستويات عديدة للتنظيم الحزبى ، ويبدو أن هناك قيادة جماعية . هذا وان كان لصدام حسين شعبية واسعة ورمز للوحدة ، وموافقة نخبة الحزب على ذلك فإنه ينظر له على أنه دعم لشرعية الحزب نفسه . وفى هذا الصدد يقول طه ياسين رمضان « إن فى حالة ارتباط الحزب بأى شخص فإنه يمثل بداية النهاية .ولذلك فنحن نركز على الحزب . وعندما تؤيد الجماهير رجلا فإنها تؤيد بالتالى الحزب . وبالتالى يجب أن يكون الحزب هو البديل . وفى تنظيمنا فإن الرئيس هو دائما السكرتير العام للحزب ويحترم بقدر تعبيره عن أيديولوجية الحزب وأمال الجماهير » .

ومعنى ذلك فإن حزب البعث العراقى يلعب دورا فى عملية صنع القرار السياسى العراقى كما إتضح من الأبعاد السابقة ذكرها . ولذلك فإنه عادة ما يرتبط التعديل الوزارى فى العراق بعمليات تطهير فى حزب البعث ونشير فى هذا الصدد الى التعديل الوزارى الذى حدث فى ٢٧ يونيو ١٩٨٢ والذى كان جزءا من حركة تطهير واسعة لحزب البعث والمسئولين العسكريين . كما أنه تم فى نفس الوقت خفض أعضاء مجلس قيادة الثورة صانع السياسية من ١٧ الى ٩ أعضاء . وكذلك خفضت عضوية القيادة القطرية لحزب البعث من ٢١ عضوا عام ١٩٧٧

الى ١٥ عضوا . ويتضح لنا أن حزب البعث بمستوياته التنظيمية المختلفة خاصة المستويات التنظيمية العليا قادر على التأثير على عملية صنع القرار السياسى العراقى .[١٦٨]

ج - دور القيادة السياسية :

إن القيادة السياسية فى دول العالم الثالث تلعب دورا رئيسيا فى عملية صنع القرار السياسى خاصة فى مجال السياسة الخارجية وبالتحديد فى القرارات المصرية كقرارات الحروب . ويقصد بالقيادة السياسية - عدد محدود من النخبة الحاكمة فى نظام سياسى معين ويلعب رئيس الدولة الدور الرئيسى بين ذلك العدد المحدود فى عملية صنع القرار هذه . ونفس الشىء ينطبق على النظام العراقى فالقيادة السياسية العراقية ممثلة فى دور صدام حسين .

ويتضح لنا الدور الرئيسى لصدام حسين فى عملية صنع القرار السياسى العراقى من خلال الآتى : ١ - إن رئيس الدولة هو رئيس مجلس قيادة الثورة

٢ - إن رئيس الدولة هو السكرتير العام لحزب البعث (القيادة القطرية لحزب البعث) ونائب القيادة القومية لحزب البعث .

٣ - إن لصدام حسين سلطات واسعة فى السلطة التنفيذية ، فهو يعين الوزراء والسادة أعضاء القضاء ، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة .

ويتضح لنا من المناصب الرسمية التى يشغلها صدام حسين أنه يحتل المواقع الأساسية فى قيادة الدولة والحزب وهذا يتيح له دورا رئيسيا فى عملية صنع القرار السياسى العراقى .

والواقع أن دور صدام حسين فى عملية صنع القرار يتعاظم على الصعيد العملى . ويتضح لنا الدور الرئيسى لصدام حسين فى هذا الصدد عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية حسن البكر خاصة فيما يتعلق بالقرارات المتعلقة بالحرب مع إيران . فقد كان المسئول بصفة شخصية عام ١٩٦٩ بعدم مواجهة الشاه ، وفى عام ١٩٧٠ بعدم التدخل عسكريا لصالح الفلسطينيين فى الأردن . وفى أوائل السبعينات بالتوصل الى قرارات تسوية سلمية لمشكلة الاكراد . وكذلك التوصل الى تسوية مع شاه ايران عام ١٩٧٥ . وأيضا مساعدة اليمن الشمالى فى عام ١٩٧٩ . كما أن صدام حسين كان هو المسئول فى بداية السبعينات عن السيطرة المدنية على البيروقراطية وحزب البعث ، وذلك بإستبعاد العسكريين بجعلهم ضباط محترفين أو تحويلهم الى سفراء . كما أن التيار السائد فى حزب البعث بعد سيطرة الجناح المدنى عليه فى السبعينات هو تيار البكر وصدام حسين وهو التيار المعتدل فى السياسة العراقية على المستويين الداخلى والخارجى . وذلك بهدف تقليل الخلافات الداخلية ، ومن أجل استمرار القيادة البعثية . وتوسيع نطاق الشرعية لحزب البعث والحكومة العراقية بين قطاعات الشعب الواسعة .

ومن ناحية أخرى فإن صدام حسين لا يتسامح مع القوى المعارضة له فعندما تولى الرئاسة أمر باعتقال كبار المسئولين فى الحكومة بدعوى تخطيطهم لقلب نظام حكمه ، وأشرف بنفسه على إعدام بعض المسئولين . ولم يكن ذلك غريبا فقد كان صدام حسين المصدر الحقيقى للسلطة فى القطر العراقى قبل أن يكون رئيسا للجمهورية وأتاح له موقعه الرسمى فى قيادة الدولة والحرب علاوة على خصائصه الشخصية تعاظم دوره فى عملية صنع القرار السياسى العراقى .

ونخلص من ذلك الى أن صدام حسين يلعب الدور الرئيسى فى عملية صنع القرار السياسى العراقى خاصة فى المجال الخارجى وبالذات فى مجال علاقات العراق بإيران . وبخصوص قرار الحرب مع ايران تأتى أهمية الحديث عن الخصائص الشخصية لصدام حسين وإدراكاته لبيئة قرار الحرب وكيف كانت وراء قرار الحرب الشاملة مع إيران فى سبتمبر ١٩٨٠ .

وقبل بيان دور الخصائص الشخصية لصدام حسين وكيف كانت من الأسباب التى دفعت العراق الى الحرب مع ايران ؟ سوف نلقى نظرة على تاريخه . لقد ولد صدام حسين فى أسرة ريفية فى بلدة تكريت وهى تبعد ١٠ كم شمال غرب بغداد . وشارك بشغف فى الثورة الوطنية ضد الملكية العراقية ، الموالية للغرب ، وفى عام ١٩٥٩ حكم عليه غيابيا بالموت لاشتراكه فى محاولة إغتيال الرئيس عبدالكريم قاسم . والذى كان قد استولى على السلطة قبل ذلك بعام . وطار صدام حسين الى سوريا ومصر . وفى القاهرة درس القانون . وإنضم الى حزب البعث ، والمجموعة الثورية للاشتراكيين العرب . وعاد الى العراق فى عام ١٩٦٣ . وبمرور الوقت استولى البعثيون على السلطة عام ١٩٦٨ بإنقلاب بقيادة أحمد حسن البكر . وأصبح صدام حسين الرجل الثانى فى القيادة وأصبح المصدر الحقيقى للسلطة فى العراق . ثم تولى رئاسة الدولة عام ١٩٧٩ وأصبح يمارس الدور الرئيسى فى النظام السياسى العراقى .

فلو أردنا بيان أهم الخصائص الشخصية لصدام حسين وكيف عظمت دوره فى عملية صنع قرار الحرب ؟ فيمكن الاشارة الى تلك الخصائص فى الآتى :

١ - ان صدام حسين يشعر بتقدير كبير لذاته .

٢ - ان صدام حسين يسعى الى الشعبية وبالتالى فهو يحاول دائما أن يظهر بمظهر القائد القوى ويتضح ذلك من تخلصه بصفة مستمرة من العناصر المعارضة له فى

قيادة الدولة والحزب وكذلك ضرب القوى السياسية المنافسة الأخرى.

٣ ـ ان صدام حسين له طموح كبير من الناحية السياسية ليس على المستوى الداخلي بالنسبة للعراق بل وايضا على مستوى المنطقة الاقليمية للخليج العربى بل وعلى المستوى القومي العربى . وكان يعد نفسه ودولته بلعب دور الدولة القائد فى المنطقة العربية خاصة بعد خروج مصر من الجبهة العربية وإشتداد صراعات الزعامة الأقليمية بين كل من العراق وليبيا والجزائر .

٤ ـ تركيز صدام حسين ونتيجة للخصائص الشخصية السابقة على معنى الكرامة ففى قرار الحرب مع ايران كثيرا ما ركز صدام حسين على مبدأ الكرامة للعراق وللأمة العربية . وكيف إرتبط ذلك التركيز على معنى الكرامة إلى رؤيته لاتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ثم إلغائه لها بعد ذلك وفى هذا الصدد يقول صدام حسين .

« لقد اتخذ قرار توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ، لانقاذ العراق من مخاطر جدية كانت تهدد وحدته وأمنه ومستقبله . وأتاحت الفرصة لشعبنا ليمضى بثورته .. والمضى فى عملية البناء والنهوض ، والوصول إلى مستوى عال من القوة والتقدم والرفاهية ، يحفظ شرف العراقيين وسيادتهم ، ويضع العراق القوى المقتدر على طريق خدمة الأمة العربية ورسالتها العظيمة .

ولم يكن القرار استسلاما لواقع مرير ، رغم أن الواقع كان مريرا وخطيرا ، وإنما كان إعتلاء لصهوة الواقع بفعل قيادى مقتدر ومتوازن مع حسابات الظروف والامكانيات

وفى الواقع فان ظروف وملابسات توقيع إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وحقيقة أنها مثلت تنازلا من جانب العراق لصالح إيران فى منطقة شط العرب ، وكذلك إستخدام الورقة الكروية للضغط على العراق من هذا الصدد ، كل ذلك أدى إلى شعور الجانب العراقى بالمهانة والضعف . ولذلك عندما قامت الثورة الايرانية وبدأ عدم استقرار الأوضاع الداخلية الايرانية رأى صدام حسين الظروف مواتية لالغاء اتفاقية الجزائر . فطلب من الجانب الايرانى إعادة النظر فى اتفاقية الجزائر . وسرعان ما رفض الجانب الايرانى ذلك . وتلك كانت مناسبة مواتية تماما للجانب العراقى لالغاء الاتفاقية فى ١٩٨٠/٩/١٧ قبل نشوب الحرب بأيام قليلة .

وقد اكد هذا الشعور من جانب صدام حسين رأيه فى قرار الحرب من جانب العراق فقال « ... نتيجة للتصرفات العدائية لايران الخمينى على العراق . ودفاعا عن شرف العراق وسيادته ومصالحه الحيوية ، كان لابد من القيام بالتدابير اللازمة لردع المعتدين الغارقين فى جهلهم ، وطيشهم وأحقادهم السوداء ، كان لابد أن يشهر السيف العراقى والسيف العربى ، سيف على وخالد وسعد ، والقعقاع ، ليضرب هذه الفئة الباغية ، ويلقنها درسا تاريخيا جديدا ، يعيد أمجاد القادسية التى حطمت غرور كسرى ، ورفعت رايات الاسلام عالية فى ربوع المنطقة ، وقضت على مظاهر الكفر والعدوان والجهالة .

وفى هذا الصدد تأتى أهمية ربط المعلومات الجديدة بالذكريات القديمة فى حالة إتخاذ قرار معين . فذكريات الدول تخزن فى أماكن كثيرة . فهى تكون مخزنة فى رؤوس حكام الدولة وكبار موظفيها ، وفى رؤوس أعضاء جماعة الصفوة ، بل وفى رؤوس الشعب وثقافته ولغته ، وفى الصحف والكتب واللغات والخرائط والصور والآثار والمكتبات وفى التقادير الدبلوماسية ـ والمذكرات الخاصة للسياسيين . وفى خطط هيئات الأركان للحرب ، والقوانين والمعاهدات وغيرها .

وتلك الذكريات تكون مصدرا مناسبا للمعلومات لاتخاذ قرار معين فى موقف معين أو يحاول صانع القرار ربط المعلومات الجديدة بالذكريات القديمة وذلك لتعظيم بديل معين من بين مجموعة بدائل متاحة أمامه لاتخاذ قرار بصدد موقف معين

ونفس الشيء يمكن أن ينطبق على قرار العراق بالحرب ضد ايران فان صدام حسين لم ينس أبدا ظروف وملابسات توقيع إتفاقية الجزائر عندما كان العراق يسعى إلى توطيد أركان النظام البعثى ومحاولة التوصل إلى حل لمشكلة الأكراد التى كانت ايران تثيرها بكافة الطرق المادية وغير المادية ، هنا إضطر العراق الى توقيع الاتفاقية ووقعها صدام حسين عن الجانب العراقى . ولذلك فانه مع قيام الثورة الايرانية وعدم استقرار الأوضاع الداخلية من ايران أراد صدام حسين توجيه ضربة قوية للنظام الايرانى وبعدها يفرض على الجانب الايرانى شروطه لانهاء الحرب . وليس معنى ذلك أن هذا هو التقدير الوحيد من جانب العراق لشن الحرب بل كان أحد الأبعاد الأساسية لدور صدام حسين من صنع قرار الحرب .

ويمكن الاستشهاد على ذلك بقول صدام حسين .

« ... ومن موقع النصر المظفر على الطغمة الباغية من طهران من أحفاد كسرى ورستم . نعلن أمامكم وأمام العالم أجمع أن العراق مستعد لايقاف القتال إذا إلتزم الجانب الآخر بهذا النداء المخلص على طريق إقرار حقوقنا المشروعة كما إننا على إستعداد للتفاوض مع الجانب الايرانى بصورة مباشرة أو عن طريق طرف ثالث . أو أية جهة أو منظمة دولية نحترمها ونثق بها للوصول الى حل عادل ومشرف يضمن حقوقنا وسيادتنا ... ان ما نطالب به هو أن تعترف الحكومة

الايرانية إعترافا صريحا وقانونيا وفعليا بحقوق العراق التاريخية المشروعة فى أرضه ومياهه وأن تتمسك بسياسة حسن الجوار والتخلى عن اتجاهاتها العتوية والعدوانية والتوسعية وعن محاولاتها الشريرة فى التدخل فى الشئون الداخلية لبلدان المنطقة وان تعيد كل شبر إغتصبته من ارض الوطن وعليها أن تنظر إلى حقوقها وحقوق العرب والعراقيين على هذا الأساس وأن تحترم الأعراف والمواثيق الدولية . كما أننا ندعو الحكومة الايرانية الى التخلى عن إحتلالها للجزر العربية الثلاث فى الخليج العربى ابو موسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى تلك الجزر التى إحتلها الشاه بالقوة ، واستمرت الزمرة الحاكمة باحتلالها حتى يومنا هذا » .

ويتضح لنا كيف أن ذكريات صدام حسين عن اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ كان لها تاثيرها إلى جانب حسابات أخرى فى قرار الحرب ضد إيران .

إدراك الجانب العراقى لبيئة صنع القرار :

ان لكل قرار بيئة معينة تؤثر على كيفية صنع القرار وتؤثر على الأهداف التى يسعى القرار إلى تحقيقها . وتلك البيئة تشمل البيئة الداخلية ، أى هيكل إتخاذ القرار والبيئة الداخلية للنظام السياسى الذى يتم صنع القرار فيه . وهى أيضا تشمل البيئة الخارجية بمستوياتها المختلفة ، كلما كانت قرارات السياسة الخارجية تتجه بالاساس الى تحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولة معينة فى مواجهة أطراف خارجية ـ فان صانع القرار هنا عليه إدراك البيئة الداخلية للخصم (خاصة فى قرار الحرب) وهى جزء من البيئة الخارجية لصانع القرار بالاضافة إلى البيئة الاقليمية والبيئة الدولية .

١ ـ إدراك الجانب العراقى للبيئة الداخلية فى العراق :

إن عملية صنع القرار الخارجية خاصة قرار الحرب يقتضى ضرورة إدراك صانعى القرار بأن البيئة الداخلية لذلك النظام بمتغيراتها المختلفة سوف تقف وتدعم وتقود إلى النصر على العدو . ويقصد بالادراك للبيئة الداخلية إدراكها من الجانب الايجابى لها بمعنى : هل البيئة الداخلية فى حالة شن الحرب ستكون من عوامل النصر ؟ أما إدراكها من الجانب السلبى لها ويقصد به مدى قدرة العدو على التأثير سلبيا على البيئة الداخلية لذلك النظام وإشاعة عدم الاستقرار فيها وهذا يتضح لنا فى حالة قرار الحرب من جانب العراق . فالجانب العراقى تكون له إدراك للبيئة الداخلية على المستوى الايجابى بمعنى أنه أدرك أن إستقرار الجبهة الداخلية من الناحية الامنية الداخلية يسمح بامكانية إتخاذ قرار الحرب ضد ايران . كما أن الجانب العراقى أدرك من خلال تخطيطه للحرب مع إيران قبل نشوب القتال بسنة تقريبا على المستويات الآتية :

ـ التعبئة المعنوية ، سواء من جانبها العراقى الوطنى ، او من جانبها العربى القومى .

ـ إعداد الجبهة الداخلية ماديا واقتصاديا .

ـ اعداد الجيش بطرق عديدة أهمها التسليح الحديث وسيطرة الحزب على الجيش .

ـ التخلص من كل مراكز المعارضة السياسية المنظمة او تقليصها إلى حد كبير .

ـ تأمين جبهة الأقليات وهنا أقليتان رئيسيتان هما الأكراد والشيعة فالأكراد نتيجة إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ والاصلاحات الاقتصادية من المناطق التى يقطنها الأكراد سهمت فى تأمين تلك الأقلية . أما الشيعة فان هناك جانبا أخر فى السيطرة عليها وخطر نشاط حزب الدعوة ، كما أن العناصر الواضحة فى ولائها لشيعة ايران طردوا من العراق قبل الحرب .

ساعد كل ذلك فى إدراك إيجابى من الجانب العراقى للبيئة الداخلية ساهم فى تعظيم قرار الحرب .

أما عن إدراك الجانب العراقى للبيئة الداخلية فى جانبها غير الايجابى يأتى أساسا من التخوف من تأثير الثورة الايرانية على الأوضاع الداخلية فى العراق سواء عن طريق التأثير على الأقليات ، الأكراد والشيعة أو إحتمالات شن الجانب الايرانى لحرب ضد العراق بهدف الاطاحة بنظام البعث هناك وذلك لاختلاف الطرح الذى تتبناه الثورة الايرانية وهو البعد الاسلامى عن البعد القومى العربى الذى يطرحه العراق . وتعاظم هذا الادراك مع تصاعد التصريحات للمسئولين الايرانيين لضرورة تصدير الثورة الى دول الخليج وأولها العراق وضرورة إسقاط نظام حكم البعث هناك .

إذا فادراك الجانب العراقى للبيئة الداخلية من جانبيها الايجابى والسلبى ساهم فى تعظيم قرار الحرب .

ـ إدراك الجانب العراقى للبيئة الداخلية فى إيران :

إن عملية إتخاذ القرار فى السياسة الخارجية ترتبط عادة بوجود حافز فى البيئة الخارجية أيا كانت طبيعة ذلك الحافز . وهذا الحافز هو الذى يوضع لصانع القرار فالذى يحدث فى البيئة الخارجية[٢٥] . وبالنسبة لقرار الحرب فان الحافز الرئيسى له هو حالة عدم الاستقرار فى الجبهة الداخلية للعدو . وبالنظر الى قرار الحرب من جانب العراق ضد إيران فان الافتراضات التى أدركها الجانب العربى عن البيئة الداخلية فى إيران مثلت الحافز الرئيسى للعراق بشن الحرب وقد تمثلت هذه الافتراضات فى الآتى :

ـ الضعف المستمر للمؤسسة العسكرية الايرانية بعد رحيل الشاه نتيجة نقص التدريب وقطع الغيار ـ سوء المستوى ـ عزل القيادات .

- إن الثورة الاسلامية غير مدعومة كلية بالشعب الايرانى نتيجة الفوضى الشعبية
- إحتمال إنقسام الزعماء الايرانيين على أنفسهم .
- إن إيران سوف تصبح معزولة من القوتين الأعظم
- إن القدرة الايرانية هى معادية للولايات المتحدة بسبب علاقتها بنظام الشاه وكذلك بالنسبة للاتحاد السوفيتى بسبب غزوة لافغانستان .

هذه هى الافتراضات الاساسية للجانب العراقى والتى شكلة جوهر إدراكه للأوضاع الداخلية فى إيران وهى ايضا ساهمت فى تعظيم قرار الحرب لتحقيق أهداف العراق من الحرب والتى سيرد ذكرها فى حينها .

إدراك الجانب العراقى للبيئة الاقليمية :

بعد نجاح الثورة الايرانية وتهديدها بتصدير الثورة الى دول الخليج العربى كل ذلك أدى إلى التخوف الشديد لدول الخليج العربى . وبالتالى وجد العراق فى ذلك حافزا له من أجل الحصول على دعم تلك الدول فى حالة مواجهته مع إيران .

كما أن العراق رأى فى إمكانية تحقيق نصر حاسم على إيران ان يكون هو القوة المهيمنة على منطقة الخليج وبالتالى يتيح لها ذلك أن تلعب دورا قائدا على مستوى النظام الاقليمى العربى . وتلك كانت الأهداف العراقية على المستوى الاقليمى والقومى وتصور الجانب العراقى إن لعب الدور القائد على المستوى القومى يأتى أولها من الدور المهيمن فى حالة تحقيقه على المستوى الاقليمى فى منطقة الخليج .

ولذلك أبلغ صدام حسين جيرانه العرب سرا بأنه خطط لمهاجمة ايران . وجاءت تلك المشاورات قبل الحرب بثلاثة أيام فقط . وأنه حين أبلغها بقرار الحرب قد أعلن لقادتها أن هدفها هو إسقاط نظام الخمينى فى ايران للقضاء على الخطر « الفارسى » الذى يهدد هذه الدول . واكد لهم أن العمليات الحربية لن تستغرق أكثر من ١٠ أيام فيحقق خلالها انهيار النظام الخمينى .. وتتحقق أهداف العراق ويعود الإستقرار من جديد للمنطقة . وكان المطلب الوحيد الذى يتقدم به صدام حسين للسعودية ودول الخليج هو الا يتوقف تدفق البترول عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وغرب أوربا واليابان خلال المعارك لكى لا يتدخل الغرب فى الحرب . ومبالغة فى تحقيق هذا الضمان طالب دول الخليج زيادة انتاجها من النفط لكى تعوض نقص البترول المتوقع من ايران والعراق بعد نشوب المعارك .

ويبدو أن الخط المشترك الممثل فى توجهات القوة الايرانية قد أدى الى وجود تقارب ما بين النظام العراقى والنظم السياسية فى دول الخليج (رغم الاختلاف بينها) . وذلك بهدف الحصول على تأييد ودعم تلك النظم لحربها مع ايران . وهذا ما حدث بالفعل بعد نشوب الحرب . فدول الخليج تعوض العراق ماديا عن كل خسائر الحرب . وكان انشاء مجلس التعاون الخليجى بالأساس كرد فعل لنشوب واستمرار الحرب العراقية الايرانية .

ادراك الجانب العراقى للبيئة الدولية :-

لقد رأى الجانب العراقى فى البيئة الدولية مناخا مناسبا وملائما لشن الحرب على ايران وتمثل ذلك فى الاتى .
- معاداة الراى العام العالمى للثورة الايرانية والذى تزايد عقب نجاحها فى تولى السلطة
- عزلة الثورة الايرانية السياسية عن انصار ايران السابقين . بل ومعاداتهم .
- رغبة الولايات المتحدة فى تحجيم الثورة الايرانية (أو تقليم أظافرها) مما قد يؤدى الى حل مشكلة الرهائن فى طهران
- رغبة المعسكر الغربى عامة فى وجود قوة كبرى اقليمية تسد الفراغ السياسى عقب اختفاء الشاه ، واستمرار الامدادات النفطية الى الدول الصناعية المتقدمة

من هنا رأى الجانب العراقى أن الولايات المتحدة لن تتدخل لصالح ايران بسبب سياسات الثورة المعادية لها وأزمة الرهائن . وكذلك الاتحاد السوفيتى على اعتبار أنه سيقف ضد الثورة الاسلامية أو على الأقل دون أن تجعل من ايران الاسلامية قوة مهيمنه اقليمية يمكن أن تؤثر على وجوده فى أفغانستان وتثير قلاقل فى الجمهوريات الاسلامية السوفيتية . علاوة على أن العراق يعتمد أساسا على السلاح السوفيتى وذلك على الرغم من اتجاه العراق فى أواخر السبعينات الى تنويع مصادر السلاح من المجموعة الأوربية خاصة فرنسا . كما أن العراق يرتبط بالاتحاد السوفيتى بمعاهدة صداقة وتعاون منذ عام ١٩٧٢ .

ورأى الجانب العراقى أن البيئة الدولية بالشكل السابق تعظم من قرار الحرب . وذلك لان الجانب الايرانى سيكون معزولا على المستوى الدولى واذا تم ربط ذلك بالمستويات الأخرى السابقة فان الجانب الايرانى سيكون مضطرا اذا لم يسقط النظام ككل الى قبول شروط العراق لوقف الحرب . وبالتالى التوصل الى تسوية للنزاع يستطيع من خلالها العراق تحقيق أهدافه من الحرب .

فى اطار الرؤية العراقية لبيئة صنع القرار بالشكل السابق بيانه نجد أن العراق هدف أساسا إلى استعادة ما قد اضطر الى التنازل عنه فى اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ خصوصا فى منطقة شط العرب . ولذلك فان العراق حاول بالطرق غير العسكرية الحصول على تلك الحقوق ، ومن هنا حان ترحيب العراق ولو على المستوى الشكلى والدبلوماسى بالنظام الايرانى الجديد بعد نجاح

٦٧٢ باعادة النظر ف رسميا يطالب ايران الثورة . وبدا العراق يطالب ايران رسميا باعادة النظر ف اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ، واعادة الجزر العربية التى احتلتها ايران ف عهد الشاه . ولكن الجانب الأيرانى رفض تلك المطالب العراقية وف اطار توجهات الثورة الاسلامية الجديدة واهمها تصدير الثورة الى دول الخليج اساسا والعراق بصفة خاصة بل وصلت هذه التصريحات للمسئولين الايرانيين الى ضرورة اسقاط نظام الحكم العراقى واقامة دولة اسلامية على النمط الايرانى .

وف اطار ذلك التصاعد ف الحرب الكلامية بين الجانبين العراقى والايرانى بدأت المناوشات والاشتباكات على الحدود . وتصاعدت أعمال الطرد والاعتداءات على الأقليات والهيئات الدبلوماسية لكلا البلدين . وحاول كلا الطرفين تصدير أعمال العنف لاثارة القلاقل الداخلية فالعراق احتضن كثيرا من المسئولين خاصة العسكريين الذين خدموا ف ظل حكم الشاه وحاولت العراق اثارة الأقلية العربية خاصة ف اقليم خوزستان . كما أن الجانب الايرانى أعلن عن تشكيل جيش لتحرير العراق وهو يتكون من الشيعة العراقيين الموالين لايران . وف اطار ذلك التصاعد ف العمليات على الحدود والحرب الاعلامية ، كانت احتمالات الحرب قائمة بدرجة كبيرة خاصة أن طلبات كل هدف ورفض تلك المطالب من الطرف الأخر قد ارتبطت بالاعتبارات الأيدلوجية التى يتبناها كل طرف ، وبالتالى فان أى تهاون ف أهداف كل طرف التابعة من عقيدته السياسية سيفقده المصداقية وبالتالى سيؤثر سلبيا على شرعية أى من النظامين . وهنا يمكن القول أن الحرب كانت حتمية بين الجانبين نتيجة تلك المتضادات على كافة المستويات العقيدية والعملية .

وف الواقع أن العراق كان قد خطط لاحتمالات قوية بشن حرب ضد ايران وكان التخطيط قد شمل اعداد الجبهة الداخلية على المستوى المادى عسكريا واقتصاديا وعلى مستوى اثارة الرأى العام الداخلى لاحتمال نشوب الحرب . ونفس الأمر بالنسبة لدول الخليج العربى كما سبق لنا الحديث وف اطار الرؤية العراقية للبيئة الدولية كما سبق القول نجد أن العراق قد أعلن ف ١٩٨٠/٩/١٧ الغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ . وف اليوم التالى أصدر العراق قرارا بالزام كل السفن التى تبحر من شط العرب ، برفع العلم العراقى واتباع تعاليم الملاحة العراقية . وقد استهدف العراق من إلغاء المعاهدة تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية

١ - اعادة الوضع لشط العرب ، الى ما كان عليه من قبل اى وضعه تحت السيادة العراقية الكاملة

٢ - ابقاء الوضع لقانون الحدود العراقية الايرانية البرية ، كما كان عليه قبل اتفاقية ١٩٧٥

٣ - محاولة العراق استعادة الأراضى التى استولت عليها ايران من قبل

وقد رأى الجانب الايرانى ذلك بمثابة اعلان الحرب من جانب العراق . فأعلنت طهران اغلاق الأجواء الايرانية والنقد العام تمشيا للهجوم العراقى . وف الواقع أن الجانب العراقى هو الذى كان وراء دفع الأمور الى حالة الصدام لأنه أراد اما خضوع الجانب الايرانى لمطالب العراق السابق الحديث عنها أو الحرب وبعدها يفرض العراق مطالبه من منطلق الواقع العملى بعد الحاق الهزيمة بالجانب الايرانى . وكان واضحا أن الجانب الايرانى على الرغم من ادعاءاته العدائية تجاه العراق ، فانه لم يقدر لشن حرب شاملة ضد العراق ف وقت لم تستقر فيه الأوضاع الداخلية هناك .

وف اطار ذلك الموقف رأى الجانب العراقى أن مناسبة صنع قرار الحرب قد حانت ، وف ذلك الوقت تعاظم خيار الحرب الشاملة ، وهذا ما قد حدث بالفعل يوم ١٩٨٠/٩/٢٠ حينما أعلن العراق الحرب ضد ايران .

تنفيذ قرار الحرب

لقد شن العراق الحرب الشاملة على ايران من يوم ١٩٨٠/٩/٢٢ وذلك بتوجيه ضربة جوية شملت معظم المطارات الايرانية وهنا اشتعلت نيران الحرب بطوال خط الحدود مع ايران ، وسرعان ما توغلت القوات العراقية الى داخل الأراضى الايرانية . وهنا بدأ العراق منتصرا . وف غمرة ذلك النصر أعلن العراق وعلى لسان رئيس الدولة صدام حسين ف خطاب ألقاه ف يوم ١٩٨٠/٩/٢٨ ، استعداده لوقف القتال والتفاوض بين الجانبين مع ضرورة خضوع الجانب الأيرانى للاتى[٣٠]

١ - الاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطنى العراقى ومياهه النهرية والبرية

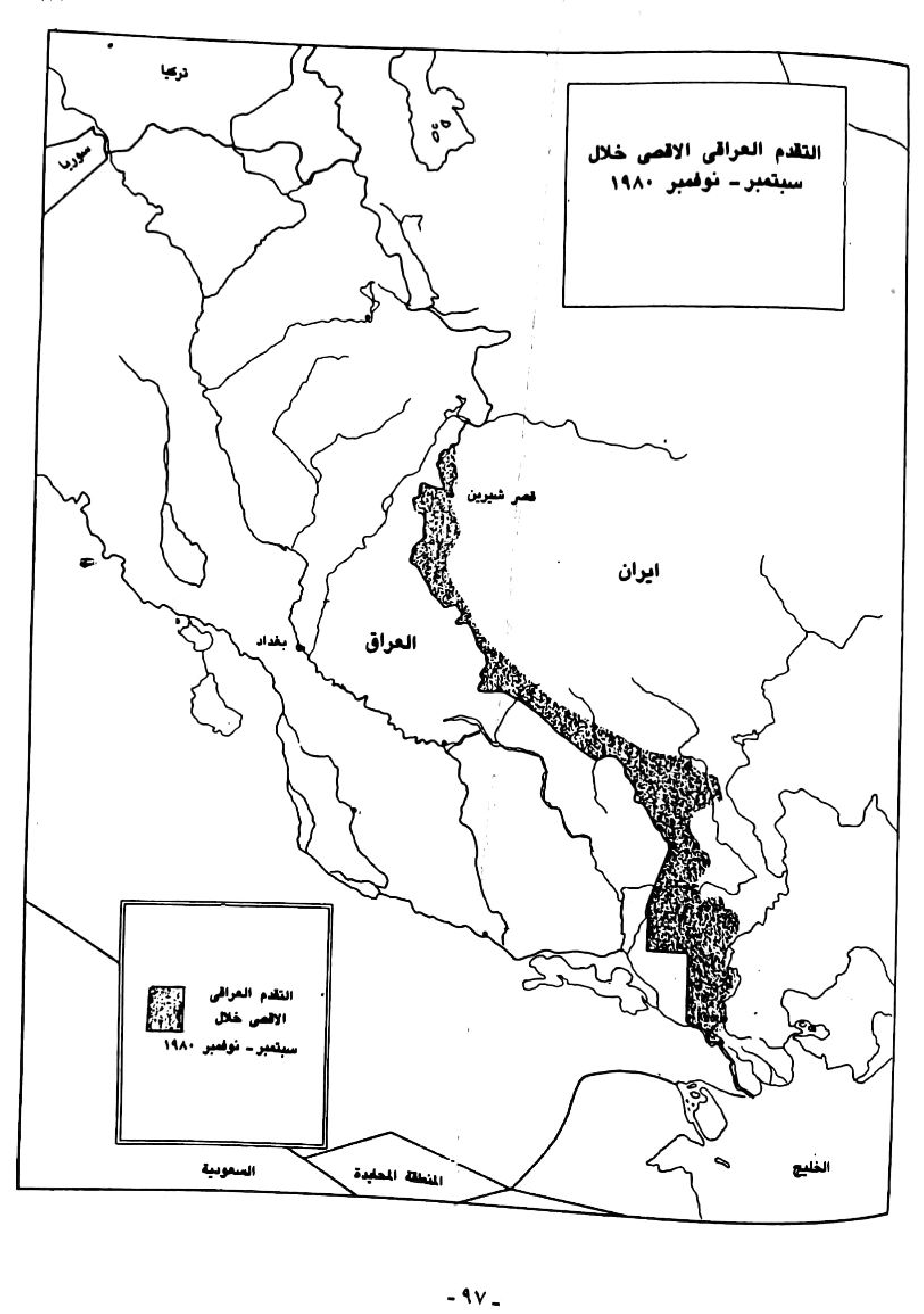
٢ - انهاء الاحتلال الايرانى للجزر العربية ف الخليج العربى عند مدخل مضيق هرمز

٣ - كف ايران عن التدخل ف الشئون الداخلية للعراق والدول الأخرى ف المنطقة

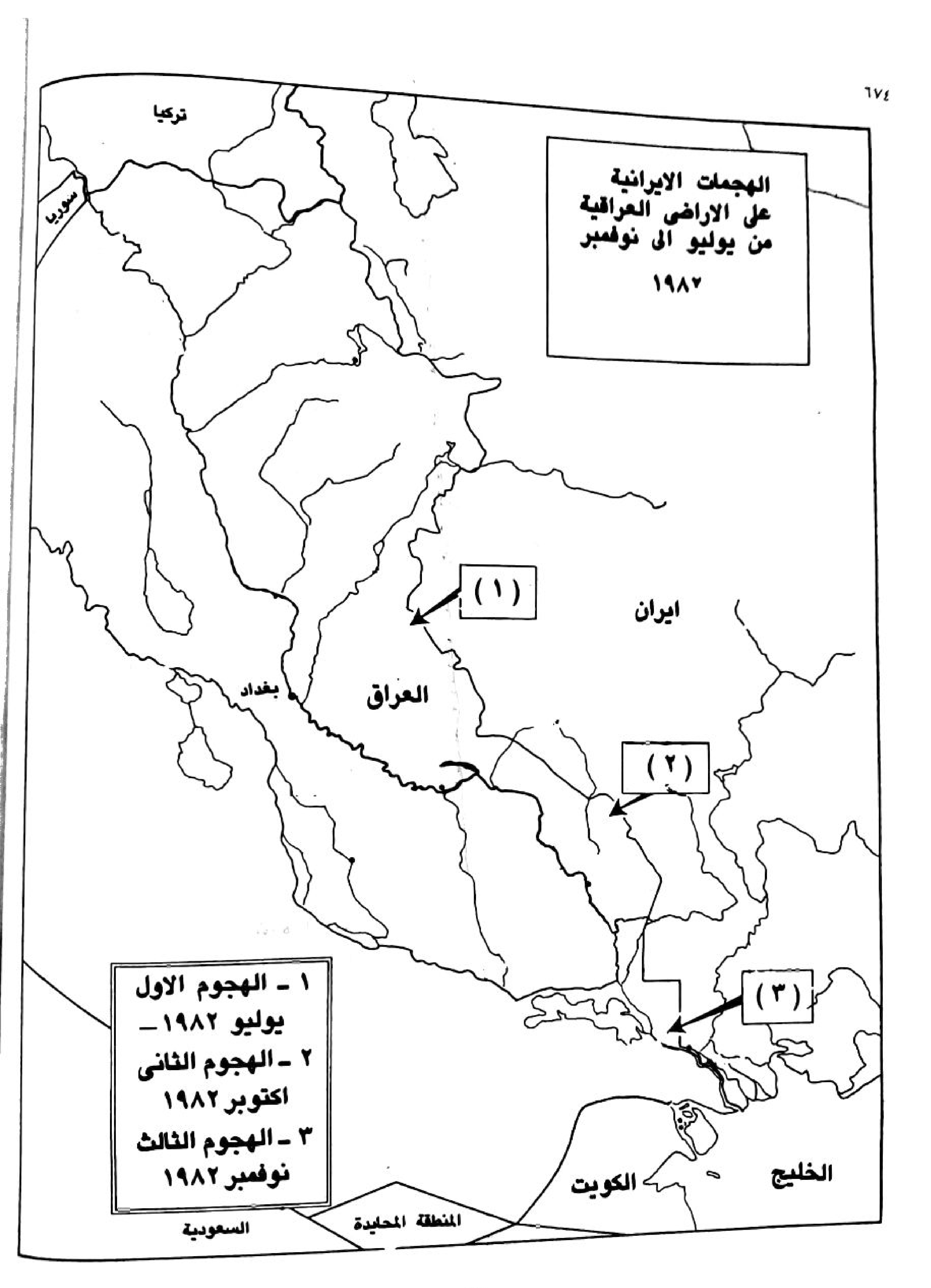
هذه هى الأهداف التى أعلنها صدام حسين بعد النصر العراقى من بداية الحرب . وف الواقع أن العراق هدف من قبل الحرب الى تحقيق أهداف قد تفوق تلك الأهداف ويمكن بيانها ف الاتى :

١ - أن الهدف الأول الذى كان يتمناه الجانب العراقى من الحرب وهو اسقاط نظام خمينى ، خاصة مع حالة عدم الاستقرار الداخلى وتعدد القوى السياسية الفاعلة ف الداخل والتى ساهمت ف انجاح الثورة . ورأى العراق أن أى نظام يأتى بدلا من نظام الخمينى سيستطيع العراق فرض شروطه عليه ف حالة الرغبة ف تسوية النزاع وتحسين العلاقات

٢ - أن العراق أراد تحقيق نصر عسكرى حاسم حتى مع



التقدم العراقي الاقصى خلال
سبتمبر - نوفمبر ١٩٨٠
تركيا
سوريا
قصر شيرين
ايران
بغداد
العراق
التقدم العراقي
الاقصى خلال
سبتمبر - نوفمبر ١٩٨٠
السعودية
المنطقة المحايدة
الخليج


الهجمات الايرانية
على الاراضى العراقية
من يوليو الى نوفمبر
١٩٨٢
تركيا
سوريا
ايران
العراق
بغداد
(١)
(٢)
(٣)
١ ـ الهجوم الاول
يوليو ١٩٨٢ ـ
٢ ـ الهجوم الثانى
اكتوبر ١٩٨٢
٣ ـ الهجوم الثالث
نوفمبر ١٩٨٢
الخليج
الكويت
المنطقة المحايدة
السعودية

استمرار نظام خميني يستطيع من خلاله فرض شروطه عليه بما يحقق الأهداف السابق الاشارة أعلاه .

٣ - ان العراق أراد في حالة نصره على ايران وتسوية النزاع الايراني العراقي لصالحة أن يلعب الدور الرئيسي من منطقة الخليج ، وبالتالي يكون ذلك مقدمة للعب الدور القائد في المنطقة العربية .

٤ - لقد هدف صدام حسين من الحرب أيضا الى تدعيم أركان النظام البعثي هناك ، لأنه في حالة النصر سيتيح له ضرب كل القوى السياسية المعارضة وفرض النظام على الأقليات خاصة الشيعة والأكراد . وان كان ذلك الأمر كان قائما قبل الحرب مع ايران ، فان الوضع بعد النصر سيأخذ بعدا شرعيا ينبع من زيادة شرعية النظام البعثي هناك .

هذه هي الأهداف الأساسية التي كانت في ذهن صانع القرار العراقي عند اتخاذه لقرار الحرب . فماذا عن التطورات فيما بعد ؟ أن أهم تطور مفاجيء للجانب العراقي هو أن أداء القوات المسلحة الايرانية خلال معارك الحرب قد جاء مخالفا للحسابات العراقية في بداية المعركة ، فايران لم تستسلم للضربة الأولى التي وجهتها العراق واحتلت بها مساحات واسعة من أرض ايران . وانما بدا واضحا على العكس أنها تستعد لخوض حرب طويلة المدى وأن زعامتها الدينية السياسية ترفض باصرار كل جهود الوساطة لانهاء الحرب . كما أن الحرب هذه أدت الى استقرار الأوضاع الداخلية في ايران أكثر لأن الحرب اتاحت لايران صرف الأنظار الى الخارج عن الأوضاع الداخلية ، وعبأت الجماهير في الحرب وهذا يتضح في الأعداد الكبيرة للمتطوعين الى جانب رجال الحرس الثوري وذلك كله الى جانب القوات المسلحة . كما أن الحرب مع العراق اتاحت للنظام الايراني الذي يسيطر عليه الملالي فرصة التخلص من العناصر السياسية المعارضة سواء التي شاركت في النظام بداية مثل أبو الحسن بني صدر وصادق قطب زادة أو جماعة مجاهدي خلق ثم الغاء حزب تودة الشيوعي . ويبدو أن أحد عوامل استمرار الحرب من جانب ايران هو صرف الأنظار عن الداخل الى عملية الصراع الدائر مع العراق على الحدود .

وعلى المستوى الداخلي العراقي نجد أن النظام العراقي يعمل دائما على التخلص من القوى المعارضة والمناوئة له نتيجة لاستمرار الحرب ، ومع أن هناك تزمر العراق الا ان النظام لأزال يسيطر على الموقف في الحرب والجيش ، وكذلك مؤسسات الدولة المختلفة - كما أن التفاق الشعب العراقي حول القيادة السياسية في الوقت الراهن يمثل عنصر التماسك هناك الان ، وهذا الأمر معرض للتغير بعد وقف الحرب .

أما على التطورات على المستوى الاقليمي فان العراق قد نجح في حساباته بدرجة كبيرة على المستوى الاقليمي في الخليج فدول الخليج تؤيد العراق في حربه مع ايران سياسيا وماديا . ولكن لم يكن الأمر بنفس الدرجة على المستوى القومي العربي فهناك دول عربية أعلنت تأييدها ماديا وسياسيا لايران وهي ليبيا وسوريا . كما أن الرأى العام العربي انقسم هو أيضا بين التأييد والمعارضة للعراق من حربه مع ايران . هذا وان كان نسبة كبيرة منه تقف موقف الحياد ، وذلك بسبب البعد الاسلامي في الحرب .

أما على المستوى الدولي فيبدو أن توقعات العراق لم تأت كما تصدرت ، فكلا الدولتين الأعظم أعلنتا الحياد تجاه الحرب ولكن من الثابت أن كلا الدولتين الأعظم لهما علاقاتهما بطرف الحرب ، وهناك امداد للسلاح لكلا الطرفين بشكل أخر ومن المؤكد أن ذلك الموقف الدولي وراء التوازن الدقيق المستمر حتى الان بين الطرفين الذي هو من أهم العناصر لاستمرار الحرب . ولذلك كانت عودة العلاقات الدبلوماسية الأمريكية العراقية .

وفي اطار تلك الأوضاع بعد نشوب الحرب ، وعدم استمرار العراق من احتلالها للأراضي الايرانية فقد أعلنت في يونيو عام ١٩٨٢ انسحابها من الأراضي الايرانية . ولازالت الحرب مستمرة رغم جهود الوساطة ومحاولات انهاء الصراع من جانب أطراف دولية عديدة .

المراجع

(١) محمد السيد سليم : « تحليل السياسة الخارجية » بروفيشنال للاعلام والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ص ٢٩٧

(٢) اسامة الغزالى حرب « ابعاد النزاع الايرانى » السياسة الدولية ، العدد ٩١ يوليو ، ١٩٨٠ وأنظر أيضا فى هذا الخصوص :

- جمال على زهران : « الصراع العراقى الايرانى والتوازن الاقليمى » ، السياسة الدولية ، العدد ٧١ يناير ١٩٨٣

- صلاح العقاد « الأصول التاريخية للنزاع ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١

- - Christine Mass Helms, « Iraq Eastern Flank of the Arab World » , The Brookings institution, 1984, PP. 135, 162.

(٣) إبراهيم سعد الدين واخرون : « كيف يصنع القرار العربى » ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ص ٢١ .

(٤) فى مقابلة أجرتها معه الباحثه كريستيان هولمز بتاريخ ٢٢ اغسطس ١٩٨٢ انظر فى ذلك
Christine Mass Helms « Iraq , Op, Cit, P. 96.

(٥) نبيه الأصفهانى : « يوميات الصراع والحرب ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١

(٦) خطاب صدام حسين أمام المجلس الوطنى العراقى فى ١٧/٩/١٩٨٠ انظر ذلك فى وزارة الخارجية العراقية : « ملف وثائقى عن النزاع العراقى الايرانى » بغداد ١٩٨١ ص ٢٢٤ .

(٧) نبية الأصفهانى : « يوميات الصراع والحرب » ، مرجع سبق ذكره

(٨) على سبتى محمد : « الحرب العراقية الايرانية والموقف الدولى ، المنار ، العدد ١٧ مايو ١٩٨٦ ص ٥٠ .

(٩) Christine Mass Helms « Iraq, » Op, Cit, PP. 89- 90.

(10) Ibid, P. 92.

(11) Ibid, P. 169.

(12) Ibid, P 95.

(13) Kessing Contemporary Archives, October 1, 1982.

(14) Christine, Mass Helms, Iraq, Op, Cit, P. 170

(15) Ibid, P. 93.

وانظر فى هذا الصدد ايضا .

تامر كامل محمد : « دراسة فى الأمن الخارجى العراقى واستراتيجية تحقيقه » ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٧٥ ص ٢٨٥ ـ ص ٢٨٦

ـ فاصل البرال : « استراتيجية الأمن الداخلى » ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ ص ١٠٠ ـ ص ١٠١ .

(16) Time, October 6, 1980.

(17) Ibid.

(١٨) انظر فى هذا الخصوص : ـ

- Financial times, Saturday, Sebtemleer 27, 1980.
- Newswec!, October 6, 1980.

- إبراهيم متولى نوار : « الاثار الاقتصادية للحرب » ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١ .

- وزارة الخارجية العراقية : « ملف وثائقى » مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٦ .

(١٩) ـ خطاب صدام حسين بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٨٠ من المرجع السابق ، ص ٢٤٣

(٢٠) من خطاب صدام حسين بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٨٠ . نفس المرجع السابق ص ٢٣٠ ـ ص ٢٣١ .

(21) Karl W. Deutch : « The Analysis of International Relations » Prentice- Hall, Inc, Englewood Cliffs, New Jersey, 1968, PP. 85- 88.

(٢٢) من خطاب صدام حسين فى ٢٨/٩/١٩٨٠ انظرا وزارة الخارجية العراقية : « ملف وثائقى » ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٢ ـ ص ٢٣٣ .

(٢٣) انظرا فى هذا الصدد

سعد الدين إبراهيم : « الجبهة الداخلية لطرفى الحرب » السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١

- فاضل البرال : « استراتيجية الأمن الداخلي » ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦ ـ ص ٣٧

(٢٤) أنظر في هذا الخصوص :

تامر كامل محمد : « دراسة الأمن الخارجي العراقي » مرجع سبق ذكره (ص ٢٤٣ ـ ص ٢٤٤) .

- حسن محمد طواليه : « مناقشة في النزاع العراقي الايراني » ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٧٧ .

- نبيل عبد الفتاح : « الحرب وقضايا الأمن في الخليج ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١ .

- عماد عبد السلام رؤوف : « الصراع العراقي الفارسي » ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥٣ ـ ص ٢٥٥) .

(٢٥) محمد السيد سليم : « تحليل السياسة الخارجية » مرجع سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

(٢٦) أنظر في هذا الخصوص :

Christine Mass Helms, « Iraq, Op, Cit, PP 165-166.

- ضياء « إحتمالات التدخل الأمريكي » ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١ .

(٢٧) أنظر في ذلك الصدد : ـ

- إبراهيم نافع : « سنوات الخطر » الوطن العربي ، بيروت ، ١٩٨٤ ص ٩٥ ـ ص ٩٦ .

- Newsweek October 6, 1980.

(٢٨) ـ أنظر في هذا الخصوص :

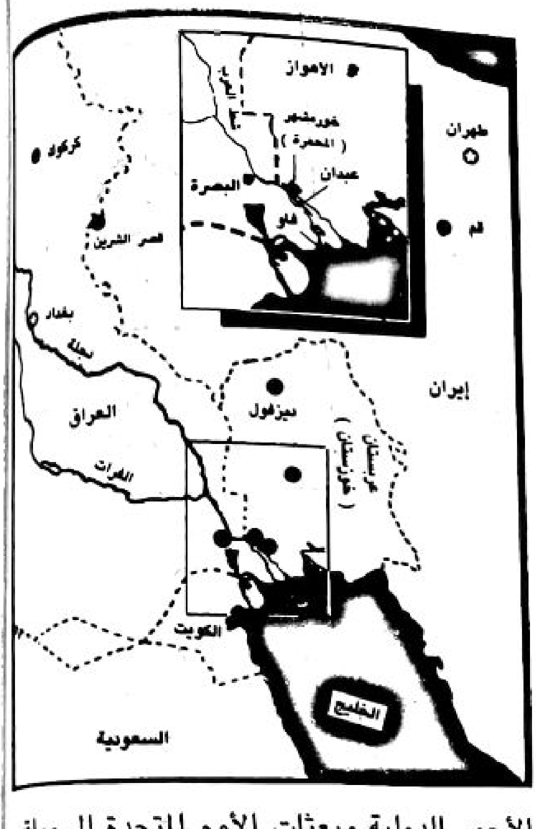
- حسن أبو طالب : « على هامش الحرب ـ التقارب العراقي الأردني ، السياسة الدولية ، العدد ٦٣ يناير ١٩٨١ .

- ضياء زهدي : إحتمالات التدخل الأمريكي ، مرجع سبق ذكره .

- علي سبتي محمد : « الحرب العراقية الايرانية والموقف الدولي » ، مرجع سبق ذكره .

(٢٩) ـ نبيل احمد حلمي : « الوضع القانوني للحدود ومضيق هرمز » السياسة الدولية ، العدد ٢٦٣ يناير ١٩٨١ .

(٣٠) ـ من خطاب صدام حسين يوم ٢٨ / ١٩ / ١٩٨٠ انظر وزارة الخارجية العراقية : « ملف وثائقي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٢ .



الحـــرب العــــراقية ـ الايرانيـــة والقانـــون الــدولى الانســـانى

أحمد أبو الحسن زرد

يثير استمرار النزاع العراقى / الايرانى العديد من القضايا التى تحكمها وتنظمها قواعد القانون الدولى الانسانى او ما يسمى بقواعد الحرب لحماية الانسانية ، ونقصد بهذه القضايا على وجه الخصوص معاملة اسرى الحرب ، وضرب المراكز السكانية المدنية ،. واستخدام الأسلحة الكيماوية ، اما الاتفاقيات التى تنظمها فهى على الترتيب : اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ ، واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ والبروتوكولات الملحقة بهما لعام ١٩٧٧ ، وبروتوكول ١٩٢٥ الماضى بتحريم استخدام الغازات الخانقة او السامة فى الحروب .

أولا : معاملة اسرى الحرب :

أدى استمرار النزاع العراقى / الايرانى الى تزايد اعداد الأسرى لدى الجانبين ، ووفقا لتقديرات لجنة الصليب الأحمر الدولية (ICRC) كان عدد الأسرى لدى ايران نحو ٧٠٠٠ أسير عراقى ، ولدى العراق نحو ٢٥٠٠ اسير ايرانى وذلك فى اوائل عام ١٩٨٢[١] ، وصل فى أواخر عام ١٩٨٤ الى ٥٠٠٠٠ اسير عراقى لدى ايران ، ١٠٠٠٠ اسير ايرانى لدى العراق [٢]،. وتشير مصادر لجنة الصليب الأحمر الدولية الآن الى تزايد هذا العدد بصورة واضحة حيث يتراوح عدد الأسرى العراقيين لدى ايران ما بين ٥٥ ألف ، ٧٠ الف أسير ، بينما يبلغ عدد الأسرى الايرانيين لدى العراق حوالى ١٥ الف أسير .

وكان من الطبيعى مع تزايد اعداد الأسرى لدى الجانبين ان تثار العديد من المشاكل بشأن المعاملة السيئة للأسرى ، وعموما فأن استعراض تقارير لجنة الصليب الأحمر الدولية وبعثات الأمم المتحدة الى مواقع الأحداث [٣] ، يؤكد مسئولية الدولتين المتنازعتين عن خرق اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وذلك على النحو التالى :

(١) رفض تقديم قوائم بأسماء الأسرى :

ترفض كل من العراق وايران تقديم قوائم بأسماء الأسرى الأمر الذى يعد انتهاكا صريحا لأحكام المواد ٦٩ ـ ٧٧ من الاتفاقية المشار اليها والتى تنص على انه لأى اسير من اسرى الحرب بمجرد وقوعه فى الأسر أو فى خلال مدة لاتزيد عن اسبوع منذ وصوله الى معسكر الأسر او حتى معسكر الانتقال ، وكذلك فى حالة مرضه او نقله الى المستشفى او معسكر آخر بأن يكتب مباشرة الى عائلته من جهة ، أو الوكالة المركزية لأسرى الحرب [٤] من جهة اخرى بطاقة يوضح فيها عنوانه ، حالته الصحية ، وتسمى هذه البطاقة بطاقة الأسر Copture Card كما ان رفض تقديم مثل هذه القوائم يعنى عدم معرفة دولتهم بأشخاصهم او عددهم او حالتهم ويجعلهم تحت رحمة الدولة الآسرة ان شاءت ابقتهم على قيد الحياة وان شاءت قتلتهم[٥] .

(٢) التعذيب الجسدى :

من المفيد أن نستعرض الظروف والملابسات التى صاحبت « حادث جورجان » لسببين اولهما : ان هذا الحادث حظى باهتمام دولى لنشر اخباره فور وقوعه ثانيهما : انه لم يكن فريدا فى نوعه ، بل كشف عن ممارسات اقسى واعنف ضد الأسرى لدى الجانبين وذلك

وفقا لتقرير بعثه الأمم المتحدة التى زارت طهران وبغداد خلال شهر يناير ١٩٨٥ .

وقد كشف النقاب عن هذا الحادث عندما بعث وزير الخارجية العراقى برسالة الى الامين العام (وثيقة S/16799) ف ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٤ ، ذكر فيها ان السلطات الايرانية قامت باطلاق النيران بصورة عشوائية على الأسرى العراقيين ف معسكر جورجان مما ادى الى قتل وجرح اعداد كبيرة منهم .

وبعث ممثل ايران الدائم برسالة الى الأمين العام (وثيقة S / 16820) يكذب فيها مزاعم العراق مشيرا الى تقرير لجنة الصليب الأحمر الدولية التى كانت متواجدة ف المعسكر اثناء وقوع احداث الشغب . وقد اعلنت الحكومة الايرانية ان الحادث جاء انعكاسا لزيارة لجنة الصليب الأحمر الدولية حيث رفض بعض الأسرى مثل هذه الزيارة ، وان القتلى الستة ثلاثة منهم اصيبوا اثناء محاولتهم الهرب من المعسكر ، بينهما الثلاثة القتلى الآخرون قتلوا بواسطة زملائهم الأسرى .

اما رواية الصليب الأحمر فتؤكد ان الحادث اسفر عن وفاة ستة من الأسرى واصابة نحو ٣٥ أسيرا وان العنف هو النتيجة الحتمية لسياسة ايران التى تمثلت ف الضغط الايديولوجى والسياسى والتخويف واعادة التلقين المنظم والاعتداء على شرف وكرامة الأسرى . وهذا الوضع هو السمة المستديمة لحياة المعسكرات . وطالب التقرير الدول الموقعة على اتفاقية جنيف بشأن اسرى الحرب بالضغط على ايران لمراعاة نصوص هذه الاتفاقية .

بعد ذلك هاجمت ايران لجنة الصليب الأحمر الدولية واتهمتها بالتجسس وعدم الحياد ورفضت التعاون معها ، واثر هذا الاتهام اعلن مسئول الصليب الأحمر ان ايران تقود حملة افتراء وكذب ضد الهيئة لم يسبق لها مثيل .

ومهما يكن من امر ، فان تقرير بعثة الأمم المتحدة الذى نشر ف فبراير سنة ١٩٨٥ يؤكد ان الحادث اسفر عن وفاة تسعة من الأسرى على الأقل ، بينهم ثلاثة توفوا نتيجة للضرب والباقون نتيجة اصابتهم بعيارات نارية ، وان ٤٧ شخصا نقلوا الى المستشفيات وان عددا اكبر من الأسرى اصيب باصابات اقل حدة ولم ينقلوا الى المستشفيات .

واكد التقرير انه لم تتوافر ادلة مقنعة على قيام لجنة الصليب الاحمر الدولية بأى اجراء غير سليم يكون قد اثار ، ف حد ذاته ، المشاجرة الأصلية ، او ما نجم عنها من شغب .

وقد كشف التقرير المشار اليه عن حالات تعذيب جسدى يندى لها الجبين ، ومعاملة لا انسانية تتنافى وما تقرره اتفاقية جنيف الثالثة من حقوق وضمانات لأسرى الحرب ، حيث جاء بالتقرير ما يلى :

« ان المعاملة القاسية والعنف ف المعسكرات امر يكاد يكون مألوفا ، حيث يتعرض الأسرى لتعذيب جسدى بوسائل عدة مثل الجلد والضرب بالهراوات ، وتوجيه ضربات الى كلتا الاذنين ف ان واحد ، والصدمات الكهربائية ، والاعتداء على الأعضاء التناسلية والركلات التى غالبا ما حدثت ف اجزاء الجسم المصابة اصلا ، وبدا ان العنف الجسدى امر شائع بوجه خاص ف معسكرات اسرى الحرب ف العراق . بجانب تدابير العقاب الجماعي مثل الحبس لفترات طويلة والحرمان من الماء والطعام »[٦] .

(٣) **الحرمان من الاتصال بالخارج** :

يعيش اسرى الحرب ف كلتا الدولتين ف حالة عزلة عن العالم الخارجي ، حيث تتردد الشكوى داخل معسكرات الأسر من عدم تواتر وصول البريد ان لم يكن انعدامه اطلاقا ولاسيما ف ايران ، فضلا عن انقطاع الزيارات التى تقوم بها هيئات انسانية غير منحازة الى المعسكرات . وهذا الوضع يتعارض مع ما تقرره المادة ٧١ من اتفاقية جنيف الثالثة حيث تلزم الدولة الآسرة بالسماح للأسرى بارسال وتلقى الرسائل والبطاقات وتلقى الطرود وان كان من حق الدولة الآسرة وضع تلك الرسائل تحت الرقابة .

(٤) **التمييز ف المعاملة وعدم احترام حرية العقيدة** :

وقد جاء هذا التمييز اساسا من قبل ايران حيث ثبت ان معسكرات الأسرى العراقيين ف ايران تنقسم الى جناحين : جناح المؤمنين (الفئات المعارضة للنظام العراقى) ، وجناح الموالين (الفئات المؤيدة للنظام العراقى) ، وان كانت بعثة الأمم المتحدة التى زارت طهران ف يناير ١٩٨٥ قد أكدت ان الفصل بين مجموعتى الأسرى هو اجراء امنى مشروع وضرورى ، الا ان محاباة جناح المؤمنين وهم اقلية من شأنه ان يخلق نفورا بين الأسرى ابناء الوطن الواحد وقد تأكدت هذه المحاباة من خلال الاجراءات التأديبية التى طبقت على فئة الموالين دون فئة المؤمنين عقب حادث جورجان .

وف ايران ايضا يتعرض الأسرى لضغط ايديولوجى ودينى بما يتعارض واحكام المادة ٣٤ من اتفاقية جنيف الثالثة التى تنص على « يترك لأسرى الحرب الحرية التامة ف ممارسة واجباتهم الدينية ..... » ولم يقتصر الامر على ذلك بل وصل الى حد محاولة تغيير ديانة بعض الأسرى .[٧]

(٥) **اعمال التشهير والتحقير** :

يجبر اسرى الحرب ف البلدين على الاشتراك ف تمثيليات ذات طابع سياسى يتعرض فيها زعماء بلديهما للاساءة والاستهزاء والسخرية .

ومن ناحية اخرى يتعرض الأسرى انفسهم لعمليات التحقير والاهانة مثال ذلك تعريضهم لفضول الجماهير كأن يؤمروا بالسير جماعات فى الشوارع ، أو ان يطاف بهم فى الطرقات فى سيارات مكشوفة ، ويتكرر هذا الوضع بصفة خاصة فى العراق حيث يطاف بالأسرى الايرانيين فى الشوارع وهم يهتفون ضد وطنهم بينما تصطف الجماهير على جانبى الطريق .(٨)

ولاشك ان مثل هذه الأعمال تتنافى مع مبادىء الأخلاق الدولية ، فضلا عن ان بعض المحاكم العسكرية الدولية ادانت مثل هذا النوع من التحقير او الاهانة الموجهة من قوات الدولة الآسرة الى الأسرى من جنود العدو .(٩)

- يضاف الى المعاملة التحقيرية تجاهل معاملة الضباط وفقا لرتبهم ولاسيما فى ايران .

(٦) امتداد فترة الأسر :

غنى عن البيان ان جانبا من اسرى حرب الخليج قد مضى عليهم فى الأسر قرابة خمس سنوات او يزيد (١٠) ، ويضخم من المأساة عذاب عائلاتهم التى لاتعرف عنهم شيئا ، ومن هنا يثور التساؤل : ألا يعتبر الأسر الممتد فى حد ذاته معاملة لاانسانية ؟ مما حدا بالبعض الى القول بأن حق المتحاربين فى الاحتفاظ بالأسرى طوال مدة النزاع بأكملها يفقد مبرراته عندما تطول مدة النزاع بشكل مفرط .

ان بعثة الأمم المتحدة التى زارت طهران وبغداد فى يناير ١٩٨٥ خرجت بسؤال هام وخطير نقلا عن الأسرى وهو متى تضع الحرب اوزارها ؟ وكانت اكثر العبارات التى رددها الأسرى ... العودة الى ارض الوطن .

واذا كانت المادة ١١١ من اتفاقية اسرى الحرب تنص على « ان الافراج عن الأسرى يتم دون ابطاء عقب انتهاء العمليات العسكرية بين الدول المتحاربة » ومن ثم فليس ثمة التزام يقع على عاتق الأطراف المتنازعة بالافراج عما فى حوذتها من اسرى الطرف الآخر الا بعد توقف القتال ، الا ان ظروف وطبيعة الحرب الحديثة عامة وحرب الخليج على وجه الخصوص تفرض اعادة النظر فى نص هذه المادة حيث كان لهذا النص وجاهته وقت وضعه عام ١٩٤٩ . اذ كان الاعتماد الكلى فى الحرب على القوى البشرية ، اما الآن فلم يعد الأمر كذلك ، فضلا عن ان عملية التبادل تتم بواسطة وكالات وهيئات مختصة لضمان عدم عودة الذين اطلق سراحهم الى مسرح الحرب .

الوضع يستدعى القيام بدور الدولة الحامية :

فى ظل الممارسات اللا انسانية لأسرى حرب الخليج ، وازاء عدم قدرة لجنة الصليب الأحمر الدولية على القيام بواجبها بشكل مرضى خاصة بعد رفض ايران التعاون معها فان الأمر يستدعى القيام بدور الدولة الحامية للقيام بالاشراف على تطبيق أحكام الاتفاقية وتأمين مصالح الأسرى لدى الدولة الآسرة .(١١)

وهنا يثور التساؤل ، اى الدول تصلح لأن تكون الدولة الحامية فى النزاع الايرانى العراقى ؟ دون الاغراق فى تفاصيل ، نستطيع ان نقول ان الجزائر هى من افضل الدول المؤهلة حاليا للقيام بهذا الدور حيث تربطها بطرفى النزاع علاقات طيبة . ولم تكف منذ اندلاع النزاع عن بذل الجهد من اجل تسوية المشكلة . وفوق ذلك كله فقد لعبت دورا رئيسيا فى ابرام اتفاقية الجزائر المعروفة عام ١٩٧٥ . وعموما لو نجح الطرفان فى اختيار الدولة الحامية سواء اكانت الجزائر أم دول محايدة اخرى فانها ستكون خطوة مشجعة ليس فقط لضمان حقوق الأسرى وانما على طريق التسوية الشاملة لنزاع طال امده .

ثانيا : ضرب المراكز السكانية المدنية

بدأت الاتهامات بشأن ضرب المراكز السكانية المدنية فى فبراير ١٩٨٣ عندما اتهمت الحكومة الايرانية العراق اكثر من مرة بخرق اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين فى وقت الحرب ، ثم بدأت بعد ذلك الاتهامات المتبادلة من خلال الرسائل التى تلقاها الأمين العام وتنطوى على اتهامات بعدم احترام قواعد الحرب والقانون الدولى الانسانى وذلك بمهاجمة اهداف مدنية واحداث اضرار بشرية .(١٢)

واثر هذه الاتهامات طلب الأمين العام التشـ[illegible] الدولتين لارسال بعثات لتفتيش المناطق المدنية التى تعرضت لهجمات عسكرية فى كلا البلدين ، وفى ٢٠ يونيو بعث الأمين العام بتقرير الى مجلس الأمن تضمن وجود واحداث خسائر فادحة فى الأرواح ، واضرارا واسعة النطاق بالمدن والهياكل الأساسية الاقتصادية (من المدن الايرانية المضرورة ديزفول - عبدان - سوزانجراد) ومن المدن العراقية (كركوك - الفاو - مندلى) . وبناء عليه دعا مجلس الأمن الى الوقف الفورى لجميع العمليات العسكرية الموجهة ضد الأهداف المدنية بما فى ذلك المدن والمناطق السكنية .(١٣)

اتفاق ١٢ يونيو ١٩٨٤ :

وتزايدت حدة الهجمات ضد الأهداف المدنية فى عام ١٩٨٤ فيما سمى « بحرب المدن ، وجاء التصعيد اساسا من قبل العراق ، حيث هاجم الطيران العراقى فى ٥ يونيو ١٩٨٤ قرية بانة **Baneh** الايرانية ، ونتج عن هذا الهجوم خسائر فادحة فى أرواح وممتلكات المدنيين (١٤) وأدى الى وقوع هجمات انتقامية على المدن العراقية وقد بعث الأمين العام فى ٩ يونيو ١٩٨٤ برسائل الى

الطرفين دعا فيهما الى وقف القصف الجوى او القصف المدفعى على المراكز السكانية المدنية المحضة ، والامتناع مستقبلا عن شىء مثل هذه الهجمات .

وقد اشتدت ضراوة حرب المدن بصورة أعنف مما كانت عليه من قبل خاصة بعد احتلال ايران لجزء من شبه جزيرة الفاو العراقية ، وقد جاء التصعيد أساسا من قبل العراق فى محاولة لاحداث توازن فى القتال فى مواجهة التفوق الايرانى فى الحرب البرية . وقد تركزت الهجمات على الأهداف الاقتصادية الحيوية فى عاصمتى الدولتين ، وقد ترتب على تلك الهجمات أضرار مادية وبشرية يصعب حصرها .

ونخلص من العرض السابق إلى أن الدولتين أنتهكتا أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ والخاصة بحماية السكان المدنيين فى وقت الحرب والبروتوكولات الملحقة بها لعام ١٩٧٧ وبصفة خاصة المواد ٣٥ ،٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، من البروتوكول الأول ،[١٥] والتى تقرر حظر الهجوم على المدنيين أو توجيه أعمال العنف الدامية أو بث الذعر بينهم أو التهديد بذلك ، وكذلك حظر الهجمات العشوائية أى تلك التى لاتوجه الى هدف عسكرى[١٦] محدد ، أو التى تستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لايمكن حصر آثارها الأمر الذى يترتب عليه إصابة الأهداف العسكرية والمدنية دون تمييز .

وإثر مناشدة الأمين العام هذه تعهدت الدولتان فى ١٢ يونيو بإيقاف العمليات العسكرية ضد المراكز السكانية المدنية المحضة ، وتم الاتفاق أيضا على وضع فريقين تابعين للأمم المتحدة بهدف التحقق من الألتزام بالاتفاق ، على أن يقوم كل فريق بالتفتيش على أثر أى انتهاك بناء على طلب الحكومة التى تدعى وقوع مثل هذا الانتهاك .

وقد استمر احترام هذا الاتفاق حتى نهاية عام ١٩٨٤[١٧] ، ثم مالبثت الدولتان أن انتهكتا الاتفاق المبرم بينهما وذلك مع بداية عام ١٩٨٥ حيث تم تبادل القصف الجوى والقصف الصاروخى للقرى على الجانبين ، وفى تقرير لبعثة الامم المتحدة التى عهد بها تفتيش المناطق والقرى المضرورة تبين الاتى : اكد الفريق المكلف بتفتيش القرى الايرانية (دهلاويه ـ برديه ـ علوانه) بمنطقة سوزانجرد فى اقليم خوزستان أن قريتا برديه ودهلاويه من المراكز السكانية المدنية المحضة[١٨] وانهما تعرضتا لهجوم جوى استخدمت فيه القنابل العنقودية ، اما قرية علوانة فإنها تعرضت لهجوم جوى استخدمت فيه أيضا القنابل العنقودية إلا أنه نظرا لقرب القرية من احدى المنشآت العسكرية فإنه من الصعب تحديد ماإذا كانت القرية ذاتها هى الهدف المقصود .

أما الفريق المكلف بتفتيش القرى العراقية المضرورة فقد اكد أن قريتى الجسواير وسارغه تشكلان فى ذاتهما مناطق سكنية خالصة إلا أن الطريق الذى يصل بغداد والبصرة الذى يمر بينهما يمكن أن يشكل خطا للمواصلات ذا فائدة عسكرية .

ويتضح من تقرير بعثة الأمم المتحدة أن ايران كانت اكثر التزاما من العراق باتفاق ١٢ يونيو ١٩٨٤ ، وقد بررت العراق موقفها هذا بمحاولة إجبار ايران على قبول التسوية السلمية الشاملة للنزاع .. بل واعلنت فى ١٧ مارس ١٩٨٥ انها ـ أى العراق ـ تعتبر المجال الجوى الايرانى منطقة حربية مما أدى إلى تزايد معدل رحيل الأجانب عن طهران وانخفاض وتعليق العديد من الرحلات الجوية إليها .

ثالثا : استخدام الأسلحة الكيماوية :

أثير موضوع استخدام الأسلحة الكيماوية فى حرب الخليج لأول مرة من جانب الحكومة الايرانية فى نوفمبر ١٩٨٣ ، وذلك فى الخطاب الموجه منها إلى الأمين العام للأمم المتحدة وفيه تتهم العراق بإستخدام أسلحة ممنوعة دوليا فى النزاعات المسلحة ، وفى بادىء الأمر رفضت بغداد مثل هذه الاتهامات ورفضت أيضا استقبال بعثة الأمم المتحدة لتقصى الحقائق ، وكررت ايران اتهاماتها فى عديد من الرسائل الموجهة الى الأمين العام وبصفة خاصة فى فبراير [illegible] عام ١٩٨٤ .[١٩]

وفى ١٠ مارس ١٩٨٤ [illegible] تبينا أن الاختبارات المعملية أكدت أن الجرحى [illegible] الايرانيين قد تأثروا اما بنوع من غازل الخردل أو المايكوتوكسين أو مايعرف بالصبغة الصفراء

أما بعثة الأمم المتحدة الطبية التى زارت طهران فى الفترة من ١٣ ـ١٩ مارس ١٩٨٤ أكدت فى تقريرها الذى نشر فى ٢٦ مارس من نفس العام أن هناك دليلا على أن غاز الأعصاب المعروف باسم تابيون قد استخدم ضد القوات الايرانية .

ولم يتمكن مجلس الأمن من استصدار قرار بشأن هذه المسألة واكتفى بإصدار بيان وذلك فى ٣٠ مارس ١٩٨٤ يدين استخدام الأسلحة الكيماوية من جانب العراق ، ويؤكد على ضرورة احترام بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ الذى يحظر استخدام الغازات السامة أو الخانقة أو غيرها فى الحرب وكذا الوسائل العسكرية البكترولوجية .

ولقد لقى البيان الذى صدر عن مجلس الأمن صدى لدى الدول الغربية فأعلنت الولايات المتحدة فى نفس اليوم الذى صدر فيه البيان وقف بيع أى مواد كيماوية يمكن استخدامها فى تصنيع مثل هذه الأسلحة ، وفى ١٠ أبريل ١٩٨٤ وافق وزراء خارجية المانيا الغربية ، هولندا ،

الخبراء استجوبوا جرحى عراقيين فى طهران أكدوا أن اصاباتهم سببها قنابل كيماوية اسقطتها طائرات عراقية اثناء غارات شنتها على مواقع ايرانية ، وأن العراق استمر فى اسقاط قنابل كيماوية على مواقع ايرانية مما أسفر عن سقوط ضحايا فى الجانب العراقى ايضا .

وجاء بيان مجلس الأمن فى ٢٢ مارس ١٩٨٦ مطابقا لبيانه فى ٣٠ مارس ١٩٨٤ مما دفع ايران الى مناشدة الأمم المتحدة لأتخاذ اجراءات ملموسة لمنع العراق من استخدام هذه الأسلحة والاستمرار فى ارتكاب الجرائم الحربية وإلا فستضطر الى اللجوء لوسائل جديدة للدفاع عن نفسها وإيقاف مثل هذه الأعمال الخطيرة .

خاتمة :

واضح من العرض السابق أن مجموعة قوانين الحرب لحماية الانسانية قد انتهكت بشكل صارخ فى النزاع العراقى الايرانى ، ولما كان القانون الدولى الانسانى يفتقر إلى الجزاءات الفعالة الرادعة التى ترغم أطراف النزاع على احترامه فإن الأمر ـ جد يستدعى تدخل مجلس الأمن لاتخاذ تدابير فعالة وفورية وفقا لما جاء فى الفصل السابع من الميثاق خاصة وأن الميثاق كفل للمجلس حق التدخل من أجل حماية حقوق الانسان واحترام حرياته الأساسية .

الدانمراك ، بلجيكا ، المملكة المتحدة فى إجتماعهم فى لكسمبورج على اجراءات من شأنها السيطرة على تصدير اى مكون كيمائى يمكن استخدامه بصورة مشابهة لما استخدم فى حرب الخليج .(٢٠)

ولم تكف ايران عن اتهاماتها للعراق باستخدام الأسلحة الكيماوية حتى أوفد الأمين العام فى ابريل ١٩٨٥ مبعوثا طبيا الى مستشفيات أوربا التى يعالج فيها جرحى ايرانيون ، وجاء تقرير المبعوث الطبى ليؤكد استخدام الغازات ضد الجنود الايرانيين وان استخدام هذه الغازات قد تم بواسطة إسقاطها فى شكل قنابل من الطائرات .(٢١) وكرر مجلس الأمن ادانته لاستخدام مثل هذه الغازات الممنوعة وأنه يدين استخدامها فى المستقبل .

وقد تكررت للمرة الثالثة الاتهامات الايرانية للعراق بإستخدام الأسلحة الكيماوية وذلك فى أوائل عام ١٩٨٦ ، وإثر ذلك أوفد الأمين العام للأمم المتحدة فى الفترة من ٢٦ فبراير ـ٣ مارس ١٩٨٦ بعثة خبراء لتفقد المناطق المحيطة بعبدان ، وقام الخبراء بإجراء فحوص على الأشخاص المصابين ، وجمعوا أقوال بعض الذين تم ترحيلهم من الفاو وجاء فى التقرير الذى صدر فى ١٤ مارس ١٩٨٦ « أنه ما من شك فى أن جميع الأصابات التى لوحظت سببها غاز الخردل .. وأن

المراجع

(1) Keesing's Contemporary Archives; 1982;P. 31519.

(2) Pual Tavernier; la Guerre du Golfe: Quelques Aspects de l'application du droit des Conflicts Armes et du droit Hamanitaire, A.F.D.I.; 1984;PP.B et seq.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه التقارير انظر :

- U.N.Chroicle vol.VI,NO.1,2,5.1985.
- Paul Tavernier; OP.cit.; PP.61-63.

(٤) منصوص عليها فى المادة ١٢٣ من الاتفاقية ووظيفتها تجميع كافة البيانات الخاصة بأسرى الجانبين المتحاربين وإرسالها إلى الدولة التى يتبعها هؤلاء الأسرى .

(٥) د . عبد الواحد الفار ، أسرى الحرب : دراسة فقهية وتطبيقية ، (القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٥) ص ٢٢٤ .

(٦) راجع نص هذا التقرير فى :

U.N.Chronicle, No.2,1985, PP.3-5, 41-43

(٧) استمعت بعثة الأمم المتحدة ـ اثناء زيارتها لمستعمرات الأسرى العراقيين فى طهران ـ الى مزاعم بأن ضغوطا دينية تمارس على الأسرى العراقيين من غير المسلمين ، وبأن بعضهم اعتنق الأسلام ولم تتمكن البعثة من الوقوف على ما إذا كانت عمليات تغيير الدين هذه قد وقعت اكراها إلا أنها لاحظت شيوع جو من الحمية التبشيرية Missionary Zeal فى بعض المعسكرات .

انظر فى ذلك :

- U.N.Chranicle. No.2. 1985, P.41

(٨) صحيفة الثورة العراقية (١٨/٤/١٩٨٦)

(٩) انظر على سبيل المثال :ـ

- Trail of Kurt Maslzer, war Crimes reports; 11(1949) P-53.

وفى هذه القضية ادانت المحكمة العسكرية الدولية القائد الالمانى بسبب ماقام به من أعمال تعتبر تحقيرا للأسرى .
كذلك الحكم الصادر من المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى الصادر فى سنة ١٩٤٥ بادانة المسئولين من قوات الجيش اليابانى لطوافهم بأسرى الحرب فى الشوارع بقصد مشاهدة الجماهير لهم والسخرية والاستهزاء بهم
- War crimes reports I (1947).P.88.

مشار إلى هذه الأحكام فى :
د . عبد الواحد الفار ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .
(١٠) يحدث من أن لآخر عمليات تبادل لفئات محدودة من الأسرى (المرضى ، المسنين ، المدنيين الذين اسروا بطريق الخطأ ..الخ) كما حدث فى الفترة من يونيو الى ديسمبر عام ١٩٨١ ، كما أن الطرفين ابديا قرارا للأمين العام للأمم المتحدة عن رغبتهما فى الافراج عن أعداد كبيرة من هذه الفئات إلا أن هذه التعهدات تذهب أدراج الرياح كلما اشتدت ضراوة الحرب .
(١١) يعرف البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ الدولة الحامية بانها « دولة محايدة او دولة أخرى ليست طرفا فى النزاع وقد عينت بواسطة الطرف المناوىء ووافقت على أن تقوم بالمهمات المخصصة للدولة الحامية وفقا لمعاهدات جنيف ووفقا لهذا البروتوكول ».
حول دور الدولة الحامية أنظر :
د . عبد الواحد الفار ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ الى ص ٤٢٩ .
(12) Poul Tavernier; op.cit.; PP.58-59.
(13) S /Res. /540 /31.October 1983.
(١٤) بلغت هذه الخسائر وفقا للرواية الايرانية (Iranian Kayhan Newspaper) ٣٢٥ قتيلا واكثر من ٣٠٠ جريح من المدنيين أنظر :
Keesing's, 1984, P.33059
(15) Paul Tavernier; op.cit.; PP.58-59.
(١٦) وفقا لنص المادة ٢٤ /٢ من مشروع لاهاى للحرب الجوية ١٩٠٧ فإن الأهداف العسكرية تشمل القوات العسكرية ، المنشآت العسكرية ، المخازن والمستودعات العسكرية . مصانع الأسلحة والذخائر ، المهمات العسكرية ، خطوط النقل والمواصلات التى تستخدم فى أغراض حربية وتقرر الفقرة الثالثة من المادة المذكورة انه فى حالة ماإذا كان موقع الأهداف المبينة بالفقرة الثانية بحيث لايمكن معه تحديدها دون أن يؤدى ذلك إلى وقوع ضرب أعمى بين السكان المدنيين فعلى الطائرات أن تمتنع عن التدمير ».
انظر :
د . على صادق ابو هيف ، القانون الدولى العام (الاسكندرية ، منشأة المعارف ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٧٥) ص ٨٧٣ .
(١٧) لم يكن التزام الدولتين كاملا بل كان نسبيا حيث أبلغ الجانبان عن هجمات تعرضت لها مناطق سكنية خلال الفترة المذكورة ، ولكن لم يكن هناك إصرار على اعتبارها إنتهاكات للاتفاق المبرم ولم يطلبا اجراء تفتيش .
(١٨) اعتمد الفريق التابع للأمم المتحدة فى تحديده لمدلول المراكز السكانية المدنية المحضة بخلوها من المنشآت العسكرية والمنشآت الصناعية .
(١٩) فى مقابل ذلك اتهمت العراق ايران باشراك الأطفال فى القتال مستندة الى تقرير لجنة الصليب الأحمر الدولية المنشورة فى ١٩٨٣ والذى جاء فيه « أن الأطفال يشكلون نسبة كبيرة من الأسرى الايرانيين لدى العراق ، الأمر الذى يتعارض مع مبادىء الاخلاق الدولية ، ومع نص المادة ٧٧ من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ والتى تنص فى فقرتها الثانية على أنه « يحظر على أطراف النزاع اشراك الأطفال دون سن الخامسة عشرة ضمن صفوف المقاتلين »
انظر :
Paul Tavernier; OP.cit.;P.57
ويتعارض السلوك الايرانى أيضا مع اعلان حقوق الطفل لعام ١٩٥٩ الصادر عن الأمم المتحدة والذى يقضى بتأمين الحياة المادية والمعنوية الأفضل للطفل »
(20) Keesing's, 1984;P.33058.
(21) U.N.Chronicle, No.5,1985,PP,24-26.

اسـرائيل والحـرب العراقيـة الايرانيـة

مدحت الزاهد

كان إندلاع حرب الخليج ، بمثابة فرصة ذهبية لاسرائيل التى أصبحت بعد الثورة الايرانية ، فى وضع لا تحسد عليه ، ببروز خطر قوة اقليمية قد تنضم الى صفوف الأعداء .

ولقد وفرت هذه الحرب الفرصة لاسرائيل ، ليس فقط لتحييد هذا الخطر المحتمل ، بل ايضا لشغل العراق ، بصراع فرعى ، يبعده عن ساحة المواجهة معها ، ويضعف احتمالات احياء الجبهة الشمالية الشرقية ، ويضيف مادة ملتهبة جديدة الى قضايا الخلاف فى العالم العربى ، تبعا للموقف من هذه الحرب .

بل كانت الحرب ايضا فرصة لتنشيط سياسة التسهيلات العسكرية الممنوحة للولايات المتحدة فى دول الخليج ، ولفتح قناة جديدة لامتصاص الفوائض المالية (البترودولارية) فى صراع فرعى ، ولعزل النظام السورى ، الذى انحاز لايران ، وكلها مكاسب صافية لاسرائيل .

● **اسرائيل وايران علاقات متغيرة :**

اهتمت السياسة الاسرائيلية اهتماما مبكرا ، باقامة علاقات التعاون والصداقة ، والتحالف ، مع ايران .

فايران دولة شرق أوسطية ، فضلا عن كونها دولة اسلامية ، لها أهميتها فى السياسة والاستراتيجية الدولية بسبب حدودها الطويلة الممتدة مع الاتحاد السوفيتى ، وثروتها النفطية الهائلة ، وكثافة سكانها ، وقدراتها العسكرية ، وموقعها فى وسط آسيا ، واشرافها على الخليج العربى ومضيق هرمز ، الذى تنساب عبره تجارة الشرق والغرب .

وتمثل ايران أهمية اضافية للفكر الاستراتيجى الاسرائيلى بسبب مركزها على الجناح الأسيوى للعالم العربى ، حيث يمكن ان تستخدم كحائط صد لمحاولات عزل اسرائيل ، وكنقطة وثوب فى أى استراتيجية هجومية بالاعتماد على منازعات الحدود التقليدية ، أو الاستخدام المتبادل لحركة الأقليات القومية ، التى تتوفر فرصتها على حدود الجناحين الافريقى والأسيوى للعالم العربى ، حيث تتداخل تأثيرات الحضارة العربية والاسلامية ، مع الحضارات المجاورة .

انطلاقا من هذا التصور ، عمدت السياسة الاسرائيلية والأمريكية بالتعاون مع ايران ، الى استخدام الاتجاهات الانفصالية فى الحركة الكردية فى الضغط على العراق واستنزافه ، كلما ابتعد العراق عن المحور الغربى ..

وقد ظهرت وثائق عديدة ، تؤكد هذا الاتجاه ، لاستخدام ايران فى الضغط على العراق ، وشغله بالصراعات الفرعية من بينها تقرير لجنة بايك ، التى شكلها الكونجرس الأمريكى .

والذى كشف عن الدور الاسرائيلى والامريكى فى تسليح وتدريب وتمويل بعض أقسام الحركة الكردية[١]

غير أن أهم الوثائق التى كشفت عن التعاون الاسرائيلى ـ الايرانى الموجه ضد العراق ، كانت تلك التى استولى عليها الطلبة الايرانيون ، عند اقتحامهم لمبنى السفارة الأمريكية فى طهران .

وتتناول أحدى هذه الوثائق ، حدود واهداف هذا التعاون ، على النحو التالى :

ولقد بذل الاسرائيليون طوال السنين الماضية ، جهودا لكسر الطوق العربى ، الذى يحيط باسرائيل ، بالاشتراك مع دول مسلمة ، غير عربية ، فى الشرق الادنى .

فقد تشكلت علاقات رسمية ثلاثية ، من خلال منظمة ترايدنت ، بواسطة الموساد ، مع جهاز الامن القومى بتركيا (التنس) والمنظمة القومية للأمن والمخابرات فى ايران (السفاك) وذلك فى أواخر عام ١٩٥٨ .

لقد ساعدت الموساد السفاك فى نشاطها ، وساعدت الأكراد فى العراق(٢)

وقد كانت الثورة الايرانية بمثابة انقطاع لهذا المسار ، فبعد علاقات التعاون والتحالف ، قطعت السلطة الجديدة فى ايران العلاقات باسرائيل ، وطردت بعثتها الدبلوماسية ، واعترفت اعترافا كاملا بمنظمة التحرير الفلسطينية ، واطلقت دعوة الجهاد لتحرير القدس .

وبالتغيير الذى طرأ على شبكة العلاقات المحلية والاقليمية والدولية ، لايران ، بعد الثورة ، فإن الاتجاه الاسرائيلى الرامى لاستخدام الاطراف الحدودية ، فى الضغط على العالم العربى ، وجد نفسه فى مأزق .

وقد قدمت حرب الخليج ، المخرج من هذا المأزق ، وعدلت الهدف الاسرائيلى (والامريكى) من استنزاف القلب بالاطراف ، الى استنزاف القلب والاطراف ، وهو ماسوف يميز التوجه الاسرائيلى منذ اندلاع القتال ، وحتى اللحظة الراهنة .

ويستهدف استنزاف العراق وايران معا ، الى شل قدرتيهما على أى صراع آخر ، واستخدام الحرب ، فى ادخال تغييرات حاسمة على مواقف كلا الطرفين ، أو احدهما تحقيقا لمصلحة الأمن الاسرائيلى .

● **اللاسلم واللاحسم :**

وفى الحقيقة فإن التطور الذى طرأ على الموقف الايرانى ، هو الذى بلور التصور الاسرائيلى لاطالة أمد الحرب ، من خلال الحفاظ على توازن شامل للقوى ، يتيح للطرفين فرصة الاستمرار فى القتال ، دون ان يوفر اسباب حسم الحرب .

ولايرجع نجاح هذا التصور الى قدرات خارقة للاستراتيجية الاسرائيلية ، بل من الطبيعة الخصوصية لهذه الحرب نفسها ، والمعادلة الدولية التى تحكمها ، ونقاط الالتقاء بين الاستراتيجية الاسرائيلية ، والاستراتيجية الامريكية ، والغربية ، بوجه عام ، ازاء حرب الخليج .

ومن السهل إدراك رفض الاستراتيجية الاسرائيلية والامريكية لهزيمة ايران ، لان الهزيمة يمكن ان تؤدى بها وهى الدولة المتاخمة للاتحاد السوفيتى — الى حالة من الفوضى تنتهى بإنتصار اليسار ، بعد افلاس التيار الغربى الشاهنشاهى والتيار الاسلامى الخمينى :

غير ان الاستراتيجية الاسرائيلية تلح بنفس الدرجة على مخاطر انتصار ايرانى ، بسبب التهديد ، الذى يحمله مثل هذا النصر ، لدول الخليج ، ذات التوجه الغربى .

ولايقل عن ذلك اهمية الرمز الذى يحمله انتصار نظام اسلامى جذرى على كل العالم العربى ، وعلى الاخص فى دول الخليج ولبنان حيث ينبغى توقع انتفاضة شيعية(٣)

كما ان للانتصار الايرانى ، دلالات اخرى ، غير انها تثير ، بسبب ارتباطها بالبعد الطائفى للصراع فى العراق ، والحسابات السياسية الكلية للاستراتيجية الاسرائيلية ، بعض الخلافات ، التى يجدر التوقف عندها .

● **البعد الطائفى**

كان أوديد يوفون قد كتب — محبذا انتصارا ايرانيا — فى مقاله الشهير (استراتيجية لاسرائيل فى الثمانينات) يقول :

(ان الحرب العراقية الايرانية سوف تمزق العراق الى اجزاء ، وسوف تحدث انهيارا فى الداخل ، قبل ان يتمكن من التحضير للنضال على جبهة واسعة ضدنا)

كما اعرب زئيف تشيف المراسل العسكرى ، لصحيفة هاأرتس ، عن تقدير مشابه بقوله (إن افضل مايمكن ان يحدث للعراق ، من وجهة نظر المصالح الاسرائيلية ، هو تحلله الى دولة شيعية ، ودولة سنية ، وانفصال الأكراد(٤))

ان هذا التيار الداعى الى تمكين ايران ، من تحقيق نصر على العراق ، لم يكن التيار الغالب فى اسرائيل ، لانه تجاهل حقائق الح عليها ، اساتذة جامعة حيفا ، وعدد من المفكرين الاسرائيليين(٥)

ومن وجهة نظر هذا الفريق ، فإنه على رغم تفضيل السياسة الاسرائيلية ، للتحلل الطائفى ، الا ان الحرب الراهنة لاتقود بالضرورة الى هذا المجال .

متبعا لهذا التصور ، فقد يؤدى إنتصار ايرانى ، على العكس ، إلى صعود حكومة مركزية فى العراق ، تدين بالولاء لايران ،

وقد ينشأ محور سورى — عراقى — ايرانى يهدد بإحياء الجبهة الشمالية والشرقية ، وهو ما يمثل اسوأ تهديد لأمن اسرائيل .

والخلفية التى يعتمد عليها هذا الفريق ، إنه حتى تنشأ تحولات جذرية على الوقف الايرانى ، فإن استنزاف ايران أيضا ، من خلال الحرب — شرط الا يجبرها الاستنزاف على التسليم — هو الوضع الأمثل لمصالح اسرائيل فى كل من العراق وايران .

ويكشف هذا الاتجاه عن الطبيعة البرجماتية للسياسة

الاسرائيلية ، التى لا تقتفى ، بشكل اعمى ، اثر أى مشروع طائفى ، بصرف النظر عن الحسابات الملموسة لمكاسب اسرائيل وخسائرها .

ولا تشكل مبيعات السلاح الاسرائيلى ، لايران ، مفارقة مع اتجاه هذا التيار ، كما سوف نرى بعد قليل .

○ **العراق لانصر ولا هزيمة :**

ومن السهل أيضا فهم اسباب الاستراتيجية الاسرائيلية فى غاعاقة إنتصار عراقى .

فالعراق لا يزال ، من وجهه نظر اسرائيل ، قوة وسطية إنتقالية ، لم تقطع كل صلاتها بجبهة الرفض ، ولم تنحز كلية لمعسكر المعتدلين .

من هذه الزاوية فإن انتصار العراق ، سوف يعزز مركزه الاقليمى ، وعلى الأخص الخليجى ، وقد يدفع بتوحيد شواطىء الخليج تحت راية العراق ، فى مشروع أقليمى محدود ، أو عربى شامل .

ولكن اسرائيل تركز ايضا على زاوية أخرى ، بالغة الأهمية لأن إنتصار العراق يمنح جيشه وضعا معنويا ، فضلا عن الخبرة العسكرية ، والكفاءة القتالية ، وكثافة التسليح ، بما قد يشكل تهديدا لأمن اسرائيل .

ان هذه الزاوية نفسها ، هى التى دفعت بعض المراقبين ، فى اسرائيل ، إلى نقد تكتيك إطالة أمد الحرب ، بإعتباره ينطوى على إمكانية دعم العسكرية العراقية من خلال الخبرة المكتسبة فى ميادين القتال .

ولكن الياهو سول بيتر ، المحرر السياسى لجريدة هاآرتس قد طرح هذا السؤال وأجاب عليه ، بطريقة مختلفة .

يقول بيتر (هناك من يعتقد بأن إطالة الحرب سوف تقود إلى خروج الجيش العراقى ممتلكا لخبرات عسكرية عملية سوف يستخدمها ضد اسرائيل فى المستقبل .

هذا الرأى غير صحيح ، لأن الحرب ما دامت مستمرة فسوف تمكن اسرائيل من استثمار الانقسام العربى الكبير ، الذى سببته الحرب ، وهو هدف مهم ، ومرغوب فيه ، بالنسبة لنا ، وذلك يعنى تحديدا أن الحرب مادامت مستمرة ، فلن يكون هناك أمل ، فى إقامة جبهة عربية متحدة ، ضد إسرائيل) .

ويضيف بيتر (إن هم العرب الأكبر لن يكون الخطر الصهيونى ، بل الخطر الايرانى ، وأخيرا فإن القضية الفلسطينية ، لم تعد القضية المركزية ، والأكثر جذبا للاهتمام والقلق فى العالم العربى)[٦]

ولأن إستمرار الحرب ، فى حد ذاته ، وبصرف النظر عن آثاره « الايجابية » اسرائيليا ، ينطوى على إحتمال رفع الكفاءة انتقالية للعسكرية العراقية ، فقد قامت إسرائيل بتوجيه ضربة عسكرية إلى المفاعل النووى العراقى فى عام ١٩٨١ ، وهو أمر لا يمكن أن يخفى أثره المعنوى ، بالأضافة إلى كل آثاره الأخرى .

وضمن هذا التوجه الرامى الى اجهاض ، اى تقدم تحرزه العسكرية العراقية ، اشارت تقارير أخرى الى ان اسرائيل قد أعدت خططا عسكرية ، بالتعاون مع هيئة الاركان الأمريكية لضرب مصانع الأسلحة الكيماوية ، واماكن تخزينها فى العراق .

وبصورة أخرى ، فإن الاستراتيجية الاسرائيلية لا تهمل الاثار « السلبية » لاستمرار الحرب .

وإذا كانت الاعتبارات السابقة تبلور التصور الاسرائيلى فى رفض الانتصار العراقى ، فإن اسباب رفض الانتصار الايرانى التى سبق الاشارة إليها تفسر لنا استبعاد التصور الاسرائيلى لهزيمة العراق ، كأحد اهداف نظرية الأمن الاسرائيلى ، فى هذه المرحلة .

وقد يضاف الى هذه الاسباب ادراك الاستراتيجية الاسرائيلية لطبيعة التحول فى مواقف النظام العراقى ، سواء تمثلت فى الانسحاب من جبهة الرفض ، أو دوره فى قمة بغداد ، أو القطيعة العراقية ـ السورية ، والعراقية ـ الليبية ، فضلا عن العلاقات الخاصة مع السعودية ، والمحور الناشىء مع الأردن ومصر ، رغم تقدير الفكر الاسرائيلى لأن هذا التحول ليس كافيا ، على الاطلاق ، لعلاقات السلام .

بل ان امازيا برام قد مضى الى أبعد ، من هذا الحد ، بتأكيده لاحتمال ان تساعد اسرائيل ـ إذا أجبرتها الظروف ـ العراق على تفادى الهزيمة بإعتبار ان صدام حسين ربما يكون قد ارسل رسالة ضمنية الى اسرائيل .

فقد وافق اخيرا ، على مشروعات لاقامة خطوط انابيب بترول تمتد غربا عبر العقبة وينبع الى شواطىء السعودية على البحر الاحمر .

ولسوف يمر كلا الخطين ، عبر اراضى انظمة ملكية عربية ، كانت فى الماضى ، هدفا لهجمات لاذعة ، من قبل العراق الرافضة الراديكالية .

كما ان هذه الخطوط ، سوف تكون ، والى حد كبير ، عرضة للهجوم الاسرائيلى .

فهل يمكن أن ننظر الى هذه التعرية ، لرقبة العراق ، امام هجوم اسرائيلى محتمل ، كإشارة على انه ليس من المستحيل تماما ، عقد اتفاق صامت ، بين اسرائيل ودولة عربية راديكالية رافضة ، مثل عراق صدام حسين ؟[٧] .

● **توازن القوى الشامل :**

يعتمد التصور الاسرائيلى ـ كما رأينا ـ على اطالة أمد الحرب ، واستخدامها لاطفاء بريق الثورة الايرانية من جهة ، وتحويل العراق تبعا لمصالح نظرية الأمن الاسرائيلى من جهة أخرى .

ويتوقف نجاح هذا التصور على قدرة اسرائيل والولايات المتحدة والغرب ، على تمكين الطرفين من الاستمرار فى القتال وعلى حسابات القوى الدولية الأخرى وفى مقدمتها بالطبع الاتحاد السوفيتى .

وقد اشارت تقارير أخرى ، إلى استعداد اسرائيل لتقديم مبيعات سلاح للعراق ، غير انه لم يصدر عن العراق ، اى تأكيد لهذه الانباء .

غير أنه من الملاحظ ان هذه التقارير ، لم تبرز الا بعد النجاح الاخير ، الذى احرزته القوات الايرانية ، باختراقها للخطوط العراقية ، وتمركزها فى جزيرة الفاو .

التحولات الجديدة

وتشمل هذه التحولات الوضع فى ميدان القتال ، كما تشمل الوضع فى كل منطقة الخليج .

والاستجابة الاسرائيلية المتوقعة ، ازاء تطورات الوضع العسكرى لصالح ايران ، هو الوقف المؤقت لمبيعات السلاح .

ولكن الوضع فى منطقة الخليج ينطوى على تعقيد اكبر .

فهل يؤدى انطفاء بريق الثورة الايرانية ، الى تقليل السياسة الاسرائيلية ، من اخطار انتصار ايرانى ، على الاستقرار فى المنطقة ؟

وهل يؤدى تراجع حقبة النفط ، والضعف النسبى لوزن هذه المنطقة فى الاستراتيجية الدولية الى تراجع الاهتمام الاسرائيلى بحرب الخليج ؟

لايبدو ان هناك مايشير الى ذلك فاستمرار الحرب يعزز المكانة الاقليمية لاسرائيل ، ويرفع اسهمها لدى التحالف الغربى ، ويضعف مكانة اعدائها .

وإذا كانت اسرائيل تعتبر نفسها الرابح الاكبر ، من انكماش القوة الاقتصادية للعرب ، واحتمالاتها السياسية الكافية ، فليس يعنى ذلك أن تقدم هدايا مجانية الى العراق او ايران

اى ان تكتيك اطالة أمد الحرب ، هو التكتيك المرشح للاستمرار ، فى التصور الاسرائيلى ، ضمن تصور اشمل يستهدف إغراق العالم العربى فى صراعات فرعية ، سواء بين كتله المتناحرة ، او بين اطرافه ، وقوى اقليمية أخرى .

وعلى هذا ، فإن الانحياز الاسرائيلى لحسم نهائى لصالح احد طرفى حرب الخليج ، سوف يظل معلقا بتغيير حاسم فى مواقف هذا الطرف .

ان نقطة الالتقاء بين التصور الأمريكى ، والتصور الاسرائيلى واضحة فيما اعلنه ريتشارد مورفى ، مساعد وزير الخارجية الأمريكى ، فى شهادته امام اللجنة الفرعية التابعة لمجلس النواب الأمريكى والتى قال فيها : (ان الموقف الاساسى للحكومة الأمريكية تجاه الحرب ، هو ان اى انتصار ، يحرزه اى طرف ، هو أمر غير ممكن التحقيق عسكريا ، ولا هو مرغوب استراتيجيا ، لان انتصار احد الطرفين ، سوف يكون له آثار ، تزعزع كل استقرار المنطقة)[٨]

وهكذا يجرى ضبط المساعدات العسكرية لايران بصورة لاتمكنها من حسم الصراع ، ولكنها تبعد عنها شبح الهزيمة .

وتندمج مبيعات السلاح الاسرائيلى ، لايران ، سواء تمت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، فى هذا السياق نفسه . اى أن تدفق ، او انقطاع صادرات السلاح ، لايعنى تغييرا فى التصور الاسرائيلى ، او الامريكى ، بل فى تقدير الطرفين للكفة التى يميل اليها الميزان ، فى هذه المرحلة أو تلك .

وكانت دعوة ادارة ريجان لاسرائيل وبريطانيا بالامتناع عن تقديم السلاح فى فترة سابقة ، على اساس تبدل الوضع لصالح ايران[٩] .

وعموما فإن التصور الاسرائيلى ينطلق من تقدير عناصر التفوق الايرانى ، بصورة لايسمح بانتصار عراقى حيث تتفوق ايران فى عدد السكان (٣ : ١) والتجانس السكانى (٩٠ ٪ شيعة) بينما العراق (٥٥ ٪ شيعة ١٥ ٪ اكراد ، ٣٠ ٪ سنة) والعمق الديموجرافى حيث يتركز سكان العراق فى وادى دجلة والفرات ومنطقة شط العرب ، بينما يتوزع سكان ايران على مساحات شاسعة .

وهذا هو السبب فى أن اسرائيل ، وكذلك الولايات المتحدة ، لاتفتح كل ترسانة اسلحتها امام ايران .

كما لاتعمل هذه الاطراف ، على موازنة الدعم السوفيتى الكبير للعراق ، على اساس التقدير السوفيتى لنقاط التقاء بين السياسة الايرانية والسياسة الامركية فى وسط آسيا ، بدعم مماثل لايران .

المراجع

(١) انظر محمد حسنين هيكل : « الحل والحرب » شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ببيروت ١٩٧٧ .
وانظر ايضا محمود عوض ـ « وعليكم السلام » دار المستقبل العربى القاهرة ١٩٨٤ .
(٢) مجدى نصيف : الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية الهموافى للطباعة والنشر ـ عدن ـ ٨٤
(٣) انظر حوار الجيروساليم بوست مع دهيرس تشيفلد المتخصص فى شئون ايران بجامعة حيفا ، وامازيا برام المحاضر فى شئون العراق ٨ مارس ٨٤
(٤) هاارتس ٣/٧/٨٢
(٥) انظر ندوة الجيروساليم بوست (مصدر سابق)
(٦) الطليعة العربية العدد ٥٠ ـ ٢٢ ابريل ١٩٨٤
(٧) ندوة الجيروساليم بوست مصدر سابق .
(٨) الطليعة العربية العدد ٥٩ ـ ٢٥ يونيو ٨٤ .
(٩) انظر النيويورك تايمز ٥ مارس ٨٤ .

المرحلة الجديدة فى حرب الخليج

دراسة تحليلية نقدية

لواء طلعت احمد مسلم

بدأت يوم التاسع من فبراير ١٩٨٦ مرحلة جديدة فى تلك الحرب التى دخلت عامها السادس فى سبتمبر الماضى ، واذا كان كل يوم فى الصراع المسلح يمثل جديدا فى الحرب ، إلا أن مساء ذلك اليوم جلب معه معطيات جديدة تمثل تغيرا كيفيا فى الصراع .. فقد استطاعت إيران لأول مرة منذ بدء الصراع الاستيلاء على قطاعات من الأراضى العراقية متسعة نسبيا ، وان تتمسك بها لفترة طويلة نسبيا ، إذ أن إيران حاولت قبل ذلك ولكنها سرعان ماكانت تفقد الجزء الأكبر مما استولت عليه . وقد صاحب هذا التحول ظهور القوات الجوية الايرانية كعامل له فاعلية فى الصراع المسلح بعد أن كان لايبدو الا فى بعض المحاولات اليائسة لاثبات الوجود . وقد أدت تداعيات الصراع المسلح الى تطور فى سير العمليات كان قد اختفى من ظواهرها منذ عام ١٩٨٢ ، والمقصود هو انتقال القوات العراقية الى الهجوم داخل الأراضى الايرانية ، إذ كانت العراق قد إمتنعت عن ذلك منذ سحبت قواتها من الأراضى الايرانية كمبادرة سلام منها بهدف الوصول الى تسوية سلمية للصراع . وأخيرا فقد أدت المرحلة الجديدة الى انتقال الاحساس بالتهديد الايرانى الى أراضى باقى دول الخليج بالاضافة الى تهديد الملاحة فى الخليج .

وقد إشتملت المرحلة الجديدة من الصراع على تطبيقات جديدة لمبادىء الحرب واستخدام القوات ، واشتملت هذه التطبيقات على تصحيح لأوضاع سابقة ، واستمرار لبعض الأخطاء التى اتسمت بها المراحل السابقة ، كما أن انعكاسات التطورات الجديدة على سلوك القيادات السياسية الاقليمية والعالمية يمكن أن تشير الى احتمالات التطور التالية فى هذا الصراع .

قبل أن نناقش عناصر المرحلة الجديدة ونقوم بتحليلها لابد من الاشارة الى أن المعلومات المنتشرة عن تطورات الصراع تعتمد على بلاغات الجانبين بدرجة كبيرة ، أو على الأنباء التى تناقلتها وكالات الأنباء عن مصادر لكلا الجانبين ، ويلاحظ كل مراقب أنه حتى البلاغات العسكرية للجانبين تتصف بالصيغة الدعائية العالية النبرة ، والتى تدخل فى نطاق الحرب النفسية أكثر مما تدخل فى مجال الاعلام . فهى تهدف الى تضخيم نتائج أعمال قوات الجانب الذى تصدر منه وإبرازها ، والى التقليل من قيمة أعمال الجانب المضاد ، بل إن بعض الأنباء عادة ماتشتمل على معلومات غير صحيحة أصلا إما بغرض خداع الجانب الآخر أو التأثير على روحه المعنوية . وبالتالى فان على من يتصدى للموضوع بالدراسة أن يعتمد على خبرته وحسه فى فرز هذه المعلومات ليتبين الحقيقة من عكسها .

الظروف السابقة لبدء العمليات :

إذا اعتبرنا أن هذه العمليات هى الأولى بعد الهجوم الايرانى الكبير فى مارس عام ١٩٨٥ ، والذى فشل بعد الهجوم المضاد العراقى الكبير فى نهاية الشهر والذى أدى الى خسائر كبيرة فى القوات الايرانية المهاجمة ، وماصاحب ذلك مما أثير عن استخدام القوات العراقية للأسلحة الكيماوية فى القتال : فإن إيران قد سعت منذ ذلك الحين الى إعادة تنظيم قواتها وتحسين ميزانها العسكرى ، وخاصة تحسين الميزان التجارى ؛ والاعداد للعمليات المقبلة بتحديد أهدافها ووضع القرار والخطط اللازمة لذلك ، والتدريب على متطلبات تنفيذ الخطة والتأمين الفنى والادارى لها .

وقد عانت إيران أثناء فترة الاعداد للعمليات من استمرار الحظر المعلن و المفروض عليها من الدول الكبرى لاشتراكها فى النزاع ورفضها المبادرات السلمية من العراق والوساطات الدولية المختلفة . ولذا فقد لجأت الى بعض المصدرين الذين لايتقيدون بقواعد الحظر مثل الصين الشعبية وكوريا الشمالية والأرجنتين ، بينما سعت للحصول على بعض الأسلحة والمعدات من بعض الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة بوسائل غير علنية أو رسمية عن طريق وسطاء أو أعمال التهرب ، وقد انصب ذلك بالدرجة الأولى على قطع الغيار للمعدات التى لدى إيران من تصنيع تلك الدول ؛ والذخيرة اللازمة للأسلحة التى من تصنيعها . وقد استغلت إيران فى ذلك تغاضى بعض الدول عن هذا التهريب لأسباب سياسية أو اقتصادية .

قامت ايران بالاعداد الدبلوماسى للعمليات المقبلة بزيارة كبار المسئولين الايرانيين للدول العربية وخاصة دول الخليج العربى ، ويبدو أنها كانت تهدف الى طمأنة قيادات دول الخليج الى أن العمليات لن تتعرض لهذه الدول وأنها ـ اذا لم تعاون العراق ـ ستظل بعيدة عن أخطار الحرب ، وفى ذلك تهديد لهذه الدول اذا تعاونت مع العراق .

سعت إيران إلى إعداد الاقتصاد الايرانى للعمليات عن طريق محاولة اصلاح مصب النفط الرئيسى فى جزيرة خرج ، والى نقل النفط بناقلات صغيرة فى رحلات مكوكية بين جزيرتى خرج وسيرى ، ثم توسيع نطاق رحلاتها البحرية الى ميناء جاسك على المحيط الهندى خارج الخليج العربى ، وهى تنوى وهى تتدلى من أنبوب لنقل النفط من حقول الأحراز وماحولها الى ميناء جاسك وبميناء مصب للتصدير ، كما اقامت منصات عائمة على ضفاف جزيرة خرج ومدت انابيب لعدة كيلومترات من ساحل كنده الى أماكن بعيدة أخرى ، كما اتفقت مع عدد من شركات النفط الغربية على إقامة مرافىء صناعية صغيرة من الممكن ضخ النفط اليها بعيدا عن خرج . وقد ركزت إيران جهودا لتحويل القسم الأكبر من الأنابيب القادمة الى محطة الضخ الرئيسية المسماة كندة صوب مصبات عائمة تمتد عشرات الكيلومترات على الساحل الايرانى بعيدا عن خرج .

إشتمل اعداد القوات المسلحة الايرانية على تعبئة القوة البشرية ووضع الخطط ـ بالاضافة الى ماسبق ذكره عن التسليح ـ والتدريب بصفة خاصة على عبور الموانع المائية ، واقتحام المواقع الحصينة ، والوقاية من الأسلحة الكيماوية ، واقامة معابر الكبارى عبر الموانع المائية .

من الجهة الأخرى قام العراق بالاعداد للعمليات سواء باعداد القوات المسلحة وخاصة بامدادها بما يلزمها من الأسلحة والذخيرة والتدريب ، أو باعداد أراضى الدولة كمسرح للعمليات وبرز ذلك بصفة خاصة فى اعداد تحصينات على مستوى عال فى القطاع الجنوبى وتمهيد ميدان المراقبة والنيران بما سمى بملحمة القصب والبردى ، وباعداد الاقتصاد القومى بالاستمرار فى خطة التنمية ، وبالاعداد الدبلوماسى باستمرار اعلان عن القبول بتسوية سلمية عادلة للنزاع والقدرة على تغيير كثير مما ساد الرأى العام فى كثير من الدول عند بداية الصراع بين إعتبار العراق دولة معتدية . وقد صاحب ذلك وبشكل متواز استمرار الضغط العراقى على الاقتصاد الايرانى بتوجيه ضربات جوية أساسا على مصب النفط الرئيسى فى جزيرة «خرج» وعلى مجمع الضخ فى كندة والى الأرصفة العائمة على ضفاف جزيرة خرج والى المصبات العائمة الكبيرة التى تقترب من منشآت ايران البترولية والى الناقلات المكوكية التى كانت تعمل بين جزيرتى خرج وسيرى (دمرت خمس ناقلات من ثمانية) .

تحليل لبعض مراحل سير العمليات

الهجوم على الفاو : كيف تحققت المفاجأة

كان الهجوم الايرانى متوقعا منذ فترة طويلة ترجع الى نهاية عام ١٩٨٥ ، وقد قامت القوات الجوية العراقية بتوجيه ضربات جوية الى تجمعات القوات التى تستعد للهجوم ، وقد تركز قصفها فى الأيام الأخيرة على معسكر «حمية» فى الجنوب . وبالرغم مما سبق فقد فوجئت القوات العراقية فى منطقة الفاو بالهجوم ويبدو ذلك فى نجاح القوات الايرانية فى اجتياح الجزء الأكبر من شبه جزيرة الفاو بسرعة ، وان القوات العراقية التى قامت بالهجوم المضاد لاسترداد ذلك الجزء لم تتمكن عموما من استعادتها وكان تقدمها شديد البطء يرجع تحقيق المفاجأة الى عدة أسباب أهمها أن القوات الايرانية قد نجحت فى إخفاء إتجاه الهجوم ، وأغلب الظن أن القوات العراقية توقعت الهجوم الايرانى فى اهدار الجزيرة مرة أخرى بغرض قطع طريق بغداد البصرة .. وهنا يبدو نجاح القوات الايرانية فى إخفاء اتجاه الهجوم سواء بالسرية المفروضة على الخطة ، أو بسرية التدريب أو بتجميع القوات بعيدا عن منطقة الفاو (بين الأهواز وديزفول) مما صعب على القوات العراقية توقيعها . والسبب الثانى هو استخدام أحوال الرؤية الرديئة إذ صمم الهجوم ليبدأ ليلا وتتمكن القوات المهاجمة من استغلال الليل لتحقيق أكبر نجاح مع أقل تدخل ممكن من القوات الجوية العراقية بصفة خاصة ، وقد ساعد على ذلك هطول الأمطار فى ذلك اليوم . إلا أنه لايتصور أن

يكون تأثير الأمطار عاملا مخططا فى الهجوم وإن أمكن الاستفادة منه فلم تكن القيادة الايرانية تستطيع أن تتنبأ مبكرا بتوقيت صقوط الأمطار ، كما لم يكن ممكنا بدء الهجوم نتيجة لسقوط الأمطار ودون ترتيب مسبق . وعموما فان أحوال الرؤية الرديئة عامل محايد له تأثيره السلبى على الجانبين ، كما أن حالة الجو بما فيها سقوط الأمطار لاتؤثر بنفسها إذ أن الجانب الذى يستطيع أن يقاوم آثارها السلبية يحقق تفوقا هائلا إذا فشل الجانب الآخر فى ذلك .

ساعد على تحقيق هذه المفاجأة أن المخابرات العراقية فشلت فى اكتشاف اتجاه بدء الهجوم القادم وكذا توقيته ، ولاشك أنها لو كانت قد نجحت فى ذلك لتغيرت الصورة تماما عم هى عليه الآن ، كما انه يبدو أن درجة الاستعداد القتالى للقوات العراقية وخاصة فى جزيرة الفاو لم تكن على المستوى المطلوب ؛ ويرجع ذلك فى جزء منه الى فشل المخابرات السابق ذكره ، إذ أن توقع هجوم معاد على امتداد الجبهة ولفترة طويلة يؤدى آليا الى انخفاض درجة الاستعداد القتالى بهدف تحقيق بعض مطالب الحياة والعمل الروتينى ولو أن لايعفى لا القيادات ولا القوات التى فوجئت بالهجوم .

اختيار اتجاه الضربة الرئيسية :

تميزت الخطة الهجومية بالاختيار الذكى والجيد لاتجاه الضربة الرئيسية والذى كان فى اتجاه شبه جزيرة الفاو . إذ ادركت القيادة الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوستراتيجية لهذا الاتجاه . فقد اتجه الهجوم الى منفذ العراق الى الخليج وكان يهدف الى قطع الصلة تماما بين العراق والخليج مستغلا فى ذلك ضيق المنفذ البحرى للعراق عليه . كما أن الفاو كان ميناء التصدير الرئيسى لبترول العراق وهو وان كان قد توقف عن العمل منذ فترة طويلة ، الا أن قيمته تظل محفوظة كمنفذ محتمل لتصدير البترول كما انه له قيمة معنوية ذات تأثير ، كما ان شمول الاتجاه على مدينة البصرة يوحى بالقيمة الكبيرة التى يمكن أن تحصل عليها ايران بالاستيلاء عليها وتأثير ذلك على استقرار الحكم فى العراق وعلى الطائفة الشيعية فى جنوب العراق . وأخيرا فان هذا الاتجاه يمكن أن يهدد دول الخليج العربية الأخرى فى حالة استمرار معاونتها للعراق .

أما من حيث القيمة الجيوستراتيجية فهو يكاد يحرم القوات البحرية العراقية من قواعدها على الخليج ، بالاضافة الى أن هذا الاتجاه لا يسمح للقوات العراقية باستغلال تفوقها الاستراتيجى على ايران فى مجال القوات الجوية والمدرعات بصفة خاصة نظرا لانتشار الملاحات وغابات النخيل وصعوبة استخدام المعدات خارج العراق وبذا فان اتجاهات الضربات والهجمات المضادة محدودة للغاية ولا تحتاج القوات الايرانية الى احجام كبيرة من القوات والتشكيلات للدفاع عن الاهداف التى تستولى عليها ، كما أنها قد تبعد قواعد القوات الجوية العراقية عن منشآت ايران النفطية على الخليج وفى الجزر .

الهجوم فى القطاع الشمالى :

كان الهجوم على القطاع الشمالى من الجبهة العراقية فى اتجاه بنجوين - السليمانية هو اتجاه الضربة الأخرى (الثانوية) فى العملية الهجومية الاستراتيجية الأخيرة . وقد أشارت مصادر كثيرة الى وجود القوات التى قامت بهذا الهجوم منذ بدء الهجوم فى اتجاه شبه جزيرة الفاو . ويبدو أن الهدف الرئيسى لهذه الضربة هو اضعاف القوات العراقية المدافعة عن القطاع الشمالى ومنعها من معاونة القوات التى تقاتل فى القطاع الجنوبى مع تهديد مصادر النفط العراقية والضغط على الاقتصاد العراقى لمنعه من دعم الموقف العسكرى . وقد راعت الخطة فى ذلك عدة اعتبارات :

١ - الاستفادة من طبيعة الأرض الجبلية الوعرة لاستغلال التفوق البشرى الايرانى والحد من التفوق العراقى فى المعدات .

٢ - محاولة استغلال المزاج السياسى للسكان على أساس انتمائهم الى الطائفة الكردية وتأليبهم ضد الشعب والحكومة العراقية .

وقد فشل هذا الهجوم فشلا ذريعا رغم نجاحه المبكر اذ أمكن استرداد أغلب المناطق التى نجحت القوات الايرانية فى احتلالها فى بداية الهجوم بسرعة ، ولم يحتج الأمر الى سحب احتياجات محسوسة من اتجاه الفاو وقد يكون قد اقتصر على استغلال جزء من المجهود الجوى ومجهود طيران الجيش مؤقتا لصالح القطاع الشمالى ، كما أن القوات الايرانية فشلت فى استمالة السكان من طائفة الأكراد لجانبها . وفى النهاية فقد ظلت منشئات البترول العراقية تعمل بصورة منتظمة .

التخطيط الايرانى للهجوم :

رغم التسليم بأن الخطة الايرانية اشتملت على عدة نقاط ايجابية أهمها الاختيار الجيد لاتجاهات الضربات والمحافظة على سرية الخطة ، والخداع الناجح حول اتجاه وتوقيتات الضربات ، والتأمين الجيد لأعمال القتال وخاصة عبر الموانع المائية ، الا أن ذلك لا يبرر ولا يعوض الأخطاء التى وقعت فيها القيادة الايرانية .

● كان انقسام الهجوم الى ضربتين سببا فى ضعف كلتيهما ، وفشل كل منهما فى تحقيق أهدافه . اذ ان الضعف العام فى تسليح القوات الايرانية لا يسمح بتوجيه ضربتين قويتين .

● ادى تأخير توجيه الضربة الأخرى (الثانوية) في اتجاه بنجوين السليمانية ١٦ يوما الى تمكين العراق من مواجهة الضربات على التوالى . بل انه في الحقيقة ادى الى أن القوات العراقية قد تجاهلت الضربة الأخرى تقريبا وتركتها للقيادة المحلية .

● هونت الخطة الايرانية من تقدير القوات العراقية وبالغت من قدرات قواتها معتمدة على ما حصلت عليه من أسلحة مؤخرا

اذ مازالت القوات العراقية تحتفظ في مجموعها بتفوقها على القدرة العسكرية الايرانية .

● بالغت الخطة الايرانية في تقدير تأثير صعوبة الأرض . فرغم أنها لها قيمتها الا ان الأرض عامل محايد يخضع لمن يحسن استغلاله ، كما ان المعدات الحديثة تستطيع ان تعمل في الأراضى الوعرة بكفاءة . وان كانت تقل عنها في الأراضى العادية ـ مما سهل على العراق القضاء على القوات المهاجمة في المنطقة الجبلية وتضييق الخناق حول القوات في منطقة شبه جزيرة الفاو .

الضربات المضادة العراقية

الضربة المضادة في اتجاه الفاو

لم تتمكن القوات العراقية من توجيه ضربة مضادة سريعة كما سبق في هجمات ايرانية سابقة ويرجع ذلك أساسا الى الارتباك الناتج عن المفاجأة وانخفاض درجة الاستعداد القتالى والخسائر الناتجة عنهما ، بالاضافة الى صعوبة الأرض ، وقد برز في ذلك دفع فرقة الحرس الجمهورى الى منطقة القتال . وقد أعلن بدء ضربة مضادة بثلاثة أرتال على ثلاثة محاور ، وقد حققت هذه الأرتال تقدما محدودا ، ومعدلات تقدم منخفضة للغاية ، وقد برز استخدام القوات العراقية لكثافة عالية من النيران سواء من الصواريخ أرض أرض أو عربات الصواريخ متعددة القواذف كما قدمت المعاونة النيرانية الجوية سواء من القاذفات المقاتلة أو الطائرات العمودية المسلحة لتأمين الهجوم كما اشتركت القوات البحرية في توجيه ضربات الى القوات والى وسائل امدادها في شبه جزيرة الفاو .

ولم تحقق الضربات المضادة أهدافها سواء نتيجة لصعوبة طبيعة الأرض وانتشار الملاحات ، وسوء الأحوال الجوية ، كما أن تشتت الجهود على ثلاثة محاور ـ رغم تركيز الجهود الرئيسية في اتجاه الرتل الجنوبى ـ أدى الى ضعف جميع المحاور

الضربة المضادة في اتجاه السليمانية :

تميزت هذه الضربة بسرعة توجيهها ، كما تمكنت من تحقيق نتائج سريعة بتدمير القوات المخترقة في اتجاه السليمانية . وقد التزمت القوات العراقية بالمحافظة على الهدف فلم تسحب قواتها من اتجاه الفاو لصالح هذه الضربة ، بينما ناورت بجزء من مجهود القوات الجوية لمعاونة تشكيلات القطاع الشمالى . وقد برز نجاح التشكيلات الجبلية والطائرات العمودية في تحقيق اهدافها ، كما اتضح فشل القوات الايرانية في استمالة السكان الاكراد أو تعطيل المنشئات البترولية .

الهجوم العراقى شرق بغداد :

قام العراق في أوائل شهر مايو بهجوم داخل الأراضى الايرانية شرق بغداد حول مدينة مهران ، وقد حققت القوات العراقية نجاحا محدودا بالاستيلاء على عدة مدن ايرانية . ومن المعلوم أن القوات العراقية لم تقم بهجمات داخل الأراضى الايرانية منذ عام ١٩٨٢ ، كمبادرة لعقد سلام بين البلدين وقد التزمت بذلك حتى بداية هذا العام ، مما وضع القوات العراقية في تناقض مع مبادىء الحرب وقد اعد ادارة الصراع المسلح .

اذا كانت الفكرة سليمة مبدئيا اذ ليس من المعقول أن تهاجم القوات الايرانية وتخترق الحدود العراقية وتستولى على اراض عراقية ، بينما تتمسك العراق بسياسة دفاعية دون مهاجمة الحدود الايرانية ، خاصة وأن العراق يتفوق على ايران في المعدات ويمكنه شن هجمات قوية على القوات الايرانية ، وكان الالتزام العراقى يحرمه من استخدام امكانياته لتحقيق أهدافه ، خاصة وانه يستحيل تحقيق اى نصر عن طريق الأعمال الدفاعية . غير أن الهجوم العراقى يبرز أن القيادة العراقية قد رسمت لنفسها خطوطا لا تتخطاها ، وتعلن أنها ستنسحب في حالة الانسحاب الايرانى الكامل من الحدود الدولية .

يعتبر التصور العراقى للهجوم بهذا الشكل قاصرا حيث لا يؤدى احتلال الأرض الى تأثير كبير على سير أعمال القتال وأن الهجوم يجب أن يستمر لحين تدمير الجزء الأكبر من القوات المعتدية حيث يضطر العدو الى التنازل عن تمسكه باهدافه من الحرب . كما ان الهجوم يجب أن يتطور بسرعة تقدم عالية حتى لا يتمكن العدو من اعادة تنظيم قواته ودفاعاته .

الفاعليـــة العســـكرية لدول الخليـج والتهـديدات الايرانيـة

مجدى على عطية

تمر الحرب الايرانية العراقية بأخطر مرحلة من مراحلها ، فاحتمال اتساع نطاقها لتشمل بلدانا خليجية صار باديا للعيان بصورة أوضح من ذى قبل فالظاهرة العامة التى تسود الدول الخليجية هى الشعور بالقلق والخوف على الرغم من اختلاف رؤية ومواقف ومصالح تلك البلدان ، باعتبار أن الموقف قد يتدهور فى المرحلة المقبلة وعندئذ ستبرز انعكاسات خطيرة مترتبة على اتساع دائرة الحرب ... ففى مارس عام ١٩٨٢ قامت ايران بهجومها الكبير وتخلت العراق عن الأراضى الايرانية التى سبق لها وأن احتلتها فى مبدأ الحرب .. وفى عام ١٩٨٤ بدأت الحرب التى شنتها العراق ، واصبحت تعرف بحرب الناقلات ، وتعرضت الناقلات البترولية الكويتية والسعودية لهجمات جوية عراقية وايرانية على حد سواء . وفى مارس عام ١٩٨٥ قامت ايران بمحاولة هجوم واسع النطاق على العراق . أستطاعت العراق ان تحبطه ، وتحول دون تغلغل القوات الايرانية فى الأراضى العراقية ، ومنذ اغسطس عام ١٩٨٥ نجحت العراق فى تعطيل تصدير البترول من جزيرة خرج الايرانية جزئيا فى محاولة منها لاجبار ايران على الدخول فى مفاوضات لوضع نهاية للحرب التى دخلت عامها السادس .

وفى فبراير ١٩٨٦ قامت ايران بهجومها الكبير ، واصبحت الان تحتل جزءا من الأراضى العراقية ، وتحاول احتلال الأراضى التى تربط العراق ببقية بلدان الخليج . وعلى ضوء معطيات الهجوم الايرانى الأخير . أضحت دول الخليج العربى اكثر ادراكا بالمخاطر التى ينطوى عليها التهديد العسكرى الايرانى . وصار التساؤل يدور حول وسائل التهديد الايرانى لدول الخليج العربى ومدى قدرة تلك الدول على مجابهة هذه التهديدات . والوجه الاخر لهذا التساؤل الذى يعد بمثابة جوهر هذه الدراسة هو مدى فاعلية الامكانيات العسكرية لدول الخليج . فهل يعتبر تكالب هذه الدول على شراء انظمة التسلح المختلفة وتدعيم أوجه التعاون والتنسيق العسكرى فيما بينها من خلال مجلس التعاون الخليجى تقوية لامكانياتها العسكرية بما يكفل لها التغلب على هذه التهديدات من خلال الاعتماد على استراتيجية الاعتماد على الذات ؟ أم ان الدول الخليجية لاتزال على حالتها من الوهن والضعف العسكرى بما يجعلها تقف عاجزة عن مواجهة أى تحديات ، الا عن طريق الاعتماد على الحماية الخارجية ؟

أولا : مصطلح الفاعلية العسكرية :

يختلف الشراح فى تعريف مفهوم الفاعلية العسكرية ، وهذا أمر طبيعى فالعلوم العسكرية شأنها من ذلك شأن بقية العلوم الاجتماعية تفتقر الى الاجماع حول مدلولات مفاهيمها ، وان كان التطور المعاصر فى مقتربات وأساليب تحليل الظاهرة الاجتماعية قد ساهم الى حد كبير فى التغلب على هذه المشكلة . الا ان حقل الدراسات العسكرية لايزال فى طوره الأول للوصول الى مقتربات واساليب خاصة به أو مستمدة من حقول دراسية اخرى تسمح بامكانية الوصف والتحليل والقياس والتنبؤ ، على هذا الأساس هناك من يعرف « الفاعلية العسكرية » بأنها القدرة على استخدام الامكانيات العسكرية ، وهناك(٢) أيضا من يربط مفهوم الفاعلية العسكرية بمفهوم القدرة العسكرية الكامنة بمعنى الامكانيات

العسكرية المتواجدة والحاضرة بالفعل بالاضافة الى مايمكن تحويله من موارد ومصادر الى الاستخدام العسكرية ، كذلك هناك من(٣) يعرفها بالقدرة على التأثير من خلال استخدام الاداة العسكرية ، وعلى الرغم من تعدد التفسيرات والمعانى التى ينطوى عليها مصطلح الفاعلية العسكرية الا ان هناك قاسم مشترك بين هذه التعريفات يتمثل فى الاتى :.

اولا : يرتبط مفهوم الفاعلية العسكرية بمفهوم القوة العسكرية سواء أكانت قوة عسكرية واقعية أم كامنة .

ثانيا : يرتبط مفهوم الفاعلية العسكرية فى جوهره بالوظيفة أى الأهداف والاستراتيجيات التى تتبناها الدولة وتهدف الى تحقيقها من خلال الاداة العسكرية ، ومن ثم تصير معالجة الفاعلية العسكرية بمعزل عن الأهداف أمرا غير ذى معنى . وعلى هذا يمكن تعريف « الفاعلية العسكرية » بأنها « القدرة على معالجة التهديدات الداخلية والخارجية من خلال الاستعانة بالأداة العسكرية وذلك فى اطار سياسة الأمن القومى للدولة » . وينطوى هذا التعريف على المعانى الاتية :

اولا : يضفى هذا التعريف على مفهوم الفاعلية العسكرية الطابع الديناميكى من خلال ايجاد رابطة بين القدرة العسكرية وتوظيفها .

ثانيا : يسمح هذا التعريف باستخدام مقتربات تحليل الظواهر الاجتماعية وخاصة المقترب النظمى والوظيفى فى حقل الدراسات العسكرية .

وقبل التعرض بالتفصيل الى الفاعلية العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجى ، ينبغى الاشادة الى أن العقد الأخير شهد تطورا ملموسا فى قدرتها العسكرية اذ اجتذب سوق السلاح فى دول الخليج احدث أنظمة التسلح من صواريخ وطائرات ودبابات وغير ذلك ، علاوة على التغيرات فى المدركات الامنية وايضا التغيرات فى البنية التنظيمية للقوات المسلحة لتلك الدول .

اولا : التنسيق الدفاعى بين دول مجلس التعاون الخليجى :

بالرغم من أن دول مجلس التعاون الخليجى كانت ترى ضرورة التجمع فى منظمة عربية خليجية تمكنها من تكوين قوة اقتصادية للتعامل مع المجموعات الاقتصادية الأخرى ، وكان ذلك هو الغرض الأساسى الذى من أجله انشئ مجلس التعاون الخليجى فى ٢٥ مايو ١٩٨١ . ومع تصاعد الحرب الايرانية ـ العراقية واستمرار الاحتلال السوفيتى لأفغانستان ، اصبحت قضايا الدفاع والأمن على رأس أولويات اجتماعات المجلس سواء على مستوى القمة أو على المستوى الوزارى . واستطاعت الدول الخليجية ان تبلور قنوات من شأنها أن تدعم عملية التنسيق العسكرى فيما بينها معتمدة فى ذلك على سياسة المراحل دون اللجوء الى الاعلان عن توحيد جيوش دول المجلس فى جيش واحد يخضع لقيادة واحدة واستراتيجية دفاعية واحدة جاعلة هذا الهدف أمرا يمكن تحقيقه على المدى الطويل . ولعل اهم ماتوصلت اليه دول مجلس التعاون الخليجى من قنوات لدعم سبل التنسيق العسكرى فيما بينها :

اولا : مؤتمرات القمة والمستويات الوزارية : وتسهم الى حد كبير فى توحيد المدركات الأمنية لقادة دول الخليج ، ومعرفة المشاكل التى تعوق التنسيق العسكرى فيما بينها ، وعقد وزراء الدفاع لدول مجلس التعاون الخليجى مؤتمرهم الأول فى الرياض فى الفترة من ٢٥ ـ ٢٦ يناير ١٩٨٦ ، وكان الاجتماع الثانى لرؤساء اركان دول المجلس بالرياض فى ١٥ مارس ١٩٨٢م ، واستمر مدة يومين وبحث فيها المجتمعون سبل تعزيز التنسيق بين دول المجلس فى المجالات الدفاعية والوسائل العملية لتنفيذ مقررات وتوجيهات مؤتمر وزراء الدفاع . وفى ١٨/١٠/١٩٨٣ . بدأ الاجتماع الثالث لرؤساء أركان القوات المسلحة بمقر الأمانة العامة فى الرياض واختتم رؤساء الأركان اجتماعهم بعد اجراء دراسة كيفية توحيد مناهج الكليات العسكرية ورفعت هذه التوصيات للمجلس الأعلى فى دورة انعقاده الرابعة بدولة قطر فى ٩ نوفمبر ١٩٨٣م . وفى ٢٠ اكتوبر ١٩٨٥ اجتمع فى الكويت وزراء دفاع دول مجلس التعاون وقرر الوزراء الموافقة على الاستراتيجية الدفاعية كما اقترحها رؤساء الأركان .

ثانيا : المناورات المشتركة : جرت أولى مناورات عسكرية مشتركة فى ١٠/١٠/١٩٨٣م فى دولة الامارات العربية المتحدة واطلق عليها اسم « درع الجزيرة ـ ١ » وجرت هذه العمليات فى مسرح عمليات صحراوى تنتشر فيه الكثبان الرملية ، وفى ٢٣/١٠/١٩٨٤م . وفى منطقة حفر الباطن فى الشمال الشرقى من المملكة العربية السعودية اجريت مناورات « درع الجزيرة ـ ٢ » واشتملت المناورات على عمليات دفاعية وتعرضية باستخدام الذخيرة الحية ، والهدف من اجراء هذه المناورات هو تعويد قوات دول مجلس التعاون على العمل العسكرى المتجانس والتعرف على طبيعة الأرض والحركة فيها تحت كل الظروف واختبار القدرات الدفاعية .

ثالثا : انشاء قوة انتشار سريعة خليجية : قررت دول مجلس التعاون الخليجى الست فى مؤتمر القمة الذى انعقد فى الكويت فى نوفمبر ١٩٨٤م انشاء قوات انتشار سريع مشتركة للدفاع عن منطقة الخليج ، وتتألف هذه القوة من لواءين ، وتتخذ من منطقة شعيب البطن ، ٣٢ كم شمالى جدة بالسعودية قاعدة لها . وتشارك كل دولة بكتيبة متكاملة بها عناصر الاسناد . ويبلغ قوامها ستة الاف رجل تحت قيادة فريق سعودى يساعده ضباط من

باقى دول المجلس ، وسيتم تزويد هذه القوة بأسلحة أرضية وجوية(٤)

رابعا : توحيد نظم الدفاع الجوى وانشاء قيادة بحرية مشتركة : قرر المجلس المشترك لوزراء الخارجية والدفاع فى دول مجلس التعاون الخليجى فى ١٠/١٠/١٩٨٤م انشاء قيادة بحرية مشتركة تتخذ منطقة الجبيل فى السعودية مقرا لها ،(٥) وتزويدها بغرفة عمليات مشتركة ، كذلك تم البدء فى تنفيذ خطة فى مجال الدفاع الجوى عن دول مجلس التعاون الخليجى تتضمن الربط بين القادة وبين غرف عمليات جيوش دول المجلس بخطوط هاتفية مباشرة .

خامسا: اقامة صناعة سلاح خليجية : وفيما يتصل باقامة صناعة خاصة بدول الخليج فانه تم تخصيص ١٤٠ مليون دولار لاقامة هذا المشروع الا أن أهم الصعاب التى تواجه عملياتها تتمثل فى أمرين : اولهما : ان دول المجلس ليس لديها القاعدة الصناعية المطلوبة ، وثانيهما : عدم توافر مصادر المياه اللازمة الأمر الذى يعنى ضرورة الاستعانة بدول عربية أخرى ربما تكون العراق أو الأردن أو مصر .

وثمة صعوبات تحول دون التنسيق المتكامل فى النواحى العسكرية بين دول الخليج نستطيع ان نوجزها فى الاتى :

اولا : مواريث المنازعات الحدودية السابقة : لايزال عامل الشك وعدم الثقة يلعب دوره فى الحيلولة دون التوحيد العسكرى لدول الخليج فالامارات الصغيرة تخشى ذوبانها فى الكيانات الكبيرة . ولاتزال مشاكل الحدود تؤثر على العملية السياسية ، ولعل انباء المواجهة العسكرية بين قطر والبحرين فى الاونة الأخيرة تبرهن على ذلك . فهناك منازعات عديدة حول الحدود ومن المنازعات التى تم حلها مطالبة ايران بالبحرين وهى المطالبة التى اسقطت عام ١٩٧٠ ، والنزاع بين السعودية وأبوظبى حول واحة البريمى الذى تم حله عام ١٩٧٤م ، اما المنازعات التى لم تحل فهى خلاف البحرين وقطر حول جزر الحوار ، وحول قرية دبارة فى شبه الجزيرة القطرية ، والنزاع بين الشارقة وعجمان وأم القوين حول المياه الاقليمية قرب جزيرة ابو موسى . والخلاف بين دبى والشارقة حول منطقة تم تطويرها إقتصاديا وتقع على الحدود فيما بينهما ، والخلاف بين راس الخيمة وعمان حول حدودهما فى شبه جزيرة مسندم(٦) .

ثانيا : التنافس بين العائلات الحاكمة : فلا تزال عوامل الحسب والنسب والمصاهرة تلعب دورا حيويا فى التفاعلات السياسية بين العائلات الحاكمة فى الخليج . ولعل التنافس بين العائلة المالكة فى السعودية والعائلة الحاكمة فى الكويت قد لعب دورا بارزا فى الطريقة التى حصلت بها البحرين والامارات المتحدة وقطر على إستقلالها فى عام ١٩٧٦ . كذلك هناك تنافسات شخصية بين العائلة الحاكمة فى أبو ظبى ودبى على الرغم من عضويتهما فى اتحاد الامارات العربية . فكل من الشيخ زايد حاكم ابو ظبى ، والشيخ رشيد حاكم دبى لا يزالان يتنافسان على النفوذ . كذلك النزاع بين قطر والبحرين يجد جذوره فى ادعاء العائلة المالكة البحرينية ملكية اجزاء من قطر . ولعب عامل العصبية القبلية دورا كبيرا فى رفض العائلة الحاكمة البحرينية الدخول فى مفاوضات مع عائلة آل ثانى لتشكيل اتحاد فيدرالى فيما بينهم ، والتنافس العائلى بين البحرين وقطر حال دون إرتباط هذه الدول فى اى شكل من اشكال الوحدة السياسية غير أن هذه الدول تجمعها مجموعة من المصالح المشتركة تتجاوز انقساماتها وخصوماتها أهمها منع الجماعات الراديكالية من الحصول على موضع قدم لها فى المنطقة وإستمرار تدفق النقط للخارج ، والحصول على أكبر عائد ممكن من مبيعات النفط . ولعل هذه المصالح هى البواعث الرئيسية وراء التنسيق الاقتصادى والدفاعى بين دول مجلس التعاون . الا أن زوال التهديدات الخارجية والداخلية من شأنه أن يعيد المنازعات والخصومات الى الظهور مرة أخرى(٧) .

ثالثا : الاختلاف فى أسس بناء القوات المسلحة لدول مجلس التعاون الخليجى من حيث الموارد البشرية ومصادر التسليح ومصادر العلم العسكرى .

ولنا ان نذكر أن لدى هذه الدول ستة أنواع من الدبابات تحتاج لذخيرة وقطع غيار مختلفة وهناك أكثر من عشرة انواع من الطائرات يصعب توفير احتياجاتها من الذخيرة والوقود وقطع الغيار وأعمال الاصلاح والصيانة الرئيسية كما يصعب التعارف فيما بينها . كما يصعب التفاهم بين القيادات العسكرية على مستوى العمليات والتكتيك مما يقلل من كفاءاتها بدرجة كبيرة .

الميزان العسكرى لدول مجلس التعاون الخليجى - إيران

قبل الحرب الايرانية العراقية : كان التهديد الايرانى لدول مجلس التعاون الخليجى تهديدا ايديولوجيا أكثر منه تهديدا بالمفهوم العسكرى وتمثل ذلك بصفة رئيسية فى محاولة تصدير الثورة الخومينية الى الدول الاسلامية المحيطة بها وخاصة دول الخليج العربى ، وتأكد ذلك فى حادثة الحرم المكى ، ولم تكن إيران على نفس القدر من القوة العسكرية التى كانت عليها أبان حكم الشاه . ولكن الحرب أرغمتها ودفعتها على تحسين أوضاعها العسكرية واعادة تنظيم جيشها بعدما كانت على وشك الاصابة بهزيمة عسكرية أمام العراق فى عام ١٩٨٢ ، وهو الامر

جدول ـ١

مقارنة تعداد السكان والمساحة وكثافة الجيش بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران

الدولة	التعداد	المساحة	تعداد الجيش	كثافة الجيش
	مليون	كم٢	جندى	كل كم٢
البحرين	,٤	٦٧٨	٢٢٠٠	٣,٤
عمان	١,٦	٣٠٠٠٠٠	١٦٥٠٠	,٠٥
الكويت	١,٨	١٧٨١٨	١٠٠٠٠	,٦
قطر	,٣	١١٤٣٧	٥٠٠٠	,٤٣
السعودية	١٢	٢٢٤٠٠٠٠	,٣٥٠٠٠	,٠٢
الامارات المتحدة	١,٤	٧٢٠٠٠	٤٢٠٠٠	,٥٨
دول مجلس التعاون مجتمعة	١٧,٥	٢٦٤٥٩٣٢	١١١٨٠٠	,٠٤
إيران	٤٣	١٦٤٨٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠	,١٥
مقارنة دول مجلس التعاون الخليجي بايران	٤,	١,٦	٤,٤	,٢٨

المصدر الرئيسى 1985 — 1986 military Balance

الذى امكنها من التعادل مع العراق ، بل وصل الأمر إلى درجة احتلالها أجزاء من الأراضى العراقية فى شبه جزيرة الفاو ، وإقترابها من الأراضى الكويتية . والتساؤل المطروح هو : كيف يمكن لايران أن تهدد الدول الخليجية ؟ الاحتمالات المثارة فى هذا الصدد : أولا هجوم بحرى وجوى تقوم به إيران . وهو امر تسهله الطبيعة الجغرافية والديموغرافية لمنطقة الخليج ، فهى اقليم صحراوى اراضيه مفتوحة دون عوائق ، يتيح ميدانا للمعارك يسهل الخوض فيه بكافة الأسلحة التقليدية علاوة على أن الكثافة السكانية فى معظم الدول الخليجية منخفضة الى الدرجة التى لا يمكن ان تشكل اى مشكلة تحد من إجتياح القوات الغازية للمنطقة ، بالاضافة إلى أن السواحل الخليجية كلها تقريبا تعتبر مناطق صالحة للانزال البحرى من النوع الذى تفضله القوات المحمولة جوا ايضا .

ثانيا : محاولة اغلاق مضيق هرمز ، وتستطيع إيران أن تغلق مضيق هرمز إذا لم تتدخل الولايات المتحدة والدول الاوروبية وقد تكون هذه العملية صعبة وتحتاج إلى وضع الغام وغير ذلك ، ولكنها تستطيع على اى حال عرقلة الملاحة بضرب ناقلات النفط . ثالثا : احتلال إيران جنوب العراق ، وملامستها لأراضى الدول الخليجية وخاصة الكويت والسعودية ، وهو الأمر الذى يتيح لها فرصة دفع قواتها البرية لاجتياح أراضى الدول الخليجية .

يمكن معرفة مدى إمكانية دول مجلس التعاون الخليجى على التعامل مع هذه التهديدات من خلال إستعراض ملامح الميزان العسكرى بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجى ويفترض هذا الميزان مسبقا أن جيوش تلك الدول خاضعة لاستراتيجية واحدة ولقيادة عسكرية واحدة . وبالتالى فهو يضع قوى دول مجلس التعاون الخليجى مجتمعة فى مواجهة إيران ، واذا أسقطنا من حساباتنا عامل الزمن وآثاره والتى لها بد أن تترك بصماتها على الميزان فإن الميزان العسكرى المتعارف عليه لا تشتمل على العناصر المساعدة التى تؤثر على القدرة العسكرية والمتمثلة فى الأسلحة والنظم المساعدة التى تستمل على عناصر من المعدات العسكرية التى عادة لا تؤثر مباشرة على القتال ولكن تأثيرها غير المباشر يمكن أن يؤدى إلى نتائج هامة كمعدات الاستطلاع وأجهزة الرؤية الليلية ... الخ . ويضاف الى هذا عامل آخر لا يحسب فى الميزان وهو إختلاف مواصفات الأسلحة والنظم فمقارن دبابة بدبابة أخرى أو طائرة بطائرة يحتمل قدرا كبيرا من التجاوز ، فكل معدة لها خصائصها علاوة على ذلك هناك عوامل أخرى تؤثر على ما يجيء فى الميزان من أرقام ولكن يصعب التعبير عنها كميا كالعوامل السياسية والجغرافية والمعنوية(٨) ،

ويمكننا دراسة بيانات الميزان من خلال الجدول رقم (١)

جدول ـ٢
دبابات القتال الرئيسية

الدولة ـ الطراز	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الامارات المتحدة	اجمالى دبابات دول مجلس التعاون الخليجى	ايران	مقارنة دول مجلس التعاون الخليجى بايران
Vickers MK	-	٧٠	-	-	-	-	٧٠	-	
Centurion	-	١٠	-	-	-	-	١٠	-	
Chieftain	-	١٦٠	٢٧	-	-	-	١٨٧	٣٠٠	
M-60A	-	-	٦	-	١٥٠	-	١٥٦	٢٥٠	
AMX-30	-	-	-	٢٤	٣٠٠	١٠٠	٤٢٤	-	
Of-40 MK 2 Lion	-	-	-	-	-	٣٦	٣٦	-	
T-54 /- 55 /- 62	-	-	-	-	-	-	-	١٠٥٠	
T-72	-	-	-	-	-	-	-	١٠٠	
M- 47 /- 48	-	-	-	-	-	-	-	٢٠٠	
اجمالى الدبابات	-	٢٤٠	٣٣	٢٤	٤٥٠	١٣٦	٨٨٣	١٩٠٠	.٤٦
كثافة الدبابات لكل ١٠,٠٠٠ كم٢							٣,٣	١١,٥	

المصدر IISS, Military Balance, 1985- 1986.

جدول ـ ٣ ـ
مقارنة مركبات القتال

الطراز/ الدولة	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الامارات المتحدة	اجمالى مركبات دول مجلس التعاون الخليجى	ايران	مقارنة دول مجلس التعاون الخليجى بايران
AML-90	٢٠	-	-	-	٢٠٠	-	٢٢٠	-	
Saladin	٨	١٠٠	-	-	-	-	١٠٨	-	
Ferret	-	٦٠	-	١٠	-	-	٧٠		
Saracen	-	١٠٠	-	٢٥	-	-	١٢٥		
M-113	-	١٧٥	-	-	١٣٠٠	-	١٤٧٥	٢٥٠	
Banhard	-	-	-	-	-	٢٠٠	٢٠٠	-	
AMX–IOP	-	-	-	٣٠	٢٥٠	-	٢٨٠	-	
AMX-VCI	-	-	-	-	-	٣٠	٣٠	-	
Shorland	١١٠	-	-	-	-	-	١١٠	-	
VPC-90	-	-	٦	-	-	-	٦	-	
VAP-VCI	-	-	٦	١٢٦	-	-	١٤٢	٥٠٠	
PTR /- ho / 125 / co	-	-	-	-	-	-	-	-	
PMP-1	-	-	-	-	-	-	-	١٨٠	
AT-105	-	-	-	-	-	-	-	-	
Commando MK	-	-	١٥	-	-	-	١٥	-	
EE-11	-	-	-	٨	-	-	-	-	
Caxanel	-	-	-	-	٣٠	٣٠	٦٠	١٣٠	
إجمالى المركبات	١٣٨	٤٣٥	٢٧	٢٠٩	١٨٨٠	٣٦٠	٣٠٤٩	١٠٦٠	٢,٩

المصدر IISS , Military Balance 1958 - 1968

تحتل القوات البرية مرتبة ثانوية لدى دول مجلس التعاون الخليجى ، ويرجع ذلك الى ضآلة تعداد سكانها واتساع رقعتها الأمر الذى يتطلب زيادة حجم القوات المسلحة لامكان الدفاع عنها وهو ما يتعذر الوصول اليه لانخفاض تعداد سكان دول مجلس التعاون الخليجى فنجد الكثافة العامة للقوات البرية التابعة لدول الخليج تمثل ٠,٠٤ لكل ١٠,٠٠٠ كم٢ ؛ فى حين تصل كثافتها فى إيران إلى ٠,١٥ لكل ١٠,٠٠٠ كم٢ ، كما يتضح ذلك فى الجدول - ١ ، وفيما يتعلق بالدبابات ؛ تتسلح دول مجلس التعاون الخليجى بأنواع مختلفة من الدبابات وتشكل الدبابة M-60 و AMX-30 اهم ما تتسلح به الوحدات المدرعة حيث يصل تعدادها إلى ٥٨٠ دبابة من إجمالى ٨٨٣ دبابة تمتلكها دول مجلس التعاون الخليجى ؛ علاوة على إمتلاكها دبابات بريطانية الصنع من طراز Chieftain و Centurian يصل عددها إلى ٣٤٣ دبابة ؛ ويمثل هذا الرقم ثلث ما تمتلكه إيران من هذين الطرازين . وإن كانا لايشغلان نفس القدر من الاهمية بالمقارنة بالدبابات T- 54 /- 62 /- 72 التى يصل تعدادها الى ١٥٠٠ دبابة ، وهى دبابات سوفيتية الصنع وتصل سرعة الدبابة T – 62 فهى مجهزة بمدفع عيار ١١٥ مم وتصل سرعتها الى ٣٠ ميلا ، وتمثل الدبابة T -72 احدث الدبابات السوفيتية الصنع .

ونستطيع أن نخلص من ذلك أن إيران تحرز تفوقا كيفيا على دول مجلس التعاون الخليجى فى إمتلاكها احدث الدبابات السوفيتية وأيضا أحدث الدبابات الامريكية من طراز M-60 ، وتحرز إيران أيضا تفوقا كميا فى تعداد الدبابات على دول مجلس التعاون الخليجى مجتمعة بمقدار الضعف كما يتضح فى الجدول كذلك تنخفض كثافة الدبابات فى دول مجلس التعاون الخليجى إلى ٣,٣ دبابة كل ١٠,٠٠٠ كم٢ اما فى إيران فإنها تصل إلى ١١,٥ دبابة قتال رئيسية كل ١٠,٠٠٠ كم٢ . وبالنسبة لمركبات القتال نجد أن خاملة الجنود المدرعة M- 113 تشكل عصب القوات المدرعة لدول مجلس التعاون الخليجى وبصفة خاصة السعودية ، حيث يصل عددها إلى نصف إجمالى المركبات المدرعة ، المتواجدة لدى دول المجلس التعاون الخليجى وهى مركبات برمائية قادرة على حمل ١٣ رجلا بما فيهم السائق وتصل سرعتها إلى ٤٠ ميلا فى الساعة ومجهزة برشاشات ١٤,٥ مم . وإلى جانب المركبة M- 113 تمتلك دول مجلس التعاون مركبات قتال أخرى اهمها AMX-10 p. و Banhard و AML-90 على الجانب المقابل تمتلك الوحدات المدرعة الايرانية بجانب الناقلة M- 113- ناقلات الجند المدرعة السوفيتية من طراز BTR -50 /- 60 /- 125 وهى ناقلات برمائية قادرة على نقل من ١٠ إلى ١٣ جندى مشاة

جدول - ٤ -
مقارنة قطع المدفعية

الدولة	عدد قطع المدفعية
البحرين	٢٠
الكويت	٢٠
عمان	٨٧
قطر	١٤
السعودية	٥٥٠
الامارات المتحدة	٧٠
إجمالى دول مجلس التعاون الخليجى	٧٦١
إيران	٤١٥٠
مقارنة دول مجلس التعاون الخليجى بإيران	٢

المصدر . IISS . Military Balance , 1985 - 1986 .

بالنسبة للناقلة BTR - 60 و ١٥ رجل بالنسبة للناقلة BTR-50 أما الناقلة BTR-125، فتحمل اكثر من ١٥ فردا ، وتتسلح الناقلة BTR-60 بمدافع عيار ٧,٦٢ مم ميكانيكية ، ويمكن أن تستخدم فى إطلاق الصواريخ المضادة للدبابات وهى ايضا مزودة بأجهزة رؤية ليلة ، اما الناقلة BTR-50 فهى مسلحة بأربعة رشاشات ٧,٦٢ مم و ١٢,٧ مم و ١٤,٥ مم وهى أيضا مزودة بأجهزة رؤية ليلية ، وتتسلح الناقلة BTR-125 برشاشات عيار ١٢,٧ مم و ٧,٦٢ مم رشاشين مضادين للطائرات عيار ١٤,٥ ، وهذا يعنى أنه إذا كانت دول مجلس التعاون الخليجى تتفوق كميا على إيران فى تعداد مركباتها القتالية بمعدل ٢,٩ إلا أن إيران تتمتع بميزة كيفية فى كثافة نيران مركباتها وتعدد أغراض الاستخدام وكبر حمولتها ، غير أنه فى الناتج الأخير يمكن القول أن جيوش دول مجلس التعاون الخليجى بدأت تعى أهمية تحويل قواتها إلى قوات آلية . وبالنسبة لقطع المدفعية تحرز إيران أيضا تفوقا كميا حيث يصل إجمالى ما تمتلكة إلى ٤١٥٠ قطعة مدفع بالمقارنة بـ ٧٦١ قطعة مدفع تمتلكهم دول مجلس التعاون الخليجى . وعلاوة على تفوقها الكمى تحرز أيضا تفوقا كيفيا من حيث توعية المعدة فبالاضافة إلى المدافع من طراز M-1964 و M- 46 وM-116 الهاوتزرات من طراز M- 101 و M- 109 وM- 114 والهاونات من طراز M- 30 ، تمتلك ايضا اسلحة موجهة مضادة للدبابات من طراز TOW و Dragon وSS - 11 / - 12 .

وأيضا صواريخ أرض/أرض من طراز Scud يمكن ان تستخدم ضد مواقع الدفاع الجوى والحشود العسكرية والمراكز الاقتصادية والمنشآت الحيوية . إلا أن الدول الخليجية أحدثت بعض التطور الملموس فى مدفعيتها وذلك من خلال تزويد قواتها بأنواع متطورة من القطع المدفعية التى تتسم بكثافة نيرانها ودقة تصويبها ،

ميزان القوى الجوى :

تحتل القوة الجوية لدى دول مجلس التعاون الخليجى مرتبة متميزة ، تمن خلال الأعتماد على السلاح الجوى يمكن ان تعوض النقص الملموس فى إمكانيتها البشرية فالقوات الجوية لاتتطلب نفس القدر من العنصر البشرى المطلوب فى القوات البرية ، ويتضح ذلك فى سياسة التسلح الخاصة بدول الخليج حيث يتركز الاهتمام بشراء أحدث الطائرات المتواجدة فى سوق السلاح . ولذلك فهى توليفة من الطائرات من الطائرات الحديثة تضفى عليها الطابع التكاملى إبرزها طائرات Mirage F- IC المقاتلة الفرنسية الصنع وهى تقارن بالطائرة ميج ٢١ الروسية ، وتبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت ومداها ٧٤٥ ميلا مجهزة بمدفعين عيار ٣٠ مم وتحمل قنبلتين تزن كل منهما ١٠٠٠ رطل ، وأيضا رطل ، وأيضا طائرات هنتر المقاتلة البريطانية ذات المقعد الواحد والتى تصل سرعتها اكثر من ٧٠٠ ميل فى الساعة مجهزة بأربعة مدافع عيار ٣٠ مم وقنبلتين وزن كل منهما ١٠٠٠ رطل وقنبلتين لكل منهما ٥٠٠ رطل وبامكانها ان تحمل خزانى وقود بالاضافة الى الطائرات الامريكية الصنع F & 5E و F4D / E وهى طائرات مزودة بمعدات اليكترونية متطورة وتعمل فى كافة الاجواء ويصل مدى الطائرة F-4E ٢٢٠٠ ميل وهى طائرة ذات مدى طويل وتتميز بقدرتها على المناورة وتتفوق دول مجلس التعاون الخليجى على ايران فى الطائرات الاعتراضية حيث يصل ما تملكه سبعة اضعاف ما تملكه ايران علاوة على امتلاكها توليفة متنوعة من الطائرات الاعتراضية ابرزها اللايتنينج وهى طائرة صالحة لجميع الاجواء سرعتها ١٤٠٠ ميل فى الساعة مجهزة بمدفعين عيار ٣٠مم وقذيفتين جو/جو بالاضافة الى انواع اخرى من الطائرات الاعتراضية كما هو واضح فى الجدول ـ ٥ وتعمل الدول الخليجية على دعم سلاحها الجوى بالطائرات الهيلكوبتر نظرا لمنافعها المتعددة فى نقل المؤن والعتاد والجنود وقيامها بمهام الاعاقة الاليكترونية واستخدامها فى مهام الدعم القتالى الارضى وتبرز اهمية الطائرات الهيلكوبتر وطائرات النقل فى دعم قوة الانتشار السريعة الخليجية لزيادة قدرتها على الانتقال السريع الى الاماكن المهددة امنيا وتتفوق الدول الخليجية على ايران فى تعداد ما تمتلكه من طائرات النقل والهليكوبتر وتعطى دول مجلس التعاون الخليجى اهمية متعاظمة للتهديدات الداخلية ويتضح ذلك فى حرص دولها على اقتناء الطائرات المخصصة لمكافحة التمرد والعصيان والتى يصل عددها الى ٢٤ طائرة الى جانب ذلك تحرص دول مجلس التعاون الخليجى على دعم انظمتها الدفاعية الجوية بتزويدها بشبكة من الصواريخ المتطورة المضادة للطائرات من طراز Hawk Im - proved وستنجر Stinger وغير ذلك من الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات .

ميزان القوة البحرية

يتألف السلاح البحرى لدول مجلس التعاون الخليجى اساسا من زوارق صواريخ ومدفعية وزوارق دوريات ومثل تلك القطع البحرية تكون مخصصة بالدرجة الأولى للدفاع عن الشواطىء ، وهذا يضفى على القوة البحرية لدول الخليج الطبيعة الدفاعية دون ان يكون لها المقدرة على توجيه ضربات الى البحرية الايرانية فى أعالى البحار ، أما إيران فعلاوة على إمتلاكها لزوارق صواريخ ومدفعية وزوارق دوارية ، فإنها تمتلك ايضا انواعا من القطع البحرية الضخمة مثل المدمرات والفرقاطات وتتسلح المدمرات بصواريخ ستاندارد وصواريخ سطح/جو من طراز سيكات وأيضا تتسلح الفرقاطات بصواريخ سطح/سطح ، وصواريخ ، سطح/جو وعلى الرغم من التفوق الكمى لدول مجلس التعاون الخليجى فى مقدار القطع البحرية كما يتضح فى جدول ـ ٦ الا أن الأسطول الايرانى يمثل خطرا حقيقيا بالرغم من مستواه ويستطيع إنزال قوات إبرار أو اصابة الموانى الخليجية وضرب مراكز تصدير البترول .

من واقع دراسة البيانات المختلفة للميزان العسكرى لدول مجلس التعاون الخليجى فى مواجهة ايران وكما يتضح من جدول ـ ٧ يمكن أن نصل الى الاستنتاجات الآتية : أولها تتسم القدرة العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجى كل على حدة بالضعف والهشاشة فى مواجهة ايران . ولا تستطيع بمفردها مواجهة أى عمليات هجوم ايرانية سواء اكانت برية أو جوية أو بحرية . وإن كانت السعودية تكاد تقترب من التعادل الاستراتيجى مع إيران . ولذلك فهى تشكل محور القدرة العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجى ، ثانيا حلقة الضعف فى القدرة العسكرية تتمثل فى سلاحها البرى الذى يفتقر الى العنصر البشرى والتجهيز العسكرى علاوة على الخبرة الميدانية المتوافرة لدى ايران ، وربما كان الخطر الاكبر فى سلسلة التهديدات الايرانية هو تواجد القوات الايرانية فى شبه جزيرة الفاو التى يمكن أن تكون قاعدة ونقطة

جدول - ٥ -
مقارنة الطائرات

الدولة / الفئة	الطراز	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الامارات المتحدة	اجمالي طائرات دول مجلس التعاون الخليجي	ايران	مقارنة دول دول مجلس التعاون الخليجي بايران
مقاتلة	A -4 KU	—	٣٠	—	—	—	—	٣٠	—	
	Jaguar	—	—	٢٠	—	—	—	٢٠	—	
	T - 2	—	—	٤	—	—	—	٤	—	
	Mirage F -1 C	—	—	—	٥	—	—	٥	—	
	Hunter F j A - 6	—	—	—	٣	—	—	٣	—	
	T - 7Y	—	—	—	١	—	—	١	—	
	Alphaje(	—	—	—	٨	—	٣	١١	—	
	F - 5E	—	—	—	—	٦٥	—	٦٥	٤٥	
	F - 4D / Alphajet E	—	—	—	—	—	—	—	٣٥	
	الاجمالي	—	٣٠	٢٤	١٧	٦٥	٣	١٣٩	٨٠	١,٧
طائرات اعتراضية	Mirage F - 1CK	—	٣٢	—	—	—	—	٣٢	—	
	F - IBK	—	٢	—	—	—	—	٢	—	
	Lightening	—	—	—	—	١٥	—	١٥	—	
	T - 55	—	—	—	—	٢	—	٢	—	
	F - 15C	—	—	—	—	٦٢	—	٦٢	—	
	Mirage 5AD	—	—	—	—	—	٢٤	٢٤	—	
	5 RAD	—	—	—	—	—	٣	٣	—	
	5 DAD	—	—	—	—	—	٢	٢	—	
	F - 14	—	—	—	—	—	—	١٤٢	٢٠	
	الاجمالي	—	٣٤	—	—	٧٩	٢٩	—	٢٠	٧,١
		—	—	—	—	—	—	٣١	—	
هيليكوبتر	AB - 212	١٠	٧	٤	—	١٠	—	٣	٥	
	BO - 105	٣	—	—	—	—	—	٢	—	
	Hughes	٢	—	—	—	—	—	٣	—	
	Sikorsky	—	—	٣	—	—	—	١٨	١٢	
	AB - 206	—	—	—	—	١٢	٦	—	١٠	
	Bell	—	—	—	—	—	—		٣٩	
	CH - 47 chinook	—	—	—	—	—	—	—	١٠	
	Gazelle	—	٤	—	٢	—	١٠	١٦	—	
	Puma	—	١٢	٢	—	—	١٣	٢٧	—	
	Alouette	—	٩	—	—	—	٧	١٢٦	—	
	Westland	—	—	—	٩	—	—	٩	—	
	AB- 205	—	—	٢٠	—	١٤	٨	٤٢	—	
	AB - 214	—	—	٥	—	—	—	٥	—	
	الاجمالي	١٥	٣٢	٣٤	١١	٣٦	٤٤	١٧٢	٧٦	٢,٢
نقل	C - 130 ELH	—	—	٣	—	٤٩	٤	٥٦	٢٦	
	F - 27	—	—	—	—	—	—	—	١٠	
	Aero commandor	—	—	—	—	—	—	—	٢	
	Mystére - Falcon	—	—	١	—	—	—	١	٤	
	Boeing 707	—	—	—	٢	—	—	٢	١٠	
	Boeing 747	—	—	—	١	—	١	٢	٧	
	DC - 9	—	٢	—	—	—	—	٢	—	
	L - 100 - 20	—	٢	—	—	—	—	٢	—	
	L - 100 - 30	—	٤	—	—	—	١	٥	—	
	BAC - 111	—	—	٣	—	—	—	٣	—	
	Defende Islander	—	—	٧	١	—	٥	١٣	—	
	Skyvan	—	—	١٥	—	—	—	١٥	—	
	KC - 130 H	—	—	—	—	٨	—	٨	—	
	Jetstar	—	—	—	—	٢	—	٢	—	
	C - 222	—	—	—	—	—	١	١	—	
	C - 212	—	—	—	—	—	٤	٤	—	
	DHC - 5D	—	—	—	—	—	٩	٩	—	
	Cessna	—	—	—	—	—	١	١	—	
	الاجمالي	—	٨	٢٩	٤	٥٩	٢٦	١٢٦	٥٩	٢,١

جدول - ٥ -
مقارنة الطائرات

الدولة / الفئة	الطراز	البحرين	الكويت	عمان	قطر	السعودية	الامارات المتحدة	اجمالي طائرات دول مجلس التعاون الخليجي	ايران	مقارنة دول دول مجلس التعاون الخليجي بايران
طائرات استطلاع	F- 14A	–	–	–	–	–	–	–	٥	
	RF - 4E	–	–	–	–	–	–	–	٣	
	Hunter F 6A - 6	–	–	١٢	–	–	–	١٢	–	
	T - 7	–	–	٤	–	–	–	٤	–	
	AWACS E - 3A	–	–	–	–	٤	–	٤	–	
	الاجمالي	–	–	١٦	–	٤	–	٢٠	٨	
طائرات مكافحة التمرد	Hawk	–	١٢	–	–	–	–	١٢	–	
	Strikemaster	–	–	١٢	–	–	–	١٢	–	
	MB - 326 KD	–	–	–	–	–	١٠	١٠	–	
	الاجمالي	–	١٢	١٢	–	–	١٠	٣٤	–	
طائرات اخرى	F - 5 F	–	–	–	–	٢٤	–	٢٤	–	
	F - 5 B	–	–	–	–	١٦	–	١٦	–	
	TF - 15 D	–	–	–	–	١٧	–	١٧	–	
	الاجمالي	–	–	–	–	٥٧	–	٥٧	–	
اجمالي الطائرات		١٥	١١٦	١١٥	٣٢	٣٠٠	١١٢	٦٩٠	٢٤٣	٢,٨

المصدر IISS Military Balance 1985 - 1986

جدول - ٦ -
مقارنة القطع البحرية

الدولة / الفئة	البحرية	الكويت	عمان	قطر	المملكة السعودية	الامارات المتحدة	اجمالي دول مجلس التعاون الخليجي	ايران	مقارنة دول مجلس التعاون الخليجي بايران
مدمرات	-	-	-	-	-	-	-	٣	
فرقاطات	-	-	-	-	٤	-	٤	٤	
فرقكات	-	-	-	-	٤	-	٤	١	
كاسحات الغام	-	-	-	-	٤	-	٤	٢	
سفينة انزال	-	-	-	-	٣	-	٣	٤	
سفينة دعم وامداد	-	٣	٢	-	٢	٢	٩	٤	
زورق صواريخ	٢	٦	-	-	-	-	٨	-	
زورق مدفعية	٢	٢	٤	٣	٩	٦	٢٦	٧	
زورق دوريات	-	١٨	٤	٦	١	٩	٦٨	٧ باقى ٢	
زورق انزال	-	٩	٥	-	١٦	-	٣٠	١	
اجمالي القطع البحرية	٤	٦٨	١٥	٩	٤٣	١٧	١٥٦	٢٨	٥,٥٧

المصدر IISS, Miliary Balance, 1985 - 1986

جدول رقم - ٧
مقارنة الميزان العسكرى بين ايران وكل دول خليجية على حدة

الفئة / الدولة	البحرين	ايران	مقارنة	الكويت	ايران	مقارنة	عمان	ايران	مقارنة	قطر	ايران	مقارنة	الإمارات المتحدة	ايران	مقارنة	السعودية	ايران	مقارنة
الدبابات	-	١٩٠٠	-	٢٤٠	١٩٠٠	٧,٩	٣٣	١٩٠٠	٥٧,٥	٢٤	١٩٠٠	٧٩,١	١٣٦	١٩٠٠	١٣,٩	٤٥٠	١٩٠٠	٤,٢
المركبات القتالية	١٣	١٠٦٠	٧,٧	٤٣٥	١٠٦٠	٢,٤	٢٧	١٠٦٠	٣٩,٢	٢٠٩	١٠٦٠	٥,٠٧	٣٦٠	١٠٦٠	٢,٩	١٨٨٠	١٠٦٠	,٦
المدفعية	٢٠	٤١٥٠	٢٠٧,٥	٢٠	٤١٥٠	٢٠٧,٥	٨٧	٤١٥٠	٤٧,٧	١٤	٤١٥٠	٢٩٦,٤	٧٠	٤١٥٠	٥٩,٣	٥٥٠	٤١٥٠	٧,٥
الطائرات	١٥	٢٤٣	١٦,٢	١١٦	٢٤٣	٢,٠٩	١١٥	٢٤٣	٢,١	٣٢	٢٤٣	٧,٥	١١٢	٢٤٣	٢,١	٣٠٠	٢٤٣	,٨
القطع البحرية	٤	٢٠	٧	٦٨	٢٨	,٤	١٥	٢٨	١,٨	٩	٢٨	٣,١	١٧	٢٨	١,٦٤	٤٣	٢٨	,٦

IISS , Military Balance , 1885 - 1986

انطلاق لتدفق الموجات البشرية الايرانية لاجتياح دول الخليج ثالثا : تتفوق القوة الجوية لدول مجلس التعاون الخليجى على ايران بالاضافة الى حداثة انظمتها الدفاعية الجوية وهو ما يتيح توفير دفاع جوى فعال ، من ثم ليس من المتصور أن تعتمد ايران فى حالة هجومها على دول الخليج على سلاحها الجوى الذى يعانى من نقص قطع الغيار اللازمة وضآلة حجمه ، العمليات البحرية أيضا تتسم بالبطء ولذلك فهى لا تتناسب مع طبيعة الحروب الخاطفة القصيرة . والشىء الوحيد الذى يمكن أن تقوم به إيران بالاستعانة بسلاحها البحرى هو عرقلة الملاحة فى الخليج وإغلاق مضيق هرمز ، وعلى اى حال تكاد تتعادل القوة العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجى مجتمعة مع إيران فى بعض المجالات ، وتحرز تفوقا عليها فى مجالات أخرى وبذلك يمكن تصور أن دول الخليج مجتمعة تستطيع من خلال استخدامها لأدواتها العسكرية مجابهة التهديدات الايرانية فى حالة هجوم جوى أما فى حالة إغلاق مضيق هرمز أو تدفق الجنود الايرانيين من شبه جزيرة الفاو الى دول الخليج فإن القدرة العسكرية لدول الخليج تكون محدودة الى حد كبير .

المراجع

1- Coplin, D. William; Introduction to International politics, Rand Mc Nally College publishing University, Chicago, 1974. P-112.

2- Schalling C. Thomas: Arms and Influence; yale University press, hondon 1966.P-9.

3-Murroy P.. Douglas (ed): The Defence policies of Nations; A Contemporary study, Martin's Press, New York, 1982. P.-16.

٤ - القبس الكويتية ٢/١١/١٩٨٥ م .

٥ - الأهرام فى ٢٢/١٠/١٩٨٤ م .

٦ - د . الابراهيم ، حسن على : الدول الصغيرة والنظام الدولى ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ١٩٨٢ ص ١٢٢ .

7- Amirs a deghi, Hassein (ed),: The security of Persian Gulf, Groom hell, London, 1981. P 170.

٨ - لواء ا ح مسلم ، طلعت احمد : الميزان العسكرى فى الصراع العربى الاسرائيلى ، مجلة المنار العدد العاشر ، أكتوبر ١٩٨٥ .

حول الجهود الدولية لانهاء الحرب

رجاء ابراهيم سليم

بدأت الوساطات الخارجية لانهاء الحرب بين العراق وإيران فور اندلاع الحرب بينهما ، ولكن لم تكن هناك محاولات للوساطة قبل ذلك لنزع فتيل الحرب . ويمكن القول أن أهم محاولات الوساطة تمت فى إطار الأمم المتحدة ، وحركة عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامى ، فضلا عن جهود أخرى دولية (فردية وجماعية) :

أولا : مساعى الأمم المتحدة ومجلس الأمن :

بدأت جهود الأمم المتحدة فى نيويورك داخل اروقة المنظمة الدولية والاتصال بالمندوبين العراقى والايرانى ، واسفرت عن توجيه نداء فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ من كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة (سابقا) لحكومتى العراق وإيران لضبط النفس ونبذ استخدام القوة .

وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٨٠ بعث كورت فالدهايم رسالتين الى الرئيس صدام حسين والرئيس أبو الحسن بنى صدر ، وجاء فى هذه الرسالة . « أود أن أعرب لكم بصورة شخصية عن القلق العميق الذى أشعر به أزاء الأستمرار فى الصراع بين العراق وإيران . وبالاضافة الى الاضرار التى تلحق بالدولتين فإن المجتمع الدولى يشعر بالقلق الكبير إزاء النتائج التى تترتب على هذا النزاع بالنسبة للسلام والأمن الدوليين ، وازاء النتائج الاقتصادية لهذا الصراع على المستويين الاقليمى والدولى ».

وقد رد العراق على رسالة الأمين العام للامم المتحدة بأنه على أستعداد لوقف القتال بينه وبين إيران فورا إذا التزم الجانب الآخر بذلك . وإزاء عدم أستجابة إيران لنداء الأمين العام أختار فالدهايم السيد « أولف بالمه » رئيس الوزراء السويدى فى ذلك الوقت ليكون مبعوثا شخصيا له ، الى بغداد وطهران . وقد قام اولف بالمه بخمس جولات بين العراق وإيران لايجاد حل للنزاع العراقى الايرانى ، ولكنه أعلن فى ختام جولته الخامسة أن جميع محاولاته فى التوسط لأنهاء الحرب العراقية الايرانية والتى مضى عليها ١٧ شهرا قد وصلت الى طريق مسدود .

وقد أصدر مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة مجموعة قرارات وتوصيات فى أوقات متفاوتة دعت الى الاحتكام الى قواعد القانون الدولى وانهاء الحرب بالطرق السلمية . ومن هذه القرارات :

١ - قرار مجلس الأمن رقم ٤٧٩ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ .

٢ - القرار رقم ٥١٤ لعام ١٩٨٢ الذى دعا الى وقف اطلاق النار وإنهاء جميع العمليات العسكرية وانسحاب القوات الى الحدود المعترف بها دوليا .

٣ - قرار مجلس الأمن رقم ٥٢٢ فى ٤ أكتوبر ١٩٨٢ والذى يدعو الى وقف الحرب .

٤ - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٨٢ والذى أكد على ضرورة التوصل الى وقف فورى لأطلاق النار وانسحاب القوات الى الحدود الدولية كخطوة أولى نحو تسوية النزاع بالوسائل السلمية وفقا لمبادىء العدل والقانون الدولى .

٥ - قرار مجلس الأمن رقم ٥٤٠ فى ٣١ أكتوبر ١٩٨٣ والذى يدعو الى الوقف الفورى لجميع العمليات العسكرية الموجهة ضد الأهداف المدنية بما فى ذلك المدن والمناطق السكنية ، ويؤكد على حق حرية الملاحة والتجارة

فى المياه الدولية ويدعو جميع الدول إحترام هذا الحق . ويهيب بالبلدين المتحاربين أن يوقفا جميع الأعمال العدائية فى منطقة الخليج بما فى ذلك جميع الموانى التى لها منفذ مباشر أو غير مباشر الى البحر .

ثانيا : جهود حركة عدم الانحياز

انعقد مؤتمر القمة السابع لدول حركة عدم الانحياز فى نيودلهى عام ١٩٨٣ ، وقد حضر هذا المؤتمر كل من العراق وإيران وهما عضوان فى حركة عدم الانحياز ، واقترح العراق فى هذا المؤتمر تشكيل لجنة للتحكيم تقوم بمهمة تحديد مسئولية الطرف البادىء بالحرب وتحديد المسئول عن الاستمرار فيها طوال هذه المدة ، ولكن إيران رفضت هذا الاقتراح .

إن جهود حركة عدم الانحياز لم تتعد حدود النداء الذى صدر عن هذا المؤتمر لوقف الحرب . وكان ينبغى على الحركة أن تتجاوز تلك الحدود وأن تلعب دورا واسع النطاق فى سبيل وقف الحرب ، وذلك لأعطاء تلك الحركة مصداقيتها التى تعكس التزام الحركة بها . ولكن دورها كان ضعيفا بالقياس الى حجمها ووزنها الدولى .

ثالثا : الجهود الاسلامية :

ان المساعى الاسلامية لوقف النار وتسوية النزاع الايرانى العراقى بالطرق السلمية قد بدأت فى وقت مبكر بعد نشوب الحرب فى ١٩٨٠/٩/٤ . فقد توجه الرئيس ضياء الحق ورئيس المؤتمر الاسلامى حينذاك الى طهران وبغداد يومى ٢٧ و ٢٨ سبتمبر ١٩٨٠ .

وعندما انعقد مؤتمر القمة الاسلامية فى مكة والطائف عام ١٩٨١ الذى دعى اليه ملوك ورؤساء الدول الاسلامية قاطعته إيران ، وقد انتهى هذا المؤتمر الى تأليف لجنة المساعى الحميدة من عدد من رؤساء الدول على رأسها الرئيس الغينى أحمد سيكوتورى ، وذلك للاتصال بالطرفين المتنازعين لفض النزاع بما يحفظ حقوق الطرفين ، ولكن مساعى هذه اللجلاة لم تلاق النجاح .

وقد قدمت لجنة المساعى الحميدة اقتراحات جديدة للعراق وإيران تضمنت مايلى :

أ ـ تشكيل قوة اسلامية لحفظ السلام ترابط فى منطقة الحدود المشتركة للعراق وإيران .

ب ـ بدء القوات العراقية الانسحاب من الاراضى الايرانية .

ج ـ صدور تعهدات من الدولتين بعدم التدخل من جانب أى منهما فى شئون الدولة الأخرى .

د ـ الاقرار بعدم جواز الاستيلاء على الاراضى بطريق القوة واحترام سيادة كل دولة ووحدة اراضيها .

هـ ـ توفير حرية الملاحة فى شط العرب .

قام السيد الحبيب الشطى عضو لجنة المساعى الحميدة بأكثر من جولة بين طهران وبغداد فى محاولة التوصل الى اتفاق بين الجانبين . ولكن ازاء الموقف الايرانى المتعنت لم تفعل لجنة المساعى الحميدة سوى اصدار بيان اعلنت فيه ، ان النقطة التى ما تزال تقف عقبة هى ان إيران ترى انه لا مفاوضات قبل انسحاب القوات العراقية ، فى حين يرى العراق من جانبه ان انسحابا كهذا يجب ان لايتم الا بعد المفاوضات .

وفى ديسمبر ١٩٨٣ انعقد مؤتمر وزراء خارجية البلدان الاسلامية فى دكا عاصمة بنجالادش للتمهيد لاجتماع القمة الاسلامى الرابع فى الدار البيضاء بالمغرب فى يناير عام ١٩٨٤ وفى هذا المؤتمر رفض مندوب إيران كل المقترحات التى تقدمت بها اللجنة السياسية المنبثقة عن المؤتمر . وفى صنعاء عام ١٩٨٤ انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الخامس عشر ، الذى حضره وزراء خارجية الدول الاسلامية ومنها إيران والعراق . وقد طالب هذا المؤتمر الطرفين بالوقف الفورى للحرب . فأعلن العراق قبوله لهذا النداء ، فى حين اعلن وزير خارجية إيران على اكبر ولايتى رفض إيران لهذا النداء وقال انه لا طريق الا الحرب .

الى جانب هذه الجهود الاسلامية الرسمية وجدت جهود اسلامية شعبية . ففى كولمبو عاصمة سيرلانكا عقد مؤتمر العالم الاسلامى ندوة اسلامية عام ١٩٨٢ اتخذ فيها قرارا بضرورة وقف الحرب واللجوء الى الصلح وتوجهت لجنة منهم الى كل من العراق وإيران ولكن جهودها باءت بالفشل .

وفى بغداد عام ١٩٨٣ عقد المؤتمر الاسلامى الشعبى الاول ببغداد ، حضره نخبة كبيرة من علماء ومفكرى العالم الاسلامى ، واتخذ قرارات مؤصلة على كتاب الله وسنة رسوله وألفو الجنة للسلام ، ولكن إيران رفضت استقبال هذه اللجنة .

وفى اسلام أباد بباكستان انعقدت الندوة الاسلامية العالمية عام ١٩٨٤ ، تحت شعار « السلام والتضامن لخدمة الاسلام » ، برعاية الرئيس الباكستانى ضياء الحق ، وقد شاركت فيها العراق بينما رفضت إيران المشاركة فيها وقد دعت الندوة الى انهاء هذه الحرب كما انعقدت ندوة اسلامية عالمية فى داكار بالسنغال عام ١٩٨٥ ، اقامها اتحاد الجمعيات الاسلامية فى السنغال ، وحضرها عدد كبير من ممثلى الدول والهيئات الاسلامية الشعبية ، ووجه المشتركون فيها نداء بوقف الحرب والدخول فى تفاوض ، ولكن هذا النداء لم يحظ باستجابة .

وفى الفترة من ٢٢ ـ ٢٥ ابريل ١٩٨٥ انعقد المؤتمر الاسلامى الشعبى الثانى ببغداد ، وناقش هذا المؤتمر موضوع الحرب العراقية الايرانية على اساس من هدى كتاب الله ، فى قوله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين

٧٠٤

اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » . وقد بلغ عدد المشاركين فى هذا المؤتمر من علماء المسلمين ومفكروهم ثلاثمائة شخص ، تدارسو الحيثيات والوقائع الخاصة بالحرب العراقية الايرانية . وقد احس المؤتمرون بفداحة الأخطار التى تسببها هذه الحرب للشعبين العراقى والايرانى خاصة ، وللشعوب الاسلامية عامة ، وتدارسو ما بذل من جهود دولية عالمية واسلامية لأطفاء نيران هذه الحرب منذ خمس سنوات .

وفى نهاية هذا المؤتمر الشعبى اتخذ المؤتمرون فى ختام اعمالهم ومناقشاتهم القرارات الآتية :

١ ـ ان الحرب الدائرة رحاها بين إيران والعراق تغضب الله سبحانه وتعالى وان استمرارها مخالف لشريعته القائمة على الأخوة الاسلامية الجامعة .

٢ ـ قرر دعوة قيادتى إيران والعراق الى وقف القتال بينهما فورا والعودة الى حدودهما الدولية .

٣ ـ قرر المؤتمر تأليف لجنة سلام واصلاح ، من اعضاء المؤتمر ، تجتمع بقيادتى البدلين وتطلب منهما الجلوس للتفاوض المباشر للوصول الى حل عادل وسريع . وناشد المؤتمر قيادتى الدولتين بالتعاون مع هذه اللجنة .

ولكن إيران رفضت قبول اى صيغة من صيغ الوساطة واعلن الخمينى اصرار نظامه على مواصلة الحرب . وقد صرح محمد رجائى رئيس الحكومة الايرانية ثم رئيس الجمهورية قبل ان يقتل فى حادث تفجير « ان الحرب يسويها اولئك الذين يتقاتلون فيها » وكرر موقف بلاده من أنها لاتسعى الى مجرد الحاق هزيمة عسكرية بالعراق ، بل كذلك الى الاطاحة بالنظام السياسى فى العراق .

وفى المؤتمر الاسلامى الأخير الذى عقد فى فاس بالمغرب ، فشل مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى كل المحاولات التى بذلها لتوجيه نداء الى طرفى الحرب العراقية الايرانية ، لايقاف القتال وبدء المفاوضات السلمية .

وقد بذل هذا المؤتمر كل جهد لاقناع إيران بالعدول عن موقفها والاستجابة لرغبة الدول الاسلامية ، ولكن إيران اصرت على موقفها ورفضها لكل المحاولات لايجاد صيغة توفيقية مما يعنى اصرارها على مواصلة الحرب .

رابعا : الوساطات الدولية الاخرى :

أ ـ وساطة منظمة التحرير الفلسطينية :

إضافة الى دور المنظمة فى لجنة المساعى الحميدة الاسلامية ودورها ضمن لجنة المساعى الحسنة « لجنة حركة عدم الانحياز » فقد كان للمنظمة جهود فردية مبذولة من أجل ايجاد حل عادل للنزاع العراقى الايرانى . فقد وجه نداء الى كل من قادة ايران والعراق **بوقف الحرب فى اكتوبر ١٩٨٠ . وقام ياسر عرفات بزيارة الى طهران حاملا معه شروط العراق لتسوية النزاع وهى :**

١ ـ استعداد العراق لوقف القتال فورا وبدون تحفظ بعد الموافقة الايرانية على احترام سيادة العراق على كافة اراضية ومياهه .

٢ ـ توقيع معاهدة حسن جوار دائمة تنبثق منها علاقات وثيقة فى كافة المجالات .

وقد التقى ياسر عرفات بأبو الحسن بنى صدر رئيس جمهورية إيران فى ذلك الوقت ليطلعه على شروط العراق الا أنه رفض البحث فيها .

ب ـ جهود تركيا :

قام الرئيس كنعان ايفرن باتصالات مع كل من ايران والعراق بشأن الموقف بينهما وقد اعلن الناطق الرسمى التركى السيد « نظمى أكمن » فى ١٢ اغسطس ١٩٨٢ ان تحرك بلاده لايعتبر وساطة وانما ينطلق من علاقات الصداقة وحسن الجوار التى ترتبط بها تركيا مع الدولتين المتحاربتين . وقد اشترطت الحكومة التركية فى بداية الأمر على البلدين استقبال تحركها بروح ايجابية لكى يتم فى ضوء ذلك البدء بالاتصالات الهادفة بينهما . ولكن رئيس البرلمان الايرانى فى ذلك الوقت السيد هاشمى رافسنجانى عقد مؤتمرا صحفيا صرح فيه ان إيران ستستخدم القوة لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية لأن النزاع لايمكن حله من خلال المفاوضات .

ج ـ وساطة الحكومة الجزائرية :

عرض الشاذلى بن جديد ان تقوم الجزائر بمساع حميدة من اجل التوصل الى تسوية عن طريق المفاوضات لحل النزاع العراقى الايرانى . وقال الرئيس الجزائرى ان بلاده مستعدة قدر الامكان للمساهمة فى وضع حد لأراقة الدماء ، وأن الجزائر لن تتردد اذا كان فى وسعها المساهمة فى وضع حد لحرب قائمة بين بلدين مسلمين . ولقد كانت المفاجأة الكبرى فى الوساطة الجزائرية اسقاط طائرة وزير الخارجية الجزائرى محمد الصديق بن يحيى وهى متوجهة الى طهران من قبل المقاومات الارضية الايرانية . ثم قام بعد ذلك السيد احمد طالب الابراهيمى وزير الخارجية الجزائرى بجولة شملت المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ودولة البحرين

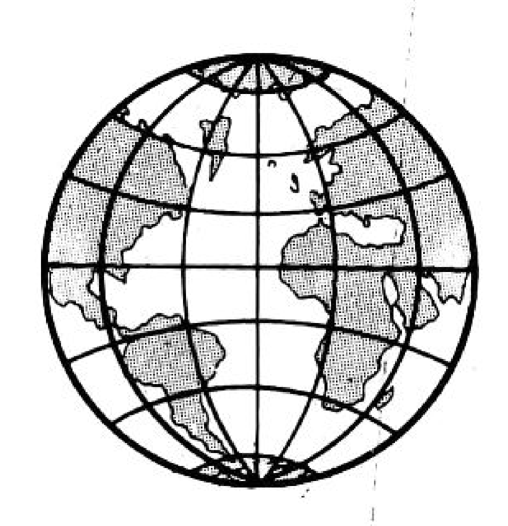
لدعم جهود الوساطة من اجل تطويق حرب الخليج والعمل على انهائها والحيلولة دون اتساعها ، ولكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح .

د ـ وساطة مجلس التعاون لدول الخليج العربي :

جاءت وساطة مجلس التعاون لدول الخليج العربي في يونية عام ١٩٨٢ بتحرك من قبل الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ، عندما ارسل مبعوثين عنه لدول مجلس التعاون وإيران وحملهم رسائل خطية لقادة تلك الدول تتعلق بالوضع الراهن في منطقة الخليج وذلك في اطار الجهود التي يقوم بها الشيخ زايد لأنها الحرب .

ومن الجدير بالذكر ان المسئولين في الحكومة الايرانية قد شنوا هجوما على حكومات دول الخليج في اكثر من تصريح وفوق ذلك هددوا بغلق مضيق هرمز .

وبعد ان خرب العراق حقل نوروز النفطي العراقي ، وتسرب كميات كبيرة من النفط عبر مياه الخليج ، نشطت مساعي دول مجلس التعاون الخليجي للوساطة بين ايران والعراق من اجل التوصل الى اتفاق بخصوص وقف تسرب النفط عبر مياه الخليج الذي كان يهددها بالتلوث مما يؤدي الى كارثة حقيقية لدول الخليج . وكان العراق قد رفض اي اتفاق لاغلاق حقل نوروز النفطي الايراني اذا لم يتم مناقشة الجوانب العسكرية والسياسية المتعلقة بذلك .



يوميـات الحـرب العراقيـة الايرانيـة
الجذور التاريخية

إعداد : نبية الاصفهانى

١٦٣٩ : معاهدة (ذهاب) أو معاهدة مراد الرابع وهو السلطان العثمانى الذى استرجع بغداد من يد الفرس .

ويعد الجانب العراقى هذه المعاهدة أوضح وثيقة دولية فى وصف الحدود بين البلدين .

١٧٤٦ : معاهدة (كردن) بين الدولتين تؤكد المعاهدة السابقة وتعتبرها نافذة وملزمة للدولتين .

١٨٢٣ : معاهدة « أرضروم » الأولى التى أكدت المعاهدات السابقة بشأن الحدود ونصت بوجه خاص على عدم التدخل فى شئون ولايتى بغداد وكردستان التابعتين للدولة العثمانية .

١٨٤٧ : معاهدة « أرضروم » الثانية التى سجلت تنازل إيران عن إدعائها فى مدينة السليمانية وما جاورها .

كما نصت على تنازل الدولة العثمانية عن مدينة « المحمرة » (خور مشهر) وجزيرة « خضر » (عبادان) اتفق الطرفان على أن يسير خط الحدود مع الضفة الشرقية للنهر حتى البحر ، وعلى أن يكون الشط كاملا تابعا للدولة العثمانية . دون أن ينقص ذلك من حق السفن الايرانية فى الملاحة البحرية فى مياه الشط من نقطة معينة فى الخليج وحتى نقطة اتصال البلدين البرية به .

١٨٤٨ ـ ١٨٥١ : قامت لجنة مشتركة بتعيين خط الحدود ولكن دون التوصل الى اتفاق بين الطرفين .

١٨٧٥ : وافقت الدولتان العثمانية والايرانية على خط الحدود بينهما وفقا لخريطة معدة .

١٩١١ : قام خلاف بين ايران والدولة العثمانية حول تنفيذ معاهدة ارضروم نتيجة لامتناع الأولى عن تنفيذ المعاهدة بحجة عدم شرعيتها .

١٩١٣ : عقد بروتوكول الأستانة لتحديد الحدود العثمانية ـ الفارسية بواسطة كل من روسيا وبريطانيا وقد نص البروتوكول على وصف خط الحدود الفاصل بين البلدين . والذى أصبح يمر فى منتصف شط العرب لمسافة أربعة أميال ثم يعود ليسير مع الضفة الشرقية للنهر وحتى عرض البحر .

١٩٢١ : انفصل العراق عن الامبراطورية العثمانية فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأصبح دولة مستقلة فورث بذلك المعاهدات التركية الخاصة بالاقليم العراقى ومن هذه بروتوكول سنة ١٩١٣ ومحاضر لجنة تحديد الحدود سنة ١٩١٤ .

١٩٣٤ : قدم العراق شكوى الى عصبة الأمم عن أعمال التدخل المسلح التى تقوم بها إيران فى شط العرب وتجاوزها الحدود العراقية وانشائها مخافر وحراسة بالقوة المسلحة فى داخل الأراضى العراقية وكذلك تجاوزها حصة العراق فى مياه النهر المشتركة . أوصت العصبة بحل النزاع عن طريق المفاوضات المباشرة .

٤ يوليو ١٩٣٧ : عقد معاهدة الحدود بين العراق وايران . وقد أصبحت نافذة فى ١٩٣٨ بعد أن جرى التصديق عليها فى البلدين . وقد نصت على أن يكون خط الحدود هو الخط الذى تم رسمه من قبل اللجنة فى ١٩١٤ .

وعلى تنازل العراق عن جزء صغير من شط العرب أمام عبادان بحيث يمر خط الحدود فيه بمجرى المياه بمسافة طولها ٤ أميال .

١٩٣٨ ـ ١٩٤٠ ـ تألفت لجنة تثبيت دعائم الحدود وباشرت اعمالها الى أن تعطلت عن العمل فى ١٩٤٠

١٩ أبريل ١٩٦٩ : اعتبر الجانب الايرانى معاهدة الحدود المبرمة فى ١٩٣٧ ملغاة ويرجع أساس الخلاف الى مطالبة إيران بتأسيس ادارة مشتركة للملاحة فى شط العرب وبان هذا هو الأساس القانونى الوحيد المعترف به عامة لتحديد الحدود فى الانهار الدولية الصالحة للملاحة . بقى العراق متمسكا بمعاهدة ١٩٣٧ .

٦ مارس ١٩٧٥ : فى الجزائر توصل العراق وايران بواسطة الرئيس الراحل هوارى بومدين الى اتفاق نص على الآتى :

١ ـ اجراء تخطيط نهائى للحدود البرية بين البلدين وفقا لما نص عليه بروتوكول الأستانة (١٩١٣) ومحاضر لجنة تحديد الحدود (١٩١٤)

٢ ـ تحديد الحدود النهرية وفقا لما نص عليه القانون الدولى الخاص بالأنهار الدولية الصالحة للملاحة

٣ ـ وضع حد نهائى لكل التسللات ذات الطابع التخريبى بين البلدين

٤ ـ اعتبار هذا الاتفاق عنصرا لا يتجزأ لحل شامل .

الهجوم العراقى : (أغسطس ٢٦ ـ ديسمبر ١٩٨٠)

١٩٨٠ ـ ٢٦ أغسطس ـ ٩ سبتمبر تكرار الاشتباكات العسكرية

على الحدود وفي ٢٧ اغسطس لجأت ايران للمرة الأولى الى اطلاق الصواريخ ارض ارض ـ كما جرت غارات عنيفة من ٤ الى ٩ سبتمبر .

سبتمبر ١٠ : اعلن الرئيس العراقي صدام حسين ، أن العراق لا يتمنى الحرب ولكنه قرر استعادة كل جزء من الأرض المحتلة .

سبتمبر ١٣ : جرت اشتباكات عنيفة في منطقة عبادان .

سبتمبر ١٧ : قام الطيران الايراني بشن غارة على ابار البترول العراقية .

سبتمبر ٢١ ـ ٢٢ : قامت القوات العراقية بتدمير مصنع تكرير البترول في عبادان كما تم لها تدمير ميناء خور مشهر .

اما القوات الايرانية فقد دمرت المنشآت البترولية في البصرة .

سبتمبر ٢١ ـ ٢٤ : السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الشئون الخارجية يقوم بزيارة الى موسكو

سبتمبر ٢٢ ـ ٢٤ : وجه الأمين العام للأمم المتحدة نداء الى الطرفين للتوصل الى اتفاق من خلال التفاوض .

سبتمبر ٢٣ : احرزت القوات العراقية تقدما داخل الأراضي الايرانية في منطقة شط العرب . واستولت على قصر الشيرين . وفي نفس اليوم عانت بغداد من عمليات القصف الايرانية .

اكدت الحكومة السوفيتية لسفير ايران في موسكو موقف الحياد الذي سيقفه الاتحاد السوفيتي من النزاع العراقي ـ الايراني .

صرح وزير الخارجية الأمريكي ، ادوار موسكي ، بأن ، الولايات المتحدة لا تملك اية وسيلة من طرف واحد كفيلة بكبح زمام كل من العراق وايران .

سبتمبر ٢٤ : تم الاتفاق في الأمم المتحدة بين ، ادوار موسكي ، و، أندريه جروميكو ، على حياد كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إزاء النزاع المسلح .

ـ توقف تصدير البترول الايراني

سبتمبر ٢٥ : اعلن الاتحاد السوفيتي عن حياده ازاء النزاع كما اوقف فورا اى شحنات من الأسلحة الى العراق .

سبتمبر ٢٦ : توقف تصدير البترول العراقي .

سبتمبر ٢٧ ـ ٢٨ يقوم ياسر عرفات بزيارة الى طهران ولكنه يفشل في مهمته بسبب معارضة العراق لأى وساطة عربية .

سبتمبر ٢٨ : مجلس الأمن يقترح على الجانبين المتصارعين اعلان وقف اطلاق النار .

سبتمبر ٢٨ ـ ٢٩ : يتجه الرئيس الباكستاني ضياء الحق الى بغداد وذلك في اطار وساطة من قبل منظمة مؤتمر القمة الاسلامي

سبتمبر ٢٩ : يعتمد مجلس الأمن بالاجماع قرارا يناشد جميع الدول عدم اتخاذ اى عمل يمكن أن يؤدى الى التوسع في الحرب .

سبتمبر ٢٩ ـ اول نوفمبر ١٩٨٠ : تحاول الولايات المتحدة انتهاز فرصة قيام النزاع لكي تقنع إيران باطلاق سراح الرهائن الأمريكية مقابل تسليمها لايران قطع غيار اسلحة تم شراؤها في عهد الشاه .

سبتمبر ٣٠ : تم لقاء في الأمم المتحدة بين ادوارد موسكي وزير الخارجية الامريكي وبين السيد سعدون حمادى وزير الخارجية العراقي .

ـ ناشد الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ، ليونيد بريجنيف ، كلا من العراق وايران الالتجاء الى التفاوض لوضع حد ، للصراع المميت بين الأخوة ، كما اكد تمسك الاتحاد السوفيتي بالحياد التام ازاء هذا الصراع .

اكتوبر اول : رفضت إيران الاقتراح بوقف اطلاق النار المقدم من مجلس الأمن .

ـ اقترح العراق بواسطة ممثل منظمة مؤتمر القمة الاسلامي في الأمم المتحدة هدنة لمدة ٤ ايام متضمنة خمسة شروط . وقد رفضت ايران الاقتراح .

١ ـ ٤ : يقوم وزير خارجية كوبا ورئيس حركة عدم الانحياز برحلات مكوكية بين طهران وبغداد .

٢ ـ ٥ : تؤكد الولايات المتحدة حرية الملاحة في الخليج وان كونها محايدة لا يعني انها غير مبالية وان عليها مصالح حيوية واصدقاء تدافع عنهم . ويؤكد المسئولون الامريكيون بأنهم يعملون من اجل منع انتشار رقعة الحرب وتهديد طريق البترول ومن اجل ضمان الأمن الاقليمي لحلفائهم وعلى هذا ارسلت الولايات المتحدة ـ ٤ طائرات ، اواكس ، الى العربية السعودية . مما ادى الى انتقادات عنيفة في طهران وفي بغداد .

٢ ـ ٦ : اعلان جزائري ـ فلسطيني يطالب بضرورة القيام بعمل عربي من اجل السلام .

اكتوبر ٣ ـ ٩ ـ ١٩٨٠ ـ يقوم الرئيس الباكستاني ضياء الحق وهو ايضا رئيس منظمة المؤتمر الاسلامي بجولة في الولايات المتحدة وفي النمسا وفي المانيا الفيدرالية ويناشد الدول العظمى الالتزام بموقف الحياد .

اكتوبر ٤ ـ ١٩٨٠ : يصرح رئيس الوزراء الايراني بأنه قد قابل السفير السوفيتي ، فينو جرادوف ، الذي عرض عليه التعاون في شتى المجالات بما في ذلك العسكرى ولكن صحيفة ، البرافدا ، تنفي هذا الخبر

اكتوبر ٥ : تطلب رئيسة الوزراء الهندية السيدة انديرا غاندى ايقاف الصراع فورا .

اكتوبر ١٠ : يوالى الاتحاد السوفيتي تسليم معدات عسكرية لايران وان كانت موسكو تؤكد ، بأن الاتحاد السوفيتي لم يرسل ولن يرسل اسلحة لأى من الطرفين في النزاع

وتفيد المصادر الرسمية الأمريكية من جانبها أن الاتحاد السوفيتي يمد كلا من العراق وايران بمعدات نصف ثقيلة وخفيفة .

اكتوبر ١٠ ـ ١٧ ـ ١٩٨٠ : يبذل كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة محاولات من أجل الموافقة على سحب السفن المحاصرة داخل شط العرب .

اكتوبر ١١ : القوات العراقية تعبر نهر قارون

اكتوبر ١٢ ـ ٢٠ : معركة عبادان

اكتوبر ١٣ ـ ١٩٨٠ : تجرى الحكومة الهندية اتصالات من أجل مبادرة للسلام وذلك في اطار حركة عدم الانحياز .

اكتوبر ١٥ ـ ٢٠ ـ ١٩٨٠ : يقوم رئيس حركة عدم الانحياز ووزير الخارجية الكوبى برحلات مكوكية بين طهران وبغداد .

اكتوبر ١٦ ـ ١٧ ـ ١٩٨٠ : يدعو الرئيس كارتر كلا من العراق وايران الى التفاوض كما يؤكد تمسك الولايات المتحدة بوحدة ايران وبأمنها ويعلن بأن احتمال مبادلة الأسرى الأمريكيين المحتجزين في ايران بتسليم ايران قطع غيار لن يؤثر على حياد الولايات المتحدة ازاء الصراع .

اكتوبر ١٦ ـ ٣١ اكتوبر : حبيب الشطى الأمين العام لمنظمة المؤتمر القمة الاسلامي يقوم بجولة الى العراق وايران .

اكتوبر ١٧ ـ ١٩٨٠ : والباكستان والعربية السعودية والأردن : تشكيل لجنة رباعية (الباكستان الجزائر ـ ماليزيا وليبيا)

ـ خطة سلام فلسطينية من ٤ نقاط :

١ ـ وقف اطلاق النار

٢ ـ الانسحاب العراقي

٣ ـ الموافقة الايرانية على التفاوض

٤ ـ يتم الانسحاب تحت اشراف ومراقبة الدول الاسلامية والدول غير المنحازة .

اكتوبر ٢٠ ـ ١٩٨٠ : تشكيل لجنة تحكيم في اطار حركة عدم الانحياز

اكتوبر ٢٢ ـ ١٩٨٠ ـ يقدم وزير الخارجية الكوبى ورئيس حركة عدم الانحياز خطة من خمسة مقترحات الى الحكومة الايرانية

اكتوبر ٢٤ ـ ١٩٨٠ ـ القوات العراقية تستولى على خور مشهر

٧٠٨
اكتوبر ٢١ ـ ١٩٨٠ ـ يرحل الخبراء السوفييت وعددهم حوالى الألف عن العراق .

اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٨٠ : تفيد معلومات صحفية عن تسليم اسرائيل معدات حربية لايران بموافقة الولايات المتحدة ولكن هذه الأخيرة تذكر هذه المعلومات .

نوفمبر ١ ـ ٢ ـ ١٩٨٠ : ف بلجراد تجتمع لجنة التحكيم ولكن ف غياب الجزائر .

نوفمبر ٢ ـ ١١ ـ ١٩٨٠ : تدخل القوات العراقية مدينة عبادان .

نوفمبر ٣ ـ ١١ ـ ١٩٨٠ : يقوم السيد حبيب الشطى بجولة جديدة الى الجزائر ولدار البيضاء وباريس وجدة

نوفمبر ٤ ـ ١٩٨٠ : ف بلجراد يعلن ياسر عرفات بان الوساطة الاسلامية قد حلت محلها لجنة خاصة تضم ست دول أعضاء ف حركة عدم الانحياز .

نوفمبر ٥ ـ ١٩٨٠ : يقرر مجلس الأمن ايفاد ممثل للأمم المتحدة الى المنطقة لتسهيل فتح مفاوضات بين الطرفين المعنيين .

نوفمبر ١١ ـ ١٩٨٠ : يقوم طارق عزيز برحلة الى الاتحاد السوفيتى يطلب خلالها تسليم العراق معدات حربية .

نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٨٠ : يؤكد طارق عزيز أن الاتحاد السوفيتى قد فرض حظرا على امداد العراق بالعتاد الحربى .

نوفمبر ١ ـ ١٧ : يقوم مبعوث حركة عدم الانحياز بجولة ف الشرق الأوسط ويزور فيها طهران وبيروت وبغداد والكويت .

نوفمبر ١٤ ـ ١٥ ـ ١٩٨٠ : تشن القوات العراقية هجومات مركزة على مدينة سوز نجرد .

نوفمبر ٢١ ـ ٢٢ : يقوم مبعوث الأمم المتحدة أولاف بالم برحلة الى طهران ف اطار « بعثة لتقصى الحقائق » يرفض ايران أى تفاوض .

نوفمبر ٢٢ ـ ٢٤ : يقوم أولاف بالم بزيارة الى بغداد .

نوفمبر ٢٥ : يعلن بالم على أثر عودته من جولته بأن اتفاقا مبدئيا قد تم التوصل اليه مع العراق من أجل سحب ٦١ سفينة محتجزة ف شط العرب وذلك تحت راية الصليب الأحمر .

ديسمبر أول ـ ٨ ـ ١٩٨٠ : يقوم مبعوث حركة عدم الانحياز بجولة جديدة الى طهران وبغداد والجزائر .

ديسمبر ٢ ـ ١٩٨٠ : ف رسالة موجهة الى المنظمة الاقتصادية الأوروبية يرفضه وزير الخارجية العراقى السيد سعدون حمادى مبدأ الوساطة العربية .

نهاية ديسمبر ١٩٨٠ : ف نيودلهى يقترح الرئيس السوفيتى ليونيد بريجينيف خطة تستهدف ضمان الأمن للخليج ولثرواته .

ديسمبر ٢٤ ـ ٢٥ ـ ١٩٨٠ : فتح جبهة قتال جديدة ف قطاع ماريفان (شمال الكردستان الايرانى)

نهاية ١٩٨٠ : انخفاض ملموس ف حدة القتال على الجبهات الثلاث . لم تعد القوات العراقية تحرز تقدما كما ان الايرانيين قد بدأوا ف تنظيم المقاومة وف وضع استراتيجية للدفاع .

حرب الاستنزاف (يناير ـ اغسطس ١٩٨١)

١٩٨١ يناير ٥ ـ ٢٨ : بداية الهجوم المضاد الايرانى : ٧ ـ ١٠ : معارك قاتلة حول « سوزنجرد » (الخفاجية) و« احواز » و« عبادان » . ووفقا لتصريحات أركان الحرب الايرانى استعادت القوات الايرانية لمراكز تقع على الحدود (انيازى والشهادة على الجبهة الغربية ، وتوغل هذه القوات داخل الأراضى العراقية وأسر حوالى ٥٠٠ جندى عراقى . ١٥ ـ ٢٨ : معارك جارية ف قطاع « ناوسود » التى يتم استعادتها من المتمردين الاكراد بعد معارك طاحنة . أما الجانب العراقى فهو يعلن عن استيلائه ف يوم ١٦ يناير على مدن « حوفيزة » ودهلران ف الخوزستان وف ٢٨ على محورين استراتيجيين ف الكردستان . ويؤكد العراق بأنه يساند كفاح الأكراد الايرانيين ولكنه لا يسيطر عليه . وف ٢٣ يجرى قتال ف « خور مشهر » وعلى مصب نهر الشط وف ٢٨ يشن العراق غارة جوية على مدينة « خرج » .

يناير ١٣ : تفيد المصادر الأمريكية بأن الصادرات البترولية الايرانية قد بلغت اكثر من مليون برميل يوميا

يناير ١٣ ـ مارس ١٦ : وساطة الامم المتحدة ـ ١٣ ـ ١٦ يناير : يقوم المبعوث من قبل الامم المتحدة « أولاف بالم » بجولة جديدة الى بغداد والى طهران . ٢١ يناير : يقترح العراق وقف اطلاق النار ويعلن عن قبوله لوساطة جديدة للأمم المتحدة . ٨ ـ ٢١ فبراير : رحلة ثالثة لأولاف بالم يقوم خلالها بوضع خطة من أجل اطلاق سراح السفن المحتجزة ف شط العرب . ١٢ مارس : يوجه الأمين العام للأمم المتحدة « كورت فالدهايم » نداء من أجل السكان المدنيين . ويشرع الصليب الأحمر الدولى ف مهمة ف ايران حيث يوجد حوالى ١٦٠٠ اسير عراقى . ١٦ مارس : مهمة جديدة من قبل الأمم المتحدة يكلف بها الأمين العام المساعد « دييجو كوردوفيس »

يناير ١٧ : ف مؤتمر صحفى يصرح الرئيس صدام حسين بأن العراق ليس لديه مطامع ف عربستان ولكنه يطالب بحق تقرير المصير للمنطقة واستعادة العرب للجزر الثلاثة التى تقع ف مضيق هرمز .

يناير ٢٠ : يعلن ايران بأنه لن يشارك ف مؤتمر القمة الاسلامى الذى سيعقد ف مدينة « الطائف » .

يتم اطلاق سراح الـ ٥٢ رهينة أمريكية المحتجزة ف ايران وبذلك ينتهى الخطر الاقتصادى الغربى المفروض على إيران ويبدو امداد هذا البلد بالسلاح وبقطع الغيار .

يناير ٢١ : يعلن العراق عن قبوله وقف اطلاق النار تحت رعاية الأمم المتحدة بينما يصر ايران على رفضه ذلك .

يناير ٢٤ : ف الكويت يعلن سفير ايران بأن بلاده تقبل الاحتكام الى الجزائر والى منظمة التحرير الفلسطينية وذلك وفقا لما نصت عليه اتفاقيات ١٩٧٥ .

يناير ٢٥ ـ ٢٦ : انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى ف الطائف ويقرر التوسع ف لجنة المساعى الحميدة واحياء نشاط هذه اللجنة

يناير ٢٧ : يعبىء ايران قواته من الاحتياطية دفعات ١٩٧٤ الى ١٩٧٨ وهم المتطوعون للذهاب الى الجبهة

فبراير ٢ ـ ٢٨ : هجوم عراقى جديد ف الكردستان حيث تتوغل قواته على مدى ١٦كم . ف ٢ و ٢٢ : غارات عراقية على ديزفول . ومن ١٠ الى ١٢ ، و ١٧ و ٢٢ ، ٢٧ على « سوزنجرد » و « ايلام » وف ١٧ ـ ١٨ : على « حواز » و « عبادان » وف ١٨ على « بندر خمينى » . وف ٢٧ تجرى اشتباكات على الشط . اما الجانب الايرانى فيعلن انه ف يوم ٧ قام بغارة على « هيرجانه » داخل العراق وف ١٤ احتل المراكز التى تقع على الحدود وف ١٧ احتل مرتفعات عبادى وف ٢٨ اعلن عن تقهقر القوات العراقية على جبهة « احواز » .

فبراير ٣ ـ ٦ : ف ٣ فبراير يؤكد مسئول عراقى كبير بان فرنسا قامت بتسليم العراق طائرات من طراز « ميراج » كما تفيد الصحافة البريطانية بان دول حلف وارسو (بولندا والمانيا الديموقراطية) قد سلمت العراق ١٠٠ دبابة من طراز « ت ٥٤ » و« ت ٥٥ » . ولكنه ف يوم ٥ فبراير يصدر تكذيب سوفيتى لهذا الخبر . وف ٦ فبراير تعلن فرنسا عن استعدادها لتسليم ايران ٣ زوارق مجهزة بقاذفة صواريخ .

فبراير ١٢ : ف باريس ينفى الأمين العام للحزب الديموقراطى الكردى (ايران) وجود جبهة ثالثة عراقية ـ ايرانية ف الكردستان ـ ف نيودلهى ينعقد مؤتمر دول عدم الانحياز . فترفض ايران مرة اخرى اى قرار لوقف اطلاق النار « طالما بقى جندى واحد على اراضيها »

فبراير ١٥ : يطلب وزير الخارجية الايرانى من الاتحاد السوفيتى بان يحدد هذا الأخير موقفه الرسمى من الصراع القائم

فبراير ١٥ ـ ٢١ : يوجه الرئيس العراقى صدام حسين تهديدا لايران بشن هجوم عسكرى جديد . وفى ٢١ .. يعلن رئيس الوزراء الايرانى بنى صدر بان ايران سيواصل القتال على الرغم من احتلال العراق لعشر مدن ايرانية .

فبراير ٢٧ ـ مارس ٣١ : الوساطة الاسلامية : فى ٢٧ ، تعقد لجنة المساعى الحميدة المكونة من ٩ اعضاء (رؤساء غينيا والباكستان وبنجلاديش وجامبيا ورئيس الوزراء التركى ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووزراء خارجية السنغال وماليزيا والأمين العام للمؤتمر الاسلامى الحبيب الشطى) فى جدة . ومن ٢٨ فبراير الى اول مارس : يستقبل اية الله خمينى فى طهران اللجنة ويطلب منها التعرف على المعتدى . ثم فى بغداد : يقترح مشروعا للتسوية

ـ فى ٢ مارس يوافق العراق على وقف اطلاق النار فورا ويطبق بعد مضى ٦ ساعات من قبول ايران . وفى ٥ مارس يطلب ايران توافق وقف اطلاق النار مع الانسحاب ومع تطبيق بنود اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ وتكليف لجنة دولية بدراسة العدوان العراقى . من ٢٢ الى ٢٩ مارس تعقد اللجنة اجتماعات فى « دكا » وفى « جدة » وفى ٢٩ مارس يصل ياسر عرفات الى طهران ثم فى ٣٠ مارس تصل اللجنة الى طهران ثم فى ٣١ مارس الى بغداد .

مارس ١ ـ ٣١ : اشتباكات فى الكردستان الايرانى وغارات جوية متبادلة على المدن العراقية والمدن الايرانية . وفى ٢٨ ـ ٢٩ مارس قتال عنيف فى منطقة عبادان .

مارس ٢ : يعلن الرئيس صدام حسين بأنه مستعد لرسم الحدود النهائية التى تفصل بين العراق وايران وتركيا والعربية السعودية والاردن والكويت .

مارس ٦ ـ ٩ : فى ٦ مارس يؤكد الرئيس السورى حافظ الأسد فى دمشق « اهمية الثورة الايرانية بالنسبة للأمة العربية » . وفى ٩ مارس بطهران يعلن وفد عن « جبهة الصمود » . عن مساندته للجمهورية الاسلامية الايرانية كما يعرض الرئيس معمر القذاق فى رسالة تعاونه مع ايران .

مارس ٩ ـ ١٥ : فى جنيف ، ثم فى بيروت ، تعقد لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة دول عدم الانحياز اجتماعات لها

مارس ١١ : يحيى الجنرال هيج السياسة المعتدلة والأكثر موالاة للغرب التى يسلكها العراق .

مارس ١٥ : يصرح وزير الدفاع العراقى الجنرال خيرالله بان الاتحاد السوفيتى قد اوقف تماما امداداته للعراق من الاسلحة وذلك منذ بداية الصراع . وفى الوقت نفسه يهدد الرئيس صدام حسين بانه سيحتل مدنا اخرى ايرانية اذا رفض ايران التفاوض .

مارس ١٨ ـ ٢٠ : يقوم الوزير العراقى السيد طارق عزيز بزيارة الى باريس

ابريل ١ : يتم تشكيل لجنة قانونية بناء على طلب ايران للبت فى مسألة البادىء بالعدوان .

ابريل ١ ـ ٤ : يشن العراق غارات جوية على مدينتى « احواز » و « ديزفول » وفى ٤ ابريل يقوم الطيران الايرانى بشن غارات على اربع قواعد على الحدود العراقية الاردنية تؤدى الى اصابة طائرات وهى على الارض . يدين منظمة المؤتمر الاسلامى هذا العمل . وفى نفس اليوم يصل السيد حبيب الشطى الى بغداد ويسلمه طارق عزيز مذكرة تتضمن التعويضات التى يطالب بها العراق .

ابريل ٦ : يرفض ايران المقترحات المقدمة من لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة دول عدم الانحياز من اجل تسوية النزاع .

ابريل ١٠ : يقوم مساعد وزير الخارجية الامريكى مستر « درابر » بزيارة الى بغداد .

ابريل ٢٩ : يتم التوقيع فى موسكو على اتفاق ايرانى ـ سوفيتى ينص على مرور السلع الايرانية عبر الاتحاد السوفيتى .

ابريل ٨ ـ مايو ٣٠ : تقوم لجنة الوساطة التابعه لحركة عدم الانحياز بجولة فى العراق وايران (طهران ، احواز ، ديزفول وبغداد)

١٩٨١ ابريل ٢٤ : تستعيد القوات الايرانية مدينة بازى دراز فى مقاطعة كيرمانشاه .

يونيو ١٩ ـ ٢٧ : للمرة الرابعة يقوم مبعوث الامم المتحدة اولاف بالم » برحلة الى بغداد وعمان وطهران ثم طهران وبغداد مرة اخرى . ويحدد الخطوط العريضة لخطة للسلام : عدم الالتجاء الى القوة وحرية الملاحة فى الخليج ووقف العدوان وانسحاب القوات وتسوية مشاكل اخرى تتعلق بالحدود وبشط العرب .

يونيو ٢٤ : يشن الطيران الايرانى غارات مكثفة على مدينة البصرة .

يونيو ٢٥ : فى موسكو يتم توقيع اتفاقيات تجارية وبترولية بين العراق والاتحاد السوفيتى .

يونيو ٢٨ : يصرح الرئيس صدام حسين بان هناك تطورا فى العلاقات بين العراق والولايات المتحدة ويأتى ذلك بعد لقاءات امريكية وعراقية فى الأمم المتحدة من اجل التشاور .

يوليو ١ ـ ٣ : يرفض الطرفان الهدنة المقترحة فى اول يوليو من قبل رئيسى ليبيا ودولة الامارات العربية وذلك على اثر زيارة يقوم بها الشيخ زايد الى طرابلس .

يوليو ٤ ـ ٦ : فى لوساكا (زامبيا) تعقد لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة عدم الانحياز (وتضم اعضاء من زامبيا وكوبا والهند ومنظمة التحرير الفلسطينية) اجتماعا وتعلن عن مقترحات جديدة بهدف طرحها على الطرفين المعنيين .

يوليو ١٥ : على اثر انعقاد مؤتمر للتضامن مع العراق ، يكرر السيد طارق عزيز رغبة العراق فى التوصل الى تسوية سياسية للازمة .

يوليو ١٩ ـ اغسطس ١٨ : يقوم الطيران الايرانى بغارات داخل الاراضى العراقية . فى ١٩ يوليو غارة على محطة هيدرو ـ كهربائية ٢ اغسطس : غارة على المنشأت البترولية و ١٨ اغسطس غارة على مدينة البصرة .

اغسطس ٦ ـ ٩ : وساطة جديدة تقوم بها لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة عدم الانحياز فى بغداد وفى طهران

اغسطس ١٠ : فى مضيق هرمز ، يستولى ايران على كارجو دانماركى وتفيد الاذاعة الايرانية بان الكارجو المذكور كان يحمل مفرقعات لتسلم الى العراق .

سبتمبر ١ ـ ٩ : من ١ الى ٣ : تتمكن القوات الايرانية من احداث ثغرة فى شمال مدينة سوزانجرد (خوزستان) وفى يوم ٢٣ تجرى اشتباكات عنيفة فى ساربول وفى يوم ٩ سبتمبر تتمكن الصحافة الاجنبية من زيارة « المنطقة المحررة » من قبل القوات الايرانية .

سبتمبر ٢٦ ـ ٢٨ : معركة عبادان : ينجح الهجوم الايرانى فى كسر الحصار المفروض على المدينة ويجبر القوات العراقية على التراجع حتى الضفة الغربية من نهر قارون شمال المدينة .

اكتوبر ٢ : تفيد وكالة الانباء الايرانية بان القوات الايرانية قد شنت هجوما على اربع قواعد اقتصادية فى العراق .

اكتوبر ٤ : يجتمع مجلس الأمن بناء على طلب العراق ويعتمد القرار رقم ٥٢٢ الذى ينص على : توقف القتال مباشرة وايفاد مراقبين للاشراف على وقف اطلاق النار وانسحاب القوات من الجانبين على حدود كل من الدولتين .

اكتوبر ١٦ ـ ٢٦ : وفقا لما جاء فى وكالة الانباء العراقية ، فان العراق قد شن هجوما على مدينة سوزانجرد واحتلها .

اكتوبر ٢١ : يرفض ايران الالتزام بالقرار رقم ٥٢٢ الصادر عن مجلس الامن

اكتوبر ٢٢ : تعتمد الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة القرار ٥٢٢ الذى صدر من مجلس الأمن .

نوفمبر ٢٩ : تشن القوات الايرانية هجوما على جبهة الوسط فى خوزستان وتنجح فى استعادة مدينة « بوستان » .

ديسمبر ٥ - ٩ : تزداد الاتصالات والزيارات بين موسكو وطهران . كما ينمو التعاون العسكرى والاقتصادى بين الطرفين على نحو ملحوظ . ويفيد التقرير السنوى ٨١ / ٨٢ لمهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن عن قيام سوريا وليبيا وكوريا الشمالية بامداد ايران بالمعدات العسكرية السوفيتية .

ديسمبر ١١ : تشن القوات الايرانية هجوما على جبهة الشمال (منطقة سومر) يليه هجوم مضاد عراقى .

١٩٨٢ يناير ٢ : تشن القوات الايرانية هجوما على جبهة الشمال وتستولى على المرتفعات الاستراتيجية بالقرب من « ناوسود » .

يناير ١٠ - ١٢ : تجرى فى بغداد محادثات عراقية - يوغسلافية من اجل دراسة كيفية عقد مؤتمر القمة السابع لحركة دول عدم الانحياز فى العاصمة العراقية .

فبراير ٧ من بلجراد ، يطلب الايرانيون من يوغسلافيا والجزائر والهند وكوبا عدم الاشتراك فى مؤتمر القمة السابع لحركة دول عدم الانحياز المزمع عقده فى بغداد .

فبراير ٢٤ - ٢٧ : يسلم اولاف بالم مقترحات جديدة للوساطة الى كل من بغداد وطهران

١٩٨٢ فبراير ٢٤ : تعلن الهند عن تأييدها للعراق

فبراير ٢٧ : تقترح كوبا العودة الى وساطة لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة دول عدم الانحياز .

- تقرر الولايات المتحدة سحب اسم العراق من قائمة الدول الارهابية التى تم وضعها فى ١٩٧٩ .

فبراير - مارس : تحدد الولايات المتحدة موقفها من الحرب العراقية الايرانية على النحو التالى : ضرورة ايجاد تسوية سلمية تضمن سلامة ووحدة الأراضى العراقية والايرانية ، وهى تسوية لازمة لضمان امن المنطقة بأكملها .

مارس ٧ - ٨ : يقوم رؤساء الباكستان وغينيا وبنجلادش ورئيس الوزراء التركى بزيارة الى طهران ثم الى بغداد حاملين معهم مقترحات أربعة : وقف اطلاق النار ، انسحاب القوات المسلحة من الأراضى المحتلة ، دراسة نزاع الحدود القائم بين البلدين والتعرف على المعتدين .

مارس ١٠ : يقوم الجنرال ضياء الحق بزيارة الى دمشق ثم الى عمان . وذلك فى نطاق الوساطة الاسلامية .

مارس ١٧ : تسلم المقترحات العراقية الى اللجنة القانونية التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامى فى كوناكرى . وفى واشنطن تصرح الادارة الامريكية بانها ستعيد تقييم سياستها تجاه العراق .

مارس ١٨ : يصدر من طهران بيان مشترك سورى - ايرانى يطالب فيه باختيار عاصمة اخرى غير بغداد لعقد مؤتمر القمة السابع لحركة دول عدم الانحياز .

ابريل : تقوم كل من منظمة المؤتمر الاسلامى والمؤتمر الاسلامى العالمى بعدة محاولات للتوسط بين الطرفين المتصارعين .

ابريل ٥ - ١٠ : تقوم لجنة المساعى الحميدة التابعة لحركة دول عدم الانحياز بزيارات عديدة الى الكويت وبغداد وطهران .

ابريل ١٤ : توافق الحكومة الامريكية على بيع ٦ طائرات نقل من طراز « لوكهيد س ـ ١٠٠ » الى العراق .

ابريل ١٩ - ٢٠ : يقوم كل من الرئيس الغينى « سيكوتورى » والسيد « حبيب شطى » خطة جديدة للسلام تنص على : انسحاب عراقى تام واقامة قوة اسلامية عازلة وتشكيل لجان ثلاث تتولى حسم نزاع الحدود القائمة حول شط العرب وتحديد المعتدى وتقدير التعويضات التى سيدفعها العراق لايران . يوافق العراق على النقاط الثانية والثالثة والرابعة فقط .

ابريل ٢٠ : يصرح الرئيس العراقى صدام حسين بأن العراق لم يعد له مشاكل خاصة بالاسلحة السوفيتية . وبان موسكو قد تعهدت بتنفيذ العقود التى ابرمت قبل اندلاع الحرب .

ابريل ٢٩ : بعد قيام سرى لانكا بمحاولة وساطة جديدة ، يعلن السيد طارق عزيز فشل المفاوضات من اجل فض النزاع ويسلم الرئيس سيكوتورى مقترحات جديدة

- هجوم ايرانى على مدينة القادسية فى الجبهة الجنوبية

ابريل ٣٠ : تعبر القوات الايرانية نهر قارون .

مايو ٩ : تتقهقر القوات العراقية والانسحاب من « احواز » وسوزانجرد » و« ديزفول » .

مايو ١٥ : تنادى صحيفة « ازفستيا » السوفيتية باقرار وقف اطلاق النار فورا وبايجاد تسوية سياسية للنزاع .

مايو ٢٤ : تستعيد القوات الايرانية مدينة خور مشهر .

١٩٨٢ يونيو ٤ : يصرح الكسندر هيج بان « الحرب تهدد بانقلابات غير متوقعة فى ميزان القوى الاقليمى وان الولايات المتحدة ستقوم بدور أمثر فعالية » . كما يصرح وزير الدفاع الامريكى بان « انتصارا ايرانيا لن يكون فى مصلحة الولايات المتحدة » .

- يقوم السيد طارق عزيز بزيارة الى موسكو .

يونيو ٥ - ٨ : يغالى ايران فى مطالبة تعويضات حرب من العراق كما يطالب بمحاكمة الرئيس صدم حسين محاكمة علنية .

يونيو ٧ : تحذر صحيفة « برافدا » السوفيتية من أى توغل ايرانى داخل الأراضى العراقية .

يونيو ٧ : الجزائر تعرض وساطتها .

يونيو ٩ : العراق يعلن عن وقف اطلاق النار من جانب واحد .

يونيو ١١ : ايران يرفض وقف اطلاق النار الذى أعلنه العراق ويكرر شروطه : انسحاب غير مشروط للقوات العراقية ، دفع تعويضات حرب ، عودة اللاجئين الى العراق ، الاعتراف بالسيادة الايرانية على شط العرب والمطالبة بحق المرور عبر الأراضى العراقية للقوات الايرانية المتجهة الى لبنان .

يونيو ٢٠ : تفيد بغداد ، بان انسحاب القوات العراقية من الأراضى الايرانية سيكون تاما .

يونيو ٣٠ : يؤكد ايران عن نيته فى مواصلة الحرب حتى يتم سقوط حكم صدام حسين « ونظامه الملحد » .

الهجوم الايرانى - (يوليو ١٩٨٢ . سبتمبر ١٩٨٣

يوليو ٩ : يعقد مجلس الأمن اجتماعا بناء على طلب الاردن فى غياب ايران ويعتمد قرارا بالاجماع يكرر نصوص القرار السابق رقم ٥٢٢ . يرفض ايران القرار الجديد .

١٩٨٢ يوليو ١٣ : بداية عملية « رمضان » للقوات الايرانية فى اتجاه « شط العرب » وتعبر القوات الايرانية خط الحدود الفاصل بين ايران والعراق فى عمق ٢٥ كم فى منطقة البصرة .

يوليو ١٥ : تقوم القوات العراقية بهجوم مضاد فى « قصر شيرين » ولكن القوات الايرانية تنجح فى صدها .

يوليو ١٦ - ٢٣ : تتوالى الغارات المكثفة من الجانبين على المدن العراقية والمدن الايرانية .. ومن هذه بغداد فى ٢١ يوليو .

يوليو - ١٧ - ٢٤ : يقوم رئيس الوزراء الايرانى بزيارة الى الجزائر وذلك فى نطاق الوساطة التى اقترحتها الجزائر .

اغسطس ٩ : يقوم وزير الخارجية الجزائرى بزيارة الى طهران .

- يشن الطيران العراقى غارات مكثفة تستهدف فرض حظر على نهاية الخط البترولى الايرانى فى جزيرة « خرج » .

- تسفر هذه الغارات عن اغراق كارجو يونانى .

سبتمبر ٣ : يقوم وزير الشئون الخارجية الجزائرى بزيارة آخرى الى طهران .

١٩٨٢ اكتوبر : تفيد الانباء عن عودة الاتحاد السوفيتي الى مد العراق بالاسلحة والعتاد الحربي .

اكتوبر اول : تشرع القوات الايرانية في عملية « مسلم ابن عقيل » وذلك في منطقة مندالي على بعد ١٠٠ كم من بغداد . وتتوغل القوات الايرانية داخل الاراضي العراقية على عمق ٢ كم . لتواجه هجوما مضادا عنيفا من قبل القوات العراقية .

اكتوبر ٥ : في نيويورك يلتقي وزير الخارجية العراقي السيد سعدون حمادي بوزير الخارجية الامريكي جورج شولتز الذي ينفي على أثر الاجتماع احتمال تطبيع العلاقات العراقية الامريكية في الوقت الحالي .

اكتوبر ١٤ : يشن الطيران العراقي هجوما عنيفا على جزيرة خرج .

اكتوبر ٢١ - ديسمبر ١٨ : يفرض العراق حصارا على منطقة الخليج ويهدم عددا كبيرا من سفن النقل (كارجو) وكذا وحدات بحرية ايرانية .

اكتوبر ٢٣ - ٢٤ : في جدة ينعقد اجتماع للجنة السلام الاسلامية . كما تبعث وفود عن منظمة المؤتمر الاسلامي الى بغداد والى طهران : وتتضمن خطة السلام الجديدة عناصر سبق ان تقدم بها الرئيس الغيني سيكوتوري في ابريل من نفس العام بالاضافة الى انشاء صندوق تابع للمنظمة من اجل إعادة بناء الدولتين : ايران ترفض المقترحات الجديدة . يوافق العراق على الخطة المذكورة ولكن ايران يرفضها .

١٩٨٢ اكتوبر ٢٧ - نوفمبر ٩ : يشن العراق غارات جوية مكثفة على المواقع الايرانية في شمال منطقة عين خوش (الخوزستان) بينما تشرع القوات الايرانية في يوم ٢ نوفمبر في عملية « محرم » غرب عين خوش . وتؤكد طهران بانها استعادت ٣٠٠ كم٢ من اراضيها وبان القوات الايرانية قد دخلت في يوم ٧ نوفمبر الاراضي العراقية . ولكن العراق تنفي احتلال القوات الايرانية لمدينة « طيب » . وفي ٨ - ٩ نوفمبر تشن القوات العراقية هجوما مضادا .

نوفمبر ١٨ : في مؤتمر صحفي وامام صحفيين امريكيين يتهم الرئيس صدام حسين كلا من وشنطن وموسكو بعدم التحرك من اجل انهاء الصراع القائم .

نوفمبر ٢١ - ٢٣ : يقوم الملك فهد بزيارة الى الجزائر حيث يتقرر اعادة احياء الوساطة الجزائرية .

نوفمبر ٢٧ : في مؤتمر صحفي بمدينة اسوان يؤكد الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران - تأييد فرنسا للجانب العراقي .

ديسمبر اول : يقوم وزير البترول الايراني بزيارة للمنشآت البترولية في العراق (زبيدات) .

ديسمبر ١٤ - ١٦ : تعلن شركة امريكية (« هيوز هكيلوبتر كوربوريشن ») بانها قد وقعت مع العراق عقدا لبيع ٩٠ طائرة هيلكوبتر . ولكن العراق ينفي وجود اى تعاون عسكرى بينه وبين الولايات المتحدة .

ديسمبر ١٩ : تقوم القوات العراقية بغارة انتقامية على مدينة « ديزفول » .

ديسمبر ٢٨ : تثار معارضة شديدة داخل مجلس الشيوخ الامريكي حول مدينة الحكومة في بيع طائرات هيلكوبتر للعراق .

١٩٨٣ يناير - فبراير ٢٣ : تواصل بعثة المساعي الحميدة الجزائرية جهودها من اجل تسوية النزاع : في يوم ٢ يناير يقوم السيد أحمد طالب ابراهيمي بزيارة الى طهران وفي ١٩ فبراير ، يصرح بان جهوده تعوقها مسألة تعويضات الحرية فيصرح رئيس الوزراء الايراني في ٢٣ فبراير بانه « مندهش » من هذا التصريح .

يناير ٢ ، ٨ : يستقبل الرئيس صدام حسين وفدا من اعضاء الكونجرس الامريكي ويؤكد حق دول الشرق الأوسط في العراق بما في ذلك اسرائيل .

يناير ١٧ - مارس ١٩ : عمليات حربية تستهدف المنشآت البترولية في الخليج تتركز للهجومات العراقية على جزيرة خرج وشمال احواز وخورموسى وناويعد . اما الهجومات الايرانية فتستهدف مصب البترول في « البكر » في الخليج . كما تتوصل الى تدمير وحدتين بحريتين عراقيتين .

١٩٨٣ يناير ٢٥ - فبراير ٢٠ : في ٢٥ يناير في دمشق اجتماع بين وزيرى الخارجية اكسورى والايرانى ووزير العدل الليبي يصدر على أثر بيان يدعو الدول العربية الى الامتناع عن بذل أى معونة للعراق . وفي ٢٠ فبراير يدين وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي هذا البيان .

يناير ٢٧ - ٣١ : تفيد صحيفة اسبانية « البايس » بان طهران قد رفضت عرضا تقدم به الرئيس العراقي صدام حسين لمقابلة الامام الخميني .

فبراير ٦ - ١٧ : تشرع القوات الايرانية في عملية « الفجر » (٦ فبراير) وتسترد ٣ مراكز تقع على الحدود في قطاع فالة . وفي شمال خوزستان تعبر الحدود على عمق ٤٠ كم شرق « العمارة » (٨ فبراير) .

فبراير ٨ - ٢٣ : يوجه العراق ندا الى المنظمات الدولية . ويجتمع مجلس الأمن في ٢١ فبراير ليطلب اقرار وقف اطلاق النار فورا ولكن ايران يرفض هذا الطلب .

فبراير ١١ : يقوم الملك حسين عاهل الاردن بزيارة خاطفة الى بغداد حيث يعبر عن مساندته للعراق .

فبراير ١١ - مارس ١٤ : غارات جوية على المدن العراقية : البصرة وقصبة زرباطية ومندالي وخرمل . واخرى على المدن الايرانية مثل دلهوران في ٢ مارس .

فبراير ١٢ : يستقبل الامام خميني زعيم المعارضة الشيعية العراقية « حجة الاسلام باخر حكيم » .

فبراير ١٧ : يوجه العراق اتهامات الى الولايات المتحدة بانها « تعمل على امتداد الحرب بين العراق وايران وذلك بتسليمها اسلحة لايران » .

مارس ١٠ : في مؤتمر قمة دول عدم الانحياز المنعقد في نيودلهي ، يرفض ايران الاقتراح العراقي بتشكيل لجنة تحكيم وكذا الاقتراح المقدم من مجلس التعاون الخليجي الخاص بانشاء « صندوق خاص للمعونة من أجل إعادة بناء الدولتين المتصارعتين .

ابريل أول : يطلب الامام خميني من دول الخليج عدم مساندتها للعراق .

ابريل ٩ : لقاء بين الرئيس العراقي « صدام حسين » والرئيس السوفيتي « أندروبوف » من أجل تنمية العلاقات بين البلدين .

١٩٨٣ ابريل ١٠ - ٢٠ : تقوم القوات الايرانية بهجومات متوالية على منطقة ميسان وعلى الجبهة الجنوبية من الحدود الايرانية بالقرب من فاكه التي يسيطر عليها العراق منذ سبتمبر ١٩٨٠ . وفي ٢٠ ابريل يغير الطيران العراقي على مدينة ديزفول (شمال خوزستان) .

ابريل ١٥ : تشن القوات العراقية هجوما بالصواريخ على حقول البترول الايرانية في أدشير بالقرب من ناوروز كما تنجح في اغراق سفينتين ايرانيتين .

ابريل ٢٩ - ٣٠ : يقوم السيد طارق عزيز بزيارة الى موسكو . وفي ٣٠ ابريل يدين « اندريه جروميكو » موقف ايران الذى « يواصل حربا لا معنى لها ولا فائدةمنها » .

ابريل - مايو - يونيو : تدهور العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي على أثر حل حزب تودة الايراني . واعتقال زعمائه . وقيام طهران بطرد دبلوماسيين سوفييتين .

مايو ١٠ : يشجب الصليب الأحمر الدولي « انتهاكات حقوق الانسان » والمعاملة السيئة التي يلقاها الأسرى في العراق وفي ايران .

٧١٢

مايو ١٨ ـ يونيو ٢٣ : تقوم بعثة تابعة للأمم المتحدة بزيارة الى ايران والى العراق من أجل تفقد الخسائر المدنية الناتجة عن الحرب . ويفيد تقرير البعثة (٢٣ يونيو) بان المنشآت المدنية الايرانية قد عانت اكثر من المنشآت العراقية من ويلات الحرب .

مايو ٢٥ : يقدم العراق اقتراحا حول الاتفاق مع ايران ، تحت اشراف الامم المتحدة على ان يتعهد كل من البلدين بعدم القيام بغارات على المدن والقرى وذلك على الرغم من مواصلة الحرب بينهما .

مايو ٣١ : تفيد شركة « لويدز » بان الطيران العراقى قد اغار على اثنتين من السفن (الكارجو) بينما كانتا تتجهان الى ميناء ايرانى .

يونيو ٤ : تفيد مجلة سعودية « المجلة » : بان موسكو قد طلبت من سوريا الكف عن تقديم معونة عسكرية الى ايران وإعادة فتح خط انابيب البترول (خركوك ـ بانياس) الذى يمر عبر الأراضى السورية وايواء اعضاء حزب « توده » التى أمرت الحكومة الايرانية بحله .

يونيو ٧ ـ ٨ : اقتراح عراقى جديد لعقد هدنة مؤقتة لمدة شهر رمضان . ايران يرفض الاقتراح المذكور .

يونيو ٢٠ : يطلب العراق من مجلس الأمن ايفاد لجنة تقصى الحقائق تابعة للأمم المتحدة للتعرف على كيفية معاملة الاسرى العراقيين فى ايران .

١٩٨٣ يونيو ٢٥ : تفيد اذاعة طهران عن تقدم القوات الايرانية داخل الخوزستان العراقى وتدمير مركز كاينبو الذى يقع على الحدود فى منطقة سردشت وهزيمة كتيبتين عراقيتين (٢٠٠ قتلى و٢٥٠ جرحى) .

يونيو ٢٦ : فى براج حيث تعقد دورة الجمعية العالمية للسلام يؤكد الرئيس صدام حسين بان بلاده « سترحب بأى مبادرة تستهدف ايقاف القتال » .

يوليو ١٠ : تفيد بغداد بان القوات العراقية قد دمرت ٣ سفن ايرانية بالقرب من ميناء « بندر الخمينى » .

يوليو ١٢ : يشن الطيران الايرانى غارة على عبادان ويدمر مركزا طبيا .

يوليو ٢٢ ـ اغسطس ٥ : هجوم ايرانى على الكردستان العراقى (الفجر « ٢ ») حيث يجرى قتال فى دائرة ٢٠٠ كم مربع غرب « بيرانشهر » . ويستولى الايرانيون على مرتفعات « كنـج » و« كرماند » وعلى سكنات « حاج عمران » بعد مقاومة عراقية عنيفة .

يوليو ٢٩ ـ اغسطس ٩ : هجوم ايرانى جديد على القطاع الأوسط من الجبهة (الفجر « ٣ ») والاستيلاء على مرتفعات « مهران » يجرى قتال عنيف نتيجة هجوم مضاد تقوم به القوات العراقية ويؤدى الى انسحاب القوات العراقية على الحدود الدولية .

اغسطس ٢٢ : فى طهران يجتمع « المحكمة الدولية الاسلامية » (التى تم تشكيلها فى اسلام اباد فى ٩ يونيو) لبحث العواقب التى نتجت عن الحرب .

اغسطس ٢٤ : يتهم ايران العراق باستعمال الاسلحة الكيماوية فى « حج عمران » .

تفيد بغداد عن تدمير ٤ وحدات بحرية هامة ايرانية فى شمال جزيرة خرج .

سبتمبر ١ ـ ٢٨ : مواصلة الاشتباكات فى الخوزستان .

سبتمبر ١٦ : يعلن الرئيس صدام حسين بانه سيرحب بأى « مبادرة جديدة من قبل اللجنة الاسلامية من اجل السلام » .

سبتمبر ٢٧ : تقوم المدفعية الايرانية بدك مدينة مندلى فيؤدى ذلك الى خسائر فادحة .

يدين تقرير صادر عن الفيدرالية الدولية لحقوق الانسان الالتجاء المنظم الى التعذيب ضد الاكراد المحتجزين فى السجون الايرانية . فى الكردستان الايرانى .

سبتمبر ٣٠ : تفيد اذاعة طهران عن اغارة القوات العراقية بالصواريخ ارض ـ أرض على مدينتى « ديزفول » و« أنديمشك » .

١٩٨٣ اكتوبر ١٣ ـ ١٩ : يشن الطيران العراقى غارات مكثفة على مدينة ماريفان (الكردستان) وفى ١٨ أكتوبر تفيد انباء من طهران بأنه قد اسقطت طائرة عراقية . فى ١٩ اكتوبر هجوم إيرانى على الكردستان العراقى .

اكتوبر ٢٠ ـ نوفمبر ٢٠ : هجوم ايرانى جديد (الفجر ٤) على منطقة شمال شرقى الكردستان العراقى تستهدف عزل المعارضين الاكراد الايرانيين عن قواعدهم فى العراق . وفى ٢٤ اكتوبر يرد العراق بهجوم مضاد . وفى ١٩ نوفمبر تؤكد بغداد بأنها قد نجحت فى صد الهجوم العراقى .

اكتوبر ٢٧ : تفيد بغداد بأن المدفعية الايرانية قد قامت بدك مدينة مندلى (شرق العراق) مما أدى الى ٢٤ من القتلى و١٧ من الجرحى .

اكتوبر ٣١ : يعتمد مجلس الأمن قرارا يدعو إلى وقف اطلاق النار فورا . ولكن ايران ترفض القرار .

نوفمبر ١٠ : تقوم الحكومة الايرانية بعدة اجراءات لانهاء الوجود الفرنسى فى ايران : اغلاق التمثيل التجارى الفرنسى فى طهران وكذا معهد الأبحاث الفرنسى . واجراءات توسعية ازاء المصارف الفرنسية وتعليمات بمقاطعة البضائع الفرنسية .

نوفمبر ٢١ : تفيد شركة « لويدز » وكذا السلطات اليونانية بأن القوات العراقية قد ألقت صواريخ « الترويسيت » على سفينة شحن يونانية فى ميناء بوشهر أدى الى اغراقها .

ديسمبر ٨ : تفيد بغداد بأن ٦ بواخر ايرانية قد تم تدميرها بينما كانت تحاول دخول قناة خورموسى شمال شرق الخليج . وبأن طائرة إيرانية وأخرى عراقية قد اسقطتا .

ديسمبر ١٤ ـ ١٥ : غارات عراقية مكثفة بالصواريخ أرض ـ ارض على ديزفول وانديمشك وبهبهان ونهوان ورمهرمز ويفيد متحدث عسكرى عراقى بأن هذه الغارات هى الرد على العدوان الذى قامت به القوات الايرانية على الكويت . وفى ١٥ ديسمبر ، يهدد وزير الطاقة الايرانى بمصادرة الناقلات البترولية التابعة لحلفاء العراق . كما يعلن بأنه قد تم حجز جزء من الابار البترولية « اوف شور » .

ديسمبر ١٧ : اشتباكات على جبهات بيرانشهر وسارنشت وحج عمران (بالكردستان)

ديسمبر ٢٢ : تفيد شركة « لويدز » بأن طائرة قناصة عراقية قد أصابت فى خورموسى سفينة نقل تحمل العلم القبرصى . وتعلن طهران بأنه قد تم اسقاط طائرة عراقية من طراز ميج ٢٣ على الجبهة الجنوبية .

١٩٨٤ يناير أول : تفيد طهران بأنه قد تم للقوات الايرانية تدمير قاعدة صواريخ ميناء فاو .

١٩٨٤ يناير ٤ : يتهم ايران العراق بالالتجاء الى الأسلحة الكيماوية وإلى القنابل الفوسفورية .

يناير ١٧ ـ فبراير ١٤ : تجرى اشتباكات فى الكردستان وتفيد طهران بأنه قد تم لها الاستيلاء على مدينة بنجوين فى الكردستان العراقى . وفى ١١ فبراير هجوم ايرانى على منطقة دربان دخان التى تقع على الحدود ولكن بغداد تنفى هذا الخبر . وفى ١٤ فبراير تفيد طهران بأن القوات الايرانية قد أصبحت تسيطر على ١٥٠ كم^2 داخل الأراضى العراقية .

فبراير ١٣ ـ ١٥ : يقترح الأمين العام للأمم المتحدة إرسال بعثة لتفقد المناطق الحربية . وتوافق طهران على هذا الاقتراح ويصرح العراق بأنه مستعد لتوقيع اتفاق مع ايران بعدم التعرض للأهداف المدنية .

فبراير ١٥ : يشرع الجانب الايرانى فى عملية « الفجر/٥ » على بعد ٥٠ كم جنوب مدينة طهران تستهدف السيطرة على المرتفعات .

فبراير ١٧ -٢٣ : القوات الايرانية تحقق تقدما فى اتجاه طريق بغداد - البصرة وتسيطر على ١٥ قرية .

فبراير ٢١ -٣٠ مارس : يشرع الجانب الايرانى فى عملية « الفجر ٦ » على بعد ٢٦٠ كم جنوب شرق بغداد . هجوم مضاد عراقى وفى ٣٠ مارس مازالت القوات الايرانية تسيطر على الجزء الأكبر من جزيرة مجنون .

فبراير ٢٦ : تهاجم سفينة امريكية طائرة - إيرانية بالقرب من مضيق هرمز .

مارس ٦ : تقرر شركات التامين البحرى البريطانية مضاعفة تكاليف التامين على ناقلات البترول التى تتجه الى « خرج » .

مارس ١١ : فى الكويت يتظاهر حوالى ٥ الى ٧ آلاف من العراقيين امام سفارة العراق مطالبين بانهاء الحرب وبتنفيذ معاهدة الدفاع المشترك العربية .

مارس ١٤ -١٥ : يعقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعا غير عادى فى بغداد بناء على طلب العراق . حيث توجه ١٨ دولة اعضاء فى المنظمة من مجموع ٢١ دولة انذارا الى ايران باعادة النظر فى علاقاتها مع هذه الدولة اذا استمرت هذه الأخيرة فى الحرب ضد العراق . ايران ترفض طلب وقف اطلاق النار .

مارس ٢٢ : يقوم العراق بطرد حوالى الف من العراقيين من اصل ايرانى .

١٩٨٤ مارس ١٨ : يقوم رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية بمجلس الوزراء السوفيتى بزيارة الى بغداد حيث يوقع على اتفاقيته للتعاون الاقتصادى بين البلدين .

مارس ٢٩ : مجلس الأمن يدين العراق وايران لاستعمالهما الأسلحة الكيماوية .

ابريل ٤ : تشن المدفعية الايرانية هجوما مكثفا على مدينتى البصرة ومندلى (جنوب العراق)

ابريل ١٨ - يونيو ٢٧ : تشهد هذه الفترة هجومات متوالية ضد ناقلات البترول فى الخليج .

ابريل ١٩ - ٢٨ : اشتباكات جوية فوق جزر « مجنون » .

ابريل ٢٠ - ٢٥ : هجوم عراقى على المراكز الايرانية شرق البصرة وتقوم المدفعية الثقيلة الايرانى بقصف مدينة البصرة . وتفيد طهران بأن الطيران العراقى قد شن هجوما على بير أنشهر شمال ايران .

مايو ١٥ - ٢٠ : يتهم مجلس الوزراء الكويتى ايران بانتهاكه السافر للميثاق الدولى ولعلاقات حسن الجوار بين الدول . وفى ١٧ - ١٨ مايو يعقد مجلس وزراء مجلس التعاون الخليجى اجتماعا فى « الرياض » ويطلب انعقاد مجلس الأمن . وفى ٢٠ مايو يعتمد مجلس الوزراء العرب للشئون الخارجية فى اجتماع للشئون الخارجى فى اجتماع لمهمة بتونس قرارا يدعو ايران الى الكف عن شن هجومات ضد الدول غير المشتركة فى الحرب .

مايو ١٧ - يونيو ٢٢ : تقرر شركة « لويدز » زيادة قدرها ٥٠ ٪ لقيمة التامين على السفن التى تتجه الى الموانى الايرانية فى « خرج » و« بوشير » ليصل هذا التامين الى ٧,٥ ٪ من قيمة السفينة المؤمن عليها .ولكن فى ٢٢ يونيو تخفض هذه القيمة الى ٥ ٪ .

مايو ٣٠ : يقدم ايران شكوى لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية متهما العراق بشن هجوم جوى على المحطة النووية الايرانية فى بوشهر.

مايو ٣١ : تفيد بغداد بأن القوات العراقية قد شنت هجوما على مصنع تكرير فى تبريز ومحطة طلمبات فى منطقة خورماكو .

يونيو ٤ : تقوم الجزائر بالتوسط بين بغداد وطهران .

يونيو ٥ : تسقط طائرة القناصة السعودية طائرة فانتوم ف ٤ ايرانية كانت تحلق فوق المياه الاقليمية السعودية .

١٩٨٤ يونيو ١٠ - ١٥ : يقبل كل من ايران والعراق - وذلك بناء على طلب الأمين العام للأمم المتحدة - بوضع حد للغارات على المناطق المدنية وذلك ابتداء من ١٢ يونيو . كما تشكل مجموعتان من الخبراء من أجل تقصى حقائق الانتهاكات التى قد تحدث للهدنة .

يونيو ١٥ - ٢٨ : تتوالى الهجومات العراقية على مدينة عبادان والايرانية على البصرة .

يوليو ٣ : تتهم الحكومة الايرانية العراق بالقيام بأكثر من ٢٠ هجوما بالأسلحة الكيماوية .

يوليو ١٣ : اتفاق امريكى - عراقى من أجل بناء خط أنابيب بترول حديثة - عقبه يقوم بتمويل المشروع بنسبة ٦٠ ٪ مؤسسات مالية امريكية وفرنسية وبريطانية .

يوليو ١٤ : يوقع الاتحاد السوفيتى اتفاقا يمنح بمقتضاه قرضا للعراق قدره ٢ مليون دولار .

يوليو ١٨ - ١٩ : فى جده ، تعقد اللجنة الاسلامية من أجل السلام (وتضم رؤساء الدول الاتية : بنجلاديش وجامبيا وغينيا وماليزيا والسنغال وتركيا والباكستان بالاضافة الى ممثل عن منظمة التحرير والأمين العام لمنظمة الدول الاسلامية) اجتماعا لبحث كيفية التوصل الى حل للصراع عن طريق التفاوض .

يوليو ٣١ : يقوم وزير الخارجية الألمانية لألمانيا الغربية بزيارة الى طهران التى أبدت استعدادها لاقامة حوار سياسى مع الدول الغربية .

أغسطس ١١ : تقوم المدفعية العراقية بشن هجوم على المراكز الايرانية جنوب مدينة البصرة بينما تقوم المدفعية الايرانية بقصف مدينتى البصره ومندالى .

أغسطس ٢٦ : تفيد صحيفة « ليموند » بأن الاتصالات جارية بين العربية السعودية وطهران من أجل تهدئة الأزمة التى نتجت عن الاشتباك الجوى الذى حدث فى ٧ يونيو . ويطلب ايران بأن يكف مجلس التعاون الخليجى عن مساعدة العراق .

أغسطس ٢٨ - سبتمبر ١٨ : تشهد هذه الفترة عمليات قرصنة جوية من قبل العراق الذى يطلق سراح الركاب ولكنه يحتفظ بالطائرات . وفى ١٥ سبتمبر يقوم ٣ ايرانيون بمحاولة فاشلة للاستيلاء على طائرة عراقية .

١٩٨٤ سبتمبر ١٠ : يقوم ياسر عرفات بزيارة الى بغداد حيث يجتمع بالرئيس صدام حسين ليناقش معه فكرة انشاء قوة لحفظ السلام فى الدول الاسلامية وانشاء صندوق يقدم تعويضات عن الخسائر التى منيت بها الدولتان المتصارعتان .

سبتمبر ١٢ - ١٨ : تقوم المدفعية الايرانية بقصف منشآت مدنية فى ضواحى البصرة . ولكن التحقيق الذى يجريه خبراء الأمم المتحدة يفيد بأن الهجوم لم يكن متعمدا .

سبتمبر ١٦ -٢٩ : تفيد بغداد بأن القوات الايرانية قد أغارت على المنشآت البترولية العراقية ويرد العراق بهجوم مماثل على المنشآت البترولية فى جزيرة خرج وعلى المركب البتروكيماوى الايرانى فى مدينة بندر خمينى .

اكتوبر ٨ - ديسمبر ٢٦ : يقوم كل من العراق وايران بمهاجمة ناقلات البترول فى مياه الخليج .

اكتوبر ١٤ - ٢٢ : يقوم وزير الخارجية ونائب رئيس اركان الحرب التركى بزيارة الى بغداد يتم خلالها توقيع اتفاقية متبادلة من أجل القيام بعمل منسق بين الطرفين ضد المتمردين الأكراد . تبدى طهران قلقها عند زيارة وفد تركى لها فى ٢١ -٢٢ اكتوبر .

اكتوبر ٢٠ - ٢٥ : فى انقره يجرى تبادل أسرى الحرب تحت رعاية الصليب الاحمر الدولى .

نوفمبر ٧ - ٢١ : غارات يشنها الطيران العراقى ضد القوات الايرانية المتمركزة فى القطاعين الأوسط والجنوب من الجبهة .

نوفمبر ٢٤ : تعلن الولايات المتحدة عن استعدادها لتحسين علاقاتها مع ايران على شرط أن يتخلى ايران عن ممارسة الارهاب

وان يقبل تسوية سلمية لانهاء الصراع بينه وبين العراق .

نوفمبر ٢٦ : يقوم طارق عزيز بزيارة الى واشنطن حيث يجتمع بجورج شولتز وبالرئيس ريجان ويتم الاتفاق على اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين التى كانت قد قطعت منذ ١٩٦٧ .

١٩٨٥ يناير ٤ ـ فبراير ٥ : غارات جوية يقوم بها الطرفان ضد الأهداف المدنية .

يناير ١١ ـ ١٨ : تقوم لجنة تقصى الحقائق التابعة للأمم المتحدة بزيارة لمعسكرات أسرى الحرب فى العراق .

يناير ١٨ ـ٢٥ : تقوم اللجنة المذكورة بزيارة مماثلة لايران .

فبراير ٢٢ : يفيد تقرير لجنة الأمم المتحدة بأن الطرفين لم يحترما اتفاقيات جنيف حول معاملة أسرى الحرب .

مارس ٤ : هجوم عراقى على مدينة « احواز »

مارس ٥ : قصف ايرانى لمدينة البصرة .

مارس ١١ : هجوم ايراني بصواريخ أرض ارض ضد كركوك

مارس ١٢ : غارة عراقية على طهران .

مارس ١٥ : يجتمع مجلس الأمن ليطالب كلا من ايران والعراق بعدم الاغارة على الأهداف المدنية .

مارس ١٧ ـ ٣١ : يقوم الطيران العراقى بغارات مكثفة على طهران .

مارس ١٨ : يصد العراق محاولة ايرانية لقطع الطريق الذى يربط البصرة ببغداد .

مارس ٢٥ : اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والعراق وفتح سفارة فى بغداد وواشنطن .

اجتماع طارق عزيز بجورج شولتز ويؤكد الاول بأن بغداد ترغب فى التفاوض من أجل سلام شامل

مارس ٢٨ ـ ٣١ : يقوم طارق عزيز ومعه وزير الدولة العراقى للشئون العسكرية بزيارة الى موسكو حيث يجتمع مع اندريه جروميكو .

ابريل ٢ ـ١٥ : يقوم الأمين العام للأمم المتحدة برحلة الى الخليج وفى العراق وايران من أجل التوصل الى اتفاق بين الأطراف المتصارعة . ويؤكد فى نهاية رحلته بأنه على الرغم من أن مواقف الطرفين المعنيين مازالت متباعدة جدا إلا أنه توجد قاعدة حقيقية تسمح بمواصلة الجهود من أجل السلام .

ابريل ١٩ ـ٢١ : يقوم روبرت مورفى بزيارة الى الشرق الأوسط حيث يجتمع مع طارق عزيز .

مايو ٢٦ ـ يونيو ١٥ : يشن الطيران العراقى غارات متواصلة على طهران وعلى العديد من المدن الايرانية .

يونيو ٨ : يقوم الطيران الايرانى بقصف المطار الحربى فى بغداد .

يونيو ٦ ـ ٣٠ : يشرع الجانب الايرانى فى عمليتى « النصر » و« القدس » بشن هجوم مكثف على مستنقعات الحويزة وعلى الجبهة الوسطى .

١٩٨٥ أغسطس ١٥ ـ سبتمبر : تتوالي هجومات الطيران العراقى على جزيرة خرج .

اكتوبر اول ـ ديسمبر ٣١ : يواصل الطيران العراقى هجوماته المكثفة على جزيرة « خرج » .

اكتوبر ٢ ـ ديسمبر ١٥ : يجرى فى أنقره (تركيا) تبادل الاسرى .

اكتوبر ٣ ـ ديسمبر ١٤ : هجومات مكثفة للطيران العراقى ضد المنشآت الصناعية الايرانية .

اكتوبر ٥ : وفقا لتقرير المدير الايرانى لاعادة بناء المناطق التى اصيبت بخسائر فى الحرب بلغت الخسائر التى منيت بها المدن الايرانية ٢٠٠ مليار من الدولارات .

اكتوبر ٧ ـ نوفمبر ١٨ : تجرى اشتباكات على الجبهة الوسطى حول قصر الشيرين .

اكتوبر ١٣ ـ ديسمبر ٢٨ : يقوم ايران بتفتيش السفن التى يرى انها قد تقوم بمد العراق بالسلاح والعتاد الحربى .

اكتوبر ٢٣ ـ نوفمبر ٧ : تشن القوات الايرانية هجوما (عملية عاشوراء ٤) على منطقة مستنقعات حويزة وتحتل ٥٠ كم٢ من الاراضى العراقية وفى ٦ ـ ٧ نوفمبر تقوم القوات العراقية بهجوم مضاد .

اكتوبر ٢٩ ـ ديسمبر ١٤ : يوالى الطيران الايرانى غارات مكثفة على المنشآت الصناعية داخل العراق .

نوفمبر ٥ ـ ديسمبر ١٣ : الطيران العراقى يشن هجومات على ناقلات البترول بالقرب من السواحل الايرانية .

نوفمبر ١ ـ ديسمبر ٦ : هجوم ايرانى على قطاع ماريفان وعلى مراكز تكتل القوات العراقية فى شمال شرقى السليمانية وشرق رامين .

ديسمبر ٢٠ : فى خطب سياسية القاها فى جامعة طهران يرفض الرئيس الايرانى خامينى « نصائح موسكو بوضع حد للصراع ، وينصح الاتحاد السوفيتى بعدم امداد العراق بالسلاح .

١٩٨٦ يناير ٣ : اللجنة الاسلامية تلغى الوساطة التى كانت ستقوم بها بين العراق وايران بعد تمسك الأخير بان تعلن اللجنة بأن العراق دولة معتدية ويحصل على ضمانات بأن بغداد ستدفع له تعويضات حرب .

يناير ٤ : أعلن مسئول سوفيتى بأن الحرب بين العراق وايران قد وصلت إلى طريق مسدود وبأنه لن يكتب النصر لأى من الطرفين .

يناير ٦ : القوات العراقية تسترد الجزء الجنوبى من جزيرة « مجنون » على مسافة ٥٠ كم شمالى البصره .

يناير ٨ ـ ١٠ : مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية يقرر تشكيل لجنة لدراسة مشكلة الحرب بين العراق وايران بعد أن تعذر على اللجنة السياسية التوصل إلى قرار يؤدى إلى أنهاء الحرب ، ولكنه البيان الختامي للمؤتمر لا يذكر النزاع العراقي الايرانى بعد أن فشلت الجهود فى التوصل إلى صياغة كانت اللجنة السداسية قد اعدتها .

يناير ٢٣ : الطائرات العراقية تقوم بغارات على مواقع القوات الايرانية وعلى مضخة البترول الرئيسية فى منطقة « حنيفة » شرقى جزيرة « خرج » وأيضا على هدف بحرى بالقرب من الساحل الايرانى .

يناير ٢٦ : الطائرات المقاتلة العراقية تقوم بغارتين على معسكر « بانه » الايرانى والدفاع الجوى العراقى يتصدى لمقاتلتين ايرانيتين حاولتا اختراق الحدود الشمالية للعراق .

فبراير ٨ : تفيد مجلة « جينز » العسكرية البريطانية بان حوالى ٥٠ ألفا من المجندين الايرانيين يهربون من ساحة القتال وبأن ايران قد حشدت معظم قواتها بين منطقتى « الاهواز » و « ديزفول » وذلك تمهيدا لشن هجوم واسع النطاق على القطاع الجنوبى من الجبهة .

رئيس البرلمان الايرانى يؤكد بأن إقصاء الرئيس صدام حسين شرط لانهاء الحرب مع العراق .

فبراير ٩ : هجوم مضاد عراقى فى قطاع « شط العرب » .

ايران يسيطر على جزيرة استراتيجية عراقية « ام الرصاص » .

فبراير ١٠ : الامين العام للأمم المتحدة يدعو الطرفين المتحاربين الى اعطاء فرصة للسلام .

الأمين العام لجامعة الدول العربية يلقى على ايران مسئولية تصعيد الحرب .

مصر تجدد مطلبها بوقف اطلاق النار بين العراق وايران .

فبراير ١١ : الولايات المتحدة تطالب ايران بوقف الهجوم الذى شنته اخيرا على العراق

لجنة متابعة الحرب العراقية الايرانية المنبثقة عن جامعة الدول العربية تعقد اجتماعا لها في بغداد .

يؤكد متحدث عن وزارة الخارجية الامريكية بان تصاعد الحرب في الخليج يهدد المصالح الامريكية ويطالب ايران بالانضمام الى الجهود التي تبذل دوليا لانهاء هذه الحرب عن طريق التفاوض وعلى اساس احترام سيادة ووحدة اراضي كل من الدولتين .

بعد مرور ٣٦ ساعة على عملية « فجر » أصبحت القوات الايرانية تتمركز بالقرب من الحدود الدولية بهدف تهديد طريق الاتصال بين العراق وموانئ الخليج .

فبراير ١٢ : العراق يحبط هجوما ايرانيا على ثلاثة محاور شرقي نهر دجلة .

الدول الاعضاء في « اللجنة السباعية » التابعة لجامعة الدول العربية تطالب مجلس الأمن بعقد جلسة عاجلة لبحث الهجوم الايراني .

فبراير ١٤ : القوات العراقية تحرر جزيرتي « مجنون » وتتجه إلى « الفاو » .

فبراير ١٥ : تفيد صحيفة كويتية « القبس » بأن مشاورات سرية امريكية - سوفيتية - عربية دولية تجرى حاليا وتستهدف منع اتساع نطاق الحرب وتمهيد الطريق امام صدور قرار من قبل مجلس الأمن يضع الاسس لحل سياسي عادل ومتوازن كما يعطى مجلس الأمن دورا يقوم به لحل النزاع .

العراق يوقف تقدم القوات الايرانية .

فبراير ١٧ : هجوم ايراني مفاجىء في اتجاه ام قصر .

وزارة الخارجية اليابانية تناشد العراق وايران ممارسة ضبط النفس .

فبراير ١٨ - ٢٥ : يعقد مجلس الأمن جلسة للنظر في الشكوى المقدمة من العراق ضد ايران . المجموعة العربية تقدم مشروع قرار يتضمن ٥ نقاط : ١ - وقف اطلاق النار فورا . ٢ - انسحاب القوات الى الحدود الدولية . ٣ - وضع قوات دولية في المنطقة الفاصلة على الحدود الدولية . ٤ - تبادل اسرى الحرب . ٥ - الدخول في مفاوضات من أجل التوصل الى حل سلمي للنزاع .

الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن يقدمون مشروع قرار ينص على ادانة العدوان الذي أدى الى اندلاع الحرب وإدانة استمرار النزاع كما يطالب بوقف جميع الأعمال العدوانية فورا وانسحاب القوات الى الحدود الشمالية وبدء وساطة من أجل التوصل الى حل سلمي وفي ٢٥ فبراير يعتمد مجلس الأمن قرارا يطالب بوقف اطلاق النار .

تفيد اذاعة « صوت امريكا » بأن منظمة التقدم العالمية قد شكلت اللجنة التحضيرية من أجل عقد مؤتمر دولي في جنيف وذلك في ١٤ ابريل القادم لبحث مخاطر حرب الخليج ووضع السبل الكفيلة بانهائها . تشارك في هذا المؤتمر كافة المنظمات غير الحكومية في العالم .

فبراير ١٩ : العراق يحكم الحصار حول القوات الايرانية المتسللة الى اراضيه ويدمر معسكرين ايرانيين ومجمعا للبترول الايراني .

طهران تعلن تقدم قواتها في اتجاه البصرة وام القصر .

فبراير ٢١ : ايران يحذر الكويت من مساندة العراق .

فبراير ٢٣ : لجنة المساعي الاسلامية تؤكد بانها تضع نفسها تحت تصرف منظمة المؤتمر الاسلامي لبذل المزيد من الجهود من أجل التوسط لانهاء الحرب .

فبراير ٢٦ : ايران يرفض قرار مجلس الأمن لانه لا يدين العراق . ويحذر بقطع بترول السعودية والكويت عن العراق .

القوات الايرانية تشن هجوما جديدا على القطاع الشمالي من الجبهة وتستولي على مرتفعات استراتيجية هامة في منطقة الجبال الكردية شمال العراق و ٢٥ قرية . (عملية فجر ٩)

تفيد الانباء العراقية بان القوات العراقية على وشك استعادة شبه جزيرة « الفاو » الجنوبية .

يواصل وزير خارجية الجزائر أحمد طالب الابراهيمي مباحثاته في دول الخليج .

فبراير ٢٧ : البحرية العراقية توجه ضربات مدمرة الى ثلاثة اهداف بحرية ضخمة في هجمات متوالية على السواحل الايرانية جنوبي ميناء « بوشهر » وجنوب شرقي جزيرة خرج وشمالها .

فبراير ٢٨ : القوات العراقية تشن هجوما مضادا على القوات الايرانية في محافظة السليمانية بكردستان وعلى القوات الايرانية المحاصرة في شبه جزيرة الفاو الجنوبية .

مارس أول : البحرية العراقية تدمر جسر عبادان الايراني على شط العرب قاطعة بذلك احد طرق الامداد الرئيسية للقوات الايرانية في شبه جزيرة الفاو العراقية .

مارس ٣ : تمكنت القوات العراقية من تحرير عدة نقاط ومواقع استراتيجية هامة في قطاع الفاو .

مارس ٤ : تلقى الأمين العام للأمم المتحدة تقريرا سريا حول الالتجاء الى الاسلحة الكيماوية في حرب الخليج .

مارس ٦ : ايران يحذر دول الخليج من توسيع رقعة الحرب والمشاركة في القتال .

القوات العراقية تحكم الحصار على قوات ايران بالفاو .

مارس ٨ - ٩ : القوات العراقية تحرر عدة قمم جبلية في الجبهة الشمالية من سيطرة القوات الايرانية بعد معركة استمرت ٤٣ ساعة .

القوات العراقية تحرر ٦٠ كم^2 بالقطاع الشمالي .

مارس ١٢ : العراق يقوم بغارات مكثفة على مواقع القوات الايرانية في شبه جزيرة الفاو .

وزير الدفاع الامريكي يحذر من النتائج الخطيرة التي ستنجم في حالة ما اذا عجزت القوات العراقية عن استعادة الفاو . كما تعلن الحكومة الامريكية عن صفقة اسلحة للعربية السعودية .

مارس ١٣ - ١٤ : العراق يحرر المواقع المتقدمة ويستعد لتطويق « الفاو » .

انتهاء معركة السليمانية لصالح العراق . وبذلك تم القضاء على الهجوم الايراني « فجر ٩ » .

مارس ١٥ - ١٩ : الحكومة الامريكية تحذر ايران من توسيع نطاق الحرب وتعرب عن قلقها لتهديد مصالحها في منطقة الخليج .

القوات العراقية تطرد القوات الايرانية من « جوارته » على بعد ٣٠ كم شمال شرقي مدينة السليمانية .

الطيران العراقي يقوم بقصف معسكر ايراني بالاهواز .

مارس ٢٠ : ايران يهدد باستئناف « حرب المدن » ضد العراق .

مارس ٢١ : مجلس الأمن يدين استخدام العراق للاسلحة الكيماوية . والعراق ينتقد البيان لانه لم يحدد مسئولية ايران في استمرار الحرب .

الطيران الايراني يقصف مناطق مدنية في العراق .

مارس ٢٤ : العراق يقصف ناقلة بترول قرب سواحل ايران .

في الأمم المتحدة يؤكد ايران بأنه لن يكون البادىء بمهاجمة دول اخرى في الخليج .

مارس ٢٧ : دعت الندوة الدولية لوقف الحرب واحلال السلام بين العراق وايران المنعقدة في عمان ، ايران والعراق لوقف القتال فورا والامتناع عن كافة العمليات العسكرية وسحب قواتهما الى الحدود الدولية كخطوة أولى للوصول الى تسوية عادلة بالطرق السلمية .

مارس ٢٨ : العراق يعلن استعادة عدد كبير من المرتفعات شمالي الجبهة كما يدمر ١٦ قطعة بحرية ايرانية كبيرة .

ابريل ٤ : الطيران العراقي يقوم بهجوم ضد محطة ضخ البترول الايراني .

ابريل ٥ : العراق يحرر سلسلة من المرتفعات الجبلية فى اقليم السليمانية العراقى قرب الحدود الشمالية الشرقية .

ابريل ٨ : القوات العراقية تحرر كل المرتفعات المهمة المطلة على حوض نهر دوريج وفرضت عليها سيطرة كاملة .

ابريل ٩ : تضاعف القوات العراقية حصارها البحرى لايران لاجباره على الدخول فى مفاوضات سلام .

كشفت الصحف التركية عن ان العربية السعودية اقترحت على رئيس وزراء تركيا ان توقف تركيا تعاملها التجارى مع ايران مقابل تعويض سعودى .

أبريل ١١ : هجوم عراقى مفاجىء يحرر خمس مرتفعات استراتيجية عراقية فى القطاع الأوسط من الجبهة .

ابريل ١٤ ـ ١٥ معارك عنيفة فى الفاو جنوب العراق .

الطيران العراقى يقصف محطة « جونافه » الايرانية لضخ البترول .

ابريل ١٨ : هجوم ايرانى على جنوب العراق واستيلاء القوات الايرانية على مواقع جديدة فى جنوب شرقى العراق عند محور الفاو ـ البصرة .

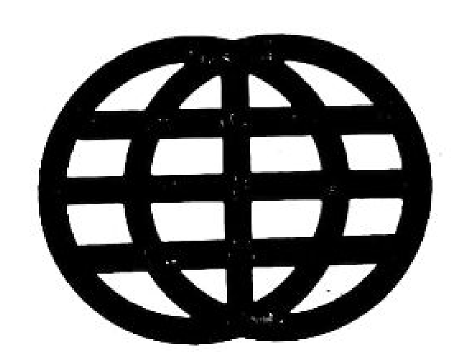
الهجوم العراقى النشط

١٩٨٦ ابريل ٢٠ : العراق ينفى استخدام اسلحة كيماوية ضد القوات الايرانية .

ابريل ٢٧ : هجوم ايرانى مفاجىء على جزر مجنون العراقية .

ابريل ٣٠ : قتال عنيف فى الفاو فى جنوب العراق .

ذكرت مجلة « جينز العسكرية البريطانية ان ايران أوشك على الانتهاء من حفر نفق سرى طوله ٤٩٠ كم عبر الحدود الفاصلة بينه وبين العراق . □



وثائق خاصة بالملف

معاهدة أرضروم المؤرخة

٣١ مايو سنة ١٨٤٧

المادة ١ ـ تتنازل الدولتان الاسلاميتان عن كل ما للواحدة على الأخرى من ادعاءات مالية فى الوقت الحاضر على شرط أنه ليس فى هذا الترتيب ما له مساس بالأحكام الموضوعة لتسوية الادعاءات التى تبحث فيها المادة الرابعة .

المادة ٢ ـ تتعهد الحكومة الايرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضى المنخفضة ـ أى الأراضى الكائنة فى القسم الغربى من منطقة زاب . وتتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقى ـ أى جميع الأراضى الجبلية ـ من المنطقة المذكورة بما فى ذلك وادى كرند .

وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل ما لها من إدعاءات فى مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهدا رسميا بأن لا تتدخل فى سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها .

وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية التامة على مدينة المحمر وميناتها وجزيرة خضر والمرسى والأراضى الواقعة على الضفة الشرقية ـ أى الضفة اليسرى ـ من شط العرب التى تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لايران . وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة فى شط العرب بملء الحرية وذلك فى محل مصب شط العرب فى البحر الى نقطة إتصال حدود الفريقين .

المادة ٣ ـ لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن إدعاءاتهما الأخرى المختصة بالاراضى فأنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسيرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنهما من اجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على احكام المادة المتقدمة .

المادة ٤ ـ يوافق الفريقان على أن يعينا فى الحال قوميسيرين من الجانبين للحكم فى كل قضية سببت ضررا لاحد الفريقين وتسويتها تسوية عادلة من القضايا التى وقعت منذ قبول الاقتراحات الودية التى وضعتها وقدمتها الدولتان الكبيرتان الوسيطتان فى شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦١ وكذلك للحكم فى جميع المسائل المتعلقة برسوم الرعى منذ السنة التى دفعت فيها بقايا فى تلك الرسوم وتسويتها تسوية عادلة .

المادة ٥ ـ تتعهد الحكومة العثمانية بأن يقيم الأمراء الايرانيون الفارون فى بروسة وبأن لا تسمح لهم بمغادرة ذلك المحل ولا بأن تكون لهم علاقات سرية بايران . وكذلك تتعهد الدولتان الساميتان بتسليم جميع المهاجرين الأخر عملا بأحكام معاهدة ارضروم الأولى .

المادة ٦ ـ على التجار الايرانيين أن يدفعوا الرسوم الجمركية على بضائعهم ـ عينا أو نقدا ـ حسب قيمة البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح فى المادة المتعلقة بالمتاجرة فى معاهدة ارضروم المنعقدة فى السنة ١٢٣٨ (١٨٢٣ ميلادية) . ولا يستوفى شىء إضافى ما علاوة على المقادير المعينة فى تلك المعاهدة .

المادة ٧ ـ تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين الزوار الايرانيين وفق المعاهدات السابقة من زيارة الأماكن المقدسة فى الأراضى العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لمعاملات مزعجة مهما كانت . وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة فى تقوية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم والواجب بقاؤهما بين الدولتين الاسلاميتين وبين رعاياها فأنها تتعهد باتخاذ أنسب الوسائل التى من شأنها أن تؤمن أمر التمتع بالامتيازات المذكورة فى الأراضى العثمانية ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا الأيرانيين وذلك بصورة تحميهم من كل الم أو تعرض أو خشونة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بأعمالهم التجارية أو بأى أمر آخر .

وفضلا عن ذلك تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة الايرانية فى أماكن واقعة فى أراضى عثمانية تتطلب وجودهم بداعى المصالح التجارية أو لحماية التجار وسائر الرعايا الايرانيين . إنما تستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة وتتعهد فيما يخص القناصل المومأ اليهم بأن تحترم جميع الامتيازات التى لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والممنوعة لقناصل الدول المتحابة الأخرى .

وتتعهد الحكومة الايرانية فيما يخصها بتطبيق أصول المعاملة المتبادلة من جميع الوجوه بحق القناصل الذين تعينهم الحكومة العثمانية فى أماكن واقعة فى إيران ترى تلك الحكومة لزوما لتعيين قناصل فيها . وكذلك تتعهد بتطبيق أصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون إيران .

المادة ٨ ـ تتعهد الدولتان الاسلاميتان المتعاقدتان الساميتان

باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر والاقوام المستقرة على الحدود وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود فى مراكز ملائمة ، وتتعهدان فضلا عن ذلك بالقيام بالواجب المفروض عليهما ازاء مختلف اعمال التعدى كلها كالنهب واللصوصية والقتل مما قد يقع فى اراضيهما .

على الدولتين المتعاقدتين فيما يخص العشائر المتنازع فيها والتى لا تعرف لمن السيطرة عليها أن تتركها حرة فى اختيار وتقرير الأماكن التى سيقطنونها دائما من الآن فصاعدا . اما العشائر التى تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على المجيء الى داخل أراضى الدولة التابعة لها .

المادة ٩ ـ تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط والمواد المدروجة فى معاهدات سابقة ـ ولا سيما المعاهدة المنعقدة فى ارضروم فى السنة ١٢٣٨ (١٨٢٣ ميلادية) والتى لا تعدلها او تلغيها هذه المعاهدة بصورة خاصة . ويسرى هذا التأييد الى نصوصها كلها كما لو كانت قد نشرت بحذافيرها فى هذه المعاهدة .

وتوافق الدولتان المتعاقدتان الساميتان على أن تقبلا وتمضيا هذه المعاهدة عند تبادل نسخها وعلى ان يتم تبادل وثائق ابرامها فى ظرف مدة شهرين أو قبل ذلك .

مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة فى معاهدة ارضروم المقترحة قدمها السفيران البريطانى والروسى فى الاستانة الى الحكومة العثمانية فى السادس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨٤٧ .

تشرف الموقعان فى ادناه ممثلا بلاطى بريطانية العظمى وروسية الوسيطين بتسلم المذكرة المطابقة ـ مع الملحق ـ المتعلقة بالمفاوضات التركية الايرانية والتى تفضل معالى على افندى وزير الخارجية بارسالها اليهما فى الحادى عشر من الشهر الحالى .

لقد ارتاح الموقعان أشد الارتياح من تصريح معاليه فى المذكرة المذكورة بالنيابة عن الباب العالى بأنه قد قرر القرار على اصدار التعليمات على الفور الى المندوب العثمانى المفوض فى ارضروم للتوقيع على مواد المعاهدة المنعقدة مع بلاط ايران غير المعدلة أى وفق النص الذى وضعه مندوبا البلاطين الوسيطين وكما قدمت الموافقة الحكومات المختصة من قبل وزرائها المفوضين فى ارضروم على شرط أن يقدم ممثلا البلاطين المذكورين الى الباب العالى الايضاحات عن بعض النقاط التى ترى الحكومة العثمانية انها غير واضحة كل الوضوح .

أما النقاط التى يريد الباب العالى تقديم إيضاحات عنها فهى كالآتى :

١ ـ يظن الباب العالى بأن الفقرة الواردة فى المادة الثانية من مسودة المعاهدة والتى تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لايران لا يمكن أن تشمل لا اراضى الباب العالى المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الاخرى الواقعة فى هذه الاقاليم .

ويهم الباب العالى كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد فى فقرة أخرى من هذه المادة حول امكان تقسيم العشائر التابعة فعلا لايران أى اسكان نصفها الواحد فى اراض عثمانية ونصفها الآخر فى اراض ايرانية أن يعلم هل ان ذلك معناه تصبح ايضا اقسام العشائر الموجودة فى تركية خاضعة لايران وبالتالى أن تترك كذلك لايران الأراضى التى تحت تصرف تلك الاقسام وهل سيكون لايران الحق يوما من الايام فى المستقبل فى ان تنازع الباب العالى حق التصرف فى الأراضى المذكورة .

٢ ـ يهم الباب العالى فيما يخص أحكام المادتين الأولى والرابعة الحالية ان يعلم هل ان للحكومة الايرانية الحق فى أن تدخل التعويضات المالية فيما بين الحكومتين التى تنازلت عنها بوقتها ضمن الادعاءات الشخصية . والمفهوم لدى الباب العالى أن هذه الادعاءات لا تسرى الا الى بعض رسوم الرعى والخسائر التى تكبدها رعايا الحكومتين من جراء الاعمال التى ارتكبها قطاع الطرق وما شاكل ذلك .

ثم أن الباب العالى يستفهم ما اذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الايرانية على مسألة الاستحكامات والحصون المضافة الى المادة الثانية وكذلك على الفقرات المختصة بالمعاملة المتبادلة التى سهى عن درجها فى المادة السابعة من مسودة المندوبين .

ولما كان الممثلان الموقعان ادناه راغبين وملزمين فى ازالة الغموض العالق بالباب العالى حول جميع المسائل المذكورة فى أعلاه فأنهما يصرحان بهذا كالآتى : ـ

بخصوص ١ ـ ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة فى قناة الحفار وهذا التعريف لا يحتمل أن يؤثر أى تفسير آخر على معناه .

وفضلا عن ذلك فأن الممثلين الموقعان فى ادناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأى القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لايران مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر فى المنطقة المذكورة لا يعنى تركها اية ارض أو موان أخرى موجودة فى تلك المنطقة .

ويصرح ، كذلك ، الممثلان الموقعان فى أدناه بأنه سوف لا يكون لايران الحق بأية حجة كانت فى أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضى العائدة لتركية على الضفة اليسرى حتى حيث تقطن من تلك الضفة أو من تلك الأراضى عشائر ايرانية أو اقسام منها .

بخصوص ٢ ـ اما بشأن تخوف الباب العالى من احتمال تفسير المادتين الأولى والرابعة من مسودة المعاهدة تفسيرا غير قانونى بحيث يؤدى بالحكومة الايرانية الى اثارة مسألة الادعاءات المالية التى بين الحكومتين من جديد فأن الممثلين الموقعان فى ادناه يصرحان بهذا بأنه كما ان المادتين المذكورتين من مسودة المعاهدة قد صرحتا بالتنازل الآن وفيما بعد عن جميع الادعاءات التى من هذا القبيل مهما كان منشأوها فأنه ليس فى الاستطاعة استئناف البحث فى هذه المسألة بشأن اية قضية كانت وبأنه على الفريقين ترضية أصحاب الادعاءات الشخصية فقط دون غيرها . وفضلا عن ذلك فأن تدقيق تلك الادعاءات الشخصية والبت فى مشروعيتها سيناط بلجنة خاصة تؤلف لهذا الغرض كما أن البت فى أى هى الادعاءات التى ستعتبر بمنزلة ادعاءات شخصية سيحال كذلك الى هذه اللجنة .

وللجواب على السؤالين الفرعيين اللذين وردا فى ختام مذكرة معالى على افندى فأن الموقعين فى ادناه يعتقدان بأن هنالك ما يسوغ لهما القول بأن الحكومة الايرانية ستوافق بلا تردد على أن تدرج فى المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة التى على كل من الحكومتين مراعاتها حبا بصالح رعاياها وزوارها وموظفيها القنصليين . اما بشأن مسألة الاستحكامات والحصون فلا يستطيعان سوى بيان رأيهما الشخصى وهو أن تتعهد الدولتان الاسلاميتان تعهدا متبادلا بعدم تحصين ضفتى شط العرب معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السليمة بين المملكتين كما انه من شأنه توثيق عرى الاخلاص وحسن النية وهذا ما ترمى اليه المعاهدة المذكورة .

بناء على ما تقدم فانه فى وسع الممثلين الموقعين فى ادناه ان يعقدا تلبية رغبات الباب العالى حول هذه النقطة بواسطة توسط زملائهم فى طهران ولهما وطيد الأمل بأن علمهما هذا سيسفر عن نتيجة مرضية .

وفى عين الوقت يعتقد الممثلان الموقعان فى ادناه بأنه فى الامكان امضاء المعاهدة قبل ظهور نتيجة المفاوضات حول النقطة الخاصة الآنفة الذكر لأنه فى الاستطاعة فيما بعد اضافة مادة جديدة الى المعاهدة .

بيرة فى ١٤ (٢٦) نيسان ١٨٤٧
الموقعان الخ .. استينوف

البروتوكول الموقع عليه فى الأستانة فى الرابع (السابع عشر) من شهر نوفمبر ١٩١٣

ان الموقعين ادناه :
صاحب الفخامة السر لويس مالت السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة البريطانية لدى جلالة السلطان ، وصاحب الفخامة مرزا محمود خان قاجار احتشام السلطنة السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحب الجلالة شاه ايران لدى جلالة السلطان وصاحب المعالى المسيو ميشيل ده جبيرا السفير المفوض والمندوب فوق العادة لصاحبة الجلالة امبراطورية روسيا لدى جلالة السلطان وصاحب السمو الامير سعيد حليم باشا الصدر الاعظم ووزير الخارجية فى الامبراطورية العثمانية .

قد اجتمعوا ليدونوا فى هذا البروتوكول الاتفاق الذى تم بين حكوماتهم بشأن الحدود التركية ـ الايرانية .

بدا المجتمعون بتلخيص المفاوضات التى جرت لحد تاريخه والتى كانوا قد باشروا بها فى الاونة الاخيرة .

لوحظ ان القومسيون المشترك المنصوص على تأليفه فى المادة الاولى من البروتوكول المضى فى طهران والمنعقد بين سفارة الامبراطورية العثمانية وبين وزير خارجية ايران للبت فى اسس المفاوضات المتعلقة بتحديد الحدود التركية ـ الايرانية قد عقد ثمانية عشر اجتماعا الاول فى ١٢ (٢٥) اذار والاخير فى ٩ (٢٢) أب سنة ١٩١٢ .

وفى ٩ (٢٢) أب سنة ١٩١٢ ارسلت السفارة الروسية الامبراطورية فى الاستانة الى الباب العالى مذكرة برقم ٢٦٤ تقول فيها : « وتعتقد الحكومة الامبراطورية بانه ليس فى الاستطاعة القول بضرورة وضع الشروط الصريحة الواردة فى معاهدة ارضروم موضع التنفيذ بلا تأخير لان تلك الشروط تعتبر بمنزلة الرجوع الى الوضع الذى كان سائدا فى سنة ١٨٤٨ » . وفى عين الوقت ارسلت السفارة المذكورة الى الحكومة العثمانية مذكرة تبين خط الحدود بوجه التفصيل وبصورة تنطبق على الشروط الموضوعة فى المعاهدات النافذة العمل . فأجابت الحكومة العثمانية على تلك المذكرة بمذكرة رقمها ٣٠٤٦٩/٤٧ وتاريخها ١٨ (٣١) آذار سنة ١٩١٣ جاء فيها انه « لما كان الباب العالى تواقا للعمل حسب الرغبة التى اعربت عنها الحكومة الروسية وذلك بازالة اسباب الخلاف فى علاقاتها الحميدة معها ولما كان كذلك راغبا فى ان يبرهن للحكومة الايرانية على حسن نواياه فيما يخص النزاع القائم حول هذا الموضوع بين المملكتين فقد قرر ان يقبل الخط الوارد ذكره فى مذكرتى السفير الروسى الآنفتى الذكر لاجل تحديد القسم الشمالى من الحدود التركية ـ الايرانية من سردار بولاق الى بانة اى الى خط العرض درجة ٣٦ » .

ومع ذلك فان الحكومة العثمانية اقترحت ادخال بضعة تعديلات على الخط المقترح فى المذكرة الملحقة بمذكرة السفارة الروسية المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة فى ٩ (٢٢) أب سنة ١٩١٢ . ثم ان الحكومة المذكورة ذيلت مذكرتها « بمذكرة ايضاحية حول مسألة حدود زهاب والتدابير التى تستطيع قبولها بغية التوصل الى تفاهم نهائى عادل مع الحكومة الايرانية حول ذلك القسم من الحدود » .

فأجابت السفارة الروسية على ذلك بمذكرة رقمها ٧٨ وتاريخها ٢٨ آذار (١٠ نيسان) سنة ١٩١٣ قالت فيها انها احاطت علما بالبيان « الذى تعترف فيه الحكومة العثمانية بفحوى المادة الثالثة بالضبط من معاهدة السنة ١٨٤٨ المعروفة ، بمعاهدة ارضروم ، كمبدأ لتحديد منطقة اراراط بانة وذلك كما ورد فى المذكرة المرقمة ٢٦٤ والمؤرخة فى ٩ (٢٢) أب سنة ١٩١٢ . اما بشأن التعديلات التى إقترحها الباب العالى فقد قالت السفارة الروسية (وبتحفظ حول مسألة اكرى جاى) بأنه من الضرورة القصوى الايجرى تغييرها فى الخط المقرر فى مذكرتها المؤرخة فى ٩ (٢٢) أب سنة ١٩١٢ ، واما فيما يتعلق بقضية زهاب فان السفارة الروسية مع كونها احتفظت بحق تقديم ملحوظات مفصلة عن تلك الحدود لكنها اعربت « عن رأيها حول المسودة العثمانية برمتها وهى ما يلوح لها لا تضمن حفظ النظام والسلم على الحدود فى المستقبل ضمانة كافية .

وفى اليوم العشرين من نيسان (٣ ايار) سنة ١٩١٣ بعثت السفارة الروسية الى صاحب السمو الامير سعيد حليم بمذكرة مطالبة مشفوعة بمذكرة اخرى تلخص نقطة نظرها بشأن تحديد منطقة زهاب والاقاليم الواقعة الى الجنوب منها .

ثم اعقبت هذه المذكرات محادثات بين المسيو ميشيل دى جبير والسر جيرارد لوثر من جهة وصاحب السمو المرحوم محمود شوكت باشا من الجهة الاخرى . ودونت نتائج هذه المحادثات فى مذكرة اضافية رفعها السفير الروسى الى الصدر الاعظم فى السادس من شهر حزيران سنة ١٩١٣ وكذلك فى مذكرة عدد ٣٤٥٥٣ بعث بها الباب العالى الى السفارة الروسية فى السادس والعشرين من شهر حزيران (٩ تموز) سنة ١٩١٣ والى السفارة البريطانية فى الثانى عشر من شهر تموز من السنة المذكورة .

وفى التاسع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٣ امضى « تصريح » فى مدينة لندن من قبل السر ادوارد غراى وابراهيم حقى باشا حول تحديد الحدود الجنوبية بين ايران وتركية . وبعد ذلك شرعت السفارة الروسية فى تلخيص اسس ومبادىء التحديد المقرر فى المراسلات المتعلقة بالحدود التركية الايرانية وقدمت الى الباب العالى مذكرة عددها ١٦٦ وتاريخها ٥ (١٨) أب سنة ١٩١٣ كما ان السفارة البريطانية قدمت اليه مذكرة مطابقة فى عين التاريخ . فاجاب عليهما الباب العالى بمذكرة مطابقة مرقمة ٣٧٠٦٣/١٣ مؤرخة فى ٢٣ ايلول سنة ١٩١٣ .

وقد اسفرت المفاوضات التى دارت فيما بعد عن موافقة مندوبى بريطانية العظمى وايران وروسية وتركية الاربعة المفوضين على الاحكام التالية :

اولا : لقد تم الاتفاق على تعريف الحدود بين ايران وتركية على الوجه التالى :

تبدأ الحدود فى الشمال من علامة المعدود رقم ٣٧ على الحدود التركية الروسية الكائنة بالقرب من سردار بولاق على الذروة الواقعة بين اراراط الصغير واراراط الكبير . ثم تنزل نحو الجنوب عن طريق الآكام تاركة على الجانب الايرانى وادى دربند وسارتوس ومياه « يارم قيا » التى ترتفع الى جنوب جبل ايوب بك . وتترك الحدود بعد ذلك بولاق باشى وتستمر متبعة اعلى اكمة كائن طرفها الجنوبى فى الدرجة ٤٤ والدقيقة ٢٢ من الطول الغربى والدرجة ٣٩ والدقيقة ٢٨ من العرض الشمالى بوجه التقريب . ثم تسير متاخمة للجانب الغربى من الهور الممتد الى الغرب من يارم قيا وتقطع جدول صارى صومارة بين قريتى كردة باران التركية ، وبازركان (الايرانية) وبعد صعودها الى الاكمة الكائنة الى جنوب بازركان تتبع الالباب المسماة صارائل وكركلمة وقانلى بابا وجدوكة خسينة ودوه جى .

وبعد دوه جى يقطع الخط وادى اكرى جاى فى مكان يعينه قومسيون التحديد وفقا لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقا تاركا قريتى نادو ونقطو فى ايران .

وتقرر ملكية قرية قزيل قيا (بلاسور) بعد تدقيق وضعها الجغرافى على ان تعطى تركية الجانب الغربى من الصبب الموجود فى تلك المنطقة وتعطى ايران الجانب الشرقى منه .

واذا ترك خط الحدود النهائى قسما من الطريق الذى يمر بالقرب من قزيل قيا ويوصل منطقة بيا زيد بمنطقة وان خارج الاراضى العثمانية فمن المفهوم بان الحكومة الايرانية ستجعل المرور فى القسم المذكور من الطريق حرا للبرد العثمانية وللمسافرين والبضائع انما تستثنى من ذلك الجنود والقوافل العسكرية .

وبعد ذلك يصعد خط الحدود الى الاكام التى ستتكون منها الاصباب الاتية .

قزيل زيارت وصارى جمنة ودمانلو وقرة بورغا والتل الكائن بين حوضى ايرى جاى (الايرانى) ويلى كول (التركى) واورال داشى ورشكان والتل الكائن بين اخورك ونافراوبواره بك زادان وجورى ماهينة وخضر بابا وأورستان .

اما بشأن منطقة كوتور فيطبق البروتوكول المؤرخ فى ١٥ (٢٨) تموز سنة ١٨٨٠ المعروف باسم بروتوكول صارى قامش بحيث تبقى قرية كه دلك فى تركية وقرية بيله جك ورازى ونحراتيل (هراتيل) ويلليك (الاثنتين) وبانا مريك فى ايران .

وتتسلق الحدود وهى متبعة اكمة مبر عمر وجبل سوار وبعد ان تترك خاتياكا على الجانب التركى تمر عن طريق الصبب المكون من مضيق بورش خوران وجبال هارافيل دبله كووشين تال وساردول وكلامبى وكويه وروبركه بندوبرى خان واسكندر وأمنته وكوتول .

وبيقى وادى بجركا فى تركيا وقريتا سارتك وسرد فى ايران وتمر الحدود من طرق كوتور الجنوبى على الأكمة التى ترتفع الى غربى قرية بهك الايرانية ثم تتصل وهى متبعة قمم جبل سربايدوست بذروة جبل زولت .

ومن جبل زولت تتبع الحدود بصورة متواصلة الصبب الكائن بين المناطق الايرانية المسماة تركه در ودشت ومركه در وسنجق حيكارى التركى اى ذرى جبال شيشالى وجبل جوفرى وجبل بردبر وكوتاكوتر وكازى بك وابوح رماى حلانة والجبال الواقعة الى غربى دينار ولامبر . وبعد ذلك تصل الى مضيق كله شين بعد ان تترك فى الجانب الايرانى الحوض الذى يصب ـ بطريق اوشنو ـ فى بحيرة ارومية بما فى ذلك ينابيع نهر كادر (قادر) المعروف باسم آب سركادر (الواقع واديه الى الغرب من جبل دلامير والى الشرق من كرده) .

والى الجنوب من مضيق كله شين تترك الحدود حوض لاوينه بما فى ذلك وادى جومى كلى (الواقع الى شرق زرده كل والى الجنوب الغرب من سبى رز) على الجانب الايرانى ومياه راوندوز على الجانب التركى ثم تسير مارة بالقمم والمضايق التالية : سياه كوه وزرده كل وبوز وبارزين وسرشيوه وكوى خوجه ابراهيم . وبعد ذلك تواصل سيرها نحو الجنوب متبعة سلسلة جبال قنديل الرئيسة وتاركة على الجانب الايرانى احواض سواعد نهر كيالو من الجانب الايمن : وهى جداول بروانان ؟ وافاوتلى خاتان .

ومن المفهوم بان العشائر التركية التى من عادتها قضاء الصيف فى الوديان المذكورة عند ينابيع كادر ولاوينة ستستمر على التمتع بمراعيها وفق عين الشروط المعمول بها فى الماضى .

وبعد ان يصل خط الحدود قمة سرقلة (قلعة) كلين يمر من فوق زنوى جاسوسان ومضيق بامين ويقطع نهر وزنه بالقرب من جسر برده بروان . (وهنا على قومسيون التحديد ان يبت فى مصير قرية شينيه وفاقا لمبدأ بقاء الوضع على ما كان عليه سابقا) .

ثم بعد برده بروان يصعد خط الحدود الى سلسلة جبال توكابا كير وبرده سبيان وبرده عبد الفتح ومضيق كابى رش . وبعد ذلك يتبع الصبب المكون من لاكاف كردود ونلرى ومضيق خان احمد وطرف تبه سالوس الجنوبى وهكذا تمر الحدود ما بين قرية قاندول (التركية) وقريتى كيش كهيشيوا ومازنى اوه (الايرانيتين) وتتصل الى مجرى نهر كيالو (الزاب الصغير) .

وبعد اتصال خط الحدود بمجرى نهر كيالو يسير متبعا اياه باتجاه معاكس للمجرى وتاركا الضفة اليمنى منه (الان عجم) على الجانب الايرانى والضفة اليسرى على الجانب التركى . وعند وصول الحدود الى مصب نهر دجلة رشتى (احد سواعد نهر كيالو فى الجانب الايسر) تسير باتجاه معاكس للنهر المذكور تاركة قريتى الوت وكوبر واغ .. على الجانب الايرانى ومنطقة الان مايونت على الجانب التركى . وتترك مجرى النهر المذكور عند طرق جبل بالو الجنوب الغربى صاعدة الى طرف الشمالى الغربى من سلسلة جبال سوروكوف المتدة الى الجنوب من ذلك النهر وتمر على اكمة سوروكوف تاركة منطقتى سيويل وشبوه كل على الجانب التركى .

وعند وصول الحدود الى النقطة الفلكية من جبال سوركوف الواقعة تقريبا فى الدرجة ٣٥ والدقيقة ٤٩ من العرض الشمالى تمر فى اتجاه قرية جامباراو التى سيقرر مصيرها من قبل قومسيون التحديد وفاقا لمبدا بقاء الوضع على ما كان عليه سابقا . ثم يصعد الخط الى سلسلة الجبال التى تؤلف الحدود بين منطقة بانه الايرانية ومناطق قزيحة وكالاش وبرد كجل وبشت والكاجال ودوبرا وباراجل وسبى كانا التركية . وبعد ذلك يصل الى مضيق توخويان . من ثم تنثنى الحدود وهى متبعة الصبب تارة نحو الجنوب وطورا نحو الغرب مارة بطريق قمم كوزا وبشت شهيدان وهزار مال وبالى كدرد كله ملاتك وكوه كوسة رشه قاصدة منطقة ترة تل التركية من منطقة مريوان الايرانية .

ومن هناك الحدود جدول خليل اباد سائرة فى اتجاه المجرى الى حد ملتقاه بنهر جام قزلجه وبعد ذلك تتبع نهر جام قزلجة مع المجرى لحد مصب ساعده الايسر الذى يصب فى قرية بناوة سوتة . ثم تتبع جدول بناوة سوتة مع المجرى وتصل بطريق مضيقى كله نافى صار وكله بيران ، الى مضيق سورين المعروف على ما يظهر باسم جيكان او (جاقان) .

ثم تصبح سلسلة جبال اورامان الرئيسة الممتدة الى الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية عبارة عن الحدود بين ايران وبين منطقة شهر زور العثمانية . وتستمر الحدود عند بلوغها قمة كيماجا (الى الجنوب الشرقى من سلم والى الشمال الغربى من شهر اوراماه) فى اتباع الاكتمة الرئيسية الى محل تفرعها على الجانب الغربى وترتفع الى الشمال وادى ديروولى تاركة قريتى هانة كرملة ولوسود على الجانب الايرانى . اما فيما يخص القسم الباقى من الحدود لحد نهر سيروان فعلى القومسيون ان يقوم بصورة استثنائية بتحديد الارض آخذا بنظر الاعتبار التغيرات التى طرأت هناك ما بين السنة ١٨٤٨ والسنة ١٩٠٥ .

والى جنوب نهر سيروان تبدأ الحدود بالقرب من مصب نهر جام زمكان مارة بطريق جبل بيزل ومنه تنزل الى مجرى مياه جام ورشك . ثم بعد ان تتبع الصبب الواقع بين المجرى المار الذكر وبين النهر الذى يسمى (حسب الخريطة المطابقة) بشت غروا أو عند ارتفاعه الى جبل بنديمو تعود فتصعد الى قمة الجبل المذكور .

وبعد ان تسير الحدود متبعة اكمة بمو تعود فتتبع عند بلوغها سلسلة جبال دربندد حول (دربند هور) نهر زبخينة عباسان لحد اقرب نقطة من قمة شو الدير (نقطة فلكية) واقعة الى اسفل قرية ماميشان . وتصعد الحدود الى هذه القمة وبعد ذلك تمر بطريق ذرى التلال التى يتألف منها صبب بين سهول تليكو وسرقله ومن ثم بطريق جبال خولى باغان وعلى بك وبندركوك كرميك وستلكر واستيكوران لحد النقطة الكائنة فى مضيق تنك حمام الواقع مقابل طرف جبال كراويز الشمالى .

ومن هناك تتبع الحدود مجرى نهر قوراطو لحد القرية المسماة بذلك الاسم . وعلى قومسيون التحديد ان يقرر مصير قرية قوراطو بالنظر الى قوميات سكانها . ومن ثم تمر الحدود بالطريق الواقع بين قريتى قوراطو وكوشى وبعد ذلك تسير على محاذاه ذرى جبل كيشلة وآق داغ وبعد ان تترك قله سبزى فى ايران تنثنى نحو الجنوب لبعد مخفر كانى بار العثمانى . ومن هناك تتبع نهر الوند مع المجرى لحد النقطة الكائنة على بعد مسافة ربع ساعة نزولا من ملتقاه بجدول كيلان . ومن تلك النقطة تستمر فى سيرها لحد نفط صو متاخمة آب بخشان (وفق الخط المتفق عليه مع محمود شوكت باشا والمبين بصورة تقريبية على الخريطة الملحقة بمذكرة السفارة الروسية المؤرخة فى ٥ (١٨ اب سنة ١٩١٣) تاركة نفط مقاطعة سبى فى تركية وبعد ان يتبع خط الحدود جدول نفط روه سى ويبلغ نقطة تقاطع طريق قصر شيرين والجدول المذكور يعود فيواصل سيره على

محاذاة جبل واربلند وكونزغ كيليشوفان وجبل غزبى (تتمة جبل حجر بناجين) . وعلى قومسيون التحديد ان يضع اتفاقية خاصة لتوزيع مياه كنكير (سومر) من بين الفرقاء . ذوى الشأن .

وبما انه لم يتم البحث بالتفصيل فى قسم الحدود الواقع بين مندلى والنقطة الشمالية للخط المبين فى التصريح المنعقد فى لندن بتاريخ ٢٩ تموز (شويب) بين حقى باشا والسر ادوارد غراى ، فان الموقعين فى ادناه يتركون البت فى ذلك القسم من الحدود لقومسيون التحديد .

واما بشأن التحديد من منطقة حويزة لحد الان فان خط الحدود يبدأ من المحل المسمى ام الشر حيث ينفصل خور الدو من خور العظيم . وتقع ام الشر الى شرق محل اتصال خور المحسين بخور العظيم على بعد تسعة اميال الى شمال الغربى من البساتين الواقعة فى الدرجة ٣١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢٩ من العرض الشمالى . ومن ام الشر ينثنى الخط نحو الجهة الجنوبية الغربية لحد درجة ٣٥ من الطول الغربى تقريبا فى الطرف الجنوبى من بحيرة صغيرة تعرف باسم العظيم ايضا واقعة فى خور العظيم على بعد مسافة قصيرة الى الشمال الغربى من شويب . ومن هذه النقطة يواصل الخط سيره نحو الجنوب على محاذاة الهور لحد الدرجة ٣١ من العرض الشمالى ويتبعه سائرا نحو الشرق تماما لحد النقطة الكائنة الى الشمال الشرقى من كشك بصره بحيث يترك هذا المحل فى الاراضى العثمانية . ثم يسير الخط من هذه النقطة نحو الجنوب للحد قناة الجينى لحد نقطة اتصال المذكورة بشط العرب عند مصب نهر نازاليه . ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر الموجودة فيه تحت السيادة العثمانية مع مراعاة الشروط والاستثناءات التالية :

(أ) يعود ما يلى الى ايران (١) جزيرة محله والجزيرتين الواقعتين بين جزيرة محله والضفة اليسرى من شط العرب (ساحل عبادان الايرانى) و (٢) الجزر الاربع الواقعة بين شطيط معاوية والجزيرتين الكائنتين مقابل منكوحى والتابعيتن لجزيرة عبادان و (٣) جميع الجزر الصغيرة الموجودة الان او التى قد تكون فيما بعد ما يتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان او بالاراضى الايرانية اسفل نهر نزيلة .

(ب) يبقى ميناء ومرسى المحمرة الحديثين الى فوق والى اسفل ملتقى نهر كارون بشط العرب ، تحت السلطة الايرانية عملا بما جاء فى معاهدة ارضروم . بيد انه ليس لهذا الامر مساس بحق تركية فى استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران سوف لاتتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى .

(ج) يجرى تغيير ما فى الحقوق والعادات والاعراف الحالية فيما يتعلق بصيد الاسماك فى الضفة الايرانية من شط العرب . وتشمل كذلك كلمة (ضفة) الاراضى التى تتصل بالساحل وقت هبوط الماء .

(د) لاتتناول السلطة العثمانية اقسام الساحل الايرانى التى قد تغطيها المياه موقتا عند ارتفاعها او من جراء عوامل عرضية اخرى . ولا تمارس السلطة الايرانية ـ على جانبها ـ على الاراضى التى قد تصبح مكشوفة بصورة وقتية ام عرضية عندما يكون مستوى الماء دون الحد الاعتيادى .

(هـ) يستمر شيخ المحمرة على التمتع وفق احكام القوانين العثمانية بحقوق ملكيته فى الاراضى العثمانية .

ان خط الحدود المقرر فى هذا التصريح مبين بالاحمر على الخارطة الملحقة بهذا البروتوكول .

اما اقسام الحدود التى لم تذكر بالتفصيل فى خط الحدود المذكور فى اعلاه فتقرر على اساس مبدأ بقاء الوضع الراهن وذلك عملا بمنطوق المادة الثالثة من معاهدة ارضروم .

ثانيا : يتم تحديد خط الحدود موقعيا من قبل قومسيون تحديد مؤلف من قوميسرى اربع حكومات يمثل كلا منها قوميسير واحد ونائب قوميسير ويحل النائب محل القوميسير اذا دعت الحاجة .

ثالثا : على قومسيون التحديد عند قيامه بالمهمة الملقاة عليه ان يمتثل الى :

(١) احكام هذا البروتكول .

(٢) النظام الداخلى للقومسيون المرفق بهذا (الذيل من هذا البروتوكول) .

رابعا : اذا تضاربت اراء القوميسيرين بشأن خط الحدود فى أى قسم كان من الحدود قبل القوميسيرين العثمانى والايرانى أن يقدما فى ظرف ثمانى واربعين ساعة بيانا خطيا كل بوجهة نظره الى القوميسيرين الروسى والبريطانى وعلى هذين القوميسيرين أن يعقدا اجتماعا خصوصيا ويصدرا قرارا فى المسائل المختلف عليها ويبلغا قرارهما إلى زميليهما العثمانى والايرانى ويجب ان يدرج هذا القرار فى محضر الاجتماع العام وأن يعترف بأنه ملزم لجميع الحكومات الاربع .

خامسا : حالما يتم تحديد قسم من الحدود يعتبر ذلك القسم كأنه مثبت نهائيا والا يكون عرضة لأى تدقيق أو تعديل فيما بعد .

سادسا : يحق للحكومتين العثمانية والأيرانية أن تؤسسا أثناء سير اعمال التحديد مخافر على الحدود .

سابعا : من المفهوم بأن الأمتياز الممنوح بموجب الأتفاقية المؤرخة فى الثامن والعشرين من شهر أيار سنة ٩١٠٨ (٩ صفر سنة ١٣١٩هجرية) من قبل حكومة صاحب الجلالة الأمبراطورية شاه ايران الى وليم توكس دارسى والذى تستغله الأن (عملا بمنطوق المادة التاسعة من تلك الأتفاقية ، شركة النفط الأنكليزية الفارسية المحدودة الكائن مقرها الرئيسى فى ونجستر هاوس بلندن (ويشار الى هذه الأتفاقية فى ادناه بكلمة (الأتفاقية فى الذيل (ب) من هذا البروتوكول . وسوف يبقى نافذ العمل بصورة تامة مطلقة فى كل الأراضى التى حولتها ايران الى تركيا بناء على أحكام هذا البروتوكول والذيل (ب) منه .

ثامنا : توزع الحكومتان العثمانية والأيرانية على موظفى الحدود عددا كافيا من نسخ خريطة التحديد التى رسمها القومسيون مع نسخ كافية من ترجمة البيان المنصوص عليه فى المادة الخامسة عشر من نظام القومسيون الداخلى لكنه من المفهوم بأن النص الفرنسى وحده هو النص المعول عليه .

الأمضاءات . لويس مالت
احتشام السلطنة محمود
سعيد حليم
ميشيل ده جيير

معاهدة الحدود بين العراق وايران مع البروتوكول المرفق بها الموقع عليهافى طهران فى ٤ يوليو ١٩٣٧

صاحب الجلالة ملك العراق
من جهة
وصاحب الجلالة الامبراطور شاهنشاه ايران
من جهة اخرى

بناء على رغبتهما فى توثيق عرى الصداقة وحسن التفاهم بين الدولتين وبغية وضع حد بصورة نهائية لقضية الحدود بين دولتيهما قد قررا عقد هذه المعاهدة وعينا عنهما مندوبين مفوضين لهذا الغرض : -

صاحب الجلالة ملك العراق

صاحب المعالي الدكتور ناجي الاصيل وزير خارجية الدولة العراقية الملكية .

وصاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران :

وصاحب المعالي عناية الله سميعي وزير خارجية الدولة الايرانية الامبراطورية :

اللذين بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما فوجداها صحيحة اتفقا على ما يأتي :-

المادة الاولى : يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على اعتبار الوثائق التالية باستثناء التعديل الوارد في المادة الثانية من هذه المعاهدة وثائق مشروعة وعلى انهما ملزمان بمراعاتها .

١ - البروتوكول المتعلق بتحديد التركية الايرانية والموقع عليه في الاستانة بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٣

ب - محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ .

ونظرا الى احكام هذه المادة وما عدا ما هو وارد في المادة الثانية يكون خط الحدود بين الدولتين عين الخط الذي تم تعيينه وتخطيطه من قبل اللجنة المذكورة اعلاه .

المادة الثانية : ان خط الحدود عند ملتقاه بمنتهى النقطة الكائنة في جزيرة شطيط (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ١٧ والثانية ٢٥ من العرض الشمالي والدرجة ٤٨ والدقيقة ١٩ والثانية ٢٨ من الطول الشرقي على وجه التقريب) يعود فيتصل على خط ممتد عموديا من خط انخفاض المياه بثالوك شط العرب ويتبعه حتى نقطة كائنة امام الاسلكة الحالية رقم ١ في عبادان (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ٢٠ والثانية ٤ و ٨ من العرض الشمالي والدرجة ٤ والدقيقة ١٦ والثانية ١٣ من الطول الشرقي على وجه التقريب) . ومن هذه النقطة يعود خط - الحدود فيسير مع مستوى المياه المنخفضة متبعا تخطيط الحدود الموصوف في محاضر جلسات السنة ١٩١٤ .

المادة الثالثة : يقوم الفريقان الساميان المتعاقدان توا بعد التوقيع على هذه المعاهدة بتأليف لجنة لاجل نصب دعائم الحدود التي كانت قد عينت اماكنها اللجنة المذكورة في الفقرة (ب) من المادة الاولى من المعاهدة وتعيين دعائم جديدة مما ترى فائدة في نصبه .

وتعين تشكيلات اللجنة ومنها اعمالها بترتيب خاص يجري بين الفريقين الساميين المتعاقدين .

المادة الرابعة . تطبق الاحكام التالية على شط العرب ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية بين الدولتين الى النهر المذكور حتى عرض البحر :-

١ - يبقى شط العرب مفتوحا بالمساواة للسفن التجارية العائدة جميع البلدان وتكون جميع العوائد المجباة من قبيل اجور للخدمات المؤداة وتخصص فقط لتسديد - بصورة عادلة - كلفة صيانة او تحسين طريق الملاحة ومدخل شط العرب من جهة البحر ولتدارك النفقات المتكبدة لصالح الملاحة وتقدر العوائد المذكورة على اساس الحمولة الرسمية للسفن او مقدار انغطاسها او على كليهما معا .

ب - يكون شط العرب مفتوحا لمرور السفن الحربية والسفن الاخرى المستخدمة في مصالح حكومية غير تجارية والعائدة للفريقين الساميين المتعاقدين .

ج - ان هذه الحالة اي اتباع خط الحدود في شط العرب مرة المياه المنخفضة وتارة الثالوك او وسط المياه مما لا يؤثر على حق استفادة الطرفين المتعاقدين بوجه ما في الشط كله .

المادة الخامسة : لما كان للفريقين الساميين المتعاقدين مصلحة مشتركة في الملاحة في شط العرب كما هو معترف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة فانهما يتعهدان بعقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة وبشأن اعمال الحفر ودلالة السفن واستيفاء الاجور والعوائد والتدابير الصحية والتدابير اللازمة الاخرى في سبيل منع التهريب وكذلك بشأن كافة الامور المتعلقة بالملاحة في شط العرب كما هو معرف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

المادة السادسة : تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل وثائق الابرام في بغداد بأسرع ما يمكن وتصبح نافذة من تاريخ تبادل الوثائق المذكورة .

واقرارا بما تقدم فقد وقع المندوبان المفوضان المذكوران اعلاه على هذه المعاهدة .

كتب في طهران باللغات العربية والفارسية والفرنسية . وعند وجود اختلاف يكون النص الفرنسي هو النص المعول عليه .

في ٤ تموز ١٩٣٧

التوقيع : ناجي الاصيل سميعي

بروتوكول

ان الفريقين الساميين المتعاقدين حين قيامهما بالتوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران متفقان على ما يلي :-

١ - لاجل تثبيت المقاييس الجغرافية المذكورة على وجه التقريب في المادة الثانية من المعاهدة الانفة الذكر بصورة نهائية تؤلف لجنة خاصة من خبراء يعين كل من الفريقين الساميين المتعاقدين عددا متساويا منهم وتقوم اللجنة المشار اليها بتثبيت المقاييس المذكورة ضمن الحدود المعينة في تلك المادة وتدوين نتائج التثبيت بمحضر يكون بعد ان يوقع عليه اعضاء اللجنة المشار اليها جزءا لا يتجزأ من المعاهدة .

٢ - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعقد الاتفاقية المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة في بحر سنة واحدة من تاريخ تنفيذ المعاهدة .

فاذا لم يكن في الامكان عقد هذه الاتفاقية في خلال السنة وذلك بالرغم من الجهود المبذولة من قبلهما يجوز عندئذ تمديد المدة المذكورة باتفاق مشترك بين الفريقين الساميين المتعاقدين .

توافق الحكومة الايرانية الامبراطورية على انه في خلال مدة السنة المنصوص عليها في الفقرة الاولى من هذه المادة وفي خلال تمديد هذه المدة - في حالة ما اذا جرى التمديد المذكور - تأخذ حكومة العراق على عاتقها وفق الاسس الحالية المرعية أمر القيام بكافة الامور التي ستعالجها الاتفاقية المذكورة وتقوم الحكومة الملكية العراقية باطلاع الحكومة الايرانية الامبراطورية مرة كل ستة اشهر على الاعمال المنجزة والعوائد المجباة والنفقات المتكبدة وعلى جميع التدابير الاخرى المتخذة .

٣ - ان الاجازة التي يمنحها احد الفريقين الساميين المتعاقدين لاحدى السفن الحربية او لاحدى السفن الاخرى الحكومية غير المستخدمة في مقاصد تجارية العائدة لدولة ثالثة لاجل الدخول في احدى المرافىء العائدة الى ذلك الفريق السامي المتعاقد والواقعة في شط العرب تعتبر اجازة منحت من قبل الفريق السامي المتعاقد الاخر وذلك لكي تتمكن السفينة المذكورة من استعمال المياه العائدة له في شط العرب عند مرورها منه .

مع ذلك عندما يمنح احد الفريقين الساميين المتعاقدين اجازة من هذا القبيل عليه ان يخبر بذلك الفريق السامي الاخر فورا .

٤ - مع الاحتفاظ بما لايران من حقوق في شط العرب فمن المفهوم انه ليس في المعاهدة المبحوث عنها ما يخل بحقوق العراق وواجباته وفق التعهدات التي قطعها للحكومة البريطانية فيما يخص شط العرب عملا بالمادة الرابعة من المعاهدة المؤرخة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ وفي الفقرة السابعة من ملحقها الموقع عليه بنفس التاريخ .

٥ يبرم هذا البروتوكول في نفس الوقت الذي تبرم فيه معاهدة الحدود ويكون ملحقا بها وجزءا لا يتجزأ منها ويدخل في حيز التنفيذ مع المعاهدة في وقت واحد .

كتب هذا البروتوكول باللغات العربية والفارسية والفرنسية وعند وجود اختلاف يكون النص الفرنسي هو النص المعول عليه .

كتب في طهران بنسختين في اليوم الرابع من شهر تموز سنة الف وتسعمائة وسبع وثلاثين ميلادية .

ناجي الاصيل سميعي

بيان الجزائر ٦ يوليو ١٩٧٥/

اثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الأعضاء في منظمة الاوبك في عاصمة الجزائر وبمبادرة الرئيس هواري بومدين تقابل مرتين صاحب الجلالة شاه ايران والسيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة واجريا محادثات مطولة حول العلاقات بين العراق وايران . وقد اتسمت هذه المحادثات التي جرت بحضور الرئيس هواري بومدين بطابع الصراحة الكاملة وبإرادة مخلصة من الطرفين للوصول إلى حل نهائي دائم لجميع المشاكل بين بلديهما وتطبيقا لمبادىء سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل بالشئون الداخلية .

قرر الطرفان الساميان المتعاقدان :

اولا ـ اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ .

ثانيا ـ تحديد حدودهم النهرية حسب خط تالوك .

ثالثا ـ بناء على هذا سيعيد الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان من ثم على رقابة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة وذلك من أجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت .

رابعا ـ كما اتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات المشار إليها اعلاه كعناصر لاتتجزأ لحل شامل وبالتالي فإن اى مساس باحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر وسيبقى الطرفان على اتصال دائم مع الرئيس هواري بو مدين الذى سيقدم عند الحاجة معونة الجزائر الأخوية من أجل تطبيق هذه القرارات .

وقد قرر الطرفان اعادة الروابط التقليدية لحسن الجوار والصداقة وذلك على الخصوص بإزالة جميع العوامل السلبية لعلاقاتهما وبواسطة تبادل وجهات النظر بشكل مستمر حول المسائل ذات المصلحة المشتركة وتنمية التعاون المتبادل .

ويعلن الطرفان رسميا أن المنطقة يجب أن تكون في مأمن من اى تدخل خارجي .

وسيجتمع وزراء الخارجية من العراق وايران بحضور وزير خارجية الجزائر بتاريخ ١٥ آذار ١٩٧٥ في طهران وذلك لوضع ترتيبات عمل اللجنة المختلطة العراقية الايرانية التي اسست من أجل تطبيق القرارات المتخذة في اتفاق مشترك والمنصوص عليها اعلاه وطبقا لرغبة الطرفين ستدعى الجزائر الى اجتماعات اللجنة المختلطة الايرانية . العراقية وتحدد اللجنة المختلطة جدول اعمالها وطريقة عملها والاجتماع اذا اقتضى الحال والتناوب في بغداد وطهران .

وقد قبل صاحب الجلالة شاه ايران بكل سرور الدعوة التي وجهها اليه سيادة الرئيس احمد حسن البكر للقيام بزيارة رسمية الى العراق علما أنه سيحدد تاريخ هذه الزيارة في اتفاق مشترك .

ومن جهة اخرى قبل السيد صدام حسين القيام بزيارة رسمية الى ايران في تاريخ يحدده الطرفان .

وقد الى صاحب الجلالة الشاهنشاه والسيد صدام حسين الا أن يعبرا بصفة خاصة عن امتنانهما الحار للرئيس بو مدين الذى عمل بدافع من العواطف الأخوية وروح النزاهة على اقامة اتصال مباشر بين قادة الدولتين الساميتين وساهم بالتالي في بعث عهد جديد للعلاقة بين العراق وايران وذلك تحقيقا للمصلحة العليا لمستقبل المنطقة المعنية

معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران في ١٣ يونيو ١٩٧٥

ان سيادة رئيس الجمهورية العراقية وصاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران ، بالنظر إلى الارادة المخلصة للطرفين المعبر عنها في اتفاق الجزائر المؤرخ في ٦/آذار ١٩٧٥ في الوصول إلى حل نهائي ودائم لجميع المسائل المعلقة بين البلدين .

وبالنظر إلى أن الطرفين قد اجريا اعادة التخطيط النهائي لحدودهما البرية على أساس بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١١ ومحاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ وحددا حدودهما النهرية حسب خط الثالوك .

وبالنظر إلى ارادتهما في اعادة الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة .

وبالنظر الى روابط الجوار التاريخية والدينية والثقافية والحضارية القائمة بين شعبي العراق وايران .

ولرغبتهما في توطيد روابط الصداقة وحسن الجوار وتعميق علاقاتهما في الميادين الاقتصادية والثقافية وتشجيع التبادلات والعلاقات الانسانية بين شعبيهما على أساس مبادىء سلامة الأقليم وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشئون الداخلية .

ولعزمهما على العمل لاقامة عهد جديد من العلاقات الودية بين العراق وايران على أساس الاحترام الكامل للاستقلال الوطني ومساواة الدول في السيادة .

ولايمانهما بالمشاركة كذلك في تطبيق مبادىء ميثاق الأمم المتحدة وتحقيق اهدافه واغراضه .

سيادة رئيس الجمهورية العراقية :

سيادة سعدون حمادي وزير خارجية العراق :

صاحب الجلالة الامبراطورية شاهنشاه ايران :

سيادة عباس على خلعتبري وزير خارجية ايران :

اللذين ، بعد أن تبادلا وثائق تفويضهما ووجداهما صحيحة ومطابقة للأصول ، اتفقا على الأحكام التالية :

المادة الأولى : يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن الحدود الدولية البرية بين العراق وايران هى تلك التى جرى اعادة تخطيطها على الأسس وطبقا للاحكام التى تضمنها بروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية وملاحق البروتوكول المذكور أنفا ، التى هى مرفقة بهذه المعاهدة .

المادة الثانية : يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان الحدود الدولية في شط العرب هى تلك التى أجرى تحديدها على الأسس وطبقا للأحكام التى تضمنها بروتوكول تحديد الحدود النهرية وملاحق البروتوكول المذكور أنفا ، التى هى مرفقة بهذه المعاهدة .

المادة الثالثة : يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بأن يمارسا على الحدود ، بصورة دائمة ، رقابة صارمة وفعالة لغرض وقف كل تسلل ذى طابع تخريبي من اى محل نشأ ، وذلك على الأسس وطبقا للأحكام التى تضمنها البروتوكول وملحقه المتعلقان بالأمن على الحدود والملحقان بهذه المعاهدة .

المادة الرابعة : يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن أحكام البروتوكولات الثلاثة وملاحقها المذكورة في المواد (١)و(٢)و(٣) من هذه المعاهدة والملحقة بها والتى تكون جزءا لايتجزأ منها ، هى احكام نهائية ودائمة وغير قابلة للخرق بأية حجة كانت ، وتكون عناصر لاتقبل التجزئة لتسوية شاملة ، وبالتالي فان أى انتهاك لاحد مكونات هذه التسوية الشاملة يكون مخالفا بداهة لروح وفاق الجزائر .

المادة الخامسة : في نطاق اللامساسية بالحدود والمراعاة الدقيقة للسلامة الاقليمية للدولتين ، يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن خط حدودهما البرى والنهرى متعذر مسه وانه دائم ونهائى .

المادة السادسة : ١ - في حالة حصول خلاف يتعلق بتفسير أو تطبيق هذه المعاهدة أو البروتوكولات الثلاثة او ملاحقها ، يحل هذا الخلاف وفق المراعاة الدقيقة لخط الحدود العراقية - الايرانية المشار إليه في المادتين الأولى والثانية في اعلاه ووفق مراعاة المحافظة على أمن الحدود العراقية - الايرانية طبقا للمادة (٣) في اعلاه .

٢ - يحل هذا الخلاف من جانب الطرفين الساميين المتعاقدين اولا عن طريق المفاوضات الثنائية المباشرة خلال فترة شهرين اعتبارا من تاريخ طلب أحد الطرفين .

٣ - وفي حالة عدم الاتفاق يلجأ الطرفان الساميان المتعاقدان خلال مدة ثلاثة أشهر الى طلب المساعي الحميدة لدولة ثالثة صديقة .

٤ - وفي حالة رفض أحد الطرفين اللجوء الى المساعي الحميدة أو فشل اجراءاتها يصار إلى تسوية الخلاف عن طريق التحكيم خلال مدة لاتزيد على الشهر اعتبارا من تاريخ الرفض أو الفشل

٥ - في حالة عدم اتفاق الطرفين الساميين المتعاقدين بصدد اجراءات التحكيم ، يحق لأحد الطرفين الساميين المتعاقدين أن يلجأ ، خلال خمسة عشر يوما التى تلي عدم الاتفاق ، الى محكمة تحكيم .

ولغرض تشكيل محكمة تحكيم ، ولكل خلاف يراد حله ، يعين كل من الطرفين الساميين المتعاقدين أحد رعاياه محكما ويختار المحكمان محكما أعلى . وفي حالة عدم تعيين الطرفين المتعاقدين الساميين محكمهما خلال فترة شهر ابتداء من تاريخ تسلم أحد الطرفين من الطرف الاخر طلب التحكيم او في حالة عدم توصل المحكمين الى اتفاق بصدد اختيار الحكم الأعلى قبل نفاد نفس المدة ، فان للطرف السامى المتعاقد الذى كان قد طلب التحكيم الحق في أن يطلب الى رئيس محكمة العدل الدولية أن يعين المحكم الأعلى ، طبقا لاجراءات محكمة التحكيم .

٦ - لقرار محكمة التحكيم صفة الالزام والتنفيذ بالنسبة للطرفين الساميين المتعاقدين .

٧ - يتحمل كل من الطرفين الساميين المتعاقدين نفقات التحكيم مناصفة .

المادة السابعة : تسجل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها طبقا للمادة (١٠٢) من ميثاق الأمم المتحدة .

المادة الثامنة : يصادق كل من الطرفين الساميين المتعاقدين على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها طبقا لقانونه الداخلي .

تدخل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها حيز التنفيذ اعتبارا من تاريخ تبادل وثائق التصديق الذى سيتم في مدينة طهران .

وبناء عليه فإن المندوبين المفوضين من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين قد وقعا هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها .

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥ .

عباس على خلعتبرى — **سعدون حمادى**
وزير خارجية ايران — **وزير خارجية العراق**

لقد تم التوقيع على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملحقاتها بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر .

بروتوكول تحديد الحدود النهرية بين العراق وإيران

طبقا لما تقرر في بلاغ الجزائر المؤرخ في ٦/ آذار ١٩٧٥ ، اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية :

المادة الاولى : يؤكد الطرفان المتعاقدان ويعترفان بأن تحديد الحدود النهرية الدولية بين العراق وايران في شط العرب قد اجرى حسب خطة الثالوك من قبل اللجنة المختلطة العراقية - الايرانية - الجزائرية على اساس ما يلى :

١ . بروتوكول طهران المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٧٥ .

٢ . محضر اجتماع وزراء الخارجية ، الموقع في بغداد في تاريخ ٢٠/ نيسان ١٩٧٥ والذى وافق ، ضمن امور اخرى ، على محضر اللجنة المكلفة بتحديد الحدود النهرية المكلفة بتحديد النهرية الموقع على ظهر الباخرة العراقية (الثورة) في شط العرب في ١٦ نيسان ١٩٧٥ .

٣ . الخرائط المائية المشتركة التى بعد التحقيق منها في المكان وتصحيحها ونقل الاحداثيات الجغرافية لنقاط مرور خط الحدود في سنة ١٩٧٥ على تلك الخرائط ، وقع عليها الفنيون المختصون بعلم المياه من اللجنة الفنية المختلطة ووثقا بالامضاء المصدق رؤساء وفود العراق وإيران والجزائر في اللجنة ، ان الخرائط المذكورة انفا والمذكورة في ادناه قد الحقت بهذا البروتوكول . وتكون جزءا لا يتجزا منه :

خريطة رقم (١) : مدخل شط العرب ، رقم ٣٨٤٢ المنشورة من قبل الامير يالية البريطانية .

خريطة رقم (٢) : السد الداخلى الى نقطة كبدا رقم ٣٨٤٣ المنشورة من قبل الامير يالية البريطانية .

خريطة رقم (٣) : نقطة كبدا الى عبدال ، رقم ٣٨٤٤ المنشورة من قبل الاميريالية البريطانية .

خريطة رقم (٤) عبادان الى جزيرة ام الطويلة رقم ٣٨٤٥ المنشورة من قبل الاميريالية البريطانية .

المادة الثانية : ١ - يتبع خط الحدود في شط العرب الثالوك ، اى خط وسط المجرى الرئيسى الصالح للملاحة عند اخفض منسوب لقابلية الملاحة ، ابتداء من النقطة التى تنزل فيها الحدود البرية بين العراق وايران في شط العرب حتى البحر .

٢ . ان خط الحدود المعرف على الوجه المذكور في الفقرة الاولى في اعلاه ، يتغيرمع التغيرات التى يرجع اصلها الى اسباب طبيعية في المجرى الرئيسى الصالح للملاحة ، ولا يتغير خط الحدود بالتغيرات الاخرى مالم يعقد الطرفان المتعاقدان اتفاقا خاصا لهذا الغرض .

٣ . يجرى التحقق من التغيرات المذكورة في الفقرة (٢) في اعلاه بصورة مشتركة من قبل الأجهزة الفنية المختصة للطرفين المتعاقدين .

٤ . في حالة انتقال مجرى شط العرب او مصبه بسبب ظواهر طبيعية وأدى ذلك الانتقال الى تغير في العائدية الوطنية لاقليم الدولتين المختصتين او الاموال غير المنقولة . او المبانى والمنشآت الفنية او غيرها ، فان خط الحدود يستمر على كونه في الثالوك ، طبقا لما نصت عليه الفقرة (١) في اعلاه .

٥ - مالم يقرر الطرفان باتفاق مشترك بان خط الحدود يجب ان يتبع من الان فصاعدا المجرى الجديد ، يجب اعادة المياه ، على نفقة الطرفين ، الى المجرى كما كان عليه في سنة ١٩٧٥ طبقا لما هو مشار اليه في الخرائط الاربع المشتركة والمنصوص عليها في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه اذا ما طلب ذلك احد الطرفين خلال السنتين اللتين تعقبان اللحظة التى تحقق فيها الانتقال - على يد احد الطرفين ، وفي غضون ذلك ، يحتفظ الطرفان بحقوقهما في الملاحة وفي الانتفاع من الماء في المجرى الجديد .

المادة الثالثة : ١ - ان الحدود النهرية في شط العرب بين ايران

والعراق ، كما جاء تعريفها في المادة الثانية في اعلاه قد رسمت بالخط المبين في الخرائط المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه .

٢ ـ اتفق الطرفان المتعاقدان على اعتبار ان نقطة انتهاء الحدود النهرية تقع على خط مستقيم يوصل بين نهايتي الضفتين عند مصب شط العرب في اخفض مستوى للجزر (اخفض مستوى للماء بالحساب الفلكي) . وقد نقل رسم هذا الخط المستقيم على الخرائط المائية المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه .

المادة الرابعة : ان خط الحدود المعرف في المواد (١) و (٢) و (٣) من هذا البروتوكول يحدد كذلك باتجاه عمودي المجال الجوي وباطن الارض .

المادة الخامسة : يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة مختلطة عراقية ـ ايرانية لتسوى ، خلال مدة شهرين ، وضع الاموال غير المنقولة والمباني والمنشآت الفنية او غيرها ، التي قد تتغير تبعيتها الوطنية نتيجة لتحديد الحدود النهرية العراقية ـ الايرانية اما بطرق التخالص ، واما بطريق التعويض ، واما بأية صيغة اخرى مناسبة .

المادة السادسة : بالنظر الى انجاز اعمال المسح في شط العرب ووضع الخريطة المائية المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الاولى في اعلاه ، فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على اجراء مسح جديد مشترك لشط العرب مرة كل عشر سنوات اعتبارا من تاريخ توقيع هذا البروتوكول غير ان لكل من الطرفين الحق في ان يطلب القيام بمسوحات جديدة تجرى بصورة مشتركة قبل انتهاء مدة العشر سنوات .

يتحمل كل من الطرفين المتعاقدين نصف نفقات المسح .

المادة السابعة : ١ ـ تتمتع السفن التجارية والحكومية والعسكرية للطرفين المتعاقدين بحرية الملاحة في شط العرب ، وايا كان الخط الذي يحدد البحر الاقليمي لكل من البلدين ، في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر اقليمي المؤدية الى مصب شط العرب .

٢ ـ تتمتع السفن المستخدمة لاغراض التجارة والتابعة لبلاد ثالثة بحرية الملاحة في شط العرب على قدم المساواة وبلا تمييز وايا كان الخط الذي يحدد البحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر اقليمي والمؤدية الى مصب شط العرب .

٣ ـ يجوز لاي من الطرفين المتعاقدين ان يأذن بدخول شط العرب للسفن العسكرية الاجنبية لزيارة موانيه بشرط ان لا تعود هذه السفن لبلد في حالة المشاركة ، في حرب او نزاع مسلح ، او حرب مع احد الطرفين المتعاقدين وعلى ان يجرى تبليغ سابق الى الطرف الاخر في مدة لا تقل عن ٧٢ ساعة .

٤ ـ يمتنع الطرفان المتعاقدان في جميع الاحوال عن الاذن بدخول شط العرب للسفن التجارية العائدة لبلد في حالة المشاركة في حرب او نزاع مسلح ، او حرب مع احد الطرفين .

المادة الثامنة : ١ ـ يجرى وضع القواعد المتعلقة بالملاحة في شط العرب من قبل لجنة مختلطة عراقية ـ ايرانية حسب مبدأ الحقوق المتساوية في الملاحة للدولتين .

٢ ـ يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة لوضع القواعد المتعلقة بمنع التلوث والسيطرة عليه في شط العرب .

٣ ـ يتعهد الطرفان المتعاقدان بعقد اتفاقات لاحقة في شأن المسائل المذكورة في الفقرتين الاولى والثانية من هذه المادة .

المادة التاسعة : يعترف الطرفان المتعاقدان بأن شط العرب هو بصورة رئيسية ، طريق للملاحة الدولية ، ولذلك فأنهما يلتزمان بالامتناع عن كل استغلال من شأنه ان يعيق الملاحة في شط العرب والبحر الاقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في البحر الاقليمي والمؤدية الى مصب شط العرب ـ

كتب ببغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥ .

عباس علي خلعتبري — سعدون حمادي

وزير خارجية ايران — وزير خارجية العراق

وقع بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر .

بروتوكول اعادة تخطيط الحدود البرية بين العراق وايران

طبقا لما تقرر في بلاغ الجزائر المؤرخ في ٦/ اذار ١٩٧٥ ، اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية :ـ

المادة الاولى : أ ـ يؤكد الطرفان المتعاقدان ويعترفان بان اعادة التخطيط للحدود الدولية بين العراق وايران قد اجريت على الارض من جانب اللجنة المختلطة العراقية الايرانية الجزائرية على اساس ما يلي :

١ . بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود التركية الفارسية لسنة ١٩١٤ .

٢ . بروتوكول طهران المؤرخ في ١٧ اذار ١٩٧٥ .

٣ . محضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في بغداد في ٢٠ نيسان ١٩٧٥ والذي وافق ، ضمن امور اخرى ، على محضر اللجنة المكلفة باعادة تخطيط الحدود البرية الموقع عليه في طهران في ٣٠ اذار ١٩٧٥ .

٤ . محضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في الجزائر في ٢٠/ مارس ١٩٧٥ .

٥ . محضر وصفي لاعمال تخطيط الحدود البرية بين العراق وايران ، الذي حررته اللجنة المكلفة بتخطيط الحدود البرية المؤرخ في ١٢ حزيران ١٩٧٥ ويؤلف هذا المحضر الملحق رقم (١) الذي يكون جزءا لا يتجزأ من هذا البروتوكول .

٦ . خرائط من مقياس ١/ ٥٠,٠٠٠ التي رسم عليها خط الحدود البرية وكذلك مواقع الدعامات القديمة والجديدة . وتؤلف هذه الخرائط الملحقة رقم (٢) الذي كون جزء لايتجزأ من هذا البروتوكول .

٧ . بطاقات وصفية للدعامات القديمة والجديدة .

٨ . وثيقة متعلقة باحداثيات الدعامات الحدودية .

٩ . صور جوية لرقعة الحدود العراقية ـ الايرانية رسمت عليها بثقوب صغيرة مواقع الدعامات القديمة والجديدة .

ب ـ يتعهد الطرفان بأكمال وضع علامات الحدود بين الدعامتين ١٤ و١٥ خلال مدة شهرين .

ج ـ يتعاون الطرفان المتعاقدان على وضع تصاوير جوية تخص الطرق البرية العراقية الايرانية لغرض استعمالها لرسم خط الحدود المذكور انفا عن خرائط من مقاس ١/ ٢٥,٠٠ مع تأشير مواقع الدعامات وكل ذلك في مدة لاتتجاوز سنة واحدة اعتبارا من ٢٠/ مارس/ ١٩٧٥ ودون ان يمس ذلك بوضع المعاهدة التي يكون هذا البروتوكول جزءا لا يتجزأ منها ، موضع التنفيذ . وسيجرى نتيجة لذلك تعديل المحضر الوصفي للحدود البرية المذكورة في الفقرة (٥) في اعلاه وستحل الخرائط الموضوعة طبقا لاحكام الفقرة (ج) الحالية محل جميع الخرائط الموجودة .

المادة الثانية : تتبع الحدود الدولية بين العراق وايران الخط المبين في المحضر الوصفي والمرسوم على الخرائط المذكورة تباعا في الفقرتين (٥) و (٦) من المادة الاولى في اعلاه . مع اخذ احكام الفقرة (ج) من المادة المذكورة بنظر الاعتبار .

المادة الثالثة : ان خط الحدود المعرف في المادتين الاولى والثانية من هذا البروتوكول يحدد كذلك باتجاه عمودي المجال الجوي وباطن الارض .

المادة الرابعة : ينشىء الطرفان المتعاقدان لجنة مختلطة عراقية ايرانية لتسوية وضع الاموال غير المنقولة والمبانى والمنشآت الفنية او غيرها التى تتغير تبعيتها نتيجة لاعادة تخطيط الحدود البرية العراقية الايرانية ، بروح من حسن الجوار والتعاون ، اما بطرق التخالص واما التعويض ، واما باية صيغة اخرى مناسبة ، وذلك لتجنب اى مصدر للنزاع .

وستقوم اللجنة المذكورة بتسوية وضع الاموال العامة خلال مدة شهرين واما بخصوص المطالبات المتعلقة بالاموال الخاصة فتقدم للجنة خلال فترة لا تتجاوز شهرين علما ان تسوية وضع هذه الاموال الخاصة ستتم خلال مدة ثلاثة اشهر التالية لذلك .

المادة الخامسة : ١ - انشئت لجنة مختلطة من السلطات المختصة للدولتين لغرض الكشف على دعائم الحدود والتثبت من حالتها ويتم هذا الكشف سنويا فى شهر ايلول ، على يد اللجنة المذكورة انفا ، طبقا لجدول زمنى تضعه اللجنة فى وقت مناسب .

٢ - يجوز لاى من الطرفين المتعاقدين ان يطلب كتابة الى الطرف الاخر قيام اللجنة فى اى وقت بكشف اضافى على الدعامات . وفى هذه الحالة يتم الكشف خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوما من تاريخ تبليغ الاجراء .

٣ - تقوم اللجنة المشتركة فى حالات الكشف بتحرير المحاضر المتعلقة به وترفعها ، موقعة من قبلها ، الى السلطات المختصة فى كل من الدولتين . وللجنة ان تقرر تشييد دعامات جديدة ، عند الحاجة بنفس مواصفات الدعامات الحالية ، شريطة ان لا يؤدى ذلك الى تغيير سير خط الحدود . وفى هذه الحالة على السلطات المختصة للدولتين ان تتحقق من الدعامات واحداثياتها على الخرائط والوثائق ذات العلاقة التى ورد ذكرها فى المادة الاولى من هذا البروتوكول . وتقوم تلك السلطات بوضع الدعامات المذكورة انفا فى محلها بإشراف اللجنة المتخلطة التى تقوم بتحرير محضر عن الاعمال التى انجزت وترفعه الى السلطات المختصة فى كل من الدولتين لكى يلحق بالوثائق المذكورة فى المادة الاولى من هذا البروتوكول .

٤ - يتحمل الطرفان المتعاقدان معا كلفة صيانة الدعامات .

٥ - على اللجنة المختلطة ان تعيد وضع الدعامات المنقولة فى محلها وان تعيد تشييد الدعامات المدمرة او المفقودة ، وذلك على اساس الخرائط والوثائق المذكورة فى المادة الاولى من هذا البروتوكول ، مع الحرص على عدم تغيير موقع الدعامات فى جميع الاحوال ، وتحرر اللجنة المختلطة فى هذه الحالات محضرا عن الاعمال التى انجزت وترفعه الى السلطات المختصة لكل من الدولتين .

٦ - تتبادل السلطات المختصة فى كل من الدولتين المعلومات المتعلقة بحالة الدعامات وذلك لتأمين افضل السبل والوسائل لحمايتها وصيانتها .

٧ - يتعهد الطرفان المتعاقدان باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين حماية الدعامات ومقاضاة الافراد الذين ارتكبوا جريمة تحويل الدعامات المذكورة انفا عن موقعها او اتلافها او تدميرها .

المادة السادسة : اتفق الطرفان المتعاقدان على ان احكام هذا البروتوكول ، الذى جرى توقيعه بدون اى تحفظ ، ينظم من الان فصاعدا اية مسألة حدودية بين العراق وايران . ويتعهدان ان يحترما على هذا الاساس رسميا حدودهما المشتركة والنهائية .

كتب فى بغداد فى ١٣ حزيران ١٩٧٥

الدكتورس سعدون حمادى	عباس على خلعتبرى
وزير خارجية العراق	وزير خارجية ايران

وقع بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر .

البروتوكول المتعلق بالأمن على الحدود بين العراق وايران

طبقا للقرارات التى تضمنها اتفاق الجزائر المؤرخ فى ٦ آذار ١٩٧٥ ولاهتمامهما باعادة الأمن والثقة المتبادلتين الى نصابهما على طول حدودهما المشتركة ، ولعزمهما على ممارسة رقابة صارمة وفعالة على هذه الحدود فى سبيل وقف حوادث التسلل ذى الطابع التخريبى واقامة تعاون وثيق بينهما لهذا الغرض ، ومنع كل عمل تسلل او مرور غير شرعى عبر حدودهما المشتركة بقصد التخريب او العصيان او التمرد .

وبالاشارة الى بروتوكول طهران المؤرخ فى ١٥/آذار/ ١٩٧٥ ومحضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع فى بغداد فى تاريخ ٢٠ نيسان ١٩٧٥ ومحضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع فى الجزائر فى تاريخ ٢٠ مارس ١٩٧٥ فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الاحكام التالية :

المادة الأولى : ١ - يتبادل الطرفان المتعاقدان المعلومات التى تخص كل تحرك للعناصر المخربة التى قد تحاول التسلل داخل احد البلدين ، بقصد ارتكاب اعمال التخريب او العصيان او التمرد فى ذلك البلد .

٢ - يتخذ الطرفان المتعاقدان الاجراءات المناسبة المتعلقة بتحركات العناصر المشار اليها فى الفقرة الأولى من هذه المادة .

ويخبر كل منهما الآخر فورا عن هوية الاشخاص ، ومن المتفق عليه انهما يقدمان كافة الاجراءات لمنعهم من ارتكاب اعمال التخريب .

وتتخذ نفس الاجراءات تجاه الأشخاص الذين قد يتجمعون داخل اقليم احد الطرفين المتعاقدين بقصد ارتكاب اعمال الهدم او التخريب فى اقليم الطرف الآخر .

المادة الثانية : التعاون المتعدد الاشكال الذى اقيم بين السلطات المختصة للطرفين بخصوص غلق الحدود لغرض منع تسلل العناصر المخربة يجرى التقيد به على صعيد السلطات الحدودية للبلدين ويواصل ذلك حتى ارفع المستويات لوزراء الدفاع والخارجية والداخلية لكل من الطرفين .

المادة الثالثة : تم كما يلى تعيين منافذ التسلل القابلة لأن تسلكها العناصر المخربة .

١ - منطقة الحدود الشمالية :-

من نقطة تقاطع الحدود العراقية - التركية - الايرانية ، الى خانقين - قصر شيرين (داخل) : ٢١ نقطة .

٢ - منطقة الحدود الجنوبية :

من خانقين - قصر شيرين (خارج) وحتى نهاية الحدود العراقية الايرانية : ١٧ نقطة .

٣ - ان نقاط التسلل المذكورة فى اعلاه مبينة فى الملحق .

٤ - وتدخل فى صنف النقاط المعينة فى اعلاه اية نقطة تسلل اخرى قد يجرى اكتشافها ويلزم غلقها ومراقبتها .

٥ - تكون كافة نقاط المرور الحدودية باستثناء تلك التى تخضع حاليا لرقابة السلطات الجمركية ، ممنوعة من كل اجتياز .

٦ - بالنظر الى تطور العلاقات المتعددة الاشكال بين البلدين الجارين : فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على ان يجرى فى المستقبل بالاتفاق بينهما انشاء نقاط اخرى للمرور خاضعة لرقابة السلطات الجمركية .

المادة الرابعة : ١ - يتعهد الطرفان المتعاقدان بتخصيص الوسائل البشرية والمادية اللازمة ، لغرض ضمان غلق الحدود ورقابتها بصورة فعالة بحيث يمنع كل تسليح للعناصر المخربة من نقاط المرور المذكورة فى المادة الثالثة فى اعلاه .

٢ - وفى الحالة التى قد يعتبر الخبراء فيها ، نتيجة للخبرة المكتسبة فى الموضوع انه يجب ان تتخذ اجراءات اكثر فعالية ،

يجرى تحديد كيفية ذلك فى اثناء الاجتماعات الشهرية للسلطات الحدودية للبلدين ، او خلال اللقاءات التى تتم عند الحاجة بين تلك السلطات .

وتبلغ نتائج اللقاءات المذكورة آنفا وكذلك محاضرها الى السلطات العليا لكل من الطرفين . وفى حالة حصول خلاف بين السلطات الحدودية يجتمع رؤساء الادارات المعنية سواء فى بغداد او فى طهران من اجل التقريب بين وجهات النظر وتدوين نتائج اجتماعاتهم فى محضر .

المادة الخامسة : ١ ـ يسلم الاشخاص المخربون المقبوض عليهم الى السلطات المختصة للطرف الذى جرى فى اقليمه القبض عليهم ويطبق عليهم التشريع النافذ .

٢ ـ يستعلم الطرفان المتعاقدان بالتبادل عن الاجراءات المتخذة تجاه الاشخاص المشار اليهم فى الفقرة (١) فى اعلاه .

٣ ـ فى حالة عبور الحدود من قبل الاشخاص المخربين الهاربين يجرى الادلاء العاجل بذلك الى سلطات البلد الآخر التى تتخذ جميع الاجراءات اللازمة للمساعدة فى القاء القبض على الاشخاص المذكورين آنفا .

المادة السادسة : يجوز عند الحاجة وباتفاق الطرفين المتعاقدين ان تقرر مناطق محرمة من اجل منع الاشخاص المخربين من تحقيق اغراضهم .

المادة السابعة : تشكل لجنة مختلطة دائمة ، مكونة من رؤساء الادارات الحدودية ومن ممثلى وزارة الخارجية لكلا البلدين ، وذلك لغرض اقامة وتطوير تعاون نافع بالتبادل للطرفين وتنفذ اللجنة اجتماعين سنويا (فى بداية كل نصف سنة من التقويم الغريغورى) .

على انه يجوز بناء على طلب احد الطرفين عقد اجتماعات استثنائية لغرض دراسة افضل استخدام للوسائل المعنوية والمادية بقصد غلق الحدود ومراقبتها وكذلك فعالية وحسن تطبيق الاحكام الاساسية للتعاون المنصوص عليه فى هذا البروتوكول .

المادة الثامنة : ان احكام هذا البروتوكول المتعلق بغلق الحدود ومراقبتها لا تمس احكام الاتفاقات الخاصة بين العراق وايران المتعلقة بحقوق الرى وتحديد الحدود .

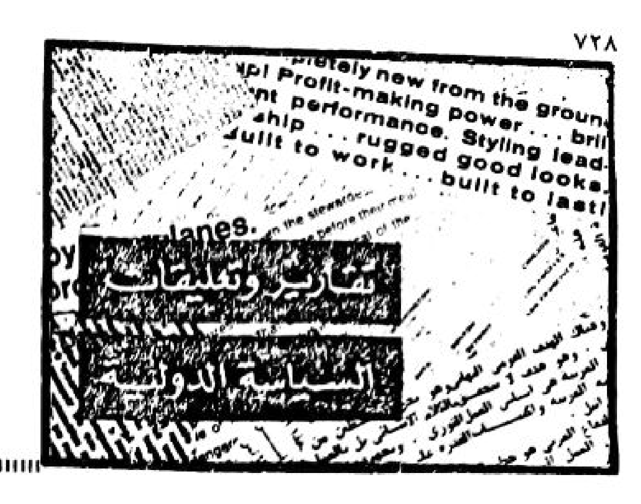
المادة التاسعة : بقصد ضمان امن الحدود النهرية المشتركة فى شط العرب ومنع تسلل العناصر المخربة من الجهتين . يتخذ الطرفان المتعاقدان الاجراءات الملائمة ولاسيما باقامة مراكز ومراقبة وبان تلحق بها زوارق الدورية .

كتب فى بغداد فى ١٣/ حزيران/ ١٩٧٥

عباس على خلعتبرى	سعدون حمادى
وزير خارجية ايران	وزير خارجية العراق

وقع بحضور سيادة عبدالعزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر .







العلاقات الدبلوماسية بين مصر والصين الشعبية بعد ثلاثين عاما

د . محمد عبد الوهاب الساكت

لأول مرة يقوم رئيس لجمهورية الصين الشعبية بزيارة رسمية لمصر خلال الفترة من ١٨ ـ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٦ وبمناسبة مرور ثلاثين عاما على الاتفاق ـ انشاء العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية الصين الشعبية ومصر فى ٣٠ / ٥ / ١٩٥٦ ، وهو الامر الذى كان له اثره الكبير فى ذلك الوقت على الشعب الصينى ودليلا واضحا فى نفس الوقت على سياسة مصر الاستقلالية . والواقع ان مصر كانت من اوائل الدول العربية التى كانت لها تمثيل دبلوماسى مع الصين وذلك عام ١٩٢٨ وهو الامر الذى استمر حتى عام ١٩٥٠ حيث ادى اغتيال القائم بالاعمال المصرى فى نانكنج اثناء المراحل الاخيرة للحرب الاهلية الصينية بالاضافة الى الضغوط الامريكية فى ذلك الوقت الى اغلاق السفارة المصرية هناك واستمرار الحكومة الملكية المصرية فى الاعتراف بحكومة الجنرال شان كاى شيك التى انتقلت الى فرموزا ، كما لم تتم الاستجابة الى ما اعلنته الحكومة الصينية الشعبية وعلى راسها الرئيس ماوتسى تونج فى انها الحكومة القانونية الوحيدة التى تمثل شعب الصين وانها على استعداد لان تقيم علاقات دبلوماسية مع اية حكومة اجنبية على اساس من مبادىء المساواة والمنفعة المتبادلة والاحترام المتبادل للسيادة والوحدة الاقليمية .

والواقع ان موقف الحكومة الصينية الشعبية من قضية الاعتراف بها وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها او قبول تمثيلها فى الامم المتحدة كان يستند الى ما مرت به القيادة الصينية من تجارب خلال فترة نضالها الطويل لتحرير الصين والوصول الى الحكم وما تعرضت له من مقاومات من جانب الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وحيث اكدت فى مناسبات متعددة ان عملية الاعتراف هى عملية متبادلة بين طرفين وليست عمل فردى من جانب واحد كما اصرت على ضرورة سحب الاعتراف بحكومة كاى شيك فى تايوان قبل الاعتراف بها وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها .

وقد ظهر ذلك فى رفضها المستمر تبادل التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل برغم اعلان إسرائيل اعترافها بها وتأجيل تبادل التمثيل الدبلوماسى مع بريطانيا ويوغوسلافيا فى الخمسينات والستينات .

ولقد جاء اول اتصال مصرى وعربى فى نفس الوقت بحكومة الصين الشعبية اثناء مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ وحيث عقد الرئيس المصرى الراحل جمال عبد

الناصر مع رئيس وزراء الصين الشعبية الراحل شوان لاى عدة مباحثات اسفرت عن عقد بعض الاتفاقيات الثقافية بين البلدين ، ثم اعلان تبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فى ٣٠/ ٥/ ١٩٥٦ وسحب الحكومة المصرية لاعترافها بحكومة الصين الوطنية التى كان سفيرها فى ذلك الوقت عميدا للسلك الدبلوماسى الاجنبى فى القاهرة .

وقد اكد البيان الرسمى المصرى الصادر بهذا الخصوص انه من بين الاسباب التى دفعت مصر لاتخاذ هذه الخطوة التى قوبلت بمعارضة شديدة من بعض الدول الغربية هو وجود ٥٠ مليون مسلم فى الصين الشعبية كما صرح الرئيس عبد الناصر بان الثورة الصينية والقومية العربية هما اعظم أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية وان الملايين من شعب الصين العظيم كانت تقف الى جوار شعبنا المصرى فى بورسعيد فى معركته المقدسة ضد الغزاه المعتدين وان الشعبان الصينى والمصرى قاما ببناء اعرق حضارتين فى العالم القديم ... واليوم يشترك شعبينا فى حماية الحضارة البشرية من الدمار .

وفى هذا فقد كان الرئيس عبد الناصر يشير الى ما اعلنته الحكومة الصينية فى اكتوبر ١٩٥٦ من تأييد عملى لمصر اثناء العدوان الثلاثى عليها واستعدادها لارسال الاف المتطوعين الصينين للسفر الى مصر والاشتراك فى الدفاع عنها ضد المعتدين .

كذلك فقد نوه الرئيس ماوتسى تونج بالروابط الصينية المصرية مشيرا الى ان تنمية العلاقات الودية بين مصر والصين وتدعيمها لها اهمية قصوى فى تنمية الصداقة والتعاون بين دول اسيا وافريقيا وفى الدفاع عن السلام العالمى .

ومن ناحية اخرى فقد بادرت الحكومة الصينية الى اعلان تأييدها للقضايا الوطنية العربية والاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة فى ديسمبر ١٩٥٨ وعدم الاعتراف بالموقف الفرنسى بهذا الخصوص وهو الامر الذى كان من نتيجته توالى اعتراف الدول العربية بحكومة الصين الشعبية وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها وذلك ابتداء من سوريا فى ١/٨/١٩٥٦ حتى ليبيا فى ٩/٨/ ١٩٧٨ ولم يتبق غير اربع دول عربية لم تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع الصين الشعبية حتى الآن وهى المملكة العربية السعودية وقطر والبحرين والامارات العربية المتحدة وهو الامر الذى اشار اليه وزير خارجية الصين الشعبية ووتشيا هو تشيان فى ختام زيارته لدول الخليج العربى فى ٢٥/١٢/١٩٨٥ مبديا فى الوقت ذاته حرص الصين على زيادة روابطها الاقتصادية والسياسية مع العالم العربى مؤكدا ماسبق ان اعلنه رئيس الوزراء الصينى شوان لاى اثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٦٤ من مبادىء خمسة تحكم علاقات الصين بالدول العربية وهى : -

١) تأييد الدول العربية فى نضالها من اجل مكافحة الامبريالية ومحاربة الاستعمارين القديم والحديث ومن اجل دعم الاستقلال الوطنى .

٢) دعم سياسة الحياد وعدم الانحياز التى تتبعها الدول العربية .

٣) تأييد الطريق الذى تختاره الشعوب العربية لتحقيق الوحدة .

٤) تأييد الحلول التى تتفق عليها الدول العربية لحل الخلافات بينها بالطرق السلمية وعدم التدخل فى النزاعات العربية .

٥) احترام كافة الدول لاستقلال وسيادة الدول العربية وعدم التدخل فى شئونها .

كذلك فقد اكدت الصين موقفها من قضية فلسطين والتى اتضح من رفضها تبادل التمثيل الدبلوماسى مع إسرائيل واعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ومنحها ممثل المنظمة فى بكين المركز الدبلوماسى فى ٢٢ مارس ١٩٦٥ وذلك فى النقاط التالية : -

١) انسحاب إسرائيل من كافة الاراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

٢) اعادة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى بما فيه حقه فى العودة ، وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة .

٣) لكل الدول فى الشرق الأوسط الحق فى الوجود وفى الاستقلال .

٤) التفرقة بين سياسة الحكومة الاسرائيلية وعدم التعامل معها وبين التعامل مع الشعب الاسرائيلى وفى هذا فقد سمحت الحكومة الصينية مؤخرا للاسرائيليين بحضور المؤتمرات والاجتماعات واللقاءات والدولية التى تعقد فى الصين كما سمحت للصينيين بحضور مثل هذه المؤتمرات والاجتماعات واللقاءات التى قد تعقد فى اسرائيل .

ان زيارة رئيس الدولة الصينى لمصر لاتلقى الترحيب من الحكومة المصرية والشعب المصرى ليس بسبب كونه يمثل اكبر دولة صديقة لمصر فى العالم الثالث والتى تعد من الدول ذات الحضارات العريقة فى العالم فقط وانما تلقى هذه الزيارة كل الترحيب بسبب ماتثيره فى الاذهان من مقاومة لكل انواع الضغوط التى تعرضت لها الصين

الشعبية فى تاريخها الحديث وما تثيره من حلول ناجحة للمشاكل الداخلية والخارجية لربع الجنس البشرى .

وحيث كان على الحكومة الصينية ان تواجه من مشكلات الدفاع ضد الضغوط الخارجية الكثيرة وحيث اتخذ هذا الضغط اشكالا متعدده من بينها الهجوم العسكرى الذى ادى الى اقتطاع اجزاء من اراضيها ومن بينها الامتيازات الاقتصادية التى انتزعت فى مناطق وحولت إلى مناطق نفوذ ، والاضطرابات الاقتصادية الداخلية التى وقعت بسبب الرقابة الأجنبية على المراكز الساحلية ، وذلك بالأضافة إلى الضغط الأيدلوجى من قبل المبشرين الأجانب الذين استعانوا كلما لزم الأمر بقوات عسكرية مكنتهم من ان يتحدوا الحكومات الصينية السابقة على عام ١٩٤٩ تحديا عنيفا .

وهكذا فقد أستطاعت الحكومة الصينية أن تحقق منذ قيامها عام ١٩٤٩ حتى الآن ثلاثة أهداف رئيسية هى : -

١ - وحدة الصين وامنها ، وفى هذا فقد عالجت موضوع المعاهدات الصينية الأجنبية التى أعتبرتها غير متكافئة فالغتها او عدلتها وكان أخرها ما عقدته مع بريطانيا فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٨٤ من اتفاقية جديدة لتحديد وضع مستعمرة هونج كونج وأنهاء الوجود البريطانى بها فى عام ١٩٩٨ مشيرة فى هذا الصدد إلى أن توافر حسن النية بين الطرفين هو الذى ساعد على التوصل إلى الأتفاقية الجديدة وإلى التعاون بينهما فى سبيل الاستمرار فى أزدهار هونج كونج وتقدمها فى المستقبل .

وفى نفس الأطار تقوم الآن حكومة الصين الشعبية بجهود من أجل أعادة توحيد تايوان مع الوطن الام رافعة شعارها الشهير « وطن واحد ونظامان مختلفان » .

٢ - السيادة الوطنية وطرد النفوذ الأجنبى وذلك من خلال إتباع عدة مبادىء للسياسة الخارجية الصينية من بينها : -

أ - توحيد الجهود مع كل البلاد والشعوب المحبة للسلام والحرية فى العالم ، والتمسك بسلام دولى دائم وعلاقات صداقة بين شعوب كل البلاد وأعتناق مبادىء التعايش السلمى الخمس كأساس للعلاقات الدولية .

ب - التفاوض طبقا لمبادىء المساواة والمنفعة المتبادلة والاحترام المتبادل للأراضى والسيادة مع الحكومات الأجنبية التى ستقطع علاقاتها مع الكومنتانج والتى تتبنى وجهة نظر ودية تجاه جمهورية الصين الشعبية وذلك بهدف انشاء علاقات دبلوماسية معها .

ج - مراعاة المصالح الحقة المشروعة للصينيين فيما وراء البحار .

د - منح حق اللجوء السياسى لرعايا الدول الأجنبية الذين يطلبون اللجوء إلى الصين بسبب تعرضهم للاضطهاد من قبل حكوماتهم نتيجة لتأييدهم مصالح الشعوب واشتراكهم فى النضال من اجل السلام

٣ - التنمية ورفع مستوى المعيشة :

وفى سبيل ذلك فقد تبنت عدة تبنت عدة سياسات داخلية وخارجية اهمها فى الداخل السيطرة على التجارة الداخلية الخارجية والتحول الاشتراكى للاقتصاد الوطنى ، والاعتماد على النفس فى سبيل تحديث الاقتصاد الوطنى وقد تمثل ذلك فى المبادىء التالية : -

المبدا الأول : أن الصادرات لخدمة الواردات ، والواردات من اجل التضيع الاشتراكى للدولة ، وأنه كلما زاد البناء الاشتراكى للصين فانه يستتبع ذلك زيادة التجارة الخارجية بين الصين والدول الأجنبية ويتمشى هذا فى الواقع مع ما سبق ان ذكره الرئيس ماوتسى تونج فى أن « الشعب الصينى يرغب فى أن تكون له علاقات صداقة مع شعوب جميع البلاد وأن يستأنف ويوسع مجالات التجارة الدولية من أجل تنمية الانتاج ودفع عجلة التقدم الأقتصادى ، وتطبيقا لهذا المبدا فأن واردات الصين تتكون أساسا من سلع أنتاجية ، أما السلع الأستهلاكية فلا يسمح بأستيرادها إلا للضرورة القصوى كالحاجة الى المواد الغذائية الضرورية وهو الأمر الذى يساعد عليه عوامل ثلاثة هى : -

- تقليل الفوارق بين الدخول إلى حد معقول الأمر الذى جعل أوجه أستهلاك مختلف الطبقات الصينية متشابها إلى حد كبير .
- حرص قادة الصين على محاربة العادات الأستهلاكية الغربية ومنع تأثيرها على الشعب الصينى .
- الحرص على الاستخدام الامثل للنقد الأجنبى الذى يتوفر للدولة وتخصيصه لشراء السلع الانتاجية .

المبدا الثانى :

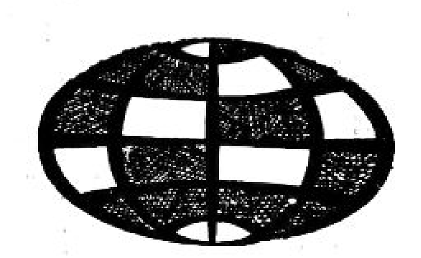
عدم الفصل بين السياسة والتجارة ، وقد ظهر ذلك واضحا فيما أعلنه وزير الخارجية الصينى الراحل شواين لاى عام سنة ١٩٧٠ والذى يترتب عليه ضرورة العمل على تأمين قدرة الاقتصاد الصينى فى المدى الطويل على الاستقلال ، وانه كلما كان ذلك ممكنا فأن على الصين أن تستخدم سياستها التجارية لتحقيق اغراضها السياسية ، ويقال أن الدافع وراء التقيد بهذا المبدا هو تجربة المقاطعة والحصار الأقتصادى الذى كانت تمارسه الولايات المتحدة والدول الغربية مع الصين فى السابق ، والتوقف المفاجىء للمساعدات الأقتصادية السوفيتية فى أواخر الخمسينات ، الأمر الذى وطد الاعتقاد الصينى بوجوب الاعتماد على النفس .

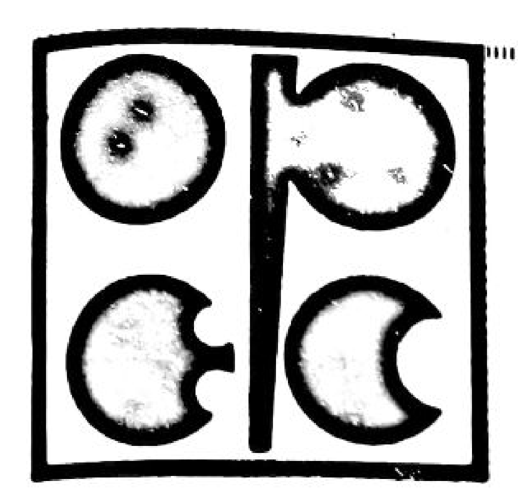
المبدأ الثالث :

مبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة وتزويد كل طرف باحتياجاته من الطرف الآخر مع مراعاة أحتياجات الدول الصديقة من السلع التى تنتجها الصين وأعطاء أولوية لشراء أحتياجات الصين من هذه الدول الصديقة ولقد اثبت التجربة الصينية أنه يمكن لدول العالم الثالث أن تتبادل الخبرات فيما بينها وأن حركة التعامل الدولى ليس من الضرورى أن تكون بين الشرق والغرب وأنما يمكن أيضا أن تكون بين دول الشرق بعضها البعض ، ومن هنا فقد أستعانت مصر بالخبرة الصينية فى مجالات عديدة متعددة منها المجال الرياضى والمجال الثقافى ومجال الأنشاءات والمبانى وكذلك أيضا فى المجال الطبى .

أن العلاقات العربية الصينية بصفة عامة والمصرية الصينية بصفة خاصة تتميز بالود والصداقة منذ أن دخل التجار العرب الصين فى القرن السابع الميلادى ونشروا الاسلام فيها ، كما كان لهم تاثير كبير فى التاريخ السياسى والاجتماعى للصين بمشاركتهم وتزواجهم مع الصينيين ، بالاضافة الى قيامهم بتجارة الاحجار الكريمة والتجارة البحرية التى أصبحت رائجة منذ القرن الثامن الميلادى ، كما قاموا بدور الوسيط فى التجارة البحرية بين الصين وبقية أنحاء العالم ولم يثبت ضدهم فى أى وقت من الأوقات القيام باية عمليات تجارية غير مشروعة مع الصين بعكس ما كان يحدث بالنسبة لعلاقات الدول الاوربية مع الصين .

ومن هنا فأن أمكانيات كبيرة للتعاون الصينى المصرى يبدو فى الافق وذلك فى مختلف المجالات والتى على حد تعبير رئيس الدولة الصينى لن تخدم فقط المصالح الاساسية للشعبين المصرى والصينى وأنما سوف تسهم فى قضايا حفظ السلام العالمى والارتقاء بالتقدم البشرى . ☐





أزمة الأوبك : أبعادها فى الاقتصاد العالمى

ابراهيم احمد ابراهيم

انتهت فى جنيف ، يوم الاثنين ٢١/٤/١٩٨٦ ، اجتماعات المؤتمر الوزارى لدول الاوبك ، وذلك بعد ١٧ يوما من المحادثات . وقد وافقت عشر دول من دول المنظمة على خفض انتاجها الى ١٦,٣ مليون برميل يوميا خلال الربع الثالث من العام الحالى . على ان يزداد ليصل الى ١٧,٣ م/ب/ى خلال الربع الاخير من هذا العام . فى حين رفضت كل من ايران وليبيا والجزائر هذا الاتفاق مطالبة بخفض سقف الانتاج الى ١٤ م/ب/ى حتى يمكن تحقيق زيادة كبيرة فى اسعار بيع البترول . وذلك فى سبيل ان يصل السعر الى السعر الرسمى المتفق عليه من قبل المنظمة الا وهو ٢٨ دولارا للبرميل . بل لقد طالبت الدول الاخيرة بأكثر من تحديد الحصص وذلك بايقاف انتاج الاوبك تماما لمدة محددة لكى يمكن للسوق ان يمتص فائض العرض من البترول ، وبالتالى يسمح بارتفاع السعر بسرعة للمستوى العالمى . وقد نال ذلك الرأى تأييدا من بعض الوزراء فى اجتماع الاوبك فى مارس الماضى مثل مانع سعيد العتيبة وزير بترول الامارات الذى القى قصيدة فى الاجتماع اعلن فيها :

والحل اعلان الصيام فنفطها .. لن ينهبوه اذا ارتأت تحريمه

ولكن مواقف الوزير العتيبة اختلفت فى الجولة الثانية لمحادثات الاوبك فى ابريل الماضى .

وقد انتقد هذا الاتفاق (علام اغا زاده) وزير البترول الايرانى وقال انه ليس فى مصلحة دول الاوبك . كما انتقده ايضا (بلقاسم نبى) وزير البترول الجزائرى الذى ذكر انه ليس هناك ما يحول دون انخفاض الاسعار الى ٥ دولارات للبرميل ونتيجة لهذا النصف/اتفاق يجد بعض المنتجين من خارج وداخل الاوبك انفسهم مجبرين على خفض انتاجهم . بينما توقع البعض ارتفاع اسعار البترول لكى تتراوح ما بين ١٨ ـ ٢٠ دولارا للبرميل قبل آخر عام ١٩٨٦ .

والان نريد معرفة ما هو اثر انخفاض اسعار البترول على مسار الاقتصاد « الرأسمالى » العالمى ؟ ما هو تأثير تلك الاسعار المنخفضة على نحو الناتج القومى والتضخم والديون الخارجية خاصة بين فئتى الدول المصدرة للبترول والدول الصناعية المستورده له ؟ وقبل الوصول الى ذلك يجب علينا ان نرى كيف افلتت الامور من بين ايدى الاوبك ؟

بداية انفلات الامور من ايدى الاوبك :

وانفلات الامور بين ايدى (كارتل) كالاوبك هو قصة انتقاله من كارتل لاقلية احتكارية تستطيع تحديد السعر والكمية ، ومن ثم الارباح ، وتحولها الى منافسة احتكارية بعد ازدياد المنتجين المنافسين خارجها ، وعدم التزام المنتجين داخلها . مع ما يستتبع ذلك من تقلص قدرة الاوبك ، مع تحويلها الى منافسة احتكارية على التأثير فى السعر والكمية المعروضة والمطلوبة مع ما يستتبع ذلك من تقليص ربح المتنافسين . وتحولت السوق البترولية بالتالى الى سوق مشترين .

ويبدأ هذا السيناريو للاحداث من الصدمة الاولى للبترول فى اكتوبر ١٩٧٣ حيث قررت دول الاوبك زيادة اسعار البترول الى ١١,٦ دولار للبرميل ، بعد ان كان ١,٨ دولار عام ١٩٧٠ وادى ذلك الى انخفاض استهلاك الدول الصناعية الغربية بنسبة ٣ ٪ فى اليابان و ٧,٨ ٪ فى ايطاليا و ١٢,٣ ٪ فى فرنسا و ١٨,٧ ٪ فى انجلترا على عكس الامر للولايات المتحدة والتى زادت من وارداتها البترولية لاحتياجها للتخزين .

ومنذ السبعينات اختلف دور السعودية وردود فعلها عن الدول الاعضاء الاخرى فى الاوبك نتيجة عاملين :

١ - ضخامة الاحتياطى البترولى فى السعودية . فهى تفضل ارتفاع الاسعار بطريقة تدريجية على فترة طويلة عكس البلدان البترولية الاخرى والتى تملك احتياطيا قليلا نسبيا وتملك قدرة استيعابية لرؤوس الاموال اكبر كالجزائر والعراق ونيجيريا وفنزويلا . ومن ناحية اخرى تستثمر السعودية بعض العوائد البترولية فى البلدان الغربية ولذا فهى تفضل اتباع سياسة تتسم بالحرص على اقتصاديات الدول الراسمالية المتقدمة . الى جانب الاعتبارات السياسية والتى تجعل السعودية دولة صديقة للغرب وبالتالى تحرص على مصالحه الاقتصادية والسياسية .

والصدمة البترولية الثانية بدأت حينما انخفض الانتاج من البترول فى عام ١٩٧٩ بسبب الثورة الايرانية . فقد انخفض مستوى انتاج ايران من ٥,٢ م/ب/ى عام ١٩٧٨ الى ٣ م/ب/ى عام ١٩٧٩ . وارتفعت اسعار السوق الفورية الى ٢٥,١٣ دولار للبرميل . وتفاقم الوضع مع الحرب العراقية الايرانية اذ انخفض الانتاج العراقى من ٣,٥ م/ب/ى عام ١٩٧٩ الى ٠,٩ م/ب/ى فى عام ١٩٨١ . وبالتالى انخفض العرض العام للبترول رغم زيادة انتاج السعودية . وارتفع سعر البترول بالتالى الى حدود الاربعين دولارا للبرميل . وتفجرت الخلافات بين اعضاء الاوبك فأدت الى تحديد سلسلة اسعار لكل نوع معين من البترول بدلا من سعر واحد وموحد لنفس النوع وكانت بداية الرحلة الصعبة للاوبك . وبدأت اسواق البترول تتحول الى سوق مشترى لا سوق منتج . وذلك نتيجة ضعف التنسيق بين المنتجين داخل وخارج الاوبك .

وقد اثمرت الصدمة البترولية الثانية ثمارا مرة للاقتصاد العالمى . حيث تراجع الطلب على البترول فى عام ١٩٨١ الى ٥٦,٨ م/ب/ى اى بانخفاض نسبته ١٣ ٪ عن مستوى عام ١٩٧٩ وذلك لعدة اسباب :

- هبوط النمو الاقتصادى فى البلدان الصناعية الراسمالية بسبب ازمات الكساد التضخمى من ٤,٤ ٪ سنويا (١٩٦٥ - ١٩٧٣) الى ١,٨ ٪ (١٩٧٣ - ١٩٨١) .
- زيادة فعالية استهلاك الطاقة وزيادة استبدال البترول لمصادر اخرى للطاقة .
- تصاعد مستوى انتاج البترول خارج دول الاوبك من ٢٠ م/ب/ى عام ١٩٨٠ الى ٢٣ م/ب/ى عام ١٩٨٢ .

ولذلك كله خفت تبعية البلدان الصناعية على صعيد الطاقة للاوبك .

وقد قدر خبراء الاوبك بان المنظمة قد خسرت ٣,٥ م/ب/ى خلال الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٢ بسبب الكساد التضخمى . و ٣ م/ب/ى بسبب الاقتصاد فى الطاقة ، واللجوء الى مصادر اخرى . ومليونى برميل يوميا بسبب توسع الانتاج خارج منظمة الاوبك . و ٣,٥ م/ب/ى بسبب استعمال المخزون النفطى من قبل الشركات العالمية للضغط على الاسعار .

وقد بدأت مرحلة انخفاض الاسعار فعليا ابتداء من عام ١٩٨١ خاصة مع دخول منتجين جدد الى اسواق البترول الحرة مثل المكسيك وانجلترا وانجولا ومصر . وقد واجهت المنظمة تراجع الاسعار والطلب على بترولها ، بادخال نظام الحصص (Quota) اى بتحديد سقوف للانتاج . وطلبت من اعضائها الالتزام بها وحددت سعر النفط بـ ٣٤ دولارا للبرميل . ولعبت السعودية هنا دورا بارزا . اذ اخذت على عاتقها تنظيم السوق البترولى وتحاشى الفوضى وذلك لقيامها بدور « صمام امان » للمحافظة على السقف الاقصى المتفق عليه (١٧,٥ م/ب/ى) لانتاج الاوبك ككل . واصبحت السعودية بالتالى المنتج المرن **Balancer** حسب تقلبات العرض والطلب للدفاع عن اسعار البترول . ولكن الذى حدث ان جميع الاعضاء فى الاوبك لم يلتزموا بذلك النظام وخفض بعضهم اسعار البيع الرسمية للمحافظة على المشترين ودخله . ومنحت البلدان المنتجة خارج الاوبك او بعض اعضاء الاوبك تسهيلات عدة وخصومات لبيع بترولها . كما لجأت بعض البلدان المصدرة الى تكثيف صادراتها البترولية المتكررة والتى لا تخضع للبنية الرسمية لاسعار الاوبك وذلك لتخطى سقوف الانتاج . كما لجأ الكثير من منتجى البترول الى استخدام نظام المقايضة لبيع بترولهم . واضطر وزراء البترول فى دول الاوبك الى تخفيض سعر برميل البترول السعودى الى ٢٩ دولارا فى مارس ١٩٨٣ والى ٢٨ دولارا فى يناير ١٩٨٥ . وفيما يلى بيان بأهم قرارات الاوبك منذ عام ١٩٧٠ .

والجدول رقم (١) يبين اهم القرارات خاصة المتعلقة بالاسعار من عام ١٩٧٠ وتبين فيها ان سعر برميل البترول بدأ بـ ١,٨ دولارا للبرميل عام ١٩٧٠ الى ان وصل الى قمته ٣٤ دولار للبرميل فى اكتوبر ١٩٨١ ثم انخفض بعد ذلك .

من حرب الحصص الى حرب الاسعار :

وفى ٩ ديسمبر ١٩٧٥ قررت منظمة الاوبك الدفاع عن

الجدول رقم [١] اهم قرارات الأوبك

	الضرائب [النفط ضمن الامتيازات]		الاسعار حسب سعر
	رسم انتفاع سعر المعلن	الضرائب على الربح	السعودى الخفيف دولار/برميل
ق ١ ـ ١ ـ ١٩٧٠	٪ ١٢,٥	٪ ٥٠	١,٨
طهران ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٧١	—	٪ ٥٥	٢,١٨
طرابلس ٢ ـ ٤ ـ ١٩٧١	—	—	زيادة فى اسعار نفط الخام فى بلدان المتوسط
جنيف ٢٠ ـ ١ ـ ٧٢	—	—	٢,٤٧٩
جنيف ٢ ـ ٦ ـ ٧٣	—	—	٢,٨٩٨
كويت ١٦ ـ ١٠ ـ ٧٣	—	—	٥,١١٩
طهران ٢٢ ـ ١٢ ـ ٧٣	—	—	١١,٦٥١
كينو ١١ ـ ٦ ـ ٧٤	٪ ١٤,٥٠	—	—
فيينا ١١ ـ ٩ ـ ٧٤	٪ ١٦,٦٧	٪ ٦٥,٧٥	—
ابوظبى ١٠ ـ ١١ ـ ٧٤ لبلدان الخليج	٪ ٢٠	٪ ٨٥	١١,٦٥١
فيينا ١٢ ـ ١٢ ـ ٧٤			
	تعميم قرارات ابوظبى على جميع الاعضاء		
فيينا ٢٤ ـ ٩ ـ ١٩٧٥			١٢,٣٧٦
دكا ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٧٦			١٢,٧٠
ستكهولم ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٧٧			١٣,٣٣٩
ابوظبى ١٦ ـ ١٢ ـ ١٩٧٨			
	ارتفاع تدريجى فى الاسعار خلال سنة ١٩٧٩ تصل الى زيادة كلية ١٤,٥ ٪		
جنيف ٢٧ ـ ٣ ـ ١٩٧٩			
جنيف ٢٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٩			١١,٥٤٢
كركاس ١٧ ـ ١٢ ـ ٧٩			١٨
الجزائر ٩ ـ ٦ ـ ٨٠			٢٤
بالى ١٦ ـ ١٢ ـ ٨٠			٣١
جنيف ٢٩ ـ ١٠ ـ ٨١			٣٢
فيينا ١٩ ـ ٣ ـ ٨٢			٣٤
لندن ١٩ ـ ٣ ـ ٨٣	تحديد سقف للانتاج العام فى الاوبك ١٧٥ مليـــون برميـــل يوميـــا		.
جنيف ٢٠ ـ ١ ـ ٨٥	حرية المنتج لبيع نفطه باى سعر		
جنيف ٩ ـ ١٢ ـ ٨٥			٣٤
			٢٩
			٢٨

جدول رقم [٢]

تقديرات تكاليف انتاج الزيت الخام من مناطق الانتاج فى العالم

تكاليف الانتاج دولار - برميل	الطاقة القصوى مليون برميل يوميا	الانتاج مليون برميل يوميا	المنطقة
اقل من ٢ دولار	١٥	٨	الشرق الاوسط
٢ - ٤	١٥	١٢	الشرق الاوسط - افريقيا
٤ - ٦	١٠	١٠	اندونيسيا - المكسيك - بحر الشمال
			الولايات المتحدة - امريكا الجنوبية
٦ - ٨	٦	٦	بحر الشمال - الولايات المتحدة -
		٤	كندا - امريكا الجنوبية - اسيا
٨ - ١٠	٤	٢	الولايات المتحدة - كندا - اسيا - اوروبا
١٠ - ١٢	٢	٢	الولايات المتحدة - كندا - اوروبا
١٢ - ٢٤	٢	٢	الولايات المتحدة - كندا - اوروبا
١٤ - ٢٤	٢		الولايات المتحدة - كندا - اوروبا
المجموع	٥٦	٤٥	———

تكاليف الانتاج المباشر لاتشمل الاستنزاف ، الاهلاك ، استهلاك الدين ، الأرباح والفوائد **Source: PIW, Dec.9, 1985.**

حصتها العالمية للبترول حتى ولو كان ذلك على حساب تدهور الاسعار وقررت زيادة العرض والنزول باسعار البترول حتى يجبر الحقول « الحدية » خاصة فى بحر الشمال على الخروج من حلبة الانتاج . [انظر الجدول رقم ٢]

ويظهر من الجدول السابق انه عند سعر ١٢ دولارا للبرميل فسيخرج من حلبة الانتاج مناطق تشمل الولايات المتحدة وكندا واوروبا ومن بحر الشمال ايضا مما يرفع من اسعار البيع للبرميل فى النهاية .

وحسب تعبير الشيخ اليمانى وزير البترول السعودى نتجة للمجهول وكل شيء وارد وقد اراد بذلك التحذير من احتمالات نشوب حرب اسعار تؤدى الى انخفاض سعر البرميل الى مادون ٢٠ دولارا للبرميل . وقد فقدت الاوبك بذلك السيطرة على الانتاج وتخلت عن السعر الرسمى للبترول كما ان بعض اعضائه يواجه مشاكل مالية حادة كما ان البعض الاخر المعروف بثرائه يواجه ايضا صعوبات مالية تحد من نموه الاقتصادى .

وبذلك وصل انخفاض البترول الى اقل من ١٠ دولارات للبرميل ثم ارتفع الى ١٢ دولارا للبرميل خلال ابريل الماضى وسيستمر السعر اقل من ٢٠ دولارا حتى اخر عام ١٩٨٦ وسيكون لذلك نتائج سنبحثها فى حينها .

ومن ناحية اخرى نقص انتاج الاوبك من البترول فى الربع الاول من عام ١٩٨٦ بـ ٤,٥ ٪ الى مستوى ١٦,٨ مليون برميل يوميا وقد تسببت فى هذه الزيادة الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية حيث زاد انتاج السعودية للبترول من ٢,٤٠٠ مليون برميل يوميا للربع الثالث من ١٩٨٥ الى ٤,٢٠٠ مليون برميل فى الربع الرابع من ١٩٨٥ الى ٤,٣٠٠ مليون برميل وذلك كما يظهر الجدول التالى رقم ٣ :

ويظهر من الجدول ان الدول التى تريد رفع اسعار البترول وهم ايران والعراق ونيجيريا وليبيا والجزائر قد قللوا من انتاجهم بنسب عالية او بقى ثابتا . اما البلدان التى بقيت ضد تخفيض حصص الانتاج وهم السعودية والامارات المتحدة وقطر فلقد اضاف كل منهم ١٠٠ الف برميل يوميا للانتاج فى الربع الاول من عام ١٩٨٦ .

آثار انخفاض اسعار البترول على الاقتصاد العالمى :

والان ماهى آثار انخفاض اسعار البترول على اساس توقعات بأن يستمر هذا الانخفاض حتى آخر عام ١٩٨٦ أويتحسن السعر قليلا فى شتاء ١٩٨٦ / ١٩٨٧ .

وقد كثر الحديث عن الصدمة الاولى والثانية للبترول

جدول رقم ٣

انتاج بترول الاوبك ١٩٨٥/١٩٨٦
بالالف برميل

الدولة	١٩٨٦ الربع الاول	١٩٨٥ الربع الرابع	١٩٨٥ الربع الثالث
الجزائر	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
اكوادور	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
جابون	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
اندونيسيا	١،٢٠٠	١،٢٠٠	١،٢٠٠
ايران	٢،٠٠٠	٢،٣٠٠	٢،٣٠٠
العراق	١،٦٠٠	١،٧٠٠	١،٤٠٠
الكويت	٩٠٠	٩٠٠	٨٠٠
ليبيا	١،٠٠٠	١،١٠٠	١،١٠٠
نيجيريا	١،٢٠٠	١،٧٠٠	١،٣٠٠
قطر	٤٠٠	٣٠٠	٣٠٠
السعودية	٤،٣٠٠	٤،٢٠٠	٢،٤٠٠
الامارات العربية	١،٣٠٠	١،٢٠٠	١،٢٠٠
فنزويلا	١،٦٠٠	١،٦٠٠	١،٥٠٠
المنطقة المحايدة	٣٠٠	٤٠٠	٣٠٠
الاجمالي	١٦،٨٠٠	١٧،٦٠٠	١٤،٩٠٠

Source : International Energy Ageney .

عن اسباب او السبب الرئيسى لاوضاع ازمة الكساد التضخمى Stag flation هى ارتفاع اسعار البترول ابتداء من عام ١٩٧٣ واثار ذلك على معدلات النمو والتضخم والاجور مما له اثار انكماشية .

فهل على العكس من ذلك عند انخفاض اسعار البترول ينتج عنها اثار توسعية على الاسعار ومعدلات النمو والبطالة والتجارة الخارجية ؟

ولدراسة الاثار الاقتصادية لانخفاض اسعار البترول على الاقتصاد العالمى يجب التفريق بين اولا الدول المنتجة والمصدرة للبترول ومن ناحية ثانية الدول المستوردة للبترول .

فأول الاثار الاقتصادية هو انخفاض دخول الدول المصدرة للبترول . وانتقال ذلك الى كسب صاف للدول الصناعية المستوردة للبترول . وتأثير ذلك على الدخل القومى والاسعار والانتاج القومى وموازين المدفوعات والمديونية الخارجية .

جدول رقم ٤

انخفاض ايرادات دول الاوبك
[مليار دولار]

الدولة	الدخل من البترول عام ١٩٨٥	الدخل من البترول عند ١٢ دولارا للبرميل
فنزويلا	١١،٣	٦،٨
نيجيريا	١١،٧	٦،٠٥
اندونيسيا	٨،٥	٤،٤٥
الجزائر	٦،٩	٣،٤
ليبيا	٩،٢	٤،٧٥
الكويت	٧،٨	٤،٢
السعودية	٣٧،٣	٢٠،
العراق	٩،٦	٥،٢٥
ايران	١٤،٨	٨،٤
الاخرين	١٣،٥	٧،٣٥
اجمالى ايرادات دول الاوبك	١٣٠،٦	٧٠،٦٥

Source : Petroleum Argus .

وانخفاض اسعار البترول بالمعدل الحالى اقل من ١٥ دولارا للبرميل سيؤدى الى انخفاض دخول دول الاوبك والتى تبيع اكثر من ٣١ ٪ من صادرات البترول العالمية . وذلك بالقيم التالية جدول رقم ٤ :

ويظهر من الجدول السابق أن الدخل الصافى لدولة كالسعودية قد انخفض بنسبة النصف تقريبا وكذلك انخفض اجمالى دول الأوبك بنسبة ٤٦٪ فقط من سابق دخلهم عام ١٩٨٥ .

ولكن نجد أن الأثر الثانى (بعد انخفاض دخل دول الأوبك) هو أن هذا التخفيض لسعر البترول اذا استمر لمدة طويلة فسيؤدى الى زيادة الطلب من جانب الدول الصناعية بحوالى ١٠ ـ ١٥٪ مما يجعل الأثر النهائى لتخفيض سعر البترول هو انخفاض عائدات دول الأوبك من البترول بنسبة تتراوح ما بين ٥ ـ ١٥٪ فقط من اجمالى عائداتها عام ١٩٨٥ .

وثالث اثر لانخفاض عائدات البترول سيكون زيادة الاتجاه لسحب الدول المضارة المصدرة للبترول من احتياجاتها لدى الدول الصناعية . وعلى سبيل المثال نذكر أن السعودية قد فقدت نصف احتياطياتها منذ عام ١٩٨٢ .

ومن ناحية أخرى فستعانى الدول البترولية ذات

المديونية الخارجية الكبيرة كالمكسيك ونيجيريا وفنزويلا . اذ أن كل دولار أقل فى سعر البترول يؤدى الى خفض قدرة المكسيك على خدمة ديونها بـ ٥٥٠ مليون دولار و ٣٠٠ مليون دولار بالنسبة لفنزويلا . وذلك سيؤدى مباشرة الى ارتفاع المديونية الخارجية لمثل تلك الدول . كما سيؤدى العجز الى تعثر خطط التنمية الطموحة لدى تلك الدول وكذلك الى تعثر خطط التسليح الباهظة لتلك الدول .

وأخيرا وكمثال للآثار المباشرة وغير المباشرة على دولة بترولية مثل السعودية فقد اضطرت الى تأجيل الاعلان عن ميزانيتها السنوية للعام القادم والعمل بمقررات ميزانية العام الماضى . حيث أعلن الملك فهد أنه لن تزاد الأجور والمرتبات عن مستويات العام الماضى . وكذلك استمر الدعم للزراعة والكهرباء والطعام والضمان الاجتماعى كما هو . ولم تزد مقررات مشروعات التنمية فى أنحاء المملكة .

الأثار على الدول الصناعية الكبرى :

وبالنسبة للدول الصناعية الكبرى ، الأعضاء فى منظمة التعاون الاقتصادى . فان وارداتها الصافية من البترول بلغت ١٧٥ مليار دولار عام ١٩٨٤ . وبالتالى فان انخفاض اسعار البترول على الوضع الحالى سيؤدى الى توفيرها لحوالى ٥٠ مليار دولار أو أكثر سنويا (وذلك اذا ما انخفض سعر برميل البترول عن ١٢ دولارا) . وسيؤدى ذلك الى اثار ايجابية أهمها رفع معدل نمو الناتج القومى بعد ثلاث سنوات قادمة . مع العلم بأن دخل الدول الصناعية الكبرى يقدر بـ ٨٠٠٠ مليار دولار لعام ١٩٨٥ .

أما من ناحية معدلات التضخم فسيؤدى انخفاض أسعار البترول الى انخفاض مستويات الأسعار فى تلك الدول الى ٣,٦٪ سنويا . وبالنسبة للولايات المتحدة فلقد انخفض التضخم بـ ٠,٤٪ فى فبراير الماضى وهو أعلى نسبة تنخفض فيها الأسعار فى الولايات المتحدة منذ ثلاثة عقود . وكان ذلك نتيجة انخفاض أسعار البترول بالأساس . وبالنسبة لأسعار الجازولين فى الولايات المتحدة فقد انخفض بنسبة ٥,٩٪ فى فبراير الماضى بعد أن كان ١٪ فى يناير الماضى كما انخفضت أسعار وقود التدفئة فى البيوت ب ١٠,١٪ بعد أن نقص بـ ١,١٪ فقط فى يناير الماضى .

كما سيؤدى السعر المنخفض للبترول الى تخلى الدول الصناعية الكثيفة عن حذرها تجاه استثمارها فى الصناعات الاستهلاك للطاقة . وينطبق ذلك على الدول الصناعية الكبرى خاصة الولايات المتحدة . وعلى الأخص فرنسا والمانيا الغربية واليابان . وأن اختلفت اثاره من بلد لآخر . ففى فرنسا مثلا وهى الفقيرة فى موارد الطاقة نجد أن ثمن واردات البترول كان ٢٨ دولارا للبرميل فى عام ١٩٨٥ . ومع احتساب سعر خصم ٩ فرنك للدولار للبرميل . مع انخفاض سعر الصرف الى ٧,٤٠ فرنك للدولار . وكل ذلك سيؤدى الى توفير حوالى ٦٠ مليار فرنك فرنسى تخصم من فاتورة وارداتها الكلية البالغة ١٨٠ مليار فرنك فى العام السابق . مما يؤدى الى اختفاء العجز التجارى الفرنسى من ٢٤ مليار فرنك عام ١٩٨٥ الى فائض يقدر بحوالى ٣٠ ـ ٤٠ مليار فرنك هذا العام .

وعلى العكس من ذلك فى بريطانيا . حيث يؤدى خفض سعر البترول الى زيادة التضخم فيها . اذ أن كل ١٠٪ خفض فى أسعار البترول يقلل من سعر صرف الاسترلينى بـ ٢,٢٪ مما يرفع من أسعار المستهلك بـ ٠,٢٪ بعد سنتين . ومع انخفاض أسعار البترول بـ ٣٠٪ ينقص سعر الصرف للجنيه الاسترلينى بـ ٧٪ . واذا استمر الوضع على ما هو عليه فان التضخم سيزيد فى بريطانيا بـ ٠,٥٪ الى ٠,٧٥٪ فى العام القادم . وان كان اجمالى الناتج المحلى فى بريطانيا سيزيد بـ ٠,٥٪ فى السنة القادمة .

وقد تلجأ بعض الدول الصناعية الكبرى كالولايات المتحدة ، الى فرض ضرائب على استهلاك البترول داخلها لابقاء أسعار بيع البترول المستورد كما هو قبل الانقاص . وبالتالى يظهر الفرق فى شكل فائض فى ايراداتها . وان كان هذا الاجراء ليس ضروريا أن تتخذه تلك البلدان . وذلك لمحاولة تفضيلها تسريب الآثار الايجابية لسعر البترول المنخفض الى القطاعات الاقتصادية المختلفة فيها ، وبالتالى دفع عجلة الانتعاش الاقتصادى فيها . وهذا الأثر النفسى هام فى استراتيجية اقتصادية للرئيس ريجان فى ادارته للأمور الاقتصادية فى الولايات المتحدة نحو الانتعاش .

والأثر التالى لانخفاض اسعار البترول هو الأثر على تغيرات اسعار الصرف لصالح الين ضد الدولار . فدولة مثل اليابان استوردت ٢٦٪ من وارداتها من البترول أو من سلع مصنوعة من البترول عام ١٩٨٣ مقارنة بـ ١٥٪ للولايات المتحدة فى نفس السنة و ١١٪ لفرنسا و ٤٪ كصادر بترولى صاف لبريطانيا . وبالتالى يؤدى انخفاض سعر البترول الى رفع قيمة الين وخفض كل من الجنيه وتغيير صغير فى أسعار صرف العملات الأخرى . وهذا

اكبر عشر شركات فى العالم عامى ١٩٨٥ ، ١٩٧٠

حجم التعامل مليار دولار عام ١٩٨٥	
ـ جنرال موتورز (الولايات المتحدة)	٩٧
ـ رويال دويتشى شل (هولندا)	٩٥
اكسون (الولايات المتحدة)	٩٤
ـ موبيل (الولايات المتحدة)	٦٥
ـ ب . ب (الولايات المتحدة)	٥٥
ـ فورد موتورز (الولايات المتحدة)	٥٥
ـ اى . ب . ام (الولايات المتحدة)	٥٤
ـ تكساكو (الولايات المتحدة)	٥٣
ـ شيفرون (الولايات المتحدة)	٥٢
ـ جنرال الكتريك (الولايات المتحدة)	٣٠

مليار دولار عام ١٩٧٠ بأسعار ١٩٨٥	
ـ جنرال موتورز (الولايات المتحدة)	٦٠
ـ اكسون (الولايات المتحدة)	٥٨
ـ فورد موتورز (الولايات المتحدة)	٥٥
ـ رويال دوينشى ـ شل (هولندا)	٤٠
ـ جنرال الكتريك (الولايات المتحدة)	٣٠
ـ اى . بى . ام (الولايات المتحدة)	٢٥
ـ موبيل (الولايات المتحدة)	٢٥
ـ كريلز (الولايات المتحدة)	٢٥
ـ يونيليفر (المملكة المتحدة ـ هولندا)	٢٥
ـ اى . تى . تى (الولايات المتحدة)	٢٢

Source : Economist , 22 March ; 1986 .

الخفض لقيمة الدولار أمام العملات الأخرى يجب أن تضاف اثارها الى انخفاض أسعار البترول وذلك عند النظر الى الدول المصدرة للبترول والتى ستتقاضى دولارا تقل قيمته عما سبق .

أما بالنسبة لاثار انخفاض سعر البترول على مشروعات البترول المتعددة الجنسية فنجد أن أكبر الشركات متعددة الجنسية فى العالم عام ١٩٨٥ . كانت اغلبها من الشركات البترولية وذلك ناتج عن الرواج الذى لقيه البترول فى السبعينات وأوائل الثمانينات .

ويظهر الجدول السابق أن عدد وحجم الشركات البترولية قد صعد الى المراتب الأولى عام ١٩٨٥ نتيجة رواج احوال سلعة البترول فى الاقتصاد العالمى .

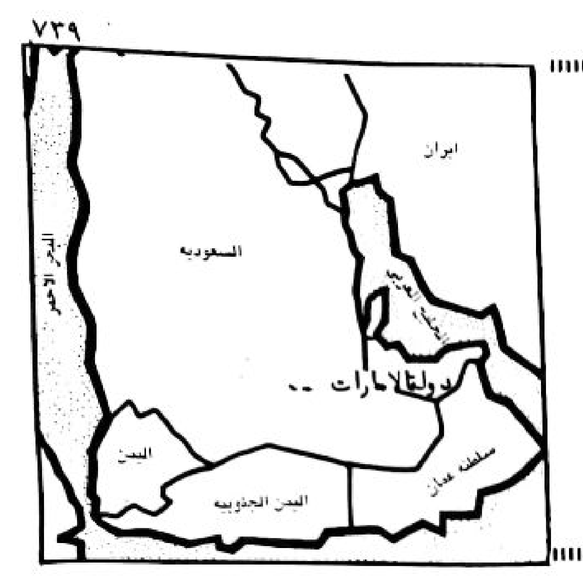
وهذا الترتيب (لعام ١٩٨٥) سيئول الى التحرك والتغير فى حجم ومراكز الشركات البترولية للسنوات القليلة القادمة وذلك نتيجة انهيار اسعار وارباح البترول السائدين حاليا فى الأسواق البترولية .

ومن الاثار المباشرة لانخفاض اسعار البترول نجد تقلص مجالات البحث والتنقيب عن مكامن جديدة للبترول والعزوف عن تطوير بدائل الطاقة أو الاتجاه من جديد لاستنزاف البترول . ومادام البترول الخام رخيصا ومتوافرا فان الشركات الاحتكارية والدول الصناعية المتقدمة لاتهتم بتطوير البدائل بالبحث عن مكامن جديدة كما لن تحرص على ترشيد استهلاك البترول . وهذا يؤدى الى اعاقة البحث العلمى فى بدائل الطاقة ، والى استنزاف اكبر قدر من بترول الدول المصدرة . وانعكاسات ذلك على المدى القريب سينعكس فى مجالات الاستثمار وتؤثر على مستوى النشاط الاقتصادى العالمى بشكل سلبى .

والمستفيد الأخير من انخفاض اسعار البترول هو البلدان النامية غير المنتجة والمستوردة للبترول . إذ ستستفيد من انخفاض أسعار البترول لتحسين موازين مدفوعاتها . وان كانت ستتضرر كثيرا من جراء عجز الاقطار المصدرة للبترول (العربية أساسا) عن الاستمرار فى تقديم عون مالى لها . وكذلك من جراء تقليص فرص العملة الأجنبية فيها .

أما بالنسبة لمصر نجد أن صادراتها من البترول ستقل نتيجة انخفاض السعر بـ ٧٠٠ مليون دولار لعام ١٩٨٦ فقط وخاصة بعد اعلان مصر فى اجتماع الأوبك فى مارس الماضى بالتزامها بتقليل صادراتها اليومية بنمو ٢٠٠ الف برميل يوميا بعد أن كان ٨٧٠ ألف برميل يوميا فى منتصف ١٩٨٥ . أن تدهور اسعار البترول قد خلق حالة من الارتباك وتبادل الأدوار والمراكز الاقتصادية تشمل المنتجين والمستهلكين معا . اذ أن جزءا من الانكماش الاقتصادى فى الدول المصدرة للبترول سوف ينتقل نتيجة تقليص حجم التبادل التجارى بين الدول المنتجة والمستهلكة للبترول وما يفرضه ذلك من تقليص خطط التنمية وبرامج الاستيراد والتسليح والفرص المتاحة أمام العملة الأجنبية وبرامج المساعدات الاقتصادية .

وكما بينا فان البترول يلعب دورا موقفيا فى أزمة الكساد الركودى العالمية الحالية ، فانخفاض أسعاره قد أدى الى زيادة معدلات النمو وانخفاض التضخم والبطالة فقل زيادة وليس خلق تلك المعدلات . وهذا كله لن يجعل الأمور خيرا ناصعا للدول المستوردة للبترول أو شرا بحتا للدول المنتجة والمصدرة للبترول .



الخلافة السياسية فى اليمن الديموقراطى

عمرو هاشم ربيع

إن الحديث عن الأوضاع فى اليمن الجنوبى ، طبقا لمنظور الخلافة السياسية لابد وأن يتناول البعد التاريخى والقبلى والدولى فى عملية الصراع ، والأسباب التى ادت اليه .

البعد التاريخى :

إن الصراع على السلطة هو قاموس الحياة السياسية فى اليمن الجنوبى ، وسيظل هكذا لفترة طويلة .

وقبل الاستقلال كان الصراع يدور بين جبهتين :

- جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل ، بزعامة عبد القوى مكاوى ، وكان يدعمها الرئيس جمال عبد الناصر .

- الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل ، بزعامة قحطان الشعبى ، والتى اسستها حركة القوميين العرب فى أغسطس ١٩٦٣ ، وقد بدأت النضال المسلح ضد الاستعمار البريطانى فى ١٩٦٣/١٠/١٤ ، وكان عبد الفتاح اسماعيل يشغل منصب مسئول العمل الفدائى داخل الجبهة ، بينما كان على ناصر وعلى عنتر وسالم ربيع وسالم البيض يتولون مسئولية العمل الفدائى داخل المقاطعات .

وبعد أن فكرت بريطانيا فى الخروج من اليمن الجنوبى ، تفاوضت مع الجبهة القومية ، بعد موافقة مصر ، بعد ان لوحظ تنامى قوى الجبهة القومية على حساب جبهة التحرير ، وادى ذلك فى النهاية الى جلاء القوات البريطانية فى ١٩٦٧/١١/٣٠ .

وبعد أن تسلمت الجبهة القومية السلطة ، تولى قحطان الشعبى رئاسة الدولة ، بينما شغل على ناصر محمد منصب محافظ لحج « المحافظة الثانية » وعبد الفتاح اسماعيل وزير الاعلام والثقافة ، وكان العضو الاكثر تطرفا ضمن مجموعة الرئاسة ، وقد تزايد نفوذه بشكل مطرد ، فعندما عقدت الجبهة القومية مؤتمرها الرابع ـ الأول بعد الاستقلال ـ فى مدينة زنجبار فى مارس ١٩٦٨ ، كان يوجد اتجاهان رئيسيان : الأول محافظ ويتزعمه قحطان الشعبى .. والثانى يسارى متطرف ويتزعمه عبد الفتاح وسالم ربيع .. وقد قدم عبد الفتاح اسماعيل الى المؤتمر ماعرف باسم « برنامج استكمال مهام التحرير الوطنى » وتمت الموافقة عليه فرجحت كفته على حساب خصومه ،وقد تدعم هذا بقوة عن طريق قيام اسماعيل باسلوب يدفع بموجبه احد مؤيديه ضد خصومه حيث يظهر هذا الشخص كمجرد واجهة فقط ، ويبقى هو خلف الستار ، وهذا مادأب هليه باستمرار .

وفى هذه الفترة دفع بسالم ربيع فى مواجهة قحطان الشعبى ، بحثه على دخول انتخابات قيادة الجبهة القومية .. وكانت نتيجة الانتخابات حصول سالم ربيع على أعلى نسبة من الأصوات ، أما قحطان الشعبى فكان ترتيبه العشرين .. وقد اعتبر ذلك اهانة كبيرة له ، لذلك قام باعتقال عبد الفتاح اسماعيل وسالم ربيع ، إلا انهما هربا من السجن وفرا الى اليمن الشمالى ، ثم عادا مرة اخرى بعد مرحلة وفاق معه .

وكان هناك خلاف اخر بين قحطان الشعبى ومحمد على هيثم وزير الداخلية ،إذ أن الأخير رفض اطاعة رغبة الرئيس بتقديم استقالته ، وطلب التمسك بالشرعية الحزبية ، وقد حسم الصراع لصالحه داخل الجبهة القومية ، مما دفع الرئيس الى تقديم استقالته ، وقد فوجىء على غير توقع بقبولها فى ١٩٦٩/٦/٢٢ بما سمى فيما بعد بالحركة التصحيحية حيث تم القبض عليه .

بعد ذلك تم تعيين محمد على هيثم رئيسا للوزراء مكافأة له على دوره فى ازاحة الرئيس ، وأصبح سالم ربيع رئيسا للدولة وعلى ناصر وزيرا للدفاع .

وبعد ان أرسى سالم ربيع وعلى ناصر وعبد الفتاح اسماعيل قواعدهم سموا الدولة باسم « جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية » ، عام ١٩٧٠ للتعبير عن توجه الدولة السياسى والعقائدى اليسارى ، وبينما اهتم عبد الفتاح اسماعيل بتنظيم الحزب ، كان سالم ربيع يعتمد بصفة اساسية على القبائل .

ولكن مالبثت الأمور أن انقلبت فى غير صالح هيثم ، حيث تم ازاحته فى ١٩٧١/٨/٤ وتقرر تعيين مجلس رئاسة من رئيس « سالم ربيع » ، ورئيس وزراء « على ناصر » ، وأمين عام لتنظيم الجبهة القومية « عبد الفتاح اسماعيل » .

وفى عام ١٩٧٥ تم التحالف بين القوى الثلاث الرئيسية ، المتمثلة فى الجبهة القومية ، وحزب الطليعة الشعبية (فرع حزب البعث) ، واتحاد الشعب الديمقراطى (تيار الشبيبة) .

وكانت محاولة انشاء حزب اشتراكى مؤسس على مبادىء الاشتراكية العلمية ، قد لقيت تحفظات من قبل سالم ربيع ، اذ أنه كان يخشى ان تؤدى هذه الخطوة الى استفزاز دول الخليج ، التى كان يحرص على اقامة علاقات وثيقة معها ، إضافة الى محاولته التقرب من اليمن الشمالى ,, كل هذه الأسباب ادت الى وقوف سالم ربيع بمفرده فى الصراع مواجها جناحا قويا يتمثل فى : الحزب وميليشياته بزعامة عبد الفتاح اسماعيل ، والجيش بقيادة على ناصر وعلى عنتر ، وجهاز الأمن العام بقيادة سعيد اليافعى , وقد تفجر الصراع بعد اغتيال احمد الغشمى رئيس اليمن الشمالى ، حيث ادرك سالم ربيع ان هذا الحادث من تدبير عبد الفتاح اسماعيل ، لذلك حاول ضرب مقر اللجنة المركزية ، الا أن سيطرة المعارضين على سلاح الطيران ، ادت الى حسم الصراع لصالح جناح اسماعيل ، حيث تم ضرب قصر الرئاسة فى يونيو ١٩٧٨ واعلن أن الرئيس أعدم لمحاولته الاستئثار بالسلطة .

وفى ٨١/٨/٠٧ تم استكمال الهياكل التنظيمية للحزب الاشتراكى ، بانصهار القوى الثلاث سالفة الذكر ، إلا أن الانصهار لم يتم فى الواقع ، واصبح كل طرف يعتمد على جذوره القبلية .. ومن ثم بدت المفاجأة ليس فى وجود حزب اشتراكى متطرف فى إحدى الدول العربية ، لكن وجه الغرابة ان الحزب فى هذه الحالة الفريدة يسيطر على السلطة ، واضافة الى كونه لايتمتع سوى بتأييد جماهيرى محدود للغاية من قبل قطاعات الشعب .

وقد تحالف على ناصر وعلى عنتر ووزير الخارجية صالح مطيع ضد عبد الفتاح اسماعيل ، مما ادى الى اجباره على تقديم استقالته من الأمانة العامة للحزب ورئاسة الدولة فى ٨٠/٤/٢١ لعدة اسباب منها عدم استطاعته الوفاء بالتزامات الرئاسة لانشغاله بالنواحى التنظيمية ، ورفضه النزول على رغبة خصومه بفصل رئاسة الدولة عن الأمانة العامة للحزب ، وبالفعل ادت هذه المنازعات الى رحيل عبد الفتاح اسماعيل للاتحاد السوفيتى .

البعد القبلى :

كان اليمن يتشكل من ٢٣ سلطنة ، صنفها الاستعمار على شكل محميات ، على يد حكومة إتحاد فيدرالى ، وبعد الاستقلال حولت الجبهة القومية الشطر الجنوبى الى ست محافظات .

المحافظة الأولى : « عدن » وتشمل العاصمة وضواحيها .. المحافظة الثانية : « لحج » وتشمل قبائل الضالع والمسيمير والشعيب وجزءا من يافع .. المحافظة الثالثة : « ابين » وتشمل قبائل يافع السفلى ويافع العليا ,, المحافظة الرابعة : « شبوة » وتشمل قبائل العوالق العليا ,, المحافظة الخامسة : « حضرموت » .. المحافظة السادسة : « الفيضة » الواقعة بين عمان وحضرموت .

وقد بدت اثار التقسيمات بعد جلاء الاستعمار مرتبطة بالأصول القبلية ، ومنذ نشأة الحرب ومن قبله الجبهة القومية ، حاول المسئولون الحزبيون تخطى الأطار القبلى الى اطار أوسع عبر الحزب ، وقد حاول الحزب نفسه التغلغل فى القبائل فلم يفلح حيث سادت النعرات القبلية ، وليس ادل على ذلك من أن الصراعات التى تدور داخل الحزب سرعان ماتتطور الى صراع مسلح ، فعندما يحين الصراع يلجأ كل طرف الى قبيلته ، حتى توزيع المناصب الرسمية داخل الدولة وضع فى الحسبان ، فعلى ناصر عندما كان وزيرا للدفاع فى حكومة محمد على هيثم ، راعى تمثيل قبيلته « الحسنى » داخل الجيش ، وقد فعل على عنتر نفس الشىء عندما شغل نفس المنصب من بعده بالنسبة لقبيلته الضالع .

وعندما يذكر الصراع القبلى فى اليمن الجنوبى ، تتجه الاذهان مباشرة نحو على عنتر ، وهو رجل ذو طموحات سياسية هائلة ، ويتسم لعدائه لدول الخليج واصفا اياها بانها دول رجعية ، وعلى عدن عبء تغييرها ، وقد عمل على عنتر على تكوين ميليشيات قوية من أبناء الضالع ، حيث التف ابناء الضالع حوله واستطاع تكوين جيش قوى منهم .. وعندما ادرك على ناصر ذلك اقاله من وزارة الدفاع ، بعد فترة خمس سنوات من قيادته للجيش ، ولم

بجد على عنتر أمامه سوى السعى من أجل عودة عبد الفتاح اسماعيل للاعتماد على قدراته التنظيمية ، والاستعانة بميليشيات الحزب الموالية له ، تمهيدا للاطاحة بالرئيس .

اما صالح مصلح الذى عين وزيرا للدفاع خلفا لعلى عنتر ، فهو من أبناء الضالع ايضا وقد وضع يده هو الآخر على كافة الامدادات فى الجيش اثناء الأحداث الأخيرة ، وقد وقف على الشايع الى جانبه باعتباره من ابناء قبيلته .

اما على ناصر محمد فهو من قبيلة « الحسنى » وقد دعم الجيش بالعناصر القوية من أبناء قبيلته ، هذا اضافة الى القبائل التى ايدته فى صراعه الأخير ومنها قبيلة العوازل التى ينتمى اليها محمد على أحمد محافظ ابين وظهير على ناصر ، إضافة الى قبيلتى الفضلى والسعيدى ، أما عبد الفتاح اسماعيل فهو ينتمى الى قبيلة « الحجرية » فى اليمن الشمالى ، ومن ثم لاتوجد اى عناصر قبلية موالية له فى الشطر الجنوبى ، لذلك سعى

إلى جذب الموالين من المثقفين ، وشكل ميليشيات مسلحة موالية للحزب ، كما اعتمد على شخصيات مدعمة من القبائل تستطيع مساندته فى وجه خصمه ، لذلك لجأ الى على عنتر الذى استطاع استقطاب قبيلة الضالع اقوى القبائل اليمنية كلية . .

والملاحظ أن القبائل عندما تتصارع فى اليمن فهى تدافع عن كوادرها فى الحزب ، دون اى تحيز للتيارات العقيدية التى ينتمون اليها ، سواء كانوا متشددين أو معتدلين ، فالقبائل لا تحارب من أجل مبدأ ، وانما لارضاء زعمائها ، ومحاولة للحصول على مكاسب وغنائم ، وهذا إضافة الى أن الصراعات تتيح لها الفرصة للثأر من القبائل الأخرى المناوئة لها .

يحدث كل هذا فى جو تتمسك فيه كل الكوادر بالاشتراكية العلمية التى تنادى بضرورة اقتلاع كافة الروابط القبلية .

وبالرغم من أن القبائل قد نزع سلاحها منذ عدة سنوات ، إلا أنهم استنفروا بواسطة الأطراف المتصارعة ، وحصلوا على الاسلحة مرة أخرى ، فعندما اندلعت المعارك بين الأطراف المتصارعة ، بدأت كل القبائل فى الاشتراك فى الصراع ، منذرة بتحويل الصراع لحرب أهلية ، فذهب على ناصر الى « أبين » مسقط رأسه ليقود معركته من هناك ، اما صالح منصر السيلى وزير امن الدولة السابق وسالم صالح محمد وزير الخارجية السابق فقد حصلا على الدعم من قبائل الضالع والعوالق ويافع المناوئة لعلى ناصر .

ولكن يبقى السبب الذى حال دون اندلاع حرب اهلية ، وهو سيطرة الجناح المعارض لعلى ناصر على محافظتى شبوة وأبين ، بفضل مساندة قبائل الضالع والعوالق ويافع .

وعلى اى حال فإن الاحداث الدامية فى اليمن الجنوبى اثبتت : -

١ - ان القبائل فى اليمن لا تستطيع التدخل لزعزعة استقرار الدولة ، وغاية ما هنالك أنها تتدخل حين تأذن لها كوادرها بذلك ، وهذا ما حدث فى كل مرة ، وظهر بصورة واضحة فى الصراع الأخير حيث استقطب كل عناصر القبائل المؤيدة له والتى لم تتورع عن الاستجابة لنداء القادة من ابناء عشيرتها .

٢ - يعتبر القادة اليمنيون الولاء القبلى يأتى فى نفس مرتبة الولاء الأيديولوجى ومن ثم رفع القادة اليمنيون شعارات الحزب فى نفس الوقت الذى تمسك كل منهم بالنعرات القبلية .

البعد الدولى

عندما يثور الحديث عن البعد الدولى فى الصراع فى اليمن الجنوبى ، يتركز جزء كبير على المصالح السوفيتية ... وترتكز هذه المصالح بصفة عامة فى مثلث تتمثل زواياه فى البحر الكاريبى (كوبا) ، الشرق الأقصى (فيتنام) ، منطقة الخليج (اليمن الجنوبى وأثيوبيا وأفغانستان) .. ومن ثم يولى الأتحاد السوفيتى أهمية قصوى للأحداث التى دارت فى اليمن الجنوبى مؤخرا .

لكن لماذا يهتم السوفيت باليمن الجنوبى ؟ وما هى حقيقة دورهم فى الأحداث الأخيرة ؟ يمثل اليمن الجنوبى بموقعه الفريد ، أهمية خاصة للدول العظمى ، فهو يسيطر على مضيق باب المندب . المنفذ الجنوبى للبحر الأحمر ، وعلى المحيط الهندى بواسطة البحر العربى ، إضافة الى قربه من منابع النفط فى الخليج ، وسيادته على جزيرة سقطرى وبريم ذات الأهمية الكبرى فى الصراع على المحيطات ، هذا علاوة على قربه من منطقة القرن الأفريقى .

ومن ثم حرص الأتحاد السوفيتى على محاولة فرض نفوذه على هذه المنطقة من العالم منذ جلاء الاستعمار ، حيث وقف باستمرار الى جانب التيارات اليسارية فى عهد قحطان الشعبى وسالم ربيع ، وساند عبد الفتاح اسماعيل بقوة ، ووقع معاهدة صداقة وتحالف معه عندما كان رئيسا عام ١٩٧٩ لمدة ٢٠ عاما ، واقام القواعد العسكرية على الجزر والشواطىء اليمنية ، وكان له دور فى انشاء تحالف بين عدن وطرابلس واديس أبابا فى ١٩/ ٨/ ١٩٨١ .

ولكن هل كانت موسكو على علم مسبق بما حدث فى اليمن الجنوبى ؟

يؤكد البعض ان الأتحاد السوفيتى فوجىء بالأحداث كغيره من الدول الأخرى ، بدليل انه قام بترحيل رعاياه بعد اندلاع الاشتباكات لاقبلها ، وإذا كان قد امتنع عن القيام بهذه الخطوة خشية اثارة الشكوك ، فلماذا قام باصدار بيانه بعد ساعات من اندلاع المعارك يعرب فيه عن تنديده بالمتآمرين على الرئيس على ناصر محمد ؟

لكن رغم وجاهة هذا الرأى ، الا أنه لا يمكن القول انه قد غابت عن اعين موسكو الاستعدادات والتحركات العسكرية التى جرت فى كل مكان ، وامام اعين مستشاريه وخبرائه ، ومن ثم تبقى الحقيقة طى الكتمان .

والملاحظ للتطورات التى حدثت فى عدن يمكن ان يستنتج : ـ

١ ـ ان السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الأحداث الأخيرة ، قد اتسمت بالارتجال ، فبعد ان أيدت فى بداية الأحداث السلطة الشرعية ، عادت بعد التأكد من حقيقة الأحداث على الأرض ، ووقفت على الحياد فى الصراع ، وقد علمت التجارب السوفيت عدم مراهنتهم على ورقة واحدة ، إلا أنهم هذه المرة راهنوا على جميع الأوراق بعد فوات الأوان ، وبعد أن احرج الانقلابيون الاتحاد السوفيتى حينما اعلنوا عن تأييدهم القوى للدور السوفيتى فى اليمن ، وبذلك أتجهوا الى الولاء الأبعد والأكبر للسوفيت انفسهم .

٢ ـ مما لا شك فيه ان على ناصر كان يخدم المصالح السوفيتية فى منطقة الخليج ، بسبب علاقات حسن الجوار التى اقامها مع سلطنة عمان واليمن الشمالى والمملكة العربية السعودية ، وذلك فى ارتباط ملحوظ بين العلاقات السوفيتية المتطورة مع هذه النظم .. ومن ثم يثور السؤال ، لماذا سمحت موسكو بعودة عبد الفتاح اسماعيل لليمن .. هل كانت تريد تنبيه على ناصر حتى لا يفرط فى اعتداله ؟ .. هذا التصور مشكوك فيه ، بسبب اختيار حيدر ابو بكر العطاس المعروف بتأييده لسياسة الانفتاح على نظم الخليج ، رئيسا مؤقتا وهو فى موسكو ، ثم رئيسا بعد عودته لليمن .

٣ ـ ان الأتحاد السوفيتى له علاقة بجميع اعضاء الصراع على السلطة فى اليمن الجنوبى ، فالذين فى السلطة يرعاهم ، والمتمردين اصبح يرعاهم ايضا ، كما أن عبد الفتاح اسماعيل نفسه جاء من موسكو ليقود صراعا عنيفا ضد على ناصر ، كما أن الذين استولوا على السلطة فى عدن ليس لهم خيار سوى موسكو .

أسباب الصراع

هناك أسباب عديدة أدت الى إنفجار الموقف فى اليمن الجنوبى ، ويمكن القول انه طوال عقدين ونيف من الاستقلال ظلت أسباب الصراع واحدة تقريبا : ـ

١ ـ احتكار السلطة : ـ

كان الاتهام الكبير الذى وجه إلى رئيس الدولة فى اليمن الجنوبى ، انه يجمع بين منصب رئيس الدولة والأمانة العامة للحزب ، إضافة إلى احتكار أنصار المناصب الكبرى داخل الحزب ومؤسسة الرئاسة ..

وقد كان على ناصر يجمع بين منصب رئيس الدولة والأمانة العامة للحزب ، حتى تم خلعه ، بل انه كان يترأس الوزارة ، وعندما تركها تحت ضغط معارضيه عين أحد مؤيديه وهو ابو بكر العطاس فى هذا المنصب ... كل هذا يحدث أضافة الى تأجيل انتخابات اعضاء مجلس الشعب الأعلى منذ عام ١٩٨٣ ، بسبب رغبة على ناصر بالاحتفاظ بمؤيديه داخل المجلس .

٢ ـ العلاقات مع دول الخليج : ـ

عندما يتولى اى شخص منصب رئيس الدولة فى اليمن الجنوبى ، فهو ينتخب طبقا لأسس كثيرة منها معارضته لانظمة الحكم فى الخليج ، إلا أنه لا يلبث ان يدرك حقيقة ان اليمن دولة فقيرة ، تبغى الدعم المالى من هذه الدول مما يؤدى للعمل على سرعة التخلص منه ، أما بالقتل (سالم ربيع) ، او تحكمه ظروف الصراع على الهرب (على ناصر) .

والملاحظ ان على ناصر محمد حجب التأييد عن الجبهة الشعبية لتحرير عمان (حركة ظفار) المناوئة لسلطنة عمان .. كما قام بزيارة الأمارات العربية المتحدة فى مارس / ٨٣ .

وقد كان كل ذلك موائما مع انفتاح أخر على بعض دول العالم كاليابان وفرنسا وبريطانيا ، وقيام عدة شركات غربية بالعمل فى اليمن ، ولا سيما بعد صدور قانون يتضمن امكانية تحويل العملات الصعبة والتمتع بالأعفاءات الضريبية .

٣ ـ تسييس الجيش : ـ

يعتبر الجيش أقوى مؤسسة لحسم الصراع فى اليمن الجنوبى ، وقد تم تقسيم الجيش الى فرق ، كل فريق موال بصفة مستمرة الى احد الأعضاء البارزين فى الحكم ، مما سهل امكانية جر كل فريق باسلحته للاشتراك فى الصراع السياسى بتحويله لصراع مسلح ، عن طريق الاحتكام للسلاح ، الذى ظل الاساس الوحيد لتغيير السلطة فى اليمن الجنوبى ، حتى عندما تم خلع عبد الفتاح اسماعيل عام ١٩٨٠ بالوسائل السلمية ، كان

ذلك ضمن حملة شملت التنويه بامكانية استخدام القوة ضده لاجباره على الاستقالة .

والملاحظ فى الصراع الأخير ، ان على ناصر وعلى عنتر وصالح مصلح كان لهم انصارهم داخل الجيش ، الذين عبوا لتأييد ومساندة قادتهم فى الصراع الأخير . وعلى سبيل المثال ، قام صالح مصلح وزير الدفاع بتمركز وحدات من الجيش فى قلب العاصمة قبل ايام من الصراع تحسبا لما اسماه ، باحتمال قيام اسرائيل بالانتقام ردا على حادثتى مطارى روما وفيينا .

٤ ـ الأسباب الأيديولوجية : ـ

تأتى الأسباب الأيديولوجية فى مقدمة الأسباب المعلنة فى اليمن الجنوبى التى أدت لحدوث الصراع .. وان كانت الأسباب الحقيقية تبدو غير ذلك . فرغم ان المتشددين يأخذون على سياسة الرئيس على ناصر ميوله للتحرر الأقتصادى ، واتصالاته مع دول الغرب ، ورفع التأميم عن بعض المنشآت ، اضافة الى تخفيف معارضته لأنظمة الحكم فى الخليج .. إلا أن الأسباب الأيديولوجية للصراع تمحى أمام لجوء كل فريق الى مؤيديه من القبائل لحسم الصراع العسكرى لصالحه .

« الدستور والخلافة السياسية »

كغيره من غالبية الدول النامية ، لم تتم الخلافة السياسية فى اليمن الجنوبى طيلة الأربع مرات السابقة موائمة للدستور ... فقد انتهى المستقبل السياسى لقحطان الشعبى بالسجن حتى الموت ، وسالم ربيع بالقتل ، وعبد الفتاح اسماعيل بالنفى ، وعلى ناصر بالطرد .

والدستور اليمنى الجنوبى الحالى ـ الذى أقره مجلس الشعب الأعلى فى دورته التى عقدت بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٧٨ ـ نظم عملية الخلافة السياسية كما يلى : ـ

« ينتخب مجلس الشعب الأعلى فى أول اجتماع له من بين اعضائه ، رئيس واعضاء هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى ، من عدد لا يقل عن أحد عشر عضوا ولا يزيد على سبعة عشر عضوا ، ويجوز لهيئة الرئاسة انتخاب نائب للرئيس ، وتعيين سكرتير لها من بين اعضائها ، وهيئة الرئاسة مسئولة وعرضة للمحاسبة امام مجلس الشعب الأعلى . ويجوز لمجلس الشعب الأعلى بناء على طلب ثلث اعضائه على الأقل ان يعيد تشكيل هيئة الرئاسة ، او يعفى احد اعضائها ، ويقتضى اتخاذ هذا القرار اغلبية أصوات اعضاء مجلس الشعب الأعلى » (مادة ٧٩)

« تتألف هيئة الرئاسة من رئيس واعضاء لا يقل عددهم عن احد عشر عضوا ولا يزيد عن سبعة عشر . ويعاد تشكيل هيئة الرئاسة عند اجراء انتخابات جديدة لمجلس الشعب الأعلى . على ان تستمر هيئة الرئاسة فى اداء مهامها حتى تنتخب هيئة رئاسة جديدة » (مادة ٩٢)

ويتألف مجلس الشعب الأعلى من ١١١ عضوا ويجرى انتخاب اعضائه كل خمس سنوات (مادة ٧٢) .. وتعتبر هيئة الرئاسة مسئولة وعرضة للمحاسبة امام مجلس الشعب الأعلى (مادة ٩١) .

والملاحظ بعد عرض ألأطار الدستورى بشأن الخلافة انه : ـ

١ ـ يعاد تشكيل هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى كل خمس سنوات .

٢ ـ يعتبر رئيس هيئة الرئاسة اتوماتيكيا رئيسا للدولة .

٣ ـ ان الدستور سكت تماما عن وجود اى دور للحزب الاشتراكى فى الخلافة .. واكتفى فقط بالذكر أن الحزب هو القائد والموجه للمجتمع والدولة (مادة ٣)

يحدث ذلك رغم ان اعتلاء أى شخص منصب الرئيس منذ نشأة الحزب يجب ان يحظى بموافقة الحزب بكافة مؤسساته وهيئاته ..

ومن ثم تتضح الفجوة بين الاطار الدستورى والاطار الواقعى ، نتيجة تغيير السلطة بالعنف وقيام الرئيس الجديد بالاعتماد على الحزب الأعلى ـ مجلس الشعب الأعلى ـ ، فى ممارسة سلطاته .

وبعد سرد أهم النصوص الدستورية للخلافة ، يمكن توضيح كيف تمت الخلافة السياسية على ارض الواقع ، من على ناصر محمد الى حيدر ابو بكر العطاس .

بعد خروج عبد الفتاح اسماعيل من اليمن عام ١٩٨٠ عقد المؤتمر الثانى للحزب الاشتراكى وتقرر ان يحل على ناصر محمد محل عبد الفتاح إسماعيل ... فأصبح رئيس الدولة والوزارة ايضا ، كما انتخب أمينا عاما للحزب ، بينما عين العقيد على عنتر وزيرا للدفاع . وانحصر الصراع بين على ناصر وعلى عنتر الذى كان دائما الرجل الثانى فى الدولة .. وقد حاول على عنتر التخلص من على ناصر بايهامه بضرورة التصدى للحشود العسكرية مع اليمن الشمالى ، وذلك بتمركز الجيش على الحدود استعدادا للمواجهة ، الا أن على ناصر ادرك مغزاه ، من كونه يريد أن تخلو العاصمة من الجيش تمهيدا للسيطرة على مجمل الأوضاع بعد الاطاحة به ، بمساعدة المليشيات المؤيدة له ، ولذلك سافر على ناصر الى صنعاء وتمكن من حل النزاع بالوسائل الدبلوماسية .

وكان على ناصر فى نزاع مع وزير خارجيته محمد

صالح مطيع حيث اتهمه الرئيس بالعمالة للمملكة العربية السعودية ، وقدم للمحاكمة وسجن ، وعندما حاول على عنتر مساعدته على الهرب كشفت المحاولة ، واعدم مطيع ، واقيل على عنتر من وزارة الدفاع لا سيما بعد ان عمد الى تركيز عدد كبير من ابناء الضالع داخل الجيش ، وتولى على عنتر منصب نائب رئيس هيئة الرئاسة وهو منصب شرفى للغاية .

وفى مايو/ ١٩٨٤ كاد الوضع ان ينفجر بصورة كبيرة ، وان يصل للحسم العسكرى ، وذلك اثر مطالبة على عنتر وصالح مصلح بفصل رئاسة الوزارة عن رئاسة الدولة ، كما طالبوا الرئيس بالاستقالة من منصب رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى والاكتفاء بمنصب الأمين العام للحزب . وقد أخطر على ناصر بالتخلى عن رئاسة الوزارة ، حيث اسندها الى حليفه ابو بكر العطاس فى فبراير/ ١٩٨٥ ، لكنه لم يتخل عن الحزب خشية تجربة سالم ربيع ، التى أضعفته ومكنت عبد الفتاح اسماعيل منه .

وفى اجتماع الدورة الثانية للجنة المركزية للحزب فى صيف عام ١٩٨٤ اتخذ قرار بالترحيب بعودة عبد الفتاح اسماعيل من موسكو ، وكان القرار قد صدر بإيحاء من على عنتر خصمه السابق ، وفى تحالف واضح ضد رغبة على ناصر فى السيطرة على السلطة ، وبعد عودة اسماعيل فى فبراير/ ١٩٨٥ ، بدأت تظهر الخلافات على السطح وبشكل علنى بحيث ان القوات المسلحة الموالية لكل طرف اصبحت تتحرك حيث يتجه قائدها . وذلك رغم قيام على ناصر بادخال عدد من الوزراء من مؤيدى عبد الفتاح اسماعيل فى حكومة العطاس الجديدة .

ورغم ان عبد الفتاح اسماعيل قد ترأس اللجنة التحضيرية لعقد المؤتمر العام للحزب وهو منصب يتيح له المزيد من السيطرة بسبب قدراته التنظيمية المميزة . إلا انه سعى جديا لمحاولة ارجاء عقد المؤتمر ، إذ أن الأمور لم تكن فى صالحه . فهو يحتاج لمزيد من الوقت لاعادة تثبيت وضعه بعد غياب استمر اربع سنوات ، كما أنه سعى الى احراج ناصر فى الداخل واظهاره بالعاجز عن جمع المؤتمر ، ومن ثم خيمت السحب على الوضع الداخلى بعضها ينبىء بارجاء عودة المؤتمر ، ومن ثم تدخلت الوساطات بعد أن قررت جميع الأطراف التدخل للحسم العسكرى إذا لم تشترك فى اللجنة المركزية الجديدة .

وبعد ان تدخلت الوساطات السوفيتية والفلسطينية ، قررت اللجنة المركزية فى الثامن من اكتوبر/ ١٩٨٥ عقد المؤتمر العام الثالث للحزب من ١١ ـ ١٣ اكتوبر .

وأثناء المؤتمر تحدث على ناصر وفى اشارة واضحة لعبد الفتاح اسماعيل أكد أن هناك قوى خارجية حاولت تعطيل عقد المؤتمر لكنها فشلت .

وقد انتقدت سياسة على ناصر داخل المؤتمر بسبب سياسته المعتدلة مع اليمن الشمالى وعمان والسعودية ، إضافة الى قيامه باجراءات يرفع بموجبها التأميم عن بعض المنشآت ، إضافة الى هيمنته على منصب رئيس الدولة والأمانة العامة للحزب ، ولذلك قام الرئيس بتقديم تنازلات كبيرة لمعارضيه لانقاذ المؤتمر من الانهيار ، حيث تم توسيع عضوية اللجنة المركزية بزيادة اعضائها ، كما تم توسيع المكتب السياسى ، وقد نال على ناصر فى مقابل ذلك تجديد فترة رئاسة اخرى مدتها خمس سنوات .

ويثور السؤال حول : من نجح فى دخول اللجنة المركزية ؟

يمكن القول انه لم يخسر احد ، كل الأجنحة سواء داخل الحزب او التى خرجت منه عادت اليه مرة أخرى .. فعبد الفتاح اسماعيل عاد ودخل اللجنة المركزية والمكتب السياسى ، وجماعة سالم ربيع التى كان الحزب يصفها صراحة بالانحراف والتآمر عادت . أى ان المؤتمر لم ينعقد لتشكيل انتخابات جديدة بل لاعلان تشكيلات فرضتها ظروف الصراع ، حيث اتفق على ان تبقى اغلبية اعضاء اللجنة المركزية مؤيدة للرئيس ، بينما يظل المكتب السياسى يميل بنسبة طفيفة لجناح عبد الفتاح اسماعيل .

ومن ثم يمكن القول ان القوى التى تمكنت من دخول اللجنة المركزية هى :ـ

١ ـ مجموعة على ناصر
٢ ـ مجموعة عبد الفتاح اسماعيل

وهناك تيارات أخرى يمكن ادراجها تحت التقسيم السابق فمجموعة سالم ربيع ، وتيار الشبيبة بزعامة باذيب ، وحزب الطليعة الشعبية بزعامة انيس يحيى ، كلها تنظيمات محسوبة على على ناصر ، بينما كانت مجموعة على عنتر وصالح مصلح محسوبة على عبد الفتاح اسماعيل .

وبعد انتهاء المؤتمر اصبحت كل فئة تحاول تلميع صفحتها على حساب الفئة الأخرى ، ولكن الصحيح ايضا انهم لا يطمئنون لبعضهم البعض ، ومن ثم أذن الموقف بالانفجار من جديد خاصة عندما رفض على ناصر تغيير الوزارة بعد انتهاء مؤتمر الحزب ، نزولا على رغبة المتشددين الذين رغبوا فى ابعاد العطاس .

وفى ١٣/ ١/ ١٩٨٦ انفجر الموقف عسكريا .. وقد تعددت الروايات ، وبعضها يؤكد أن المتشددين اطلقوا

النار على الرئيس اثناء اجتماع المكتب السياسى ، بينما تؤكد مصادر أخرى أن ما حدث هو انقلاب وقائى قام به الرئيس وذلك للحاق بخصومه قبل ان ينقلبوا عليه . ولكن ورغم مقتل كوادر المتشددين ، الا أن استنفار القوات الموالية لهم قبل بداية الأحداث ادى الى اندلاع القتال .. وتمكن خصوم على ناصر من السيطرة على الموقف بعد عدة أيام ، بعد أن فشل فى العودة على رأس السلطة مرة أخرى ، أو حتى فى اجراء مصالحة مع خصومه .

وقد تم تشكيل مكتب سياسى جديد ، حل فيه ياسين سعيد نعمان ومحمد سعيد عبد الله وفضل محسن عبد الله ، وسعيد صالح محل الأعضاء الذين اختفوا من الحياة السياسية نتيجة الأحداث ، وأختير سالم صالح محمد المحسوب على جناح الصقور فى عدن امينا عاما مساعدا للحزب ، كما انضم الى سكرتارية اللجنة المركزية .

وقد انتخبت هيئة رئاسة جديدة من ١٢ عضوا برئاسة ابو بكر العطاس ، الذى أصبح اوتوماتيكيا رئيسا للدولة .

ومن الغريب ان النخبة الجديدة فى اليمن الجنوبى انتقدت ما أسمته بسعى على ناصر لفرض دكتاتورية فردية ، وتصفية عدد كبير من كوادر الحزب والدولة ، ولكنهم تجنبوا عن عمد توجيه اى انتقاد لسياسته الخارجية ، وذلك فى محاولة لتأكيد الحرص على قيام علاقات حسن الجوار مع نظم الحكم فى الخليج ، ويركز المسئولون الجدد خاصة على استمرارية النهج السياسى السابق مع عمان والسعودية واليمن الشمالى بصفة خاصة ، كما أن عبد العزيز الدالى وزير الخارجية ـ الذى يشغل نفس المنصب منذ عهد على ناصر ـ قام بجولة فى دول الخليج وسوريا فى سبيل التأكيد على عدم وجود اى تغيير فى مجال السياسة الخارجية .

بعد هذا العرض يمكن القول أن :-

١ ـ ان المستقبل السياسى لليمن الجنوبى ينذر بوقوع أحداث دامية جديدة تهدف للعودة لسياسة عبد الفتاح اسماعيل اليسارية مرة أخرى ، بسبب القوى الكبيرة المتنامية لسالم صالح محمد الأمين العام المساعد للحزب على حساب رئيس الدولة ابو بكر العطاس ، والأمين العام للحزب على سالم البيض ، حيث يعتبر سالم صالح محمد المنظر الأيديولوجى للحزب منذ ان نفى عبد الفتاح اسماعيل الى موسكو ، لذلك فقد ازداد قوة ولا سيما وان سالم البيض امين عام الحزب ليس لديه القدرة على التعبير الحقيقى عن الاتجاه الأيديولوجى .. والملاحظ ان منصب مساعد الأمين العام للحزب منصب مستحدث خلع على سالم صالح محمد ، كل هذا مع احتمال بروز دور لأنصار على ناصر على غرار الدور الذى مارسه انصار سالم ربيع .

٢ ـ على الرغم من ان الصراع لم يقلل من علاقات الصداقة بين عدن وموسكو ، الا أن دول الخليج تنظر بقلق لما دار ويدور داخل اليمن الجنوبى الذى سيعيد حتما نظرته فى علاقاته مع الجماهيرية الليبية التى أيدت ارسال قوات ليبية للفصل بين المتحاربين ، ومع منظمة التحرير الفلسطينية التى أيدت الشرعية الحزبية المتمثلة فى الرئيس على ناصر ، مما أدى الى طرد ممثل المنظمة بعد سيطرة التيار المعارض على السلطة ، الا ان جناح جورج حبش ونايف حواتمة لم يخسر اى ارضية له فى عدن .

٣ ـ يعتبر قرار ابعاد على ناصر محمد من القيادة الجماعية الحالية فى عدن قرارا مشكوكا فيه ، اذ ان على ناصر انتخب من قبل المؤتمر العام الثانى عام ١٩٨٠ والثالث عام ١٩٨٥ رئيسا للدولة ، كما ان غالبية اعضاء اللجنة المركزية كانت تؤيده بعد ان ضمن ولاء اغلبية اعضائها فى المؤتمر العام الأخير .

٤ ـ الناظر لتشكيل الوزارة الجديدة يلاحظ انفراط الاتحاد الذى قام بين القوى الثلاثة المنضوية تحت لواء الحزب الاشتراكى ، حيث استبعدت الاسماء المعروفة المنتمية لاتحاد الشعب الديمقراطى ، كما ان حزب الطليعة الشعبية لم يحصل الا على حقيبة واحدة داخل الوزارة .



المواجهة الأمريكية الليبية في خليج سرت

إبراهيم عبد الغنى شحاته

تنوعت العبارات التى تصف العدوان الأمريكى الذى وقع فى إبريل الماضى على مدينتى طرابلس وبنغازى الليبيتين مابين وصفه بعمل إجرامى، إرهابى رسمى، ارهاب الدولة، وما أطلق عليه دبلوماسية حاملات الطائرات.. وتتزايد خطورة هذا الفعل بالنظر الى انها ليست المرة الأولى التى تضرب فيها القوات الأمريكية مدينة عربية، فقد سبق أن ضربت قوات (المارينز) مشاة البحرية الأمريكية – بيروت بالمدفعية الثقيلة والطائرات ١٩٨٣.

وبعد المواجهة العسكرية التى وقعت فى خليج سرت بين طائرات الاسطول السادس الأمريكى والمقاتلات الليبية فى نهاية شهر مارس الماضى توقع الكثير من المراقبين ان يكون ضرب الطائرات الأمريكية لمواقع عسكرية مختارة فى الأراضى والمياه الأقليمية الليبية هو اقصى مايمكن أن تلجأ اليه الادارة الأمريكية، ولكن بعد العدوان على مدينتى طرابلس وبنغازى فى ابريل الماضى ونجاح الضغوط الأمريكية فى توحيد معظم الدول الأوربية خلف سياسة ريجان العسكرية فى البحر المتوسط وما أسماه (مكافحة الارهاب) تصعيدا هائلا – كما تمخض عن قمة الدول السبع الكبرى فى طوكيو مايو ١٩٨٦، وتهديد الرئيس ريجان بضرب دمشق وطهران تحت دعوى وقف الارهاب ضد الاهداف الأمريكية عن تصعيد أكبر، من هذا كله يدعونا الى محاولة فهم وتفسير هذه التحركات الأمريكية فى اطار التوجهات العامة للسياسة الخارجية الأمريكية وعلى ضوء تدهور العلاقات الأمريكية – الليبية ولتقييم آثار هذه السياسة الأمريكية على ضوء قواعد القانون الدولى التى اقرتها الجماعة الدولية.

العدوان .. والاتجاهات التدخلية فى السياسة الأمريكية :

يمكن النظر الى العدوان الأمريكى على ليبيا على ضوء تزايد اتجاهات التدخل التى تنتهجها الادارة الأمريكية والاستعداد لاستخدام القوة العسكرية خارج حدود الولايات المتحدة، وقد تزايد هذا الاتجاه مع قدوم الرئيس ريجان الى البيت الأبيض ووعده بأن تحتل مسألة استعادة قوة أمريكا وهيبتها – فى أعقاب الثورة الايرانية وأزمة الرهائن ١٩٧٩ – الأولوية فى سياسته، وتأكيد الاستعداد للتدخل العسكرى واستخدام القوة فى أى منطقة حيث تكون مصالح الولايات المتحدة مهددة لتأمين واردات النفط (كما أكد على ذلك مبدأ كارتر ١٩٨٠)، ولحماية واردات الولايات المتحدة من المعادن الأساسية (كما أكد على ذلك مبدأ وزير الخارجية الأمريكى الأسبق الكسندر هيج ١٩٨١)، أو للقيام بعمل بوليسى عبر البحار لمواجهة ماتعتبره الولايات المتحدة اضطرابا دوليا أو ارهابا فى بلد ه الم الثالث (كما عبر عن ذلك مبدأ وزير الدفاع الأمريكى الأسبق هارولد براون ١٩٨١). ولعل هذا المبرر الأخير لاستخدام القوة والتدخل العسكرى فى التصور الأمريكى يفسر لنا عدوان الولايات المتحدة على ليبيا تحت ستار ملاحقة الارهاب وردع القذافى عن القيام بالمزيد من العمليات الارهابية.

لقد تزايد التصور بين كبار صانعى السياسة الأمريكية بأن التحولات التى تشهدها مجتمعات العالم الثالث السياسية والاجتماعية وما تشهده من تفاعلات وانقلابات ونزاعات تشكل تهديدا للمصالح الأمريكية الجوهرية لاسيما بعد حظر النفط العربى فى عام ١٩٧٣ وفى أعقاب الثورة الأيرانية ١٩٧٨، ١٩٧٩ وازمة الرهائن التى تبعتها وتحطم مبدأ نيكسون فى الاعتماد على

الوكيل للقيام بعمل الشرطى فى العالم الثالث ، حتى ان وزير الدفاع الأمريكى السابق هارولد براون اعتبرها ـ التحولات فى العالم الثالث ـ تهديدا للأمن الأمريكى لايقل عن التهديد السوفيتى وتقتضى المواجهة العسكرية لكبح جماح ما اسماه الاضطراب العالمى خاصة وأن هذه المناطق ذات أهمية حيوية للولايات المتحدة ، وكان تشكيل قوة الانتشار السريع .

المناورات الأمريكية فى البحر الأبيض المتوسط :

ولقد جاءت المناورات الأمريكية فى البحر المتوسط عندما تحركت حاملات الطائرات الأمريكية الى خليج سرت ـ الذى يمثل انبعاجا داخل الأراضى الليبية ـ لاجراء مناوراتها فى مياه خليج سرت متجاوزة ما أسماه العقيد القذافى بخط الموت وهو الخط الذى يقع وراءه خليج سرت الذى تعده ليبيا كله ضمن مياهها الاقليمية وتتمسك الولايات المتحدة بوجهة نظرها بأن المياه الاقليمية الليبية فى الخليج لاتتجاوز ١٢ ميلا بحريا من شواطىء ليبيا وليس ١٥٠ ميلا كما يقول القذافى .

وقد جاءت هذه المناورات الأمريكية ليس فقط لتأكيد حق الولايات المتحدة فى المرور والعبور واستخدام مياه خليج سرت ، ولكن جاءت فى هذا الموضع بالذات داخل خليج سرت لتتحرش بالقذافى وتدفعه إلى محاولة عرقلة اجراء هذه المناورات لدفع ليبيا الى هذه المواجهة العسكرية ، وذلك بالرغم من حرص المسئولين الأمريكيين بوزارة الدفاع على التشديد على أن هذه المناورات هى تدريبات دورية وليست بجديدة وأن الولايات المتحدة تقوم بها لاثبات حقها فى حرية الملاحة فى كثير من مناطق العالم .

وقد جاء رد الفعل السوفيتى متحفظا وحذرا فى أعقاب العدوان ، فقد اعلن المتحدث باسم الخارجية السوفيتية (فلاديمير لوسيكو) : بان الولايات المتحدة قامت بعمل من أعمال القرصنة والعدوان المسلح الصريح ضد ليبيا منتهكة بذلك كل المواثيق والقوانين الدولية وقال أن الاتحاد السوفيتى يدين هذا العمل الذى يعرض الأمن والسلام فى البحر المتوسط والعالم كله للخطر ..

وتحركت بعض قطع البحرية السوفيتية التابعة للأسطول السوفيتى فى البحر المتوسط تجاه الشواطىء الليبية ، وصدر بيان يؤكد حق السوفييت فى الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط ، مما يعكس الأهمية الجيوبوليتيكية للبحر المتوسط .

تدهور العلاقات الأمريكية ـ الليبية :

وقد جاء العدوان الأمريكى على ليبيا فى سياق التدهور العام فى العلاقات بين الدولتين وتصاعد التوتر فيما بينهما .

فقد انتهت ليبيا منذ عام ١٩٦٩ الوجود العسكرى الأمريكى فيها باغلاق القواعد العسكرية ، كما قامت بتأميم نفطها من الشركات الاحتكارية ، ووصل التوتر بين الدولتين الى انه فى (١٩٧٩) أمر الرئيس كارتر باغلاق السفارة الأمريكية فى طرابلس وفى ١٩٨٠ أحرق المتظاهرون الليبيون مقر السفارة الأمريكية فى العاصمة الليبية ، وفى مايو (١٩٨١) اغلقت السفارة الليبية فى واشنطن ، وفى اغسطس ١٩٨١ : تم اسقاط طائرتين امريكيتين من طائرات الأسطول الأمريكى فوق خليج سرت ، وفى ديسمبير ١٩٨١ طالب ريجان المواطنين الأمريكيين المقيمين فى ليبيا بمغادرتها ، وفى مارس(١٩٨٢) فرضت الولايات المتحدة حظرا على استيراد البترول الليبى الخام وعلى تصدير التكنولوجيا الأمريكية المتطورة الى ليبيا ، وفى ديسمبر ١٩٨٥ تعرض مطارا روما وفيينا لهجوم اسفر عن مقتل ٢٠ شخصا من بينهم ٥ امريكيين اتهمت الولايات المتحدة ليبيا بأنها وراء الحادث وقررت تجميد ٢,٥ بليون دولار من السندات الليبية فى أمريكا .

وقد جاء حادث الطائرات الأمريكية التى انفجرت فيها قنبلة وهى تطير من روما الى اثينا فى طريقها الى القاهرة ، وحادث الانفجار الذى وقع فى ملهى ليلى ببرلين الغربية واصيب فيه امريكيون لتشير واشنطن باصابع الاتهام الى العقيد القذافى بالرغم من نفى الجانب الليبى وعدم تأكيد المخابرات الغربية لتورط ليبيا فى هذه الحوادث .

ويتصاعد التوتر بين الدولتين بتهديد الولايات المتحدة بالقيام بعمل عسكرى ضد ليبيا بدعوى محاربة الارهاب الليبى ومنع ليبيا من مساندة اعمال الارهاب الدولى ، وتحدى ما أسمته مصادر وزارة الدفاع الأمريكية المزاعم الليبية فى خليج سرت .

العـــدوان :

وقامت الطائرات الأمريكية فى مناوراتها بخليج سرت فى مارس الماضى بالتحليق فى عمق خليج سرت الذى تعتبره ليبيا بأكمله ضمن مياهها الاقليمية ـ متجاوزة خط الموت ، فقامت ليبيا باطلاق صواريخ ارض جو على الطائرات الأمريكية ، فقامت الولايات المتحدة بالهجوم وقصفت زوارق وبطاريات وصواريخ ومحطة رادار ليبية قرب مدينة سرت ، وفى فجر منتصف شهر ابريل قامت الولايات المتحدة بشن عدوان على مدينتى طرابلس وبنغازى وقصفت بالقنابل اهداف مدنية وعسكرية دون تمييز .

وفى الوقت الذى يبرر فيه الجانب الأمريكى هذا التردى فى العلاقات وبين الدولتين الى وقوف ليبيا خلف ما أطلق عليه ريجان الارهاب فان القذافى ذكر ان بلاده تقف ضد الارهاب وأن ريجان لايملك دليلا يدين ليبيا ، وقد فسر الجانب الليبى هذه السياسة الامريكية تجاه ليبيا بانها ترجع الى ان الولايات المتحدة ترى ان السياسات الليبية موجهة ضد سياسة واشنطن وازاء الموقف فى الشرق الأوسط ، فى افريقيا ، وفى امريكا اللاتينية وفى ظل العلاقات الطيبة بين ليبيا والاتحاد السوفيتى .

إلا أن تصريحات المسئولين الأمريكيين لم تخف رغبة الولايات المتحدة فى التخلص من العقيد القذافى ، بل إن الطائرات الليبية قد قامت بالفعل بقصف مقر اقامته ، ودعت الولايات المتحدة والجيش الليبى الى القيام بانقلاب ضد القذافى .

العدوان الأمريكى .. وموقف القانون الدولى :

حاولت البيانات الصادرة عن البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية تبرير العدوان الأمريكى بانه ممارسة لحق الدفاع عن النفس ، وبأن ليبيا هى التى بدأت بالهجوم ، كما انها تعللت بما أسمته محاربة الارهاب الليبى وتحدى المزاعم الليبية فى خليج سرت .. سنناقش هذه الجوانب .

حق الدفاع الشرعى عن النفس :

لقد حدد ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية الاخرى الوسائل السلمية المناسبة لتسوية المنازعات ، ولقد تجاهلت الولايات المتحدة هذه الوسائل السلمية وعمدت لخرق صريح لميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولى ، حيث شنت عدوانا مسلحا على مدينتى طرابلس وبنغازى مما يمثل انتهاكا صارخا للمبدأ الذى يمثل الدعامة الاساسية التى يقوم عليها التنظيم الدولى كله وهو حظر استخدام القوة أو التهديد بها فى العلاقات الدولية والذى عبرت عنه المادة الثانية فقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة ، والتى جاءت تقول « يمتنع اعضاء الهيئة جميعا فى علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو باستخدامها ضد سلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لاى دولة أو على أى وجه آخر لايتفق ومقاصد الأمم المتحدة » وقد حاولت الولايات المتحدة التذرع بحق الدفاع الشرعى لتبرير عدوانها ! الى أى مدى يصدق هذا الادعاء ؟

إن حق الدفاع الشرعى عن النفس كما تضمنته المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة يمثل الاستثناء الوحيد على مبدأ حظر استخدام القوة الوارد فى م. الثانية فقرة ٤ من الميثاق وكونه استثناء فان حق الدفاع عن النفس يجب أن يفسر تفسيرا ضيقا حتى لايفتح الباب على مصراعيه لاهدار الأصل العام بمقولة ان استخدام القوة للدفاع انما هو للدفاع عن النفس ، ووفقا لهذا فان مشروعية استخدام القوة للدفاع عن النفس طبقا للمادة (٥١) من الميثاق مشروطة بـ :

- سبق وقوع اعتداء مسلح على الدولة التى تريد تبرير استخدامها للقوة على أساس المادة (٥١) اذ جاء فيها « اذا اعتدت قوة مسلحة ..» وقد عرف فريق من رجال القانون الاعتداء المسلح الذى تنص عليه (م٥١) « بأنه عبور القوات المسلحة الحدود الدولية فى صورة بينة وباعداد ضخمة مع المثابرة على ذلك » .

- وقوع اعمال الدفاع عن النفس فور حدوث الاعتداء المسلح وقبل انتهاء الأعمال العسكرية من قبل قوات الدولة المعتدية ، ذلك أن الدفاع عن النفس انما شرع لرد الاعتداء ومنعه من بلوغ اهدافه فاذا انتهى الاعتداء لم يعد هناك مبرر لاستخدام القوة بمقولة الدفاع عن النفس بل ان استخدامها يكون على سبيل الانتقام او تلقين المعتدى درسا أو غير ذلك من الأغراض التى لاصلة لها بالمعنى القانونى الدقيق .

- **شرط التناسب بين الفعل ورد الفعل .**

فاذا كانت الولايات المتحدة قد ادعت ان ماقامت به هو عملية وقائية للدفاع الشرعى تحرزا من وقوع اعمال اخرى ، فانه ليس فى القانون الدولى شىء اسمه الدفاع الشرعى الوقائى لأن اسبقية الاعتداء المسلح فى الزمان على اعمال الدفاع هى الشرط الأول من شروط ذلك الاستثناء الوارد على قاعدة عدم استخدام القوة ، والذى تنص عليه (م٥١) وذلك حتى لايصبح الزعم بالدفاع الشرعى الوقائى ذريعة لكل عدوان مسلح .

واذا كان الدفاع عن النفس « ضرورة آنية ملجئة لاتتيح وقتا للتروى ولا مجالا لاختيار الوسيلة » فان ماقامت به القوات المسلحة الامريكية عملية مدبرة سبقها اعداد وتنسيق واتسع الوقت قبلها للتروى ولاختيار الوسائل .

وقد أوجب ميثاق الأمم المتحدة على الدولة التى ترد العدوان وتستخدم حق الدفاع عن النفس بأن تخطر مجلس الأمن بما اتخذته من تدابير ، ولكن الولايات المتحدة اعرضت عمدا عن الوسائل السلمية بكل اشكالها بل قامت بعدوانها خلال اجتماعات مجلس الأمن لبحث وسائل تسوية النزاع بالطرق السلمية طبقا للميثاق .

واذا كانت الولايات المتحدة قد قامت بهذا العمل بدعوى محاربة الارهاب فان فقهاء القانون الدولى قد

قرروا أن مكافحة مايسمى بالاعمال الارهابية لاتبرر ابدا استخدام القوة بالمخالفة للمادة الثانية فقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة ولاتدخل تحت حكم المادة (٥١) من الميثاق .

الوضع القانونى لخليج سرت :

بينما اعلنت ليبيا سيادتها على خليج سرت واعتبرته باكمله ضمن مياهها الأقليمية ، فان الولايات المتحدة لاتعترف بالسيادة الليبية فيما وراء ١٢ ميلا من مياه خليج سرت ومابعد ذلك فانها تعتبرها مياها ومجالا جويا دوليا من حق أى دولة ممارسة حرية الملاحة بها ، وقد جاء فى بيان الخارجية السوفيتية انه « على الرغم من أن موسكو تعتبر تأكيد الحكومة الليبية بأن خليج سرت مياها اقليمية مسألة غير قانونية إلا أنها لاترى أن يتخذ من ذلك ذريعة لشن عدوان عليها » فما هو وضع خليج سرت وفقا لأحكام القانون الدولى ؟

بعد أن عرفت المادة ١٠/من الاتفاقية ١٩٨٢ الخليج بانه « انبعاج واضح المعالم يكون توغله بالقياس الى عرض مدخله على نحو يجعله يحتوى مياها محصورة بالبر ويشكل اكثر من مجرد انحناء للساحل ، غير ان الانبعاج لايعتبر خليجا الا اذا كانت مساحته تعادل أو تفوق مساحة نصف دائرة قطرها عبر مدخل هذا الانبعاج »

وتقرر الاتفاقية انه اذا كان الخليج يقع كله باقليم دولة واحدة فانه يكون خليجا وطنيا بشرط الا تزيد الفتحة التى توصله بالبحر عن ٢٤ ميلا بحريا . (م ٧ من اتفاقية جنيف ١٩٥٨/م ١٠ من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ١٩٨٢) وتنص المادة ١٠ « اذا كانت المسافة بين حدى ادنى الجزر لنقطتى المدخل الطبيعى لخليج ما لايتجاوز ٢٤ ميلا بحريا جاز أن يرسم خطا فاصلا بين حدى أدنى الجزر المذكورين وتعتبر المياه الواقعة داخل هذا الخط مياها داخلية » .

أما اذا زادت الفتحة عن هذا القدر (٢٤ ميلا) فانه يمد خط اساسى طوله ٢٤ ميلا ممكنة داخل هذا الخليج بين أى موضعين من شواطئه بحيث تنحصر اكبر مساحة ممكنة داخل هذا الاساس ويعد هذا القدر مياها داخلية وماعداه يدخل فى البحر الاقليمى حيث يبدأ قياسه بعد المياه الداخلية . (م ٧ فقرة ٢ من اتفاقية جنيف ١٩٥٨ مادة ١٠ فقرة ٥ من اتفاقية ١٩٨٢) حيث تقرر المادة ١٠ فقرة /٥ « حيث تتجاوز المساحة بين حدى ادنى الجزر لنقطتى المدخل الطبيعى لخليج ما ٢٤ ميلا بحريا ، يرسم خط اساسى مستقيم طوله ٢٤ ميلا بحريا داخل الخليج بطريقة تجعله يحصر اكبر مساحة من المياه يمكن حصرها بخط له هذا الطول »

وبتطبيق هذه المواد على خليج سرت يلاحظ : -

- اولا خليج سرت يمثل انبعاجا يمتد فى داخل الاراضى الليبية ، وهى الدولة الساحلية الوحيدة التى تشرف عليه ، ولكن فتحته على البحر اتساعها يتجاوز ٢٤ ميلا بحريا حيث تقدر بنحو ٣٢٠ كيلوا مترا .
- انه بتطبيق ماجاء فى م/١٠ من قانون البحار ١٩٨٢ ، فان المياه الداخلية الليبية والتى تعد جزءا من اقليم الدولة تمتد حتى ٢٤ ميلا بحريا فى خليج سرت ، يبدأ بعدها ١٢ ميلا بحريا أخرى مياها اقليمية تخضع للسيادة الليبية وفقا للمادة ٣٢ من اتفاقية الأمم المتحدة ١٩٨٢ ، و١٢ ميلا بحريا اخرى منطقة ملاحية (م٣٣/ فقرة ٢) تالية لامتداد البحر الاقليمى من حق ليبيا أن تمارس عليها تدابير رقابية لمنع خرق قوانينها الجمركية والمالية والصحية أو المتعلقة بالهجرة داخل اقليمها الارضى أو فى بحرها الاقليمى ، والمعاقبة خرق القوانين والنظم السابقة وباضافة قانون البحار ١٩٨٢ (المواد من ٥٦ - ٧٥) والتى تمتد الى مائتى «٢٠٠» ميل بحرى من خطوط الاساس ، فان ليبيا لاتمارس ادعاءات على خليج سرت ولكنها تمارس حقوقا أقرها ونظمها القانون الدولى .

- إن العدوان الامريكى على ليبيا يمثل تأكيدا لسيطرة مفاهيم القوة فى العلاقات الدولية وتبرز بشكل فج عندما تمارس من جانب قوة عظمى ضد دولة من دول العالم الثالث .
- ان هذه المواجهة والتى حدثت فى حوض البحر الأبيض المتوسط - الذى تقع الدول الاوربية على شاطئه الشمالى وتقع الدول العربية على شاطئه الجنوبى والشرقى - تثير قضية أمن البحر المتوسط ، كمبر للتفاعل والحوار الحضارى بدلا من المواجهة والصراع ، مما يؤكد الحاجة الى نظام مشترك لأمن حوض البحر المتوسط بما يمكن من احتواء مثل هذه المواجهات ومنع تصعيدها .

- ان العدوان الأمريكى على ليبيا آثار مشكلة الأمن بالنسبة للدول الصغرى فى مواجهة تسلط القوى العظمى ، وفى ظل غياب فعالية التنظيم الدولى القائم ، واثبت انه فى ظل غياب التضامن والتكتل الاقليمى تكون الاستعانة بالقطب الثانى هو البديل المتاح ، وهذا مافعلته ليبيا .



الموقف الأوربى من العدوان الأمريكى على ليبيا

محمد جمال عرفة

فى الوقت الذى كان فيه جنود البحرية الأمريكية (المارينز) يرددون نشيدهم - الذى يعبر عن نطاق نشاطهم - من تلال مونتودوما الى .. سواحل طرابلس .. وكانت الراصدات ترصد نشاطا متزايدا لطائرات إف - ١١١ فى القواعد الأمريكية شرق وجنوب بريطانيا ، كان الجنرال فرنون وولتز سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى الأمم المتحدة ومبعوث الرئيس ريجان الى أوروبا يغادر مقر الحكومة البريطانية ١٠ دوننج ستريت ومعه موافقة رئيسة الوزراء البريطانية مسز تاتشر المبدئية على استعمال القواعد العسكرية الأمريكية فى بريطانيا للعدوان على ليبيا ، لتنطلق ٣٣ طائرة قاذفة إف ١١١ وإف ١٤ من بريطانيا ومن حاملتى الطائرات الأمريكية كورال سى وأمريكا وتضرب المراكز الحيوية والأحياء السكنية فى طرابلس وبنغازى فى ثانى بادرة أمريكية عدوانية ضد ليبيا ، وثانى تجاهل امريكى لرأى دول المجموعة الأوروبية . الأمر الذى أبرز بوضوح حدة الخلافات بين الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين خاصة فيما يتعلق بالمصالح . فالدول الأوروبية لم تكتف فقط بالاعراب عن قلقها حيال تصاعد العمليات العسكرية وانما أدانت - فى اطار البرلمان الأوروبى - الغارة الأمريكية ووصفتها بأنها انتهاك سافر للقانون الدولى وتصعيد خطير للعنف فى حوض البحر المتوسط وتهديد للسلم والأمن الدوليين .

بيد أن رد الفعل الأوروبى على مستوى الدول تباين ما بين موقف الدول الأوروبية الجنوبية المطلة على البحر المتوسط والأخرى الشمالية أو الأوسطية . مما يؤكد أهمية عنصر المصلحة الذاتية فى تسيير السياسة الخارجية للدول الأوروبية . فعلى حين نددت الدول الجنوبية المطلة على البحر المتوسط بعملية خليج سرت والعدوان الأمريكى على ليبيا حرصا منها على أمن البحر المتوسط الذى هو جزء من أمنها القومى ، حرصت الدول الشمالية على ابداء رأيها بجرأة أكبر خاصة بريطانيا والمانيا .

وهكذا فرغم الموقف الأوروبى الموحد الذى ظهر فى بيان صدر عن اجتمع وزراء الخارجية للسوق الأوروبية المشتركة فى لاهاى والذى تضمن التحفظ على ضربة عسكرية ضد ليبيا بجانب تعيينه لاجراءات دبلوماسية مشددة ضد ليبيا ، رغم ذلك فقد أدت المواقف الفعلية لعدد من الدول الأوروبية - والتى لم تكن متجانسة بقدر عدم تجانس مصالح وموقع كل منها على خريطة المتوسط - الى تجاهل واشنطن لرأى الدول الأوروبية خاصة وأنها انقسمت بين دول جنوبية لها مصالح حيوية فى منطقة البحر المتوسط وأخرى شمالية بعيدة نسبيا عن دائرة التوتر مع ليبيا .. فدول جنوبية أو بحر أوسطية مثل اليونان وايطاليا وأسبانيا أعلنت تحفظا شديدا قبل العدوان ، كما بادرت بعد تنفيذه لاعلان مواقف كثيرة لا تخلو من الادانة التى تراوحت بين الصداقة والاشارة الضمنية للأخطار التى قد تمسها من جراء العمليات العسكرية فى المتوسط وكانت صادقة فى مخاوفها خاصة وأن مخاوفها تأكدت باطلاق الصواريخ الليبية على جزيرة لامبدوسا الايطالية . وعلى العكس من هذه الدول كان موقف الدول الشمالية أو التى فى الوسط وعلى الأخص ألمانيا وبريطانيا .

ولذلك يبدو من الأفضل أن نميز بين مواقف الدول الأوروبية بصدد هذا العدوان من منظورى الجيوبوليتيك والمصلحة الذاتية .

أولا : أوروبا الجنوبية :

وقد تميز موقف هذه الدول وهى : ايطاليا واليونان ومالطا وفرنسا واسبانيا بالتحفظ الشديد بعد المواجهة

الأمريكية الليبية فى خليج سرت ضد أى اعتداء أمريكى على ليبيا ورفضوا التعاون فى الضربة العسكرية ضد المدن الليبية الا أن الأمر يتباين بشدة بين هذه الدول اذا نظرنا لخلفية القرار فى كل دولة على حدة ، تلك الخلفية المرتكزة على المصلحة الذاتية .

(١) فموقف ايطاليا قد تقيد بمصلحة ايطاليا التجارية مع ليبيا فضلا عن الحفاظ على أمن المتوسط وتحييده بعيدا عن صراعات الكبار والصغار . وهو الموقف الذى برز فى البداية عقب عملية خليج سرت الأولى التى حذر منها كراكسى ولم يوافق عليها وعندما وقعت شدد على اعتبار العملية (امريكية) وأنها تجرى خارج نطاق حلف الأطلنطى ، وبالتالى فى اطار مسئولية الولايات المتحدة وحدها . وفى العدوان الأمريكى الثانى على ليبيا (ابريل الماضى) رفضت ايطاليا طلبا امريكيا بمرور الطائرات القاذفة من بريطانيا عبر أراضيها تحسبا لرد فعل ليبى عنيف قد يهدد أمن البحر المتوسط الذى هو جزء من أمن ايطاليا ، كما أن ليبيا قد هددت بمهاجمة القواعد الأمريكية فى دول أوروبا الجنوبية وقامت بالفعل باطلاق الصواريخ ضد منشآت ومحطات الاتصال اللاسلكية التابعة للقوات الأمريكية فى جزيرة لامبدوسا جنوب صقلية .

يؤكد هذا الموقف الايطالى الحذر دعوتها لعقد اجتماع أوروبى فى باريس لمكافحة الارهاب الدولى خاصة بعد أن اتضح لها خطر اتساع نطاق النزاع الذى أصبح يهدد سلامة أراضيها ولذلك بادرت ايطاليا أيضا لتنفيذ توصيات قمة لوكسمبورج ضد ليبيا وطردت أكثر من ١٩ دبلوماسيا ليبيا أملا فى أن (تعدل ليبيا من سلوكها العدوانى) حسبما أشارت المصادر الايطالية . أى أن ايطاليا لم تقطع حبل الاتصال مع ليبيا وانما أرادت ان تنصح بفاعلية ملموسة حرصا منها على المصالح التجارية والاقتصادى مع ليبيا . فبعد اعلان الحصار الاقتصادية ضد ليبيا من قبل الولايات المتحدة كتب ريجان لدول السوق الأوروبية المشتركة يطلب منهم المشاركة فى تطبيق قرار الحظر ملوحا فى رسائله المشحونة بالتهديد والوعيد بالعلاقات المادية بين بلاده وأوروبا . وكان نصيب ايطاليا من التهديد تحذيرا بأنها ستفقد عقودا تجارية تبلغ قيمتها ٦٠٠ مليون دولار فضلا عن خسارة ٨٠٠ مليون دولار تجنيها من السياح الأمريكيين ، ورد رئيس الحكومة الايطالية محتجا ومشيرا الى حجم الصادرات الايطالية لليبيا والتى تزيد على المليار و ٨٠٠ مليون دولار

(٢) أما اليونان التى تعارض بعض التصرفات الأمريكية فى البحر المتوسط فلم يقف رد فعلها عند حد الادانة وانما تعداه الى المطالبة بعقد مؤتمر لدول السوق الأوروبية لمناقشة العدوان الأمريكى . وقد برز هذا الموقف اليونانى المعارض للعدوان بصورة أوضح فى مؤتمر وزراء الداخلية والعدل الأورو - اميركى الذى عقد فى لاهاى ٢٣ ابريل الماضى حيث اعلنت اليونان عدم اقتناعها بأى أدلة تثبت ضلوع القيادة الليبية فى اعمال الارهاب فى أوروبا وجسد هذا الموقف رئيس الوزراء باباندريو فى خطابه امام البرلمان يوم انعقاد مؤتمر لاهاى نفسه بقوله انه لم تعرض على حكومته اية وثيقة تدين ليبيا فى اعمال العنف (لم يستخدم كلمة الارهاب) وعليه فان بلاده غير ملزمة بتنفيذ الاجراءات التى أعلن عنها فى مؤتمر وزراء الخارجية للسوق المشتركة فى لوكسمبورج ، ولذلك ترفض اليونان رسميا طرد أى دبلوماسى ليبى رغم ما قيل عن طردها سرا لدبلوماسيين ليبيين .

(٣) موقف مالطة مشابه كثيرا لموقف اليونان المعارض للعدوان والتصعيد فى الموقف العسكرى خاصة فى ضوء العلاقات المميزة بين مالطة وليبيا سياسياواقتصاديا . وكذلك لتأثير النزاع على أمنها الذى هو من أمن البحر المتوسط . المعروف أن مالطة سبق أن قدمت رسميا - قبل العدوان الثانى - مشروع قرار لمجلس الأمن يدعو فيه الولايات المتحدة بطريق غير مباشر للعدول عن أى عمل عسكرى من شأنه اندلاع الاشتباكات العسكرية فى منطقة وسط البحر المتوسط كما أن مندوب مالطا فى الأمم المتحدة جورج أغويس قد انتقد الولايات المتحدة لقيامها بعملية اختبار قوة لما تعتبره حقها فى مياه دولية تبعد آلاف الأميال عن أراضيها .

(٤) الموقف الفرنسى المعروف باستقلاله عن دول الأطلسى يختلف عن غالبية الدول الأوروبية فى أنه يظهر غير ما يبطن !

فقبل العدوان أبلغ جاك شيراك الجنرال فنون وولتز المبعوث الأمريكى رفض فرنسا (المشاركة) أو (تسهيل) أى عمل عسكرى ضد ليبيا (رغم الخلاف الحاد بين فرنسا التى تسعى لانعاش نفوذها فى افريقيا وليبيا والتى تعرقل دورها فى تشاد) الأمر الذى دعا المراقبين الأوروبيين للقول أن فرنسا لا تعارض ضربة أمريكية خاطفة لليبيا شرط الا تكون فرنسا متورطة مباشرة فى الخدمات اللوجستية التى تلح عليها أمريكا .

ولذلك رفضت فرنسا مرور الطائرات الأمريكية اف ١١١ من قواعدها فى بريطانيا عبر أراضيها الأمر الذى كلف هذه الطائرات قطع مسافة خمسة آلاف كيلو متر فى

دورانها حول فرنسا واسبانيا قبل أن تصل لليبيا وتعود ، وان كانت فرنسا تؤيد الضربة كما اشار لذلك جوزيف شتراوس رئيس وزراء مقاطعة بافاريا الألمانية .. فقد كتب صحيفة الحزب الديمقراطى المسيحى الصادرة ٢٤/٤/١٩٨٦ مقالا جاء فيه أن الرئيس الفرنسى ميتران كان يؤيد هجوما عسكريا واسعا على ليبيا وأنه رفض السماح للطائرات الأمريكية بالتحليق فى الأجواء الفرنسية لأنه اعتبر غارات يوم الخامس عشر من ابريل غير كافية وهى تشبه وخزة دبوس ..... !

فرنسا اذن ـ طبقا لهذا الرأى كانت تطمح فى ضربة عسكرية واسعة ضد القذافى تعجزه نهائيا وتقضى عليه أو على الأقل تمنعه من مناوشتها فى تشاد . فامتناع فرنسا عن عبور الطائرات المغيرة لأجوائها لم يكن لعدم موافقة باريس على الهجوم بقدر ما هو تشككها فى جدوى عملية محدودة وذات مردود سياسى سلبى واسع . فالحكومة الفرنسية ـ وحسب مصادر الناتو كانت ترغب إما فى القيام بعملية كبيرة لتغيير حكومة ليبيا أو استعمال وسائل غير ظاهرة لزعزعة المؤسسة الحاكمة فى ليبيا واذا تعذر هذان الخياران فان القيادة الفرنسية ـ ميتران وشيراك ـ اتفقا على أن السبيل الثالث المعقول هو العقوبات الدبلوماسية والاقتصادية

أما مبررات فرنسا لادانةالعدوان الأمريكى علنيا الاكتفاء بطرد اثنين من الدبلوماسيين الليبيين فتعود للمصالح الفرنسية فى المنطقة العربية وأفريقيا

(٥) الموقف الأسبانى يشترك مع الموقف الفرنسى فى ضرورة الحفاظ على المصالح الأسبانية لدى الدول العربية خاصة وأن الاستثمارات العربية فى اسبانيا تصل الى ٦٠٠ مليون دولار فى المرافق السياسية ، كما يملك المستثمرون العرب اكثر من ٥٠ ٪ من رأسمال البنك العربى الأسبانى فضلا عن الفى هكتار من الأرض جنوب شرق الميريا ثمنها ١٤٠ مليون دولار ، كما ان ليبيا هى ثالث مصدر للنفط لأسبانيا وبلغت صادراتها لأسبانيا فى العام الماضى ٣ ملايين و ٦٨٠ الف طن ويعمل فى ليبيا حاليا نحو ٤٠٠ من الفنيين والعمال الأسبان . لكل ذلك رفضت اسبانيا السماح للطائرات والسفن الأمريكية باستخدام قواعدها فى اسبانيا يساندها فى ذلك نصوص المعاهدة العسكرية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية والتى تمنحها هذا الحق كما انها استخدمت نفس الحق من قبل أيام حرب رمضان سنة ١٩٧٣ وأبان ازمة الرهائن الأمريكيين فى طهران . على أن الأنباء التى أشارت لانطلاق طائرات التموين الأمريكية المحملة بالوقود فى الجو من قواعدها فى اسبانيا تطرح علامة استفهام حول ضلوع اسبانيا فى العملية وما يقال بصفة عامة عن موقف اوروبى مساند ضمنا لضرب ليبيا ولكنه يظهر غير ما يبطن

ثانيا : موقف اوروبا الشمالية :

ونخص منها الموقف البريطانى الشاذ والمشارك بالفعل فى ضرب ليبيا فضلا عن الموقف الألمانى (المتفهم) للعدوان ضد ليبيا .

ـ بالنسبة لبريطانيا :

لم يقتصر الموقف البريطانى على مجرد السماح لطائرات إف ١١١ الأمريكية بالانطلاق من قواعدها فى جنوب وشرق بريطانيا لمهاجمة ليبيا وانما امتد قبل العدوان ذاته ليتشرك مع الولايات المتحدة فى تهيئة الأجواء الأوروبية والضغط عليها للمشاركة بصورة جماعية فى العدوان . ففى اجتماعات لاهاى لوزراء خارجية أوروبا والذى سبق العدوان الأمريكى ، كان وزير الخارجية البريطانى جيفرى هاو يمثل وجهة النظر الأمريكية ويدافع باتجاه اتخاذ قرارات واجراءات فاعلة على حد تعبيره لضرب قواعد (الارهاب) فى ليبيا . كذلك بادر لتبشير العالم عقب المؤتمر وصدور البيان الختامى بأن هذه الاجراءات التى اتخذتها الدول الأوروبية لن تكفى لعدول امريكا عن ضرب ليبيا وحتى بعد العدوان ذاته لم تتردد تاتشر فى اعلان استعدادها لدراسة أى طلب امريكى جديد لاستخدام قواعدها فى بريطانيا !

والحقيقة ان الموقف البريطانى قد ظل حتى اللحظة الأخيرة رافضا للمشاركة فى العدوان وملتزما بقرارات لاهاى التى تحث الولايات المتحدة على عدم العدوان على ليبيا ، الا أن استشعار تاتشر للدين الأمريكى القديم فى حرب الفوكلاند كان أحد العناصر الهامة للموافقة البريطانية على انطلاق طائرات إف ١١١ من قواعدها فى بريطانيا .

بقى ان نتساءل ـ فى اطار الموقف البريطانى ـ وحسبما أشارت التايمز اللندنية ـ (هل كانت هناك بدائل اكثر حكمة أمام المسز تاتشر) .. ففى يناير سنة ١٩٥٢ وفى نهاية المحادثات بين الرئيس الأمريكى ترومان ورئيس الوزراء البريطانى ونستون تشرشل وقتذاك جاء فى بيانهما المشترك أن القواعد الأمريكية فى بريطانيا يمكن أن تستعمل فى حالة الطوارىء بعد قرار مشترك من الحكومتين فى ضوء الظروف السائدة فى ذلك الوقت .

وفى ظل العدوان الأمريكى الأخير على ليبيا كان يجب أن تتحرى بريطانيا الملابسات وراء كلمتى (قرار مشترك) ومن ثم مبررات السماح للطائرات الأمريكية بالاقلاع من قواعدها فى بريطانيا خاصة وان البديل الاقتصادى كان مطروحا ووافقت عليه الدول الأوروبية ، والواضح من الملابسات والمعطيات المتوافرة ان الموقف البريطانى مازال يفضل التحالف عبر الأطلنطى على التحالف عبر المانش خاصة فى حالة ليبيا التى سبق أن اصطدمت معها بريطانيا كثيرا

- بالنسبة لموقف المانيا :

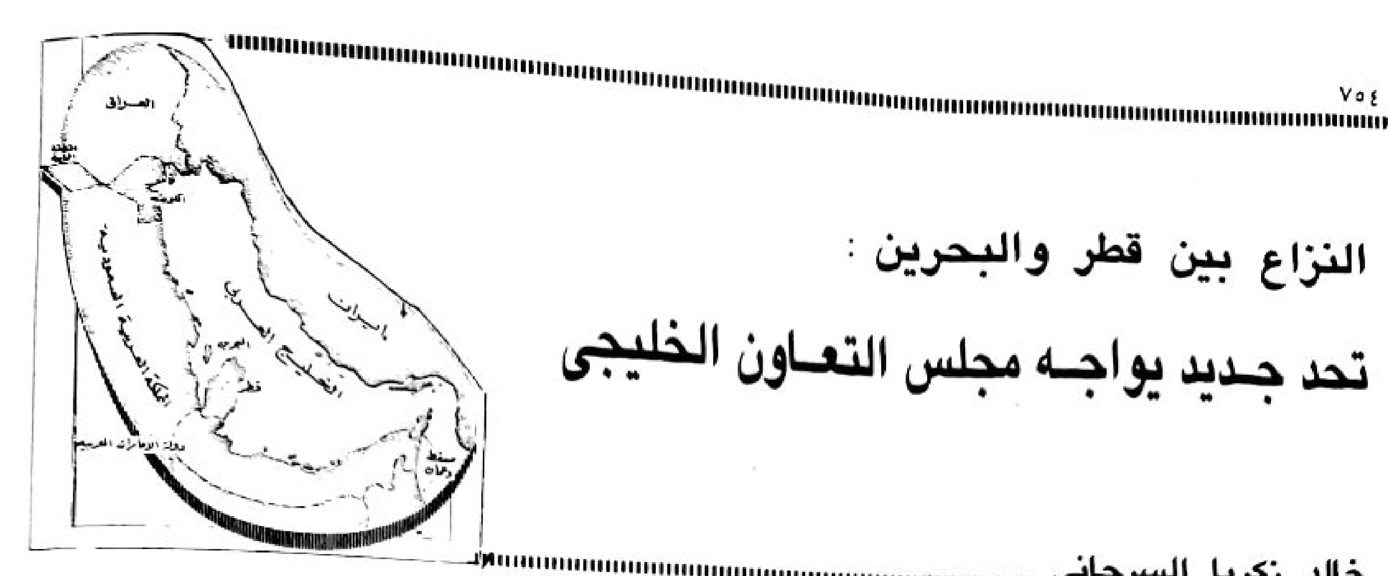
فى الوقت الذى كانت فيه أقدام وزير الخارجية الألمانى جنشر تلامس ارض المطار فى نيويورك حاملا رد فعل دول السوق الأوروبية المشتركة والقاضى بتحفظ دول اوروبا الغربية على أى عمل عسكرى أمريكى ضد ليبيا وكانت الطائرات الأمريكية تغير على ليبيا وكان الموقف الألمانى - الذى فوجىء بالعملية ولم يعلم عنها شيئا حسبما أعلن يورجين موليمان وزير الدولة لوزارة الخارجية - يقوم على رفض هذا العدوان . الا أنه رغم انتقاده للعملية فالمستشار الألمانى هيلموت كول أعرب عن فهمه وتقديره لبواعث العملية ، كما أن جنشر وزير الخارجية أعلن أنه لا يرى أن هناك خطرا لنشوب حرب فى البحر المتوسط وان كان الموقف حرجا . فالموقف الألمانى بالتالى قد تشكل ما بين الضغوط الأمريكية - التى امتدت الى الصحافة الألمانية (صحيفة بيلد) عن طريق الاتصال الاستخبارى بعناصره فى الصحف - وبين المصالح الألمانية المتعددة مع البلاد العربية . فالولايات المتحدة حاولت وضع الحكومات الأوروبية - وخاصة المانيا التى شهدت أرضها التفجيرات فى الملهى الليلى - تحت ضغوط كبرى تدفعها للاشتراك فى المعزوفة الأمريكية حول ما تسميه واشنطن بالارهاب الدولى مستخدمة فى ذلك محاولة التأثير على الرأى العام الأوروبى والمصالح الأوروبية . من ذلك ما ذكره روبرت أوكيللى مدير وزارة الخارجية الأمريكية فى مؤتمر صحفى قبل العدوان على ليبيا وفى معرض تهيئه أوروبا للاشتراك مع الولايات المتحدة بقوله « أحب ان أذكر أصدقاءنا فى أوروبا بأن عام ١٩٨٥ شهد مصرع ٩٢٨ شخصا ولكن ٢٣ منهم فقط كانوا امريكيين » وفى الاجابة بالطبع اشارة للدول الأوروبية بأن مواطنيها أكثر تعرضا للارهاب من الأمريكيين وأن الولايات المتحدة هى التى تقوم بالدفاع عنهم ! . الا أن الموقف الألمانى - وحفاظا على المصالح الألمانية فى الدول العربية - ابدى تحفظه خاصة بالنسبة للاتهامات الأمريكية حول تورط ليبيا فى الحادثة وجاءت التحقيقات التى أجرتها النيابة الألمانية تؤيد وجهة النظر الرسمية فى تبرئة الدبلوماسيين الليبيين من حادث الملهى الليلى فى برلين الغربية ، ولذلك قاومت المانيا الضغوط الأمريكية ووافقت على حل وسط تمثل فى طرد اثنين من الدبلوماسيين الليبيين بدعوى أن (نشاطهم يتجاوز حدود المهام الدبلوماسية المحددة لهما) وفى الوقت نفسه حرصت وزارة الخارجية الالمانية على اصدار بيان جاء فيه أن ترحيل الدبلوماسيين الليبيين لا علاقة له بحادثة انفجار الملهى الليلى أو بالمطالب الأمريكية(!)

المعروف أن المانيا اهم مستورد للبترول الليبى كما أن ليبيا ثانى اكبر سوق عربى للصادرات الألمانية .

من الواضح أن الموقف الأوروبى مجملا لم يكن (منقادا) بنفس الدرجة التى كان فيها (متفقا) مع العدوان الأمريكى على ليبيا - الأمر الذى أوضحه - من جهة - ياسوهيرو ناكاسونى رئيس الوزراء اليابانى فى ختام مؤتمر السبعة الكبار فى طوكيو . فبعد ان تبين لناكاسونى أن الرئيس الفرنسى ورئيس وزراء ايطاليا التحقا بالحملة الأمريكية على ليبيا والعقيد القذافى « وجدت نفسى بصفتى الرئيس » قال ناكاسونى « مضطرا للقبول بأراء الأخرين » فقد راهن ناكاسونى على موقف فرنسا وايطاليا على الأقل ليتجنب ربط ليبيا بالارهاب فى البيان الختامى ، وخسر الرهان ، فى حين نجحت جهود رئيسة الوزراء البريطانية مسز تاتشر وورائها المستشار الألمانى كول ورئيس وزراء كندا براين مالرونى الذى اعلن أن هذه الدول (ستستنفر الاعلام كاملا فى حملة ضد ليبيا) ، كذلك أوضح هذا الموقف الأوروبى المؤيد - من جهة ثانية - الحجج التى اعترضت بها الحكومات الأوروبية والمعارضة لضرب ليبيا ، فمنطق المعارضة لضرب ليبيا لا يستند لأى حجج انسانية (ضرب اطفال ونساء فى منتصف الليل بالقنابل) ولا على حجج قانونية (مبدأ قيام دولة أيا كانت بدور الشرطة الدولية) ولكن الاعتراض جاء على اساس أن العملية لن تطيح بالقذافى بل ستزيده قوة ، ولن تقضى على الارهاب بل ستزيده قوة !

وقد جاء الاجماع الأوروبى على طرد دبلوماسيين ليبيين ليؤكد الاتفاق الأوروبى الأمريكى .

من الواضح أيضا بصدد المواقف الأوروبية السياسية أن الموقع الجغرافى يلعب دورا كبيرا فى تحديد مواقف الدول الأوروبية وهكذا نجد أن الدول المتوسطة منها أكثر تحفظا حيال العدوان من دول الشمال والوسط وأن بريطانيا ما تزال تفضل التحالف عبر الأطلسى على التحالف عبر المانش . □



النزاع بين قطر والبحرين :

تحد جديد يواجه مجلس التعاون الخليجى

خالد زكريا السرجانى

أثار الحادث الحدودى الذى نشب بين قطر والبحرين فى إبريل الماضى التساؤلات حول مستقبل منطقة الخليج العربى فى المرحلة القادمة . فقد جاء الحادث ليهدد الجهود التكاملية بين الدول الأعضاء مجلس التعاون الخليجى والتى قطعت شوطا كبيرا من خلال ٦ إجتماعات قمة للمجلس و ١٨ اجتماعا لوزراء الخارجية . وسنتناول فى هذا التقرير :

١ ـ جذور النزاع بين قطر والبحرين

٢ ـ التحديات التى أضافها الحادث الى مجلس التعاون الخليجى

٣ ـ إمكانيات حل النزاع فى ضوء الخبرة الخليجية السابقة .

١ ـ جذور النزاع بين قطر والبحرين :

تتداخل الحدود الجغرافية لمعظم دول منطقة الخليج العربى نتيجة لقيامها على الأساس القبلى وقد ساعد الأستعمار البريطانى على تكريس هذا الوضع ليضمن إستمرار الخلافات بما يحول دون قيام دولة قوية فى المنطقة . وتشير مصادر التاريخ الى أن المنطقة لم تظهر لعل قبل بداية القرن العشرين حدودا ثابتة على الخرائط وأن إتفاقية عام ١٩١٣ بين تركيا وبريطانيا ـ والتى لم يصدق عليها بسبب إندلاع الحرب العالمية الأولى ـ هى أول محاولة لتعيين حدود سياسية للخليج وتقسيم المناطق الخاضعة لكلتا الأمبراطوريتين .

ومع بداية ظهور النفط بالمنطقة وتعاظم دور بريطانيا بالمنطقة إزدادت الحاجة الى تقسيم الأقاليم وتعيين الحدود البرية بين دول وإمارات المنطقة المطلة على شاطىء الخليج العربى . ومع هذا التحديد كان لابد من الصراع وعدم الاتفاق ، ولكن بريطانيا لم تسمح للخلافات والمنازعات الحدودية بين زعماء وحكام المنطقة أن تتحول الى صراعات مسلحة . وسيطرت على الموقف وتم تخطيط أول حدود برية عملية بالخليج وكانت « حدودا تحكمية » تعكس رغبة ومصالح المستعمر فى القرنين التاسع عشر والعشرين من أجل ضبط طريق الاتصال بالمنطقة .

ويربط البعض بين مشكلات الحدود فى منطقة الخليج العربى ووجود البترول وعدمه أكثر من إرتباطها بفكرة الدولة بشكل عام ذلك أن البترول أسبق من هذه الفكرة فى منطقة الخليج . وكذلك مشكلات الحدود . غير أن نهاية الحقبة النفطية لا يعنى زوال المشكلات الحدودية التى إرتبطت بظهوره حيث إستقرت الأن ـ نسبيا ـ لدى سكان هذه المنطقة فكرة الدولة ذات الحدود الواضحة والأختصاصات الاقليمية ـ أى السيادة ـ وقد بذلك جهودا كبيرة فى سبيل التوصل الى تسوية لمعظم مشكلات الحدود فى المنطقة ولكن بعض هذه المشكلات لا تزال بدون حل . كما أن بعض الحلول التى قدمت لبعض المشكلات يمكن أن تنتكس إذا تغيرت الظروف القائمة فى دول الخليج .

ومن بين المشكلات الحدودية التى لا تزال بدون حل مشكلة الحدود بين قطر والبحرين . فلكل من قطر والبحرين مطالبه الأقليمية فى الأمارة الأخرى . فقطر تطالب بفرض سيادتها على مجموعة جزر تابعة للبحرين هى فشت الديبل وجرادة ومجموعة جزر حوار ـ وتضم حوار ـ سواد الشمالية ـ سواد الجنوبية وممزورة ـ وكانت الاشارة الضمنية الى مواضيع الخلاف فى البيان الذى أصدرته قطر عقب الحادث تعنى أن فشت الديبل ليست سوى أمرا من جملة أمور أخرى موضع خلاف . فقطر تعتبر جزيرة حوار تابعة لها تاريخيا وأن البريطانيين ضموا تلك الجزيرة للبحرين على أساس أن تبعية البحرين لبريطانيا أقوى من تبعية قطر .

ويعود هذا التنازع الى عام ١٩٣٨ عندما قام حاكم البحرين من جانب واحد بإعلان تبعية جزر حوار له . الأمر الذى رفضته قطر بإعتبار أن هذه الجزر تابعة لها على أساس أنها واقعة ضمن المياه الأقليمية القطرية ولا تبعد عن سواحلها سوى ميل واحد فى حين تبعد عن البحرين ١٨ ميلا .

وقد ساندت بريطانيا خطوة حاكم البحرين فأصدرت عام

١٩٣٨ قرارا بتبعية حوار للبحرين وعادت فى عام ١٩٤٧ واعلنت تبعية فشت الديبل وفيشت جرادة للبحرين رغم وقوعها فى الجرف القارى لقطر ، الأمر الذى رفضته قطر معتبرة أنه يتعارض مع الحقائق التاريخية التى تثبت تبعية هذه الجزر لها . فى حين تقول الوثائق البحرينية أن جزر « حوار » جزء من أملاك الأسرة الحاكمة فى البحرين تاريخيا .

وقد ساعد على تأجيج هذا النزاع ظهور النفط حين اعلن خبراء التنقيب عن النفط أن حقل « دخان » وهو أكبر حقل للنفط فى قطر بدأ يواجه خطر تسرب إحتياطه الكبير عبر تجويفات طبيعية تحت الأرض الى جزيرة حوار وهذا يعنى أن النفط خرج الى هذه الجزيرة مما زاد من تمسك البحرين - ذات العوائد النفطية المنخفضة - بتبعية هذه الجزيرة لها .

ويطالب حكام البحرين بتبعية قرية الزبارة - وهى قرية صغيرة تقع ضمن شبه جزيرة قطر - على أساس أن أجدادهم إستقروا بها بعض الوقت وأن قبيلة آل النعيم - التى تقطن القرية - حولت ولاءها لهم بعد إنفصال قطر عن البحرين عام ١٨٦٨ . وكانت هذه القرية قد أقطعها قاسم آل ثان حاكم البحرين الى رجال من قبيلة آل بن على عام ١٨٩٥ عندما إنسحبوا من البحرين الى قطر وحولوا ولاءهم من آل خليفة الى قاسم آل ثان حاكم قطر . مما أثار إحتجاج حاكم البحرين مطالبا بضم الزبارة وحرصا من السلطات البريطانية على تهدئة الموقف وللحيلولة دون تدخل تركيا فى هذا النزاع . أقرت بأن حاكم البحرين ليست له حقوق واضحة فى قطر ويجب منعه من إثارة التعقيدات فى المسألة وأدخلت فى الأتفاقية التركية لعام ١٩١٣ نصا يقضى بأنها لن تسمح بأن يتدخل شيخ البحرين فى الشئون الداخلية لقطر أو يهدد إستقلالها .

وفى عام ١٩٤٧ إشتكى آل نعيم الى حاكم البحرين محاولة حاكم قطر إقامة مركز للجمارك فى الزبارة فاحتج حاكم البحرين لدى بريطانيا ضد ما أسماه « تدخل قطر فى شئون شعبه » وحاولت بريطانيا عقد مفاوضات بين الأمارتين إلا أنها فشلت . وإستؤنفت المحادثات عام ١٩٤٩ للتوصل الى تسوية مؤقتة للنزاع ووافق حاكم البحرين على أن يتنازل عن ملكية موارد البترول التى قد تكتشف فى الزبارة بشرط أن يتعهد شيخ قطر بألا يتدخل فى شئون رعاياه أى قبيلة آل نعيم ولكن لم تسفر المحادثات عن إتفاق الجانبين . وخلال زيارة أمير قطر للبحرين عام ١٩٦٧ جرت مفاوضات للأتفاق حول الحدود البحرية واشترط حاكم قطر أن يتسلم جزيرة حوار إذا ما أريد تسوية مشكلة الزبارة . كما حاول خبراء الخارجية البريطانية تخطيط المياه الأقليمية للبلدين على أساس تجميد مطالب البحرين بالزبارة وعرضت إنجلترا على البحرين مشروعا بهذا المعنى فرفضته .

وطبقا للأدعاءات البحرينية حول قرية الزبارة نجد أن مطالبة البحرين بالزبارة لا تعنى فقط المطالبة بتبعية سكان الأقليم بل تتعداها الى المطالبة بالأقليم ذاته ، إستنادا لما يقوله حكام البحرين من أن أباءهم - الأول قد مروا واستقروا فترة من الوقت فى الزبارة .

ومن خلال هذا الاستعراض نجد أن المشكلة الحدودية بين قطر والبحرين عميقة الجذور ومعقدة بسبب تضمنها لمطالب إقليمية لكلا الطرفين لدى الجانب الأخر . وقد ساعد على تأجيجها الروح العدائية المتأصلة لدى حكام الأمارتين على الرغم من أن كلتا الأسرتين الحاكمتين تنحدران من أصل قبلى واحد وهو قبيلة العتوب .

٢ - التحديات التى اضافها الحادث لمجلس التعاون الخليجى

أضاف تجدد هذا النزاع تحديا جديدا الى التحديات التى يواجهها مجلس التعاون الخليجى فى الوقت الحاضر . فقد نشب فى وقت تزايدت فيه مخاوف الدول أعضاء المجلس من إحتمالات تصعيد الحرب العراقية الأيرانية لتمتد الى دول خليجية أخرى . وفى وقت تصاعد فيه قلقها بسبب الانخفاض الحاد فى أسعار النفط والعجز عن إقرار سياسة موحدة لمواجهة تدهور المورد الرئيسى لدخلها والعنصر الرئيسى فى بناء مكانة دول المجلس إقليميا ودوليا . وقد أثار هذا النزاع تساؤلات تتعلق بدور ومستقبل مجلس التعاون الخليجى من حيث كونه يشكل نظاما اقليميا فرعيا داخل نظام إقليمى أشمل هو النظام الأقليمى العربى التى تشكل جامعة الدول العربية أداته التنظيمية إذ ينص ميثاق مجلس التعاون على أنه تجمع إقليمى طبقا لما ينص عليه نظام جامعة الدول العربية - وعن إحتمال إنتقال حالة التردى من الساحة العربية الى الساحة الخليجية فقد أثار هذا الحادث عدة قضايا على جانب كبير من الأهمية .

فأولا : أثار المخاوف من أن يكون تجدد هذا النزاع بداية لتجدد نزاعات الحدود القائمة بين الدول الخليجية بصفة عامة والدول أعضاء المجلس بصفة خاصة فمنطقة الخليج مزروعة بألغام من هذا النوع تركتها بريطانيا خلفها قبل إنسحابها العسكرى من المنطقة وكانت المنازعات التى ترتبت على الخلاف حول الحدود فى المنطقة من النوع الحاد فى بعض الأحيان وإتخذت هذه الحدة صورا أخرى غير الحرب ، إلا أنها لم تكن معروفة للعالم الخارجى نتيجة أنها لم تطرح سوى عدد قليل من هذه المنازعات على المنظمات الدولية .

فنظرا لأن حكام وزعماء القبائل بالمنطقة لم يولوا أهمية كبرى لقضية الحدود بطبيعة المنطقة الصحراوية وحياة القبائل بها وتنقلهم وترحالهم الى جانب عاداتهم وتقاليدهم التى كانت تتدخل الى حد كبير فى تحديد الحدود الجغرافية لمناطق إقامة كل قبيلة فهذه القبائل مازالت حتى الأن لا تعترف كثيرا بالحدود السياسية القائمة بين الدول . ذلك أن الوجود والصراعات القبلية كانت قائمة قبل قيام الوحدات السياسية الحالية . وبالتالى من الممكن أن يقود تجدد هذا النزاع الى نزاعات حدودية بين الكويت - السعودية ، قطر - ابو ظبى ، السعودية - الأمارات ، السعودية - البحرين . بل قد يصل الأمر الى تجدد المنازعات الحدودية بين الأمارات الأعضاء فى إتحاد الأمارات العربية .

ثانيا : أظهرت التطورات الأخيرة من قيام البحرين ببناء المنشآت في الجزيرة وما تبعها من لجوء قطر لأستقدام القوة - أن هناك دولا أعضاء في مجلس التعاون لا تقوم بإحترام القرارات الصادرة عن المجلس وميل هذه الدول لاستخدام القوة قبل اللجوء الى المجلس من أجل حل هذه الخلافات بالطريقة التي ينص عليها ميثاق المجلس . والدليل على ذلك : -

ا - أن هذه التطورات كانت نقضا لتعاهد غير مكتوب بين أقطار المجلس حول تجميد كافة الخلافات الحدودية من أجل إنجاح مسيرة المجلس ثم العمل على إنهائها بالحوار البناء وبمساعدة الأعضاء الأخرين .

ب - أن هذه التطورات تعد إنتصارا لقرار وافق عليه المجلس الوزاري لمجلس التعاون والذي عقد بالرياض في مارس ١٩٨٢ بالأجماع . ويقضي بإحالة الموضوع قبل رفعه الى القمة الخليجية الى لجنة فض المنازعات

- وهي لجنة تختص بدراسة الخلافات الأقليمية من حدود برية ومياه إقليمية - وطالب المجلس بإلتزام الطرفين بتجميد الوضع وعدم إتخاذ ما يسبب تصعيد الخلافات . وتكليف المملكة السعودية بإستئناف المساعي الحميدة فورا من أجل حل الخلاف بين البلدين حيث كانت السعودية قد رعت في عام ١٩٧٨ إتفاقا بين قطر والبحرين ينص على أن يلتزم الطرفان بعدم تغيير الوضع القانوني والجغرافي للمنطقة المتنازع عليها الى أن يتم الأتفاق النهائي بشأنها .

لذلك فإن الأهتمام الخليجي بهذا النزاع قد عكس الأحساس بخطورة الموقف فكان التحرك السعودي العاجل وإيفاد الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء الى كل من قطر والبحرين « كوسيط متميز » نسبة الى موقعه داخل دائرة الحكم السعودي ولكونه المسئول العسكري الأول في المملكة . كما أوفد السلطان قابوس بن سعيد موفدا آخر للدولتين . ولم تهدف هذه الجهود تبيان المخطىء او المصيب من جراء الحادث بل هدفت في المقام الأول إظهار خطورة الحادث على دقة الوضع في المنطقة خاصة وأن التطورات الحادثة في المنطقة العربية هزت الكثير من المسلمات التي حرصت دول الخليج على وضعها في مقدمة بناء المسيرة الخليجية التي بدات قبل ٥ سنوات .

ثالثا : أثبت هذا الحادث أن النظام السياسي في إمارات الخليج مازال يقوم على أساس قبلي حيث يمارس الحكم وتتخذ القرارات السياسية على أساس من القيم والعلاقات القبلية . وأن التنافس والصراع هو السمة الرئيسية لتلك النظم . فعلى الرغم من وجود سمات مشتركة تجمع بين أهالي الخليج والنظم الحاكمة فيه . فإن النزعة الى التنافس بين الدول حديثة النشأة غلبت على روح التكامل والأتحاد . فنظم الحكم الأسرية القائمة في هذه الأمارات تحفز كل امير يشعر بزيادة حجم بلاده بشريا او اقتصاديا أو عسكريا نحو التطلع للزعامة فيكون رد الفعل هو مزيد من النزعة الذاتية الأقليمية .

٣ - امكانيات حل النزاع :

بدات عملية تسوية مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي إبتداء من عام ١٩٥٨ وكانت فاتحتها إتفاقية الحدود بين السعودية والبحرين وكانت آخر عمليات التسوية عام ١٩٧٥ حيث شهد تسوية إثنتين من اخطر مشكلات ومنازعات الحدود بالخليج وهي الحدود الأيرانية - العراقية - قبل تجدد النزاع الأيراني العراقي - ومشكلة الحدود بين السعودية وكل من أبو ظبي وعمان حول واحة البوريمي .

وتصطدم الجهود التي تبذل لتسوية مشكلات الحدود في الخليج بصعوبات قاسية بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية في البر والبحر وبسبب عادات أهلها البدو ولعدم وجود مؤشرات موضوعية يستند إليها في تحديد الحقوق كالوثائق أو وجود تخطيط سابق . مما جعل من الصعب الركون الى معيار معين يطمأن اليه في تخطيط هذه الحدود .

وعلى الرغم من أن الأسلوب المألوف لتسوية مشكلات الحدود في أغلب مناطق العالم هو أسلوب التحكيم إلا انه في حالة مشكلات الحدود في الخليج ونتيجة للأسباب السابقة بالأضافة الى حساسية العلاقات بين دول الخليج فإن الوسائل السياسية تغلبت على الوسائل القانونية . وقد تنوعت التسويات السياسية وأخذت الأنماط التالية :

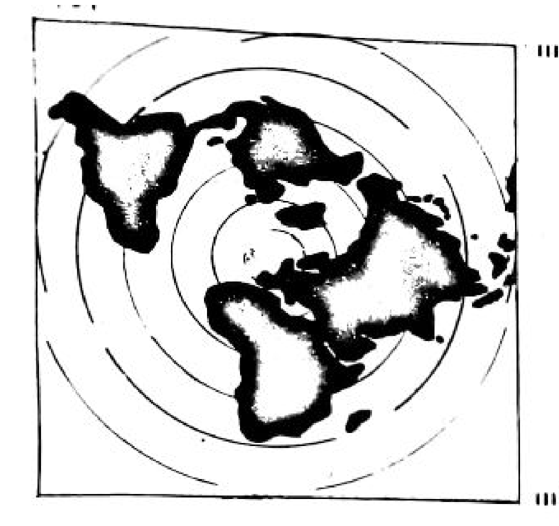
ا - نظام المناطق المحايدة : وطبق بين السعودية والكويت وبين العراق والسعودية وبين دبي وأبو ظبي . وأخذت السعودية وأبو ظبي وعمان بنظام شبيه لكنه أقل إحكاما .

ب - مبدأ خط الوسط : وقد طبقته جميع دول الخليج . والخلاف بين دول الخليج لم ينشأ عن الأخذ بهذا النمط وإنما نشأ بسبب طريقة تطبيقه نظرا لأنتشار الجزر في الخليج وإختلاف معايير القياس .

ج - مبدأ توزيع الجزر الواقعة بين الدول المتنازعة حسب قربها أو بعدها في هذه الدولة أو تلك بالتساوي وتفادي تقسيم الجزيرة الواحدة . وقد طبق هذا النمط بين أبو ظبي وقطر . وبين السعودية وإيران .

د - المحافظة على وحدة بئر النفط . وعدم تقسيمه مع تطبيق مبدأ الأستغلال المشترك والتغاضي عن مبدأ السيادة وتبعية البئر مقابل جزء من عائده المادي . وقد طبق هذا النمط بين البحرين والسعودية .

ونظرا لأن مشكلة الحدود بين قطر والبحرين شكلت عاصفة داخل مجلس التعاون الخليجي تهدد بين الحين والأخر هذا الكيان فإن تجدد النزاع هذه المرة اثبت انه لابد من تخطي الحوار السياسي والعاطفي في حل النزاع حيث أن التجارب أثبتت أن الحلول السياسية المؤقتة تنتهي في الغالب بزوال الظروف التي أوجدتها . لذلك يجب الأخذ بالأساليب القانونية القائمة على أسس دولية معترف بها وصادرة عن هيئات قضائية دولية أو إقليمية . ولعل في تجربة حصول قطر على جزيرة حلول بعد رفع شكوى أمام المحاكم الدولية مما ادى لانتهاء النزاع حول هذه الجزيرة . الدليل الذي يؤكد على نجاح هذه الوسائل القانونية .



معالم الطريق الى مؤتمر قمة عدم الانحياز

محمد عبدالله رسلان

اختتم مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذى انعقد فى نيودلهى بالهند أعماله بعد أن إستمر أربعة أيام من الفترة ١٧ ـ ٢٠ أبريل الماضى فى ظل مناخ دولى لا يدعو الى التفاؤل .

وكان جدول اعمال المؤتمر يتضمن عدة موضوعات على رأسها تقييم للأوضاع السياسية العالمية بما فيها قضايا السلام والامن ، مناقشة المشكلة الاقتصادية العالمية ، مناقشة مشكلة الديون الخارجية للدول النامية .

ثم تدعيم حركة عدم الانحياز فضلا عن الاعداد لمؤتمر قمة عدم الانحياز المقرر عقده فى مدينة هرارى عاصمة زيمبابوى فى اواخر اغسطس القادم من هذا العام .

لقد تم اختيار زيمبابوى لتكون مقر انعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز القادم تم ذلك فى مؤتمر لواندا بأنجولا لوزراء خارجية عدم الانحياز الذى تم فى منتصف سبتمبر من العام الماضى .

والذى يجب ان نقرره فى هذا الصدد ان اختيار زيمبابوى ـ تلك الدولة حديثة الاستقلال فى القارة الافريقية « عام ١٩٨٠ » وايضا حديثة الانضمام لحركة عدم الانحياز ـ استهدف فى المقام الاول التركيز على المشكلات الافريقية خاصة مشكلات الجنوب الافريقى ومشكلات التفرقة العنصرية والتمييز العنصرى التى تنتهجها حكومة بريتوريا العنصرية ثم فوق كل ذلك جذب انظار العالم الى هذه المنطقة الملتهبة ذات الصراعات المحلية والدولية .

فى الواقع يعد اجتماع مكتب التنسيق لوزراء خارجية حركة عدم الانحياز الذى عقد فى نيودلهى فى ابريل الماضى آخر لقاء موسع قبل اجتماع قمة هرارى بزيمبابوى القادم .

لقد بدأ المؤتمر بكلمة الافتتاح للسيد راجيف غاندى رئيس وزراء الهند باعتباره الرئيس الحالى لحركة عدم الانحياز فقد تناول فى كلمته الموقف فى الشرق الاوسط وتصاعد الحرب العراقية الايرانية ومختلف الجهود التى بذلت من اجل حل هذه القضية هذا وقد ادان الغارات الامريكية ضد ليبيا واعرب عن اسف حركة عدم الانحياز العميق لهذا الاعتداء وفى نفس الوقت ادان رئيس وزراء الهند باسم الحركة الارهاب فى جميع اشكاله وطالب فى خطابه بضرورة التحالف لمقاومة هذا الخطر فى اطار القواعد الدولية .

ثم فى نهاية خطابه اكد على المبدأ الاساسى لحركة عدم الانحياز الذى ينص على ان جميع الخلافات بين الدول الاعضاء يتعين حلها بالطرق السلمية .

وكان المؤتمر قد اصدر فى نهاية اعماله بيانين احدهما سياسى والآخر اقتصادى وتقرر رفعهما الى قمة عدم الانحياز القادمة فى زيمبابوى .

اولا : البيان السياسى :

فى بداية البيان السياسى تضمن ادانة العدوان الامريكى الاخير على ليبيا مؤكدا انه يشكل انتهاكا للقانون الدولى ولسيادة دولة عضو بالحركة واكد تضامنه ومساندته لليبيا .

وقال البيان الختامى لدور الانعقاد للمؤتمر الوزارى ان المؤتمر استعرض القضايا الهامة المطروحة امام المجتمع الدولى بالاضافة الى المشكلات ذات الاهمية الخاصة .

واضاف البيان ان هذا المؤتمر اكد بصورة فعلية ان الروابط التى توحد حركة عدم الانحياز هى بالفعل اقوى من الخلافات التى تواجه الحركة ، ان مقدرة الحركة على الاستجابة حيال الازمات والتحديات بصورة موحدة يسودها قوة العزم .

هذا ومن ناحية اخرى ناشد المؤتمر القوى الدولية

وقف سباق التسلح واللجوء الى نزع السلاح كأفضل وسيلة لضمان استقرار العالم وايجاد نظام دولى قابل للتطبيق ، كما اشار البيان السياسى الى معارضة دول العالم الثالث لتسليح الفضاء .

إلا ان هناك بعض المسائل والمشكلات التى تمت مناقشتها بشيء من التفصيل وهى :

العدوان الامريكي على ليبيا ـ الحرب العراقية الايرانية ـ مشكلة الشرق الاوسط ـ مشكلة افغانستان بجانب القضايا الاخرى .

١ ـ العدوان الامريكي على ليبيا :

لقد سيطرت مسألة العدوان الامريكي على ليبيا على اجتماع مكتب تنسيق دول عدم الانحياز فى نيودلهى ولم يكتف المؤتمر باصدار بيان يدين فيه العدوان الامريكى على ليبيا بل انه فى ختام المؤتمر تم تشكيل وفد من ست دول اعضاء فى حركة عدم الانحياز رأس الوفد بالى رام بهاجات وزير خارجية الهند بجانب وزراء خارجية كل من الكونجو وكوبا وغانا والسنغال ويوجوسلافيا وقد سافر الوفد الى طرابلس لمقابلة العقيد الليبى معمر القذافى مؤكدا تضامن حركة عدم الانحياز مع ليبيا ، وان دول الحركة ادانت الغارة الجوية الامريكية على مدينتى طرابلس وبنغازى مؤكدة مساندة الحركة مع ليبيا .

الجدير بالذكر فى هذا الصدد ان ميشيل فرودا ممثل تشاد هو الوحيد الذى رفض التوقيع على مشروع قرار لمساندة ليبيا ضد العدوان الامريكى عليها وكانت حجته فى ذلك ان بلاده كانت ضحية لنفس العدوان من طرابلس ولم تدين دول العالم الثالث ليبيا .

هذا وقد توجه الوفد بعد انتهاء زيارته لليبيا الى نيويورك لتبليغ مجلس الامن بقرار الادانة للعدوان الأمريكي ويطالب مجلس الامن باتخاذ اجراءات عاجلة ضد هذا العدوان ومنع تكراره مؤكدين تضامنهم وتأييدهم الكامل لليبيا .

ولم تكتف دول عدم الانحياز بادانة الولايات المتحدة الامريكية لهجومها الغادر على ليبيا الذى لامبرر له بل ادانت للمرة الاولى جميع الانشطة الارهابية سواء كانت من عمل افراد أو دول وقررت مكافحة الاعمال الارهابية بجميع الوسائل المشروعة وطالبت المجتمع الدولى بالامتناع عن مساندة المنظمات الارهابية .

وقد اشار البيان الى ان عبارة الارهاب لايمكن ان تنطبق على العمليات التى تتم ضد دول استعمارية أو عنصرية وان كفاح حركات التحرير مشروع ، وذكرت حركة عدم الانحياز بصفة خاصة المنظمات الفلسطينية والناميبية التى اكدت مساندتها لها .

هذا وقد ادانت حركة عدم الانحياز بشدة بعض الدول المتقدمة لجوئها لاستخدام الاجراءات الاقتصادية بهدف الضغط السياسى على الدول النامية واكدت دول الحركة تصميمها على مقاومة مثل هذه التهديدات .

٢ ـ الحرب العراقية الايرانية :

لقد توقعت الاطراف المختلفة ان تمثل مشكلة الحرب العراقية الايرانية مكان الصدارة فى مناقشات المؤتمر وذلك لعدة اسباب منها ان الدولتين المتحاربتين عضوان فى حركة عدم الانحياز ثم المخاطر الناجمة من هذه الحرب على امن دول الخليج بأسرها .

فى البداية يجب ان نقرر انه بالرغم من كثافة الجهود التى بذلت لانهاء الحرب والتوصل الى صيغة مقبولة من الطرفين إلا ان هذه الجهود لم تصل الى أى قرار فاصل بشأن الحرب . فقد ناقشت اللجنة السياسية للمؤتمر الاقتراح الذى تقدمت به الحكومة الهندية والمتعلق بالحرب العراقية الايرانية والتى سيطرت على اعمال ومناقشات المؤتمر .

الواقع ان مشروع القرار الذى تقدمت به الهند يعتبر متوازنا وان كان لم يرض الطرفين المعنيين مباشرة حيث انه يتحدث فى صياغات عامة عن ضرورة انهاء الحرب العراقية الايرانية دون ان يحدد الوسائل أو السبل لتحقيق ذلك إلا ان ايران ركزت اثناء المناقشة على موضوعات فرعية مثل ضرورة التنديد بالحرب الكيماوية وادانة العراق لاستعمالها الاسلحة الكيماوية بينما طالب العراق اثناء مناقشة الموضوع بمعالجة الحرب ككل والمطالبة بوقف اطلاق النار والانسحاب الى الحدود الدولية ايضا فى هذا الصدد تقدمت مصر بمشروع لحل هذه الحرب .

بيد انه فى بداية مناقشة المشكلة فى المؤتمر الوزارى فقد هاجم طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى الدول غير المنحازة بسبب صمتها السلبى تجاه الصراع الذى حمل ايران مسئوليته .

وقال طارق عزيز فى هذا الصدد كيف يمكن لحركة مثل حركتنا ان تقدم نفسها كنموذج للقوى العظمى فى مجال الحرب والسلام اذا ماكانت عاجزة عن اتخاذ موقف واضح بشأن صراع يدور بين اثنين من اعضائها .

هذا وقد استمرت المناقشات فى هذه المشكلة وقتا طويلا بشأن العبارة التى يشار بها فى البيان الختامى الى حرب الخليج الدائرة منذ ستة اعوام بين ايران والعراق هذا وقد غادر على اكبر ولاياتى وزير خارجية ايران قاعة الجلسة احتجاجا على قرار دول عدم الانحياز الذى يعامل

طرف النزاع معاملة واحدة وقد اضطر بالى رام بهاجات وزير خارجية الهند للخروج من هذا المأزق الى سحب العبارة التى يشار بها الى النزاع فى البيان الختامى مكتفيا باعادة ادراج نداء السلام الذى وجهته قمة عدم الانحياز السابقة فى نيودلهى عام ١٩٨٣ .

وبناء على طلب وفود المؤتمر وجهت الهند نداء الى العراق وايران لوقف حرب الخليج وذلك بعد ان فشل المؤتمر فى التوصل الى بند فى اعلانه السياسى يتعلق بهذه الحرب .

وهكذا انهى المؤتمر اعماله دون حل لهذه المشكلة وبقى الوضع على ماهو عليه ليلقى بظلاله الكثيفة وليزيد من صعوبة ايجاد حل لهذه المشكلة امام مؤتمر القمة لحركة عدم الانحياز فى زيمبابوى .

ويضيف مشكلة لم يتم حلها بجانب مشكلات اخفاق التوصل لنتائج حقيقية فى حوار الشمال والجنوب وتدهور الوضع الاقتصادى للدول غير المنحازة ، ومشكلة تعاظم ديون الدول النامية لصالح الدول المتقدمة كما سنوضح من خلال العرض .

٣ ـ مشكلة الشرق الاوسط :

الواضح منذ بداية افتتاح المؤتمر وحتى فى الكلمة التى ألقاها راجيف غاندى فى الافتتاح فقد تناول الموقف فى الشرق الاوسط وقال ان انكار المطالب العادلة للشعب الفلسطينى يعد مأساة كبرى فى العصر الحديث حيث تصر اسرائيل على احتلالها القمعى وغير الشرعى للاراضى العربية وانتهاك سيادة مختلف الدول العربية واضاف راجيف غاندى اننا لانتراجع عن قرارنا بأن الشعب الفلسطينى يستطيع فى ظل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية فقط ضمان اقامة دولة خاصة بهم على ارضهم .

هذا وقد ادانت اللجنة السياسية المكلفة بمناقشة القضايا السياسية فقد ادانت بشدة اثناء اجتماعاتها انتهاك اسرائيل فى الاراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ونددت بسياسة الولايات المتحدة الامريكية المناهضة لدعوة مؤتمر دولى للسلام لحل مشكلة الشرق الاوسط .

هذا وقد انتقد الاعلان الاخير للمؤتمر التحالف الامريكى الاسرائيلى واكد ان السلام فى منطقة الشرق الاوسط لايمكن تحقيقه إلا بانسحاب اسرائيل من كافة الاراضى العربية واكد الاعلان على فكرة عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط تشترك فيه الاطراف المعنية بالصراع وفى مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية بالاضافة الى الاعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الامن .

كما يلاحظ ان النصوص المتعلقة بالشرق الاوسط فى المؤتمر القت الضوء على تأكيد حرية القرار الفلسطينى وعدم التأثير عليه أو ممارسة الضغوط أو السعى للهيمنة على هذا القرار .

٤ ـ قضية افغانستان :

يبدو ان الدول غير المنحازة حققت تقدما فى سبيل تبنى موقف مشترك ازاء قضية افغانستان وذلك فى نفس الوقت الذى ينتظر فيه وصول المبعوث الخاص للأمم المتحدة الى نيودلهى بشأن هذا الموضوع .

وتجدر الاشارة الى ان مكتب التنسيق للدول غير المنحازة صدق على نفس البيان فهناك النص الهندى الذى يدعو الى تسوية سياسية للمشكلة الافغانية هو الذى يحتمل ان تتبناه مجموعة الدول غير المنحازة وينص المشروع على حل يرتكز على انسحاب القوات الغازية من افغانستان واحترام استقلالها وسيادتها ووحدة اراضيها والاعتراف بوضعها كدولة غير منحازة .

وقد ذكرت بعض المصادر انه من المنتظر ان يصل كورد فيز المبعوث الخاص للسكرتير العام الى نيودلهى ومن المقرر ان يجرى مباحثات مع كل من شاه محمد دوست وزير خارجية افغانستان وصاحب زادة يعقوب خان وزير خارجية باكستان اللذان يشتركان فى اجتماع نيودلهى ولم تصدر أى معلومات عن مضمون المباحثات التى سيجريها كورد فيز فى نيودلهى .

إلا ان بعض المصادر ذكرت انه من المنتظر ان تعقد باكستان وافغانستان دورة سابعة للمباحثات خلال عام ١٩٨٦ فى جنيف . الجدير بالذكر ان الخلاف الرئيسى بين الدولتين اللتين تملكان حدودا مشتركة طويلة يتمثل فى مسألة انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان وعودة اللاجئين الافغان من باكستان .

هذا وقد وافق الاجتماع الوزارى لدول الحركة على مشروع اقتراح بشأن افغانستان يطالب جميع القوى الخارجية بالانسحاب من البلاد دون ذكر الاتحاد السوفيتى بالتحديد ، غير ان الوفد الافغانى تحفظ على هذا النص .

أما من ناحية قضية البوليساريو « الجمهورية الصحراوية العربية الديمقراطية » ورجال حرب عصابات السلفادور لم يتعرض لكثير من الجدل فى المؤتمر .

ثانيا : البيان الاقتصادى :

المتعلق بالوضع الاقتصادى العالمى اشارت الى مطالب دول عدم الانحياز من اجل اقرار نظام اقتصادى عالمى

جديد بأقصى سرعة وقد قررت دول عدم الانحياز تشكيل لجنة وزارية دائمة مشتركة بين دول الحركة ودول اخرى نامية لارساء اسس مبادىء التعاون بين الجنوب والجنوب للاعداد لمفاوضات مقبلة مع الدول الصناعية .

ووافق المؤتمر على تشكيل اللجنة الوزارية دائمة بهدف القيام بمهام الحوار بين الشمال والجنوب وعلى ان يترك امر تشكيل تلك اللجنة لمؤتمر قمة الحركة المقرر عقده فى هرارى بزيمبابوى فى اغسطس القادم .

واعرب المؤتمر عن قلق دول حركة عدم الانحياز ازاء مشكلة ديون الدول النامية ودعا الدول الدائنة المتقدمة والمؤسسات المصرفية الدولية الى اجراء حوار سياسى بهدف حل تلك المشكلة .

وطالب المؤتمر بايجاد نظام مالى دولى ثابت لضمان استقرار اسعار صرف العملات تربط بين الاموال المخصصة لحقوق السحب الخاصة وبين احتياجات التنمية وتغيرات ظروف صندوق النقد الدولى .

الواقع لم تكن المسائل السياسية هى المجال الوحيد الذى اظهرت فيه دول حركة عدم الانحياز تحديها للوضع الراهن فى العالم ولكن لأول مرة تجمع دول حركة عدم الانحياز على وصف قضية الديون بأنها مشكلة سياسية وليست اقتصادية ، ولقد ازدادت ديون الدول النامية من ٦٠٠ بليون دولار الى ٩٠٠ بليون دولار وذلك منذ عام ١٩٨٣ وقد اتفقت كل الاراء والكلمات التى ألقيت فى المؤتمر على ان موضوع الديون يمثل تهديدا لاستقرار وسيادة دول عدم الانحياز .

ولم تتضمن المناقشات الاقتصادية الموقف المتطرف لكوبا بخصوص ديون امريكا اللاتينية باعتبار انه لايمكن تسديدها وبدلا من ذلك ، برز موقف بيرو اكثر تأثيرا فى المناقشات وهو الصيغة التى تدعو الى تناسب فوائد الديون مع عائد الصادرات .

ويشمل برنامج حكومة بيرو التى تولت السلطة هذا العام على بنود تدعو الى تحدى صندوق النقد الدولى .

وفى الوثيقة الختامية للمؤتمر تطالب دول عدم الانحياز بمراجعة شروط البنك الدولى وتعتبر هذه الوثيقة شديدة اللهجة اكثر من المسودة التى اعدتها انجولا لعرضها على المؤتمر بالاضافة لذلك ودعا المتحدثون واحدا بعد الاخر صندوق النقد الدولى ان يطالب الدول الصناعية باجراء الاصلاحات وانهاء فرض رسوم عمالية على منتجاتها واعتبار الزيادة فى قيمة الدولار مثل تقديم مطالب جديدة تؤدى الى عدم استقرار فى اقتصاديات الدول النامية التى هى اصلا تعيش ازمات حادة .

وكما حدث فى نيودلهى فقد تم الربط بين الدعوة الى اجراء اصلاحات اقتصادية عاجلة من خلال مفاوضات عالمية وبين توجيه انتقاد شديد لسباق التسلح واستغلال الدول الكبرى لثروات العالم لأغراض عسكرية .

دور مصر فى الحركة :

ان مصر باعتبارها واحدة من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز منذ اكثر من ربع قرن ، تعمل دائما على تحقيق اهداف مجموعة دول عدم الانحياز فى خدمة السلام ودفع عملية التنمية والتحديث .

ففى كلمة مصر أمام مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز اكد الدكتور عصمت عبدالمجيد نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية مصر ورئيس الوفد المصرى فى المؤتمر على الحق الاصيل للشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

وقال ان الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة هى المدخل الوحيد للسلام القائم على العدل مع عدم المساس بالوضع الخاص لمدينة القدس . هذا وقد حدد الدكتور عصمت عبدالمجيد موقف مصر من الاعتداء الامريكى على ليبيا وابلغ المؤتمر بالبيان الرسمى الذى اصدرته الحكومة المصرية مؤكدا فيه استيائها وانزعاجها الشديد من الهجوم الامريكى على ليبيا وطالب بعدم لجوء الدول الى القوة فى حل المنازعات وعقد مؤتمر دولى لمكافحة الارهاب .

هذا وقد لقيت كلمة مصر فى المؤتمر كل الترحيب من كل الوفود .

وجدير بالذكر ان دول عدم الانحياز اختارت مصر من بين خمس دول ليلقى مندوبوها كلمات امام الجلسة وهى يوجوسلافيا ومصر والهند الدول المؤسسة للحركة بالاضافة الى كوبا وزيمبابوى .

من ناحية اخرى فقد صرح السفير المصرى فى الهند عمر موسى أن رؤساء الوفود لاحظوا ان كلمة مصر التى ألقاها الدكتور عصمت عبدالمجيد تعبر عن الخط الاساسى التاريخى الذى قامت عليه الحركة وانها اخذت فى الاعتبار على طول الخط جوهر عدم الانحياز .

الملاحظ انه فى هذا المؤتمر قد قدم الوفد المصرى مشروعا لانهاء الحرب العراقية الايرانية هذه المقترحات تتضمن الدعوة للوقف الفورى لاطلاق النار وتطبيق مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الاراضى بالقوة أو بالغزو المسلح وانسحاب كافة القوات المعتدية من الاراضى العراقية الى ماوراء الحدود الدولية وبدء مفاوضات بين الجانبين باشراف الامم المتحدة واقرار الحقوق المشروعة للطرفين

المتحاربين وفق مبادىء وقواعد القوانين الدولية .

هذا المشروع وان كان حاز على رضى غالبية اعضاء المؤتمر إلا انه يعتبر خطوة جديدة فى سلسلة الجهود والمحاولات التى قامت وتقوم بها مصر فى سبيل حقن الدم الاسلامى .

ويكتسب الدور المصرى اهمية خاصة بحكم التزاماتها القومية والافريقية والعربية . فعلى المستوى القومى تبرز القضايا الامنية والاقتصادية التى تتمثل فى دعم الامن والاستقرار والقضاء على كل اسباب المنازعات المسلحة فى منطقة الشرق الاوسط وتعزيز التعاون الاقتصادى الذى يمكن البلاد من تحقيق اهداف التنمية والتحديث .

وعلى الصعيد العربى. تبرز المشكلة الفلسطينية التى لم يتم حلها بعد والتى تحتل اولوية خاصة فى اهتمامات السياسة المصرية .

أما على الصعيد الافريقى فمازالت قضايا التمييز العنصرى والتدخلات العسكرية الاجنبية والمنازعات المسلحة تشكل مصدرا من مصادر تهديد السلام والامن الافريقى والعالمى .

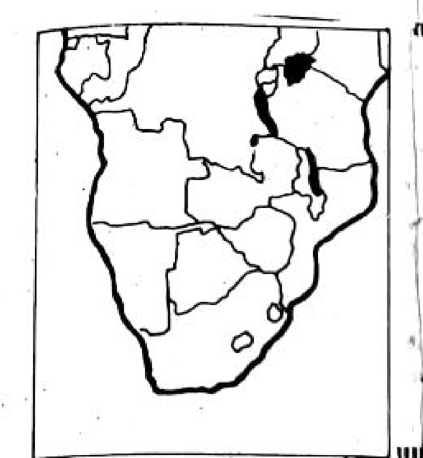
فى الحقيقة اذا كان على مؤتمر قمة عدم الانحياز الذى سيعقد فى مدينة هرارى عاصمة زيمبابوى هذا العام ان يبعث الحياة فى حركة عدم الانحياز كى تستعيد تأثيرها وفاعليتها وتعود قوة مؤثرة فى السياسة الدولية العالمية فانه يجب ان نقرر ان الخطوة الاولى هى ان تعود مجموعة عدم الانحياز الى الالتزام بجوهر المعايير الخمسة لعدم الانحياز التى تم اقرارها فى اول مؤتمر لعدم الانحياز ببلجراد عام ١٩٦١ حيث ارسى اول تعريف قانونى لمفهوم سياسة عدم الانحياز ، فذكر ان الدولة التى تتبع تلك السياسة يجب ان تتبع المبادىء الخمسة وهى ان تنتهج سياسة عدم الانحياز بين القوى الكبرى وان تكون مؤيدة دائما لحركات الاستقلال والتحرر الوطنى وان لاتكون عضوا فى حلف عسكرى متعدد الاطراف تم انشاؤه فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى وان لاتكون مشتركة فى اتفاقية ثنائية عقدت عن عمد فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى .

هذا الالتزام يعنى فصل أى دولة يثبت خروجها على هذه المبادىء الاساسية واتخاذ موقف حاسم ضد أى دولة من دول حركة عدم الانحياز تعتدى على دولة اخرى أو ترفض الخضوع لمبدأ التعايش السلمى والتعاون الاقتصادى الفعال بين دول عدم الانحياز ومساندة بعضها البعض للتغلب على الضغوط الاقتصادية الاستعمارية التى تستخدم كسلاح فعال لارتداد هذه الدول عن طريق الاستقلال الوطنى ومن ناحية ثانية يجب تذكير اعضاء الحركة وخصوصا الاعضاء الجدد بطبيعة وفلسفة الحركة التى قامت عليها فالحركة لها قوة معنوية كبرى فهى ملتقى وتجمع لأكثر من مائة دولة من دول العالم وايضا فى اطار الجمعية العامة للأمم المتحدة فهى تشكل اكثر من ثلثى اعضاء الجمعية العامة لهذه المنظمة العالمية لما لذلك من تأثير وفاعلية على المسرح السياسى والاقتصادى العالمى .

ايضا فالحركة تعتبر البوتقة التى تنصهر بداخلها المشاكل السياسية والاقتصادية لكافة الدول الاعضاء بالرغم من اختلاف ثقافتهم وحضاراتهم .

ومن ثم فانه يجب على هذه الدول ان تضع نصب اعينها مبدأ الاعتماد على الذات بمعنى استخدام الامكانيات المتوفرة لديها والتى تناسب ظروف بيئتها وتتعاون مع بعضها البعض من اجل التنمية والتقدم . فهذا هو الطريق الوحيد لكى تقود حركة عدم الانحياز كيانا متجانسا يرتبط بحق بالمبادىء الاساسية لمفهوم حركة عدم الانحياز .

هذا ويجب الاشارة الى ان الملاحظة الجديرة بالتسجيل فى هذا الصدد انه فى كل من مؤتمر لواندا الذى عقد فى سبتمبر من العام الماضى ، ومؤتمر نيودلهى الاخير هذا العام ، فالحركة بعد هذين الاجتماعين تسير بخطى ثابتة وواضحة على الطريق الصحيح لمبادىء عدم الانحياز ، وهى رفض الاستقطاب والتكتلات ولم يسجل الاجتماعان حادثة أو كارثة تعود بالذاكرة الى سنوات مضت سادت فيها الانقسامات الايديولوجية بين دول الحركة والفضل فى ذلك يعود الى الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز وهى مصر ويوغوسلافيا والهند واندونيسيا التى مارست دورها الفعال فى مواجهة بعض الاصوات القليلة والعالمية التى تنادى بوجود حليف طبيعى للحركة وعدو تقليدى لها واصرار الدول المؤسسة على البعد بالحركة عن الاستقطاب ومناطق النفوذ كى تعود قوة مؤثرة فى السياسة الدولية العالمية .



جنوب افريقيا والانقلاب العسكرى فى ليسوتو

طارق حسنى أبو سنة

مع أواخر عام ١٩٨٥ قامت جنوب أفريقيا بإعتداء عسكرى على ليسوتو، ومع بداية عام ١٩٨٦ ومع انقلاب عسكرى فى ليسوتو أيضا . وكانت وراءه جنوب أفريقيا دلالة هذين الحدثين أن لجنوب أفريقيا اليد الطولى فى كل ما يحدث فى الجنوب الأفريقى وهى ليست بعيدة ابدأ عما يجرى منهم تطورات ومواقف سواء داخلية فى دول مجاورة أو خارجية . وفى النهاية فهى تسطيع حسم كثير من المواقف لصالحها .

- خلفيات الأحداث -

تعود تطورات العلاقات بين البلدين بين السلب والايجاب الى عام ١٩٦٦ . حيث تولى رئيس الوزراء « جوناثان » السلطة بعد الاستقلال عن بريطانيا وقد ساندته جنوب أفريقيا فى تدعيم قدمه فى الحكم . وفى عام ١٩٧٠ كان من المفترض أن تعقد انتخابات عامة ، الا انه عندما شعر أن حزبه « حزب باسوتو الوطنى » سيخسر (BNP) ألغى الانتخابات وأعلن حالة الطوارىء وأوقف العمل بالدستور بعد ان إتهمته الاحزاب المعارضة الخمسة الصغيرة بأن الحكومة قد زورت الانتخابات ، وأيضا هذه المرة ساندته بريتوريا . ولكن مع زيادة الاتهامات من المعارضة الداخلية فى ليسوتو والعديد من الدول الأفريقية بأن « جوناثان » يعمل لنظام الحكم فى بريتوريا ، حاول أن يتظاهر انه يختلف مع بريتوريا ، فرفض مطالب الاخيرة لعمل اتفاقية ترتيبات وعدم اعتداء . وان كان اكد ان بلاده لن تسمح ولا يوجد بها أى نشاط لاعضاء حركة المجلس الوطنى الأفريقى (ANC) وان كان سيسمح بوجود لاجئين من جنوب أفريقيا ، وهذا لاسباب إنسانية وانه لن يمضى فى اتفاقيات مع بريتوريا حتى تلغى سياسة الفصل العنصرى وانه كان يأمل فى التعايش السلمى معها .

وفى عام ١٩٧١ ، أطلق « جوناثان » سراح المسجونين السياسيين المعارضين وفى ١٩٧٣ ، أعلن عن عودة الحكم البرلمانى بمجلس وطنى مؤقت عدد اعضائه ٨٦ عضوا عبارة عن اعضاء معينين من مختلف الآحزاب الا أن الحزب المعارض الكبير « حزب المؤتمر لباسوتو » (BCP) لم تشارك . وفى عام ١٩٧٤ وقعت اضطرابات سياسية كان وراءها BCP وهرب زعيم الحزب إلى جنوب أفريقيا ، وبرز من هذه الفترة أن جنوب أفريقيا تدعم هذا الحزب .

استمرت بعض التوترات فى العلاقات مع جنوب أفريقيا فى منتصف السبعينات بسبب حدوث بعض توترات على الحدود بين البلدين وحول سوء معاملة السود . وزاد نغمة تأييد حركات التحرر فى الجنوب الأفريقى والهجوم عليها فى المحاقل الدولية ، وزيادة معونات الدول الغربية وتأييدها السياسى لليسوتو وفى ١٩٨٢ قامت قوات كوماندوز من جنوب أفريقيا بمهاجمة « « هاسيرو » لادعائها بوجود قوات ANC وقتل فيها ٤٢ شخصا منهم ٣٠ عضوا من ANC وأنهم كانوا يقومون بعمليات ارهابية على حدود جنوب أفريقيا . وكان بمثابة درس واضح لقنته جنوب أفريقيا لليسوتو لتحد نشاط ANCمن أراضيها .

وفى ١٩٨٣ بدأ يظهر بعض التقارب مع الدول الشيوعية والكتلة الشرقية وتم فتح بعض السفارات هناك للاتحاد السوفييتى والصين وكوريا الشمالية وتم قطع العلاقات مع تايوان وكوريا الجنوبية .

- مقدمات الانقلاب -

١ - أعلن مندوب ليسوتو فى الأمم المتحدة فى ٨ يناير الماضى أن جنوب أفريقيا منعت دخول أهالى ليسوتو إلى أراضيها منذ أول يناير ، عدا البيض ومن يعمل فقط فى المناجم .. ومن المعروف أن ليسوتو محاطة تاما بجنوب

أفريقيا الأقوى عسكريا واقتصاديا وأنه بناء على هذا سيترتب احداث قلق اقتصادى وسياسى غير محمود عراقبه . هذا وقد أدان مجلس الأمن فى ٣٠ ديسمبر ١٩٨٥ جنوب أفريقيا لقتلها ٩ مواطنين لاجئين من جنوب أفريقيا داخل أراضى ليسوتو . وقد طالب المجلس جنوب أفريقيا ايضا بدفع التعويضات اللازمة . وأبرز المندوب أن هدف جنوب أفريقيا المعلن هو منع قدوم الارهابيين من قواعد ANC فى ليسوتو من عبور الحدود والقيام بعمليات فى اراضى جنوب أفريقيا .

وفى هذا الصدد ابرز أنه لا توجد قواعد لحزب المؤتمر الوطنى الافريقى فى ليسوتو وهو يرى أن هذا الاجراء عقاب لليسوتو لعدم سماحها لجنوب أفريقيا لاجبار اللاجئين من جنوب أفريقيا للعودة لديارهم ليلقوا الموت على ايدى العنصرية .

وفى ١٤ يناير طلبت ليسوتو فى نداء عاجل لبريطانيا والولايات المتحدة الى الاسراع لامداد ليسوتو بالسلع الاساسية والمعدات الطبية بأن فرض حصار اقتصادى من جنوب أفريقيا على ليسوتو واغلاق الحدود معها وقطع جميع السلع الآساسية والبترول عنها . وطلبت تدخل الدولتين لحل مشاكل الحدود التى أمتدت اكثر من أسبوعين . وأعلنت الحكومة على لسان وزير إعلام ليسوتو ان قرار جنوب أفريقيا يرجع ردا على ادانة مجلس الأمن لها وأنها رفضت لقاء قيادات الحكم فى بريتوريا لمناقشة منع الهجمات على حدود جنوب افريقيا خاصة بعد الاحداث الاخيرة من العمليات التى قامت بـ ANC فى الترانسفال والناتال . وبناء عليه أعلنت الحكومة أنها القت القبض على خمس قيادات سياسية معارضة كانت عقدت اجتماعات مؤخرا فى بريتوريا مع وزير خارجية جنوب أفريقيا « بيك بوتا » ووجهت لهم تهمة تقديم النصح لبريتوريا وكيفية القضاء على نظام الحكم فى هاسيرو الا أن رئيس الوزراء « جوناثان » اعلن عن استعداد بلاده لارسال وفد إلى بريتوريا لمناقشة المشاكل الامنية الخاصة بالحدود . وبالفعل تم اللقاء فى ٢٠ يناير فى بريتوريا لبحث انشاء لجنة مشتركة أمنية خاصة بالحدود ورأس الوفد رئيس القوات المسلحة (LEKHANYA)

وفى هذا الصدد كان رد فعل بريطانيا والولايات المتحدة ، أنهما تبذلان مساعيهما مع بريتوريا لرفع القيود المفروضة على ليسوتو وان حل المشاكل والخلافات مع الدول المجاورة يجب أن يكون فى اطار ودى وسلمى .

٢ ـ إلا أنه فى ١٦ يناير ، بدأت بعض قوات الجيش فى التحرك جنوب العاصمة ومحاصرتها وكتب رئيس الوزراء « جوناثان » لاظهار عدم رضائه عن سياسة حكومتها مع جنوب افريقيا مع عدم رضاء داخلى فى الجيش عن تنامى نفوذ الجناح الشبابى الراديكالى فى الحزب الحاكم . الا أن المسئولين نفوا رسميا وقوع أى محاولات انقلاب وأن هذا نوع من التدريبات والمناورات العسكرية والانقلاب ليس الاشائعات . هذا فى حين شوهدت القوات تحاصر مكاتب ادارات الحكومة المختلفة مع اختفاء رئيس الوزراء وعدم معرفة مصيره لعدة أيام وواكب هذا تحركات عسكرية على الحدود من قبل جيش جنوب افريقيا لمتابعة الموقف والتدخل فى الوقت الحاسم ، وأكدت المصادر أن هناك صراعا وشيكا على السلطة فى ليسوتو .

الا أنه بدأت تنشب بعض المعارك والاشتباكات الدموية فى العاصمة وأن كانت على نطاق ضيق ومحدود . الى أن أعلن رسميا وقوع الانقلاب فى ٢٠ يناير وان قام به رئيس الجيش الذى اكد على اطاحة رئيس الوزراء « جوناثان » بعد وجوده فى الحكم ٢٠ عاما وانه يؤكد سيطرته على البلاد وسعيه لتحقيق السلام والمصالحة الوطنية والتحقيق فى جرائم « جوناثان » الذى كان من المفروض ان يعقد انتخابات عامة فى سبتمبر ١٩٨٥ ، الا انه الغاها بعد مقاطعة المعارضة لها والخوف من تزويرها وهو بالفعل كان يحكم البلاد حكما اوتوقراطيا منذ ١٩٧٠ .

ومن الجدير بالذكر التنويه هنا أن اكبر حركات المعارضة كانت حزب (BCP) BASOTO Congress party ويوجد به جناح عسكرى يدعى جيش تحرير ليسوتو (LLA) الذى طالما أتهمه جوناثان بأنه حزب عميل لجنوب أفريقيا وانه وراء عمليات اغتيال كثيرة وتخريب فى ليسوتو وأتهم ايضا انه وراء العملية التى وقعت مؤخرا فى ديسمبر ضد الـ ANC حيث LLA تقوم بعملياتها من بريتوريا . ومن الواضح ان هدف بريتوريا من وجود مثل هذا الحزب ليكون شوكة فى ظهر جوناثان عندما يحاول أن يحيد عن أى مطالب لبريتوريا وليثبت بها وجوده فى أى لحظة مثلما فعلت فى بريتوريا بعملائها فى موزمبيق وانجولا .

٣ ـ من الأسباب التى أدت للتغيير هو خلاف الجناح اليسارى الشمالى فى الحزب مع القيادات المتحفظة اليمينية فى الجيش وعلى رأسهم قائد الانقلاب مع القيادات Lek HANYA . حيث الجناح يعتقد بأن الجيش سينفذ مطالب بريتوريا فيما يتعلق بنشاط الـ ANC. ومن الجدير بالذكر ان كوريا الشمالية تقوم بتدريب وتسليم الجناح اليسارى فى الحزب الحاكم منذ

عامين وكما تقوم بمهامها الأمنية فى المناطق الريفية مما سبب أزعاجا شديدا للجيش .

ـ وقوع الانقلاب وردود الافعال ـ

١ ـ قائد الانقلاب فى أول تصريح له ان الملك MOSHOESHOE الثانى سيظل فى منصب رئيس الدولة ، وبعض الوزراء فى مناصبهم على حين هرب بعض الوزراء الاخرين خارج البلاد وأعلنت حالة الطوارىء للسيطرة على البلاد وان كانت الحالة طبيعية بعد الانقلاب ولم تحدث مصادمات مع الأهالى بل الكثير منهم قابل الانقلاب بإبتهاج .

وقائد الانقلاب لم يكن له طموح سياسى من قبل ويرى البعض انه دفع لهذا بعد الاحساس بأنه لا مخرج من المقاطعة التى تعرض لها ليسوتو إلا بالحوار مع جنوب افريقيا التى اقنعته بضرورة خلع جوناثان » وهو يعد من أقوى الشخصيات الموجودة فى ليسوتو . هذا وقد تلقى تدريبه فى بريطانيا والولايات المتحدة ويتميز بأنه معتدل ولا يميل للمواجهة مع جنوب أفريقيا ومعاد للشيوعية أو أى اتجاه يسارى

لذا أعلن ان الهدف الأساسى لحكومته هو تحسين العلاقات مع جنوب أفريقيا وانه يجب وضع حد للخلافات والاتفاقات السياسية التى أرهقت اقتصاد ليسوتو وهى سبب أزمته

٢ ـ أعلن قائد الانقلاب بتشكيل مجلس عسكرى حاكم مكون من ستة أعضاء ، كما تقرر اعطاء الملك سلطات وصلاحيات تنفيذية وتشريعية جديدة وأن يمارس سياساته بناء على نصيحة المجلس العسكرى الحاكم . وسيشارك من وقت لآخر فى اختيار الوزراء .

وعلى الفور تبودلت الوفود بين بريتوريا وماسييرو على مستوى عال للتأكد من تطورات الوضع فى ليسوتو والاتفاق على إخراج أعضاء الـ ANC من ليسوتو نهائيا وفتح الحدود بينهما وانهاء المقاطعة ، بما يؤكد دون شك قاطع تورط جنوب أفريقيا فى الانقلاب لخلق نظام لمصالحها .

٣ ـ من العوامل التى عجلت بسرعة انتهاء حكم « يوناثان » وتخلص جنوب أفريقيا منه هو تقاربه من الكتلة الشرقية التى بدأها بزيارته لبعض دولها عام ١٩٨٣ وكانت سياسته هذه محط تحفظات كثيرة من عناصر رئيسية ويمينية وعسكرية . وكان قبل أيام قليلة قبل الانقلاب قد حذر الدول الغربية من انها إذا لم تستجب لندائه بالضغط على بريتوريا لانهاء المقاطعة فانه سيتوجه للكتلة الشرقية ليحصل على ما يريده . ومن الجدير بالذكر انه كان هناك مؤخرا مسئول عسكرى كوبى فى زيارة رسمية لليسوتو بل أثناء وقوع الانقلاب كان وزير خارجية كوبا فى زيارة رسمية لليسوتو لتدعيم العلاقات . وكل هذا يبرز ويؤكد ان جنوب أفريقيا لن تسمح لأى نشاط شيوعى أو يسارى يستطيع أن ينمو فى الدول المجاورة لها حتى لو كان حكام هذه الدول يأخذوا هذا النشاط على أنه مساومة للدول الغربية لزيادة معونتها .

٤ ـ من المظاهر التى تبرز تورط جنوب أفريقيا فى هذه الأحداث ، ان قائد الانقلاب وهو رئيس الجيش كان على رأس الوفد الذى ذهب لبريتوريا لمتابعة مشاكل الحدود بين البلدين . بل ان معظم من حضروا الاجتماع من وفد ليسوتو تم تعينهم فى الحكومة العسكرية المؤقتة .. مما يعنى ان هؤلاء كانوا فى مهمة فى بريتوريا للحصول على الضوء الأخضر للقيام بالانقلاب وتحديد الترتيبات المطلوبة والمهام المنوطة بكل طرف ان يقوم بها . لذا كان الانقلاب ضروريا لوقف نشاط الـ ANC لرفع الحظر الاقتصادى الذى فرضته بريتوريا على ليسوتو . ومن ثم فبريتوريا تستخدم قادة الأسلوب العسكرى الأقتصادى لاعطاء الأمثلة الحية للدول المجاورة التى تؤرقها وبها نشاط لـ ANC وتسعى لاقناعها بأى وسيلة لتوقيع اتفاق عدم إعتداء معها واجراء ترتيبات أمنية مثلما فعلت مع موزمبيق وانجولا وسوازيلاند فكان عليها ان تبدأ بكبش فداء يكون عبرة للأخرين فكانت ليسوتو وهى تفعل هذا وعينها على زمبابوى وبتسوانا . ومن ثم يكون للانقلاب الأخير نتاجه ضرورة ان تعيد الحكومة فى ليسوتو النظر فى رفض توقيع اتفاق عدم اعتداء مع بريتوريا .

٥ ـ ردود الأفعال تباينت دون شك حسب مصلحة وموقف كل طرف . فنجد « بيك بوثا » وزير خارجية جنوب افريقيا يعلن ان رئيس وزراء ليسوتو المخلوع هو أكبر عوامل عدم الاستقرار فى ليسوتو ـ ولا ينسى ان هذا فى يوم من الأيام كان هو أحد أذرعه الممتدة فى المنطقة لخدمة سياسة جنوب أفريقيا .

أما بريطانيا : فقد رأت أنه على العسكريين ان يعملوا سريا على أعادة الحكم للمدنيين وتحقيق الديمقراطية . فى حين **منظمة الوحدة الأفريقية** أكدت على أنها تتابع بحرص وقلق تطورات الأحداث فى ليسوتو دون صدور أى تعليق . **أما السويد** ، التى تعتبر من أكبر الدول المانحة للمعونات لليسوتو ـ من أكثر الدول فقرا ـ فقد حذرت ليسوتو من أنها لو قامت بعمل أى تحالفات أو روابط مع جنوب أفريقيا فلن تتلقى أى منح

بعد الآن من السويد هذا وقد اجتمعت قيادات الانقلاب بسفيرى بريطانيا والاتحاد السوفيتى لطمانتهما على الأوضاع .

اما بالنسبة لاعضاء الـ ANC فقد زادت مخاوفهم وقلقهم من تعرضهم لعمليات قتل منظمة حيث كان عدد اعضاء المجلس اثناء الانقلاب ٧٠٠ عضو وهم ضمن ١١ الف لاجىء من جنوب أفريقيا موجدين فى ليسوتو . وكانت أول مهمة فعلية قامت بها حكومة ليسوتو هو طرد العديد من أعضاء الـ ANC فتم طرد ٦٠ شخصا إلى لوساكا تحت اشراف الأمم المتحدة وأيضا تم طرد ٣٠ طالبا أخرين إلى تانزانيا . وأعلن وزير خارجية بريتوريا ان ليسوتو وبريتوريا أتفقتا على عدم السماح بأستخدام أراضيهما لأى عمليات أو انشطة مضادة لأى منهما ضد الأخرى .

النتائج والخلاصة

١ ـ ربما تعتبر ليسوتو مثالا فريدا من حيث انها محاطة تماما بجنوب أفريقيا دون أية منافذ خارجية . وهذا الوضع يثير مشاكل كثيرة للدول المجاورة الآخرى كبريتوريا والتى يمكن أن تتعرض لحصار مشابه من قبل جنوب افريقيا التى تستغل أى ذريعة لخلق بذور عدم الاستقرار طالما ان تلك الدولة لم تستجب لمطالبها أو سياستها .

فنجد الدول المجاورة مثل زمبابوى وموزمبيق تقوم بعمل مشروعات كثيرة لتطوير الطرق البرية والبحرية للخروج من هذا المأزق (الجغرافى ـ الاقتصادى ـ السياسى) .

إلا أن يد جنوب أفريقيا الطولى لن تترك هذه الدول للفكاك إلا بالقدر الذى تحصل فيه على مقابل . وأمثال تلك المشروعات تطوير ميناء BEIRA (CORRIDOR) الذى يخدم موزمبيق وزمبابوى حيث يمكن فى المستقبل توسيعه والاستفادة منه لدول مثل ملاوى وبتسوانا . ومن الجدير بالذكر هنا أن تمويل هذه المشروعات فى الغالب من الدول الغربية . لذا فالأمر يتطلب مجهودات أمنية مشتركة لحماية هذه الموانىء والطرق من قبل الدول الاعضاء المستفيدة فى المنطقة ، دون الحديث بالطبع . عن جنوب أفريقيا كطرف أصيل بل خصم سواء هى أو عملائها الذين تستخدمهم بأى شكل .

٢ ـ الانقلاب فى حقيقة أمره لم يغير شيئا كثيرا سواء من الناحية الشكلية أو المضمون فى ليسوتو : فجنوب أفريقيا فى النهاية يهمها ان يتواجد عملاؤها فى الحكم ، فاذا كان « جوناثان » عميلها السابق رأت أنه يحتاج لتهذيب وأنه لا يجب أن يزيد عن حجمه فهناك غيره كثيرون . ومن ثم تعطى درسا قويا للآخرين لمن يفكر ان يستعرض قواه . العنصر أيضا الحاسم هو بتحجيم نشاط حركات التحرر داخل وخارج جنوب أفريقيا وبأى شكل يمكن دون حدود أو قواعد تحد من حرية حركتها وفعاليتها فى المنطقة أو على المسرح الدولى .

٣ ـ ليسوتو دولة لا تملك شيئا لتقف فى وجه جنوب أفريقيا وإلا إذا فعلت أى شىء يمكن أن نسميه إنتحارا وليس لديها أى قدرات أو إمكانيات ، ومن ثم سياسات « جوناثان » التى يمكن ان تختلف أحيانا مع بريتوريا ما هى إلا مسألة وقتية خلقت لها الأسباب المحلية والداخلية فى انقلاب هادىء غير دموى وأستوعبت الفراغ السياسى الذى كان يمكن تواجده . وأيضا استطاعت أن تمتص حدة التفاعل الداخلى المتزايد داخل بريتوريا من قبل الأغلبية السوداء التى جذبت انتباه ووعى المجتمع الدولى .

٤ ـ من المتوقع ان تعلن الحكومة العسكرية عن توقيعها اتفاق عدم اعتداء مع بريتوريا لتضمن لنفسها البقاء بعيدا عن المشاكل والخاسر فى النهاية هم أعضاء الـ ANC .

لذا لن يهم الحكومة العسكرية ان تعلن عن تحقيق ديمقراطية أم لا فهذه مسألة ثانوية . كما ان التعاون المفروض على ليسوتو من قبل بريتوريا سيتسع فهو ليس تعاونا بين دول متجاورة متكافئة كما هو المفهوم الدارج . ولنقيم بعد هذا فى انتظار المزيد مع النماذج الآخرى فى المنطقة الساخنة الأحداث .



العلاقات اليوغوسلافية الافريقية

عادل السالوسى

تنظر يوغوسلافيا إلى القارة الأفريقية - بأعتبارها جزءا من العالم الثالث - تدخل فى اطار تأكيد وجهة نظر القيادة اليوغوسلافية السياسية والحزبية من تأييد حركات التحرر الوطنى بما يؤكد الدور اليوغوسلافى الرائد فى نشاطات حركة عدم الانحياز والحفاظ على مبادئها وأهدافها . وتبرز وجهة النظر اليوغوسلافية هذه فى مواقفها فى العديد من القضايا والمشاكل الأفريقية سواء منها السياسية أو الأقتصادية أو الأجتماعية مثل ناميبيا وتشاد والصحراء الغربية والنزاع الصومالى - الأثيوبى حول الأوجادين ، وكذا الجفاف والتصحر والفقر والمشاكل الديموغرافية واللاجئين .

أولا : التقارب السياسى :

يتضح تلاقى القيادة اليوغوسلافية مع مشاكل القارة السياسية ومشاكل الحدود والأزمات التى تمر بها دول القارة بين فترة واخرى فى الرؤية والموقف اليوغوسلافى من معالجة هذه القضايا . فبالنسبة لمشكلة ناميبيا تطالب يوغوسلافيا دائما فى البيانات المشتركة والمؤتمرات الدولية بضرورة أن تمارس الولايات المتحدة والدول الأوربية قدرا أكبر من الضغط على جنوب افريقيا لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحق تقرير مصير ناميبيا خاصة قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥ . كما أنها تؤيد منظمة شعب جنوب غرب أفريقيا المعروفة باسم السوابو وتمدها بطاقة المعونات والمساعدات وتستقبل بين فترة وأخرى سام نجوما زعيم السوابو . وتدين فى كافة البيانات المشتركة النظام العنصرى فى بريتوريا لممارسة سياسة التميز العنصرى والآبار والابارتهيد مؤكدة على أن اعتداءات بريتوريا المتكررة على أراضى انجولا وموزمبيق تؤدى الى زعزعة الاستقرار فى الجنوب الأفريقى .

وعن الموقف فى تشاد تؤيد يوغوسلافيا حل المشكلة عن طريق المفاوضات بين انصار حسين هبرى وجوكونى عويضى وفى اطار منظمة الوحدة الأفريقية ، كما تبدى قلقها الدائم لاستمرار الحرب الأهلية فى تشاد وترى فيها ارتباطا عضويا بأزمة الشرق الأوسط والأمن فى البحر الأبيض المتوسط ، مع الأخذ فى الأعتبار عامل التورط الليبى فى المشكلة التشادية ، واحتلال ليبيا لاجزاء من شمال تشاد وهو ما يسبب للقيادة اليوغوسلافية قدرا من الحرج بسبب علاقاتها الأقتصادية القوية مع ليبيا والذى يفرض عليها الحرص الدقيق فى تصريحتها العلنية وما يتفق مع الأجماع الأفريقى .

أما بالنسبة لمشكلة الصحراء الغربية فقد اصدرت السكرتارية الفيدرالية للشئون الخارجية (الخارجية اليوغوسلافية) يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤ قرارا بالأعتراف بجمهورية الصحراء العربية الديموقراطية استنادا الى قرار مؤتمر القمة التاسع عشر لمنظمة الوحدة الأفريقية والخاص بالاعتراف بالصحراء وقبولها عضوا كامل العضوية فى منظمة الوحدة الأفريقية . وذلك على الرغم مما تلا ذلك من احداث من اعلان حكومة المملكة المغربية قطع العلاقات الدبلوماسية مع يوغوسلافيا فى ٣٠ نوفمبر ١٩٨٤ اى عشية اعتراف الجانب اليوغوسلافى بجمهورية الصحراء . ولا يمكن القول بأن قرار الأعتراف جاء خطوة غير متوقعة اذ أن يوغوسلافيا كانت تتعامل قبل هذا التاريخ مع منظمة البوليزاريو سياسيا وعسكريا وإن لم تعترف بالجمهورية الصحراوية انتظارا لاتضاح الموقف الأفريقى تجاهها ، ولهذا فقد اعتبرت ما جاء فى القمة التاسعة عشرة بمثابة الضوء الأخضر لاتخاذ هذه الخطوة .

وعن الأوضاع فى منطقة القرن الأفريقى والنزاع الصومالى الأثيوبى حول الأوجادين ، فترى يوغوسلافيا من حيث المبدأ ضرورة تسوية المنازعات بين دول المنطقة بالوسائل السلمية وعن طريق التفاوض . وبالرغم من أن

يوغوسلافيا قد ساندت الحكم الثورى فى اثيوبيا عقب ثورة ١٩٧٤ ولم تتردد فى مده بالخبرات والمعونات باعتباره نظاما تقدميا غير منحاز يهدف الى تحويل اثيوبيا من دولة اقطاعية غاية فى التخلف الى دولة اشتراكية متقدمة فى اطار حركة عدم الانحياز، الا أن تطور الأحداث فى منطقة القرن الأفريقى أصبح يشكل موقفا جديدا ومعقدا لا يقل فى خطورته عن الموقف فى الشرق الأوسط مما يهدد استقلال وعدم انحياز العديد من دول القارة الأمر الذى يسبب ليوغوسلافيا قلقا وحرجا كبيرا .

ونتيجة لتصاعد العمليات العسكرية بين اثيوبيا والصومال فى بعض المراحل، فقد نصحت القيادة اليوغوسلافية القادة الاثيوبيين بضرورة تسوية النزاعات بين البلدين بالطرق السلمية، وضرورة اعترافهم بحقوق القوميات والأقليات فى الأوجادين واريتريا، واقتراح إيجاد نوع من الحكم الفيدرالى بين أديس أبابا وهذه الأقاليم التى تقطنها قوميات واقليات أخرى، إذ انه بغير ذلك لن تتحقق اى مصالحة بين اثيوبيا والصومال، كما يصعب تحقيق الأستقرار الداخلى فى اثيوبيا ذاتها .

كما ترى يوغوسلافيا أن منظمة الوحدة الأفريقية هى الأطار الأنسب لتسوية المنازعات بين دول شرق القارة، وأنها تثق فى أن مجموعة عدم الأنحياز يمكن أن تقوم بدور مؤثر فى التقريب بين وجهات النظر المتعارضة المتباعدة لكل من اثيوبيا والصومال . أما خارج اطار منظمة الوحدة الأفريقية وحركة عدم الأنحياز فإن منطقة القرن الأفريقى قد تتحول الى بؤرة للصراع المباشر وغير المباشر بين القوى العظمى على حساب استقلال وسيادة وعدم انحياز دول المنطقة نفسها .

ثانيا : التعاون الاقتصادى :

إن التصاعد السريع لمتابعة تطور وتوسيع مجالات التعاون الأقتصادى بين يوغوسلافيا والدول الأفريقية يرجع الى قرار برلمان جمهورية يوغوسلافيا الأشتراكية الفيدرالية فى ١٩٧٣ والخاص بتطوير ودعم علاقات يوغوسلافيا مع البلدان السياسية بصفة عامة، وكذا برنامج الأجراءات الذى اقره المجلس التنفيذى الاتحادى .

فالى جانب تطوير التبادل التجارى مع الدول الافريقية، وانجاز العديد من أعمال البناء والتشييد، تطورت اشكال اكثر تعقيدا للتعاون الانتاجى، ومن ثم التعاون فى مجالات النقل والمواصلات السكلية واللاسلكية والسياحة وانتاج الغذاء وتبادل المعلومات وخبرات التسويق ونقل التكنولوجيا والتأهيل الفنى للكوادر والمعونة الفنية . وتساهم يوغوسلافيا من خلال العديد من القنوات فى دعم وتطوير التعاون الأقتصادى بينها وبين الدول الأفريقية عن طريق :-

١ - الصندوق اليوغوسلافى للتضامن

انشىء الصندوق اليوغوسلافى للتضامن مع دول عدم الأنحياز وغيرها من الدول النامية عام ١٩٧٥ بغرض دعم وتنشيط التعاون بين يوغوسلافيا وهذه الدول فى المجالات الاقتصادية والفنية، وتقديم المشورة اليوغوسلافية وتمويل دراسات الجدوى للمشروعات الأستثمارية ذات الأهمية الحيوية للدول التى تتلقى المعونة، وكذلك تقديم المساعدات الأقتصادية فى شكل منح وهبات . أما عن مجالات التعاون من خلال دراسات الجدوى للمشروعات الاستثمارية فتشمل مجالات انتاج الغذاء وصناعة الكهرباء والطاقة والزراعة والأدوية . وقد أسهم الصندوق مع العديد من الدول الأفريقية فى بناء محطات كهرمائية وفى مشروعات كهربة الريف والمرافىء البحرية وترسانات بناء السفن والمناجم وتصنيع المواد الأولية وتجهيزات المزارع الحكومية .

وعن الجانب الأخر وهو تقديم المساعدات الأقتصادية التى لا تسترد فى شكل منح وهبات فتشمل الجرارات وعربات اللورى والميكنة الزراعية ووسائل النقل البرى والمعدات اللازمة لورش الخدمات ووسائل المواصلات السلكية واللاسلكية والأجهزة والمعدات الطبية .

أما عن المساعدات من الحبوب وغيرها من المواد الغذائية فلا تقدم الا فى ظروف استثنائية ناتجة عن كوارث الجفاف والقحط وهو ما ضمنته يوغوسلافيا خطتها لمساعدة القارة الأفريقية فيما تعرضت له فى السنوات الأخيرة من نكبات وكوارث بسبب الجفاف والقحط والتصحر حيث قررت فى ابريل ١٩٨٥ ارسال ما قيمته ٤٠٠ مليون دينار يوغوسلافى (الدولار الأمريكى = ٢٥٠ دينارا) لمناطق القحط والجفاف فى أثيوبيا - السودان - موزمبيق - تنزانيا - الصومال - أنجولا - مالى - بوركينافاسو . وتتركز المعونة فى الأدوية والصناعات الغذائية واللحوم المعلبة والأسماك والأرز وغذاء الأطفال واللبن البودرة .

ب - الغرفة الأقتصادية اليوغوسلافية

تلعب الغرفة الأقتصادية اليوغوسلافية من خلال الممثليات الأقتصادية المشتركة وممثليات الغرفة الأقتصادية فى الدول الأفريقية دورا هاما فى ترقية التعاون الاقتصادى مع هذه البلاد عن طريق متابعة الظروف

الاقتصادية فى هذه الدول والأسواق والاجراءات الاقتصادية والنظم المعمول بها بهدف دعم التعاون الفنى وتبادل الخبرات والتكنولوجية وتسوية كافة المشاكل الفنية التى تعوق التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى بين يوغوسلافيا وتلك الدول .

ج - البنك اليوغوسلافى للتعاون الاقتصادى الدولى

تأسس البنك اليوغوسلافى للتعاون الاقتصادى الدولى فى ١٩٧٩ بهدف الاقراض التكميلى (اعادة التمويل) لتصدير السلع الرأسمالية ، وتأمين أعمال التصدير من الاخطار غير التجارية ، وتأسيس المنظمات المالية المشتركة فى يوغوسلافيا ، والتعاون مع المنظمات المالية الدولية ، وغيرها من المؤسسات المالية . وقد قام البنك من خلال انشطته الأساسية بمنح قروض اعادة التمويل لتصدير المعدات والتجهيزات والسفن وتصدير الماكينات وقطع الغيار اللازمة لصناعة الآلات والآلات الكهربائية والأتصالات السلكية واللاسلكية ووسائل النقل والتوربينات والمولدات والمحولات وغيرها .

كذلك قام بمنح القروض لانجاز العمليات الأستثمارية فى الخارج فى مجالات بناء الموانى والصوامع والطرق وأعمال الرى ومنشآت الطاقة والصناعة والزراعة والمحطات الكهرمائية والكهرحرارية ومصانع الأسمنت والسكر والمناجم . كما قام بابرام الأتفاقيات مع البنك الأفريقى للتنمية وبنك التصدير والاستيراد الأمريكى وعدد آخر من البنوك الدولية .

وقد قام البنك بمنح قروض لتمويل محطة كهرمائية فى زامبيا ، وبناء محطات كهرحرارية وخطوط للنقل البعيد وكهربة اجزاء كبيرة من اثيوبيا وزامبيا وتنزانيا وبناء طرق سيارات فى الجابون بطول ١٠٠ كم وتشارك فى بنائه مؤسسة « أوتوبوت » Energoproject كما قام البنك بتمويل انشاء مؤسسات مختلطة فى جمهورية افريقيا الوسطى لاستغلال الغابات وتصنيع الاخشاب ، وفى نيجيريا لانتاج الأصباغ ، وفى زامبيا لتطوير النقل بالسيارات . كما قام بمنح قروض للتنقيب عن المعادن فى أنجولا وموزمبيق .

هذا وسيقوم البنك فى المرحلة القادمة والمدرجة فى خططه بتمويل مشروعات التعاون طويل الامد فى الدول الأفريقية مثل المنشآت الصناعية والمنجمية الكاملة ، والمشروعات الكبيرة لاستصلاح الأراضى ونظم الرى وبناء منشآت الطاقة والمنشآت المعمارية ومشروعات البنية الأساسية كبناء الطرق والمطارات والموانى ومد خطوط السكك الحديدية .

د : الصليب الاحمر اليوغوسلافى :

ساهم الصليب الاحمر اليوغوسلافى عام ١٩٨٥ فى جمع وارسال المعونات الى الدول الأفريقية المتضررة من الجفاف والجوع ، فقد قام بتمويل سفينتين تحملان الطعام والمواد الغذائية والخيام الى اثيوبيا وتنزانيا وموزمبيق ومالى . واخرى الى السودان والصومال تحمل امصالا ضد الكوليرا والأمراض المتوطنة .

هـ - التعاون الثلاثى

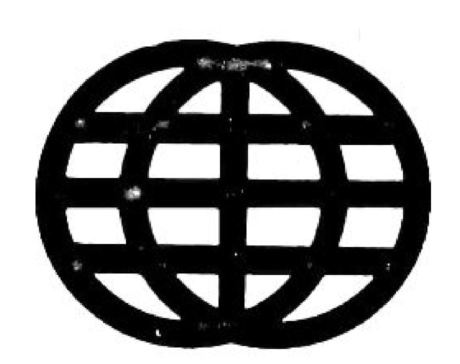
تهدف يوغوسلافيا من الدخول مع الدول الأفريقية فى مشروعات التعاون الثلاثى الى نقل التكنولوجيا والمعرفة التكنولوجية المتطورة الى هذه الدول وتحقيق التطور الاقتصادى اليوغوسلافى من جانب آخر عن طريق تدريب العمالة الماهرة والخبرات الفنية اليوغوسلافية فى مشروعات التعاون الثلاثى على الأرض الأفريقية بمساعدة تكنولوجيا دول المجموعة الاقتصادية الأوربية واليابان . وأهم مجالات هذا التعاون انتاج الذرة والقمح والأرز والحبوب والفواكه والخضروات وهو ما قامت بتنفيذه فعلا فى شكل مشروعات مع السودان وأنجولا ونيجيريا ومدغشقر وتنزانيا وبنين وغانا .

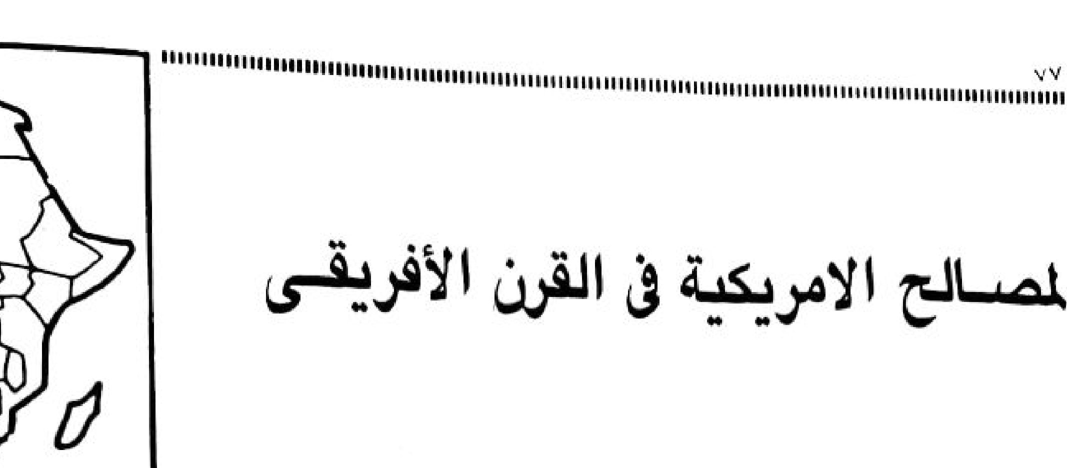
و - المشروعات المشتركة :

تشارك يوغوسلافيا العديد من الدول الأفريقية فى عدد من المشروعات المشتركة فى مجالات الزراعة وتصنيع المواد الخام والتعدين والغابات وتصنيع الزراعة والثروة السمكية والمشروعات الزراعية الصناعية والأنشاء والتعمير . ويحظى قطاع البناء والتشييد بالنصيب الأكبر من المشروعات اليوغوسلافية المشتركة مع العديد من الدول الأفريقية . فتساهم الخبرة اليوغوسلافية مع العديد من هذه الدول فى مجالات التصميم والأشراف والمعونة الفنية والامداد بالمعدات وآلات البناء المتطورة وأوضح الأمثلة على ذلك المشروع الذى أنشىء مع زامبيا عام ١٩٦٥ تحت اسم « شركة زامبيا المتحدة للهندسة والتشييد » والتى تتولى العديد من المشروعات فى مجال البناء والتعمير فى زامبيا . هذا وقد قامت الشركة باعادة استثمار جزء من أرباحها فى بناء مصانع للاثاث والواح الصلب ومنتجات الأسمنت السابقة التصنيع ومزارع تربية المواشى والدواجن . وايضا شركة « نيجيريا المتحدة للهندسة والتشييد » والتى انشئت فى لاجوس عام ١٩٧٤ بهدف تشييد وتعمير وبناء العديد من المجمعات والمصالح الحكومية فى نيجيريا .

من ذلك يتضح حرص القيادة اليوغوسلافية على البقاء قريبا من قضايا الدول الأفريقية السياسية والاقتصادية

والاجتماعية ، وعلى رأسها المشاكل المزمنة مثل الجفاف والتصحر والفقر . ويبرز الجانب اليوغوسلافي ذلك الاهتمام سواء في اطار حركة عدم الانحياز أو على مستوى العلاقات الثنائية وفي البيانات المشتركة الصادرة في أعقاب زيارات الزعماء الأفارقة ليوغوسلافيا او زيارات القيادات اليوغوسلافية الى الدول الأفريقية والتي ظهرت واضحة في هذا التقارب السياسي والذي وضح من الزيارات المتبادلة للطرفين خاصة عام ١٩٨٥ . فقد زار يوغوسلافيا الرئيس التنزاني جوليوس نيريري في مارس ، ثم روبرت موجابي رئيس وزراء زيمبابوي في مايو ، ثم الرئيس الكيني دانييل آراب موي في يونيو ، ثم الرئيس اريستيدس ماريا بيريرا رئيس جزر الراس الأخضر في يونيو من نفس العام ، ثم الرئيس د . مانويل بنتو داكوستا رئيس ساوتومي وبرنسيب في ديسمبر . ومن الجانب اليوغوسلافي قام الرئيس رادوفان فلايكوفتش في الأسبوع الأخير من يونيو والأول من يوليو ١٩٨٥ بجولة في بعض الدول الافريقية شملت أنجولا وموزمبيق وزامبيا وتنزانيا واثيوبيا . كما قام وزير الخارجية اليوغوسلافي بجولة في نوفمبر من نفس العام شملت زيمبابوي وليسوتو وجيبوتي . كل ذلك يبرز استمرارية القيادة اليوغوسلافية وحرصها منذ عهد الزعيم تيتو على اقامة علاقات شخصية وطيدة وقوية مع الزعماء والرؤساء الأفارقة ليس بدافع من الأعتبارات الشخصية فحسب وإنما أيضا لتحقيق المصالح اليوغوسلافية السياسية والأقتصادية على المدى البعيد □





المصـالح الامريكية فى القرن الأفريقـى

لواء د . محمد رضا فودة

اختلفت الاراء فى تعريف حدود منطقة القرن الافريقى ، فالجغرافيون ومعهم الانثروبولوجيون يقصدون بالقرن الافريقى اساسا تلك الارض التى يسكنها الصوماليون وان تعددت اوطانهم فى الصومال ، اثيوبيا ، كينيا وجيبوتى .

وفى هذا المفهوم يحتل القرن الافريقى البروز الشرقى من أقصى شمال شرق افريقيا وتبلغ مساحته ٤٥٠ ألف ميل مربع ، ويغطى كل أرض الصومال ، ونحو نصف جيبوتى ، وخمس مساحة كل من اثيوبيا وكينيا .

أما المنظمات الدولية والاقليميـة والسياسيـون فيقصدون بالقرن الافريقى الصومال ، اثيوبيا « بما فيها اقليم أريتريا » وجيبوتى كوحدات سياسية قائمة تشكل رقعة استراتيجية على خريطة القارة الافريقية . وفى هذا التعريف فإن القرن الافريقى يمثل ذلك البروز فى شمال شرق القارة . الافريقية على شكل مثلث يشرف على المحيط الهندى وخليج عدن ويسيطر على باب المندب ، ويمتد شمالا على ساحل البحر الاحمر لمسافة ٦٠٠ ميل ، وتصل مساحته الى ثلاثة ارباع مليون ميل مربع ، ويضم خليطا من الاراضى الصحراوية والاراضى الخصبة والمرتفعات والسهول ، وتعيش على أرضه قوميات وقبائل مختلفة .

ولعل الجمع بين التعريفين يساعد فى التعرف على الخريطة السياسية للقرن الافريقى ، خاصة وان الحدود فيما بين دول تلك المنطقة كانت تتذبذب باستمرار الى درجة ان النمط المعاصر للخريطة يتشكل من حدود غير محددة ، ولايوجد اتفاق على اكثرها[١] وبذا يصبح القرن الافريقى مشتملا على كل من الصومال ، اثيوبيا « بما فيها اقليم اريتريا » ، جيبوتى ، ويضاف كل من كينيا والسودان لاعتبارات جيواستراتيجية ولتداخل الحدود والاقليات .

الاهمية الاستراتيجية للمنطقة :

تمثل منطقة القرن الافريقى بعدا استراتيجيا هاما بما يمثله من موقع متميز مسيطر على ممرات مائية حيوية ، بالاضافة الى انه المدخل الطبيعى لافريقيا من جهة الشرق .

ويضيف ارتباط المنطقة بالبحر الأحمر ذى الاهمية الاستراتيجية اهمية للمنطقة ، حيث يتمتع البحر الاحمر بخصائص جيوبولوتيكية تجعل منه ممرا بالدرجة الاولى ومقرا بالدرجة الثانية[١] . وهى بمثابة الذراع الثانية التى تربط المحيط الهندى بالبحر المتوسط بالاضافة الى انه المرر الرئيسى للبترول الوارد من الخليج العربى الى أوروبا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ومن هنا ارتبط البحر الاحمر بالخليج العربى .

ويتوسط البحر الاحمر منطقة بالغة الحساسية مثل منطقة القرن الافريقى والشرق الاوسط والعالم العربى ، كذلك وجود باب المندب فى جنوب البحر الاحمر والذى يستمد اهميته من وظيفته كنقطة اختناق تضبط الحركة وتتحكم فى مسارها عبر طريق البحر الاحمر باعتباره أقصر واسرع طريق بحرى يربط بين الشرق والغرب[٢] والنطاق الجيوبولوتيكى للبحر الاحمر هائل الاتساع ، حيث يمكن ان يشمل الخريطة السياسية للعالم كله لخصائصه الجيوبولوتيكية التى تدفع به فى مكان الصدارة من حيث الاهمية الجيواستراتيجية .

وبذا فإن البحر الاحمر يشكل اهمية كبرى من ناحية الامن العربى ككل والامن القومى للدول المطلة عليه . وهذه الدوائر الامنية متصلة ومتداخلة ومركز ثقلها الاستراتيجى هو القرن الافريقى ومايجاوره من مناطق[٣] . ويمكن التمييز بين دائرتين مشتركتين فى المركز ، إحداهما داخلية والاخرى خارجية ، حيث تشمل الدائرة الداخلية الوحدات السياسية الواقعة فى حوض البحر الاحمر بالاضافة الى الوحدات الواقعة فى حوض

الخليج العربى، الذى يعتبر من الناحية الجيوبولوتيكية امتدادا للبحر الاحمر . أما الدائرة الخارجية فهى دائرة ذات محيط متسع ومطاط يمكن ان تضم المناطق السياسية التى ينتهى الى بحارها او يبدأ منها طريق البحر الاحمر الجيوبولوتيكى سواء من ناحية الشمال او الجنوب[٤] وتشمل قوى الدائرة الداخلية الدائرة العربية الاسلامية والكتلة الأثيوبية الاسرائيلية فى حين تشمل الدائرة الخارجية : الكتلة الغربية والكتلة الشرقية .

وقد ادركت القوى الكبرى الاهمية الاستراتيجية لمنطقة القرن الافريقى ، فبادرت باحتلال المنطقة ، وقد ساعد على ذلك وجود الفقر والخلل فى الانظمة السياسية والاقتصادية ووجود ظاهرة التبعية الاقتصادية ، كذلك فإن الصراع بين دول قبائل المنطقة قد سهل تلك المهمة .

وهنا نجد اهتمام البرتغاليين بالمنطقة منذ القرن الرابع عشر[٥] ثم تلاها إهتمام العثمانيين حيث اعدوا حملة بحرية استطاعت انزال الهزيمة بالبرتغاليين عام ١٥٥٤ وظلوا متمسكين بالساحل حتى اواخر القرن التاسع عشر . وفى هذه الاثناء امتد الاستعمار البرتغالى الى المحيط الهندى شاملا شرق افريقيا وحاول الاهالى مقاومته ولكنهم فشلوا ، مما ادى الى طلبهم لمعونة عمان فى عام ١٦٦١ ، واستمر النضال المشترك حتى عام ١٦٩٨ حيث تمكن الحلفاء من القضاء على النفوذ البرتغالى[٦] .

ونتيجة للضعف الذى اصيبت به المنطقة نتيجة للقتال المستمر ضد البرتغاليين فقد خضعت للسلطة العمانية التى استخدمت شعار الدين للسيطرة على المنطقة .

واحتلت مصر أبان تولى الخديو اسماعيل الحكم عام ١٨٦٢ ميناء مصوع[٧] ، الا ان الحبشة كانت تسعى لاحتلال الساحل فقامت بعدة هجمات اشهرها معارك فرع وقنديت فى عامى ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، وتمكنت القوات المصرية من صدها ولكنها هزمت على يد « يوهانس » .

وقد ادى افتتاح قناة السويس الى اختصار الوقت الذى تستغرقه الرحلة عن طريق راس الرجاء الصالح الى النصف ، وبذا برزت اهمية البحر الاحمر كممر حيوى للتجارة العالمية ، وقد ادى ذلك الى زيادة اهتمام الدول الاوروبية بالمنطقة لتأمين مصالحها الحيوية فى جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية .

وبانعقاد مؤتمر برلين فى الفترة ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ ، اعتبره العديد من الكتاب بداية لتاريخ الحدود فى افريقيا ، وقد عقد بهدف النظر فى المشكلات الاتية :

- حرية التجارة فى حوض ومصب نهر الكونغو
- تطبيق قرارات مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ والخاصة بضمان حرية الملاحة فى الانهار الدولية .
- تحديد المبادىء التى يجب مراعاتها قبل الاعتراف دوليا بأى احتلال جديد لاية أراض فى سواحل افريقيا .

وبنهاية مؤتمر برلين نجد ان القوى الكبرى نتيجة لصراعها بمنطقة القرن الافريقى قد تمركزت كالاتى :

تمركزت فرنسا فى غرب افريقيا وحاولت الاقتراب من السودان ، حيث تمكنت من انشاء وجود عسكرى لها فى تشاد فى اواخر القرن التاسع عشر ، بالاضافة الى وجودها فى اقليم الصومال الفرنسى[٨] فى حين نجد ان بلجيكا قد اوجدت لها موطىء قدم فى الكونغو ، واعترف مؤتمر برلين بحق السيادة لها ، وبذا تواجدت بلجيكا فى الجنوب من السودان[٩] . اما ايطاليا فنجد انها استمرت فى احتلال اقليم اريتريا بالرغم من نجاح اثيوبيا فى انزال هزيمة قاسية بها فى معركة عدوة عام ١٨٨٦ ، وبذا تواجدت ايطاليا على الحدود الشمالية الشرقية من السودان . ونجد ان بريطانيا المتواجدة فى السودان تتواجد ايضا فى فى مصر شمالا وفى الصومال البريطانى .

ومنذ الحرب العالمية الثانية تخوض الولايات المتحدة حربا سرية فى منطقة شرق السويس ضد الاحتكارات البريطانية المسيطرة على ذلك الوقت ومن هنا جاءت علاقاتها مع اثيوبيا حيث حصلت على قاعدة كاجينو Kaginow Station فى اريتريا ، والتى ستوفر لها منطلقا استراتيجيا فيما بعد شرق السويس . وزاد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة بعد بدء بريطانيا فى الانسحاب من شرق السويس[١٠] .

وقد اوضح لافون ووكر اهمية منطقة القرن الافريقى والسودان بالنسبة للولايات المتحدة حيث ذكر انها اقطار ذات قيمة استراتيجية لها فى سعيها للحفاظ على مصالحها فى مسرح الخليج العربى وجنوب غرب آسيا . وأوضح كذلك ان السودان صديق حازم يشعر بأنه مهدد بالخطر من العدوان الليبى والاضطراب فى القرن الافريقى ، وان الولايات المتحدة قد توصلت الى اتفاق للحصول على تسهيلات عسكرية مع كل من كينيا والصومال[١١] .

وقد صرح ايضا المستر سبنسر كروكر مساعد وزير الدولة للشئون الافريقية للجنة تابعة للكونجرس فى ابريل ١٩٨٣ بالآتى : « ان مصالحنا الاستراتيجية فى القرن الافريقى وثيقة الصلة بمصالحنا فى جنوب غرب اسيا والمحيط الهندى ، وان النشاط العسكرى فى القرن بما فيه حقوقنا فى كينيا والصومال يهدف مباشرة لحماية هذه المصالح . وهذه المصالح تشمل الوصول الى مصادر البترول فى الخليج الفارسى ، وأمن الطرق البحرية فى

المنطقة ، وتتضمن الحاجة لموازنة القوى السوفيتية فى المنطقة والوصول الى التفوق فى حالة الازمات[١٢]

المصالح الامريكية فى المنطقة

يمكن تقسيم المصالح الحيوية للولايات المتحدة فى المنطقة على النحو التالى :
- مصالح الهيبة ، حيث تسعى الولايات المتحدة لاثبات انها قوة كبرى ولديها القدرة والامكانيات لتنفيذ اهدافها واستراتيجيتها فى المنطقة[١٣] .
- مصالح استراتيجية ، وهى تلك المصالح التى تتعلق بتحقيق توازن القوى مع الاتحاد السوفيتى فى المنطقة ، ومحاولة ابعاده منها خشية سيطرته على باب المندب والبحر الاحمر .
- مصالح اقتصادية ، والتى تهدف الى ضمان استمرار تدفق البترول خلال البحر الاحمر لكل من اوروبا والولايات المتحدة .
- المصالح المشتركة مع اسرائيل والتى تهدف للمحافظة على تفوق اسرائيل البحرى فى المنطقة لضمان عدم غلق باب المندب مرة اخرى فى وجه الملاحة الاسرائيلية .
- تقليص النفوذ السوفيتى فى المنطقة ومحاولة ابعاده عنها ، واخراج دول المنطقة من دائرة الاستقطاب السوفيتى .
- الحصول على تسهيلات عسكرية فى المنطقة من خلال الدول الصديقة للحفاظ على مصالحها فى المنطقة ومنطقة الخليج العربى .

ومن هنا فإن استراتيجية الولايات المتحدة فى المنطقة يمكن ايضاحها فى الاتى :
- العمل على تخفيف حدة التوتر فى المنطقة خاصة على الحدود الاثيوبية مع الصومال والسودان .
- تشجيع التعاون الوثيق بين كينيا والصومال ، بهدف تذويب الخلافات الكينية الصومالية ، بما يضمن للولايات المتحدة حرية الحركة فى المنطقة من خلال التسهيلات العسكرية فى كل منهما .
- مساعدة الدول الصديقة فى المنطقة وخاصة كينيا والصومال والسودان ، وامدادهم بالمعونة الاقتصادية والعسكرية لتنفيذ المخططات العسكرية لها ، واستقطابها لتدور فى فلكها .
- تشجيع الجهود المحلية المناهضة للسوفييت بهدف تقليص النفوذ السوفيتى فى المنطقة .
- منع الاتحاد السوفيتى من الوصول الى منابع البترول
- تأمين حرية حركتها فى البحار والمضايق والممرات فى المنطقة ، وفى المقابل محاولة تعويق الكتلة الشرقية من التمتع بنفس المزايا .
- عدم السماح بقيام تكتلات فى المنطقة تستند الى القومية العربية او الى الاسلام ، خشية ان تصبح مناوئة لها فيما بعد وتهدد مصالح الكتلة الغربية .
- تأمين المصالح الاقتصادية والاستثمارات الامريكية والغربية فى المنطقة والقارة الافريقية ، مع المحافظة على الاسواق الامريكية ومحاولة فتح مناطق جديدة فى المنطقة .
- استخدام العون الاقتصادى والسياسى والعسكرى كوسيلة لتحقيق اهدافها وتنفيذ سياستها فى القارة ، والعمل على استقطاب الصومال بعيدا عن الفلك السوفيتى مع توسيع هوة الخلاف بينهما .
- تجنب الوصول بالمشاكل الافريقية الى المواجهة المباشرة ، مع السوفييت حفاظا على استمرار نجاح سياسة الوفاق الدولى بينهما .

وقد وجدت الولايات المتحدة فى نطاق استراتيجيتها فى المنطقة ، ان اى وجود عسكرى كبير على الارض كثيرا ما يؤدى الى عكس الغرض المقصود منه[١٤] فقد كانت القواعد البريطانية فى المنطقة بحاجة الى اعداد كبيرة من الجنود لحمايتها . لذا فقد لجأت الولايات المتحدة الى استخدام اسلوب التسهيلات العسكرية سواء أكانت بحرية او جوية ، بالرغم من انها تحتاج الى منشآت امنية فى المنطقة المباشرة بالاضافة الى مطارات ومنشآت دعم متقدمة مع التركيز على القدرات الجوية والبحرية .
بالاضافة الى ذلك فقد عملت الولايات المتحدة الامريكية على تقوية حلفائها فى المناطق التى ترغب فى التواجد فيها سواء كان تواجدا مباشرا او غير مباشر وقد اوضح ذلك الكسندر هيج وزير الخارجية الامريكية فى تصريح له امام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب فى مايو ١٩٨١ حيث قال :[١٥]

« لقد تقدم الرئيس ريجان بمقترحات لاعادة تشكيل قدرات امريكا الدفاعية ويتوافق برنامجنا للمعونة الامنية مع هذا الجهد ويجب ان تعطى له اولوية مساوية ، ويعود ذلك الى ان الدول الصديقة التى تدعمها تستطيع مساعدتنا فى تأمين اكثر مصالحنا القومية حيوية . فمثلا يتمتع الكثير من شركائنا فى برامج المعونة الامنية بموقع جغرافى قريب من الموارد التى يتطلبها اقتصادنا . ويملك اخرون معرفة بالاحداث الاقليمية المعقدة فى حينها وهم مؤهلون افضل تأهيل لفهم هذه الاحداث وضمان الا تنفلت من السيطرة المسئولة .

وتحتل مصر موقعا فريدا فى العالم العربى ، فعدد سكان مصر واهميتها الاستراتيجية ورفعتها الثقافية تعطيها جميعا هذا الموقع ، ولقد كان حدثا له اهمية غير عادية بالنسبة للولايات المتحدة ان يقرر الرئيس السادات الابتعاد عن الاتحاد السوفيتى ليصبح صديقا لنا . وقد كان للرئيس السادات من البصيرة ما يجعله يرى الخطر السوفيتى الاكبر ويتعامل معه ، وفوق ذلك ينضم الى عملية السلام مع اسرائيل وليس هناك اى بديل لمصر قوية متوجهة نحو الغرب .

ومن الواضح أن من مصلحتنا مثلا مساعدة السودان وتونس على مقاومة الضغوط من ليبيا فذلك امر هام فى حد ذاته ، كما انه حيوى الاهمية لمصالحنا الاوسع . ذلك ان تعاظم الخطر بين هاتين الدولتين الهامتين يعنى بصورة غير مباشرة تعاظم الضغط على مصر بكل ما يعنيه ذلك بالنسبة لاحتمالات السلام ولاستراتيجيتنا الاقليمية الاوسع ، ويشير هذا الى نقطة مركزية العلاقات المتبادلة بين الاخطار والاحداث فى مسارح مختلفة . ولابد اذا كان لنا ان نتصرف باتساع وتماسك ان نعكس هذه العلاقات المتبادلة فى سياستنا نحن » .

وانطلاقا من استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية ، فقد احتفظت بعلاقات وثيقة مع اثيوبيا واستمرت كذلك لفترة طويلة من فترة حكم هيلاسلاسى ، ولم تكن المشكلة بين الصومال واثيوبيا - من وجهة النظر الامريكية - تشكل خطرا كبيرا على اثيوبيا ، وقد قامت الولايات المتحدة بعمل دراسة عسكرية خاصة خلصت منها الى(١٦) « انه من غير المنطقى ان تهدد دولة تعدادها ثلاثة ملايين نسمة دولة كاثيوبيا يبلغ تعدادها اكثر من ثلاثين مليون نسمة ، واستبعدت الدراسة امكانية قيام الصومال بعدوان عسكرى على اثيوبيا » بالرغم من أن الاحداث التى طرأت بعد ذلك فى عامى ١٩٦٤ و ١٩٧٧ قد اثبتت عكس ذلك ويرجع ذلك لعدم تقدير الامريكيين للموقف الداخلى فى اثيوبيا والذى يؤدى الى خلخلة الدولة وانخفاض معنويات قواتها المسلحة ، كذلك المتغيرات الدولية على الاحداث بالمنطقة ، ومثل ذلك يسهل قيام عدوان خارجى عليها .

وانطلاقا من المصالح الامريكية فى المنطقة ، جاء الموقف الامريكى من مشاكل المنطقة كالاتى :

الموقف الامريكى من مشكلة اريتريا :

حددت الولايات المتحدة الامريكية موقفها من مشكلة ارتريا على الاسس الاتية :

- ان اثيوبيا هى حليف لها لايمكن الاستغناء عنه فى المنطقة وانها قاعدة هامة لتأمين المنطقة وللسيطرة على مداخل البحر الاحمر(١٧)
- ان بقاء اريتريا ضمن اثيوبيا هام حتى يمكن توفير السيطرة الاثيوبية على ميناءى عصب ومصوع وبالتالى على الجزر الأريترية فى البحر الاحمر .
- ضرورة توفير وجود امريكى لها بالمنطقة ، وقد امكن تحقيق ذلك طريق البعثة العسكرية الامريكية M . A , G(١٨) وقاعدة الاتصالات كاجينو فى اسمرة ، والتى تهدف الى توفير الاتصالات المطلوبة للولايات المتحدة الامريكية مع قواعدها فى المحيط الهندى ، وكذلك للتجسس على الاتصالات العسكرية والدبلوماسية فى الشرق الاوسط .
- عدم رغبتها فى تغيير الحدود الحالية للدول الافريقية لميثاق منظمة الوحدة الافريقية ، وتفاديا لنقد الدول الافريقية فى حالة تخلى الولايات المتحدة عن اثيوبيا .

ومن هنا كان اهتمام الولايات المتحدة بأثيوبيا وتقديمها المساعدات العسكرية والاقتصادية لها . وقد ربطت الولايات المتحدة بصفة مستمرة بين المساعدات التى تقدمها وايجار قاعدة كاجينو بأسمرة حيث وقعت فى ٢٣ مارس ١٩٥٣ اتفاقية ثنائية مع اثيوبيا مدتها ٢٥ عاما تنتهى فى عام ١٩٧٨ تنظيم إيجار القاعدة وتقديم الدعم العسكرى الامريكى للحكومة المركزية فى اثيوبيا ، وقد خصصت لاثيوبيا ٥٠ ٪ من اجمالى المساعدات المخصصة لافريقيا ككل(١٩) وفى نفس الوقت قامت الحكومة الامريكية بنسف تسوية الامم المتحدة لعام ١٩٥٢ التى تنص على ان تصبح المستعمرة الايطالية السابقة « كيانا ذا استغلال ذاتى ضمن اتحاد فيدرالى مع اثيوبيا » .

وفى عام ١٩٧٠ عقدت الولايات المتحدة واثيوبيا اتفاقية سرية تعهدت فيها الولايات المتحدة بالاستمرار فى مساعدتها العسكرية والاقتصادية للحكومة المركزية واكدت اهتمامها المستمر فى أمن اثيوبيا ومعارضتها لأى نشاط يهدد السلامة الاقليمية لاثيوبيا .

وبالرغم مما إعترى العلاقات الاثيوبية من تدهور منذ عام ١٩٧٤ ، الا ان الموقف الامريكى من المشكلة لم يتغير ، ولكنها كانت ترى اهمية الحل السلمى للمشكلة حيث اوضح القائم بالاعمال الامريكى فى أديس أبابا موقف دولته كالاتى :(٢٠)

- ان القضية الاريترية هى قضية داخلية تخص اثيوبيا
- انه يجب ايقاف القتال الدائر فى اريتريا نظرا لتكبد القوات الاثيوبية خسائر جسيمة مما اثر على كفاءتها ،

بالاضافة الى ماتتميز به اريتريا من طبيعة جبلية خاصة مكنت الاريتريين من الصمود امام الايطاليين .
ـ لذلك ومراعاة لحقوق الانسان يجب ان تحل المشكلة الاريترية بالطرق السلمية ، فى اطار منح الاقليم استقلالا اداريا ذاتيا فى اطار اثيوبيا الموحدة .

ومن هنا يمكننا الخروج بالاتى :
ـ ان موقف الولايات المتحدة من مشكلة اريتريا ثابت لم يتغير بالرغم من المتغيرات التى طرأت على العلاقات الامريكية الاثيوبية وعلى المنطقة ككل .
ـ ان الولايات المتحدة بالرغم من سوء العلاقات مع اثيوبيا ، إلا انها تحاول تحسينها ابقاء على اثيوبيا ، واملا فى ان تعود مرة اخرى الى الحظيرة الامريكية
ـ ان هذا الخط السياسى يتمشى مع استراتيجية الولايات المتحدة فى المنطقة والتى تعمل على ابعاد الوجود السوفيتى .

الموقف الامريكى من مشكلة الاوجادين :

يرتبط الموقف الامريكى من المشكلة بالمصالح الامريكية فى المنطقة ، حيث كانت الولايات المتحدة ترى اهمية بقاء اثيوبيا موحدة ، وهذا إستلزم بقاء الاوجادين أيضا كجزء من اثيوبيا . وفى عام ١٩٧٤ أدركت الولايات المتحدة مدى ضعف ووهن نظام الامبراطور هيلاسلاسى وفشله فى حل مشاكله الداخلية الكثيرة ، لذا قامت بتخفيض حجم مساعداتها العسكرية لاثيوبيا ، وكذلك تخفيض حجم محطة الاتصالات العسكرية « كاجينو » فى اسمرة .

ومع بداية النصف الثانى من سبتمبر ١٩٧٤ حدث الانقلاب العسكرى الذى اطاح بالامبراطور ، وهنا اعلنت الولايات المتحدة انها ستواصل تنفيذ برامجها للمعونة الاقتصادية والعسكرية لاثيوبيا عندما تتاكد فقط من ان الحكومة الجديدة تسيطر تماما على البلاد وانها تتولى مسئولياتها الدولية .

ومع اشتداد حدة الصراع الاثيوبى الصومالى ونشاط جبهة التحرير الاريترية ، طلب المجلس العسكرى الادارى المؤقت الاثيوبى معونة عسكرية من الولايات المتحدة قيمتها خمسة وعشرون مليون دولار ، ولكن الولايات المتحدة لم توافق إلا على سبعة ملايين دولار(٢١) ويرجع احجامها الى انها كانت فى ريبة من توجهات المجلس العسكرى الاثيوبى نتيجة للصراع الدائر فى داخل المجلس وحركات التصفيات التى كانت قد بدأت فيه ، بالاضافة الى ان حالة من التفكك بدأت تظهر فى اثيوبيا بظهور حركات التحرر فى اقاليم جوندر ، تيجرى ، بالى وسيدامو وظهور الحركات والاحزاب السرية المختلفة .

وقد دفع ذلك الموقف الامريكى الرئيس الاثيوبى الى الغاء اتفاقية الدفاع المشترك التى عقدت عام ١٩٥٢ مع الولايات المتحدة ، واغلاق ثلاثة مكاتب امريكية منهم مكتب الملحق الحربى وتخفيض حجم السفارة الامريكية وتصفية محطة الاتصالات « كاجينو » واغلقت قنصليات كل من الولايات المتحدة ، بلجيكا ، ايطاليا ، فرنسا وبريطانيا ، وكذلك طرد البعثة العسكرية الامريكية .

ونتيجة لسوء تقدير الموقف الامريكى الذى لم يضع فى الحسبان امكانية تحرك اثيوبيا تجاه الاتحاد السوفيتى الحليف الحالى للصومال العدو التقليدى لاثيوبيا ، ونتيجة لتوقف المساعدات الامريكية لاثيوبيا مع تزايد الضغط العسكرى الخارجى والداخلى عليها ، لجأت اثيوبيا للاتحاد السوفيتى وبذا بدأت مرحلة خروج الولايات المتحدة من اثيوبيا واحلال الاتحاد السوفيتى محلها .

وهنا بدأت السياسة الامريكية بين اتجاهين :(٢٢) .

الاول : ويتزعمه السفير « اندرويانج » السفير الامريكى لدى المقر الدائم للامم التحدة ، والذى كان يعتمد على نظرية الهزيمة المحتمة لاية قوة امام تيار الوطنية الافريقية ، وان اى تدخل فى افريقيا مصيره الفشل . ولهذا فلن يمكن للسوفييت والكوبيين اقامة قواعد ومناطق نفوذ دائم فى افريقيا . وعليه فإن على الولايات المتحدة عدم الانسياق وراء تنافس السوفييت فى القرن الافريقى كما كان يرى ايضا هذا الاتجاه ان الخلافات الافريقية تعتبر امورا افريقية داخلية ولابد ان تحل فى اطارها الافريقى .

الثانى : ويتزعمه برجنسكى مستشار الرئيس السابق لشئون الامن القومى ، حيث ان الاتحاد السوفيتى يستغل الموقف فى افريقيا للحصول على مزايا استراتيجية فى صراعه مع الولايات المتحدة ، لذا يجب عدم ترك المجال فسيحا امام التغلغل السوفيتى والكوبى حتى ولو كان مصيره الزوال فى المستقبل لان ذلك التغلغل يكسبه ارضا وموقعا مميزا ورجوحا فى كفة ميزان القوى لصالحه . ومن غير المنطقى ان تضحى امريكا بالمكاسب المباشرة من اجل اهداف مثالية لايمكن تحقيقها ، ولهذا يرى انصار هذا الاتجاه الوقوف بحزم امام التدخل السوفيتى فى شئون القارة .

وقد طغى الموقف الاول على الموقف الامريكى والذى فسر بأنه فترة ترقب وتحفظ ، حتى فسر البعض ذلك

الموقف بأنه وليد الوفاق الدولى وتقسيم العالم بين القوتين العظميين . وقد أوضح القائم بالاعمال الامريكى ذلك على اساس ان بطء رد الفعل الامريكى مرجعه الى بطء اتخاذ القرار ، حيث يجب ان يمر من خلال قنوات عديدة اهمها الكونجرس الامريكى ، بالاضافة الى ان آثار حرب فيتنام مازالت ذات اثر كبير على المواقف الامريكية وخاصة اذا ما استدعى الموقف تدخلا عسكريا امريكيا مباشرا . بالاضافة إلى أن الولايات المتحدة تتفادى الدخول فى اى مواجهة مع الاتحاد السوفيتى(٢٣) .

وبتدهور العلاقات الامريكية الاثيوبية وبدخول الاتحاد السوفيتى بثقل فى اثيوبيا وعقده معاهدة صداقة وتعاون معها ، اكتفت الولايات المتحدة بالبقاء فى قاعدة ديجور جارسيا بالمحيط الهندى لمراقبة الموقف واضعة فى الاعتبار ان الاتحاد السوفيتى سوف يخوض حربا خاسرة فى القرن الافريقى شبيهة بما خاضته هى فى فيتنام وانه لا محالة سوف يخرج من المنطقة .

وقد مرت السياسة الامريكية فى المنطقة بأربع مراحل(٢٤) :

١ - مرحلة الحياد التام :

فبقيام حرب ١٩٧٧ وقفت الولايات المتحدة موقفا حايدا من اطراف الصراع بالرغم من قيام الاتحاد السوفيتى وكوبا بدعم اثيوبيا بالسلاح والقوات ، وبالرغم من الغاء الصومال لاتفاقية التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفيتى وطرد الخبراء السوفييت .

٢ - مرحلة حل المشكلة حلا سلميا :

وفى فبراير عام ١٩٧٨ قدمت الولايات المتحدة اقتراحا لتسوية النزاع فى القرن الافريقى تضمن النقاط التالية :

ا - ايقاف القتال الدائر فورا فى المنطقة

ب - قيام الاطراف المتصارعة باعلان اعترافها بالحدود الدولية لكل دولة من دول المنطقة

جـ - انسحاب القوات الصومالية من الاوجادين فى نفس الوقت الذى تنسحب فيه جميع لقوات الكوبية والسوفيتية

د - البدء فى مفاوضات التسوية لحل جميع المشاكل القائمة بين شعوب القرن الافريقى

وقد رفضت الصومال هذا الاقتراح واعتبرته تحيزا من جانب الولايات المتحدة الى جانب اثيوبيا ، وذلك للاسباب الاتية :

ا - رفض تسمية المنطقة باسم الاوجادين

ب - رفض ربط جلاء القوات الصومالية بانسحاب القوات الاجنبية

جـ - إن المشروع لايخرج عن كونه مطابقا لمشروع الثمانى نقاط الذى سبق ان رفضته الصومال ، وفصائل الثورة الاريترية رغم اعترافه بحق الاقليات الموجودة تحت الحكم الاثيوبى .

د - سبق ان قدم الاتحاد السوفيتى نفس الاقتراح قبل الغاء معاهدة الصداقة السوفيتية ووعد فى الوقت بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية للصومال الا ان الحكومة الصومالية رفضت ذلك

هـ - ان المشروع هو مجرد تغطية سياسية ذكية لموقف بعيد كل البعد عن روح حق تقرير المصير للاقليات الموجودة تحت الحكم الحبشى ثم اكد الصومال من جديد موقفه الثابت فى تسوية النزاع والمبنى على حق تقرير المصير .

٣ - مرحلة الحد من الخسائر :

حيث اشتدت الهجمات المضادة الاثيوبية المدعمة بقوات كوبية ومساعدات سوفيتية وليبية وعدنية ، حيث قامت الولايات المتحدة بمساعى دبلوماسية ، بل وحذرت اثيوبيا الاتحاد السوفيتى من اختراق الحدود الصومالية الحالية ، ودفعت ايران لاعلان انها سوف تساعد الصومال فى حالة اختراق اثيوبيا للحدود الصومالية الحالية .

٤ - المرحلة الرابعة :

حيث قامت الولايات المتحدة فى شهر فبراير ١٩٧٨ بتهديد السوفييت بالربط بين التدخل السوفيتى الكوبى فى افريقيا وبين سياسة الوفاق ومحادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية وان مثل ذلك التدخل ستنعكس اثاره على مجالات اخرى من العلاقات بين الدولتين .

ويرجع بعض المحللين السياسيين الفضل للولايات المتحدة فى إنسحاب القوات الصومالية نتيجة لضغطها على الرئيس الصومالى ، ولكن يرجع السبب الاقوى الى التدخل السوفيتى الكوبى بالقوات والاسلحة والمعدات ، واتمام عمليات انزال جوى لعناصر المدرعات خلف خطوط الدفاع الصومالية شرق مضيق جيجبجيجا مما كان سوف يعرضها لعملية حصار وابادة . ولم تكن مثل تلك العملية فى مقدور اثيوبيا إتمامها الا بالمساعدات السوفيتية ، كذلك لم يكن فى حساب المخطط الاستراتيجى الصومالى امكانية التدخل السوفيتى ، وبالتالى لم يوضع ذلك فى الاعتبار .

ونظرا لنقص الذخائر وقطع الغيار واحتياج الصومال لاستعراض السلاح المدمر خاصة فى الدبابات وعناصر الدفاع الجوى ، لجأت الصومال الى مصر لامدادها باحتياجاتها من الاسلحة والذخائر وقطع الغيار

السوفيتية الصنع ، وطلبت من الرئيس الراحل انور السادات التوسط لدى الولايات المتحدة للحصول على احتياجاتها من السلاح ، خاصة ان هناك المبرر الذى يمكن على اساسه مساعدتها بالسلاح وهو طرد الاتحاد السوفيتي والغاء معاهدة الصداقة معه ، وتوتر العلاقات الامريكية الاثيوبية فى نفس الوقت .

وقد خابت امال الصومال نتيجة لعدم قيام الولايات المتحدة والغرب الذى هلل لطرد الاتحاد السوفيتي بامداد الصومال بأى اسلحة ، ويرجع ذلك إلى الاسباب الاتية :

- خشية الولايات المتحدة من ان يؤدى تسليحها وتدريبها للقوات المسلحة الصومالية ان تصبح قوة عسكرية تهدد اثيوبيا وكينيا وجيبوتى ، وهى لاترغب فى اثارة اى مشاكل لكينيا التى تدور فى فلك الكتلة الغربية ، وكذلك لفرنسا المتواجدة فى جيبوتى والذى يعنى رحيل القوات الفرنسية منها فقد الوجود الغربى كلية فى البحر الاحمر .

- ان الولايات المتحدة ترى ان مشكلة الاوجادين هى احدى المشاكل التى يجب حلها سلميا فى نطاق منظمة الوحدة الافريقية ، وليس بالقوة المسلحة

- ان الصومال مازالت تدعم جبهة تحرير الصومال الغربى « W . S . L . F »[٢٥] .

- تخشى الولايات المتحدة ان تقوم بامداد الصومال بالسلاح حتى لا تتطور المعارك على الحدود مما يؤدى الى مواجهة الدولتين العظميين .

- انه طالما استمرت المناوشات داخل الاوجادين ولم تحل القضية ككل بما يؤدى الى هدوء المنطقة ، فإن احتمالات استمرار الوجود السوفيتي الكوبى ستزداد ، نظرا لاحتياج الحكومة الاثيوبية لمثل هذا الوجود للمعاونة فى مجابهة الموقف فى الاوجادين ، فى حين انه اذا ماتوصل الطرفان لحل المشكلة ، فسوف تنتفى اسباب ابقاء مثل هذا الوجود .

وترى الولايات المتحدة انه اذا ماتوصلت الى مثل هذا الحل فإن احتمالات عودة العلاقات الامريكية الاثيوبية الى ماكانت عليه ستكون كبيرة .

إلا ان المتغيرات العالمية والاقليمية قد أدت الى تغيير الموقف الامريكى حيث احتل الاتحاد السوفيتى افغانستان ، واصبح هناك تهديدا لمنابع البترول فى الخليج العربى ، قيام الاتحاد السوفيتى بتثبيت اقدامه فى اثيوبيا والبحر الاحمر وامكانية تهديده للملاحة فى داخله ، عقد الحلف الثلاثى عدن - ليبيا - اثيوبيا وظهور اصابع ليبيا فى احداث المنطقة ، والتدخل الليبى بمساعدة الاتحاد السوفيتى فى تشاد ، ومساعدة جبهة البوليزاريو ، وقيام اثيوبيا بغارات جوية على القرى والمدن الصومالية على الحدود فى اوائل عام ١٩٨٠ وانزال خسائر فادحة بها بالاضافة الى الاغارة على مراكز قيادات الفرق واللواءات بالقطاع الاوسط .

ولما كان لمثل هذه المتغيرات اثر سيىء على المصالح الامريكية فى العالم والمنطقة ، ومع خروجها من اثيوبيا وحرمانها من التسهيلات التى كانت ممنوحة لها فى اثيوبيا ، لذا كان عليها ان تبحث عن البديل الذى يمكنه منحها تسهيلات بحرية وجوية تخدم اهدافها فى منطقة الخليج[٢٦] والمحافظة على اهدافها الحيوية فى المنطقة وتأمين البحر الاحمر ، لذا سعت الولايات المتحدة للحصول على تسهيلات فى الصومال مقابل تسليحه بأسلحة دفاعية تمكنها من الدفاع عن حدودها الحالية ضد اى تهديد اثيوبى ومن بينها اسلحة الدفاع الجوى .

وبموافقة الصومال على ذلك ارسلت الولايات المتحدة لجنة عسكرية فى يوليو ١٩٨٠ لدراسة التسهيلات ومطالب الصومال من الاسلحة ، وقد وافقت الولايات المتحدة على امداد الصومال بالاسلحة الدفاعية اللازمة لها لتدافع عن حدودها الحالية بما قيمته اربعون مليون دولار[٢٧] وذلك مقابل تسهيلات بحرية وجوية فى موانىء بربرة وكيسمايو . وقد اشترطت الولايات المتحدة على الصومال الا تستخدم السلاح ضد كينيا ، وان يستخدم للدفاع عن حدودها الدولية فقط ، وان تتمركز عناصر الدفاع الجوى على مسافة تؤمن حدودها فقط ولاتسمح بتغطية اى عناصر داخل الأوجادين .

وقد تفهم الكونجرس الامريكى للموقف فى الاوجادين وبدأت اصوات داخلية تنادى بضرورة دعم الصومال بل والسودان فى نفس الوقت . وطالب لافون دعما اقتصاديا قدره ٨٦ مليون دولار لكل من السودان والصومال ، على ان يخصص منها خمسون مليون دولار للسودان لدعم جهوده لحل مشاكله الاقتصادية ولمساعدته على تنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادى الذى وضعه البنك الدولى ، واقترح مبيعات سلاح للسودان بما قيمته مائة مليون دولار ومعونة تدريب ثقافى وعسكرى قدرها ١,٣ مليون دولار[٢٨] .

واقترح لافون تشكيل صندوق دعم اقتصادى للصومال يبلغ عشرين مليون دولار ، نظرا لان الصومال واحدة من افقر بلدان العالم ويعوق نموها الاقتصادى الافتقار الى الموارد وقحط شديد وتدفق للاجئين الهاربين من الحرب فى منطقة الاوجادين . وان مساعدة الصومال فى جهوده للبقاء والتطور إنما يخدم المصالح الامريكية الانسانية والاستراتيجية معا .

واقترح ايضا صندوق مبيعات عسكرية قدره عشرون مليون دولار ، وصندوق تدريب عسكرى وتربوى قدره ثلاثمائة وخمسون الف دولار ، واقترح ان تكون سلفيات مبيعات السلاح بفوائد مخفضة ، حيث يتوقع ان تعمد الحكومة الصومالية الى استخدام هذه السلفيات لشراء اسلحة دفاع جوى ومعدات اتصالات ومعدات هندسية وسيكون التدريب العسكرى متعلقا بهذه المعدات .

ومع اعلان قيام التكامل المصرى السودانى وظهور ذلك المتغير الحديث ، والذى بدون شك له اثاره على دول المنطقة ، بدأت الولايات المتحدة تعمل على معرفة اهداف قيام ذلك التكامل ، وماسوف يتمخض عن قيامه خاصة من وجهة النظر الاقتصادية . ومع الاعلان عن ان دولتى التكامل ستكون مزرعة تغطى احتياجات منطقة الشرق الاوسط خاصة من القمح ، بدأت الولايات المتحدة تعمل على احباطه ، حيث تستخدم الولايات المتحدة القمح كوسيلة للضغط وتطويع الدول لاجبارها على اتخاذ قرارات ليست فى صالح تلك الدول ولكنها فى صالح الولايات المتحدة الامريكية .

كذلك فإن الولايات المتحدة ترى ان السيطرة على كل من مصر والسودان منفصلتين هو فى صالحها ، وهى تهدف من وراء ذلك ان يتيسر لها قواعد او تسهيلات عسكرية من خلالها تتمكن من المحافظة على مصالحها فى منطقة الخليج ، بالاضافة الى ان المجارى المائية التى يتدفق من خلالها البترول الى اوربا ، وهى تعتبر ان السودان ومصر خط دفاع استراتيجى اساسى فى مواجهة الحزام الشيوعى من افغانستان الى ليبيا .

مما سبق تتضح استراتيجية الولايات المتحدة للسيطرة على دول المنطقة وتستخدم فى ذلك اسلوب السيطرة الاقتصادية والسيطرة على الامدادات بالاسلحة والمعدات وقطع الغيار والذخائر حيث تعانى دول المنطقة من موقف اقتصادى متدنى نتيجة للكساد الحالى ، بالاضافة الى احتياجها للسلاح لمجابهة المشاكل المتوترة فى المنطقة .

كذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية تستخدم اصدقاءها بالمنطقة واسرائيل لتنفيذ السياسة الامريكية فى المنطقة .

المراجع

(١) راجع فى هذا : احمد يوسف القرعى ـ الخريطة السياسية للقرن الافريقى ـ فى مجلة السياسة الدولية عدد اكتوبر ١٩٧٨ ص ٨ .
(١) مكرر : محمود توفيق محمود . امن البحر الأحمر فى الاستراتيجية الدولية ، السياسة الدولية ، العدد ٤٥ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٣٧ .
(٢) محمود توفيق محمود . المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٥ .
(٣) عبد الرحمن اسماعيل الصالحى . التدخل الاجنبى فى القرن الافريقى ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ، مركز البحوث والدراسات الافريقية ، يناير ١٩٨٥ ، ص ٧ .
(٤) محمود توفيق محمود . المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ ـ ٢٩٥ .
(٥) السيد رجب حراز . ارتيريا الحديثة « ١٥٥٧ ـ ١٩٤١ » ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٤ ، ص ١٠ .
(٦) احمد برخت ماح . وثائق عن الصومال والحبشه واريتريا ، ١٩٨٢ . ص ٤٢٧ .
(٧) السيد رجب حراز . الاصول التاريخية للمشكلة الارتيرية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧ ، ص ١٥ ـ ١٨ .
(8) J.D. Hargreaves : Prelude to the Partitions of west Africa, New York, 1966, P334 .
(9) L.D. Kristof : The Nature of Frontiers and Boundries Washington, 1964, P134 - 135 .
(10) Spencer (john, M) : Ethiopia, the Horn of Africe and U.S.Policy . Washington, 1944, P63 .
(١١) لافون ووكر « معاون وزير الخارجية الامريكية للشئون الافريقية » . برامج المساعدات المالية والعسكرية الامريكية المخصصة للدول الافريقية ، تقرير الى الكونجرس الامريكى ، يونيو ١٩٨١ ، وثائق (سلسلة الدراسات الاستراتيجية) ، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، لندن ، ١٩٨٢ . ص ١٩٧ .
(12) Samual Makinda, Shifting alliances in the Horn of Africa, Survival, 1985. P113 .
(١٣) عبد المنعم سعيد . رؤية لمستقبل العلاقات العربية الامريكية ، السياسة الدولية ، العدد ٧٥ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٨٤ . ص ١٠٦ .

الثالث للدراسات والنشر ، وثائق ، مرجع سابق . ص ١٨ .

(١٤) مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، تقرير اللجنة الاطلسية البريطانية ، وثائق ، مرجع سابق . ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(١٥) الكسندر هيج ، دور المساعدات الاجنبية فى السياسة الخارجية الامريكية ، وثائق ، مرجع سابق . ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(١٦) سوسن حسين . السياسة الامريكية فى افريقيا ، سياسة دولية ، العدد ٥٢ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، اكتوبر ١٩٧٨ . ص ٣٨ .

(١٧) الكونجرس الامريكى ، وثيقة عن الدعم العسكرى الامريكى لاثيوبيا من ٥٣ ـ ١٩٧٦ .

(18) M.A.G. : Military Aid Group.

(19) Hess (R.T), Ethiopia, the Maderinzation of Autocracy, University of Illinios, London, 1970. P.199.

(٢٠) لقاء مع Mr. M. Tenken القائم بالاعمال الامريكى فى اثيوبيا ، اديس ابابا ، يناير ١٩٧٧ .

(٢١) محمد عبد الغنى سعودى . مشكلة الحدود الصومالية والاراضى المقتطعة ، الندوة الدولية للقرن الافريقى ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، يناير ١٩٨٥ . ص ٩ .

(٢٢) سوسن حسين . مرجع سابق . ص ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢٣) لقاء مع « مستر تنكن » القائم بالاعمال الامريكى . اديس ابابا ديسمبر ١٩٦٧ .

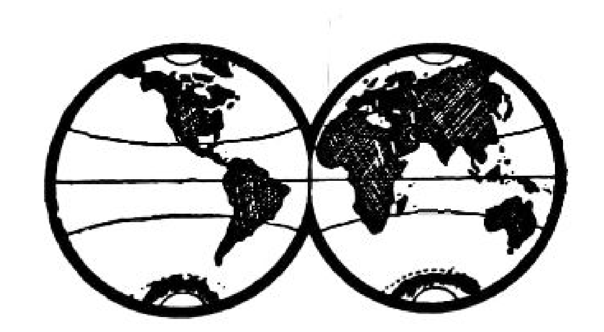
(٢٤) سوسن حسين . مرجع سابق . ص ٣٩ .

(٢٥) W.S.L.F. : West Somali Liberation Front.

(٢٦) جمال زهران ، القواعد والتسهيلات الامريكية فى الشرق الأوسط واثرها على التوازن الدولى والاقليمى بالمنطقة ، السياسة الدولية العدد ٦٦ ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، اكتوبر ١٩٨١ ، ص ١٠٢ .

(٢٧) اجلال رافت ، صراع القوتين العظميين فى القرن الافريقى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، يناير ١٩٨٥ ، ص ١٤ .

(٢٨) لافون ووكر ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .





ناميبيا .. واحتمال الحل السياسى

عماد الجيار

إن لمشكلة اقليم جنوب غرب افريقيا المعروف باسم ناميبيا انعكاساتها الخطيرة فى المجتمع الدولى . فهى صورة نموذجية للصراع طويل الأجل بين الرجل والابيض والرجل الأسود والذى لازالت آثاره باقية بصورة سافرة فى هذا الاقليم ، فالمشكلة تتعلق باقليم شاسع المساحة « ٣١٨ ألف ميل يقطنه نحو المليون ونصف المليون نسمة تبلغ نسبة الأفارقة نحو ٨٥ ٪ بينما يمثل البيض ١٥ ٪ من قاطنى هذا الأقليم » وقد كان الاقليم فى الأصل من نصيب الاستعمار الألمانى فى مرحلة التكالب الاستعمارى على القارة السوداء ، ثم وضع تحت إنتداب صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا - تباشره نيابة عنها حكومة اتحاد جنوب أفريقيا - بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وذلك فى ظل عهد عصبة الأمم - ثم ألغى نظام الانتداب وحل محله نظام الوصاية فى ظل التنظيم الدولى الذى أعقب الحرب العالمية الثانية ممثلا فى ميثاق الأمم المتحدة - وقد رفضت حكومة أتحاد جنوب أفريقيا تحويل الأقليم من الانتداب الى الوصاية - بل طالبت بضم الأقليم اليها ليصبح الولاية الخامسة فى إتحادها - بعد الكاب ، ناتال ، أورانج ، والترانسفال » فالمشكلة تتلخص فى : دولة تتولى إدارة أقليم فى ظل نظام ارتبط بتنظيم دولى معين - لم يعدله وجود - ورفضت الدخول فى نظام جديد يرتبط بالتنظيم الدولى المعاصر ، بل أرادت التحلل من كافة التزاماتها القديمة بضم الأقليم اليها ، وجعلته أمتدادا لسياسة التفرقة العنصرية التى تمارسها فى أقليمها الأصلى بدلا من التقدم به نحو الهدف الأصلى من وراء توليها لأدارته الا وهو الوصول به الى مرحلة الحكم الذاتى - ومن هنا وبعد سكون مرحلة التحرر السريع للدول الأفريقية خلال الستينات - كشفت هذه المرحلة بعد عبورها عن بقايا زيول الاستعمار التقليدى والتى تمثل ناميبيا أحد مظاهره .

وقد دخلت هذه المشكلة مرحلة جديدة فى الآونة الأخيرة حيث أرتبطت وبكثافة بالعديد من العوامل التى يمكن إجمالها فى ارتباطها الوثيق بالمتغيرات الدولية والأقليمية والمحلية التى تسود منطقة الجنوب الأفريقى ويمكن التعبير عن ذلك بالقول بأنها لم تعد مجرد مشكلة تحرير الأقليم من احتلال قوات جنوب أفريقيا انما أصبحت - بجانب ذلك - مرتبطة بالتوازنات الدولية الأقليمية فى جنوب القارة الأفريقية .

وفى الآونة الأخيرة بدأ يلوح فى الأفق نجم الحل السياسى لهذه المشكلة التى اتخذت صفة العالمية نظرا لوضعية هذه المنطقة التى أحتلت أهمية خاصة فى مخططات سياسات القوى الكبرى لا سيما الدول الغربية والتى يمكن اعتبارها مسئولة عن ظهور هذا الحل أو محاولة الحل السياسى لمشكلة أقليم ناميبيا - وقبل أن نتناول هذا الموضوع تجدر الأشارة الى عدة محاولات بذلت لحل هذه المشكلة ولكنها لم تحقق أى نجاح يذكر ومنها :

أ) أتجاه الدول الأفريقية الى مقاطعة حكومة اتحاد جنوب أفريقى - وتغذية الحركات المسلحة المناهضة للاحتلال .

ب) اتجاه بعض الدول الأفريقية لاتباع سياسة الحوار مع جنوب أفريقيا - والتفاوض معها للحصول للأقليم على إستقلاله .

ج) الالتجاء للأمم المتحدة لاستصدار القرارات والتوصيات المطالبة باستقلال الأقليم وادانة إستمرار احتلال جنوب أفريقيا للأقليم .

د) وساطة بعض الدول الغربية فى محاولة لاقناع حكومة

اتحاد جنوب أفريقيا بمنح الأقليم إستقلاله .

ولكن فى الآونة الأخيرة بدأ يلوح فى الأفق احتمال الحل السياسى للمشكلة ـ ولكى نناقش هذا الاحتمال لابد وان نضع نصب أعيننا الخريطة الاقليمية وما حدث بها من تغيرات وعلاقات جديدة ساهمت فى الوصول بنا الى ترجيح هذا الاحتمال :

○ أرتباط المشكلة بمشكلة تواجد القوات الكوبية فى أنجولا :

وهو متغير جديد ظهر على مسرح الأحداث بعد إستقلال أنجولا « ١٩٧٥ » وبدأ الربط بين هذه المشكلة « تواجد القوات الكوبية فى أنجولا » وبين أستقلال الأقليم مع انسحاب قوات جنوب أفريقيا من جنوب أنجولا بحيث بدا لنا موقفا معقدا متمثلا فى قوات كوبية موجودة فى أنجولا لحماية حكومتها من جبهة يونيتا UNITA المعارضة لها ـ والمدعومة من قبل جنوب أفريقيا والولايات المتحدة ، وقوات جنوب أفريقيا تحتل جنوب أنجولا لمواجهة هجمات جبهة سوابو المطالبة بأستقلال أقليم ناميبيا بزعامة سام نجوما » والتى تقوم بالهجوم على قوات جنوب أفريقيا انطلاقا من الأراضى الأنجولية ـ ومن هنا كان شرط تزامن الانسحاب الذى اشترطته جنوب أفريقيا ووافقت عليه الولايات المتحدة ، مشيرا الى أن المشكلة إنما هى مشكلة فى علاقات أنجولا وجنوب أفريقيا وتتلخص فى وجود القوات الكوبية فى أنجولا والتى تؤدى قوات منظمة سوابو ـ ومن هنا تم فى فبراير سنة ١٩٨٤ توقيع اتفاق بين أنجولا وجنوب أفريقيا نص على وقف أطلاق النار من جانب أنجولا ضد قوات جنوب أفريقيا ـ وهو الأمر الذى ينسحب على سوابو أيضا ـ مقابل تعهد حكومة اتحاد جنوب أفريقيا بسحب قواتها من جنوب أنجولا ووقف مساعداتها لقوات جبهة يونيتا UNITA بزعامة سافيمبى ولكن هذا الموقف تسوده عدة صعوبات تعرقل تنفيذ هذه الصفقة التى تضمنتها إتفاقية فبراير سنة ١٩٨٤ حيث صدر بيان مشترك فى مارس سنة ١٩٨٤ أثناء زيارة الرئيس الأنجولى لكوبا ـ صدر بيان فى هافانا ـ حدد فيه الرئيسان الأنجولى والكوبى أربع شروط لانسحاب القوات الكوبية من انجولا هى :

١) انسحاب كل قوات جنوب أفريقيا من جنوب أنجولا .

٢) تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ٤٣٥ والخاص باستقلال أقليم ناميبيا .

٣) إيقاف جنوب أفريقيا لكافة عملياتها العدوانية ضد انجولا وناميبيا .

٤) إيقاف جنوب أفريقيا لكافة مساعداتها التى تقدمها لحركة يونيتا .

ولا يمكن تفسير هذه الشروط ـ من جانب أنجولا وكوبا ـ إلا انطلاقا من الخوف النابع من الحكومة الانجولية من حركة يونيتا حيث أنها تخشى مواجهة هذه الحركة بدون دعم القوات الكوبية (٢٠ ألف جندى كوبى) الموجودة فى أنجولا ـ خاصة وأن حركة يونيتا لا تستمد قوتها من المساعدات الأمريكية والجنوب إفريقية فقط ـ إنما بالاضافة الى ذلك ـ فهى ترتكز الى قاعدة شعبية مؤيدة لها ممثلة فى قبائل « أوفمبدو » والتى تشكل حوالى ٤٠ ٪ من سكان أنجولا ـ ولذلك فان وقف المساعدات الخارجية بالاضافة الى أنه ليس مثل هذه السهولة كما ظهر فى تهديد « سافيمبى » بمهاجمة المصالح الأمريكية فى المنطقة فى حالة وقف هذه المساعدات ـ فانه حتى فى حالة وقفها فهى ليست كافية للقضاء على حركة « سافيمبى » .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فقد نجحت حكومة أتحاد جنوب أفريقيا بوسائلها الخاصة فى إختراق وتفتيت حاجز الدول الثورية « دول المواجهة » المحيطة بها ونجحت فى تحييد بعضها مما أسهم فى تقوية موقفها ـ فقد أستطاعت حكومة اتحاد جنوب أفريقيا فى مارس سنة ١٩٨٦ توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار مع موزمبيق « اتفاقية انكوماتى » والتى تعد بمثابة نصر حاسم لسياسة جنوب أفريقيا فى المنطقة ودورها الجديد الذى تحاول القيام به والذى اعتبر فى نفس الوقت مفيدا لطرفيه فمن ناحية ساهمت فى الحد من اعتداءات حركة MNR المناهضة لحكومة موزمبيق على أراضيها ـ حيث كانت جنوب أفريقيا تمد لها يد العون ـ الأمر الذى كان يكلف حكومة موزمبيق مبالغ طائلة تعادل « القيمة الاجمالية لصادرات دولة موزمبيق فى بعض السنوات مثل سنتى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ » هذا بالاضافة إلى تعهد حكومة اتحاد جنوب أفريقيا بوقف اعتداءاتها على موزمبيق والتى كلفت موزمبيق منذ الاستقلال وحتى توقيع هذه الاتفاقية حوالى ٤ مليارات دولار . ومن ناحية أخرى تعهدت موزمبيق بوقف مساعداتها للمؤتمر الوطنى الأفريقى ANC المعارض لحكومة اتحاد جنوب أفريقيا فى أقليمها الأصلى .

هذا بالاضافة إلى أن هناك دولا إفريقية أخرى اضطرت لمهادنة جنوب أفريقيا تحت العديد من الضغوط سواء الداخلية المتمثلة فى الظروف الاقتصادية الصعبة التى تمر بها البلاد بجانب تعرضها لحركات مناهضة لها ـ أو الخارجية المتمثلة فى تهديد حكومة اتحاد جنوب

أفريقيا بالاعتداء عليها - فدولة مثل زيمبابوى معتمدة كليا على جنوب أفريقيا فى اقتصادها ومن هنا فهى ملزمة بالتزامات وعلاقات متشابكة مع جنوب أفريقيا - فضلا عن أن الأخيرة تلوح لها بكارت امداد الحركة المناهضة لحكومة روبرت موجابى بالمساعدات - والتى تنطلق من منطقة - الماتابيلى - والتى تطلق على نفسها اسم Super — Zapu.

هذا فيما يتعلق بالوضع المحلى والأقليمى فى منطقة الجنوب الأفريقى والذى نخلص منه الى أن هذا الوضع شهد تقوية لموقف دولة جنوب أفريقيا فى علاقاتها مع الدول الأفريقية المجاورة وبدأت تلعب دورا جديدا فى المنطقة أصبح مقبولا من دول أفريقيا كانت تعد من أكثر الدول الأفريقية رفضا لهذا الدور فى الفترة السابقة.

الموقف الدولى فى مشكلة الجنوب الأفريقى ودوره فى الحل السياسى لمشكلة ناميبيا :

١ - الاتحاد السوفيتى

يعد أحد الأطراف الدولية المهتمة بمشكلة الجنوب الأفريقى - وان كان لا يعتبر مشتركا اشتراكا فعليا فى الأطراف - مثل الولايات المتحدة ، فهو يتبنى موقفا أقرب ما يوصف بأنه موقف المراقب الحذر لأحداث الجنوب الأفريقى ، فهو يراقب الوضع فى أنجولا بقلق - وينظر بقلق كذلك للضغوط التى تتعرض لها حكومة أنجولا من جانب جنوب أفريقيا وجبهة يونيتا - ومن هنا فهو يقدم الأسلحة لأنجولا - ويقوم بالاحتجاج ضد جنوب أفريقيا فى الأمم المتحدة ويتهمها بأنها وراء عدم استقرار المنطقة ، فضلا عن أنه يجارى مواقف الدول الأفريقية فيما يتعلق بالمطالبة باستقلال اقليم ناميبيا .

وعليه فاذا كان هناك دور للكتلة الشرقية فى أحداث الجنوب الأفريقى فهو محصور فى الوجود الكوبى فى أنجولا والذى يتجه أساسا الى تدعيم حكومة أنجولا وحمايتها من هجمات جهة يونيتا .

ب - موقف الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى : -

تجدر الاشارة فى البداية الى أن الدول الغربية بصفة عامة وعلى رأسها الولايات المتحدة ، فرنسا ، بريطانيا ألمانيا الغربية وكندا .... ترفض فكرة اتخاذ عمل عنيف ضد جنوب أفريقيا لاجبارها على الاستجابة للمطالب المتزايدة للرأى العام العالمى ، الاقليمى ، المحلى بمنح اقليم ناميبيا الحكم الذاتى ، والغاء سياسة التفرقة العنصرية المعروفة باسم « الابارتايد » انطلاقا من التشابك المعقد فى العلاقات والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية - فرغم كل القرارات الدولية - بمقاطعة حكومة جنوب أفريقيا - تواصل الحكومات الغربية واليابان وكل الشركات متعددة الجنسيات تعاونها مع حكومة بريتوريا فى المجالات الاقتصادية والعسكرية والنووية - وتستعمل الدول الغربية دائمة العضوية فى مجلس الأمن حق الفيتو لتجميد أى قرار يتخذ ضد حكومة بريتوريا .

والدور الأمريكى فى المنطقة يقوم على محاولة ابعاد النفوذ السوفيتى عن المنطقة - ويتضح ذلك من اصرار ادارة ريجان على ضرورة الانسحاب المتزامن للقوات الكوبية من أنجولا وقوات جنوب أفريقيا من جنوب أنجولا كوسيلة لاتاحة الفرصة أمام حصول ناميبيا على استقلالها المرتبط بهذا الانسحاب المتزامن ، وتعتمد فى هذا المجال على محاولة صياغة حل سياسى مقنع لكافة أطراف المشكلة - فهى تقوم الآن بدور المفاوض لاقناع حكومة أنجولا باخراج القوات الكوبية - واقناع حكومة جنوب أفريقيا بسحب قواتها من أنجولا وضرورة اعطاء الاستقلال لناميبيا بحيث إذا تحقق ذلك عاد بالفائدة على كل اطراف الصراع على النحو التالى : -

- تتخلص أنجولا من قوات جنوب أفريقيا الموجودة فى أراضيها - وفى نفس الوقت توقف الولايات المتحدة مساعداتها لجبهة يونيتا - وكذلك توقف جنوب أفريقيا مساعداتها لهذه الجبهة والتى تبلغ حوالى ٥٠٠ مليون دولار سنويا .
- تصبح ناميبيا وبعد أن تحصل على استقلالها دولة مستقلة وصديقة تحظى بمساعدة الولايات المتحدة مما يفتح آفاقا اقتصادية جديدة أمام أنجولا .

هذا بالنسبة لمزايا الصفقة التى تقدمها الولايات المتحدة لأنجولا ، أما المزايا التى تقدمها لجنوب أفريقيا لاغرائها على سحب قواتها من أنجولا ومنح إقليم ناميبيا لاستقلاله فهى :

- سترفع - هذه الصفقة - عن كاهل جنوب أفريقيا الانفاق العسكرى المتزايد لحماية ناميبيا .
- تعطى الفرصة لجنوب أفريقيا لتقديم عمل يساهم فى تحسين صورتها أمام الرأى العام العالمى والاقليمى والمحلى وخاصة دول غرب أفريقيا - بالاضافة الى القضاء على احدى المشاكل المسببة لعدم استقرار المنطقة مما يمهد الطريق أمام قبول جنوب أفريقيا كدولة من دول القارة الأفريقية .

« وإن كان هذا القبول يعتمد بالاضافة إلى منح اقليم

ناميبيا لاستقلاله ـ على تخلى حكومة بريتوريا عن سياسة التفرقة العنصرية »

ولكن هل تقبل انجولا أن تواجه قوات سافيمبى دون تواجد القوات الكوبية ؟

أن ذلك يعتمد على قبول انجولا لمشاركة يونيتا لها فى السلطة فى ظل حكومة مصالحة وطنية !

وهل تقبل جنوب أفريقيا فكرة استقلال ما تعتبره الولاية الخامسة فى اتحادها ؟

ان ذلك ليعتمد على اقتناع جنوب أفريقيا بالمزايا التى ستعود عليها من جراء منح ناميبيا الاستقلال ! اذا كانت هذه صورة مصغرة لخريطة الأحداث والعلاقات المتشابكة فى منطقة الجنوب الأفريقى والتى نخرج منها بأن الابقاء على الوضع الراهن على ما هو عليه يسبب العديد من المشاكل لجميع أطرافه ـ فضلا عن أن أى حل سياسى يبنى على أساس استقلال ناميبيا « الموحدة » ـ أيا كانت صورة هذا الحل ـ فهو مقبول فالوضع الراهن يضر بأنجولا ممثلا فى التعرض للاعتداءات من قبل جنوب أفريقيا ـ والتى أوقفتها ظاهريا ـ اتفاقية فبراير سنة ١٩٨٤ ـ وكان جنوب أفريقيا لا زالت تقدم على مثل هذه الأعمال وخاصة عن طريق امداد جبهة يونيتا « سواء سرا أو جهرا » ـ بالأسلحة والمساعدات ـ لتقوم بالاغارة على الأراضى الأنجولية . وجنوب أفريقيا تتعرض للعديد من المتاعب من سيادة الوضع الراهن منها المتاعب من قبل جبهة سوابو المطالبة باستقلال اقليم ناميبيا ـ فضلا عن الضغوط التى تتعرض لها ـ والمتزايدة ـ من قبل الرأى العام العالمى والاقليمى والمحلى ـ المطالبة بتغيير هذا الوضع ، إذا وصلنا الى هذه النتيجة ، فالحل السياسى مطلوب واذا وصلنا الى مرحلة طلب الحل السياسى فما هو شكل الحل السياسى المتوقع قبوله وشروط تحقيقه ؟

هل يمكن الحل السياسى فى فكرة تقسيم ناميبيا ؟

وهى الفكرة التى سبقت وقدمتها حكومة اتحاد جنوب أفريقيا الى الأمم المتحدة سنة ١٩٥٨ وكانت تقوم على أساس تقسيم الاقليم الى جزءين أحدهما شمالى ويشارك فيه الأفارقة فى الحياة السياسية ، وتحترم فيه حقوق الاقليم البيضاء ، والآخر هو الجزء الجنوبى ويسيطر عليه البيض ، ولكن هذا الحل رفضته الأمم المتحدة والأطراف المحليون والاقليميون سنة ١٩٥٨ ، هذا بالاضافة إلى أن الظروف الحالية من محلية واقليمية ودولية غير مشجعة لقبول مثل هذا الحل الآن ـ والذى يدعم هذا القول رفض خطة التسوية الدولية للدول الغربية سنة ١٩٧٦ لهذه الفكرة حيث أكدت على السلامة الاقليمية لناميبيا حيث ترفض فكرة تقسيم ناميبيا ولا ترضى سوى بناميبيا مستقلة وموحدة .

وعليه فهناك العديد من المتطلبات لنجاح خطة الحل السياسى لناميبيا كما تتبناها الولايات المتحدة وهى لا: ـ

ـ الانسحاب المتزامن للقوات الكوبية « ٢٠ ألف جندى » من أنجولا « وهو ما تركز عليه جنوب أفريقيا والولايات المتحدة » وانسحاب للقوات الجنوب أفريقية من أنجولا « وهو ما تطالب به أنجولا » .

ـ تصفية مشكلة جبهة يونيتا وذلك بقبول الحكومة الأنجولية مشاركة سافيمبى لها فى السلطة فى ظل حكومة مصالحة وطنية ـ لأن قوات هذه الجبهة لا يمكن القضاء عليها بسهولة لارتكازها على قاعدة شعبية ممثلة فى قبائل أوفمبدو (٤٠ ٪ من سكان أنجولا) .

وهو أمر تركز عليه الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا هادفين من وراء ذلك الى تمكين يونيتا من المشاركة فى حكم أنجولا مما يجعلها أقل ثورية وأقل عدائية لجنوب أفريقيا .

ـ تبرز على السطح مشكلة منظمة سوابو حيث أن جنوب أفريقيا تعمل على الحيلولة ـ فى حالة منح الاقليم للحكم الذاتى ـ دون وصول هذه المنظمة للحكم فى ناميبيا المستقلة ـ أو على الأقل الحيلولة دون وصولها للحكم منفردة ـ ولكن الولايات المتحدة تحاول الحد من هذا المسعى مؤكدة على أنه فى حالة تولى سوابو للسلطة فى ناميبيا المستقلة ستكون عاجزة سياسيا واقتصاديا عن اتخاذ أى عمل عدائى ضد جنوب أفريقيا وذلك فى ظل الأوضاع الجديدة التى ستترتب على سيادة الحل السياسى لهذه المشكلة حيث أنجولا خالية من الوجود الكوبى ـ وأقل ثورية وعدائية بسبب مشاركة سافيمبى فى السلطة ـ وناميبيا جديدة عاجزة سياسيا واقتصاديا عن اتخاذ عمل عدائى ضد جنوب أفريقيا .

هذا بالاضافة الى أن الظروف الاقليمية المحيطة بجنوب أفريقيا لا تمثل تهديدا حقيقيا لها ـ من جانب الدول الأفريقية المحيطة ـ فضلا عن أن المجتمع الدولى سيكون مستعدا لقبول هذا الوضع الجديد والذى يشمل فى نفس الوقت على دور جديد لجنوب أفريقيا فى المنطقة ، الأمر الذى سيخلص المنطقة من احدى بؤر الصراع الساخنة ـ والتى ساهمت مع سياسة الآبارتهيد فى تشكيل الصورة الشاذة لجنوب أفريقيا لدى الرأى العام العالمى والاقليمى والمحلى وسببت الكثير من المتاعب للمنطقة وسببت أيضا الكثير من التدخلات الخارجية فى شئون القارة السوداء . □

التنمية السياسية والاجتماعية فى الهند



د . محمد نعمان جلال

الهند شبه قارة مترامية الاطراف كثيفة السكان عانت من الفقر والمجاعات ومن الخضوع للاستعمار ، ومع ذلك استطاعت ان تنفض عن كاهلها ذلك بأسلوب فريد وان تقود طريقا فريدا فى التنمية السياسية والاجتماعية . والتساؤل هو كيف امكن ذلك ؟.. وفى هذه الدراسة الموجزة نحاول القاء بعض الضوء على كيفية التفكير الهندى فى شتى مناحى الحياة السلوكية وردود فعله السياسية والاطار العام الذى يدور حوله ، فكره وسلوكه بغية الاستفادة من تجربة ناجحة تنتمى للعالم القديم / الحديث الذى ننتمى له نحن فى مصر التى نحلم بها فى كل لحظة ونفكر فيها فى كل مكان نحل به .

الفكر والعمل :

بدأ البروفيسور ف . ب . فارما كتابه المشهور عن « الفكر السياسى الهندى الحديث » ، وهو احد اجزاء ثلاثيته عن الفكر السياسى الهندى القديم ثم الوسيط واخيرا الحديث ، بدأ كتابه بقوله « ان حالة الاستنارة والحيوية والبزوغ التى تسود فى آسيا المعاصرة من القسطنطينية الى القاهرة وكلكتا وبكين وطوكيو هى خير دليل على المشهد الرائع لتحرير روح الشرق القديم . ذلك الشرق الذى هو مهد الحضارة العظيمة والقوية فى الصين والهند وبابل ومصر ، ومنبع الاديان الكبرى فى العالم ، وان نور الحضارة بزغ فى آسيا . ولكن منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر ومع نشوء القومية الاوروبية والثورة الصناعية فان آسيا تحولت الى مجرد مسرح للعمليات الاستعمارية الغربية والامبريالية ومن ثم سيطرت عليها حالة من التدهور الاقتصادى والانبطاح السياسى والركود الاجتماعى والتعفن الثقافى . ولكن منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأت روح آسيا فى العودة ، واليوم تموج آسيا بطاقة جبارة ، ويرجع الفضل فى ذلك لقادتها العظام امثال صن يات صن ، وغاندى ، وكمال باشا . واليقظة الفكرية فى الهند هى السبب الرئيسى وراء القومية الهندية المعاصرة . فاحياء روح الهند فى الفلسفة والدين والثقافة ادى الى بعث الوعى السياسى ، ودراسة اللغات القديمة مثل السنسكريتية ، والكتب القديمة مثل الفيدا ، ساعدت فى بعث واذكاء الثقة بالنفس فى الهند » .

هذا الاقتباس من العلامة الهندى يوضح لنا بجلاء العناصر التالية :

الاول : ان آسيا - وتجاوزا تندرج مصر فى اطارها - هى مهد الفكر السياسى والاجتماعى والدينى فى العالم .

الثانى : ان آسيا تدهورت من جميع الوجوه وبخاصة منذ القرن السادس عشر .

الثالث : ان آسيا بدأت فى اليقظة منذ منتصف القرن التاسع عشر .

الرابع : ان دور القادة دور رئيسى واساسى فى البعث الجديد .

الخامس : ان هذا البعث الجديد لابد ان يعتمد فى اساسه على القيم والفلسفات والثقافة مع تطويرها فى ظل الظروف الجديدة .

ولسنا بصدد بحث تفصيلى لكل عنصر من العناصر السابقة ولكننا نسعى فى هذه الدراسة الى القاء الضوء على طبيعة فكر ونشاط مجتمع قديم حضاريا ، حديث فى السعى لبلورة نظام سياسى يعتمد على الفكر الديمقراطى الغربى فى قيمه القائمة على تعدد الاحزاب وتعدد الحقيقة الاخبارية الامر الذى يقتضى الحرية الاعلامية . والانتقائى فى فكره الاقتصادى الذى يجمع بين القطاعين العام والخاص حيث يقوم القطاع العام بمهام البنية الاساسية فى حين يضطلع القطاع الخاص بمشروعات ضخمة فى هذه البنية . ولعل اسماء مثل تاتا بشركاته المتعددة والتى تغطى مجالات التصنيع الثقيل من الحديد والصلب الى اللوريات والقاطرات الى مراكز الابحاث العلمية رفيعة المستوى خير دليل على ذلك . فالقطاع

الخاص الهندى ليس قطاعا هامشيا بل هو قطاع قائد ، حتى يخيل للمرء احيانا انه القطاع الرئيسى . ونفس المنطق ينطبق على القطاع العام واهم شىء فى هذا المجال هو عنصر الاستقرار فى المقومات الرئيسية للسياسة والاقتصاد الهندى والى ذلك يرجع الفضل فى التقدم والانجاز الذى تحقق ، ولكن كل هذا ماكان له ان يحدث لولا العنصر الرابع الذى اشرنا اليه وهو توافر القادة ، والخامس وهو الاعتماد على فكر وفلسفة تجمع بين القديم والجديد . ولقد لخص الفلاسفة والسياسيون الهنود طبيعة الفكر والعقلية الهندية فى العمل الفعلى In Action بتعبير بسيط مشهور يعد من جوامع الكلم هو « الوحدة فى التعدد ، والتعدد فى الوحدة » .

Unity in diversity and diversity in unity

وعندما يسمع المرء هذا التعبير لأول مرة يتبادر لذهنه انه ليس إلا شعارا من الشعارات الجوفاء العديدة التى تسود فى الكثير من البلاد النامية إلا انه عندما يمعن النظر فيه ويسعى الى سبر غوره فى ضوء المعايشة الفعلية للواقع السياسى والاقتصادى والفكرى والدينى والسيكولوجى الهندى ، يدرك بما لايدع مجالا للشك انه ليس شعارا يطلق بل تلخيصا صادقا وامينا للحياة الهندية . ولتوضيح ذلك نقول ان الهند مجتمع متعدد فى كل شىء . ففى النظام السياسى دولة فيدرالية تضم ولايات ومناطق اتحادية ، تتعدد الاحزاب بل والقيادات والزعامات فى الحزب الواحد وفقا لتقسيمات فئوية وتجمعات اقليمية وطموحات شخصية . فى النظام الاعلامى والاتصالى تتعدد الحقيقة الاعلامية ووسائل التعبير عنها ، فهناك الصحف الناطقة بشتى لغات الهند والمعبرة عن مختلف الاتجاهات . وفى النظام الاقتصادى نجد الرأسمالية المتطورة فى اقصى غاياتها المعتمدة على الكومبيوتر ووسائل البحث العلمى الحديث ، كما فى معاهد تاتا للبحوث ، ونجد القطاع العام والخاص والتعاونى . يجد المرء التفاوت الكبير بين الغنى والفقر بل ايضا نجد التفاوت بين مستويات التقدم التكنولوجى ففى جانب وسائل بدائية فى الانتاج بل فكر بدائى فى السلوك

وفى جانب آخر حققت الهند تقدما رائعا فى مجال اطلاق الصواريخ والاقمار الصناعية واستخدام الذرة فى الاغراض السلمية . وفى الحقيقة الدينية نجد فكرا يقوم على الوحدانية المطلقة كالاسلام واليهودية أو التثليث كالمسيحية أو شبه الوحدانية كالديانة السيخية أو التجسيد والتعدد والوحدانية معا كالهندوسية والبوذية والجينية ، الكل يتعايش بطريقة ما معا . حتى فى النمط الغذائى يختلف الهنود من النمط النباتى المطلق الى النمط الحيوانى فى الغذاء ومابين الاثنين درجات عديدة فالنباتيون درجات .

العقل الجمعى :

فى ضوء ذلك يمكن القول بوجود عقلية أو عقل هندى جمعى مشترك . ام ان هناك عقولا هندية متعددة ليس بينها رابط ؟ ومامدى انعكاس ذلك ؟

الواقع انه يمكن القول بوجود عقل جمعى هندى Collective Mind يضم سكان شبه القارة رغم مابين هؤلاء من تنوع سياسى ودينى واقتصادى واجتماعى ، وثمة وقائع معينة فى تاريخ الهند فى السنوات الاخيرة تثبت ذلك . وهذه الوقائع ارتبطت بالعملية الانتخابية وموقف الشعب الهندى بأحزابه وافراده منها وهى انتخابات عام ١٩٧٧ ، وعام ١٩٨٠ واخيرا عام ١٩٨٤ .. كل واحدة من هذه الانتخابات اثيرت فيها قضية مصيرية وهامة وتصرف الشعب الهندى : الفقير والجاهل مثل المثقف والمتعلم والغنى ، تصرف بادراك ووعى موحد يدل اكبر دلالة على وجود عقل جمعى لدى هذا المجتمع يظهر فى الازمات والمواقف العصيبة . ولتوضيح ذلك نقول انه فى عام ١٩٧٥ قامت زعيمة الهند انديرا غاندى بفرض الاحكام العرفية وتصرفت تصرفات اثارت الرأى العام مثل التعقيم الاجبارى بغرض تحديد النسل ، وقمع الاخبار والحرية الاعلامية ، واعتقال القادة السياسيين المعارضين لها ونحو ذلك . فماذا كان رد فعل الشعب بأسلوبه التقليدى فى المقاومة السلبية وفلسفة اللاعنف وبصلابة وعناد نخبة السياسية فى التمسك بالمبادىء التى يؤمنون بها . قاوموا انديرا غاندى وعندما احتكمت لصناديق الانتخاب اسقطوها ، وجاءوا للسلطة بأحزاب المعارضة التى حكمت من ٧٧ ـ ١٩٧٩ . ولكن هذه الاحزاب تنازعت الامر فيما بينها ولم تستطع بلورة فلسفة سياسية واقتصادية معينة لأن توحدها كان بغرض اسقاط انديرا غاندى وهو ماتم ، ومن ثم لم تستطع الاستمرار فى السلطة وسقطت اكثر من وزارة فى تلك الفترة فأدرك الشعب ان حزب الكونجرس بزعامة انديرا غاندى هو الوحيد المؤهل لقيادة الهند . وكانت انديرا غاندى، ونجلها سانجاى الشاب الطموح سياسيا فى التيه السياسى بل حكم عليها وسجنت فى تلك الفترة . وعندما احتكمت قيادات الحكم لصندوق الانتخابات صوت الشعب لصالح انديرا غاندى بأغلبية ساحقة فعادت للسلطة فى يناير ١٩٨٠ بعد ان تلقت درسا لاتنساه وهو عدم الافتئات على حرية الشعب . ان الدرس كان واضحا ، ان السلطة لها مجال ولكن التسلط له

حدود . ومع ان انديرا كانت قد نضجت سياسيا واستوعبت الدرس إلا انها بحكم السن لم يكن لديها الاستعداد الكامل لاتخاذ خطوات جريئة تتمشى مع طبيعة التعدد فى الهند أو تتسامح بالقدر الكافى مع المعارضين ، لذا هبطت شعبيتها بدرجة مذهلة وكانت تخشى نتائج الانتخابات التى كانت مقررة حسب دورتها فى ديسمبر ٨٤ ١ . ولكن هجومها على المعبد الذهبى للسيخ ادى لاغتيالها . فماذا كان رد الفعل الشعبى والسياسى ؟ التجمع العاطفى وراء اسرة ذات تاريخ وهى اسرة نهرو وتمى لأعلى طبقات المجتمع الهندى وهى طبقة البراهما . ومن هنا كان اختيار راجيف غاندى ، والاكثر اهمية رد الفعل الشعبى فى التصويت فى الانتخابات اذ اعطاه اكثر مما كان يحلم به اكثر المتفائلين بل اكثر مما حصل عليه جده الزعيم الاسطورى جواهر لال نهرو أو والدته ذات القبضة الحديدية كما كان يطلق عليها احيانا انديرا غاندى . والاحداث الثلاثة تؤكد مايلى :

١ ـ ان الهند رغم فقرها وتخلفها لديها وعى سياسى يشعر به المواطن الجاهل الفقير قبل المثقف ومتابعة تجمع المواطنين امام صناديق الانتخابات من رجال ونساء ظاهرة ربما لاتحدث حتى فى اكثر المجتمعات ديمقراطية .

لاشك ان هناك وسائل معينة لحث هؤلاء على التجمع لكن الاستجابة هى الظاهرة الفريدة .

٢ ـ انه ايا كان الموقف كان حكم المواطن الهندى الفقير سليما وصائبا ومتمشيا مع جسامة المشكلة التى يواجهها فى اللحظة الانتخابية .

٣ ـ ان أى زعيم هندى مهما بلغت سطوته ماكان له ان يتمادى فى التسلط وكان يشعر دائما بقيمة شعبه ويحتكم اليه ، وانديرا رغم شعبيتها فانها اضطرت للخضوع للشعب وحكمه وخرجت من السلطة ثم عادت اليها بنفس الاسلوب الديمقراطى وهذا امر جدير بالتقدير للشعب وللقادة السياسيين الذين التزموا بالحكم . فما يحدث فى كثير من البلاد النامية عكس ذلك تماما وتصور الامور على غير حقائقها ورجال الاعلام يزيفون الحقائق .

٤ ـ القوات الهندية المسلحة لها تقاليدها العسكرية ولاتتدخل فى صراع السلطة .

٥ ـ ان هناك عقلا جمعيا هنديا قادرا على التصرف فى اوقات الازمات .

وعودة ثانية لمفهوم التعدد فى الوحدة والوحدة فى التعدد فى الهند لاستيفاء جانب من سلوكيات المجتمع الهندى حيث تتعايش النقائض بطريقة فريدة ، فنظرة على حزب المؤتمر الهندى الذى نشأ فى عام ١٨٨٥ تظهر انه نشأ فى حضن القيادات المستنيرة من الانجليز ثم تطوع ليضم العناصر الهندية المختلفة . غاندى بمثالياته السلوكية والفكرية وتوجهاته اليمينية الهندوسية ، سوبهاش شاندرا بوس بفكره اليسارى ، نهرو بثقافته الغربية ومثالياته الخاصة وفى نفس الوقت مرونة وعناد ودهاء سياسى منقطع النظير . غاندى يصر على الاضراب عن الطعام والصيام كنوع من الاحتجاج ضد مالا يرغب فيه ، نهرو يدخل السجن اكثر من مرة ويخرج مناضلا كما كان ، السردار باتل بيمينيته المتطرفة وتعصبه الديهى الهندوسى ، مولانا ابو الكلام ازاد العلامة المسلم والمربى الفاضل والمناضل العنيد . السلوك الهندى يبدو متزمتا وتقليديا فالمرأة الهندية تصر على ارتداء السارى باعتباره الزى الرسمى المحترم فى اى مكان وفى اية مناسبة . الرجل الهندى الذى يتزوج من اجنبى يخضعها لتقاليده ويجبرها هو أو المجتمع على ارتداء السارى ولا تجد الأوروبية الشقراء غضاضة فى ذلك وهذه الحقيقة تتضح قيمتها بجلاء عندما ننظر لاى مصرى أو عربى وقد تزوج أوربية تجد الموقف على النقيض تماما . وهنا تكمن قوة الشخصية الهندية . هنا سر التحديث مع الابقاء على التقاليد . الاستاذ الجامعى الذى يعيش فى مسكن متواضع ولكنه ذو عقلية متميزة وفكر يتابع الاحداث ويحللها ولا يستحيى أو يتردد فى أن يدعو الاجانب لمنزله المتواضع ويقدم لهم طعامه النباتى غير عابىء بشىء لان هذه هى قيمه وهذه هى تقاليده وعلى الغير احترامها .

ومن السلوكيات السياسية للاحزاب نسوق مثالين :

الاول : انه فى مقابلة بين صحفى مصرى من جريدة الشعب المعبرة عن حزب العمل خلال شهر مارس ١٩٨٥ وبين الزعيم البرلمانى لحزب التلجوديسام وهو اقوى الاحزاب المعارضة فى البرلمان الهندى بعد انتخابات ديسمبر ١٩٨٥ وهو اساسا حزب اقليمى وبينه وبين حكومة انديرا غاندى عداء وثأر إذ أقالت رئيس الحزب من رئاسة وزارة ولاية انديرا برادش بطريقة غير ديمقراطية . الأمر الذى دعا الشعب فى تلك الولاية للوقوف ضد حزب انديرا والثأر لكرامته الجريحة وتأييد حزبه الاقليمى حتى رغم التعاطف القومى مع حزب الكونجرس بعد اغتيال انديرا فان هذه الولاية لم تنس ما حدث لها ورفضت الانصياع مع الموجة القومية العارمة . سأل الصحفى المصرى الزعيم البرلمانى للحزب عن موقف

حزبه من مشكلة افغانستان فشرحها الزعيم الهندى . ثم ساله الصحفى المصرى ماذا تريد ان تقول للمعارضة المصرية ؟ وهل تدخل فى حوار معها ؟ فكان جوابه اننا حزب هندى يهمنا التركيز على القواعد فى الهند اولا . وفى سؤال آخر عما اذا كان الحزب يرغب فى ادانة الوجود السوفيتى فى افغانستان ويندد بسياسة الحكومة الساكتة على ذلك . كان رد الفعل من زعيم المعارضة الهندية قوميه « اننى قلت ان سياستنا تختلف عن سياسة الحكومة ولكننا لا نريد ان نتحدث أو ندين سياسة الحكومة مع صحفى اجنبى أو ندلى بتصريحات معينة تحرج الحكومة » . وكنت انا شخصيا حاضرا هذا اللقاء فقلت للصحفى المصرى المعارض ، انظر هكذا يكون سلوك زعماء المعارضة وهكذا تكون الزعامة الحقة .

الثانى : مشهد فى اجتماعات البرلمان الهندى حيث يتحدث كل عضو بكل ما يرغب فيه ولا يستطيع رئيس البرلمان أو غيره اسكاته قبل ان يكمل ما يرغب قوله وتنشر الصحف كل ما يقوله أو على الاقل أية أزمة تحدث فى البرلمان من اى حزب ومن هنا تعتبر الصحافة مرآة للواقع الذى يحدث ، ومن هنا لا توجد جريدة حزبية ذات قيمة او وزن فى الهند . هناك جريدتان ، واحدة تابعة للحزب الشيوعى وأخرى تابعة لحزب المؤتمر الحاكم وكلتاهما محدودة التوزيع وتعد بمثابة نشرة . أما الصحافة الاخرى والتى تجاوزا يمكن تسميتها بالصحافة القومية لانها ذات توزيع كبير فتنشر الحقائق والاتجاهات السياسية مع الحكومة أو ضد الحكومة ، تجد التصريحات والبيانات طريقها فيها سواء لأحزاب المعارضة أو للحزب الحاكم ، ومن هنا تكتسب الصحافة الهندية احترامها وقيمتها لان المواطن يجد فيها ضالته المنشودة فى البحث عن الخبر والتحليل والتعليق مع أو ضد الحكومة هذا لا يهم ، وانما المهم هو الحقيقة ذاتها . ومثالا على ذلك مناقشة قضية النظام الرئاسى فى الهند والذى كانت تسعى انديرا غاندى لتطبيقه بعد عودتها للسلطة عام ١٩٨٠ ولكنها لم تفعل احتراما لرد الفعل الشعبى الذى كانت اجهزة الاعلام اول من عبر عنها ببيان المزايا والعيوب وبشرح نوايا انديرا غاندى من وراء طرح الفكرة . ونفس الشىء نجده عندما خرجت السيدة ارملة سانجاى من بيت انديرا غاندى وهاجمتها وكونت حزبا سياسيا ضدها ، كل هذه الاخبار وجدت طريقها للنشر وعرف الشعب ذلك ونشطت هذه السيدة فى الدعاية السياسية والانتخابية وتحرك انصارها فى أماكن عدة وتعاطفت معها فئات معينة ولكنهم لم يشعروا بانها يمكن ان تكون زعيمة سياسية قوية لافتقارها للخلفية السياسية .

بين نهرو وعبدالناصر :

وبمناسبة الحديث عن البرلمان الهندى فقد ذكر استاذ جامعى متخصص فى دراسات الشرق الاوسط هو البروفسورم . س . اجوانى من جامعة جواهرلال نهرو انه اثناء زيارة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر للهند فى منتصف الخمسينات اخذه نهرو للبرلمان لالقاء خطاب وقدم له القادة والزعماء السياسيين من مختلف الاحزاب وكان من بينهم زعيم الحزب الشيوعى الهندى وعندئذ احس عبدالناصر بالدهشة وادرك نهرو بخبرته وذكائه الدهشة على وجه عبدالناصر فقال له بعبارة سريعة ياصديقى انك وضعتهم فى السجنك وانا وضعتهم فى البرلمان . ويعلق البروفسور اجوانى على هذا بقوله انهم فى السجن تحت رقابة البوليس فى حين فى البرلمان تحت رقابة الشعب وهم الرقابة الفعالة . ولم تضطرب الهند فى عهد نهرو ولا بعده عندما وصل الحزب الشيوعى للسلطة بطريقة ديمقراطية فى احدى الولايات . ورغم انقضاء ما يقرب من ثلاثين عاما على هذا الحدث الفريد فى التاريخ السياسى - والذى يؤكد المقولة - الوحدة فى التعدد والتعدد فى الوحدة - لم تتحول الهند الى دولة شيوعية ولم يكتسب الشيوعيون سوى ارضا محدودة للغاية بل انقسموا على انفسهم الى اكثر من حزبين وفقا لما حدث فى مسيرة الحركة الشيوعية العالمية بين موسكو وبكين وماتلا ذلك من ردود فعل واسعة . وسقط الحزب الشيوعى فى ولاية كيرالا التى تولى فيها السلطة فى اواخر الخمسينات ولكنه تولى السلطة فى ولاية البنغال الغربية . والمحصلة النهائية بعد انتخابات عام ١٩٨٤ تظهر انه لم يحقق تقدما يذكر . ورغم سيطرة الفكر اليسارى باتجاهاته المتنوعة على المثقفين الهنود ومع هذا لا ينازع

أحد فى :

١ - اهمية دور القطاع الخاص والرأسمالية الهندية والتى على اكتافها قامت نهضة الهند الصناعية الحديثة . ومثال ذلك شركات تاتا وبيرلا ومودى وغيرها والتى اصبحت فى مصاف الشركات متعددة الجنسيات . وهذا واضح من انتشارها فى العديد من دول جنوب شرق آسيا ودول المحيط الهندى وشرق افريقيا .

٢ - أهمية القطاع العام فى مجالات الصناعات الضخمة : باتباع اسلوب المنافسة وغرية الحركة لهذه الشركات وليس تكبيلها بقيود البيروقراطية .

٣ - الايمان باختلاف الآراء واحترام الرأى المعارض ويعمل انصار كل اتجاه على المحافظة على الاتجاه الاخر . ولعله من غير المعروف لكثير من المثقفين المصريين عمق

الخلاف الفكرى والسياسى بين المهاتما غاندى وجواهرلال نهرو وسردار باتل وسوبهاش شندرابوس ومولانا ابو الكلام ازاد . الاول يمينى النظرة هندوسى الاساليب ، والثانى هندوسى دموى متعصب ، والثالث اشتراكى علمانى ، والرابع شيوعى والخامس مسلم اصلاحى . لقد تعايش هؤلاء جميعا فى مرحلة النضال ، وعندما حققت الهند استقلالها ووختلفت مراكز كل منهم فى السلطة فان العلاقات بين من بقى منهم على قيد الحياة ظلت قائمة على الندية . فتولى نهرو رئاسة الوزارة ، وتولى باتل وزارة الداخلية ، وتولى مولانا ازاد وزارة التعليم . ومع هذا لم يؤله نهرو نفسه ولم يتعال على زملائه . وذات يوم اتصل مولانا ابو الكلام ازاد بنهرو وكان فى إجتماع ورد عليه سكرتير نهرو قائلا انه فى اجتماع وسأبلغه بعد انتهاء الاجتماع . فما كان من مولانا ازاد الا ان قال غاضبا : من انت حتى يكون من صلاحيتك ان تختار الوقت الذى يتحدث فيه ازاد مع نهرو ، ولما ابلغ السكرتير نهرو بذلك قطع الاجتماع على الفور واجاب التليفون وهدأ من روع مولانا ازاد ، ولم يتحين الفرصة لاقالته من الوزارة ، بل ظل فيها حتى توفاه الله وخلدت الهند اسمه فى شارع من اهم شوارعها ، وفى قاعة من اشهر قاعاتها الثقافية فى مبنى مقر المجلس الاعلى للعلاقات الثقافية بوزارة الخارجية . والقصص كثيرة فى هذا المضمار ولكن خلاصتها :

١ ـ ان القائد يصبح قائدا لا رتباطه بفكر يعبر عن نبض الجماهير وله قواعده التى يعمل على تغذيتها ولم يتول القيادة بقرار ادارى من السلطة العليا .

٢ ـ ان العلاقة بين القادة علاقة مصلحية وسياسية ، فلكى تتقدم الدولة فهى فى حاجة لاتجاهات سياسية متنوعة ، فى حاجة لمن يقول لمن يخطىء ايا كان موقعه . لقد اخطأت حتى لا يتمادى فى الخطأ وتقع الطامة الكبرى .

٣ ـ عندما اخطأت القيادة الهندية عام ١٩٦٢ وهزمت فى مواجهة الصين اقيل على الفور الوزير المسئول كريشنا مينون وانكسرت نفسية نهرو ولكن وضعت على الفور ايضا الخطة البديلة لتصبح الهند دولة قوية عسكريا وهى الهند فى قوة عسكرية لا يستهان بها ، بل انها اكثر تقدما من الصين من ناحية قواعد الانتاج الحربى إذا استثنينا مجالات محدودة خاصة بالانتاج النووى

٤ ـ ان الشخصية الهندية رغم ما فيها من مظاهر الضعف فان بها عناصر القوة التى تجعلها تدرك الخطر وتتصرف فى مواجهته . فعندما ادرك الشعب خطر الصين سعى لمواجهته ، وعندما ادرك خطر الانقسام والتفكك بعد اغتيال انديرا غاندى تكاتف خلف راجيف غاندى .

المثقف الهندى :

ان المثقف الهندى صلب فى عناده وتمسكه بالرأى ولقد ألف البروفسور دراندراشارما استاذ علم السياسات العلمية بجامعة نهرو كتابا ينتقد فيه سياسة الهند النووية ويؤكد على اهمية فلسفة الاصلاح والسلمية . فالاصلاح يعنى انه مع الجماهير الكادحة والسلمية تعنى انه ضد النزعة العسكرية وعقد ندوات عديدة وكون مجموعة ثقافية وفكرية لتمثل لوبى يعمل فى داخل الهند ورغم ما يلاقيه من متاعب يواصل مسيرته دون كلل . ويتميز المثقف الهندى بخصائص فريدة نوجزها فى :

أ ـ القناعة المادية فمنزل استاذ الجامعة أو الصحفى المشهور بسيط متواضع يعتمد فى غذائه على الغذاء الهندى التقليدى البسيط ولا يتكلف فى مظهره أو سلوكه مع الاجانب الذين عليهم احترامه اذا رغبوا فى التعامل معه .

ب ـ الشجاعة فى ابداء الرأى والتمسك به على نحو ما ذكرت .

ج ـ الدأب والمثابرة فى البحث والاطلاع ، فالمثقف الهندى اذا التقيت به اخطأت التعرف على هويته لبساطة ملبسه ومظهره واذا تكلمت معه ادركت قيمته وسعة ثقافته . وهذا يذكرنا بحادثة فى التاريخ الاسلامى عندما دخل احد الوجهاء على ابى حنيفة وكان يلقى الدرس فى صحن المسجد متكئا الا انه عندما شاهد الرجل ذا الهيبة اعتدل فى جلسته . ولكن عندما تكلم الرجل ووجه سؤالا لأبى حنيفه وضح فيه جهله قال ابو حنيفه قولته المشهورة آن لأبى حنيفة ان يمد رجليه . وفى هذه المناسبة تحضرنى واقعة ذكرها لى احد الصحفيين الهنود الذى حضر ندوة صحفية فى مصروعاد منها ولم يكتب كلمة واحدة وعندما سألته لماذا لم تكتب شيئا فقال ماذا اكتب اخشى ان تغضب اذا قلت الحقيقة ولا اريد ان أسيىء الى حسن الضيافة ولكن اقول لك ان هذه الندوة لو عقدت فى الهند لحوكم المسئولون عنها لسوء التنظيم وقلة الاهتمام وضعف المشاركة والتوجيه من قبل الداعين لها وتعال وعنجهية المنظمين بطريقة تذكرنا باسوأ صفات الفراعنة وقارن بين ذلك وبين ندوة اعلامية عقدت فى الهند من حيث الجدية والاهتمام ورغم ذلك جرت فى الصحف الهندية مناقشة ضخمة حول هذه الندوة والاتجاهات الفكرية التى سادت فيها وانتقدت بعض الصحف تشكيل الوفد الصحفى الهندى فيها واراء بعض الاعضاء المشاركين فيه . واضاف هذا الصحفى

قائلا اننى تابعت الصحف فى مصر طوال فترة الندوة لم ينشر عنها سوى انباء بسيطة كلها تذكر منظمى الندوة وليس هناك تحليل أو متابعة أو فكر ، اى ان الندوة لم تكن سوى فقاعة فى الهواء وليس حدثا فكريا هاما .

واستطرادا مع هذه الفكرة فان القاء نظرة على البرامج الثقافية فى الصحف المصرية ومقارنتها بالصحف الهندية توضح الفارق المذهل فى العقليتين ففى الصفحة الثانية فى الاهرام مثلا لاتجد اية اشارة للانشطة الثقافية فى مصر فى حيه ان فى الصحف الهند يخصص عمود « فى المدينة » يعرض الانشطة الثقافية وأماكنها والمحاضرات والندوات يوميا ، هذا بخلاف الصفحة الثقافية ، حتى يستطيع الانسان ان يذهب وعسستمتع ويتثقف ويكون على وعى وادراك بالاحداث . ونفس الشىء نجده عند كل حدث هام يمر بالدولة .

أما من قبل الجماهير فتجد مشاركة شعبية فعالة ، واضرب على ذلك مثلا بالمناقشات والدراسات التى تنشر فى الصحف حول موضوعين فنيين :

الاول : مشروع الميزانية للدولة والذى يعرض على البرلمان فى مارس من كل عام حيث تبدأ الميزانية فى ابريل . تجدكما هائلا من التحليلات والدراسات حول كل بند من بنودها واتجاهاتها وفلسفتها وآثارها على النشاط الاقتصادى والاسعار ونحو ذلك فى شتى الصحف .

الثانى : ميزانية وزارة الدفاع ، ومع التسليم بجانب ما وقدر ما من السرية وخاصة بالنسب للخطط العسكرية فان المقالات والدراسات التى تنشر عن القوات المسلحة بشتى فروعها وتسليحها ودورها فى الأمن القومى ومدى كفاءتها أو عدم كفاءتها فى مجال من المجالات العسكرية كل ذلك امر يستحق الاعجاب لانه يربط الشعب بقواته المسلحة وفى نفس الوقت يؤكد لهذه القوات على دورها العسكرى فى الدفاع عن الوطن وعليها ان تلتزم بقواعد اللعبة السياسية وتترك الصراع السياسى للاحزاب ، فهى قوات كل الدولة وليست قوات حزب من الاحزاب ورجالها محترفون ، أما وزير الدفاع ذاته فهو مدنى وحزبى لان جميع اعضاء الوزارة حزبيون ويجب ان يجتازوا الانتخابات وتكون لهم قواعدهم الشعبية .

الهند وبناء الدولة الحديثة :

وعودة للفكر السياسى فى الهند فان مؤلف فارما الموسوعى يبحث فكر كل قائد أو مفكر هندى عبر العصور ويحلله تحليلا علميا يوضح دوره فى تطور الفكر السياسى بما يعطى لكل شخصية حقها ويبرز مدى مساهمتها فى تطور المجتمع . وان المرء ليتساءل هل قدر لمصر مثل هذه الشخصيات أو هل فكر أساتذة العلوم السياسية فى كتاب مثل ذلك ؟ لاشك ان الموسوعة التى أعدها المفكر العملاق الدكتور جمال حمدان عن شخصية مصر تحتل مكانا بارزا ولكن يبقى التساؤل عن أساتذة العلوم السياسية وهل يمكن ان نجد مؤلفا يعالج الفكر السياسى فى مصر القديمة أو مصر العصور الوسطى ؟ لقد حاول الدكتور لويس عوض بعض الشىء فى مؤلف له عن الفكر المصرى ولكنه اقتصر من ناحية الزمان على فترة لا تتجاوز قرنا من الزمان وكان عرضه قائما على بعض الأفكار المرتبطة بنشأة الدولة الحديثة والفكرة الديمقراطية دون ان يتابع ذلك أو يعرض لدور كل مفكر مصرى . أضف إلى ذلك أنه

حتى بعض المحاولات المحدودة للفكر المصرى تكون عادة باللغة العربية ومن ثم يظل العالم الأجنبى لا يعرف عنا شيئا إلا من خلال الأجانب وهذا على خلاف الوضع فى الهند حيث الكثير من المؤلفات باللغة الانجليزية وهنا نجد الفارق بين موقف الهند من الاستعمار الذى سعت لمقاومته بنفس أساليبه بالاستفادة من لغته ، والمحافظة على نظامه الأدارى المنضبط بعد الاستقلال فى حين ان الوطنية المصرية كانت رافضة لكل شىء ، فاللغة الانجليزية اعتبرت لغة الاستعمار وهبط المستوى التعليمى والنظام الادارى بعد خروج الانجليز ولم نطور نظاما جديدا يحل محله . والعبرة التى نستفيدها من الهند هو انه قبل الهدم ينبغى البناء . فقبل ان تتخلى الهند عن لغة الاستعمار ادركت ان هذه اللغة هى عنصر الربط بين ولاياتها المتعددة بلغاتها المختلفة ومن ثم فهى اداة للتوحيد القومى فى الداخل كما أنها اداة للاتصال بالعالم الخارجى ولذا اهتمت الهند بالمحافظة على اللغة الانجليزية مع تطويرها للغاتها القومية . وتظهر المأساة اذا نظرنا وضع التعليم الحالى فى مصر بتدهور التعليم الوطنى وتزايد المدارس الخاصة ومدارس اللغات وتدنى مستوى اللغة العربية وأصبح خريج الجامعة لا يتقن لغة وطنه ، وهذا هو الفارق بين العقلية الهندية القائمة على التعدد واستيعابه فى الكل فى إطار الوحدة وبين عقليات وطنية أخرى فى مجتمعات نامية بعد وصول قادتها للسلطة فانهم يلغون الأحزاب ويقيمون الحزب الواحد تحت دعاوى متنوعة ، ويتحول هذا الحزب إلى اداة الحاكم الفرد يسبح بحمده ويخفى مساوئه ويضخم محاسنه ولا يكتشف المجتمع مأساته إلا بعد فوات الآوان . ومقارنة بين رد الفعل فى المجتمع الهندى وردود فعل دول أخرى . نجد أنه فى الستينات مارست السياسة الأمريكية ضغوطا على الهند وعلى مصر وغيرها . وفى

منتصف الثمانينات أصبحت الهند بعد ان انطلقت فى تجربة زراعية رائدة أطلق عليها اسم الثورة الخضراء وفى غضون عشر سنوات أمكنها تحقيق الأكتفاء الذاتى من الحبوب وتصدر حاليا مليونى طن للاتحاد السوفيتى . ففى ظل الثورة الخضراء وباعتراف مسئول امريكى تحقق ما يلى : زاد انتاج الأرز ثلاث مرات ، والقمح سبع مرات كذلك الأمر بالنسبة للخضر والفواكه وباقى المحصولات . وفى ظل انتشار المجاعة فى افريقيا يدعو البعض للقيام بثورة خضراء فى افريقيا وان الأمر الذى حدث فى الهند يمكن ان يحدث فى مناطق أخرى ولنا ان نتساءل ما هى عناصر التجربة الهندية ؟ لقد ادرك العلماء الهنود بحسهم الوطنى أهمية زيادة الانتاج فانهمكوا فى تطوير البحوث الخاصة بالبذور لاستنباط انواع من البذور مبكرة النضج غزيرة الانتاج ، وقاموا بتحسين نظم الرى ، زادوا انتاج السماد ، وضعوا سياسة سعرية للمنتجات الزراعية تشجع الفلاح على العمل لزيادة انتاجه ولا تدفعه لتسليمه للجمعية التعاونية ويعود خالى الوفاض بعد عمل متواصل طوال العام ، كما وضعت الهند سياسة توزيع على مختلف المناطق ومن ثم لا تظهر السوق السوداء فى المواد الغذائية وهكذا تحقق للهند الاكتفاء الذاتى . وينبغى ان ننبه ان هذا الاكتفاء كما يقول المسئولون الهنود هو اكتفاء حسابى بمعنى أنه يحول دون وجود مجاعة كما كان يحدث فى الماضى ولكنه لا يعنى اشباع نهم كل شخص ، وما تزال الفوارق ضخمة بين الغنى والفقر . وإذا انتقلنا للمجال الصناعى نجد الهند تعتمد فى ٩٠٪ من استهلاكها على الانتاج المحلى واغلقت ابوابها امام الاستيراد للمحافظة على صناعاتها الوطنية . وعندما احست باهمية الاستفادة من الخارج فتحت ابوابها بقدر معلوم فادخلت انديرا غاندى منذ الثمانينات وبالتدريج سياسة من الانفتاح الاقتصادى ولكنها كانت موجهة إلى مجالات التكنولوجيا العالية ـ مشروعات مشتركة لاجتذاب رؤوس الأموال ـ ان تخضع هذه الاستثمارات لقوانين الدولة وأنظمة المجتمع وان توجه لمشروعات جديدة وليس استثمارا فى مشروعات قائمة ناجحة . وقد سعى احد المستثمرين الهنود المقيمين فى الخارج للسيطرة على شركة قائمة بالفعل بعد تحويله اموالا من الخارج وأثار ذلك الرأسمالية الهندية وعرض الأمر على القضاء الذى حكم لصالح أصحاب الشركة الأصليين وهى شركة اسكورت .

ونقطة أخرى حول كيفية معاملة الهند للكفاءات التى بلغت سن التقاعد . فهناك مؤسسات خاصة تنشأ لهؤلاء يتولون فيها اعداد بحوث ودراسات فى شتى الموضوعات وعقد ندوات واجراء اتصالات مع اقرانهم فى العالم واشير هنا إلى شخصيات مثل ت.ن.كول وهو يسارى معروف وكان وكيلا لوزارة الخارجية عندما بلغ سن التقاعد رشح كعضو فى مجلس ادارة اليونسكو ، ثم انشأ معهدا لدراسات الهند الصينية . وأيضا المستر ك.ب. لال السفير السابق ووكيل وزارة المالية الأسبق انشىء له معهد الدراسات الاقتصادية الدولية ، كذلك الشخصية العالمية المشهورة مثل ل.ك.جها وهو عضو لجنة ويلى برانت للحوار بين الشمال والجنوب ويقوم بجولات عديدة ويلتقى بقادة الدول الكبرى لشرح وجهة نظر الهند كمبعوث رسمى هندى . وغير هؤلاء كثيرون حيث هناك قوائم هندية بما لديها من كفاءات فى شتى المجالات ترشحهم وتتابعهم وتشجعهم . والتساؤل : ما هو الدرس الذى يمكن ان نستفيده من ذلك ؟ انه يتعلق بكيفية الاستفادة من سفرائنا الذين يجيدون اللغات الأجنبية واحيلوا للتقاعد اعتقد أنه ينبغى ايجاد نظام ما للاستفادة بهم كعنصر ربط حضارى وثقافى مع العالم الخارجى هل يمكن طرح فكرة ان يضطلعوا هم وغيرهم من المثقفين بدور العقل المفكر أو مجمع فكرى Think Tank لبناء مصر الحديثة .

نموذج آخر يرتبط بثقافة المجتمع نجده يمتد الى الفن الشعبى والرقص الكلاسيكى حيث تحرص الهند على تطويره وتقديم الرقصات التقليدية الهندية مثل رقصات الكاتاك ، بهاراتى ناتام ـ الاوديسى وغيرها . والرقص الهندى نشأ فى احضان المعابد الهندوسية وارتبط بها والتطور المعاصر هو أنه أصبح جزءا من تراث الهند تشجعه الدولة وتقدمه كفن على المستوى العالمى . ولكن أهم ما يلفت النظر ان هذا العمل فى مجمله من تلقاء الذات والوعى الفردى للمواطن وخاصة للسيدة الهندية وهى التى عادة تقوم بهذا النوع من الرقص وهى سيدة بسيطة ، مواردها محدودة وهذا الرقص لا يدر دخلا كبيرا بل أنها تؤديه ارتباطا بالعبادة وتمسكا بالتقاليد وتأكيدا للذات . وأسوق مثلا براقصة كاتاك مشهورة تدعى شوفنا نارايان وهى موظفة بوزارة الرى بالنهار ولديها مدرسة للرقص بعد انتهاء عملها تعلم فيها فنها وتقوم بذلك فى أوقات فراغها وهى زوجة لسفير النمسا فى اثيوبيا ، التقت معه فى الهند عندما كان يعمل بها ولكن عشقها لفنها له الأولوية فلم تهجره . وهذا النمط من الرقص مختلف عما نراه فى الافلام الهندية إذ لا يعبر ذلك إلا عن الافلام الرومانسية الهندية المشهورة ولا يعتبره الراقصون الكلاسيك فنا على الاطلاق . ومقارنة

الرقص الهندى بالرقص المصرى نجد ان الفنون الشعبية المصرية لا تحظى بالاهتمام الواجب وان الرقص الخليع هو الذى أصبح أكثر انتشارا وهذا النوع من الرقص محدود للغاية فى الهند ويسمى رقص الموجرا وكانت تقوم به الفتيات فى قصور الامراء وهو فى طريقه للاندثار .

درس آخر يمكن الاستفادة به من الخبرة الهندية ، ان هذه الدولة ذات السبعمائة وخمسين مليون نسمة عدد موظفى الدولة فيها قلة لا تذكر والدولة غير ملتزمة بتوظيف الفرد الذى عليه ان يسعى للعمل فى المشروعات الخاصة أو العامة . أما التعيين فى الحكومة فيتم بامتحانات مسابقة ، والعمل من العاشرة حتى الخامسة بعد الظهر يوميا وتوفر الدولة لكل موظف المسكن الملائم له من ساعى البريد حتى رئيس الجمهورية واذا انتهت مدة عمله يتخلى عن السكن ويعود الى الولاية التى حضر منها أو يبحث عن مسكن آخر وهذا فى ذاته يحد من هجرة السكان من القرى إلى المدن بذلك يمكن ان نفهم لماذا يبلغ سكان عاصمة الهند ٧ ملايين نسمة فقط الأمر الذى يتمشى مع امكانياتها المحدودة كمدينة .

ان العبارة التى اقتبستها فى بداية هذه الدراسة اشارت للهند والصين ومصر وبابل ، والتساؤل فى نهاية المقال : كيف يمكن ان تعمل كل هذه الدول وتستفيد كل منها من تجارب الدول الأخرى ؟ . لاشك ان هذه مهمة المفكرين فى كل دولة بان يضطلعوا بدراسة تجارب الدول الأخرى ويسعون للاستفادة مما هو ملائم لها ، والنظرة لاتجاه امم الشرق القديم ربما تجدى فى ظروفنا الراهنة بعد ان عشنا ردحا من الزمن نتطلع للغرب ونقتبس منه ما يناسبنا وما لا يناسبنا . ولاشك ان هذه الأمم كان محك نجاحها اعتمادها على ذاتها واهتمامها بتراثها وحضارتها وفى نفس الوقت الاستفادة من مبتكرات التكنولوجيا الحديثة فى الغرب . فهل آن الآوان لكى يضطلع مثقفونا بدور جديد ويستمع السياسيون لأصحاب الفكر والخبرة والرأى ! □







أبعاد ومستقبل التصعيد الأمريكى ضد نيكاراجوا

سمير عبدالوهاب

في شهر مارس الماضى رفض مجلس النواب الأمريكى طلب الرئيس ريجان بالموافقة على تقديم مساعدة قدرها ١٠٠ مليون دولار للمتمردين على حكومة نيكاراجوا أو من يطلق عليهم «الكونترا».

ولعل مغزى هذا الرفض يكمن فى خوف الشعب الأمريكى من تورط الولايات المتحدة الأمريكية فى فيتنام لاتينية ، ومن ثم فقد امتنع مؤيدو ريجان عن استمرار تأييدهم له ، وبذروا الأشواك على الطريق الى نيكاراجوا ليس تأييدا للساندنيستا ، ولامعارضة لريجان ، بل خوفا من حرب جديدة ، ومنعا من استمرار سياسة المواجهة فى كل موقع ، ومع كل معارض .

وفى الحقيقة فان الموقف من التطورات فى أمريكا الوسطى محكوم بتلك النظرة الضيقة التى تفسر كل مايحدث من منظور الصراع الأمريكى ـ السوفييتى ، وتجرد أية حركة وطنية فى أمريكا الوسطى من أية اعتبارات داخلية لتصبح فى نظرها مجرد أداة للسوفييت ووسيلة للتسلل الشيوعى لأمريكا الوسطى ، ولذلك يقوم الموقف الأمريكى من حكومة نيكاراجوا على أساس العمل على عزل نظام ساندنيستا أو محاولة التأثير والضغط عليه من خلال فرض حصر اقتصادى عليه أو العمل على إسقاطه من خلال تنشيط رجال سوموزا فى هندوراس .

طبيعة الموقف الأمريكى من حكومة نيكاراجوا :

تعتبر أمريكا اللاتينية بصفة عامة منطقة نفوذ تقليدية للولايات المتحدة الأمريكية على غرار النفوذ السوفييتى التقليدى فى أوروبا الشرقية . والواقع أن تلك الحقيقة هى نتيجة لتقليد تاريخى فى السياسة الأمريكية بدأ منذ ١٩٢٣ مع صدور مبدأ مونرو الذى أصدره الرئيس الأمريكى «جيمس مونرو» باعتبار أن أى تدخل من القوى الأوروبية فى نصف الكرة الغربى يعد بمثابة تهديد لأمن الولايات المتحدة .

وتقوم الاستراتيجية الرئيسية للرئيس ريجان فى أمريكا اللاتينية على أساس مكافحة الشيوعية بالتعاون مع الحكومات القائمة بصرف النظر عن سياسات تلك الحكومات ازاء حقوق الانسان .

وفيما يتعلق بنيكاراجوا نجد أن ريجان ينظر الى نيكاراجوا على أنها سرطان يجب استئصاله ، ومأوى للمهربين وتجار المخدرات فى منطقة أمريكا الوسطى . وقد عمد ريجان منذ توليه السلطة فى عام ١٩٨١ الى محاصرة حكومة الساندنيستا الحاكمة والعمل على اسقاطها بسبل شتى سواء بهدم الثقة الدولية فى هذه الدولة عن طريق تلغيم موانيها ، والاضرار بمصالحها الحيوية أو بتعرية حكومة «دانييل أورتيجا» أمام الشعب وسحب التأييد الشعبى من تحت أقدامها من خلال محاصرتها اقتصاديا أو بزيادة حدة التوتر الداخلى ، وعدم الاستقرار السياسى بواسطة دعم المتمردين وتقوية شوكتهم العسكرية لتصعيد الضغوط على حكومة الساندنيستا حتى لاتتجاوز الدور الذى ترضاه لها واشنطن ، وحتى تعدل عن كثير من سياساتها الاشتراكية ومن هنا اتخذ مجلس الأمن القومى قرارا ربما فى مطلع عهد ادارة ريجان بالاطاحة بالقيادة اليسارية فى ماناجوا . ولعل من أسباب زيادة حدة المعارك والمواجهة فى أمريكا الوسطى التنافس الاستراتيجى بين القوتين العظميين ، فمنذ أن تولى الرئيس ريجان الحكم فى الولايات المتحدة منذ قرابة خمس سنوات وهو يعلن انه سيضع حدا لأى وجود سوفييتى فى أمريكا الوسطى ، وراحت الولايات المتحدة تنظر الى المنطقة كحلبة جديدة للصراع مع الاتحاد السوفييتى حيث ترى أنه يقوم ببناء نيكاراجوا كرأس جسر تعبر عليه الشيوعية الدولية .

ومن جهة أخرى بدأ السوفييت يساعدون جبهة ساندنيستا الحاكمة فى نيكاراجوا بالسلاح فى محاولة لاستقطاب أصدقاء جدد لهم فى المنطقة فى اطار مصالحهم الاستراتيجية العالمية .

ابعاد التصعيد الأمريكي ضد نيكاراجوا :

يمكن القول ان إغلاق باب المفاوضات والحوار بين الادارة الأمريكية وبين جبهة الساندنيستا اليسارية الحاكمة فى نيكاراجوا هو من العناصر التى ادت الى سلسلة من التصعيد فى الحرب الدعائية ، والعسكرية ، والاقتصادية بين الدولتين . وهذا إيجاز لأهم ابعاد التصعيد العسكرى ، والدعائى ، والاقتصادى بين الدولتين .

١ ـ البعد العسكرى :

منذ أول عام ١٩٨٢ قررت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تجميع العناصر المضادة للثورة سواء كانت من العسكريين النظاميين من اعضاء الحرس الوطنى السموزى أو من القطاعات الأخرى .

وفى خلال هذه الفترة قامت مايسمى بالقوات الديمقراطية لنيكارجوا بعدة عمليات بتوجيه من الولايات المتحدة اشتملت بشكل اساسى على عمليات التخريب لاحداث خسائر مثل تفجير قنبلة ارهابية فى مطار ماناجوا الدولى أدى الى مقتل ثلاثة مواطنين من نيكارجوا . وفى بداية عام ١٩٨٣ أخذ التصعيد الأمريكى ضد نيكارجوا شكل عمليات منظمة ترمى الى حشد قوات الثورة المضادة التى كانت مبعثرة فى معسكرات مختلفة على طول الحدود بين نيكارجوا وهندوراس . وقد حدث هذا الحشد فى منطقتين أساسيتين : المنطقة الأولى لحشد القوات السوموزية كانت فى أراضى هندوراس بالقرب من منطقة زالابا . أما المنطقة الثانية للحشود فهى فى أراضى هندوراس فى المنطقة المواجهة لبورتو كابيساس على الساحل الأطلسى الشرقى لنيكارجوا فى الجزء الشمالى من البلاد .

وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية الآن على زيادة دعمها لقوات «الكونترا» المعارضة لحكومة الساندنيستا والتى تشن هجماتها عبر اراضى هندوراس ، المجاورة لنيكارجوا .

ومن ناحية أخرى قامت ادارة ريجان بدعم هندوراس وكوستاريكا عسكريا لتحصينها ضد أى هجوم قد تشنه قوات الساندنيستا وذلك فى اطار تزايد تهديدات نيكارجوا ضد هاتين الدولتين . وقد زادت حكومة ريجان من وراء ظهر الكونجرس ، أو بموافقة غير مسجلة من زعمائه ـ عدد الخبراء العسكريين الأمريكيين الذين يساعدون قوات الثورة المضادة فى معسكراتهم فى البلدان المجاورة لنيكارجوا خصوصا فى هندوراس ، وكوستاريكا وزادت فى الوقت نفسه امدادات اسرائيل لهذه العصابات بالأسلحة ومنها الأسلحة السوفييتية التى استولت عليها فى «الكونترا» على صواريخ (سام ـ ٧) تطورا خطيرا اعتبرته حكومة نيكارجوا ورئيسها «دانييل أورتيجا» نفسه تمهيدا لتدخل عسكرى .

٢ ـ البعد الدعائى :

ينطوى هذا البعد على اتهام الولايات المتحدة الأمريكية لنيجارجوا بأنها دولة شيوعية تسير فى فلك الاتحاد السوفيتى .

وتقوم خطة حكومة ريجان على وضع الموقف ضد حكومة نيكارجوا فى اطار «خطة مكافحة الارهاب الدولى» حيث توجه اتهامات الى نيكارجوا بأنها تستعين بقوات كوبية فى حربها ضد عصابات «الكونترا» . وعلى الرغم مما قيل من أن «الكونترا» أسقطوا طائرة هليكوبتر تابعة للحكومة وأنه كان على متنها اثنان من الكوبيين الا أن الحكومة الأمريكية لم تستطع تقديم أى دليل على صحة هذا الاتهام الذى نفته نيكارجوا وكوبا ، وقد تبين أن مصدر هذه المعلومات الأمريكية عن «وجود كوبى» فى نيكارجوا هو عصابات «الكونترا» نفسها ولاشىء أكثر من هذا ، ويعد هذا تكرارا لما كان يحدث ابان الثورة الساندنيتية ضد حكم الدكتاتور سوموزا حينما كانت الحكومة الأمريكية تتهم الثوار بأنهم يستعينون بالكوبيين ، وتبين أكثر من مرة أن مصدر معلوماتها هو رجال سوموزا أنفسهم وأنه لاصحة لما كانوا يدعون .

وبالمثل اتهمت الحكومة الأمريكية نيكارجوا بأنها ساعدت ثوار كولومبيا الذين ينتمون الى منظمة «إم ـ ١٩» اليسارية فى عمليتهم الأخيرة التى استولوا فيها على مبنى المحكمة العليا فى بوجوتا والتى انتهت بمقتل رئيس المحكمة العليا ومعظم قضاتها ، وكذلك معظم الثوار المهاجمين بعد حصار استمر عدة ايام ، وبالطبع لم تقدم الحكومة الأمريكية اى دليل على صحة هذا الاتهام . وحتى عندما نفت حكومة كولومبيا نفسها وجود أى دليل لديها على أنه كان لنيكارجوا علاقة مابعملية ثوار «إم ـ ١٩» ضد المحكمة العليا لم يجد هذا النفى طريقه الى النشر فى الولايات المتحدة بأية صورة . وانتقلت الحكومة الأمريكية الى اتهام نيكارجوا بأنها دربت ثوار السلفادور الذين قتلوا عددا من أفراد قوات «المارنيز» الأمريكيين فى إحدى المقاهى فى سان سلفادور ولم تكلف نفسها عناء تقديم أى دليل على هذا الاتهام .

وتهدف الحملة الاعلامية لحكومة ريجان الى اقناع

الرأى العام الأمريكي بأن الحكومة الساندنيتية فى نيكارجوا لم تعد تشكل عبئا على شعب نيكارجوا فحسب ، بل اصبحت تشكل تهديدا للأمن القومى الأمريكى ذاته .. وفى سبيل ذلك تسعى الولايات المتحدة من أجل دفع نيكارجوا الى احضان السوفيت حتى تستطيع شاشة التليفزيون الامريكية اقناع الرأى العام الأمريكى بوجود أسلحة من الكتلة الشيوعية . ويهدف ريجان ايضا الى خلق نظام دكتاتورى موال للسوفيت حتى تتوفر المبررات ذات الخلفية التاريخية لشن الهجوم على نيكارجوا .

والحملة الاعلامية الجديدة تفوق فى حدتها تلك التى قادها ريجان بنفسه فى العام الماضى حين قال أن رجال عصابات الثورة المضادة الذين تمولهم وتسلحهم وتدربهم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية يمثلون «المعادل الاخلاقى للآباء المؤسسين» ويقصد بالآباء المؤسسين ابطال حرب الاستقلال الأمريكية عن بريطانيا الذى أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية ،

البعد الاقتصادى

قام الرئيس الامريكى ريجان فى مايو ١٩٨٥ بفرض حظر اقتصادى وتجارى شبه كامل على نيكاراجوا على نحو يشبه الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة ومازالت على كوبا منذ أزمة خليج الخنازير سنة ١٩٦٢ .

المقترحات الامريكية لحل ازمة نيكاراجوا .

لقد دعا ذلك الوضع المتفجر بين الولايات المتحدة الامريكيه ونيكاراجوا العديد من المثقفين ، ورجال الكونجرس الامريكى فى الداخل ، واصدقاء الولايات المتحدة سواء فى أوروبا أو فى منطقة أمريكا الوسطى واللاتينية فى الخارج الى إعادة النظر فى حوارها المقطوع مع حكام نيكاراجوا .

ومن أمثلة الدعوات الخارجية ، الاجتماع الذى عقد فى العاصمة الامريكيه بين وزراء خارجية أهم دول فى مجموعة دول أمريكا اللاتينية مع وزير الخارجية الامريكى ، جورج شولتز فيما يمكن أن يمثل أخر فرصة لابعاد المنطقة وادارة ريجان على اختيار الحل العسكرى وتوجيههما نحو تسوية فى أمريكا الوسطى تتم عن طريق التفاوض السياسى .

وقد طرح التساؤل حول الموضوع الذى ينبغى أن يأتى أولا هل هو استئناف الولايات المتحدة للتفاوض مع حكومة الساندنيستا فى نيكاراجوا أو استئناف المفاوضات بين الساندنيستا والزعماء السياسيين للكونترا الذين يسعون للاستيلاء على الحكم بتأييد من أمريكا .

وترى إدارة ريجان أنها لن تستأنف المباحثات المباشرة مع الساندنيستا حتى يبدأوا بالحوار مع زعماء الكونترا أو « المعارضة » ولكن الساندنيستا تصر على عدم اتخاذ هذه الخطوة ، وقد قطعت المباحثات بين امريكا ونيكاراجوا والتى كانت قد بدأت فى عام ١٩٨٤ فى العام الماضى ، ومنذ أول نوفمبر لم يجر أى حديث بين الحكومتين حتى أذا كان حديثا حول اعادة بدء الاتصالات المباشرة .

وفى الحقيقة فإن هناك ثلاثة خيارات سياسية أمام الولايات المتحدة .

(١) ترك الاتجاهات الحالية فى نيكاراجوا تستمر ثم محاولة احتواء الآلة العسكرية ، والمخابراتيه ، والسياسية الناشئة عنها بعد ذلك . وقد رفضت اللجنة القومية المؤلفة من الحزبين والتى كان رئيسها د . هنرى كيسنجر ، هذا الخيار بالاجماع قبل سنتين نظرا لأنه يشجاوز الموارد المادية لدول أمريكا الوسطى ، ويتطلب وجودا أمريكا عسكريو رئيسيا كبيرا وثابتا لن يقره الرأى العام الامريكى ولا الرأى العام فى أمريكا الوسطى .

(٢) الاطاحة بالنظام الساندينى ، ويتطلب ذلك تدخلا عسكريا مباشرا ، غير أن ذلك مستحيل ففى بداية عهد ريجان وحتى أيام غزو جرينادا كانت تكاليف مثل هذه السياسة من الممكن تحملها ولكن لا شىء فى السياسة الراهنة للادارة سواء من حيث حجم المعونة التى طلبتها أو من تكرار التعهد العلنى بعدم استخدام القوة العسكرية الامريكية يشير إلى انها تستطيع هضم مثل هذه الخطوة التى من شأنها أن تضمن تشويه ما تبقى من فترة رئاسة ريجان لما ستثيره من معارضة عتيدة فى الكونجرس ، ومن انتفاضات محلية ودولية .

(٣) الخيار الثالث يقوم على أساس مزيج من التهديد والضغط يهدف الى حرمان النظام الساندينى من إمكانية السيطرة على الدول المجاورة أو تقويض أنظمتها .

ويقترح د . هنرى كيسنجر برنامجا لتحقيق اجماع الحزبين فى الولايات المتحدة و « لتنته » مشكلة أمريكا الوسطى يتضمن العناصر الاتية :

١ - انهاء نيكاراجوا لعلاقتها الخاصة مع كوبا والاتحاد السوفيتى ، وأن تتخلص من كل القروض والديون من دول الكتلة الشرقية ، وذلك يمكن أن يتم من خلال انشاء صندوق خاص تساهم فيه دول أمريكا الاتينية وربما بدعم أوروبى ، وغربى ، ويابانى .

٢ - أن تلتزم الولايات المتحدة بتنفيذ التوصيات التى

أقرتها لجنة الحزبين القومية بالاجماع والخاصة بتطوير الدول الديمقراطية فى أمريكا الوسطى ، وبحيث تتضمن الالتزام بالمعونة الاقتصادية الخمسية المجمدة الآن فى الكونجرس ، وانشاء منظمة تطوير أمريكا الوسطى التى جمدها بطء البيروقراطيه . والهدف من انشاء هذه المنظمة هو اعادة صياغة أهداف التنمية فى دول أمريكا الوسطى باعتبارها وحدة واحدة ، وتشجيع الاعتماد على النفس ، والمبادرة الخاصة . وتستطيع نيكاراجوا الانضمام الى هذا البرنامج بمجرد أن تنطبق عليها مقاييس العملية الديمقراطيه المطبقه على الدول الاخرى .

٣ ـ أن يستبدل كل المستشارين الكوبيين ، السوفيت ، والليبين ، وأى مستشارين متطرفين أخرين فى نيكاراجوا بخبراء من دول أمريكا اللاتينية .

٤ ـ أن يجرى تحديد القوات المسلحة لجميع دول أمريكا الوسطى الى مستويات مماثلة عموما لتلك التى كانت قائمة فى عام ١٩٧٦ حين جاء الساندنيون للسلطه ، وان تفرض قيود صارمة على أنماط واعداد الاسلحة .

(٥) أن يلتزم جميع الموقعين على عدم مهاجمة أية دولة فى نصف الكرة الغربى ، وعدم نقل الاسلحة للمتمردين فى دول المنطقة لاسرا ولاعلانية ، وعدم ممارسة أعمال التخريب فيها ، وهذا سينهى بالطبع الدعم العسكرى الامريكى للكونتراس والدعم النيكاراجوى لرجال حرب العصابات فى السلفادور .

(٦) أن تبدأ عملية مصالحة بين الفئات المتمردة والحكومات القائمة تحت اشراف دول أخرى من أمريكا اللاتينية .

(٧) أن تضمن منظمة دول أمريكا اللاتينية العملية كلها بما فيها التثبت من تطبيق بنودها .

ويقترح الرئيسان الكوستاريكى والجواتيمالى بدلا من هذه المقترحات الامريكية العمل على تعزيز الأمن فى المنطقة من خلال اجتذاب الحكومة الساندينية الى شبكة من التعاون الثنائى والاقليمى .

ويمكن القول أن عددا من دول أمريكا الوسطى شهدت مؤخرا مؤشرات على وجود تحولات جذرية فى مواقف هذه الدول . وعلى سبيل المثال فإن جواتيمالا شهدت فى يناير الماضى وصول الرئيس « سيرازو » عن الحزب الديمقراطى المسيحى وهو من خط يسار الوسط أو السلطه منهيا بذلك عهدا من التسلط العسكرى على مقاليد الأمور هناك دام ثلاثين عاما فى حين أن حركة « إرياس » وهى حركة التحرر الوطنى التى تنتهج خط يسار الوسط كذلك فأزت فى الانتخابات فى كوستاريكا مؤخرا بعد أن هزمت حزبا يمينيا متطرفا عرف بمواقفه المعادية للحكومة الساندينية فى ماناجوا . ومن الجدير بالذكر أن البلدين كوستاريكا ونيكاراجوا عمدا مؤخرا الى تبادل السفراء بعد فترة من العداء الشديد بسبب حوادث حدودية ، واستخدام الاراضى كالكوستاريية من قبل جماعات الكونترا . وبمادرة من كوستاريكا اتفق البلدان على تشكيل لجنة مهمتها الاشراف على تسيير دوريات مشتركة على طول الحدود وباشراف مباشر من مجموعة الكونتادورا . وقد تعهدت كوستاريكا بعدم السماح للكونترا بعد اليوم بشن هجمات على نيكاراجوا انطلاقا من اراضيها .

وتقول التقارير أن الحكومة الكوستاريكى الجديدة بدأت مؤخرا بحملة ضد اتباع الكونترا حيث أصبحت تلاحقهم بدلا من مساعدة أنشطتهم ضد نيكاراجوا كما كان عليه الامر فى الماضى .

وفى ١٢ يناير الماضى تقابلت دول الكونتادورا الأربع والتى تحاول التفاوعلى تسوية فى أمريكا الوسطى وهى دول المكسيك ، وفنزويلا ، وبنما ، وكولومبيا مع وزراء خارجية البرازيل ، والارجنتين ، وبيرو ، وأوروجواى على جزيرة كاراباليدا بالقرب من فنزويلا .

ونظرا للتهديدات المتزايدة التى تحدق بالسلام ، ومخاطر وجود فراغ ديبلوماسى يرفع من درجة التوتر فى أمريكا الوسطى أقر الوزراء الثمانية فى بيان مشترك بأنه « لمن الضرورى اعطاء دفعة جديدة بشكل عاجل » لمفاوضات الكوهتادورا وقد تضمن بيانهم دعوة لادارة ريجان لاستئناف المباحثات المباشرة مع الساندنيستا . وقد جاء الاجتماع الذى تم بين شولتز ووزراء الخارجية الثمانية بناء على رسالة « كاراباليدا » وهى الرسالة التى إحتوت أيضا على توصية الولايات المتحدة بعدم تقديم العون العسكرى للكونترا . وقد جاء فى هذه الرسالة أيضا ما يسر الادارة الامريكية فيما احتوته من الدعوة الى المصالحة الوطنية فى نيكاراجوا مما يفسر بالدعوة الى إجراء مباحثات بين الساندنيستا والكونترا .

مستقبل التصعيد الامريكى ضد نيكاراجوا :

طبقا لما يراه بعض المراقبين فليس هناك أمل فى أن تحقق جماعات الكونترا انتصارا على الحكومة الساندينية أو حتى اجبارها على اشتراكهم فى السلطة ، بل إن ما يحصل حاليا هو أن دول أمريكا الوسطى المواجهة لينكاراجوا والتى تعتبر ايواء وانطلاق لجماعات الكونترا بدأت تتحرك على طريق التعايش مع نيكاراجوا ، والقبول بحقيقة وجود حكومة يسارية فيها . وهناك احتمال كبير

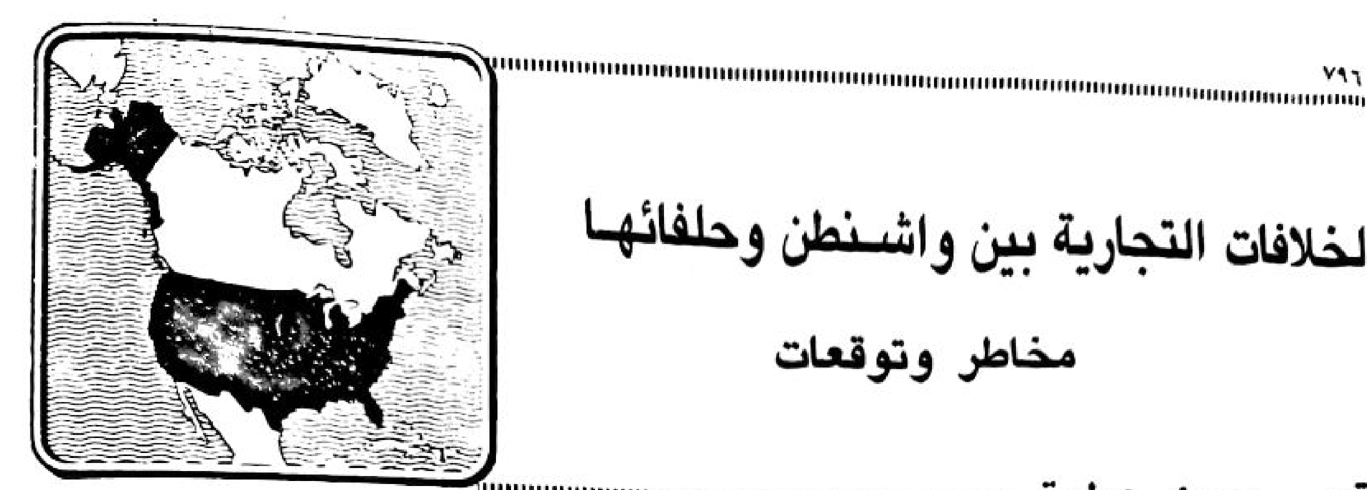
ق أن تعقد الدول الخمس ق المنطقة بما فيها نيكاراجوا قمة وشيكة تلبية لنداء وجهه رئيس جواتيمالا « فينسيو سيريز » ولبحث مشاكل أمريكا الوسطى ، ولعل الهدف من هذه القمة هو اتخاذ زمام المبادرة للبحث عن حل من واشنطن وجعله ق أيدى دول أمريكا الوسطى ، ومحاولة البحث عن الحل هذا من خلال الوسائل السلمية بدلا من المواجهة العسكرية ، واذا ما قدر لهذه التحركات النجاح فإنها ستعمل على الغاء أية تبريرات يسوقها الرئيس الامريكى للاقناع .

لقد استمر القادة السندينيون ق السلطة لاكثر من سبع سنوات وأنهم رغم قيادتهم المرعبة تمكنوا من تعزيز قبضتهم البوليسية والسياسية على السكان ، ومهما كانت الحياة سيئة ق نيكاراجوا ، ومهما كانت الحكومة قمعية إلا أن الجماهير لم تهب لتأييد الكونترا بعد أربعة أعوام تقريبا من استقطاب المخابرات المركزية لها .

لقد حققت الثورة النيكاراجوية ق عام ١٩٧٩ قدرا كبيرا من العدالة الاجتماعية والاهتمام بشعب فقير ولا تستطيع الولايات المتحدة تجاهل هذه الحقيقه بقدر ما لا تستطيع تجاهل الحس الوطنى القوى لدى النيكاراجويين والتابع جزئيا من التدخلات المسلحة الامريكية السابقة .

ولا تستطيع ايضا تجاهل حقيقة أن قيادة الكونترا قد تكون بغيضة لدى شعبا نيكاراجوا تماما كما كانت قيادة قو خليج الخنازير مبغوضة من قبل الكوبيين العاديين ، فالكونترا يقودها كبار الضباط ق الحرس الوطنى للدكتاتور السابق سوموزا والذى كان الاداة الرئيسية لقمع السكان ق الايام البائدة وهذا إما أن تكون خدعة مكشوفة من قبل وكالة المخابرات المركزية الامريكية واما اعترافا منها بفشلها ق ايجاد قيادة أفضل .





الخلافات التجارية بين واشنطن وحلفائها

مخاطر وتوقعات

فتحى حسن عطوة

تصاعدت فى الفترة الأخيرة حدة الخلافات التجارية بين الولايات المتحدة ودول المجموعة الاقتصادية الأوربية حول الصادرات الزراعية . فقد أعلنت واشنطن فى أواخر مارس الماضى عن فرض قيود على وارداتها الزراعية من المجموعة الاقتصادية الأوربية ، كما اعلنت عن سياسات تجارية جديدة لمواجهة ما أسمته بالممارسات غير العادلة فى مجال التجارة الخارجية الأوربية ، وطالبت الادارة الأمريكية المجموعة الأوربية بتعويضات قدرها مليار دولار عن الأضرار التى لحقت بالصادرات الزراعية الأمريكية لكل من اسبانيا والبرتغال نتيجة انضمامها للسوق الأوربية المشتركة . وازاء هذه التهديدات الأمريكية اعلنت المجموعة الاقتصادية الأوربية عن أنها ستكون مضطرة الى اتخاذ عمل مناسب للدفاع عن مصالحها . وقد دعت هذه التهديدات المتبادلة بين الجانبين البعض الى القول باحتمال تطور هذه الخلافات الى حرب تجارية .

ويمكن القول أنه رغم أن الخلافات التجارية بين الولايات المتحدة والمجموعة الاقتصادية الأوربية فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية قديمة قـدم المجموعـة الاقتصادية الأوربية نفسها ، الا أن انضمام أسبانيا والبرتغال الى المجموعة الأوربية كان هو السبب المباشر الذى ادى الى تصاعد هذه الخلافات فى الفترة الأخيرة . فعقب انضمام أسبانيا والبرتغال الى دول المجموعة الأوربية فرضت المجموعة قيودا على وارداتها الزراعية من بعض المنتجات الأمريكية . اذ بدأ تطبيق اللوائح الجديدة على الواردات الزراعية من أول مارس الماضى .

وتشمل هذه القواعد بصفة خاصة تغيير رسوم الاستيراد التى كانت أسبانيا تحصلها على بعض الحاصلات الزراعية ، واقرار نظام المجموعة الذى ينص على فرض ضرائب متصاعدة على الواردات تستهدف تعويض الفارق بين الأسعار العالمية والسعر الأوربى الأكثر ارتفاعا . كما تنص هذه القواعد على الاحتفاظ لمدة أربعة أعوام بـ ١٥ ٪ من سوق الحبوب البرتغالية لمنتجى المجموعة والاشراف على واردات البرتغال من الفول الصويا لمدة خمسة أعوام . وقد أدت هذه الاجراءات الى تقليل صادرات الولايات المتحدة الى اسبانيا والبرتغال ، والتى قدرت الولايات المتحدة خسارتها بمليار دولار أمريكى . ولذلك هددت الادارة الأمريكية بأنه ما لم تقم المجموعة الأوربية بالغاء حصصها القانونية وتقديم تعويض عادل لتعريفاتها الجمركية المتزايدة فان الولايات المتحدة ستواجه القيود الجديدة بتحديد حصص وتعريفات جمركية متزايدة على منتجات المجموعة الأوربية التى تدخل الأسواق الأمريكية .

الا أن القول بأن انضمام أسبانيا والبرتغال الى المجموعة الاقتصادية الأوربية وما تلاه من اجراءات أوربية ، هو السبب الوحيد للخلافات التجارية يعد تبسيطا للأمور يخل بالحقيقة . اذ أن هناك عددا من الاسباب الموضوعية لدى الجانب الأوربى والجانب الأمريكى دفعتهما نحو هذا الاتجاه . فهذه الأسباب هى التى دفعت الجانب الأوربى الى اتخاذ الاجراءات التى سبق ذكرها ، وهى التى دفعت الجانب الأمريكى الى الرد على هذا النحو ، وهى التى بازالتها يمكن ازالة الخلافات التجارية بين الطرفين . وهذه الأسباب هى :ـ

(١) السياسة الزراعية لدول المجموعة الأوربية :

تحددت السياسة الزراعية للسوق الأوربية المشتركة بمقتضى معاهدة روما التى بدأ تنفيذها من أول يناير ١٩٥٨ .. وقد قامت هذه السياسة على ثلاثة أسس :ـ

ـ وحدة السوق : حيث يمكن للمنتجات الزراعية التحرك بحرية داخل الاتحاد الأوربى ، كما أن الأسواق تنظم وفقا لقواعد مشتركة .

مفاوضو السوق الأوربية معاملة المشاكل الزراعية بطريقة منفصلة .

وبينما تدافع المصالح الزراعية فى الولايات المتحدة الأمريكية عن أثمان أعلى للدعم وسيطرة انتاجية أخف الأمر الذى قد يؤدى الى زيادة السلع الزراعية وتكدسها فى الأسواق . فان دول المجموعة الأوربية ترى أن منهج المفاوضات يجب أن يهدف مبدئيا الى خلق ظروف عرض ملائمة تؤدى الى تطور الأسواق العالمية بطريقة ملائمة لكل من المصدرين والمستوردين . وتبدى الولايات المتحدة استعدادها للانضمام الى البلدان المصدرة الرئيسية الأخرى والبلدان المستوردة للحفاظ على مخزون من الحبوب بمشاركة متساوية فى التكلفة من أجل تنحاز درجة كبيرة من حرية التجارة .

وهكذا فالمشاكل الخاصة بالتجارة فى المنتجات الزراعية ليست ـ كما يبدو ـ سهلة الحل ازاء تعارض وجهة نظر المفاوضين ، ولذلك فقد بدأت محادثات بين الطرفين فى عام ١٩٨١ من أجل تحاشى حرب تجارية .

(٢) الاقتصاد الأمريكى :

يعانى الاقتصاد الأمريكى من بطألة بلغت عام ١٩٨٥ حوالى ٧٪ كما يعانى من عجز تجارى هائل زاد من ٧ بليون دولار عام ١٩٨٢ م الى ١٢٠ بليون دولار عام ١٩٨٥م ، وينتظر لهذا العجز أن يستمر فى الأرتفاع الى ١٥٠ بلايين دولار عام ١٩٨٧م ، ويبلغ العجز التجارى مع اليابان وحدها ٤٩,٧ بليون دولار .

وقد حقق الاقتصاد الأمريكى معدلات نمو ملحوظ خلال عامى ٨٣ و ١٩٨٤م ليصل الى ٦٪ ، غير أن معدل النمو هبط عام ١٩٨٥ ليصل الى ٣,٥٪ مما أثار الشكوك من الركود الذى سيترتب على ذلك وتوقع انتشاره ليصل الى أوربا واليابان . فقد تحققت دفعة الأنتعاش فى عامى ٨٣ ، ١٩٨٤ مرتكزة بشكل أساسى على الحجم الضخم للانفاق العسكرى فى اطار تصعيد سباق التسلح مع الاتحاد السوفيتى وهو الانفاق الذى تم تمويله من خلال العجز الكبير فى الميزانية الأمريكية والذى بلغ نحو ٢٠٠ بليون دولار فى نهاية عام ١٩٨٤م وأدى بدوره الى ارتفاع اسعار الفائدة وزيادة مبالغ فيها فى قيمة الدولار عالميا وترتب على ذلك هروب رءوس الأموال الأوربية الى الأسواق الأمريكية بينما أدى ذلك الى استنزاف الفرص المتاحة للانتعاش الأوربى . كما ترتب على ذلك أن السلع الأمريكية فقدت قدرتها التنافسية على التصدير فى الأسواق العالمية

وازاء حقائق الاقتصاد الأمريكى هذه فتمسك الولايات المتحدة بما تراه انه كان سبب الانتعاش خلال عامى ٨٣ ، ١٩٨٤م وهو اطلاق الحريات الفردية ، وتحرير تفاعلات العرض والطلب من القيود الحكومية ، وتحرير التجارة العالمية . ولذلك تضغط الولايات المتحدة فى كل اتجاه من أجل تحقيق حرية التجارة وهو ما حدث مع اليابان فى أوائل العام الماضى حيث هددت الولايات المتحدة باتخاذ اجراءات انتقامية ضد اليابان ونتيجة لذلك حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على عدة تنازلات من الجانب اليابانى تمثلت فى برنامج قدمته الحكومة اليابانية مدته ثلاث سنوات هدفه زيادة الواردات اليابانية من السلع الأمريكية ، وهو ما يحدث الان فى المجموعة الاقتصادية الأوربية بخصوص التجارة فى المنتجات الزراعية .

(٣) الاقتصاد العالمى :

تعانى الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان من مشكلات ذات طابع اقتصادى . اذ تعانى الأولى من مشكلة انتاجية تؤثر على قدرة منتجاتها على المنافسة فى الداخل والخارج . وتعانى أوربا الغربية من مشكلة بطالة بلغت حوالى ١٠٪ من اجمالى القوى العاملة فى أوربا . وتعانى اليابان من اختلالات ناتجة عن اعتمادها على الصادرات من أجل دفع نموها الاقتصادى ، وتفوق معدلات نمو الصادرات اليابانية على معدلات نمو الواردات ، ويعتبر هذا اختلالا بنيانيا يستدعى علاجا للتقريب بين نمو الصادرات والواردات .

وقد تبلورت المشكلات الاقتصادية الدولية فى العجز المتراكم فى الميزانية الامريكية ، واستمرار ارتفاع سعر الصرف للدولار الامريكى فى أسواق المال العالمية ، واختلاف وجهات النظر بين الدول الصناعية حول حتمية اطلاق حرية التجارة ، واصلاح النظام النقدى . وهو الوضع الذى فشلت قمة بون الاقتصادية التى عقدت فى مايو ١٩٨٥م فى التوصل الى حل بصدده ومازال مستمرا حتى الان .

ويتضح بهذا أن الخلافات التجارية بين القوى الارتكازية الثلاث تجد أصولها فى طبيعة الاقتصاد العالمى الحالى ، والمشاكل الموجودة فى اقتصاد كل قوة من هذه القوى الأمر الذى يدفع كلا منها للتصرف بالطريقة التى تحقق مصالحها ، وهو ما يقود الى بروز الخلافات بين المصالح المتعارضة .

توقعات واحتمالات :

بادىء ذى بدء نود الاشارة الى أن العلاقات التجارية

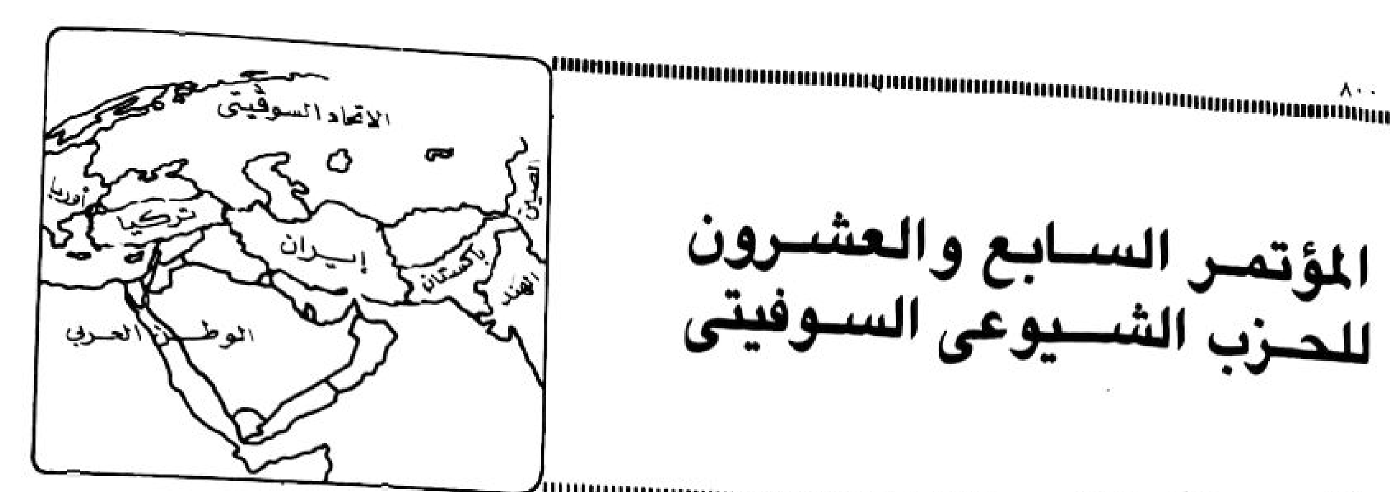
بين الولايات المتحدة ودول المجموعة الاقتصادية الأوربية لم تصل بعد الى حالة الحرب التجارية . وليس من المنظور ان يتطور الأمر الى حرب تجارية . فالحرب التجارية تتضمن سلسلة من الانتقامات التجارية التى يتخذها كل طرف . وكما يقول أ م ديستلر عضو معهد الاقتصاد الدولى فى واشنطن فان « الحروب التجارية مثلها مثل الحروب الحقيقية تؤدى الى انهاك كل فرد . وهناك مثال فى التاريخ يوضح لنا حالة الحرب التجارية . ففى عام ١٩٣٢ وبعد تمرير مشروع قرار سموت هاولى فى الكونجرس الامريكى بعامين ، وهو المشروع ذو الطبيعة الحمائية الصارمة ، تلاحقت أمواج الانتقامات التجارية والمالية والتى احدثت تخفيضات فى صادرات الولايات المتحدة بلغت ٦٠٪ ، الأمر الذى ساعد على تعميق الكساد العظيم فى الولايات المتحدة . ومن جهة أخرى استحوذت على اليابان فكرة المحافظة على الامدادات بالمواد الخام من أجل صناعات التصدير . وكانت هذه الفكرة مسئولة الى حد كبير عن روح المغامرة التى سادت المحيط الهادى والتى قادت الى الحرب العالمية الثانية » .

ولكن الأمر هنا يختلف عن هذه الحالة . اذ يلاحظ من تصريحات المسئولين من الجانبين الأوربى والأمريكى محاولة تهدئة الموقف . فقد أكد الجانب الأوربى على ما سبق أن اعلنته المجموعة الاقتصادية الأوربية فى فبراير الماضى وهو الاستعداد للتفاوض مع واشنطن فى اطار (الاتفاقية العامة بشأن التعريفة الجمركية والتجارة) المعروفة باسم الجات ، أو الاستعداد لبدء مفاوضات ثنائية .

وعلى الجانب الأمريكى سعى كيكا ديلاجرزا رئيس لجنة الزراعة التابعة لمجلس النواب الأمريكى الى تهدئة الموقف وأقر بحقيقة أن ثمة اتجاهات حمائية بدأت تتكون فى الكونجرس بسبب المشاكل التى يعانى منها المزارعون الأمريكيون . غير أنه ما من مشكلة يمكن أن تكون مستعصية الحل بين الولايات المتحدة والمجموعة الاقتصادية الأوربية . وأكد أحد الأعضاء الرسميين فى الوفد البرلمانى الذى تشكل برئاسة ديلاجرزا والذى تقابل مع فرانسوا جيوم وزير الزراعة الفرنسى أن الحكومة الأمريكية لم تتخذ أى قرار بعد بشأن فرض عقوبات محتملة ، وان الباب مازال مفتوحا للحوار . وهكذا فقد أعلنت الولايات المتحدة عن اجراءات حمائية ضد صادرات أوربا الى أسواقها ولكنها لم تكن تنوى تنفيذها اذ أن مسئولا فى البيت الأبيض قد أعلن أن الولايات المتحدة ستحدد موعدا نهائيا فى أغسطس لزيادة التعريفة الجمركية على الواردات المماثلة من المنتجات الأوربية فالحقيقة انه وان كانت المبيعات الأمريكية لأسبانيا والبرتغال قد تأثرت فعلا نتيجة انضمامها للسوق لكن الولايات المتحدة ستستفيد بدرجة كبيرة من اتساع نطاق المجموعة . فالفائدة بالنسبة للولايات المتحدة لن تكون تجارية فحسب بل ايضا بالنسبة للمنتجات الصناعية . وعلى الصعيد السياسى ايضا نظرا لأن التوسع سيقوى التحالف الغربى . وكما ذكر المسئولون عن المجموعة الاقتصادية الأوربية فان الولايات المتحدة هى التى شجعت أوربا على التوسع مؤكدة أن انضمام اسبانيا والبرتغال اليها فى صالح حلف الأطلنطى وبالتالى فلم يكن هناك مبرر بشكواها من النتائج بالنسبة لصادراتها الزراعية .

والخلاصة . أن الخلافات التجارية بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوربية يمكن انهاؤها بازالة الأسباب المؤدية اليها وذلك بتنفيذ المقترحات الخاصة باصلاح السياسة الزراعية المشتركة لدول المجموعة الأوربية . وذلك بأن يدفع المزارعون ضريبة أو غرامة على الانتاج فوق حد معين أو استثناء الانتاج الذى يزيد عن حد معين من الاستفادة بنظام الأسعار المضمونة . ولكن كلا الطريقتين يمكن أن تؤديا الى مجموعة من التعقيدات الادارية . ويمكن اصلاح السياسة الزراعية المشتركة أيضا باتباع نظام السعر الذى يتحدد وفقا لقوى السوق ولكن التكاليف الاجتماعية ستكون فى هذه الحالة مرتفعة حيث أن هذه السياسة ستؤثر على فئات صغار الملاك والمشتغلين بالزراعة الذين يملكون قليلا من المال تحت تصرفهم لأغراض الاستثمار والتحديث . ويصبح من الضرورى الأبقاء على نظام معونات الدخل . ولكن كما يشير تقرير صادر عن المجموعة الاقتصادية الأوربية فى اكتوبر ١٩٨٥ فان التغيير الكامل للسياسة الزراعية المشتركة يصبح هو الطريق الوحيد لمواجهة المستقبل .

كما يمكن انهاء الخلافات التجارية باجراء مفاوضات مباشرة ثنائية او متعددة الاطراف من خلال « الجات » يتفق فيها الطرفان على اجراءات تحقق اهدافهما . وهى الاجراءات المتعلقة بالعجز المتراكم فى الميزانية الأمريكية ، وسعر الصرف المرتفع للدولار وحرية التجارة الدولية . ويبدو أن هذا هو الطريق الذى ستسير فيه العلاقات التجارية بين الطرفين فى المدى القريب لتلافى تعميق الخلافات التجارية على أن تقوم المجموعة الاقتصادية الأوربية من جانبها باصلاح السياسة الزراعية المشتركة لدول المجموعة الأوربية فى الفترات اللاحقة



المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى

بلال عبدالموجود

مع اشـراقـة شمس الخـامس والعشرين من فبراير الماضى .. وسط جو يقترب من جو الاحتفالات العامة التى تقام فى ساحة الميدان الأحمر بالعاصمة السوفيتية موسكو .. بدأ يتوافد على قاعة قصر المؤتمرات بالكرملين ، اكثر من خمسة آلاف مندوب عن مختلف المنظمات الحزبية المنتشرة فى جميع ارجاء الاتحاد السوفيتى .. مع أعضاء اكثر من مائة وفد يمثلون رموز الحركة الشيوعية العالمية .. والأحزاب الاشتراكية .. والاشتراكية الديمقراطية .. وأحزاب الحركات العمالية .. وممثلى حركات التحرر الوطنى فى أسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .. هذا بجانب ممثلى بعض التنظيمات الاقليمية .. لبدء اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .. الذى يعتبر بحق من أهم وأخطر المؤتمرات التى عقدها الحزب منذ توليه السلطة على الاطلاق .

ومع بدء أعمال المؤتمر .. بدأ يتبادر الى ذهن عديد من المراقبين ، تساؤلات حول مصير مقررات الحزب فى مؤتمره السادس والعشرين . هل تحققت استراتيجيته كاملة ؟ وماهى استراتيجيته فى المرحلة القادمة ؟ واحتمالات نجاحها من عدمه ؟ وماهو الدور الذى قام به المؤتمر فى حل مشكلة البيروقراطية والفساد الادارى ؟ والى أى مدى اجرى تغييرات فى صفوفه ؟ وماهى النتائج التى توصل اليها ؟!!

أن الخطة الخمسية الحادية عشرة ، كانت من أهم ملامح المؤتمر السادس والعشرين للحزب .. وتؤكد لنا النتائج ان هناك مجهودا قد بذل بالفعل من أجل تطوير الاقتصاد من جانب .. ورفع مستوى المعيشة ـ كنتيجة حتمية ـ من جانب أخر .. فالقدرة الاقتصادية قد ازدادت فى مجملها .. وارتفع الدخل القومى بحوالى ١٧٪ بالمقارنة بعام ١٩٨٠ .. واستثمر اكثر من ٨٤٠ مليار روبل بتطوير البنية التحتية .. والمشروعات الاجتماعية والثقافية .. ودخلت اكثر من ألف منشأة صناعية عضوية جديدة الى حيز الانتاج الفعلى .. كما تم استيعاب انتاج اكثر من ١٩ ألف نوع جديد من الماكينات والمعدات والأجهزة .. مما أدى الى زيادة الناتج الصناعى بنسبة ٢٠٪ .. مع ملاحظة أن انتاج المواد الاستهلاكية كان اسرع من انتاج وسائل الانتاج .. فقد حصلت الزراعة على ثلث اجمالى الاستثمارات .. وبلغت الزيادة فى متوسط الناتج الاجمالى لها حوالى ٦٪ أى بزيادة قدرها ١٣١ مليار روبل عما كان عليه الأمر فى الخطة الخمسية العاشرة وزادت دورة النقل بنسبة ١٥ ٪ وافتتح خط سكة حديد بيكال ـأمور مما كان له ابلغ الاثر على تطوير منطقة سيبريا والشرق الأقصى .. الامر الذى ادى فى النهاية الى ارتفاع الدخل الحقيقى للفرد بنسبة ١١٪ .

إلا اننا مع ذلك .. نستطيع الجزم بأن ماتحقق كان اقل من المطلوب .. حيث استوعبت التكنولوجيا الحديثة فى الانتاج بشكل اقل وأبطأ مما كان مقررا .. الأمر الذى اثر على جودة كثير من السلع ـ خاصة الأساسية منها ـ بجانب تخلف بعض الجمهوريات والوزارات والاتحادات والمنشأت عن تحقيق ماتقرر لها تنفيذه فى الخطة . وهذا يعود ـ فى جزء منه ـ الى أن عملية تنفيذ الخطة قد تمت فى جو صعب .. بل وبالغ التعقيد .. خاصة فى مرحلتها الأولى .. حيث حالات الرشوة والفساد والتحريف فى تنفيذ الخطط .. ففى عام ١٩٨٢ ، تناقص معدل نمو الانتاج الصناعى عما هو مقرر بمقدار الثلث ، بسبب استنفاد امكانيات النمو الأفقى ـ التى لم تؤخذ فى الحسبان عند وضع الخطة ـ وتزايد حالات الفساد مع ضعف مستوى الرقابة والادارة .. واصبحت ممارسات تعديل وتحريف الخطط ، ظاهرة واسعة الانتشار .. مما ادى الى عدم تحقيق الخطة الخمسية الحادية عشرة بالكامل .. وبالتالى افقد الخزانة مليارات الروبلات ..

الأمر الذى ترك اثرا سلبيا على تطوير الاقتصاد السوفيتى فى مجمله .

وهذا يعنى ببساطة ان الاقتصاد السوفيتى لايزال موضع اختلالات وتناقضات .. بالرغم من أن الاهتمام الداخلى للحزب ينصب على المسائل الاقتصادية بوجه خاص .

فالأداء الاقتصادى يرتبط بالتصورات الأيديولوجية .. وبالتالى نجد أن النظام الاقتصادى ليس إلا مادة عمل للنظام السياسى .. وليست مادة تأثير وتأثر .. وبمعنى آخر ، يقوم النظام الاقتصادى بوظيفة تعبئة الموارد المادية للنظام السياسى .. وغالبا ماتكون هذه التعبئة مضمونة النتائج ، فى حالة عدم قيام الكوادر الحزبية المكلفة بذلك ، بواجباتها كاملة .

١ ـ المؤتمر السابع والعشرين والسياسة الاقتصادية :

مما لاشك فيه ان اختيار المؤتمر السابع والعشرين لمدة ١٥ عاما لتنفيذ خطة تنمية شاملة .. يعود بالأساس الى الاتساع والتعقيد المتزايد لمتطلبات الاتحاد السوفيتى .. حيث يتعدى تنفيذها اطار خطة خمسية واحدة أو خطتين .. فالحدود المرسوم وصول اقتصاده اليها مع نهاية هذا القرن .. تتفق تماما مع برنامج الحزب الذى يرمى الى مضاعفة حجم الدخل القومى والانتاج الصناعى .. وبمعنى آخر سوف تتولد لديه طاقة اقتصادية مساوية تقريبا لما توصل اليه طوال سنوات الحكم السابقة .

وهذا يؤكد لنا ـ بالطبع ـ أن الأهداف الأساسية لكل خطة اقتصادية ، تختلف من فترة لأخرى .. طبقا لمرحلة التطور التى يمر بها الاتحاد السوفيتى .. الأمر الذى يفسر لنا سبب خروج الممارسة الاقتصادية من اطار الفردية أو الجماعية المحدودة الى اطار جهود النظام السياسى فى مجمله .. ومن نطاق المشاركة الجماهيرية الى نطاق التخصص والتكنوقراطية .. ومن اطار المبادأة الشعبية ـ طبقا لاحتياجات المجتمع ـ الى اطار المبادىء الموضوعة مركزيا .. والمرتبطة بسياسات الحكومة المركزية داخليا وخارجيا .

فالملاحظ ـ دائما ـ ان اول اهداف الاستراتيجية الاقتصادية للحزب هو الإرتقاء المستمر بالمستوى المادى والثقافى للشعب .. مما يعنى ضرورة الاسراع بخطى التنمية الاجتماعية والاقتصادية .. بل وبضرورة تكثيف ورفع كفاءة الأداء الانتاجى بشتى السبل المتاحة والممكنة على أساس من التقدم العلمى والفنى .. بجانب رفع مستوى الجهاز الادارى .. لكى تستطيع موسكو أن تضع اقدامها على اعتاب الألف الثالث وهى اكثر قوة وتطورا .. وهذا الهدف المقرر تحقيقه على مراحل حتى عام ٢٠٠٠ .. وللوصول الى هذا وضعت الخطة الخمسية الثانية عشرة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ كمرحلة أولى .

فقد هدف الحزب من وراء هذه الخطة الى زيادة الدخل القومى بنسبة تتراوح مابين ١٩ ـ ٢٢٪ .. أى زيادة دخل الفرد بنسبة ١٣ ـ ١٥٪ بجانب زيادة الناتج الصناعى بحوالى ٢١ ـ ٢٤٪ .. بما فى ذلك زيادة وسائل الانتاج بحوالى ٢٠ ـ ٢٣٪ .. والموارد الاستهلاكية بحوالى ٢٢ ـ ٢٥٪ .. بجانب وضع التنمية المتوازنة بين الزراعة والصناعة فى الاعتبار .. مع مواصلة تطوير الصناعات النفطية فى غرب سيبيريا وكازاخستان وشمال القسم الأوروبى من البلاد .. والتركيز على التنمية التكنولوجية للحاق بروح العصر ومتطلباته .

ولكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام .. هى أن الحزب قد ركز فى هذه الخطة على ضرورة زيادة الانتاج الزراعى لأمداد البلاد بالمواد الغذائية والخامات الزراعية على نحو مأمون .. وبمعنى آخر على ضرورة زيادة متوسط الانتاج الاجمالى بحوالى ١٤ ـ ١٦٪ .. مع زيادة انتاج الغلال ـ خاصة القمح ـ وانشاء مناطق كبرى للانتاج المضمون لها فى الأراضى المروية .. بجانب التركيز على ضرورة الاستخدام الأمثل لامكانيات مناطق زراعة الغلال بالبلاد .. والوصول بالناتج الاجمالى الى مابين ٢٥٠ ـ ٢٥٥ مليون طن .. وهذا يعود ـ فى جزء منه ـ الى النقص الذى تعانى منه البلاد من القمح .

ولهذا السبب ايضا ركز الحزب على ضرورة خلق الظروف المناسبة لزيادة وتكثيف الانتاج فى الريف .. والتوسع فى استقلالية الكولخوزات ـ المزارع التعاونية ـ والسوفخوزات ـ مزارع الدولة ـ مع زيادة مسئوليتها عن نتائج عملها .. حيث قدم ليجاتشوف ، فيلسوف الحزب ـ اقتراحا يقضى بان تتولى المزارع التعاونية ومزارع الدولة عملية تغطية تكاليفها بنفسها .. وتمويل نفسها بنفسها .. وبمعنى آخر لن يتم تعويض أو دعم المشروعات الخاسرة فى الزراعة أو الصناعة .

هذا بجانب الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة .. حيث من المتوقع أن تصل الزيادة الى نسبة تتراوح مابين ٢٠ ـ ٣٠٪ .. الأمر الذى سيؤدى الى تخفيض تكاليف الانتاج الصناعى وحده بحوالى ٢٨ مليار روبل .

ويجدر بنا الاشارة فى هذا السياق الى أن حجم

الاستثمارات فى هذه الخطة قد وصل الى ١٧٠ مليار روبل بعد ان كان ١٢٥ مليار روبل فى الخطة الخمسية الحادية عشرة .. الأمر الذى زاد من حجم الاستثمارات فى الصناعات الميكانيكية - التى تتجسد فيها منجزات التقدم العلمى التكنولوجى - بنسبة ٨٠٪ .

● **ازمة الفساد البيروقراطى :**

تمثل هذه المشكلة اليوم تحديا خطيرا أمام عملية الاسراع بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية ومايرتبط بها من إعادة النظر فى تنظيم الميكانيزم الاقتصادى وكما هو معروف .. لايظهر هذا المرض الاجتماعى الا مع إنعدام الروح العملية والعلاقة والرقابة من القاعدة إلى القمة .

وقد أشار الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف إلى هذا الأمر عندما أعلن أن «التحليل المسئول للماضى ، يظهر الطريق إلى المستقبل .. والحقيقة الناقصة ، التى تتماشى بجعل النقاط الحساسة .. تعيق وضع سياسة واقعية ، وتعرقل التقدم » .. فى إشارة واضحة إلى الظواهر السلبية التى برزت فى السبعينات وأوائل الثمانينات .. وبمعنى آخر فى إنتقاد واضح لفشل الرئيس الأسبق ليونيد بريجنيف فى إدراك القصور الذاتى الذى برز فى ظل البيروقراطية المتضخمة .

وعندما أعلن جورباتشوف عن تطبيق قوانين الكسب غير المشروع

- كخطوة على طريق القضاء على هذا المرض الاجتماعى الخطير - أكد على ضرورة رجوع الجميع إلى الاتجاه السليم .. إبتداء من السكرتير العام حتى العامل البسيط .. واضعا نصب عينيه مقولة لينين القائلة «إنه ينبغى على العامل أن يشعر ليس فقط ، بأنه سيد فى وضعه ، بل ممثل للبلاد .. وأن يشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه »

وفى أول مؤتمر صحفى يعقده عضو بالمكتب السياسى منذ ثلاث سنوات .. أعلن حيدرعلييف نائب رئيس الوزراء السوفيتى وعضو المكتب السياسى للحزب أن المعركة ستبدأ عقب المؤتمر من أجل إيجاد العضو الحزبى الأمين والنظيف والمتمتع بسمعة طيبة ..

ومن هنا نستطيع القول بأن حل هذه المشكلة يعتبر أمرا ذا أهمية سياسية قصوى للحزب والمجتمع معا .. بصرف النظر عن أهميتها الاقتصادية .. خاصة ، وأن المؤتمر قد أعطى إنطباعا بأن الفترة الحالية ، تعد بمثابة فترة للتغيرات الجذرية فى كل مجالات الحياة السوفيتية .

خلاصة القول هى أن المؤتمر قد ركز على ضرورة الاستخدام الأمثل للموارد ومكافحة التسيب الادارى والاقتصادى والاسراف والتبديد .. والتركيز على الرقابة والمراجعة .. وبمعنى آخر تحسين البيئة التنظيمية للادارة فى جميع مستويات الاقتصاد .. وإعداد هياكل جديدة لادارة فروعه عند الضرورة .. وبمعنى ثالث زيادة فعالية عمل الجهاز الادارى .. وإقامة حدود أكثر وضوحا للحقوق والواجبات بين أجهزته .. وإلغاء مالاضرورة له .. وتحسين العمل الادارى وتجهيزه الفنى .. مع الترشيد فى النفقات .. دون المساس بالكفاءة المطلوبة .. والالتزام بالتفويض فى المستويات الأدنى .. أى التخلص من البيروقراطية فى الادارة .. مع تحسين عملية إعداد وتدريب الكوادر الادارية خاصة كوادر الحلقتين العليا والمتوسطة

٢ - السياسة الاجتماعية :

فى هذا المجال ، ركز الحزب فى مؤتمره على محاور ثلاثة :

١ - النهوض برفاهية الشعب فى جميع المجالات .. من صحة وتعليم وحماية بيئية .. الخ ، وزيادة دخل الفرد فى السنوات الخمس القادمة .. بجانب التوسع فى البناء السكنى والاجتماعى والثقافى .. وهذا لن يتم بالطبع الا من خلال قيام كل فرد بدوره بهمة ونشاط .. أيا كان موقعه .. وأيا كان منصبه .. أو كما قال جورباتشوف «كيفما نزرع نحصد .. وبما نحصد نحيا» مشيرا بذلك إلى قيمة العمل باعتباره الواجب الاجتماعى الأول .

٢ - العدالة الاجتماعية ، حيث ركز المؤتمر على ضرورة نقاء تطبيق المبدأ الاشتراكى القائل «من كل حسب قدرته ، ولكل حسب عمله»وبمعنى آخر ، جعل الأجور مرهونة بشكل وثيق بكم ونوع العمل . ويجدر بنا الاشارة فى هذا السياق إلى أن الزيادة المقرر إجراؤها خلال الخطة الخمسية الثانية عشرة ، للأجور والمرتبات ستتم - لأول مرة - أساسا من دخول المؤسسات ذاتها وضمن حدودها .. الأمر الذى سيكون له أثر إيجابى فعال على الاسراع بالتقدم التكنولوجى لزيادة الانتاج .. هذا فى القطاع الانتاجى .. أما فى القطاع غير الانتاجى فستكون من مصادر مركزية .

٢ - إستكمال بناء العلاقات الاجتماعية الطبقية والقومية .. بمعنى تدعيم تحالف الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين - باعتباره حجر الزاوية فى سياسة الحزب - حيث يكمن فيها إمكانياته الخاصة بحشد القوى العاملة من أجل إنجاز المهمات الاقتصادية والاجتماعية التى طرحها مؤتمره هذا .

ولكننا لابد أن نلاحظ أن وحدة المجتمع الاشتراكى لاتعنى قولبة الحياة الاجتماعية فى قالب واحد ..
ذلك لأن الاشتراكية ترى فى تنوع مصالح وحاجات وقدرات البشر ، الشرط الضرورى واللازم للارتفاع بمستوى نشاطهم الابداعى فى جميع المجالات .. حيث أنه بدون ذلك لن يتواجد أصلا النمط الاشتراكى للحياة .

أما بالنسبة للعلاقات القومية .. نجد أن المؤتمر قد ركز على أن يكون نصيب كل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، فى تطوير الاقتصاد القومى .. بحسب إمكانياتها الاقتصادية .. بجانب زيادة حجم التعاون فيما بينها .. والقضاء على أى مظهر من مظاهر النزعة الاقليمية بحزم .. مع العمل على زيادة التفاعل والتقارب بين الثقافات القومية من أجل إنصهارها فى بوتقة واحدة على المدى البعيد .
فالنظام السوفيتى كما هو معروف ، يقوم على تعدد القوميات – التى تلعب دورا تابعا فى السياسة الأمريكية ، ودورا أكثر أهمية فى بعض الدول الفيدرالية الأخرى مثل كندا – المرتبطة بأبنية النظام من القمة إلى القاعدة .. الأمر الذى ينفى عنه صفة الفيدرالية بالمعنى التقليدى .. بل يمكننا القول أنها «فيدرالية موحدة» إن جاز إستخدام هذا التعبير .
ومما لاجدال فيه أن النجاح فى تحقيق هذا من عدمه ، يتوقف عليه حل العديد من التى يعانى منها الاتحاد السوفيتى اليوم .

٣ – نشر الديمقراطية :

بالرغم من أن الديمقراطية والحرية ليست هى القوة الدافعة للمواطن السوفيتى .. إلا إنها ذات علاقة وثيقة ومباشرة بإتجاهاته وثقافته .. ولهذا قرر الحزب فى هذا المؤتمر ، إتخاذ تدابير زيادة فعالية السوفيتيات والنقابات وجماعات العمال والرقابة الشعبية .. وهذا بدوره يتطلب ضرورة تطوير التسيير الذاتى الاشتراكى للجماهير بشكل مستمر .. الأمر الذى يتطلب منا بعض التوضيح .
فالتسيير الذاتى فى المجتمع الاشتراكى لم ولن يكون حكرا لصفوة معينة .. ولن يتطور بنجاح الا عندما يسير الشعب أموره بنفسه أو كما قال لينين « .. إن الانسان الجاهل يقف خارج السياسة ..» ومن جانب آخر نجد أن الحزب – الذى يمثل القوة الأساسية والضمانة الرئيسية لتطوير التسيير الذاتى فى الفكر الاشتراكى لقيامه بالدور القيادى فى المجتمع – هو الشكل الأمثل للتنظيم الاجتماعى السياسى المسير ذاتيا .. وكلما زاد من نشر الديمقراطية داخله – والتى وصفها جورباتشوف بأنها – هى ذلك الهواء العليل الصافى الذى لايمكن أن يحيا الكيان الاجتماعى الاشتراكى حياة زاخرة إلا فيه – كلما زاد من فعالية كوادره فى جميع المواقع .. وكلما زاد من إتساع مشاركة كل فرد فى إدارة شئون البلاد .. كلما إقترب من تعميق التسيير الذاتى الاشتراكى للشعب ..

٤ – السياسة الخارجية :

لقد ركز المؤتمر على أن إنتعاش التعاون الدولى بكافة أشكاله – لصالح جميع الدول بصرف النظر عن أنظمتها الاجتماعية – سوف يتحقق فقط عند تطبيق البرنامج السوفيتى الخاص بتصفية السلاح النووى على مراحل حتى عام ٢٠٠٠ ، لكى يدرأ عن البشرية جمعاء خطر الفناء .. ويحول موارد مادية وذهنية هائلة نحو تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية .. وأشار إلى أن أهداف ومصالح المركب العسكرى – الصناعى الأمريكى .. ليست هى بالضرورة أهداف ومصالح الشعب الامريكى .. وأوضح المؤتمر أن هذا التوجه ينبع أساسا من رفض الاشتراكية للحروب ، كوسيلة لحل التناقضات السياسية والاقتصادية .. ولتسوية الخلافات الايديولوجية بين الدول وأكد على أن موسكو لن ترضى بامن أصغر ولا تطمع فى الحصول على أمن أكبر .. فى إشارة واضحة إلى رفض برنامج حرب الكواكب الأمريكى ، الذى تكلف ٤,١٤ مليار دولار حتى الآن .. ويطالب الرئيس ريجان بتخصيص ٤,٨ مليار دولار أخرى له فى ميزانية ١٩٨٧ .

وقد صرح جورباتشوف بأن نزع السلاح بالنسبة لموسكو مفيد إقتصاديا وسياسيا ومعنويا .. أما بالنسبة لواشنطن فيعنى خسارة للأرباح ومخاطرة سياسية .
وكشف المؤتمر عن ضرورة مواصلة تقوية أواصر الروابط الاقتصادية والتعاون التكنولوجى مع دول الكتلة الشرقية والصين الشعبية .. وتطوير التعاون مع بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية .. خاصة البلدان ذات التوجه الاشتراكى – من أجل بناء العلاقات الاقتصادية الدولية على أساس عادل وديمقراطى – كما دعا إلى ضرورة عقد مؤتمر عالمى فى المستقبل لمعالجة قضايا الأمن الاقتصادى تمهيدا لخلق نظام شامل للأمن الاقتصادى الدولى ، من شأنه حماية كل دولة بالتساوى فى التمييز والعقوبات وما شابه ذلك من صفات سياسة الاستعمار الاقتصادى الجديد .. مؤكدا بذلك أن هذا النظام بجانب نزع السلاح .. يمكن أن يكون دعامة متينة للأمن الدولى عموما .

واشار المؤتمر إلى تحديد أجل معاهدة حلف وارسو بقرار جماعى من أعضائها .. وركز على ضرورة إيجاد طرق للتعاون مع الحكومات والأحزاب والمنظمات والحركات الاجتماعية المهتمة بمصير السلام على الأرض .. لهذا إقترح إنشاء نظام شامل للأمن الدولى ذى أربعة أبعاد :

●**البعد العسكرى** : : إمتناع الدول النووية عن محاربة بعضها بعضا أو محاربة دولة ثالثةسواء حربا نووية أو تقليدية .

ـ الحيلولة دون إنتشار سباق التسلح فى الفضاء .. ووقف جميع تجارب السلاح النووى .. وتصفيته بالكامل .. وإتلاف السلاح الكيميائى .. والامتناع عن صنع وسائل أخرى للابادة الجماعية .

ـ تخفيض مستوى القوات العسكرية للدول تخفيضا معقولا ، وخاضعا لرقابة صارمة .

ـ حل التكتلات العسكرية والامتناع عن توسيعها ، وعن إنشاء تكتلات جديدة .

ـ تخفيض الميزانيات الحربية بنسبة واحدة .

●**البعد السياسى** : الاحترام المطلق لحق كل شعب فى أن يختار بسيادة تامة طرق وأشكال تطوره .

ـ تسوية الأزمات الدولية والنزاعات الاقليمية تسوية سياسية عادلة .

ـ وضع تدابير تهدف إلى بناء الثقة بين الدول .. وإلى إيجاد ضمانات فعالة ضد الهجوم عليها من الخارج ولحصانة حدودها .

ـ وضع الوسائل الفعالة لمنع إنتشار الارهاب الدولى .. بما فى ذلك أمن إستعمال المواصلات البرية والبحرية والجوية .

●**البعد الاقتصادى** : إزالة جميع أشكال التمييز فى الممارسة الدولية .. والامتناع عن سياسة الحصار والعقوبات الاقتصادية .. إذ لم يكت منصوصا عليها فى توصيات المجتمع الدولى .

ـ البحث بصورة مشتركة عن سبل تسوية مشكلة الديون بشكل عادل .

ـ إقامة النظام الاقتصادى العالمى الجديد الذى يضمن أمنا إقتصاديا متكافئا للجميع .

ـ وضع أسس كيفية إستفادة المجتمع الدولى ـ خاصة البلدان النامية ـ من الأموال التى ستتوفر نتيجة لتخفيض الميزانيات العسكرية .

ـ تضافر الجهود للاستفادة السلمية من الفضاء .. وكل القضايا العالمية التى يتوقف عليها مصير الحضارة البشرية .

●**البعد الانسانى** : التعاون فى نشر أفكار السلام ونزع السلاح والأمن الدولى .

ـ القضاء على عمليات إبادة الجنس البشرى والأبارتهيد وجميع الدعوات العنصرية .

ـ توسيع نطاق التعاون الدولى ـ مع إحترام قوانين كل بلد ـ بشأن إقرار الحقوق السياسية والاجتماعية والشخصية للانسان .

ـ البحث عن أشكال مبتكرة للتعاون فى مجال العلوم الانسانية وغيرها .

وقد أشار المؤتمر إلى أن هذا الحوار ذا أهمية قصوى لجميع الدول .. خاصة الدول النووية الخمس أعضاء مجلس الأمن الدولى لأنه يدور حول مصير السلام .

٥ ـ التطهير والبناء الحزبى :

أكد المؤتمر على أن قوة الحزب ـ الذى يضم أكثر من ١٩ مليون عضو ـ تكمن فى مدى قدرته على اكتشاف مشاكل الجماهير وحلها قبل استفحال أمرها .. وركز على ضرورة إعلاء دور المنظمة الحزبية إلى أقصى حد .. وعلى ضرورة تطوير الانتقاد والانتقاد الذاتى .. ومكافحة صورة التظاهر وتشديد الرقابة .. وهذا يتوقف بدوره على الثقافة السياسية للكوادر ومدى نضوجهم الفكرى من عدمه .

وفعلا قام الحزب فى الأونة الأخيرة بعزل لبعض المسئولين من مناصبهم .. بل وفصلوا منه بسبب سوء تصرفاتهم .. وأحيل بعضهم الى المحاكمة ـ كما حدث فى مقاطعتى « المآتا » و « تشيمكفت » . كما كشفت صحيفة « برافدا » عن اقالة ثلاثة من كبار المسئولين بالحزب فى منطقة ريفية جنوب جبال الأورال لتعاطيهم مشروبات كحولية بشكل مفرط فى حفل عشاء ، احتفالا بانتهاء أعمال أحد المؤتمرات المحلية للحزب .

فاستراتيجية المؤتمر هى احلال العناصر النشطة الشابة ، ذوى التفكير العصرى ، محل ما اصطلح على تسميتهم بالحرس القديم .. حيث صرح ليونيدزامباتين المتحدث باسم الكرملين بأن حوالى ٢٣٪ من قادة التنظيمات الأساسية قد تم تغييرهم فى الأنتخابات التى سبقت انعقاد هذا المؤتمر .

هذا بجانب الجمع فى مواقع القيادة بين الكوادر الجيدة والخبرة الفنية .. مؤكدا بذلك على ضرورة أن ترتبط النظرية الماركسية / اللينية بحياة الانسان .. وأن تعمل على إنماء عالمه الروحى .. وبمعنى أخر لابد أن يكون هناك ترابط بين الفكر والممارسة لبناء المجتمع المنشود

وانطلاقا مما سبق ، أقدم جورباتشوف على اجراء تغييرات ضخمة فى المستويات القيادية للحزب .. بشكل لم يقدم عليه أى زعيم سوفيتى من قبل .. حيث وصل معدل التغيير الى تغيير كادر حزبى كل ثلاثة أيام ، كما ذكر أحد المتخصصين فى الشئون السوفيتية . فقد شمل هذا التعديل تعيين فالين فالنتين كمدير جديد لوكالة نوفوستى السوفيتية .. وتعيين أنا تولى دوبونين ـ السفير السوفيتى السابق لدى واشنطن ـ كعضو فى سكرتارية اللجنة المركزية للحزب ـ التى تضم خمسة أعضاء جدد من بينهم دوبونين وأول سيدة تشغل هذا المنصب ـ ليكون مسئولا عن ادارة الشئون اليومية للدولة .

ومع اختتام المؤتمر لأعماله فى مساء السادس من مارس الماضى ، أعلن جورباتشوف بنفسه أثناء القائه لخطابه الذى استغرق ما يقرب من أربع ساعات ، عن اعادة انتخابة لسكرتير عام للحزب ..

وعن تعيين ثلاثة أعضاء جدد فى المكتب السياسى الحاكم وهم نيكولاس سلايونكوف زعيم الحزب فى روسيا البيضاء ، ويورى سلوفيوف زعيم الحزب فى لينينجراد ، وزايكوف المسئول عن الصناعات الثقيلة وصناعة الأسلحة ـ والذى تم تعيينه كسكرتير للجنة المركزية فى يوليو ١٩٨٥ ـ وهو الوحيد من الأعضاء الثلاثة الجدد الذى رقى الى العضوية الكاملة .. وبذلك يكون المسئول الثالث بعد جورباتشوف وليجاتشوف فيلسوف الحزب الذى يجمع بين منصبى المكتب السياسى واللجنة المركزية .

وبهذا نجد أنه خلال السنوات الخمس الماضية ، قد زاد عدد أعضاء الحزب بحوالى مليون و ٦٠٠ عضو .. وتقول الاحصاءات أن أربعة أخماس الأعضاء الجدد من الشباب .. وانه من بين كل مائة عضو جديد يوجد ٥٩ عاملا و ٢٦ اخصائيا فى مختلف فروع الاقتصاد .

● **افاق المستقبل** :

مما لا شك فيه أن الاستراتيجية الطموحة التى وضعها الحزب فى مؤتمره السابع والعشرين ، تتطلب من الكوادر الحزبية بجميع مستوياتها .. ومن الشعب ، جهودا جبارة لتحقيق أهدافها .. فى الفترة المحددة لتنفيذها .. خاصة وأن الخصوم الطبيعيين للاتحاد السوفيتى يلجأون الى كل شىء فى سبيل زرع الريبة فى واقعية تحقيقها .. كما ذكر جورباتشوف خلال اجتماعه الموسع مع مسئولى الدعاية والاعلان .. وبمعنى آخر يمكننا القول بأن تنفيذها بنجاح يمثل قضية للحزب والشعب معا .. لأنها تضع أساس التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى البلاد لفترات قادمة .. الأمر الذى يحتم على الكوادر الحزبية ـ بوجه خاص ـ أن تكون بمثابة القدوة أمام جماهيرها .. لان عليها يقع عبء قيادة المد السياسى لها .. هذا فى نفس الوقت الذى يتعين فيه على الرقابة الشعبية أن تكون بمثابة خط دفاعى ـ يستحيل اختراقه ـ امام أية بوادر للفساد .

على أنه يجب الا ننسى فى نفس الوقت أن التغيير الذى جاء مع هذا المؤتمر فى صفوف الكوادر الحزبية .. سوف يتيح للحزب فرصة تحقيق استراتيجية على المستوى القومى .. أما تحقيق بعدها الدولى فسيتوقف على درجة استجابة الأطراف المعنية الفاعلة لها .. ذلك التغيير الذى جاء بترويكا جديدة ـ مكونة من جورباتشوف وليجاتشوف وزايكوف ـ لتحل محل الترويكا القديمة .. تلك القيادة الثلاثية للمكتب السياسى السوفيتى فى بداية عهد كل من خروتشوف وبريجنيف .



سياسات القوى العظمى في اسيا والمحيط الهادى

جمال الدين محمد على

إذا كانت بؤرة الاهتمام العالمى قد تركزت فى السنوات الأخيرة على الصراعات الدائرة فى الشرق الأوسط وامريكا اللاتينية وافريقيا إن ثمة تطورات ربما على نفس الدرجة من الاهمية ولكنها حظيت باهتمام أقل تجرى على الجانب الآخر من القارة الاسيوية وهى الممثلة فى تزايد القدرات العسكرية والنووية للعملاقيين فى منطقة آسيا والمحيط الهادى بحيث اصبح كل منهما يدعى ان حرصه على تدعيم قدراته الاستراتيجية فى تلك المنطقة يأتى كرد فعل على محاولات الجانب الآخر لتطوير قدراته فى نفس المجال. فالادارة الامريكية ترى ان اهتمامها بتدعيم دفاعاتها هى وحلفائها فى المنطقة يأتى استجابة لزيادة القدرات العسكرية السوفيتية فى المنطقة وعلى الجانب الآخر يتهم القادة السوفييت الولايات المتحدة باتباع سياسية (فرق تسد) فى منطقة اسيا وذلك بمحاولتها اقامة محاور أو مثلثات عسكرية فى القارة بتحالفها مع اليابان وكوريا الجنوبيه فيما يطلق عليه المراقبون محور (واشنطن - طوكيو - سيول) كما ان زيادة النزعة العسكرية فى اليابان خلال السنوات الاخيرة خاصة منذ مجىء رئيس الوزراء الحالى ياسى هيرو ناكاسونى الى الحكم هناك تأتى بتحريض من ادارة الرئيس ريجان ودول التحالف الغربى بصفة عامة كما ان القوات العسكرية الامريكية فى كوريا الجنوبية من وجهة نظر السوفيت بالاضافة للقواعد العسكرية الامريكية فى الفلبين تشكل فى مجملها تهديدا خطيرا لأمن القارة الاسيوية.

انطلاقا من هذه المقدمة فالتساؤل المطروح هو هل ستصبح اسيا هى قارة الصراع فى المستقبل خاصة مع تزايد الاهتمام بها من جانب القوى العظمى هذا هو ماسنحاول استعراضه من خلال طرحنا لاستراتيجية القوتين الاعظم فى منطقة آسيا والمحيط الهادى.

آسيا فى المخطط الاستراتيجى الامريكى:

بعد ثورة ايران والفشل الذريع الذى أصاب اجهزة المخابرات الامريكية فى التنبؤ بوقوعها وما سبق ذلك من فشل امريكى فى فيتنام اصبحت المعاهد السياسية والعسكرية الامريكية تسارع الى التحذير من اى خطر يتعرض له النفوذ الامريكى فى أى منطقة فى العالم. واشارت إحدى هذه الدراسات التى نشرت مؤخرا الى ان الخطر الذى يهدد السياسية الامريكية فى تلك المرة لم يأت من دولة محددة تجاه المصالح الامريكية بل جاء متمثلا فى قارة بأكملها وهى قارة اسيا. فقد اشارت الدراسة التى قدمها معهد هدسون للدراسات السياسية بأن نفوذ الولايات المتحدة فى تلك القارة سيتعرض للتدهور والانحسار إذا لم تستجب للمتغيرات الجديدة فى تلك القارة واشارت تلك الدراسة الى مسألة الوجود الامريكى فى منطقة المحيط الهادى ونصحت الادارة الامريكية بزيادة قدراتها هى وحلفائها فى المنطقة مع مراجعة فكرة العمليات العسكرية المرنة خاصة بالنسبة للاسطول الامريكى. وقد اشارت بعض المصادر الى ان الولايات المتحدة سوف تعمل على الاقلال من التعهدات الامريكية بالاحتفاظ بعدد كبير من القطع البحرية فى أماكن محددة فى جنوب شرق اسيا والمحيط الباسفيكى وأنها ستعمل بدلا من ذلك على جعل هذه القطع ليست ثابتة بل متجولة وخاصة فى المحيط الهادى.

ومن المعروف ان الوجود العسكرى الامريكى فى منطقة الباسفيكى قد تحول بطريقة حادة منذ الانسحاب الامريكى من فيتنام فبعد ان كان عدد القطع البحرية الامريكية ٢٧٧ قطعة عام ١٩٧٣ انخفض الى ٢١٧ قطعة، ولكن مع تنفيذ الخطة الامريكية بزيادة الميزانية العسكرية زيادة كبيرة ووصول عدد القطع البحرية الامريكية الى ٦٠٠ قطعة منتشرة فى كافة انحاء العالم واتباع سياسية استراتيجية مرنة فإن المرقبين يتوقعون

زيادة القوة العسكرية الامريكية المخصصة للباسفيكى بسبب تعاظم القدرات العسكرية البحرية للسوفيت هناك .

والواقع ان السياسة الامريكية تعتمد على حلفائها فى المنطقة لدرجة كبيرة خاصة اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين (حيث تحتفظ الولايات المتحدة باهم قاعدتين عسكريتين لها فى المنطقة بها) وهذه الدول الثلاث تلعب دورا جوهريا فى تنفيذ الاستراتيجية الامريكية فى المنطقة فى مواجهة التوسع السوفيتى . وقد اشار الى ذلك كاسبرو وانيبرجر وزير الدفاع الامريكى فى إحدى جولاته فى المنطقة عندما صرح بأن الولايات المتحدة لاتستطيع بمفردها مواجهة الأزمات التى قد تحدث فى المنطقة وركز على ان اليابان يجب ان تزيد من قدراتها العسكرية لحماية اراضيها وتقوية نظام الغواصات الهجومية والسلاح الجوى لتكون قادرة على العمل على بعد ١٠٠٠ ميل حتى تستطيع مواجهة التهديد السوفيتى المتمثل فى وجود فرقة كاملة ترابط فى مواجهة جزر كوريل والواقعة شمال اليابان وبالرغم من التقدم الذى احرزته اليابان فى مجالها الدفاعى الا ان حلفاءها الغربيين مازالوا يطالبونها بالمزيد ويمكن ان نشير بشىء من التفصيل للدور الذى تلعبه كل من الدول الثلاث (اليابان وكوريا والفلبين) فى الاستراتيجية الامريكية فى منطقة المحيط الهادى وقارة اسيا .

الدور اليابانى فى الاستراتيجية الامريكية :

يلاحظ المراقبون ان اليابان قد بدأت فى السنوات الاخيرة تخلصها تدريجيا من سلبيتها السياسية على صعيد العلاقات الدولية والتى لازمتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولكن اليابان وفى اطار سعيها الدائب للبحث عن هوية سياسية مستقلة اختلط عليها الأمر وخرجت الى العالم بتصور جديد مؤداة اقتحامها لجميع الاسواق بمنتجاتها الصناعية وتنحية كافة التناقضات السياسية جانبا وذلك تحقيقا لمصالحها الاقتصادية ومن هذا المنطلق لم تجد اليابان تناقضا بين توظيفها لاستثمارات هائلة فى صحراء سيبيريا السوفيتية فى ذات الوقت الذى ترصد فيه التحركات البحرية السوفيتية فى جزر كوريل المواجهة لشواطئها الشمالية والمتنازع عليها بين الدولتين بمعنى فصل الاقتصاد عن السياسية الا ان اليابان بدأت تدرك فى السنوات الأخيرة وبعد تغير العديد من التوازنات القائمة فى قارة اسيا ومنطقة المحيط الهادى ان تلك السياسية اصبحت تستلزم نوعا من المرونة والتغيير خاصة بعد الاحتلال السوفيتى لافغانستان وتصاعد الدور الفيتنامى فى منطقة الهند الصينية منذ احتلالها لكمبوتشيا فى ١٩٧٩ بمساندة السوفييت وتزايد الاخطار المحدقة بمنطقة الباسفيكى . كل هذه الظروف والمتغيرات اثرت على التوجه السلبى فى السياسة الخارجية لليابان الذى يهدف الى فصل المصالح الاقتصادية عن العلاقات السياسية حتى ان بعض المحللين شبه اليابان فى ظل هذا التوجه بأنها عملاق اقتصادى وقزم سياسى .

وقد ظهرت بوادر التغير فى هذا التوجه اليابانى مع مجىء رئيس الوزراء الحالى ناكاسونى الى الحكم منذ مايقرب من اربع سنوات فى اواخر عام ١٩٨١ حيث ورد فى برنامج حكومته الذى قدمه للبرلمان اليابانى فى مجال السياسية الخارجية «ان اسس السياسة الخارجية اليابانية يجب ان تنسجم مع وضع اليابان كعضو فى مجموعة دول التحالف الغربى وكاحدى الدول الصناعية السبع الكبرى فى عالم اليوم ومع موقعها الجغرافى كدولة اسيوية كبرى تطل على المحيط الهادى ولها مصالح استراتيجية فى تلك المنطقة كما ان اتفاقية الدفاع المشترك اليابانية الامريكية تعد دعامة اساسية لضمان امن اليابان) وأكد ناكاسونى على ضرورة توسيع نطاق الدور اليابانى على صعيد العلاقات الدولية والذى اقتصر حتى فترة قريبة على حد قوله على النواحى الاقتصادية دون السياسية بحيث يتم التركيز فى الفترة القادمة على القضايا السياسية .

وقد اقرت الحكومة اليابانية فى سبتمبر ١٩٨٥ الماضى وتطبيقا لخطة الحكومة الهادفة الى تعزيز الدور الدولى لليابان برنامجا للدفاع فى الخمس سنوات القادمة يحطم قاعدة استمرار نسبة نفقات الدفاع باقل من ١٪ من اجمالى الناتج القومى اليابانى وحددت النفقات الدفاعية للفترة من ٨٦ ـ ١٩٩٠ بـ ٧٦ بليون دولار وهو مايزيد من شعور الولايات المتحدة بالرضا عن السياسية اليابانية الجديدة فى عهد ناكاسونى إذ تهدف السياسية الامريكية الى تحويل العلاقة بينها وبين اليابان الى (شركة عسكرية نشطة) تزيد اليابان من خلالها قدراتها العسكرية بشكل ملموس وذلك من أجل تمكين القوات الامريكية من نقل اهتمامها صوب الجنوب إذ تطالب الولايات المتحدة اليابان بأن تملأ الفراغ الذى يمكن أن ينشأ فى حالة انتقال القوات الامريكية صوب المحيط الهندى ومنطقة الخليج فطبقا (لمبدأ نيكسون فى اسيا) فإن الولايات المتحدة لاتهدف الى مجرد الوجود فى اسيا بل ان هدفها النهائى يتمثل فى تدعيم هذا الوجود وتطويره بمساعدة حلفائها .

وقد تعرض رئيس الوزراء اليابانى للعديد من الانتقادات من جانب احزاب المعارضة فى الداخل والتى اتهمته بخرق الدستور اليابانى باشراك اليابان فى حلف

مع الغرب . وقال زعماء الحزب الاشتراكى اليابانى ان ناكاسونى قد ربط بين معاهدة الامن اليابانية الامريكية وبين الاستراتيجية العسكرية لحلف شمال الاطلنطى غير ان رئيس الوزراء رد على ذلك بقوله «ان ميثاق الأمن لايمكن اعتباره حلفا دفاعيا جماعيا على غرار حلف الاطلنطى وان اليابان التى يشكل انتاجها القومى ١٠٪ من الناتج العالمى كله لم يعد بمقدورها البقاء فى العزلة التى فرضتها على نفسها منذ الحرب الثانية حتى اليوم خاصة مع تزايد التهديد السوفيتى لها»

ونشير فى هذا الصدد الى ان وزير الخارجية السوفيتى ادوارد شيفرنادر كان قد قام بزيارة لليابان فى شهر يناير الماضى والتى تعد الأولى من نوعها منذ فترة لبحث مشكلة الجزر اليابانية الأربع التى يحتلها الاتحاد السوفيتى منذ نهاية الحرب الثانية المعروفة بجزر كوريل .

الدور الكورى فى الاستراتيجية الامريكية :-

تمثل كوريا الجنوبية الركيزة الثانية فى السياسة الامريكية فى المنطقة حيث تحظى باهتمام متزايد من قبل الادارة الامريكية لاحتفاظها بنسبة نفقاتها الدفاعية ٦٪ من اجمالى الناتج القومى وتهدف الولايات المتحدة الى تشجيع هذا الاتجاه فى تحديث قواتها عن طريق القروض الممنوحة لحكومة سيول لتمويل مبيعات السلاح الامريكى لها ، كما تدعو الى تحسين انشطة التجسس على الدول الاشتراكية فى القارة الاسيوية . والمعروف ان الولايات المتحدة تحتفظ فى نفس الوقت بما يقرب من ٤٠ الف جندى امريكى على منطقة الحدود الواقعة بين شطرى كوريا منذ عملية التقسيم التى تعرضت لها شبه الجزيرة الكورية عام ١٩٥٣ وتلعب هذه القوات دورا مزدوجا فهى من جهة تمثل رادعا لتهديد كوريا الشمالية لحكومة سيول ، كما انها من جهة ثانية تحافظ على النظام القائم هناك ممثلا فى حكومة الرئيس تشون دوهوان الموالى للولايات المتحدة .

فى نفس الوقت تمثل كوريا الجنوبية بموقعها المتميز على خريطة المصالح الاستراتيجية الامريكية فى منطقة اسيا خط الدفاع الاول عن الحليف اليابانى الذى يعتمد امنه الخارجى حتى الآن على وجود القوات الامريكية فى كوريا الجنوبية .

ولهذا فإن اليابان تبدى تخوفها المستمر من عملية انسحاب القوات الامريكية من كوريا الجنوبية والتى ظهر التفكير فيها عام ١٩٧٧ فى عهد ادارة الرئيس كارتر ، وذلك خوفا من اختلال ميزان القوى العسكرية فى المنطقة لصالح السوفييت وهو مايدفع الادارة الامريكية الحالية الى طمأنة حلفائها فى اليابان باستمرار على استمرار وجود هذه القوات . الا ان كوريا الجنوبية مازالت تعانى من التوتر الداخلى نتيجة عدم استقرار أوضاعها الداخلية بالاضافة للخطر الذى تمثله لها كوريا الشمالية التى تملك حسب بعض المصادر ٧٠٠ الف جندى من بينهم ١٠٠ الف من القوات الخاصة من المعتقد انهم يشكلون أكبر قوة للعمل الفدائى فى العالم ، بالاضافة لتعثر محاولات اجراء حوار مع كوريا الشمالية بشأن قضية توحيد دولتى شبه الجزيرة الكورية حيث انها لم تسفر عن نتائج مشجعة فى هذا المجال وتحرص الولايات المتحدة على المساعدة فى التوصل لحل لتخفيف حدة التوتر بين الدولتين فى ذات الوقت الذى تعمل فيه على التدعيم المستمر للقدرات العسكرية لكوريا الجنوبية حيث صرح وزير الدفاع الامريكى واينبرجر فى الفترة الاخيرة بأن العاصمة الكورية سيول ستكون خاضعة للمظلة النووية الامريكية واعلن ان بلاده قد رصدت ٢ مليار دولار من الاحتياطى المخصص لحالة الحرب تمنح لكوريا فى حالة الخطر .

الفلبين والسياسة الامريكية :-

تمثل الفلبين الركيزة الثالثة فى الاستراتيجية الامريكية والواقع ان الاهتمام الامريكى بالفلبين لايعود لكونها مستعمرة امريكية سابقة بقيت تحت النفوذ الامريكى بعد الحرب الثانية بل ان الفلبين تضم اهم قاعدتين عسكريتين للولايات المتحدة فى منطقة المحيط الهادى وهما قاعدة (كلارك) وقاعدة (سوبيك باى) إحداهما بحرية والأخرى جوية وتعد القاعدتان نقطتى ارتكاز اساسيتين لوجود الولايات المتحدة فى منطقة المحيط الهادى والهندى وبصفة عامة فى منطقة جنوب شرق اسيا وطبقا للمعاهدة الموقعة بين الفلبين والولايات المتحدة بعد الاستقلال فإن من حق الولايات المتحدة استخدام هاتين القاعدتين ووضعهما تحت سيادتها الكاملة فى خدمة مصالحها فى المنطقة حتى عام ١٩٩٠ وهو تاريخ انتهاء التعاقد مقابل حصول الفلبين على مساعدة مالية من الولايات المتحدة تقدر بعدة ملايين من الدولارات .

والواقع ان الولايات المتحدة تولى هاتين القاعدتين اهمية خاصة لأنه فى حالة فقدهما لايمكن التنبؤ بالعواقب الوخيمة التى ستتعرض لها المصالح الامريكية هناك خاصة مع تزايد الوجود العسكرى السوفيتى فى منطقة الباسفيكى .

ويعبر نحو خمسة ملايين برميل نفط يوميا مضيق (مالاكا) الواقع بين سنغافورة وسومطرة وبحر الصين وفى هذه المياه تعبر ٧٠٪ من الاحتياجات البترولية لليابان

الحليف المتميز للولايات المتحدة بالمنطقة . كما تعد قاعدة (سوبيك باى) البحرية حيث يتمركز نحو ٧ الاف جندى امريكى نقطة الارتكاز الرئيسية للاسطول السابع خارج بيرل هاربور فى جزر هاواى ، ويعد مستودع الامداد الخاص بهذه القاعدة أكبر مالدى وزارة الدفاع الامريكية . ولهذا فإن الولايات المتحدة تعمل على الاحتفاظ بنظام موال لها فى الفلبين باستمرار وعدم تمكين الشيوعيين من الوصول للحكم هناك حتى لاتتعرض مصالحها للخطر وهو مابرز فى انتخابات الفلبين الاخيرة فى ٧ فبراير الماضى .

وفى هذا المجال اشار بعض المراقبين الى اعتزام الولايات المتحدة اقامة ما يعرف بـ (حوض المحيط الهادى) مما قد يؤدى الى ارتباطها بسوق مشتركة مع دول تلك المنطقة على غرار ارتباطها بدول المجموعة الاقتصادية الأوربية وفى هذا المجال يذكر البعض ان واشنطن قد حذرت حلفاءها الأوربيين بزيادة الاتفاقات الثنائية التجارية مع الدول الاسيوية لتعويض فشلها فى التوصل لعقد مفاوضات تجارية متعددة الاطراف مع دول اوربا خلال العام الماضى وفى هذا صرح وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الاقصى والمحيط الهادى بان الشهور القادمة سوف تشهد جهودا أمريكية مكثفة فى اسيا بهدف عقد اتفاقيات فى مجال الخدمات والتكنولوجيا مما قد يؤدى بدوره الى انشاء مناطق حرة للتبادل التجارى .

وذكر المسئولون فى البيت الأبيض ان واشنطن تأمل فى اللجوء الى البديل الاسيوى لتقليل الضغوط الناجمة عن اساليب الحماية التى تتبعها دول أوربا لخفض العجز فى الميزان التجارى الأمريكى والذى بلغ رقما قياسيا عام ١٩٨٤ (١٢٠) مليار دولار خاصة مع ازدهار التبادل التجارى بين واشنطن ودول اسيا والمحيط الهادى حيث سجلت معدلات التبادل التجارى فى السنوات الخمس الاخيرة تطورا ملحوظا بين الطرفين يفوق ما سجلته معدلات التبادل التجارى بين واشنطن وأية منطقة أخرى بما فى ذلك دول أوربا الغربية . وفسر بعض المراقبين هذا التهديد الأمريكى باللجوء للبديل الاسيوى والباسفيكى بأنه يهدف الى ممارسة ضغط على الدول الأوربية المترددة مثل فرنسا فى قبول العرض الأمريكى لاجراء مفاوضات لتحرير بعض قطاعات التبادل الدولى مع حلفائها الاوربيين .

من جهة أخرى يرجع الاهتمام الأمريكى باسيا والمحيط الهادى الى اعتقاد الادارة الأمريكية بأن منطقة جنوب شرق اسيا تواجه الآن تهديدا مزدوجا من جانب التوسع الفيتنامى فى الهند الصينية من جهة والتهديد البحرى السوفيتى من جهة أخرى والذى يستهدف خطوط المواصلات الحيوية للقوات الأمريكية التى تربط الساحل الغربى للولايات المتحدة بقاعدتها العسكرية فى ديجو جارسيا فى المحيط الهندى . وقد ساعد السوفيت على ذلك حصولهم على قاعدتين عسكريتين فى فيتنام هما قاعدة (كام رانة باى) وقاعدة (دانانج) بما ساعدهم على تشديد قبضتهم على الممرات البحرية الهامة للولايات المتحدة فى المنطقة بما يهدد مصالح الولايات المتحدة ويفتح البابا واسعا لتنامى النفوذ السوفيتيت هناك (وسنشير الى اهمية هاتين القاعدتين عند الحديث عن الاستراتيجية السوفيتية فى اسيا) .

الاستراتيجية السوفيتية فى المنطقة :

اشارت الى ذلك احدى الدراسات الاستراتيجية المتخصصة التى قام بها رئيس اركان أمريكى سابق والمح فيها الى ان السوفيت قد تعاملوا مع المحيط الهادى الذى يواجه الشرق السوفيتى الحساس (حيث توجد قاعدة فلادثيوستك) على انه منطقة المواجهة الثانية بعد أوربا الغربية وحتى قبل ان تطلق الولايات المتحدة الاشارة الخضراء لعسكرة اليابان كان السوفيت قد تنبهوا للخطر الصينى منذ عام ١٩٦٥ وراحوا يبنون قوتهم فى المحيط الهادى على اساس تأمين التفوق السوفيتى باعتباره عامل ردع أساسى مادامت الحرب مؤجلة الى إشعار آخر قد يمتد الى مالا نهاية حتى مع الاحتفاظ بقدر وافر من حسن النوايا .

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد أصدرت تقرير حول قوة الاتحاد السوفيتى الشاملة تضمن فيما تناوله القوى السوفيتية فى الشرق الاقصى . ويشير التقرير الى انه بدافع الحرص قام السوفيت ببناء قواعد لهم فى المناطق الشمالية من اليابان فوق اربع جزر يحتلها السوفيت منذ نهاية الحرب الثانية وهى المعروفة بجزر كوريل ، وتقع شمال اليابان بمحاذاة جزيرة هوكايدو اليابانية وفى عام ١٩٧٨ بدأ السوفيت بارسال جنود الى هذه الجزر وبناء منشآت عسكرية عليها وواصلوا عملهم هذا عام ١٩٧٩ ايضا بحيث زاد عدد الجنود السوفيت العاملين هناك الى عشرة آلاف يكون حوالى ٢٠٠٠ منهم فرقة الدفاع الساحلى .

وتشكل مجموعة جزر كوريل اهمية استراتيجية للسوفيت إذ أنها تشكل ممرا بين بحر (اوخوستك) وبين المحيط الهادى وحائطا دفاعيا يحمى شرق الاتحاد السوفيتى فضلا عن كونها حلقة حيوية لحماية عمليات الاسطول السوفيتى فى المحيط الهادى . ويقدم التقرير تفصيلا عن عمليات التحديث للقوى السوفيتية فى الشرق الاقصى فيلاحظ الآتى : -

١ ـ الصواريخ متوسطة المدى وطويلة المدى : ـ

تمثل القوى الصاروخية الاستراتيجية السوفيتية تهديدا كبيرا محتملا لمنطقة المحيط الهادى ففى العقد الماضى تم نشر عدد من انظمة الصواريخ ذات القدرة على ضرب أهداف محددة فى انحاء عديدة من اسيا وابتداء من عام ١٩٧٧ تم نشر الصواريخ المتحركة S. S. 20 فى الشرق الاقصى واصبحت الصواريخ المستخدمة فى المناورات فى هذه المنطقة بالذات وهى بما لها من رؤوس نووية ثلاثية وقدرة متزايدة على البقاء دليلا على التحسين النوعى الذى ادخل على القوى الصاروخية السوفيتية وفى الشرق الاقصى الآن اكثر من ١١٠ من قواذف صواريخ ١ س ١ س ٢٠ اى ما يعادل ٣/١ اجمالى قوة الصواريخ فى هذه المنطقة .

٢ ـ القوات البرية : ـ

يضم مسرح الشرق الاقصى القوات المنتشرة فى قطاعاته العسكرية الاربعة المجاورة للصين وهى اسيا الوسطى وسيبريا وعبر البايكال (وهى جزيرة جنوب الاتحاد السوفيتى) ومنغوليا وهذه القوات موجهة للصين اساسا وهى تبلغ اكثر من ٥٠ فرقة عاملة فى حين ان عددها عام ١٩٦٥ لم يكن يتجاوز ٢٠ فرقة . ومن التحسينات النوعية التى شهدتها هذه المنطقة دخول دبابات من طرت ٧٢٠ الى الخدمة فيها ابتداء من ١٩٨٢ وتحديث معظم ناقلات الجنود العاملة هناك وبعض الفرق مزودة بانواع من صواريخ ارض رجو حديثة بدلا من المدافع المضادة للطائرات .

٣ ـ القوى الجوية : ـ

نفذ السوفيت ومنذ اواخر الستينات برنامج تحديث بالغ الاهمية فى صفوف القوى الجوية فى الشرق الاقصى فقد ارتفع عدد الطائرات التكتيكية من ٣٠٠ طائرة عام ٦٦ الى نحو ١٢٠٠ طائرة عام ١٩٨٣ . وهناك ايضا اكثر من ٥٠٠ طائرة معترضة مما يجعل عدد الطائرات على مسرح الشرق الاقصى يبلغ ١٧٠٠ طائرة اما القاذفات فتجدر الاشارة الى انها ظلت ثابتة من الناحية العددية على حين تحدث تحسينات هامة من الناحية النوعية . فهناك الآن حوالى ٤٠ قاذفة من طراز باكفير فى المنطقة تشكل مع الانواع الاقدم طرازا ماركة (بادجر) وغيرها من الطائرات خطرا كبيرا على اهداف محددة فى الصين وكوريا واليابان وكوريا .

٤ ـ القوى البحرية : ـ

تصاعدت قوة الاسطول السوفيتى فى المحيط الهادى (وهو اكبر الاساطيل البحرية السوفيتية) على نحو ثابت منذ منتصف الستينات بحيث ارتفع عدد سفن السطح الرئيسية من ٥٠ سفينة الى ٨٠ سفينة ويشكل انتقال حاملة الطائرات (منسيك) الى مياه المحيط الهادى عام ١٩٧٩ دليلا على التحسينات النوعية التى شهدتها القوى البحرية السوفيتية فى المنطقة فحاملة الطائرات هذه تشمل طائرات الاقلاع والهبوط العمودى وطائرات الهيلكوبتر المضادة للغواصات ومن المتوقع ان تنظم الى اسطول المحيط الهادى حاملة طائرات اخرى من الفئة ذاتها خلال العقد الجارى . وتوازى هذه الاهمية التحسينات التى ادخلت على قوة الغواصات العاملة فى المحيط الهادى وهى القوة التى تضم اكثر من ثلاثين غواصة مزودة بصواريخ بالستيكية واكثر من ٩٠ غواصة هجومية بما فى ذلك اعداد كبيرة من الغواصات النووية الحديثة .

اما فيما يتعلق بطيران البحرية فقد تنامى بمعدل يفوق نسبة ٥٠ ٪ منذ منتصف الستينات بحيث اصبح يضم الآن حوالى ٤٠٠ طائرة كما شكل الحاق اكثر من ٣٠ طائرة بحرية بعيدة المدى من طارز (باكفير) التابعة للسلاح الجوى زيادة كبيرة فى حجم الخطر الذى يتهدد الملاحة البحرية فى المحيط الهادى بالاضافة الى ان الاسطول السوفيتى فى هذا المحيط يضم اكبر قوة مشاة من البحرية السوفيتية الى فرقة مؤلفة من ٨٠٠٠ رجل فى مكان قريب من قاعدة فلاديفوستك . وتتمتاز هذه الفرقة بأن عناصرها مدربة تدريب جيدا وبأنها قادرة على الالتحاق سريعا بالقطع البحرية المحلية .

ويشير بعض المراقبين الى احتمال ان تشهد القوة السوفيتية فى تلك المنطقة قفزة كبيرة فقد يضيف السوفيت الى ذلك اسرابا من المقاتلات القاذفة فورجر فى حين يشهد المستقبل القريب انتاج فئة جديدة من الغواصات الهجومية السوفيتية فى حوضين من احواض بناء السفن . وستكون هذه الغواصات اقوى بكثير من غواصات فيكتور ٣ ولعل الحدث الأبرز فى ذلك هو إنتاج حاملات ناقلات نووية ضخمة قادرة على حمل مقاتلات نفاثة ذات اقلاع وهبوط تقليديين ولن يمضى هذا العقد كما يتنبأ بعض المحللين العسكريين الا وتكون احدى هذه الحافلات قد دخلت المحيط الهادى ويرى السوفيت انهم لا يفعلون ذلك من أجل الحرب بل من أجل تجنبها . ولكن التساؤل هو من يستطيع السيطرة على الاحتمالات ؟

وفى اطار الحديث عن القوة السوفيتية المتزايدة فى اسيا ومنطقة المحيط الهادى لا يمكن ان يغفل اى محلل سياسى الاهمية البالغة التى يحوزها السوفيت بحصولهم على قاعدتين عسكريتين فى فيتنام هما قاعدة كام رانة باى

وقاعدة دانانج ولكى نبرز اهمية حصول السوفيت على هاتين القاعدتين نشير الى عدد من النقاط : -

اولا : -
انه أصبح فى وسع البحرية السوفيتية ولأول مرة فى تاريخها ان تقوم نتيجة التسهيلات التى تقدمها تلك القواعد بدور مؤثر فى جنوب شرق اسيا كما ان الخدمات البحرية التى يمكن للاساطيل البحرية الحصول عليها لم تعد مقصورة على خدمات ميناء فلاديفوستك شمال الاتحاد السوفيتيت وانما اصبح من الممكن لها ان تتحرك الآن وبكفاءة اكثر فى مياه بحر الصين الجنوبى وجنوب شرق اسيا .

ثانيا : -
وكانت فيتنام قد سمحت للاتحاد السوفيتى باستخدام القواعد العسكرية الموجودة داخل اراضيها وهى قاعدة (كام رانة باى) البحرية والتى تبعد ١٨٠ كيلو متر من مدينة (هوش منه) سايجون سابقا وقاعدة (دانانج وهما اكبر قاعدتين فى فيتنام وقد جاء منح موسكو هذه التسهيلات لمساعدتها فى نزاعها مع الصين الذى اخذ شكل نزاع مسلح عام ١٩٧٩ . والآن وبعد ان تزايد اعتماد فيتنام على الاتحاد السوفيتيت خاصة بعد تورطها فى كمبوتشيا فقد اصبح للسوفيت الحرية الكاملة فى تشغيل هاتين القاعدتين حيث تتيح القاعدتان للسوفيت مواقع أفضل بالقرب من مضيق (ملقا) الاستراتيجى فى ماليزيا فضلا عن المرات البحرية الرئيسية التى تربط شرقى اسيا وخاصة اليابان بمناطق البترول فى جنوب غربى اسيا (منطقة الخليج) .

ثالثا : -
إن قاعدة كام رانة باى ودانانج وبعد ان طورهما السوفيت اخيرا قد اصبحتا بمثابة الرد المضاد على القواعد الامريكية الضخمة الموجودة فى المنطقة وبصفة خاصة القواعد الأمريكية فى الفلبين التى تعد اكبر قواعد عسكرية خارج اراضى الولايات المتحدة ومن اكبر القواعد العسكرية فى المحيط الهادى كما سبق ذكره .

رابعا : -
إن سيطرة موسكو على تلك القواعد قد اتاح لها فرصة التخلص من محاولات الولايات المتحدة والصين لتطويق الاتحاد السوفيتى فقد تسنى لموسكو من خلال تلك القواعد توسيع حركتها البحرية على نحو يكسر محاولات الحصار حولها بل يشير بعض المراقبين الاسيويين فى الوقت الراهن الى سعى موسكو مؤخرا لبناء قاعدة عسكرية كبيرة فى منطقة (كومبونج سوم) الواقعة داخل اراضى كمبوتشيا التى تحتلها فيتنام .

من جهة اخرى فأنه كرد فعل لاهداف الاستراتيجية السوفيتية وترابطها الواضح مع السياسة الفيتنامية فى منطقة الهند الصينية كان من الطبيعى ان تشهد الخريطة السياسية للمنطقة تطورات جذرية وان تعيد دولها فى ضوء التوازنات الجديدة تقييم مواقفها السياسية والعلاقات القائمة بينها وبين الاطراف الاخرى على نحو يحقق قدرا اكبر من التوازن الاقليمى فى مواجهة هذه التطورات التى غيرت خريطة التحالفات القائمة منذ فترة .

كما شهدت سياسات الدول الأسيوية الكبرى تحولات جديدة واستبدلت الولايات المتحدة سياسة احتواء الصين بسياسة جديدة هى الاتفاق مع الصين على احتواء المد الشيوعى فى المنطقة من جانب السوفيت وحلفائهم فى فيتنام كما اعادت اليابان النظر فى سياستها الدفاعية كما ذكرنا وفى نفس الوقت اعادت النظر فى علاقاتها الثنائية مع دول رابطة دول جنوب شرق اسيا (الأسيان) . □



مـــأزق القـــرار الســـــياسى في العلاقات الدوليـة المعاصـرة

د . عباس رشدى العمارى

إن المعضلة التى تواجهها كافة القيادات السياسية الحديثة ، أي كان نظام الحكم الذى تتسنم قمته سواء أكان نظام تتعدد فيه الأحزاب مثل الولايات المتحدة ، أم نظام يحكم فيه الحزب الواحد العقائدى كما هو الحال في الاتحاد السوفيتى ، أم نظام تسود فيه ظاهرة القيادات الملهمة (الكاريزمتية) كما هو الشائع في الدول النامية ، هى حل المعضلة الصعبة التى يمثل إحدى طرفيها إشباع الحاجات الداخلية اللامحدودة ويمثل طرفها الآخر تحقيق التطلعات الخارجية اللامحدودة أيضا ، هذا الغرض المستحيل كان يمكن تحقيقه في ظل قيام دولة عظمى وحيدة تنفرد على المستوى العالمى بقوة عسكرية وسياسية واقتصادية مسيطرة وهو ما لم يتحقق عبر تاريخ الانسانية الطويل إلا بشكل نسبى وفي حدود مفهوم العالم القديم في ظل إمبراطورية الاسكندر المقدونى ، وفي أوج إزدهار الامبراطورية الرومانية وإلى حد ما في عهد تألق الامبراطورية الاسلامية الكبرى ، ونؤكد مرة أخرى القول بأن هذا الغرض لم يتحقق إلا بشكل نسبى وليس على إطلاقه لقيام شبه توازن بين الحاجات الداخلية التى حد من تطرفها نظام فلسفى - سياسى أو دينى معين ، وبين التطلعات الخارجية التى يسر تحقيقها إنعدام أو ضعف القوى الخارجية المناوئة . وفي كل العصور المشار إليها آنفا أدى إتفاق الرأى الداخلى أو إنعقاده حول الاطار الفلسفى - السياسى أو الدينى إلى تحقيق اقصى تعبئة مادية ومعنوية للطاقات والامكانيات الداخلية من أجل تنفيذ أهداف السياسية الخارجية ، ومنذ ذلك التاريخ البعيد ترسخت أهمية البعد الداخلى في تحديد مسار وتعيين هدف قرار السياسة الخارجية من حيث قدرته على توفير التعبئة اللازمة للجهد الداخلى المخصص لتنفيذ غايات السياسة الخارجية .

وهو ما تبلور في الفكر التقليدى إلى صيغة أن السياسة الخارجية تبدأ من حيث تنتهى السياسة الداخلية . وكانت الترجمة العملية لهذه الصيغة في العصر الاقطاعى هى محدودية الحروب التى كان يشنها ملوك هذا العصر حيث قيدت القوانين العرفية السائدة آنذاك من سلطات السيد الاقطاعى في فرض الضرائب أو تجنيد « قن الأرض » ، ومن ثم تضاءل حجم التعبئة الداخلية مما حد من قدرة الملوك الذين حكموا بحق التفويض الالهى من الدخول في مغامرات خارجية لا محدودة ، وبالمقابل وفر مبدأ الارادة الشعبية الذى قامت عليه الثورة الفرنسية إمكانية أوسع تعبئة ممكنة للجهد الداخلى الفرنسى مما حقق النجاح المذهل للسلاح الفرنسى في وجه الدول الأوروبية مجتمعة ، وتفسر هذه الصيغة إمكانية صمود الدول التى إعتنقت المذهب اليسارى في القرن العشرين حيث نجحت في الوصول بتعبئة مواردها وطاقاتها الداخلية إلى الحدود القصوى وذلك بغض النظر عن الأسلوب الذى إتبعته في تحقيق ذلك سواء أكان إقناعا عقائديا أم قسرا داخليا .

إلا أن التطورات السريعة المتلاحقة التى شملت المجتمع السياسى الدولى والتى درجت به من سياسات القارات المنعزلة التى لا تتجاوز الاهتمامات السياسية لكل قارة فيه حدود هذه القارة الجغرافية ، إلى مجتمع الزعامة الأوروبية وإمتداد النفوذ الأوروبى إلى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، ثم تمحور السياسة الدولية حول فكرة الوفاق الأوروبى في القرن التاسع عشر وأخيرا إلى إتساع مفهوم السياسة الدولية ليفرض بعدا عالميا شاملا عقب الحرب العالمية الثانية يستوعب كل بقعة من بقاع العالم فيه منظور الاهتمام السياسى لكل قوة من القوى العالمية الكبرى ، وفي ظل التنافس الأيديولوجى الراهن تكتسب كل مشكلة من المشاكل السياسية مهما قل شأنها بعدا يتجاوز بمراحل مقدار أهميتها

الجيوبولتيكية ، ويتضخم حجم المشاركة فى صنع القرار السياسى الدولى على نحو لم يسبق له مثيل مما يزيد من تعقيدات عملية صنع هذا القرار ويكفى لتصوير هذه المشكلة أنه فى القرن التاسع عشر حيث سادت نظرية توازن القوى كان مجرد إنضمام دولة واحدة للنادى السياسى الدولى كفيلا بإرباك عملية صنع القرار السياسى الدولى لعدة سنوات حتى تستعيد بعد ذلك توازنها . كما شهد عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية إنقلابا جذريا فى مفهوم القوة إذ حتى ذلك الحين كانت قوة كل دولة تقاس بمقدار قدرتها على حماية شعبها من أى هجوم خارجى وبحلول العصر النووى إنتهت كل قيمة عملية لهذا المفهوم حيث لم تعد أى من القوى العظمى قادرة على حماية شعبها من أى هجوم نووى حتى لو أحاطت مدنها بشبكة دفاعية متكاملة من الصواريخ البالستية ، كما لم يعد تطوير القوة العسكرية وزيادتها كافيا فى حد ذاته لخلق علاقة طردية بين تعاظم القوة العسكرية والنفوذ السياسى ، ولم يعد تأثير القوة العسكرية يقاس بكمها أو نوعها الحقيقى وإنما بحجم الرادع السيكولوجى الذى تخلقه فى نفس الخصم ، وقد أفرخت هذه الثورة السياسية التكنولوجية العالمية الشاملة ثورة فكرية مقابلة حوت خليطا من المذاهب والنظريات السياسية المتعددة ، كما أسفرت عن خلق طراز جديد من الحاجات لم يكن معروفا من قبل وأكدت الحاجة إلى خلق أداة جديدة للتعامل مع الطبيعة الجديدة المعقدة والمتشعبة والمتداخلة والمترابطة للقرار السياسى عرفت بإسم « جهاز التخطيط السياسى » بمعناه الواسع ليشمل رصد وتحليل وبلورة خيارات مستقبلية للسياسة الخارجية على ضوء ما لهذه السياسة من رصيد تعبوى داخلى ومحاولة تحقيق التوازن الصعب ـ المشار إليه ـ فى بداية هذه الدراسة بين إشباع الحاجات الداخلية والتطلعات الخارجية .

وتعكس صعوبة تحقيق هذا التوازن المعضلة التى يواجهها صانع القرار السياسى فى الأنظمة السياسية المعاصرة على اختلاف اشكالها حيث ادى تباين البنيات السياسية والمعايير القيمية والتطلعات القومية فى الدول الحديثة إلى وضع كل من المطالب الداخلية والانجازات الخارجية على كفتى التوازن الصعب ـ بحيث أصبحت القاعدة هى عدم إمكانية ترجيح إحدى الكفتين إلا على حساب الكفة الأخرى وليس هذا قاصر على الدول النامية وحدها التى تجنح إلى الدخول فى مغامرات خارجية لتعويض قصورها فى تحقيق المطالب الداخلية وإنما بالنسبة للدول العظمى أيضا حيث شهدنا الاتحاد السوفيتى فى سعيه للارتفاع بمعيشة شعوبه مستفيدا من التكنولوجيا الغربية يبدى قدرا كبيرا من المرونة فى مواقفه السياسية المتصلبة فى مجال السياسة الخارجية فى بدء محادثات الوفاق بين نيكسون وبرجينيف فإذا تجاوزنا محنة تحقيق التوازن الصعب التى يواجهها صانع القرار السياسى فسوف نفاجأ بقيود أخرى يواجهها صانع القرار تحد من قدرته على تأسيس قراره فى كل حالة على ضوء ظروفها الموضوعية وحدها مما يجعل قراره فى كثير من الأحيان يبدو متعارضا مع المنطق أو مخالفا لما يتوقعه العامة حيث أن الذى يحدد الشكل النهائى للقرار السياسى ليس فقط الظروف الموضوعية لكل موقف سياسى على حدة وإنما ردود الفعل الداخلية لهذا القرار ، والأهداف السياسية المستقبلة لهذا القرار وليس مجرد آثاره الحالية ، وشكل القنوات البيروقراطية التى تم فيها صنع القرار ، ثم تأثير الخلفية الثقافية والتجريبية للقيادة السياسية على الشكل النهائى للقرار السياسى . ومن نتيجة تفاعل كل هذه المؤثرات يأخذ القرار السياسى شكله النهائى مما يدعو إلى تناول كل من هذه المؤثرات على حدة وذلك على النحو التالى :

اولا : المعيار القيمى الداخلى للقرار السياسى :

المعيار القيمى هو مجموعة المبادىء والمثل التى إستقرت فى وجدان شعب من الشعوب كقيم ثابتة لا يجوز المساس بها أو الافتئات عليها والتى يحدد متى إتساق القرار السياسى معها أو خروجه عليها رد الفعل الشعبى على هذا القرار وسيكون مثالنا فى ضابط المعيار القيمى هو المنطقة العربية وفى هذا الصدد يذكر « أديد داويشا » فى مقاله عن « السلام الشامل فى الشرق الأوسط وفهم السياسات العربية »[١] أن المعيار القيمى فى العالم العربى يستند على دعامتين رئيسيتين هما العروبة والاسلام أما العروبة فلم تعد تعنى فى الوقت الحالى ضرورة تحقيق الوحدة العربية على النحو الذى تواتر فى كتابات ما قبل عام ١٩٦٧ وإنما المقصود بها حاليا هو الاحساس بالشخصية العربية أو بعبارة أخرى ترسخ الشعور بالانتماء لتلك الشعوب المعتقد بانحدارها من اصل مشترك وتميزها بخصائص ثقافية مشتركة ، وتجمعها داخل إطار لغوى مشترك . وقد تكون العروبة فى الوقت الحاضر أعجز من أن تضع حدا للخلافات القائمة بين الشعوب أو الحكومات العربية ، وأوهن من أن تحفز العالم العربى على تحقيق وحدة عضوية إلا انها كفكرة وكرمز تملك كل أسباب القوة لتهديد إستمرارية أى زعيم عربى يخرج عن محيطها الشكلى ، وينطبق نفس القول

على الاسلام الذى يمثل دين الغالبية العظمى من الشعوب العربية ، والذى يستمد العالم العربى منه معظم قيمه التقليدية وقواعده الوضعية ، ومما يدعم مركز الاسلام كقوة مؤثرة فى السياسات العربية إرتباطه بالماضى المجيد للامبراطورية العربية التى بلغت أوج مجدها بعد ظهور الاسلام ، ومن ثم فإن مركز الاسلام المؤثر لا يقتصر فحسب على الدول العربية المحافظة وإنما على الدول العربية المعروفة بثوريتها كذلك ، وإذا كان الاسلام حاليا لا يمثل حافزا كافيا لدفع العرب لتحقيق وحدة عضوية ـ شأنه فى ذلك شأن العروبة ـ فإنه مما لا شك فيه أن أى زعيم عربى يقامر بمستقبله السياسى إذا ما تصرف على نحو يوحى بخروجه على تعاليم الاسلام .

ولعل الحرب العراقية ـ الايرانية تقدم لنا مثلا حيا على مدى الادراك بأهمية وخطورة هذين العاملين حيث طالب آية الله الخمينى الشعب العراقى بإسقاط نظام الرئيس صدام حسين الذى وصفه بالخروج على الاسلام والكفر مستغلا فى ذلك قوة التأثير المعنوى للاسلام لبذر الفرقة والخلاف لا بين صفوف الشعب العراقى فحسب بل وبين العراق والدول العربية الأخرى كذلك ، مما دعى الرئيس صدام حسين إلى تحييد أثر هذا التهجم بإستخدام دعامة المعيار القيمى العربى الأخرى وهى العروبة ودعوته لشعب العراق بإحياء ذكرى القادسية وهى المعركة التى إنتصر فيها العرب على دولة الفرس الساسانية عام ٦٣٧ ميلادية . كما يبدو من المشكوك فيه بشدة أن تغامر كل من ليبيا وسوريا بوقوفهما علانية إلى جانب إيران لو أن إيران كانت دولة غير إسلامية كما إستخدمت القيادة المصرية دلالة العاشر من رمضان وذكرى موقعة بدر بذكاء شديد لتزويد قواتها المسلحة بزخم معنوى هائل أسهم فى تحقيق أسطورة العبور فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ . وفى المثال السابق المتعلق بالمعيار القيمى للمنطقة العربية ـ تعرضنا لمعيار قيمى عام إنعقد حوله إجماع غالبية الشعوب العربية ، مثل هذا المعيار القيمى ـ وفى حدود إتصال المشكلة المطروحة بالعروبة والاسلام ـ الذى يمثل إتفاقا فى الرأى العام الداخلى عليه ييسر من مهمة صانع القرار السياسى من حيث تعيين الحدود الذى يجب على قراره الالتزام بها ووضوح الغاية التى يهدف إليها . ولكن مهمة صانع القرار تتعقد ودوره يصبح أكثر صعوبة إذا لم يكن هناك إتفاق فى الرأى الداخلى حول معيار قيمى معين (والمثال هنا عدم إتفاق الرأى حول توجه لبنان العربى) لأن الهدف يصبح أمامه غير واضح يكتنفه الغموض .

ثانيا : تاثير البيروقراطية على القرار السياسى :

ادى إتساع نطاق المشاكل السياسية وإكتسابها بعدا عالميا ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ وكذلك تعقد طبيعة المشاكل السياسية وتعدد جوانبها وتداخلها فيما بينها والتأثير التبادلى لكل منها على الأخرى إلى تضخم الجهاز السياسى فى الدولة لمواجهة التعقيدات الجديدة التى إتسمت بها المشكلات السياسية ، وقد أنيطت بهذا الجهاز مهمة « التخطيط السياسى » أو صياغة بدائل لمواجهة الاحتمالات المستقبلية لتطورات المواقف السياسية على أساس التنبؤ بمحصلة تفاعل الثوابت والمتغيرات الدولية وفقا لمعايير موضوعية . ويقاس نجاح الجهاز السياسى بقدرته على إستنباط المعيار الموضوعى السليم الكفيل بتوفير البدائل المناسبة للقيادة السياسية لاختيار ما يتلاءم منها مع كل موقف سياسى بذاته على نحو يحقق أفضل النتائج لأهداف السياسة الخارجية فى ظل الظروف العادية ، ويوفر فى الوقت ذاته جهد وطاقة هذه القيادة للتعامل مع المواقف الطارئة أو الاستثنائية باقتدار وكفاءة ، وعلى النقيض من ذلك فإن قصور الجهاز السياسى فى أداء واجبه على الوجه الأكمل يستنزف جهد وطاقة القيادة السياسية فى محاولة حل مشاكل السياسة الروتينية مما يصل بها إلى حد الانهاك عند مواجهة المشاكل المستعصية ، ويثقل عاتقها بمهمة صنع بدائل عاجلة بدلا من اختيار أفضل البدائل المتاحة ، ويستنفذ وقتها فى صنع القرار السياسى بدلا من تكريسه لتقدير مدى ملاءمة هذا القرار لصالح الدولة . وبإختصار ينتهى بالقيادة السياسية إلى محاولة معرفة المكان الذى تقف فيه بدلا من إستطلاع الطريق الذى يجب عليها أن تسلكه . وتتعدد الأسباب التى تؤدى إلى قصور الجهاز السياسى عن أداء واجباته على الوجه الأكمل ومن بينها تكريس أعضاء هذا الجهاز لمعظم وقتهم لتأكيد ذواتهم وتعزيز نفوذهم داخل هذا الجهاز أكثر من إنصرافهم للمهمة التى أنشىء أصلا من أجلها ، ومحاولة تأمين بقائهم داخل السلطة بتفصيل آرائهم وفقا لميول ومزاج القيادة السياسية على حساب موضوعية وجدوى القرار السياسى الواجب إتخاذه ، وإيثار السلامة بالحرص على القوالب الشكلية المألوفة مثل الاهتمام بتقديم مذكرة لرئيس الدولة فى موعدها أكثر من الاهتمام بجوهر هذه المذكرة ، أو إحاطته بكافة الحقائق المتصلة بالموقف وعدم إغفال أى منها أكثر من إقتراح أفضل البدائل لمواجهة هذا الموقف ، أو اقتراح مواقف مضمونة العواقب متواضعة النتائج بدلا من مواقف مبتكرة تبشر بنتائج

إيجابية مؤكدة إلا أن إحتمالات إخفاقها التى قد تكون ضئيلة للغاية أو حتى معدومة تماما قد تجلب بعض اللوم على مقترحها .

ومن أسباب قصور الجهاز السياسى ايضا تواضع قدرته على العرض على رئيس الدولة حيث يقتضى العرض الأمثل للمشكلة تجنب الاسهاب والولوج راسا الى لب المشكلة فى عبارات موجزة واضحة تستوعب كافة أبعاد المشكلة ، ولاتحدد فقط كيفية الحل ، وانما امكانية الحل المؤدى الى أفضل النتائج أو أقل الخسائر على ضوء الامكانيات المتاحة ويعانى الجهاز السياسى فى مختلف الأنظمة السياسية المعاصرة من ضيق هامش الابداع والابتكار ففى الدول التى يسودها التفكير البراجماتى مثل الولايات المتحدة تعكس الظروف الواقعية رؤية المستقبل السياسى ويتم وضع التخطيط للسياسات المستقبلية على أساس محددات الوضع السياسى الراهن حتى اذا ماجدت متغيرات ترتب عليها تغيير هذا الواقع قامت بتعديل سياستها لتتلاءم أو تتكيف مع الواقع الجديد والمثال على ذلك تبنيها لسياسة الاحتواء للاتحاد السوفيتى بسلسلة من القواعد والأحلاف العسكرية وانخراطها فى حرب فيتنام طيلة الوقت الذى كانت تشعر فيه بتفوقها واحتكارها للسلاح النووى وقدرتها على حصار الخطر الشيوعى وتضييق الخناق عليه حتى يبلغ نهايته المحتومة ولكنها لم تكد تتيقن من كسر الاتحاد السوفيتى لكسر السلاح النووى وصعوبة القضاء على معقل الشيوعية الدولية حتى بادرت بوضع تصورها لنظرية جديدة تلائم الواقع الجديد فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات مهدت للوفاق الدولى والانسحاب من فيتنام وتطبيع العلاقات مع الصين الشعبية . وبالمثل بنت الولايات المتحدة سياستها الشرق أوسطية على أساس التفوق الاسرائيلى الساحق على الدول العربية ولما كان بقاء اسرائيل وأمنها هدفا استراتيجيا من أهداف سياستها فى هذه المنطقة فقد اعتبرت أن الواقع القائم قد كفل ضمان هذا الهدف طوال الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ولذلك عزفت عن القيام بأى دور ايجابى لتحقيق تسوية سلمية للنزاع فى الشرق الأوسط واتخذت موقفا سلبيا من هذا النزاع حتى غيرت حرب ١٩٧٣من هذا الواقع وتعرض أمن اسرائيل وبقائها ذاته لأول مرة فى تاريخها للخطر عندئذ تحركت الولايات المتحدة لمواجهة الواقع الجديد بانتهاج سياسة أكثر ايجابية والنزول بكل ثقلها فى محادثات السلام . ومن هنا وقر فى الأذهان أن تحريك الموقف الأمريكى أصبح مرتبطا بتسخين الأوضاع حتى تصل الى درجة الأزمة .

واذا كان الاغراق فى البراجماتية قد حد من قدرة النظام الأمريكى على انتهاج سياسات طويلة المدى تتميز بالابداع والابتكار فان الصرامة المذهبية للأنظمة الشمولية ومحاولة تفصيل وتفسير وتأويل القرار السياسى وفق الأطر العقائدية قد رجحت الشكل العقائدى الصحيح للقرار على عنصرى الابداع والابتكار فيه . وفى الوقت الذى أدت فيه ضخامة الجهاز البيروقراطى فى الدول ذات نظام تعدد الأحزاب والدول التى تأخذ بنظام الحزب الواحد ذى الصبغة العقائدية الى تعقيد عملية صنع القرار السياسى وتطويره ظهر العجز واضحا فى قدرات معظم الدول النامية على توفير المتطلبات المبدئية لانشاء جهاز سياسى بالمعنى الحقيقى للكلمة ، وفى الوقت الذى أغرقت فيه الدول المتقدمة نفسها فى جمع المعلومات الأساسية حول الأوضاع السياسية وانهمكت فى تحليلها تبدو معظم الدول النامية وقد قصرت امكانيتها عن تحقيق الرصد الكافى للمعلومات اللازمة لاتخاذ قرار سليم ، وحتى ان تمكنت من ذلك ومن التوصل الى القرار الصحيح فان احتمالات تنفيذه تكون ضعيفة عادة .

ثالثا : طبيعة القيادة السياسية :

ومن العوامل المؤثرة أيضا على موضوعية القرار السياسى الخلفية الثقافية والخبرة التكوينية للقيادة السياسية التى تدفعها الى تفضيل أحد الخيارات السياسية عن خيار اخر ، وفى هذا الصدد نجد أن الطابع التوفيقى الذى اتسمت به السياسة البريطانية فى القرن التاسع عشر يعكس التجربة البرلمانية الطويلة وظاهرة تماسك القيادة السياسية التى ارتبطت فيما بينها بأواصر القربى وشكلت نظرتها للأمور خلفية ثقافية مشتركة ، وعلى النقيض من ذلك تمثل الرعونة والنزوع الى المغامرات الخارجية التى ميزت السياسة الألمانية فى تلك الفترة التاريخية عدم قيام معارضة برلمانية جادة فى وجه نزوات ملوك يحكمون بموجب الحق الألهى .

وقد أدى اضمحلال المفهوم الأستقراطى للسياسة الخارجية فى القرن التاسع عشر والذى كانت القيادة السياسية فيه تورث بحق الميلاد لا نتيجة للكفاءة الشخصية ، والسلوك السياسى ينبع من مبادىء وقيم الأستقراطية النبيلة ولايخضع لحكم اخر سوى ضمير القائد السياسى الى نشأة قيادات سياسية معاصرة فى العصر الحديث لاترث مراكزها بحق الميلاد وانما تصل اليها بكفاءتها الذاتية على نحو يجعل بقاءها فى مواقعها لايحتمل انتكاسة سياسية واحدة ومن ثم فهى شديدة التدقيق والحذر قبل اقدامها على اتخاذ قرارها السياسى ،

ومما زاد من صعوبة موقف هذه القيادات الناشئة اتساع السلطات الرقابية للمؤسسات الشعبية على أعمال السلطة التنفيذية ، وحتى فى الدول النامية التى تبرز فيها الزعامات الملهمة نجد أن الزعيم الملهم بحاجة الى ثورة دائمة وتحديات مستمرة لينتصر عليها مبررا بهذا الانجاز او ذلك علة وجوده أو مبررات استمراريته وسنعرض هنا لثلاثة انماط من القيادات السياسية :

١ ـ فى ظل نظام تعدد الأحزاب :

ونستعير هنا مثال النخبة الحاكمة فى الولايات المتحدة ـ والتى تماثلها الى حد كبير النخب الحاكمة فى دول أوروبا الغربية ـ وهذه النخبة تشكلت فى ظل مجتمع لم يعرف بوجه عام الصراعات الطبقية (اللهم الا فيما تعلق بالمشكلة العنصرية) وتبدو مشاكله الداخلية قابلة للحل وتأخذ هذه النخبة بالنهج البرجماتى لدى تصديها لمشاكل السياسة الخارجية . ومن حيث أن البرجماتية تفترض أن سياق الأحداث يحمل دائما فى طياته الحلول اللازمة لكل مشكلة ، وأن كل مشكلة لابد وأن تحل إذا ماتم التصدى لها بقوة كافية وأن تأخير حل المشاكل لن تترتب عليه مضاعفات تحول دون حلها مستقبلا بل أن كل المطلوب فى هذه الحالة هو التصدى لهذه المشكلة بجهد مضاعف ، وطبقا لهذا المفهوم ايضا يتم تقسيم أو تجزئة المشكلة الى مكوناتها الأصلية حيث يتولى مجموعة من الخبراء معالجة الصعاب التى تكتنف هذا العنصر أو ذاك وذلك دون الاهتمام بالعلاقة التبادلية بين كل هذه المكونات فى مجموعها وتأثير كل من هذه المكونات على الأخر وصولا الى العنصر الأقوى أو الحاكم فى المشكلة . والخصيصة الثانية للبرجماتية هى اهتمامها بالظروف الواقعية دون المستقبلية ومن ثم تعلى من قدر المنهج على حساب الملكة التقديرية أو تخضع ملكة التقدير للمنهج ، والقدرة على التقييم للمعلومات المتاحة . وقد عزز من هذا الاتجاه السلوك الذى اكتسبته القيادة السياسية خلال حياتها الوظيفية قبل تقلدها لمناصبها وفى الولايات المتحدة فان معظم القيادات السياسية قد مارست اما المحاماة أو الأعمال الحرة . والمحامون الذين يأخذون بالنهج الأنجلو سكسونى يفضلون التعامل مع حالات واقعية أكثر من شغل أوقاتهم بفروض نظرية ولايثقون كثيرا فى جدوى عمل تقييم تجريدى للحالات المستقبلية ، ولكن التخطيط السياسى هو بطبيعته عملية افتراضية يتوقف نجاحها على امكانية النظر الى ماوراء الاطار الحالى للمشكلة السياسية ، ومع ذلك فقد ينجح المحامى الانجلو سكسونى فى هذه المهمة ولكن بشرط أن يتحرر من النهج الفكرى الذى فرضته عليه وظيفته . ان طبيعة المحامى الانجلو ساكسونى هو القيام بتحليل دقيق للمشكلة المطروحة عليه فى وقت ما دون الاعتداء بالتطورات اللاحقة لهذه المشكلة ويترتب على ذلك عند تحوله لممارسة السياسة الخارجية عدة نتائج حيث يزيد من دعم الاتجاهات القوية الحالية فى المجتمع الأمريكى التى تعرف وظيفة السياسة الخارجية على أنها حل المشاكل الملحة ، ومن ثم تظل قضايا السياسة الخارجية مرجأة حتى يدفعها ضغط الأحداث الى مرحلة الأزمة التى تقتضى حلا سريعا وأكثر من ذلك فانهم يطبقون حكمة أن المشاكل الحاضرة لها ناخبون سوف يحكمون لها أو عليها أما المستقبل فليس له ناخبون .

ويعكس هذا الموقف المتحفظ أحيانا والمرن أحيانا للسياسة الأمريكية أسلوب المناورة الذى يلجأ اليه المحامون عادة ففى بعض المواقف مثل أزمة برلين ونزع السلاح والحرب الفيتنامية يلاحظ بصفة عامة التردد فى تحديد موقف تفاوضى أو بيان بالأهداف اللهم الا فى عبارات عامة وينبع هذا الموقف من الرغبة فى عدم الحكم مسبقا على عملية المفاوضات ، والرغبة كذلك فى الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المرونة لمواجهة الأحداث غير المتوقعة . ولكن اذا ماحل موعد انعقاد مؤتمر أو أملت الضغوط ضرورة تحديد المواقف فان الموقف يتغير فى الحال حيث يقوم الوفد الأمريكى فى المؤتمر والمفاوض الأمريكى الى مائدة المفاوضات بواجبها على أكمل وجه .

وتنعكس صفات النخبة التى تصل الى القيادة السياسية من بين رجال الأعمال على ممارستها للعمل السياسى وهى تلك الطبقة التى تتميز بالقدرة على التنسيق بين الوظائف القائمة ، أو بعبارة أخرى قبول الوضع القائم واستثماره اكثر من تحديه وبهذا التعامل البراجماتى تشبه طبقة المحامين .

ومن كل ماتقدم تكتسب السياسة الأمريكية خصائصها المميزة فالتعامل مع المشاكل السياسية لايبدأ الا عندما تصل الى مرحلة « الأزمة » . وعندما تصل المشكلة الى هذه المرحلة يتم تعبئة كافة الامكانيات لمعالجة أعراضها الظاهرة دون الاهتمام باثارها البعيدة المدى التى لم تصل بعد الى درجة الأزمة . ويكون القرار السياسى الذى يتخذ فى هذه الحالة هو نتيجة لاتفاق يتم التوصل اليه بين جماعات الضغط المختلفة حيث يلعب عاملا الشخصية والقدرة على الاقناع دورا حاسما فى تكوينه ، وغالبا مايعكس مثل هذا الاتفاق المثل الذى يقول « اذا تعارضت اراء فريقين فان الحقيقة توجد عادة فى مكان مابين هذين الرأيين المتعارضين » . ومثل هذا الاتجاه البراجماتى لايتصدى لمعالجة الأزمات الا حال ظهورها لايهتم كثيرا بالأبعاد التاريخية لمشكلة ما ومن ثم

فان صانع القرار الأمريكي يطبق نفس الحلول التي يستنبطها على كافة الدول التي تعاني من مشاكل متماثلة مسقطا من حساباته باقي العناصر الموضوعية الأخرى التي تميز حالة عن أخرى ولعل هذا هو مايدفع ادارة الرئيس ريجان - رغم كل ماعرف عنها من تشدد في سياستها الخارجية - من الأحجام حتى الان عن التدخل العسكرى المباشر في نيكاراجوا تحت تأثير عقدة فيتنام وذلك رغم الاختلافات الظاهرة في الحالتين من حيث الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية والمناخ السياسي الذي تعيش فيه كل من الدولتين والاختلاف المؤكد في قابلية السوفيت للتدخل في كلتا الحالتين .

٢ - في ظل نظام الحزب الواحد ذى الصبغة العقائدية :

من الظواهر المألوفة امتداد تأثير العقيدة السياسية وقتا طويلا بعد أن تخبو فورة الحماس الأولى التي صاحبت ظهورها والعقيدة الشيوعية ليست استثناء على ذلك حيث لازالت تمثل لدى معتنقيها المعيار الأوحد للحقيقة والضمان الأكيد للانتصار النهائي ، كما تلعب دورا هاما في تحقيق تضامن الأحزاب الشيوعية في مختلف دول العالم وفي توفير الحلول المناسبة للخلافات التي قد تقع بين أعضاء الجهاز البيروقراطي في دولة من الدول الشيوعية أو بين هذه الدولة وغيرها من الدول الشيوعية الأخرى ومن ثم فان الزعماء الشيوعيين لايفتأون القول بأن الشيوعية هي سر تفوقهم على باقي دول العالم الأخرى ، وأنهم كماركسيين - لينينيين يفهمون العملية التاريخية أفضل من غيرهم .

ولعل سر صعوبة استخدام الدول غير الشيوعية لأسلوب الدبلوماسية العادية القائم على الاقناع مع الدول الشيوعية هو أن العوامل الموضوعية مثل البناء الاجتماعي ، والعملية الاقتصادية ، والكفاح الطبقي تفوق في أهميتها اهمية الاقتناع الشخصي للقائد السياسي السوفيتي . وتعكس هذه الظاهرة موقف السوفيت من مشكلة الأمن ومن هنا نبعت قناعتهم في رفض كل الضمانات التي تقدمها الدول الأخرى حول هذه المشكلة مهما كانت مقنعة وخاصة اذا كانت هذه الدول ذات نظم اجتماعية مختلفة نتيجة عدم استعدادهم لقبول اية ضمانات شخصية أيا كانت درجة حسن نية مقدميها .

ومن هنا أيضا كان اصرارهم على الالتزام بمبدأ الأمن المطلق - أو بعبارة أخرى تحقيق أقصى درجات القوة التي توفر لهم استقلالية اتخاذ القرار - رغم تناقض هذا الموقف مع المبدأ القاضي بأن الأمن المطلق لدولة مايعني الاختلال المطلق في أمن الدول الأخرى ، وهو مايفسر كذلك المحاذير التي أحاطت بعملية الوفاق الدولي لأن السوفيت كانوا في حالة تعرضهم للخيار بين حسن نية الغرب وبين حصولهم على مكاسب مادية ملموسة يفضلون دائما الخيار الأخير وهو الأمر الذي جعلهم يفضلون احاطة بلادهم بسياج من الدول الاشتراكية على حساب صداقتهم مع حلفاء الحرب العالمية الثانية ، كما أنهم ظلوا على رفضهم لكل مبادرات الرئيس كيندى السلمية حتى اثبتت لهم تجربة الصواريخ الكوبية أن ميزان القوى ليس في وضع يسمح لهم بدخول في اختبار للقوة .

وايضا عقد ايمان السوفيت المطلق بالعوامل الموضوعية عملية المفاوضات بينهم وبين الغرب لايمانهم بأنهم يدركون قوانين التطور التاريخي اكثر من وعى الغرب به ، وأن المفاوض السوفيتي يفهم قرينه الغربي اكثر من فهم هذا الأخير لنفسه ، وهذا لايعني أنهم يرفضون مبدأ تقديم بعض التنازلات اثناء المفاوضات ولكنهم عندما يفعلون ذلك فان التنازلات التي تقدم تتم لأن نتيجتها تتمشى مع قوانين العوامل الموضوعية التي يؤمنون بها وليست بأى حال من الأحوال نتيجة لاقتناعهم الشخصي ، أو كنتيجة لمبدأ المساومة الذي يحكمه قانون « الأخذ والعطاء » الذي يحكم اى عملية تفاوضية .

وأخيرا فانه رغم فتور نوبة الحماس العقائدي فان ضرورة ارتداء مسوح الالتزام العقائدي تملى على الدول الشيوعية التشدد في ابداء العداء الأيديولوجي تجاه الأنظمة الاجتماعية الأخرى وذلك حتى في فترات التعايش السلمي ، ومن هنا كان رد الحزب الشيوعي السوفيتي في مواجهة التحدى الصيني « اننا نؤيد تأييدا كاملا القضاء على الرأسمالية ، كما أننا لانؤمن فقط بالنهاية الحتمية للرأسمالية بل اننا سوف نسعى بكل قوانا للعمل على التعجيل بهذه النهاية من خلال الكفاح الطبقي »

وقد قوى من تشدد الخط السوفيتي ازاء العالم الخارجي التجربة التكوينية للقادة السوفيت أثناء صعودهم للسلطة ، وفي هذا الصدد تلعب المناورات الداخلية الدور الحاسم في تمكين المرشحين السياسيين من الوصول الى قمة السلطة ولاتتعفف عن اللجوء إلى أسلوب القضاء على الخصوم سياسيا وفي بعض الأحيان تصفيتهم جسديا حتى لو كان لهم الفضل في وصول الزعيم السياسي الى منصبه مثل إعدام ستالين لكل الذين ساعدوه في الحصول على منصبه ، واذلال خروشوف لولى

نعمته كاجا نوفيتش ومن بعده استدار للقضاء على المارشال زوخوف الذى أنقذه من مؤامرة دبرها لها زملاؤه فى الحزب . وكان خروشوف بدوره ضحية تآمر بريجنيف وكوسيجين اللذان يدينان له بمنصبيهما والذى لم تكد تنقضى أربعة وعشرون ساعة على امضائه حتى شنا عليه حملة تشهير شديدة . وقد أدى هذا كله فى النهاية الى ضرورة ان يتميز الزعيم السياسى السوفيتى بالتجرد العاطفى والاستقلالية فى التفكير والنزوع الشديد الى السلطة فى اطار من الولاء المطلق للعقيدة السوفيتية وأسسها الموضوعية . وقد انعكست هذه الصرامة المذهبية المقترنة بالخبرة التكوينية للقادة السوفيت على مواقفهم السياسية مع العالم الخارجى .

٣ ـ فى ظل حكم القيادة الملهمة (الكاريزمتية) فى الدول النامية :

وفى الدول النامية لاتأخذ القيادات السياسية الملهمة (الكاريزمتية) بما لمنطق البرجماتى وذلك نتيجة لاهتمام تلك القيادات بالمستقبل أكثر من اهتمامها بالحاضر ، وهو المستقبل الذى تحلم ببنائه لشعوبها ، كما أنها لاترغب كثيرا فى الأخذ بالمنطق العقائدى خشية أن يطغى بريق العقيدة ذاتها على بريقهم الشخصى ، وتتعزز عبادة هؤلاء القادة لذواتهم نتيجة لقدرتهم ونجاحهم فى تحقيق الاستقلال لبلادهم وهو ماكان يبدو قبل ذلك حلما أو أمنية بعيدة المنال ، ويؤسسون شرعية استمرارهم فى السلطة على ثمن المعاناة وتحديهم لظروف كان يبدو من المستحيل التغلب عليها ومن ثم فهم قد دفعوا ثمنا لم يتمكن غيرهم من دفعه وبذلك أصبحوا أحق من غيرهم بما وصلوا اليه . والأمر الذى يجعل تطلعاتهم أكثر من امكانياتهم وحلمهم أكبر من واقعهم هو ان قدرتهم على تحقيق الاستقلال الذى كان يبدو حلما بعيدا جعلتهم يؤمنون بامكانية تحقيق الأحلام أو بعبارة أخرى انهم عقدوا تحالفا مع القدر . وهم فى تطرفهم فى هذا الاتجاه قد يلجأون الى اتخاذ قرارات غير منطقية أو تتناقض مع كل المعايير العقلانية (تصرفات العقيد القذافى مثلا) . كما أن النظرة المستقبلية الحالمة لهؤلاء القادة توقعهم فى تناقض رئيسى مع المنطق البرجماتى الغربى الذى يعنى بالتعامل مع الحقائق القائمة أكثر من اهتمامه بالرؤى المستقبلية ومن قبيل ذلك أنه فى الوقت الذى يؤمن فيه الفكر الغربى بأن سبب التوترات فى الدول النامية هو انخفاض معدل النمو الاقتصادى فيها وان زيادة الدخل القومى فى هذه الدول وارتفاع مستوى المعيشة المترتب عليه يمثل الطريق الأمثل نحو الاستقرار السياسى ، ومن ثم يجب على قادة هذه الدول وضع عملية التنمية الاقتصادية على قمة سلم اهتماماتهم الرئيسية . نجد أن هذا النوع من الزعامات الملهمة فى الدول النامية وان كان لايرفض مبدأ الترحيب بتحقيق تقدم اقتصادى فى بلاده الا انه يعتبر أن مثل هذا الهدف المتواضع يمثل قيدا كبيرا على تطلعاته وطموحه اللامحدود حيث ان التنمية الاقتصادية بما تتطلبه من تركيز مكثف فى الجهود ومن وقت طويل حتى تؤتى ثمارها لاتقارن بالانجازات السياسية الضخمة السريعة وبالظهور البراق على المسرح العالمى ، ولعل فيدل كاسترو ـ حسب مفهومه ـ لو كان قد أصغى لخبراء التنمية الاقتصادية وقضى سنوات طويلة فى محاولة تطبيق نظرياتهم لما انتهى به الحال الى اكثر من جعل كوبا دولة صغيرة متقدمة تحظى باسم « سويسرا الكاريبى » . ان مثل هذا الهدف المتواضع ـ فى فكر كاسترو ـ لايرقى الى مستوى التألق الذى يحيط باسم كوبا اذا مانجحت فى اشعال الثورة فى أمريكا اللاتينية .

الا أن هذا المفهوم قد تأثر كثيرا ازاء المتغيرات التى طرأت على الواقع الدولى والتى رجحت من ثقل الاهتمام بالمشكلة الاقتصادية التى اكتسبت بعدا عالميا بلغ اشده مع بروز قضية « الديون الخارجية للدول النامية » . فلقد كان من المسلمات مع بدء التنافس الأيديولوجى فى ظل احتدام ظاهرة الاستقطاب الثنائى ان تسعى كل من الدولتين الأعظم الى خطب ود الدول النامية عن طريق المعونات الاقتصادية مما دفع هذه الأخيرة الى التهوين من خطر المشكلة الاقتصادية الا أن هذا التيار بدأ يتراجع الى حد ما فى مواجهة عدة عوامل منها الحساسية المفرطة التى أظهرتها تلك الدول ازاء ربط المعونات الاقتصادية بشروط سياسية وخاصة فى تلك الدول التى أخذت فى مرحلة لاحقة من استقلالها بنظام تعدد الأحزاب حيث كانت هذه المعونات بمثابة « عقب أخيل » الذى ركزت عليه المعارضة هجومها على النظام الحاكم متهمة اياه ببيع استقلالية قراره لقاء المعونات الأجنبية ، ومنها عدم ثقة الدول الكبرى فى ثبات توجهات الدول النامية التى تتلقى هذه المعونات وامكانية تعديل توجهاتها فى الوقت الذى تراه يتفق مع مصالحها ، ومنها كذلك معاناة الدول الكبرى ذاتها لمشاكل اقتصادية مثل مشكلة نقص الحبوب الغذائية فى الاتحاد السوفيتى وعجز ميزان المدفوعات الأمريكى خلال العام الماضى بما يقدر بنحو مائتى بليون دولار أمريكى . □

ماذا بعد حرب النجوم ؟
الاستخدامات العسكرية للفضاء

أحمد محمود عبدالحليم

اذا جاز الحكم عن شيء ما من وسائل الاعلام ، فإن هناك ادراكا متزايدا أن هناك مبادرة رئيسية جارية موجهة نحو « عسكرة الفضاء » ولكن السؤال الهام هو ماذا يعنى بـ« عسكرة الفضاء » ؟ حيث يستخدم المصطلح فى هذه الايام بشكل سلبى واضح . والشيء الذى يتم تغافله دائما هو اشتراك الشق العسكرى فى الوسط الفضائى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كما انه قد لعب دورا هاما ليس للاستخدام العسكرى فقط ولكن ايضا للكثير من النشاطات المدنية التى استمرت على مدى الاربعين عاما الماضية . وتأتى الدعاية الحالية المرتبطة بالاستخدام العسكرى للفضاء من الدور المتزايد فى الاهمية ، وبالتالى الاكثر وضوحا للعيان ، الذى تلعبه الاقمار الصناعية فى تحسين وضع الامن القومى فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

ماهو حقيقة الدور الفضائى العسكرى بالأمس واليوم وغدا ؟ للاجابة على هذا السؤال سوف نتعرف باختصار على بعض النشاطات العسكرية المرتبطة بالفضاء التى تمت فى الماضى والتى تعتبر اساسا لما هو موجود فى الحاضر ومؤشرا لما سيكون فى المستقبل . فمن المسلم به ان الامكانيات الفضائية الحالية قد تطورت بسرعة نتيجة للاعمال الرائدة لرجال أثبتوا مدى بصيرتهم النافذه . ويأتى على رأس هؤلاء الرجال اثنان ، أحدهما هو العالم الروسى « كونستانتين ا . تسيولكوفسكى » ، والاخر هو العالم الامريكى الدكتور « روبرت هـ . جودارد » . ورغم أن « تسيولكوفسكى » لم يقم ابدا ببناء أى صواريخ الا انه قام بتطوير العديد من النظريات الخاصة بالاقمار الصناعية ومعدات الصواريخ السائلة ورحلات الفضاء التى تحمل روادا للفضاء . وقام الدكتور « جودارد » بعد ذلك ببناء أول صاروخ سائل فى العالم ، كما قام بتطوير النظم العملياتية للتوجيه والسيطرة كذا استخدام جزء كبير من الاعمال العلمية السابقة التى استخدمت الافكار النظرية وحولتها الى حلول تكنولوجية عملية صالحة للاستخدام .

وفى الوقت الذى مرت فيه أعمال هذين العالمين الفذين غير ملحوظة لمعظم العالم وضح لمجموعة العلماء الالمان فى أواخر الثلاثينات الاحتمالات العسكرية لما قاموا فعلا بتنفيذه . فمنذ ذلك الوقت ، وطوال الحرب العالمية الثانية ، قام العلماء الالمان بقيادة الدكتور « وارنرفون براون » بتطوير الصاروخ ا ـ ٤ (A- 4) الذى اصبح معروفا فيما بعد باسم ف ـ ٢ (V- 2) وقد قدم الصاروخ ف ـ ٢ تطورا هائلا فى تصميم المحركات الفضائية ذات قوة الدفع العالية .

وفى مساء ٣ اكتوبر ١٩٤٢ ، تم اطلاق الصاروخ ف ـ ٢ بنجاح فى مدينة « بينيمند » وقد قام الجنرال « والتردورنبرجر » مدير المشروع باستدعاء مساعديه حيث اعلن عليهم أحد أوائل السياسات الخاصة بالاستخدام العسكرى للفضاء وكذا الاهداف المدنية له : « قد تعتبر النقاط التالية ذات دلاله حاسمه فى تاريخ التكنولوجيا : فقد غزونا الفضاء بصاروخنا ولأول مرة قمنا باستخدام الفضاء كجسر بين نقطتين على الارض ، كما اثبتنا امكانية الاستخدام العملى للدفع الصاروخى للرحلات الفضائية . واضافة للارض والبحار والأجواء يمكن الان اعتبار الفضاء اللانهائى كوسط للمرور الدولى المستقبلى ، وبذا يحصل هذا الوسط على أهمية سياسية . ويعتبر هذا اليوم ، الثالث من أكتوبر ، هو أول عهد جديد للمواصلات وهو الرحلات الفضائية .

وطالما استمرت الحرب ، يصبح عملنا الاكثر الحاحا هو العمل السريع على إكتمال إستخدام الصواريخ كأسلحة . اما تطوير امكانيات لانستطيع الآن تصورها تصبح هى العمل الرئيسى فى وقت السلم . وهنا يصبح العمل الرئيسى هو ايجاد وسيلة آمنه للهبوط بعد رحلة خلال الفضاء » .

وقد أصبح واضحا ، قرب نهاية الحرب العالمية الثانية ، أنه قد أصبح لتكنولوجيا الصواريخ دلالات هامة لاحتمالات الاستخدام العسكرى . وفى الايام الاخيرة للحرب ، كان اهتمام كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى هو سرعة الاستيلاء على مهندسى ومعدات برنامج هتلر للصواريخ .

وقد استطاع كل من الدكتور « فون براون » والجنرال « دور نبرجر » والعديد من العلماء والمهندسين الرئيسيين الذين تجمعوا فى مدينة « بينيمند » الوصول الى الخطوط الامريكية حيث قاموا بتسليم أنفسهم وقد ذهب هؤلاء العلماء للعمل لحساب الجيش الامريكى واصبحوا فيما بعد نواة البرنامج الامريكى المدنى للفضاء عندما أنشئت وكالة الفضاء الامريكية الوطنية « ناسا » فى عام ١٩٥٨ م .

وفى أواخر الاربعينات وأوائل الخمسينات أصبح للولايات المتحدة برنامج صغير للبحوث والتطوير فى مجال الصواريخ والفضاء ، وبشكل عام فقد كان التركيز الأول على مزيد من تطوير القوة الجوية والاسلحة النووية وقد تنبأ الدكتور « فون براون » أن باستطاعة مجموعة العلماء العاملين معه من الجيش الامريكى اطلاق صاروخ يستطيع وضع أحد الاقمار الصناعية فى مدار حول الارض فى نهاية عام ١٩٥٥ . الا ان الرئيس ايزنهاور عارض هذا المسعى لاعتقاده ان استخدام أى معدات عسكرية لاى نشاط فضائى سوف ينتهك سياسته الخاصة بـ« الفضاء للسلام » وفى ٤ اكتوبر ١٩٥٧ ، ادهش الاتحاد السوفيتى العالم باطلاقه الناجح للقمر الصناعى السوفيتى « سبوتنيك ـ ١ » وقد وضع هذا الحدث الهام بداية عهد جديد استطاع فيه الانسان ان يمد ذراعيه ويصل بهما الى الفضاء . وقد كان لهذا السبيل الى الوسط الجديد تأثيرات عميقه على الأمن القومى الامريكى يماثل نفس التأثير الذى تم عند بدء تقديم الطائرات فى أوائل القرن الحالى .

وقد أسرعت الولايات المتحدة بالرد على التحدى السوفيتى بعد ثلاثة

اشهر بالاطلاق الناجح للقمر الصناعى « اكسبلورر ـ ١ » الذى وضع فى مداره حول الارض فى ٣١ يناير ١٩٥٨ . وقد أطلق هذا القمر الصناعى بصواريخ دفع من طراز « جوبتر ـ س » التى صممت وطورت واطلقت بواسطة الجيش الأمريكى .

وفى الساعة السادسة ودقيقتين مساء ١٨ ديسمبر ١٩٥٨ أطلق القمر الصناعى « أطلس ـ ١٠ ب » من على قاذفة فى قاعدة « كيب كانافيرال » بولاية فلوريدا الامريكية فيما اعتقد انه رحلة اختبار وتطوير عادية لنظام الصواريخ البالستكية الامريكية الجديد عدا ٨٨ فردا علموا حقيقة البرنامج الخاص بهذا ألاطلاق . وبعد دقائق قليلة فى مساره البالستيكى الطبيعى ، انحرف القمر الصناعى عن مساره ولم يعد يستجب لاوامر التصحيح الارضية .

وبعد وقت قصير تبين العالم المذهول مهمة القمر الصناعى « اطلس » الحقيقية من الرئيس ايزنهاور الذى جاءت كلمته الى الشعب الامريكى والعالم من الفضاء وكانت على شكل رسالة تهنئة باعياد الميلاد وقد كانت الرسالة كالاتى :

« الرئيس الامريكى يتحدث اليكم . فمن خلال عجائب التقدم العلمى يأتى اليكم صوتى من قمر صناعى يدور فى الفضاء الخارجى . ورسالتى هى رسالة بسيطة وواضحة فعن طريق هذه الوسيلة الفريدة ، أنقل اليكم ولكل الجنس البشرى تمنيات الولايات المتحدة لكم بالسلام على الارض والنوايا الحسنة للانسان فى كل مكان » وكانت ثمرة هذه التجارب هى البرنامج « سكور » (وهو برنامج للمواصلات الاشارية لوضع معدات اعادة الاذاعة فى مدارات بالفضاء الخارجى) . وقد طور هذا البرنامج بواسطة وكالة مشروعات الابحاث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الامريكية ، وكان « سكور » هو القمر الصناعى العسكرى الاول الذى أطلقته الولايات المتحدة . وقد أثبتت الثلاثة عشر يوما الذى عمل خلالها هذا القمر مدى الدرجة العالية للاعتماد عليه فى إمكانية كفاءة الاتصالات اللاسلكية والبرقية على مدى الكرة الارضية بالكامل . وقد قادت هذه البداية الاولية الطريق لنظم الفضاء الّتى تعتبر اليوم العمود الفقرى للاتصالات المدنية والعسكرية .

وقد شهدت سنوات الستينات استمرارا لسياسة الولايات المتحدة للتركيز على الاستخدامات السلمية للفضاء وقد وعد الرئيس كنيدى الشعب الامريكى بوضع رجل على أرض القمر واعادته بسلام قبل نهاية هذا العقد . وبالرغم من اعتبار هذه المشروعات غير عسكرية فقد كانت اصابع العسكريين موجودة بشكل كبير فى جهود وكالة « ناسا » الامريكية وقد استخدم كل من برنامج الفضاء « مركورى » وجيمنى تعديلات للصواريخ البالستيكية « أطلس » « وتيتان » وكانت أول مجموعة من رواد الفضاء من طيارى الاختبار العسكريين . كما عمل العسكريون فى تقارب شديد مع نظرائهم المدنيين فى وكالة « ناسا » ضمن مجموعات مراكز القيادة والسيطرة الخاصة بمعدات الفضاء .

وقد استمرت العلاقة الوثيقة بين العسكريين الامريكين ووكالة « ناسا » مع تطوير « مكوك الفضاء » . وقد وضع قرار تطوير مركبة فضاء يمكن استخدامها للعديد من المرات على اساس افتراض ان ذلك يكون مكسبا قوميا لارضاء متطلبات الاحتياجات المدنية والعسكرية وقد تقرر أن تقوم وكالة « ناسا » بتطوير نظام للانتقال الفضائى فى موضع اطلاق المكوك الفضائى فى شرق الولايات المتحدة ، على أن تقوم وزارة الدفاع الامريكية بتطوير وسائل مرحلة الطاقة العلوية الجديدة فى موضع اطلاق المكوك الفضائى فى غرب الولايات المتحدة . ويعمل هذا التقسيم للمسئوليات بشكل جيد . وقد استعدت قاعدة أطلاق المكوك الفضائى الغربية فى قاعدة « فاند نبرج » الجوية للقيام بالاطلاق الاول لها فى اكتوبر ١٩٨٥ .

وخلال الستينات ، قامت العناصر العسكرية بتطوير نظم فضائية تعتبر اليوم الأساس الصلب الذى تقوم عليه القدرات العسكرية الامريكية لخوض الحروب . فقد تطورت الابحاث التجريبية للاقمار الصناعية الى نظم عملياتية تقوم بوظائفها فى مجالات الاتصالات والارصاد الجوية ورسم الخرائط الجيوديسية والملاحة والمسح بكافة انواعه . وقد طورت هذه النظم الفضائية نظرا لانها قدمت الطرق الاقتصادية المثلى لاداء اعمال الامن القومى المطلوبة وكانت فى بعض الاحيان هى الطريقة الوحيدة الممكنة لاداء هذه الاعمال .

رؤية القوتين العظميين للفضاء الخارجى :

ومن الجدير بالملاحظة اختلاف رؤية كلا القوتين العظميين للامكانيات العسكرية المحتملة للفضاء وترى الولايات المتحدة الفضاء فى الماضى والحاضر والمستقبل كماوى غير ملوث بالتدخلات العسكرية وكطريقة للاتصالات والانتقالات للعناصر المختلفة من نقطة على الارض الى نقطة أخرى .

بينما يرى الاتحاد السوفيتى الفضاء كوسط عملياتى استراتيجى اساسى يعطى فرصا ومرتكزات لايمكن موازاتها لممارسة القوى القومية لتحقيق مكاسب دائمة . فيرى السوفيت الفضاء كأرض عالية جيوبوليتكية

البرنامج السوفيتى :

ويعتبر برنامج الفضاء السوفيتى برنامجا ديناميكيا موسعا ينتج عنه حوالى مائة اطلاق فضائى سنويا . ٨٥٪ من هذه الاطلاقات الفضائية عسكرية او مهام عسكرية / مدنية مشتركة . وتعتبر وزن الحمولة الفضائية السوفيتية السنوية التى توضع فى مدارات فضائية أكثر إثارة للاعجاب حيث تصل الى ٦٦٠,٠٠٠ رطل أى اكثر مما تطلقه الولايات المتحدة عشر مرات على الاقل .

ويعكس هذا المستوى من الجهود الاهمية التى يضعها الاتحاد السوفيتى على برامجهم الفضائية كما يعكس ايضا ضعفا تكنولوجيا يتم التغلب عليه باعداد من الاطلاقات الفضائية لنظم أقل تعقيدا . وتتضمن البرامج الفضائية العسكرية السوفيتية والبرامج ذات الصلة العسكرية برامجا للارصاد الجوية والاتصالات والملاحة والاستطلاع والمسح وتحديد الاهداف والمهام الممتدة برواد الفضاء علاوة على ذلك ، ومع تطوير واستخدام النظم المضادة للاقمار الصناعية المعروفة باسم (ASAT) ووضعها فى مدارات فضائية منذ مايقرب من عقد من الزمان ، فقد أشار الاتحاد السوفيتى بوضوح الى اعترافه بالفضاء كمجال لتواجد الاسلحة .

ويملك الاتحاد السوفيتى مخزونا هائلا من مركبات الاطلاق الفضائية ، وتعتبراهم منجزاتهم حاليا هى تطوير جيل جديد من الدوافع الصاروخية الفضائية وتشمل هذه الدوافع الصاروخية صواريخ من نوع الصاروخ « تيتان » التى تستخدم مرة واحدة ومن نوع الصاروخ « ساتيرن ـ ٥ » وهو نظام للرفع الصاروخى الثقيل الذى يحتمل ان يستخدم لاطلاق النموذج السوفيتى لمكوك الفضاء كذا الحمولات الفضائية الأخرى .

ويحتمل أن يكون الهدف من هذه النظم للاطلاق الصاروخى هو اطلاق ودعم محطات فضائية كبيرة مطقمة برواد للفضاء حوالى عام ١٩٩٠ . وقد يصل وزن مثل هذه المحطات الفضائية إلى اكثر من ٢٠٠,٠٠٠ رطل وتكون قادرة على ايواء طاقم كبير من رواد الفضاء لفترات طويلة دون إعادة الامداد بالاحتياجات . ويتمشى ذلك تماما مع الطبيعة الآخذة فى التعقيد للمهام الفضائية السوفيتية الحالية لمركبات الفضاء المزودة باطقم بشرية والتى تشكل العنصر المكثف الوحيد فى أطار برنامج الفضاء السوفيتى . فمنذ عام ١٩٧١ وضع السوفيت سبع محطات فضائية فى مدارات حول الارض . وفى عام ١٩٧٧ اطلق السوفيت المركبة الفضائية « ساليوت ـ ٦ » التى جهزت بمرفأ ثان مستدير لاستقبال مركبة نقل البضائع من طراز « بروجرس » التى تطلق دون تزويدها باطقم بشرية وكذا بمعدية

كونية من طراز « سايوز » وتوفر هذه التجهيزات للسوفيت القدرة على إعادة الامداد وتغيير أطقم رواد الفضاء على مركباتهم الفضائية من طراز « ساليوت » . وقد قام السوفيت فى ثلاث مناسبات بإجراء مهام فضائية بأطقم بشرية امتدت لفترات طويلة وصلت حتى ستة شهور . وبتنفيذ مهمة المركبة « ساليوت - ٧ » للبقاء فى الفضاء ٢٣٧ يوما فقد قام السوفيت بضرب الرقم القياسى لتحمل البقاء فى الفضاء .

وفى الوقت الذى لم يستفد فيه السوفييت من مزايا اقمار الاتصالات الصناعية الخاصة فى وقت مبكر مثل الدول الغربية ، يشير اطلاقهم الحالى للأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات لملء الفراغ ومعدل هذا الاطلاق الى نواياهم لعمل ذلك . كما قام السوفيت بتوسيع طموح لبرنامجهم الخاص بأقمار الاتصالات الفضائية الذى سوف يضيف أضافات واضحة لقدرتهم العالية على القيادة والسيطرة والاتصالات . وعلى مدى العشر سنوات القادمة سيقوم السوفيت بتطوير وفتح سلسله أكثر من اقمار الاتصالات الفضائية المتقدمة ، وسيعمل بعضهم على إعادة الاذاعة من المنصات الفضائية للقيادة والسيطرة التى تتخذ مداراتها بالفضاء ومزودة بأطقم بشرية إلى عناصر أرضية وبحرية وجوية .

ويعكس برنامج الفضاء العسكرى السوفيتى ايضا إستخداما اكثر للفضاء لعمليات المسح والأنذار بالهجوم على مستوى العالم . ويضع السوفيت العديد من القوات العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها تحت المراقبة المستمره بإستخدام الأقمار الصناعية التى تتضمن نظما لاكتشاف إطلاق الصواريخ العابرة للقارات ونظما لمسح المحيطات . ويتوقع أن تقود الجهود السوفيتية فى مجال المسح الفضائى إلى نظم للاكتشاف المتعدد للاقمار الصناعية ونظم للمسح والانذار بالهجوم ضد الصواريخ البالستيكية وأيضا قاذفات القنابل الاستراتيجية :

كما قام السوفيت أيضا بالزيادة الثابتة لجهودهم تجاه التصوير الفضائى والاستطلاع الالكترونى الفضائى منذ بدايات الستينات حيث كانوا يقومون سنويا بإطلاق ما يزيد عن ٥٠ من اقمارهم الصناعية لتقديم المعاونات المستمرة لقواتهم العسكرية . ويمد العديد من نظم الاقمار الصناعية المختلفة المستخدمة حاليا المعلومات اللازمة عن أماكن الأهداف ، والتعرف على الأهداف وخصائصها ، وأوضاع تشكيلات القتال ، ومراقبة القوات ، ومراقبة تطور الأزمات وتحليلات الموقف ، وتطورات الأرصاد الجوية لزيادة دقة اطلاق الصواريخ البالستيكية ودقة إصابتها لأهدافها ، وأوضاع تمركز القوات العسكرية .

ومن الواضح تمكن السوفيت من المزايا العسكرية التى سوف تضيف إلى الدولة السوفيتية ما يجعلها قادرة على الحصول وإستمرار السيطرة على الفضاء . ويعتبر الاتحاد السوفيتى هو الدولة الوحيدة فى العالم التى تملك النظم المضادة الفعالة للأقمار الصناعية المعروفه بإسم (Asat) والتى صممت لتدمير الاقمار الصناعية ذات المدارات الفضائية المنخفضة . ويقومون حاليا بتطبيق برنامج ضخم لأبحاث الطاقة الموجهة والذى سوف ينتج عنه تطوير وفتح نظام لاستخدام اشعة الليزر من محطات موضوعة فى الفضاء الكونى .

وينتظر ان يستطيع الاتحاد السوفيتى اطلاق النموذج الأول لنظام (Asat) المضاد للأقمار الصناعية والموضوع فى الفضاء والمزود بأشعة الليزر فى أواخر الثمانينات . كما أنه من المحتمل أن يستطيع السوفيت إنشاء نظام فعال قادر على مهاجمة الأقمار الصناعية فى الفضاء على مدى عدة آلاف من الكيلو مترات خلال التسعينات . كما يقوم السوفيت ايضا بالدفاع عن موسكو ببرنامج متكامل فعال للصواريخ المضادة للصواريخ البالستكية . ولا تتوقف قدراتهم عند هذا الحد حيث أن امكانياتهم الكامنة تمكنهم من فتح نظام دفاعات بالصواريخ المضادة للصواريخ البالستيكية الحديثة على نطاق واسع وبإعداد تتجاوز المائة صاروخ المنصوص عليها فى اتفاقية الحد من التسليح الموقعة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ويمكن أن تتم عملية الفتح الواسع لهذا النظام لحماية مناطق الاهداف الهامة فى الاتحاد السوفيتى فى خلال العشر سنوات القادمة . كما قام السوفيت بتطوير نظم صواريخ مضادة للصواريخ البالستيكيه قادرة على الفتح السريع والتى يمكن أن تدخل الخدمة خلال اشهر قليلة بدلا من عدة سنوات .

وتعتبر التطورات الضخمة لشبكة الرادارات السوفيتية المتعددة الانواع والأحجام هى العنصر المعاون لتقديم المساعدات اللازمة لشبكة الصواريخ السوفيتية القائمة فعلا والمزمع إنشاؤها ونشرها فى أراضى الاتحاد السوفيتى . وخلاصة القول ، أن السوفيت يقومون بالاعداد الكامل لنشر شبكات الصواريخ المطلوبة للاغراض المختلفة إذا تم اتخاذ القرار وتطلب الموقف ذلك .

البرنامج الأمريكى :

وتستخدم النظم الحالية الأمريكية للفضاء بشكل عام للاتصالات والانذار المبكر والملاحة والأرصاد الجوية لخدمة القوات البرية والبحرية والجوية .

وفى الوقت الحالى ترسل أكثر من ثلثى الاتصالات العسكرية الأمريكية بعيدة المدى من خلال الأقمار الصناعية . وقد صممت نظم الاتصالات الفضائية العسكرية لضمان الاستمرار الذى يعتمد عليه والموقوت لمهام القيادة والسيطرة والاتصالات على أساس عالمى . والنظامان الرئيسيان اللذان يقومان بمعظم هذه المهام هما : نظام اتصالات الاقمار الصناعية للأسطول ونظام اتصالات الاقمار الصناعية للدفاع وفى بداية التسعينات سيبدأ تشغيل نظام الاتصالات الفضائية (Milstar) وهو نظام متقدم لوسائل الاتصال الفضائية كما سيتم تحديث نظام الاتصالات بالأقمار الصناعية للدفاع (Dscs) بالشكل الذى سيحسن قدرة القيادة الأمريكية للاتصال بالقوات الاستراتيجية والتكتيكية بشكل واضح وتحت مختلف الظروف خلال العمليات الحربية .

وتقوم الأقمار الصناعية للمسح والأنذار المبكر برصد عمليات إطلاق الصواريخ البالستيكية وكشف الانفجارات النووية على مستوى العالم . كما توفر الأقمار الصناعية للأنذار المبكر المعلومات الأولية التى تنذر بوقوع الولايات المتحدة أو حلفائها تحت هجوم بالصواريخ البالستكية .

ويعتبر نظام الانذار المبكر الذى يعتمد عليه والذى يتحمل البقاء فى الفضاء تحت مختلف الظروف هو الخط الدفاعى الأول للولايات المتحدة كما يعتبر أحد العناصر الحيوية لاستراتيجية الردع الأمريكية وبالتالى تقوم الولايات المتحدة بزيادة جهودها لتوفير قدرة بقاء هذه الأقمار الصناعية فى الفضاء لفترات طويلة بدعم عناصرها الأرضية والفضائية . ولا تقوم مستشعرات . الانفجارات النووية برصد التزام الطرف السوفيتى بمعاهدة حظر التجارب النووية فقط بل تمد المخططين الأمريكيين لاستخدام القوات بمعلومات حوية عن المصادر النووية الصديقة المتبقية بعد ضربة نووية وتدمير أهداف العدو النووية خلال الحرب .

كما تستخدم الولايات المتحدة نظم الفضاء لأمداد القوات ببيانات ملاحية دقيقة ، وهى اليوم فى سبيل فتح نظام الاتصالات الفضائية وهو نظام لوضع الأقمار الصناعية فى مدارات فضائية على المستوى العالمى والذى سوف يمد مستخدميه من جميع أفرع القوات المسلحة الأمريكية بمعلومات ثلاثية الابعاد فيما يختص بالوضع والتوقيت على مدى ٢٤ ساعة على مستوى العالم وتحت جميع ظروف الرؤية المختلفة والأحوال الجوية . وسوف تؤدى دقة البيانات الملاحية

لنظام الاقمار الصناعية في الفضاء إلى زيادة إحتمال تدمير الأهداف المعادية وزيادة مرونة القوات الأمريكية تحت ظروف المناخ الادارى المتوتر خلال القتال بالتمكن من إيصال القنابل الحديدية ذات دقة الاقتراب كما سيسمح النظام بمسارات منخفضة لنظام الدخول / الخروج للمقذوفات ذات خط المسار المرن ويوفر إطالة عمر الاقمار الصناعية في الفضاء .

ويقوم برنامج المعاونة الجوية للدفاع بالامداد بالبيانات الجوية الدقيقة والموقوتة والتى تعتبر من الأمور الحيوية لنجاح العمليات الحربية . ويعتبر هذا البرنامج هو المصدر الاكثر اهمية لوزارة الدفاع الأمريكية لتلقى بيانات الأرصاد الجوية . وتبذل الجهود حاليا لدعم النظام بأشعة الليزر والمستشعرات المتقدمة تكنولوجيا وكذا دعم مركز العمليات الأراضى .

ونظرا لأهمية نظم الفضاء للولايات المتحدة الأمريكية فيما يختص بأمور الدفاع لذا تهتم الدولة بحمايتها من مصادر التهديد المختلفة مع محاولة منع خصومها من استخدام نظم الفضاء الخاصة بهم خلال الأعمال العدوانية .

ولردع التهديدات الموجهة لنظم الفضاء ، ولمجابهة اقمار صناعية معينة تقوم بالدعم المباشر لعمليات تحديد الأهداف الاستراتيجية للقوات العسكريه المعادية ، تستمر الولايات المتحدة في تطوير النظم المضادة للأقمار الصناعية (Asat) . وعلى عكس النظم السوفيتية في هذا المجال والتى تقوم على أساس إطلاق اقمار صناعية معترضة تشترك في مدارات مع أهدافها وتطلقها من الأرض لتدمير هذه الأهداف تقوم النظم الامريكية على أساس مركبات فضائية صغيرة تطلق بصاروخ دفع ذات مرحلتين (Sram / altair) تحمل في الهواء وتطلق من طائرة خاصة معدلة من طراز « ف ـ ١٥ ، F - 15) وسيقوم هذا النظام المضاد للأقمار الصناعية (Asat) بتصحيح عدم التوازن الأساسى بين قدرات كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى في هذا المجال وتقوم وزارة الدفاع الأمريكية أيضا بتطوير نظم اطلاق الأقمار الصناعية ونجدتها في الفضاء وكذا بتطوير عملية تغيير مدارات الأقمار الصناعية والاستمرار في السيطرة المدارية على جميع الموارد الأمريكية الفضائية . وتقوم الولايات المتحدة خلال الثمانينات بتحسينات جوهرية لتطوير قدراتها على إطلاق الأقمار الصناعية والسيطرة عليها ، وبنهاية الثمانينات ينتظر أن تستطيع وزارة الدفاع الأمريكية إستكمال تغيير الانتقال من مرحلة مركبات الأطلاق التى تستخدم لمرة واحدة إلى مرحلة الاعتماد الكامل على مكوك الفضاء . وبالقطع فإن حادثة إنفجار مكوك الفضاء الأمريكى « تشالنجر » الاخيرة ستؤثر على هذا البرنامج كما تنبأت جميع المصادر العلمية المختصة الا أن العلماء يختلفون في مدى هذا التأثير وإتجاهه وهل هو بالسلب أو بالايجاب . وعموما ، فإن وزارة الدفاع الأمريكية مهتمة بفكرة الاعتماد الكامل على نظم الاطلاق الواحدة ، ولذلك فإن في مخططاتها الحالية القيام بتطوير وانتاج عشر مركبات إطلاق ذات الإستخدام لمرة واحدة وذلك مع بدايات التسعينات كعناصر مكملة لنظم مكوك الفضاء .

وبمجرد وضع الأقمار الصناعية في مداراتها في الفضاء الخارجى ستدير وزارة الدفاع الأمريكية شبكة محطات ارضية في جميع انحاء العالم تحت سيطرة مركز سيطرة الأقمار الصناعية التابع للقوات الجوية الأمريكية في مدينة « سانى فيل بولاية كاليفورنيا . ولتحسين عمليات القيادة والسيطرة للمواد الفضائية الأمريكية خلال الثمانينات يتم بناء مركز عمليات الفضاء الموحد في ولاية « كولورادو » الأمريكية .

وبمجرد تشغيل هذا المركز سيشارك في أعباء السيطرة على الاقمار الصناعية كما سيقوم بتوفير إمكانية توريد المعلومات المركزية المؤمنة والقادرة على البقاء لتخطيط وإدارة مهام الفضاء الخاصة بوزارة الدفاع .

خلاصة :

والنظرة المستقبلية خلال العشر سنوات القادمة قد تكون مثيرة للحماس ولكنها تحوى ايضا عناصر من المخاطرة إذا حاولنا التنبؤ بما سوف يحدث في المستقبل .

وفي الحقيقة فإنه من الصعب التنبؤ بما سيحدث خلال الساعة القادمة . ولكن يمكن القول بصفة عامة أن النظم التى ستوضع في الفضاء سوف تزيد بشكل ملحوظ عما هو موجود اليوم ، فقد قام السوفيت فعلا بإجراء عدة تجارب للأسلحة في الفضاء بنظم الاطلاق المدارية المتعددة والتى تم اختبارها خلال العشرين عاما الماضية .

وفي مارس ١٩٨٣ أعلن الرئيس ريجان عن مبادرته للدفاع الاستراتيجى والتى عرفت بإسم « حرب النجوم » والتى تهدف لحماية الولايات المتحدة وحلفائها من التهديد بالصواريخ البالستيكية النووية . وفي الوقت الذى لم يحدد فيه الرئيس الأمريكى تماما أن نظام الدفاع ضد الصواريخ البالستكية سيوضع أساسا في الفضاء الخارجى ، فإن العديد من الحلول المحتملة لهذا النظام تعتمد بشدة على الأسلحة الدفاعية التى تتواجد في الفضاء وتتخذ منه قاعدة لها لبدء أعمالها الدفاعية . ولا شك عندى أن أى نظام شامل مضاد للصواريخ سيتحتم عليه الحفاظ على نوع من المنصات الفضائية المتمركزة في الفضاء لدعم عمليات الهجوم الرئيسية للأهداف المعادية الموجهة إلى الولايات المتحدة .

وبصرف النظر عن إمكانية الوصول إلى حلول لوضع مبادرة الرئيس ريجان للدفاع الاستراتيجى موضع التنفيذ ، ستتطلب الأبحاث سنين عديدة قبل إمكانية إتخاذ قرار يتعلق بجدوى نظام شامل للدفاع بالصواريخ البالستيكية ، حيث إنه بإستمرار إجراء الأبحاث الخاصة بعناصر المبادرة المختلفة سوف يظهر بالضرورة العديد من الأفكار الخاصة بأسلوب إستخدام الأسلحة المختلفة من الفضاء ، وكل ذلك سوف يتطلب الكثير من العمل الشاق الاضافى .

وترى الولايات المتحدة أن الاستخدام العسكرى المستقبلى للفضاء سيستمر في إضافة عناصر هامة لتحقيق الأمن القومى للولايات المتحدة وحلفائها حيث انها تعتقد أن التاريخ قد أمكن تحويله بواسطة الامة التى أمكن لها التمكن من المزايا التى تقدم عن طريق تطوير الامكانيات العسكرية الكامنة والمحتملة للأوساط الجديدة مستغلة في ذلك أحدث مكتشفات التكنولوجيا المعاصرة والعمل على تطويرها لمقابلة متطلبات الأمن القومى . وبالقطع فإن الاتحاد السوفيتى ايضا على علم تام بقيمة الأنظمة الفضائية في معاونة العمليات الحربية بإبعادها المختلفة . وسوف لا تتجاهل كلا الدولتين العظميين قيمة الاستخدامات العسكرية للفضاء كما لن تسمح أيهما للأخرى بالسيطرة الكاملة لما اطلق عليه السوفيت اسم « اقصى الأراضى العالية الجيوبوليتيكية

من هذا المنطلق يجب أن يكون لكلا الدولتين بعد النظر اللازم للتعرف على التكنولوجيات الجديدة وإحتمالات تطويعها للاستخدامات العسكرية وأن تكون مستعدة للأمساك بهذه الفرص لصالح الأمن القومى للدولة حيث أن المتطلبات العسكرية والتكنولوجيا اللازمة لمواجهة هذه المتطلبات في تغيير مستمر وتسعى كلا الدولتين لأن تكون مدركة لهذه التغييرات بشكل كاف . وفي هذا الشأن يمكن استعادة القول المأثور للاستراتيجى الايطالى «دوهيت» (Douhet) حينما كان يتحدث عن القوة الجوية «ستتشمل ابتسامة النصر هؤلاء الذين يتوقعون التغيير في خصائص الحرب ، وليس على هؤلاء الذين ينتظرون لمواءمة انفسهم للتغيير بعد حدوثه» .

ندوة التنمية المستقلة فى الوطن العربى

[عمان : ٢٦ - ٢٩ أبريل ١٩٨٦]

أحمد يوسف القرعى

عقد مركز دراسات الوحدة العربية ندوته الثامنة عشرة فى العاصمة الاردنية (عمان) تحت عنوان [التنمية المستقلة فى الوطن العربى] . وجمعت هذه الندوة نخبة ممتازة من خبراء واساتذة الاقتصاد وعلماء الاجتماع ومفكرين عرب فى علوم اجتماعية أخرى ويمثلون مختلف المدارس الفكرية العربية .

وفى الجلسة الافتتاحية طرح الدكتور خير الدين حسيب مدير المركز الأهداف المنشودة للندوة وفى مقدمتها :

- الأجابة على نوع التنمية التى نريدها ؟ ومن يتولى أمرها ؟ وكيف تضمن لنا حياة أفضل ؟ وتحت أية افتراضات وشروط ؟ وهل هناك قضيتان منفصلتان للتنمية والتحرر ؟
- الاسهام فى تعميق وتوضيح أطروحات بحوث الندوة النظرية حول مفهوم « التنمية المستقلة » وماهيتها وأن تنجح مناقشات الندوة فى تحويل هذا « الشعار » العام الى مفهوم واضح المعالم ومحدد القسمات والاتفاق ما أمكن على موقف من نظريات التنمية الشائعة وتأصيل الخطوط العامة لتنمية مستقلة ووضع اللبنات الأولى لمدرسة عربية فى التنمية المستقلة .
- الأجابة المحددة على سؤال أساسى حول كيفية إحداث التنمية المستقلة فى الوطن العربى ؟ وهل يمكن تحقيقها على مستوى قطرى ؟ وإذا كان التعاون أو التوحد القومى هو من شروطها الاساسية فماذا يمكن او يجب عمله على المستوى القطرى حتى يحقق ذلك الشرط الضرورى ؟
- إعطاء عناية خاصة فى المناقشات لموضوع العلاقة بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتنمية المستقلة وأن تهتم بالقدر الكافى بالبعد السياسى ودوره فى انتاج وإدامة واقع التخلف والتجزئة والتبعية الذى نعيشه وأن نناقش أهمية ودور النضال السياسى فى الداخل وضد القوى المسيطرة فى النظام العالمى فى إحداث التنمية المستقلة فى الوطن العربى .
- وضع « الخصوصية العربية » فى التاريخ والحضارة فى الواقع الراهن والتحديات نصب أعيننا والتعامل مع معطيات وطن عربى له خصائصه واحلامه وفيه التنوع بين اقطاره .
- اعتماد توجه مستقبلى فى المناقشات سواء كان محور النقاش إطروحات نظرية او تجارب عربية أو أجنبية .

وأعتقد أن الندوة قد حققت كثيرا من أهدافها حيث دار الحوار على مدى أربعة أيام حول ١٥ دراسة ونحو ٢٥ تعقيبا مكتوبا وعشرات المداخلات وهذه المناقشات تشكل [بعد طبعها] سفرا ثمينا يسد نقصا ملحوظا فى المكتبة العربية .

ودارت المناقشات فى الندوة حول أربعة محاور رئيسية إتسم المحور الأول بالتنظير وتناول المحور الثانى دراسة تجارب التنمية فى العالم الثالث بينما خصص المحور الثالث بدراسة سبع من تجارب التنمية العربية أما المحور الرابع فقد عنى بالتصور المستقبلى .

الجانب النظرى

وفى إطار المحور الأول لاعمال الندوة ناقش المشاركون ثلاث دراسات قدمها كل من د . سمير أمين ، د . اسماعيل صبرى عبدالله ، د . ابراهيم سعد الدين واستهدفت هذه الدراسات معالجة نظرية لمفهوم التنمية المستقلة من منظور الوطن العربى . ورغم اختلاف المناهج بين المشاركين فى مناقشة هذه الدراسات فقد كان هناك اتفاق عام على مفهوم التنمية المستقلة من منظور الاعتماد على النفس وأن التنمية المستقلة تكون صعبة وشاقة للغاية إذا انحصرت فى الاطار القطرى ولابد من الالتجاء الى الاعتماد الجماعى على النفس وتنشأ من خلاله كيانات أكبر حجما وأصلب عودا ويأخذ شكل روابط عضوية بين جهود التنمية فى الدول المعنية عن طريق المشروعات الانتاجية المشتركة وتوفير البنية الاساسية من وسائل نقل واتصال واشكال تسويق وتمويل .. الخ .

تجارب من العالم الثالث :

وفى المحور الثانى لأعمال الندوة قدمت ثلاث دراسات تغطى تجارب مختارة من العالم الثالث لتقييم التجربة التنموية فى كل من الهند (دراسة د . رمزى زكى) والصين (دراسة د . نادر الفرجانى) وكوريا الجنوبية (دراسة هبة حندوسة) وكان القصد من هذه الدراسات تقديم الدروس المستفادة بالنسبة للوطن العربى قطريا وقوميا وفى مقدمة هذه الدروس :

- صعوبة محاكاة النموذج الصينى أو الكورى لإحداث تنمية مستقلة فى الوطن العربى والاجدر بنا الاستفادة من مثل هذه النماذج فى محاولة بناء نموذج عربى يتفق وواقع الاقتصاديات العربية والظروف التاريخية المحيطة بها .
- الطريق الوحيد لتنمية عربية مستقلة هو فى الحقيقة طريق الوحدة

العربية أى أن حل المشكلة الاقتصادية فى الوطن العربى يظل بالاساس حلا سياسيا .
- اهمية التوصل لمزيج مستقر من التراث والمعاصرة (الحداثة)

التجارب العربية :

وناقشت الندوة فى إطار دراسات المحور الثالث سبع تجارب تنموية عربية لمصر (دراسة الاستاذ عادل حسين) والجزائر (دراسة د . عبداللطيف ابن شنهو) والسعودية (دراسة د . محمد هشام خواجيكه) وليبيا (دراسة د . مصباح العريبى) ، الأردن (دراسة د . طاهر حمدى كنعان) وتونس (دراسة د . خالد المنوبى) اليمن الشمالى (دراسة د . عبدالعزيز السقاف) .

وحاولت هذه الدراسات تقييم هذه التجارب من زاوية الاستقلال والتبعية ومن منظور الدروس المستفادة ودار الحوار حول مدى تطوير القدرة الذاتية فى التكنولوجيا والانتاج ومدى الاعتماد على الذات فى اشباع الحاجات الاساسية خاصة فى مجال الغذاء والطاقة ونمط العلاقات الاقتصادية الدولية والتنظيم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ومدى اعتماد هوية حضارية مستقلة .. الخ .

ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة ان الحوار حول هذه التجارب بين المشاركين كان حوارا قوميا تجاوز أية خلافات سياسية بين دول اعضاء الندوة وذلك بحكم استقلالية مركز دراسات الوحدة العربية وعدم تبعيته لأية حكومة عربية . وتحقق من خلال دراسة التجارب العربية فى التنمية تبادل الخبرات بين المشاركين . ولعلها لم تكن مجرد مصادفة ان يناقش التجربة الجزائرية فى التنمية مشارك من مصر ، والتجربة المصرية ناقشها خبير فلسطينى والتجربة اليمنية عقب عليها عراقى والتجربة التونسية عقبت عليها خبيرة من مصر والتجربة الليبية عقب عليها لبنانى والتجربة السعودية عقب عليها عراقى ، ناهيك عن الآراء ووجهات النظر التى طرحها باقى المشاركين فى الندوة حول هذه الدراسات .

وفى ورقة الدكتور محمد محمود الامام بعنوان (دور العمل العربى المشترك فى تحقيق التنمية المستقلة) أشار الى مدى ما تعانيه مسيرة التنمية فى الوطن العربى من صعوبات يتوقع لها أن تتفاقم فى السنوات القليلة القادمة .

ويقول د . خير الدين حسيب أن مسيرة وحصيلة التنمية العربية خلال الأربعين سنة الأخيرة وبشكل خاص خلال العقد الأخير تفرض علينا وقفة فكرية موضوعية ومخلصة وجريئة فى تقديم ما حدث ودفع تصور لما يجب أن تكون عليه المسيرة فى المستقبل إذا ما أريد لهذه الأمة أن تحقق طموحاتها وأمانيها .

ماذا عن المستقبل ؟

ويأتى المحور الرابع والأخير للندوة وقد خصص للحديث عن المستقبل ودرات المناقشة حول دراسة ممتازة قدمها المفكر الفلسطينى المعروف الدكتور يوسف صايغ بعنوان (نحو تنمية مستقلة فى الوطن العربى) وعند شرح المعنى المقصود بالتنمية المستقلة حدد بعض سماتها ومنها : ايجاد النماذج والتفاعل الملائمين بين الأصالة والمعاصرة والاعتماد على الذات فى تصور معنى التنمية ودلالتها وأهداف وسبل العمل من أجل تحقيقها والاعتماد على الطاقات العربية من قوة بشرية بقدراتها الفكرية ومواهبها ومهاراتها ومن موارد طبيعية ومالية .

اما تجسيد التنمية المستقلة من وجهة نظر الدكتور صايغ فيتمثل فى ثمانية مجالات متشابكة عضويا هى :

١ - تطوير القوى البشرية وفق فلسفة ومضامين ومناهج تربوية قدرات الانسان العربى وتلبى حاجاته ومصالحة فى مجتمع سليم منتج ومبدع فى علمى وبحثى واختبارى لاكتساب القدرات العلمية من نظرية وتطبيقية ويشجع على الابداع والعطاء .

٢ - العمل على اكتساب القدرة التكنولوجية الذاتية الفعالة والملائمة .

٣ - العمل على تطوير الريف وخدمة حاجاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية وتنويع انتاجه وتحسين ادائه وبالتالى تحقيق دنو سريع من ضمان الأمن الغذائى العربى .

٤ - تطوير الصناعة الهندسية الاساسية والتقدم نحو التصنيع بمعناه الشامل المتضمن قيام عقلانية صناعية تعتمد على العلم والبحث .

٥ - تطوير البنى الهيكلية التحتية قطريا وفيما بين الاقطار عبر العمل العربى .

٦ - تحقيق التوازن والاتساق فى السياسات العربية فى اطار المصلحة .

٧ - تطوير الاداء الاقتصادى ورفع مستواه وانتاجه .

٨ - توجيه مزيد من الاهتمام للانتاج العربى والاسواق العربية .

□ □ □

ومع اختتام اعمال الندوة شعر الجميع بتعدد الاجتهادات والآراء ووجهات النظر التى طرحت فى الندوة ولعل هذا يشكل ظاهرة صحية لأن التنمية المستقلة عملية مركبة ومتعددة الابعاد ورغم تنوع وتعدد الآراء التى طرحت حول مفهوم التنمية المستقلة والاختلاف عليها فانه قد تبلور اتفاق حول بعض أبعاد التنمية المستقلة ويقول الدكتور نادر فرجانى أن التنمية المستقلة تستهدف تحقيق أعلى رفاة مادى ومعنوى ممكن لعموم الناس وضمان ترقيته باطراد ، ومضمونها الأساسى هو الاعتماد على الذات فى التكنولوجيا وتكوين قدرة انتاجية ذاتية تضمن الوفاء بالحاجات الاساسية وبخاصة الغذاء كأولوية أولى وتكفل الأمن العربى فى إطار خصوصية حضارية تقوم على الحضارة العربية وأفضل ما فى التراث الانسانى ، ووسيلتها الاساسية هى تنمية قدرات البشر فى الوطن العربى وتطوير تنظيم اجتماعى شامل يضمن مشاركتهم الفاعلة فى الانتاج واتخاذ القرار كما يضمن لهم نصيب عادل من عائد النشاط الانتاجى فى المجتمع والوعاء الوحيد الكفيل بتحقيق مرتبة راقية من التنمية المستقلة هو الوطن العربى الغنى بوحدته الحضارية وتكامل موارده واتساع سوقه .

ولاشك ان مثل هذه الابعاد بحاجة الى توفيق وتفصيل ونظمها فى تصور متكامل أمر مطلوب ولقد نجحت الندوة فى فتح ملف التنمية المستقلة فى الوطن العربى ولعل الندوات القادمة تستكمل مناقشة ابعادها الأخرى .

نشـاط المنظـمات الاقتصـادية والتجـارية فى جنيـف

تحليل وتقييم واستشراف للمستقبل

هانى عبدالمنعم خلاف

مقدمـــة :

شهدت المنظمات الاقتصادية والتجارية الدولية فى جنيف خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٥ والنصف الأول من عام ١٩٨٦ عددا كبيرا من الاجتماعات والمؤتمرات والاحداث سواء كان ذلك فى اطار منظمات الأمم المتحدة أو فى اطار غيرها من هيئات ومنظمات دولية اخرى . ويمكن مع بعض التحكم - تصنيف هذه اللقاءات إلى مجموعتين :

المجموعة الأولــى : لقاءات واجتماعات عادية ذات طابع دورى ، مهمتها رصد التطورات الخاصة بمجالات اختصاصها واستكمال أو متابعة ما سبق لها اقراره من سياسات أو توصيات أو ما سبق البدء فيه من مشروعات إلى جانب اعتمادها للتقارير المرفوعة إليها من اجهزتها ولجانها الفرعية المنبثقة عنها .

ويرد ضمن هذه المجموعة :

- انعقاد الدورتين الحادية والثلاثين والثانية والثلاثين لمجلس التجارة والتنمية فى الفترة (من ١٦ إلى ٢٧ سبتمبر ١٩٨٥) (والفترة من ١٠ إلى ٢١ مارس ١٩٨٦) .
- انعقاد الدورة الرابعة للجنة نقل التكنولوجيا فى اطار الانكتاد فى الفترة من ٥ إلى ١٠ سبتمبر ١٩٨٥ .
- انعقاد الدورة الحادية والأربعين للاطراف المتعاقدة فى اتفاقية الجات (فى الفترة من ٢٥ نوفمبر إلى ٢٨/ ١١/ ١٩٨٥) .
- انعقاد الدورة الحادية عشرة للجنة السلع الأولية فى اطار الانكتاد (من ٢ - إلى ١٣ ديسمبر ١٩٨٥) .
- انعقاد الدورة العاشرة لمجموعة العمل الخاصة بقواعد المنشأ المنبثقة عن لجان الافضليات . وذلك لترشيد وتطوير النظام المعمم للافضليات المعتمدة فى اطار مجلس التجارة والتنمية (من ٩ - إلى ١٣ ديسمبر ١٩٨٥) .
- الدورة العاشرة للفريق المعنى بالخطة متوسطة الاجل والميزانية (الانكتاد) .
- الدورة الحادية عشرة لمجموعة العمل الخاصة بالتشريع البحرى (١٤ - ٢٢ أكتوبر) .
- الدورة الثانية لمجموعة العمل المؤقتة الخاصة بمكافحة الغش البحرى بما فى ذلك أعمال القرصنة (٢٣ أكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٨٥) .

أما المجموعة الثانية : فهى تشمل عددا من اللقاءات والمؤتمرات واللجان ذات الطابع الخاص . سواء كانت هذه الخصوصية بسبب ما يتعلق بغياب عنصر الدورية أو الانتظام فى دورات انعقادها ، أو بسبب طابع الاستعراض الشامل وعنصر المراجعة العامة الذى أتسمت به دوراتها المعقودة خلال هذه الفترة ، أو بسبب حدود العضوية فى تنظيماتها واقتصارها على أطراف دون أخرى . ويرد ضمن هذه المجموعة :

- انعقاد الدورة الخاصة للأطراف المتعاقدة فى الجات بناء على طلب من الولايات المتحدة الأمريكية وموافقة النصاب القانونى من الأعضاء على ذلك . فى الفترة من ٣٠ سبتمبر إلى ٢ أكتوبر ١٩٨٥ .
- اجتماعات كبار المسئولين فى الأطراف المتعاقدة بالجات للاعداد لبدء جولة جديدة من المفاوضات التجارية متعددة الأطراف . وقد تمت هذه الاجتماعات خلال الفترة من ١٤ أكتوبر وحتى ١٥ نوفمبر ١٩٨٥ على خمس مراحل ثم بدات على اثر ذلك أعمال اللجنة التحضيرية للجولة الجديدة فى ٢٧/ يناير/ ١٩٨٦ وعقدت سبعة اجتماعات على مدار الستة شهور الأولى من ١٩٨٦ .
- اجراء عملية الاستعراض النصفى الشامل لمدى التقدم المحرز فى تنفيذ البرنامج الزاخر والجديد لصالح البلدان الاقل نموا خلال الثمانينات وذلك فى اطار الفريق الحكومى المعنى بالدول الأقل نموا - الدورة السادسة (فى الفترة من ٣٠ سبتمبر إلى ١٢ أكتوبر ١٩٨٥) .
- الحلقة الدراسية التى نظمتها البعثة الأمريكية فى جنيف حول دور القطاع الخاص ورجال الأعمال فى عمليات التنمية - فندق هيلتون . (٢٤ - ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥) والحلقة الثانية من نفس السلسلة التى عقدت فى الفترة من (١٣ - ١٥ مايو ١٩٨٦) حول موضوع (اطلاق العنان للتنمية الاقتصادية فى العالم الثالث) .
- مؤتمر الأمم المتحدة لمراجعة جميع الجوانب المتعلقة بمجموعة القواعد والمبادىء المتفق عليها لمكافحة الممارسات التجارية التقييدية (٤ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٥) .
- الدورة الرابعة للجنة التعاون الاقتصادى فيما بين الدول النامية (١٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٨٥) . بعد أن كانت أخر دورة لها قد انعقدت فى عام ١٩٨٣ .
- اجتماعات لجنة التفاوض الرئيسية لمشروع النظام الشامل للافضليات التجارية بين الدول النامية ومجموعات العمل الفرعية المنبثقة عنها للاعداد مرحليا لطرائق التفاوض . واطاراته العامة .
- انعقاد عدة مؤتمرات ولجان سلعية متخصصة كالاجتماع التمهيدى الرابع حول الحديد الخام ، ومؤتمر الأمم المتحدة المعنى بالنيكل والدورة السابعة المعنية بالتنجستن ، ومؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالأخشاب الاستوائية .
- انعقاد الدورتين السادسة والسبعين والسابعة والسبعين لمنظمة الدول المصدرة للبترول (اوبيك) فى الفترة من ٧ إلى ٩ ديسمبر ١٩٨٥ ، والفترة من ١٥ إلى ٢٢ ابريل ١٩٨٦ .

ـ انعقاد المؤتمر الثانى للمائدة المستديرة الخاص بتشاد بترتيب مشترك بين برنامج الأمم المتحدة ووزارة التخطيط التشادية ، وفى حضور رئيس الدولة التشادى (٤ ـ ٦ ديسمبر ١٩٨٥) .

أولا : تحليل الاتجاهات والمواقف والنتائج العامة :

برغم تعدد الابنية والاطارات التنظيمية لهذه المؤتمرات والمجالس واللجان السابق ذكرها وبرغم تباين بؤر الاهتمام الموضوعية بين الكثير منها الا أن هناك قدرا من السمات والاتجاهات العامة والمواقف المتشابهة التى يمكن ملاحظة انسيابها أو تكرارها كقاسم مشترك بين مواقف الدول والمجموعات مما انعكس تأثيره على أعمال ونتائج الكثير من هذه المؤتمرات واللجان .

وسوف نكتفى هنا فى هذا التقرير بتناول ابرز الجوانب والاتجاهات الرئيسية التى سادت اعمال تلك المنظمات والهيئات الاقتصادية الدولية القائمة فى جنيف وذلك من منظور تحليل وتقييمى شامل يغطى فترة زمنية اكثر إتساعا ، ويلقى الضوء على جوانب التشابه وجوانب المفارقة والأختلاف بين مواقف الوحدات الدولية والقيمة العامة للنتائج التى انتهت إليها هذه اللقاءات . وسوف يحرص التقرير فى الوقت ذاته على تقديم الأمثلة من الأحداث أو المواقف التى تعطى نماذج تأشيرية وتوضيحية للأتجاهات العامة موضع الملاحظة .

(١) إنتقال الولايات المتحدة وحلفاؤها فى المجموعة الغربية الى مواقع المبادرة .

بخلاف ما ساد طوال عقد السبعينات والسنوات الأولى من عقد الثمانينات بدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها فى أوروبا الغربية واليابان خلال الفترة القصيرة الماضية ـ وكأنها قد انتقلت الى موقع المبادرة فى محاولة لانتزاع قصب السبق أو التحكم فى مسار التنظيم الدولى بعد أن استقر ذلك لفترة العقد ونصف العقد الأخيرة لدى اطراف العالم الثالث . وقد تبدى ذلك فى أكثر من موضوع وأكثر من مناسبة على الوجه التالى :

(ا) مبادرة الولايات المتحدة بالدعوة الى عقد جولة جديدة للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف بدعوى ضرورة استجابة « الجات » للمتغيرات ، والتطورات الجديدة فى هيكل وطبيعة التجارة الدولية والتى من أهمها ـ فى رأيهم ـ تزايد نسبة التجارة فى الخدمات وتعاظم الحاجة بذلك الى تحرير وتنظيم التجارة الدولية فى هذا القطاع وفى بعض القطاعات الأخرى كالأستثمار والسلع التكنولوجية ومسائل التجارة المرتبطة بالملكية الأدبية . وقد نجحت امريكا مرحليا فى تحريك هذه الدعوة والوصول بها من خلال دورة خاصة للأطراف المتعاقدة فى الجات أولا ـ ثم فى اجتماعات كبار المسئولين ثم فى اللجنة التحضيرية التى عقدت بعد ذلك ـ ووسط حمله اتصالات ثنائية واقليمية واسعة ـ الى بعض التحديد أو البلورة ليس فقط فى اطار المواقف المبدئية بل ايضا فى طرق التفاوض وموضوعات التفاوض ومراحلها وتواريخها حتى تحدد للجولة الجديدة تاريخها ومكان اجتماعها التمهيدى فى أورجواى يوم ١٥ سبتمبر هذا العام .

(ب) المبادرة بطرح مشروعات قرارات وأفكار والقيام بحملات داخل وخارج المنظمات الدولية من أجل تنشيط الأهتمام الدولى بدور « القطاع الخاص » وأهمية دور المستثمرين ورجال الاعمال فى عمليات التنمية المحلية والأقليمية ، وابراز (اقتصاديات السوق) على أنها السبيل الأمثل لتجاوز أزمات التخلف والمديونية وضعف الأنتاج فى البلاد النامية التى اختارت مناهج اخرى للتنمية . وقد تأكدت ظواهر هذه الموجه المنظمة على ضوء البيان الذى اعلنه الرئيس ريجان فى واشنطن يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥ سواء بتنظيم حلقات دراسية عن دور المستثمرين ورجال الأعمال فى التنمية المحلية للبلاد النامية وذلك بمعرفة البعثة الأمريكية فى جنيف أو الدعوة فى اطار التحضير لجولة المفاوضات التجارية الجديدة متعددة الأطراف الى إيجاد نظام دولى فعال يحكم ويراقب الأجراءات المقيدة للاستثمار الأجنبى بهدف العمل على ازالة كافة العقبات القائمة على أسس تمييزية امام التدفقات الاستثمارية الأجنبية أو بالمبادرة الى تأكيد نفس المعانى السابقة وطرح مشروعات قرارات تؤكد نفس الاتجاه داخل لجان الانكتاد كما حدث مثلا اثناء عملية الأستعراض الشامل لبرنامج العمل الزاخر لصالح الدول الأقل نموا وكما حدث ايضا اثناء الدورة الرابعة للجنة التعاون الأقتصادى فيما بين الدول النامية حيث تقدمت استراليا نيابة عن المجموعة الغربية واليابان بمشروع قرار يدعو الى ضرورة الأهتمام بالقطاعات غير الحكومية فى مجالات التنمية المحلية والاقليمية للبلدان النامية .

(ح) كذلك كانت اعمال الدورة الرابعة للجنة التعاون الاقتصادى فيما بين الدول النامية مناسبة اخرى لتأكيد روح المبادرة من جانب المجموعة الغربية (المعروفة فى اطار الانكتاد باسم المجموعة باء) حيث انتقلت هذه المجموعة ومعها اسرائيل الى مواقف « المطالبة » والدعوة إلى « التعديل » و « توسيع عضوية المشروعات وقاعدة التوزيع للوثائق والمستندات باسم شعارات « العالمية » و الشفافية » « ومبادىء الأمم المتحدة » ؛ وكان ذلك فى معرض التمهيد لانضمام اسرائيل إلى مشروع النظام الشامل للافضليات التجارية فيما بين الدول النامية وهو المشروع الذى تقوم فيه امانة الانكتاد بدور الوكيل المنفذ للمشروع باعتباره مشروعا اتفاقيا خاصا بين مجموعة الـ ٧٧ وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية .

(د) مبادرة المجموعة الغربية فى مارس الماضى بالتقدم بمشروع جدول الأعمال ومنهج المعالجة المتصورة للانكتاد السابع المقرر عقده فى عام ١٩٨٧ وذلك فى تحرك اسبق من مجموعة الـ ٧٧ المفترض أن تكون صاحبة المصلحة الأكبر فى هذا المؤتمر السابع للتجارة والتنمية .

(٢) : ضعف المركز التفاوضى لمجموعة الـ ٧٧ وتراجع دورها المبادر فى الإنحسار التدريجى للطابع السياسى الفاعل فى عمل الـ ٧٧ ومظاهر الاخفاق :

يلاحظ ابتداء أن الحملة الضخمة التى بداتها الولايات المتحدة منذ عدة سنوات وأشتركت فيها معها المجموعة الغربية عموما واسرائيل ضد ما أسمته هذه القوى « باتجاهات التسييس الفعلى » لأعمال المنظمات الفنية والوكالات المتخصصة » قد نجحت إلى حد ما وخاصة بعد التصعيد الذى صاحب القرار الأمريكى بالأنسحاب من منظمة اليونسكو ـ فى كبح اتجاه الدول النامية نحو ابراز الأبعاد السياسية وكشف الدوافع والأسباب غير الأقتصادية التى تؤثر على أوضاع التنمية فى بلاد العالم الثالث كما تؤثر بالتالى على حجم وطبيعة العلاقات الأقتصادية وتطور التجارة الدولية عموما بين الشمال والجنوب .

وقد انعكس تأثير هذا التطور على عدد من أعمال ونتائج المنظمات الأقتصادية الدولية فى جنيف وفيما يلى بعض الأمثلة :

ا ـ عدم التقدم فى الاستثمار المناسب للبند المطروح على مجلس التجارة والتنمية بشأن الأوضاع الأقتصادية المتدهورة للشعب الفلسطينى فى الأراضى العربية المحتلة ، والاكتفاء فيما يتعلق بهذا الموضوع بأحاطة المجلس علما بالتقرير المتواضع الذى اعدته أمانة الانكتاد وسط مناخ عام اتسم بالسلبية وضعف المناقشة والحضور الهزيل للمجموعة العربية أثناء نظر الموضوع .

ب ـ تردد مجموعة الـ ٧٧ فى الضغط من أجل تمرير اقتراحها الخاص بانشاء لجنة فى اطار مجلس التجارة والتنمية لرصد ومتابعة حالات الممارسات التجارية التقييدية ، ونجاح المجموعة الغربية واليابان فى ابقاء الأمر فى أطار فريق الخبراء الدولى المعنى بهذا المجال على أساس استبعاد الطابع السياسى المفترض اقترانه بفكرة انشاء لجنة خاصة مستقلة ضمن لجان الانكتاد . ومن المعروف أن الممارسات التجارية التقييدية التى تلجأ إليها بعض المؤسسات

الصناعية والتجارية الكبرى في الدول الغربية كالعطاءات التواطئية ، والمصاهرة بالكارتلات .. الى جانب ماتقدم عليه بعض الحكومات من سياسات واجراءات حمائية .. يؤثر بالسلب على حجم صادرات الدول النامية الى هذه البلدان . وذلك في مخالفة صريحة لمجموعة القواعد والمبادىء المنصفة والمتفق عليها في اطار الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عام ١٩٨٠ لمكافحة هذه الممارسات .

جـ - فشل نيكاراجوا في اثارة اهتمام الدورة الحادية والاربعين للأطراف المتعاقدة في الجات ببحث حالة الحظر الاقتصادى والتجارى الذى فرضته عليها الولايات المتحدة الامريكية ، ونجاح امريكا في استبعاد الموضوع من دائرة الضوء باعتباره متصلا بأبعاد سياسية وامنية قومية لامحل لمناقشتها في اطار الجات .

د - عدم نجاح مجموعة الـ ٧٧ حتى الان في انفاذ رغبة كوبا التى ابدتها باستضافة المؤتمر السابع للتجارة والتنمية المقرر انعقاده في العام القادم (١٩٨٧) مما أدى - وأمام الضغوط الأمريكية الشديدة - الى الخروج من الدورة الحادية والثلاثين لمجلس التجارة والتنمية بمقرر ضعيف يأخذ علما بهذه الرغبة الكوبية ، ويؤجل البت في شأنها لما بعد مشاورات واتصالات لاحقة يجريها السكرتير العام للانكتاد مع الأطراف المعنية . وحتى هذه اللحظة الراهنة لم يحدث اى تقدم في الموقف ، وما تزال الولايات المتحدة على اصرارها بعدم حضور الانكتاد السابع في حالة انعقاده في هافانا .

هـ - فشل مجموعة الدول النامية عموما والبلدان الأقل نموا منها على وجه الخصوص في الحصول من الدول المانحة لها على التزامات او تعهدات محددة أو كافية بشأن حجم المعونة التى تستحقها تلك الدول الأقل نموا بعد انتصاف عقد البرنامج الزاخر والجديد لصالح هذه الدول خلال الثمانينات . وكان من بين المطروح أثناء عملية الاستعراض النصفى لمدى التقدم المحرز في تنفيذ هذا البرنامج أن تعيد الدول والجهات المانحة تأكيد وتجديد التزامها بنفس الأهداف التى وضعتها في أصل البرنامج عند بدايته في عام ١٩٨١ او زيادتها .

(٣) تارجح مواقف المجموعة الاشتراكية واستمرار المواقف الصينية التقليدية

أ - اتسم موقف مجموعة الدول الاشتراكية (الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية) في كثير من اعمال المنظمات الاقتصادية والتجارية الدولية في جنيف بالتأرجح بين مقتضيات الحفاظ على مصالحها الذاتية في تنمية اقتصادياتها وتوفير مواردها وامكانياتها المادية وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة ، وبين دواعى استمرار العمل السياسى الظاهرى وفق مستلزمات النظرية الاشتراكية في دعم جهود التنمية لبلاد العالم الثالث ومقاومة الأفكار والمشروعات ذات التوجهات الرأسمالية .

وقد لجأت الدول الاشتراكية في كثير من الممارسات والأحداث الى ترجمة هذا الموقف المزدوج ببعض الدفوع النظرية والتحايلات الاجرائية التى لم تحقق شيئا ذا بال لأصحابها ولا للدول النامية .

(مثال ذلك المطالبة في اطار عملية الاستعراض النصفى لبرنامج العمل الخاص بالدول الأقل نموا برفع مستوى وحجم المساعدات الانمائية الرسمية المقدمة للدول الأقل نموا في اطار النصف الثانى من عقد الثمانينات دون الاعلان عن التزام محدد من جانب الدول الاشتراكية بالاضافة الى تجديد الدعوة السوفيتية القديمة لتخفيض ميزانيات التسلح للدول الكبرى بنسبة معينة تخصص عوائدها للدول النامية ، والقيام بدعايات واسعة لمؤتمر نزع السلاح والتنمية المنعقد في باريس رغم محدودية النتائج العملية التى يمكنه التوصل إليها ، والقيام بدعوة اعضاء وفود الدول النامية الى ندوات وحلقات دراسية عن المسائل الاقتصادية الدولية تعقد في موسكو او برلين كنوع من المساعدة الفنية التى تحتسب تكاليفها بالعملات المحلية خصما على مساهمات الدول الاشتراكية المضيفة لها في ميزانيات المنظمات الدولية)

ب - كذلك شهدت بعض المحافل الدولية التى عقدت أخيرا في جنيف نوعا من التماثل الملحوظ في مواقف الدول الاشتراكية ومواقف الدول الغربية مما يمكن ان يؤثر على مصالح الدول النامية . ومثال ذلك ماحدث من اشتراك ممثلى الدول الاشتراكية وممثلى الدول الغربية داخل لجنة التعاون الاقتصادى بين الدول النامية في اطار الانكتاد (الدورة الرابعة) في الدعوة الى اعمال قواعد (العالمية) (والشفافية) ازاء مشروع النظام الشامل للافضليات التجارية وغيره من مشروعات ، مما يفهم منه - بالضرورة - قبول هذه الدول الاشتراكية لمبدأ انضمام اسرائيل وتركيا وبلغاريا الى هذا النظام الذى يقوم أساسا على توافر الخصوصية والتشابه في المستويات والاحتياجات الاقتصادية والامكانيات التجارية لدول الـ ٧٧ الاعضاء فيه . كذلك ظهر هذا التماثل في مسارعة المجموعة الاشتراكية بتقديم ورقة خاصة بها عن جدول الأعمال المقترح وخطة المعالجة المتصورة للانكتاد السابع المقرر انعقاده في العام القادم وذلك في مبادرة انفرادية ودون مشاورة مجموعة الـ ٧٧ ، الأمر الذى تشابه تماما مع موقف المجموعة الغربية والصين .

- وفي الوقت الذى يغيب فيه كل من الاتحاد السوفيتى والصين حاليا عن عضوية الجات إلا أن هناك عددا من البوادر التى تؤكد اهتمامها بالانضمام - على الاقل بصفة مراقب - وذلك بمناسبة التقدم نحو الجولة الجديدة للمفاوضات والحرص على المشاركة فيها بنصيب .

- كذلك لم يحاول أى من الأطراف الاشتراكية - سواء في اطار الانكتاد أو في اطار الجات - الضغط جديا من أجل رفع الحظر الاقتصادى والتجارى الامريكى المفروض على نيكاراجوا ، ولا ابراز التحدى للموقف الأمريكى الرافض لعقد الانكتاد السابع في هافانا .

ثانيا - عناصر واسباب ضعف المركز التفاوضى للدول النامية :

قد ترجع ظواهر ونتائج ضعف الاداء السياسى والمركز التفاوضى للدول النامية في جنيف أو في غيرها من مواقع دولية أخرى الى عدد من الأسباب الاتية او الى كلها :

أ - التدهور الفعلى للأحوال الاقتصادية والاجتماعية داخل كثير من بلدان العالم الثالث خلال السنوات الأربع الماضية سواء كان ذلك لأسباب الظروف الطبيعية وحالات الطوارىء المناخية التى ألمت بعدد كبير منها وصل في أفريقيا وحدها إلى أكثر من ٢١ دولة افريقية (بمعايير منظمة الأغذية والزراعة) أو كان ذلك لأسباب تتعلق بالسياسات الاقتصادية المحلية ومناهج التنمية المتبعة في بعضها الاخر ، أو كان ذلك لاسباب تتعلق بالشواغل الحربية ونزاعات الحدود والمشاكل الاثنية أو السياسية الداخلية التى تستهلك قدرا كبيرا من موارد هذه الدول .

ب - التفاوت النسبى بين مستويات النمو الاقتصادى للدول الأعضاء في مجموعة الـ ٧٧ ، مما ينعكس بالتالى على احجام واتجاهات المصالح والعلاقات الاقتصادية والتجارية لكل منها مع الأطراف الدولية والاقليمية الأخرى وفي مدى احتياج كل منها لاقامة علاقات خاصة مع بعض الأقطاب الاقتصادية الدولية خارج اطار الحوار الجماعى بين أطراف الشمال وأطراف الجنوب . وقد ظهرت آثار ذلك التفاوت جلية في أعمال الدورة السادسة للفريق الحكومى المعنى بالدول الأقل نموا حيث تمت عملية الاستعراض النصفى الشامل لبرنامج العمل الخاص بهذه الدول في غياب الكثيرين من دول مجموعة الـ ٧٧ ، ووسط سلبية واضحة حتى من جانب الدول التى حضرت الدورة . كذلك ظهرت آثار هذا التفاوت في أعمال لجنة التفاوض الخاصة بمشروع النظام الشامل للأفضليات التجارية حيث ظهر التحمس له من جانب البلاد الاكثر تقدما داخل الـ ٧٧ كالهند والبرازيل والأرجنتين ومصر ، كما ابدت نفس هذه الدول في مواقع أخرى تحفظات واضحة ازاء فكرة تحرير التجارة في

الخدمات او على الأقل رفض مناقشتها فى اطار الحديث ، بينما اتخذت كثير من دول المجموعة مواقف سلبية أو غير مبالية ازاء الموضوعين . كذلك ظهرت آثار هذا التفاوت بين الدول النامية فى حجم المشاركة ومدى التحمس ازاء المطلب المتعلق باعطاء الصبغة القانونية الالزامية لمجموعة القواعد والمبادىء الدولية المتفق عليها فى عام ١٩٨٠ لمكافحة الممارسات التجارية التقييدية . حيث اتخذت مجموعة الدول اللاتينية ازاء هذا المطلب موقفا متحفظا ومترددا على خلاف ما ارتأته المجموعة الافريقية وبعض الأطراف الاسيوية .

جـ - انعكاس الاستقطاب الدولى والصراعات الاقليمية سواء الايديولوجية او السياسية على حجم المرونة ومقدار التجانس ومدى المساحة المتوافرة للتحرك المشترك بين أطراف العالم الثالث . وقد تكفى الاشارة هنا الى الملابسات التى حدثت بين الدول النامية أثناء عملية الاستعراض النصفى الشامل لمدى تنفيذ برنامج العمل الخاص بالدول الأقل نموا - حول صياغة احدى الفقرات المتعلقة بتقدير قيام بعض الدول المانحة بتخفيف أعباء ديونها على بعض الدول الأقل نموا ، وهو ماأثار ممثلى بعض هذه الدول التى لم تحظ بنفس التخفيف لأسباب تتعلق بانتماءاتها السياسية وولاءاتها الايديولوجية مما دفع ممثل اثيوبيا حينذاك للتقدم اثناء احدى المشاورات الجانبية التى عقدتها المجموعة الأفريقية حول الموضوع بمناشدة اشقائه الافارقة - من موقع الرجاء الانسانى - بألا يتخلوا عن بلاده وبأن يطالبوا معه بضرورة عدم التمييز بين الدول على أسس سياسية أو ايديولوجية فى تقديم المعونات أو عند تخفيف الديون .

د - كذلك قد تلزم الاشارة الى بعض العيوب وجوانب القصور التنظيمية التى تحيط فى جنيف بعمل بعض المجموعات الجغرافية الفرعية الداخلة فى مجموعة الـ ٧٧ كما تحيط بعمل مجموعة الـ ٧٧ ككل مما يؤثر بالتالى على طبيعة اداء المجموعة داخل المنظمات الاقتصادية والتجارية وعلى درجة التنسيق والمتابعة والاستمرارية فى أعمالها .

ومن بين تلك الجوانب يلاحظ مايلى :

- ضعف التنظيم الادارى وقنوات الاتصال وتواضع مستوى بعض الكفاءات الشخصية الموجودة فى مكتب منظمة الوحدة الافريقية فى جنيف .

- عدم وجود مكتب أو أمانة دائمة لمجموعة الـ ٧٧ فى جنيف على غرار ماهو قائم فى نيويورك .

- الاضطرار الى استخدام بعض العناصر الفنية والادارية التابعة لأمانة الانكتاد فى ترتيب الاجتماعات الخاصة بالمجموعة وفى خدمة هذه الاجتماعات مما يجعل موقف المجموعة ازاء المجموعات الأخرى ، وازاء السكرتارية العامة ذاتها مشوبا ببعض وجوه الضعف المفهومة .

- عدم اكتمال التمثيل الدبلوماسى لكل دول المجموعة فى جنيف .

ثالثا : تأثير الأبعاد التنظيمية والقواعد الاجرائية على الأعمال والنتائج :

(١) نظام توافق الآراء فى اتخاذ القرار ... بين ايجابية الدلالة النظرية .. وتواضع الآثار العملية :

أ - لاشك أن تزايد الاعتماد فى نظام اتخاذ القرار على قاعدة « توافق الرأى » بدلا من « التصويت » يعتبر من أبرز الظواهر التى يشهدها التنظيم الدولى عموما خلال الفترة الحديثة . وبرغم أن التوجه العام السائد نحو توافق الآراء له - من الناحية النظرية ومن منظور التطور التاريخى للعلاقات الدولية - دلالات ايجابية هامة ، الا أن له ايضا من نواح أخرى تأثيراته على مدى الفعالية والسرعة وعلى دينامية التطور الموضوعى لكثير من أعمال التنظيم الدولى . وبرغم الحقيقة التى اعترف البعض بها عن صعوبة وغموض التعريف الدقيق لمعنى وحدود توافق الآراء واختلاف مفهومها عن فكرة « الاتفاق الجماعى أو « اجماع الآراء » » على نحو ما أوضحه مندوب سرى لانكا ، فى أحد المحافل الدولية الأخرى - مؤتمر نزع السلاح - ويراجع فى ذلك المستندات الخاصة بالمقترحات التى تتعلق بتحسين عمل مؤتمر نزع السلاح وتأمين فعاليته - اضافة ثانية - ٨/ابريل/١٩٨٥ - صفحة ٢٤ من النسخة العربية فقد يظل فى التحليل النهائى أن « توافق الرأى » هو الحد الادنى المستشعر توافره بين أطراف عديدة ماتزال تتباين توجهاتها الأساسية تباينا كبيرا ، الأمر الذى يجعل النتائج العملية تأتى دائما فى اطار الحدود الدنيا من الأمور المطلوبة أو المأمولة .

ب - ووجه الاشكال فى موضوع (توافق الآراء) بالنسبة لمنظمات التجارة والتنمية والعلاقات الاقتصادية الدولية عموما يقع فى حتمية اللجوء الى هذه القاعدة وحتمية استبعاد غيرها من نظم اتخاذ القرار حيث لا تحتمل طبيعة المسائل والقضايا المطروحة للبحث فى اطار تلك المنظمات والهيئات مجرد تسجيل المواقف القومية أو انفراد مجموعة دون اخرى من مجموعات الدول بالموافقة على موقف معين . ذلك أن معظم - أن لم يكن كل - هذه القضايا والمسائل المطروحة - انما يتعلق بتنظيم أو باعادة التوازن فى هيكل العلاقات الاقتصادية الدولية لصالح الدول النامية ، الأمر الذى يمس - بالطبيعة والضرورة - عصب المصالح الحياتية والاستراتيجية المباشرة لكل الأطراف المطالبة (بكسر اللام) والمطالبة (بفتح اللام) بحيث يصبح من قبيل العبث أو المزايدة غير المنتجة اللجوء فى معالجة هذه القضايا الى نظام التصويت أو الى إعمال قاعدة الأغلبية فى تمرير الموضوعات والمطالب التى تستلزم - بطبيعتها - توافر التجاوب والموافقة من جانب اطراف أخرى - ولو كانت تمثل الأقلية .

ج - واذا كان الاتجاه نحو توافق الرأى - كنظام لاتخاذ القرار - من شانه اتاحة المزيد من فرص اختفاء أو احتماء المواقف الفردية للدول تحت مظلة الموقف الجماعى العام - وهو ما يقدم لكل منها على الصعيد المحلى أو الأقليمى - بعض الغطاء على المستوى المطلوب احيانا لتبرير عدم انفاذ المصلحة الوطنية الكاملة على المستوى الدولى - الا أن هذا الاتجاه يتضمن ايضا وفى نفس الوقت - ارتفاعا لنسبة « الشخصانية » أى تأثير « الحضور الشخصى » والقدرات الفردية للمفاوضين من أعضاء الوفود فى مدخلات صياغة القرار وفى المراحل التفاوضية المختلفة ... الأمر الذى يولد اوضاعا يمكن أن تكون ذات آثار وانعكاسات متباينة وتستحق المزيد من الرصد والفحص والتأمل .

٢ - نظام التقسيم الى مجموعات :

كذلك قد يكون التقسيم الدولى الى مجموعات على نحو التقسيم القائم والمعتمد حاليا داخل المنظمات الاقتصادية والتجارية الدولية القائمة فى جنيف - بعض الأثر فى تشكيل مسار العمل لهذه المنظمات وفى تشكيل نتائج هذا العمل . فبرغم القاعدة النظرية التى تذهب الى أن المفاوضة الجماعية حول المطالب تعطى وزنا اكبر للمفاوضين وتأتى فى أغلب الأحوال بنتائج - أقرب الى مصالح الفريق التفاوضى الأكثر عددا والأوفر تنوعا فى امكانياته وارصدته الدولية - وخاصة فى مجال العلاقة التفاوضية بين قوى الشمال المتقدم وقوى الجنوب النامى - قد انتهى فى كثير من الحالات والموضوعات حتى الآن وعلى الأخص خلال الشهور الستة الأخيرة من عام ١٩٨٥ وهى موضع رصدنا الحالى بصفة خاصة الى نتائج لا تتفق مع هذه القاعدة النظرية .

فالملاحظ اولا أن القوى التفاوضية من جانب الشمال المتقدم - تنجح - وبرغم التفاوتات الكبيرة فى التوجهات المصلحية الفردية والأقليمية لاعضائها - فى توفير حدود الاتفاق الدنيا بين اعضائها وفى التعامل مع مطالب الدول والمجموعات الأخرى بمنطق اكثر تجانسا وبمناهج اوفر فعالية .

بينما تخفق مجموعات الدول الأخرى - وبرغم مشروعية مطالبها - فى اتخاذ مواقف تفاوضية أكثر قوة وأكثر فعالية . وذلك لأسباب عديد - ذكرنا منها فى البند السابق بعضا منها - ومن ابرز هذه الأسباب عدم تمكن الدول الواقعة فى عضوية هذه المجموعات - من التوصل الى صيغة موحدة أو موقف تفاوضى متجانس وقوى يفرض نفسه على مسارات التفاوض مع المجموعات الأخرى .

كذلك قد يكون من بين أسباب ذلك لجوء عدد من اطراف الدول النامية الى ايجاد قنوات اتصالات وعلاقات خاصة بينها وبين بعض اطراف الشمال المتقدم خارج اطار الحوار الجماعى بين الشمال والجنوب مما يفقدها فى بعض الأحيان قدرا من الحماس اثناء المفاوضات الجماعية متعددة الأطراف ارتكانا الى أنها يمكنها الحصول على مطالبها الفردية الخاصة عن طريق ثنائى - بأكثر مما يمكنها ذلك فى الاطار الجماعى .

وجزء من هذه الظواهر والنتائج يرجع ايضا الى افتقاد بعض هذه المجموعات - وخاصة مجموعة الـ ٧٧ - الى دفعات متجددة من الحماس السياسى أو من وضوح الفلسفة الرئيسية التى تحكم - أو ينبغى أن تحكم - حركة الدول النامية كحركة سياسية واقتصادية فى الوقت ذاته ، أى وضوح الحدود والمعايير المشتركة أو المختلفة بين تجمع الدول النامية على أساس اقتصادى (فى اطار الـ ٧٧) أو على اساس سياسى (فى اطار حركة عدم الانحياز) أو على أساس قانونى (على النحو المبين فى قوائم الدول المرفقة بقرار انشاء مجلس للتجارة والتنمية مثلا) - (قرار الجمعية العامة رقم ١٩٩٥) الأمر الذى ظهرت آثاره مثلا فى أعمال الدورة الرابعة للجنة التعاون الاقتصادى فيما بين الدول النامية وعلى الأخص عند مناقشة وضعية مشروع النظام الشامل للأفضليات التجارية . فيما بين الدول النامية من خريطة التنظيم الدولى الأكثر شمولا .

رابعا العلاقات الايجابية فى المرحلة الماضية ونقاط الانطلاق الى المستقبل :

وهذه النقطة الأخيرة - أى الحاجة الى تجديد الارادة السياسية ، وتأكيد الأهداف وايضاح الحدود فى علاقات الدول والمجموعات المتعاملة اقتصاديا وتجاريا داخل وخارج منظمات الأمم المتحدة - تقود كمدخل مناسب - الى تناول الأحداث والتطورات المتوقعة فى المستقبل والمسالك الوارد إنتهاجها على ضوء الارتباطات والأولويات المتفق عليها حتى الآن دوليا لعامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .

وقبل الانتقال الى استشراف هذه الآفاق المستقبلية قد يلزم أولا - ومن زاوية المصلحة الخاصة بمجموعة الـ ٧٧ ككل ، والمصلحة الأفريقية الأخص ، ومصلحتنا المصرية الخالصة أن نجرى حصرا مبدئيا بالانجازات والتطورات الايجابية التى أمكن لنا التوصل اليها خلال الفترة الماضية - والتى يمكن تنميتها واستثمارها والبناء عليها خلال المراحل المقبلة - الى جانب معالجة الجوانب السلبية التى سبق ذكرها .

وفيما يلى ابرز الانجازات والتطورات الايجابية من وجهة نظر مجموعة الـ ٧٧ وافريقيا ومصر :

١ - النجاح نسبيا فى اثارة اهتمام المجتمع الدولى بحرج الموقف الاقتصادى فى كثير من الدول النامية - وعلى الأخص فى افريقيا - وانعكاساته الخطيرة على الوضع الاقتصادى العالمى ككل ، وتكريس القناعة الدولية الجماعية - بمقتضى اعلانات وقرارات وتوصيات محددة - بان مسئولية مواجهة هذه الأوضاع والانعكاسات الخطيرة تشترك فى تحملها الدول المتقدمة الى جانب المنظمات والوكالات والبرامج الانمائية الدولية العامة والمتخصصة (ويدخل فى ذلك موضوع مديونية الدول النامية ، وموضوع التمويل التعويضى للنقص فى حصائل الصادرات) .

(٢) النجاح فى ادخال أو فى تأكيد بعض القطاعات الاقتصادية والتجارية الهامة داخل اطار التنظيم الدولى وتحت مظلة القرارات والمراقبة الدولية المقننة (كقطاع الصيدلية فى مجال نقل التكنولوجيا) .

(وقطاع التجارة فى السلع المقلدة أو المغشوشة فى مجال العلاقات التجارية متعددة الأطراف - الجات) . (وقطاع الممارسات التجارية التقييدية أو الاجراءات الحمائية التى تقوم بها الحكومات أو المؤسسات فى مجال العلاقات التجارية) (وموضوع تعبئة ونقل الموارد الخارجية وطرائق المعونة الاجنبية فى مجال علاقة الدول الأقل نموا بالدول والهيئات المانحة) ... وغير ذلك من مجالات وقطاعات اخرى عديدة .

(٣) النجاح فى الحصول من المجتمع الدولى على تحديد للمواعيد والتواريخ المناسبة - سواء لمناقشة المسائل الملحة والعاجلة كعقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى مايو ١٩٨٦ لبحث الوضع الاقتصادى الحرج فى افريقيا) أو لاستمرار عمليات المراقبة الدولية لبعض العلاقات والقطاعات ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للدول النامية بما يؤمن استمرار التنفيذ الملتزم بالاعلانات والبرامج والمقررات المتصلة بهذه القطاعات (كتحديد عام ١٩٩٠ موعدا لعقد مؤتمر الأمم المتحدة لاستعراض شامل آخر لدى تنفيذ برنامج العمل الخاص بالدول الأقل نموا) وكدعوة الجمعية العامة للنظر فى امكانية عقد دورة مستأنفة فى عام ١٩٨٦ للنظر فى مجموعة القواعد والمبادىء المنصفة الخاصة بمكافحة الممارسات التجارية التقييدية) . (وعقد دورة خاصة لمجلس التجارة والتنمية للنظر فى نتائج العمل الخاص بانشاء مرفق تكميلى لتعويض النقص فى حصائل صادرات الدول النامية . وقد يجوز القول رغم مفارقة الحوادث - بأن تحديد مراحل التحرك نحو جولة جديدة للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف على النحو الذى انتهت اليه الدورة الحادية والأربعين للأطراف المتعاقدة فى الجات - يمكن أن يكون فى صالح الدول النامية ولكن يتوقف مدى المصلحة المحققة لهذه الدول من وراء الجولة الجديدة ومواعيدها على مدى نجاحها - أى الدول النامية - فى الفصل بين موضوعات التفاوض ذات الأولوية الخاصة بها وموضوعات التفاوض الجديدة التى تدعو اليها بعض الأطراف الأخرى والتى لا تزال معظم الدول النامية غير مهيأة لها - على الأقل خلال الوقت الحالى .

(٤) تولى مصر وعدد من ممثلى الدول الأفريقية مناصب رئاسية وهامة فى تشكيلات هيئات المكاتب الخاصة بعدد من اللجان والمجالس الهامة فى الانكتاد والجات على نحو أبرز الحضور المصرى والأفريقى فى هذه المحافل وعوض الى حد كبير - بعض الآثار السلبية لغياب عدد من ممثلى الدول الأفريقية أو العربية أو عدم تحمس البعض منهم للمشاركة الايجابية الفاعلة ومثال ذلك :

- تولى السفير سعد الفرارجى - مندوب مصر الدائم - رئاسة لجنة السلع الأولية - خلال دورتها العاشرة .

- ثم اختيار سيادته لرئاسة المجموعة الأفريقية خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٨٦ .

- تولى الوزير المفوض محمود حمزة مدير مكتب التمثيل التجارى المصرى فى جنيف . رئاسة لجنة التجارة والتنمية فى الجات (خلال عام ١٩٨٥)

- تم انتخاب سيادته نائبا لرئيس مجلس الأطراف المتعاقدة لعام ١٩٨٦

- تولى المستشار التجارى محمود عسران رئاسة الفريق المعنى بالممارسات التجارية التقييدية خلال دورته فى عام ١٩٨٥ .

- واختيار سيادته متحدثا باسم مجموعة الـ ٧٧ فى اطار النظر فى مجموعة القواعد والمبادىء الخاصة بمكافحة هذه الممارسات .

- رئاسة الوزير المفوض الجزائرى للجنة التعاون الاقتصادى فيما بين الدول النامية - الدورة الرابعة .

- اختيار السيد داتزى - من غانا - لشغل منصب السكرتير العام لمجلس التجارة والتنمية ابتداء من يناير هذا العام .

– اختيار السيد السفير أمير جمال – مندوب تانزانيا الدائم فى جنيف – لرئاسة اللجنة التحضيرية الخاصة بدول الـ ٧٧ والمعنية بتحضير الموقف الخاص بالمجموعة إزاء الاعداد لعقد المؤتمر السابع للتجارة والتنمية المقرر عقده فى عام ١٩٨٧ .

(٥) وقد يضاف الى الظواهر الايجابية السابقة بعض الظروف الخارجية المواتية وبعض التطورات السياسية الاخيرة التى يمكن استثمارها مستقبلا لصالح الدول النامية وتطوير اقتصادياتها ومن بين ذلك مثلا انتهاء مرحلة الحدة العالية فى الظروف المناخية السلبية التى ألمت بعدد كبير من تلك الدول وخاصة فى افريقيا ، وتجدد حالة الوفاق السياسى بين قطبى السياسة الدولية الكبيرين عقب لقاء القمة فى جنيف (نوفمبر ١٩٨٥) وبدء عدد من الوفاقات او التقاربات المشابهة على المستويات الاقليمية (كالتقارب الهندى الباكستانى) (والتقارب السودانى الاثيوبى) (والتقارب الاردنى السورى) (والتقارب السعودى الايرانى) (والتقارب الاسرائيلى مع بعض الدول الافريقية) .

وهذه الظروف والتطورات الخارجية – وان كانت لا تستطيع ان تغير جذريا ولا بالسرعة الكافية – من طبيعة المشاكل الاقتصادية ولا من حقائق التفاوت النسبى فى درجات النمو او فى المصالح بين الدول النامية – على النحو الموضح سابقا – الا أنها تستطيع ان تقدم بعض العناصر المساعدة فى تجديد او انعاش فرص التنمية المحلية الجادة بعيدا عن شواغل الحروب والخلافات وفى تشجيع الارادات السياسية نحو مزيد من التفاهم الدولى والتعاون الاقتصادى البناء ، سواء كان ذلك فى مجال اعادة التحفيز والتنظيم داخل مجموعة الدول النامية او فى مجال الحوار بينها وقوى الشمال المتقدم .

ولا شك ان خريطة الارتباطات الدولية لهذا العام وخلال العام القادم تتضمن عددا من اللقاءات والاحداث التى تعتبر فرصا تاريخية لاختبار مدى امكانية استثمار الظواهر الايجابية فى تحقيق الاهداف المأمولة .

خامسا : أبرز الاهتمامات والارتباطات الدولية المتوقعة خلال الفترة القادمة فى مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية :

نكتفى هنا فى ختام هذا التقرير بالاشارة الموجزة الى هذه الارتباطات والمواعيد الدولية المتوقعة مما يجرى الاعداد لها الآن ومما يتوقع أن يكون لها تأثيرات هامة على مسارات العمل الدولى المشترك فى الشئون الاقتصادية والتجارية وعلى الاخص فيما يتعلق بعلاقات الشمال والجنوب خلال المستقبل القريب والمتوسط .

١ – عقب الانتهاء من مؤتمر برازيليا الوزارى لمجموعة الـ ٧٧ فى اطار الانكتاد (مايو ١٩٨٦) تبدأ على الفور الجولة الاولى من المفاوضات التجارية بين اطراف النظام الشامل للافضليات التجارية بهدف توسيع حجم التبادل التجارى بين الدول النامية المشتركة فى النظام ومن المتوقع أن تستمر الجولة الاولى للمفاوضات لمدة عام وسوف تعقد فى جنيف .

٢ – من المقرر أن تنتهى اللجنة التحضيرية للجولة الجديدة فى المفاوضات التجارية متعددة الأطراف فى اطار الجات من اجتماعاتها فى منتصف يوليو ١٩٨٦ لترفع تقريرها إلى المؤتمر الوزارى للأطراف المتعاقدة المقرر انعقاده فى بونتا دلستا باورجواى فى ١٥ سبتمبر ١٩٨٦ والذى يتقرر فيه بدء الجولة الجديدة من المفاوضات وتحديد اطارات هذه الجولة وموضوعاتها واهدافها . ومن المقرر أن تستمر الجولة فى حالة بدئها فى اكتوبر ١٩٨٦ لما بين ثلاث وخمس سنوات ويقدر البعض امكانية انتهائها فى عام ١٩٨٩ .

٣ – تجرى التحضيرات الآن لانعقاد المؤتمر السابع للتجارة والتنمية فى منتصف ١٩٨٧ وما يزال الخلاف قائما على مكان انعقاده . وان كانت هافانا ماتزال متمسكة باستضافتها للمؤتمر ويشغل هذا الأمر الاهتمام الحالى لأعضاء الانكتاد جميعهم .

٤ – تجرى فى اطار مجلس التجارة والتنمية محاولات جادة من جانب المجموعة الغربية لادخال بعض التغييرات والتعديلات فى نظم انعقاد المجلس وجدولة دوراته وترشيد بعض اعماله ونفقاته . ومن المتوقع أن يثار هذا الموضوع خلال الدورة الثالثة والثلاثين العادية للمجلس فى سبتمبر ١٩٨٦ . كما يتوقع أن يشغل الموضوع أيضا اهتمام الدورة الاستثنائية للمجلس المقرر عقدها فى منتصف يوليو هذا العام .

٥ – تنتهى فى نهاية يوليو ١٩٨٦ الفترة الرسمية لسريان الترتيبات الدولية المبرمة بين الأطراف المتعاقدة فى الجات بشأن تجارة المنسوجات والملابس .

ويجرى الاعداد حاليا للانتقال تدريجيا بعد هذا التاريخ إلى العمل وفق القواعد العامة لاتفاقية التجارة والتعريفات (الجات) والغاء هذه الترتيبات الاستثنائية التى ظلت تحكم تجارة المنسوجات والملابس لسنوات طويلة فى غير صالح الدول النامية .

٦ – يشهد العام الحالى (١٩٨٦) عدة تغييرات واضافات فى عضوية الجات حيث تقدمت المكسيك وليسوتو والمغرب بطلبات انضمام كما يتقدم كل من الاتحاد السوفيتى ومجلس التعاون الخليجى بطلبات انضمام بصفة مراقب . وذلك الى جانب الطلب الذى تقدمت به كل من المملكة المتحدة والصين بتعديل وضع اقليم (هونج كونج) الى صفة عضو كامل حتى مع انتهاء فترة تبعيته الحالية للمملكة المتحدة والتى تنتهى عام ١٩٩٧ . ومما يجدر ذكره أن حكومة الصين الشعبية قد أعلنت نيتها فى المحافظة على الهوية الاقتصادية والتجارية الحرة لاقليم هونج كونج بعد هذا التاريخ .

وهكذا يمكن القول بأن المرحلة القادمة التى تبدأ خلال النصف الثانى من عام ١٩٨٦ يمكن أن تكون بداية لمناخ جديد وايقاع جديد فى العلاقات الاقتصادية والتجارية والدولية لسنوات طويلة قادمة ، ويمكن أن تكون فى نفس الوقت نهاية لمرحلة طويلة من التقسيمات والتصفيات الاقتصادية الدولية التى شاعت فى المنظمات الدولية منذ الستينات والسبعينات .

ان هناك دواعى كثيرة للأمل بقدر ما هناك من نذر خطيرة للانتكاس ، والتشاؤم فى حوار الشمال والجنوب . وقد يكون من الكياسة أن يبدأ التنظيم الدولى تلك المرحلة الجديدة بتقسيم نظرى وتاريخى جديد يكون طرفاه هما : كوكب الارض المترابط وتحديات الطبيعة فى القرن الحادى والعشرين . وذلك له حديث آخر فى موضع آخر .

مكتبة السياسة الدولية

الهند وتحديات الوحدة القومية

M. J. AKBAR: India, The siege within, Challenges to A Natin,s unity. Richard clay ltd, First editim, Landan, 1985.

يأتى هذا الكتاب الذى ألفه الصحفى الهندى الشاب م . ج اكبر وهو شاب هندى مسلم ولد فى يناير سنة ١٩٥١ من أبدع المؤلفات التى تشرح يوم الهند وغدها القريب ، فقد تطرق للعديد من الجوانب التى تقلق مضجع القيادة الهندية وتهدد وحدة شبه القارة الهندية التى يرى انها قد أتخذت من الديمقراطية والعلمانية مسلكا لحياتها ، فقد تناول فى مؤلفه هذا العديد من المشاكل التى تواجه الهند الآن وتعوق مسيرتها . فقد تطرق الى مشكلة القومية السيخية فى البنجاب والعلاقة مع باكستان ، واضطرابات كشمير ، وتعاظم درجة بعض العصبيات القومية فى ولايات هندية أخرى ، وهو يعتبر عام سنة ١٩٨٤ من أكثر الأعوام خطرا على حياة الأمة الهندية حتى انه ذهب الى القول بأن وحدة الهند كانت باستمرار فى خطر ، ولكن هذا الخطر أصبح فى عام سنة ١٩٨٤ خطرا محدقا على وشك الفتك بشبه القارة وعودة فكرة التقسيم وذكرياتها المؤلمة التى لازالت تعانى منها الهند منذ عام ١٩٤٧ بأستقلال باكستان ، وقد اتجه المؤلف الى مناقشة جذور هذه المشاكل التى تتحدى وحدة الهند مركزا على طبيعة هذه المشاكل التى تضرب بجذورها فى اعماق التاريخ الهندى ، متخذا من عام سنة ١٩٤٧ « عام تقسيم شبه القارة الهندية وظهور دولة باكستان » عام الحسم فى فكرة التقسيم وانعكاساتها الخطيرة على حياة الأمة الهندية ....

ولكن تجدر الأشارة الى ملحوظة هامة الا وهى أن هذا الكتاب الذى يربو على الثلاثمائة صفحة ـ قد ركز على محاولة التضخيم من هذه المشاكل ملقيا تبعتها على فكرة التقسيم التى حدثت عام ١٩٤٧ ووريثتها دولة باكستان . لذلك نجد تحاملا شديدا من المؤلف على باكستان وقادتها ، الأمر الذى يصل به الى حد الاساءة الى اشخاصهم ، بالاضافة الى انه يركز على القومية الهندية ويرى فيها المركب النهائى الذى يجب أن يسود شبه القارة . ومن هنا جاءت كل أفكار المؤلف مؤيدة لوجهة نظره هذه ومسيئة فى أحيان كثيرة الى الغير سواء تمثل هذا الغير فى دولة باكستان او فى قومية السيخ او غيرها من العوامل ـ التى يرى فيها تهديدا لوحدة الهند من وجهة نظره ـ ومن هنا جاءت أفكار المؤلف متجاهلة عوامل التوحيد والتقسيم الهامة التى تعمل اثرها فى الجسد الهندى .

ومن هنا سنقوم بعرض خلاصة افكاره فى القضايا الثلاثة التى تناولها وهى : ـ

(أولا) مولد باكستان وبقاء الهند :

يرى المؤلف أن تنازل الهند عن باكستان عام ١٩٤٧ كان نتيجة لعوامل التعدد الدينى والعرقى واللغوى الذى كان ولايزال يسود الهند ، ولكن بعد انفصال باكستان استمرت الهند تحت راية علمانية ودستور ديمقراطى .. ولكن فى الآونة الأخيرة ثار الجدل مرة أخرى حول احتمالات تفتيت وحدة الهند ، وخلق دويلات لغوية ودينية أخرى ، فقد نجح محمد على جناح فى الأستقلال بباكستان عن الهند عام ١٩٤٧ ، والآن وفى منتصف الثمانينات يطالب متطرفو السيخ بدولة خالستان وهو الأمر الذى بلغ ذروته فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٨٤ عندما أغتال أثنان من الحراس السيخ السيدة إنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند ، وجاء رد الهندوس على ذلك بأشعال مذبحة ضد السيخ ....

وفى مناقشته لما حدث عام سنة ١٩٤٧ م يلقى الكاتب على « محمد على جناح » "M. A. Jinuah" مسئولية انفصال باكستان عن الهند ويدعى أنها لم تخلق من قبل التكتلات الاسلامية وإنما على يد حفنة من الرجال الذين أعتنقوا عقيدة الانفصال . ويرد ذلك الى دور العصبة الاسلامية منذ سنة ١٩٠٦ والتى تولى جناح زعامتها منذ عام ١٩٢٤ ويرى أنها كانت تمثل الشريحة العليا من الطبقات الاسلامية الهندية كما استشف ذلك من محادثات جناح والشاعر الفيلسوف محمد إقبال الأمر الذى خلص به الى القول بأن باكستان لم تظهر الى الوجود بفعل التكتلات الاسلامية وإنما كان لذلك خلفيات تاريخية مرجعها وقوف جناح الى جوار بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية حيث وجد جناح الفرصة سانحة أمامه لأقامة دولة باكستان بالمساعدة البريطانية ، وذلك فى الوقت الذى كان الكونجرس الهندى يتخذ موقفا مغايرا لموقف جناح حيث وقف ضد مساعدة بريطانيا فى هذه الحرب بل واكثر من ذلك اتجه الى مناهضة الوجود البريطانى داخل الهند ـ وفى نفس الوقت ونتيجة لهذه المواقف عملت بريطانيا على أن تجعل من جناح صوت مسلمى الهند ، وبعد أن وضعت الحرب اوزارها ، بدأت بريطانيا فى مد يد المساعدة لجناح « الذى كان يرفض فكرة تعايش المسلمين مع الهندوس فى ظل وحدة هندية حيث رأى فيه حلما خياليا . ومن خلال اعمال الارهاب التى سادت الهند بعد الحرب العالمية الثانية نجحت العصبة الاسلامية فى زيادة وزنها ونالت المساعدة البريطانية فى الحصول على باكستان الذى يرى فيها (اكبر) أنها اصبحت مقبرة لديمقراطية جناح ويرى انه بعد أربعة عقود على نشأة باكستان فانه يمكن القول بأن باكستان جناح قد تحطمت معنويا ، فاذا كان جناح قد توفى فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٤٨ بعد أن رأى حلم حياته يتحقق وتظهر دولة باكستان الى الوجود فقد تولى بعده لياقات على خان الذى شرع فى بلورة هيكل حكومة مسئولة فى البلاد بمساعدة بعض الفئات البيروقراطية ولكن هذه المحاولة توقفت باغتياله فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩٥١ حيث جاء بعده خواجة ناظم الدين Khwja Nazim Uddin الذى هدم ما بداه لياقات على خان ثم جاء من بعده بوتو

الذى تمتع بشعبية كبيرة فى باكستان وبالذات فى اقليمها الغربى ، ثم جاء بعد ذلك الحكم العسكرى فى عام ١٩٧٧ والذى يرى انه ركن الى السلاح كأداة حاسمة فى فرض سيطرته على البلاد - هذا من جانب ومن جانب اخر سلكت الهند مسلكا عكسيا حيث بنت مجتمعا ديمقراطيا اهملت فى سبيله بناء قواتها المسلحة وهو الامر الذى وضح جليا فى حرب الهند مع الصين سنة ١٩٦٢ - ويرى انه امر جاء عفويا نتيجة لتوجيه الطاقات والجهود للتنمية الاقتصادية وبناء المؤسسات الديمقراطية .

ويضيف المؤلف بانه على الرغم من الميراث المشترك للهند وباكستان من المشاكل الخاصة باللاجئين والمشاكل الاقليمية واللغوية والدينية فان خطورة هذه المشاكل تلقى بظلالها على الهند اكثر من باكستان هذا بالاضافة الى المشاكل الاقتصادية التى يرى أن الهند قطعت شوطا كبيرا فى التعامل السليم مع هذه المشاكل بعكس باكستان ، فعلى حين خيبت الهند التكهنات المتشائمة بصدد مستقبلها فقد ملكت باكستان فى عمرها القصير خبرة سيطرة الجنرالات على السلطة - وهو الامر الذى لم يكن فى حسبان جناح عندما انشأ باكستان سنة ١٩٤٧ ، ويضيف المؤلف ان الخلاف الذى ثار بين بوتو وايوب خان سنة ١٩٦٩ قد دفع بوتو الى سلوك مسلك ديمقراطى حيث انه كان متاكدا من أن هذا المسلك سوف يزيده قوة ، وهو المسلك الذى قوبل بالرفض من قبل القوات المسلحة التى احبطت مسعى بوتو وجاء الحكم العسكرى ، وظهر الجنرال ضياء الحق يرى المؤلف أن شوكة القوات المسلحة الباكستانية قد ازدادت وبصورة واضحة خلال تعاملها مع مشكلة البلوشز Baluchis والتى ادت فى نهاية الأمر الى ظهور الديكتاتورية العسكرية الأمر الذى ادى الى تسمم الجو السياسى فى باكستان والذى لاتزال الدولة تعانى من تلوث هذا الجو الذى بدأ بالسيطرة العسكرية على البلاد فى يوليو سنة ١٩٧٧ ، والقاء القبض على ذو الفقار على بوتو واعدامه الأمر الذى وضع نهاية درامية للتجربة الديمقراطية الثانية فى باكستان .

وعن مرتكز الحكم فى باكستان يقول اكبر « فى صدد حديثه عن نظام الحكم فى باكستان » انه من الخطأ أن نتصور أن الاسلام بمفرده يمكن أن ينقذ باكستان من قبضة الجنرالات فبعد تجربة أيوب خان بالاتجاه للديمقراطية كمخرج من حالة الفساد وهى التجربة التى اسىء تقديرها تشير الأحداث الى أن شرعية ١٩٤٧ قد انهكت أو استنفدت .

وعن نظام الرئيس ضياء الحق يقول اكبر « ونلحظ هنا التحامل على النظام الباكستانى من قبل المؤلف » ان استمراره يرجع الى انه الحاكم الباكستانى الأول الذى لم يملك تفهما كاملا - ليس فقط - لماذا او بمن أوجدت باكستان بل انه ايضا لم يتفهم مبرر خلق هذا البلد ، فهو يرى أن هذا البلد سيستمر من منطلق العقيدة لامن منطلق الرغبة الشعبية - ويضيف المؤلف انه وبعد أن أجرى حوارا مع الرئيس ضياء الحق - ومن خلال منطلق أفكاره فانه يستخدم سلاحين للحفاظ على سلطته فى البلاد. وهما سلاحان متاحان له الا وهما القمع الشديد لمعارضيه على مختلف المستويات وتنمية واستثمار الخوف من الهندوس الذين يريدون تدمير باكستان الاسلامية .

وعن اتجاه الرئيس ضياء الحق لبناء دولة على النمط الاسلامى يحيل المؤلف لبنازير بوتو ، ابنة بوتو الرد على هذا الاتجاه والتى قالت بصدده أية اسلامية هذه التى يتبعها ضياء الحق ، فاذا قال ذلك احد الاشخاص اننا فى فصل الشتاء فهل تصدقه دون أن تنظر للمشاهدات المصاحبة لهذا الشتاء ؟ ؟ ؟ وفى استعراض لماضى ومستقبل هذه المشكلة يرى المؤلف ان كفاح الهند للحفاظ على ذاتها هو كفاح ضد نفسها - من اجل تحقيق وحدتها - فقد اظهرت الهند فى كفاحها من اجل الحفاظ على ذاتها قوة لا تقارن سوى بقوة الصين ، فقد منيت تجربة تقسيم الهند لمناطق لغوية بالفشل فى مقارنتها بالتجربة الأوربية فى هذا الصدد ويذهب للمقارنة بين الهند وجيرانها « باكستان ، بنجلاديش ، نيبال ، » حيث يرى ان لجيران الهند هؤلاء سمة مشتركة الا وهى اختفاء المظاهر الديمقراطية فيها ، فبالرغم من الميراث المشترك لهذه الدول مع الهند « تاريخ ، دين ، لغة ، ثقافة .... فضلا عن الاشتراك فى بعض النواحى الاقتصادية » رغم هذا الميراث المشترك الا انه توجد العديد من عناصر الاختلاف بين الهند وبين مجموعة هذه الدول المجاورة لها فاذا سلمنا بأن الهند لاتزال تعانى من الخطر الحقيقى الذى ينبع من المعتقدات الدينية والذى كان سببا فى خلق دولة باكستان سنة ١٩٤٧ - الا أن الهند قد نجحت فى قطع شوط كبير فى حل المشاكل الأخرى عكس جيرانها فاذا كان ائمة الاسلام قد لعبوا الدور الانفصالى فى الاربعينات بمساعدة العديد من الأطراف - لاسيما بريطانيا - وذلك انطلاقا من ادراكهم بظلام مستقبلهم فى ظل مجتمع ديمقراطى علمانى - فاننا نجد أن كهنة السيخ يقومون فى الثمانينات بلعب نفس الدور - ولكن نجاح ائمة الاسلام يرجع - فى جزء كبير منه - الى أن رجال السياسة العلمانيين لم يعرفوا كيف يواجهونهم أو يتصدوا لهم - وهو الأمر الذى يأمله كهنة السيخ لخلق دولتهم المستقلة تحت اسم « خالستان » .

ويعود مرة أخرى للتجنى على جيران الهند - لاسيما باكستان - فيقول أن شعور جيران الهند بعدم الأمن من جانب الهند لا ينبع فقط من حجم الهند وانما ايضا من عدوى الديمقراطية - اى أن ديمقراطية الهند تولد غيرة لدى شعوب هذه الدول المجاورة لسلوك نفس المسلك الديمقراطى الهندى ، لاسيما وأن الهند وهذه الدول لديها تراث مشترك ، وهذا هو السبب فى حاجة هذه النظم للحدود السياسية . فاذا كانت الهند - ورغم معاناتها من العديد من المشاكل - قد قدمت تجربة الديمقراطية فى شبه القارة ، فلماذا لم تقدمها باكستان أو بنجلاديش ؟ واذا كانت الهند قد دمرت اقطاعياتها ، فلماذا لاتزال نيبال تعيش حياة القرن التاسع عشر؟

ثانيا مشكلة البنجاب :

تعتبر البنجاب ولاية متقدمة وصناعية بالنسبة لبقية الولايات الهندية الأخرى ، وقد طالب السيخ بدولة مستقلة لهم فى البنجاب تحت اسم خالستان - حيث يرى السيخ أن غرب البنجاب وقد تحول الى دولة مستقلة للمسلمين تحت اسم باكستان سنة ١٩٤٧ ، فان مشرقها لابد وأن يتحول الى دولة مستقلة للسيخ تحت اسم خالستان .

ويذهب المؤلف الى القول بانه اذا ذهبت البنجاب فسوف تذهب كشمير - ليس لأنهما مجاورتان لباكستان - ولكن لأن الاغلبية الهندوسية قد اضمحلت فى شمال البنجاب ، فأصبحت البنجاب ذات اغلبية سيخية على حين أن كشمير ذات اغلبية اسلامية « تجاوز ٩٠٪ من سكانها » .

ويتطرق المؤلف الى جوهر العلاقات الهندوسية / السيخية ، فيقول أن الهندوس يرون فى معتقدات السيخ فرعا منشقا عن الهندوسية - فلا تمثل السيخية ديانة مستقلة ولذلك فالهندوس يرون أن كشمير ذات الأغلبية الاسلامية هى التى تمثل الخطر الحقيقى على الوحدة الهندية ، وليست البنجاب ذات الأغلبية السيخية التى تصب فى النهاية فى نهر الهندوسية « من وجهة نظر الهندوس » . . وفى المقابل فإن السيخ يرفضون هذا التفسير الهندوسى لوحدة معتقداتهما .

ويرى أنه منذ عام التقسيم سنة ١٩٤٧ والهند قد ولدت قوى هائلة لامتصاص تحديات التعصب دون أن تتحول الى دولة استبدادية تقمع هذه التحديات . ويذكر المؤلف أن العلاقات المستقبلية بين السيخ والهندوس سوف تتوقف على مدى نجاح أى من الحركتين « الهندوسية التى ترى فى السيخية احدى مشتقاتها » أو السيخية التى ترى فى ذاتها الاستقلالية والتميز والتفرد عن المعتقدات الهندوسية .

هل سينجح الهندوس فى استيعاب حركة السيخ داخلهم وامتصاص حماسهم ؟

أم سينجح السيخ فى اتجاههم الاستقلالى وينشئوا دولة خالستان ؟

ويعود المؤلف للتاريخ ويقول اذا كان تشودرى رحمت على الذى درس فى كمبردج هو المروج لفكرة الأمة الاسلامية فى شبه القارة الهندية مما ترتب عليه انفصال جزء من شبه القارة تحت اسم باكستان فان كابود سنغ الذى درس فى اكسفورد هو المروج لفكرة دولة مستقلة للسيخ فى البنجاب « خالستان » ويضيف المؤلف أن انشاء خالستان السيخية سوف لا يكون بالسهولة التى انشئت بها باكستان الاسلامية فقد شهدت هذه القضية صراعين حتى الآن الأول وقد كان بين جارنيال سنغ بهندر نوال وبين السيدة انديرا غاندى ، أما الثانى فقد تولد صبيحة يوم ١٣ اكتوبر سنة ١٩٨٤ حيث إنتقل الصراع الى جيل جديد .

ومن هنا يطرح المؤلف سؤالا جوهريا فى نهاية تناوله لهذه القضية الا وهو : هل ستتمكن الهند الديمقراطية العلمانية من تنمية قواها الجاذبة لأغلبية السيخ للأبقاء عليهم داخل نطاقها والتغلب على ميراث المأساة الانسانية أم سيحدث العكس وينجح متطرفو السيخ فى اعادة الذكرى الأليمة ، التى حدثت عام ١٩٤٧ ؟ ويترك سؤاله هذا دون اجابة وينتقل لتناول القضية الثالثة والأخيرة فى كتابه الا وهى مشكلة كشمير .

ثالثا مشكلة كشمير :

يوجد وادى كشمير على ارتفاع أكثر من خمسة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر محاطا من كافة جوانبه بالجبال فالهيمالايا فى شماله والبنغال فى جنوبه ، ويدين نحو ٩٠٪ من سكانه بالاسلام وتوجد به أقلية هندوسية فى الجنوب فى جامو وJammu ـ ووفقا لمنطق التقسيم كان لابد وأن ينضم وادى كشمير لباكستان (حيث أنها دولة خلقت لتمثل مسلمى الهند) وهو الأمر الذى فهمه جناح جيدا الذى اتجه فى البداية الى محاولة كسب ود زعماء المسلمين والهندوس فى الوادى ولكنه فشل فى مسعاه هذا ، فحاول السيطرة على الأقليم بالقوة وهو الأمر الذى فشل أيضا ، واليوم تعود هذه الفكرة لتطفو على السطح مرة أخرى ، فاذا كان سبب بقاء كشمير فى نطاق الأمة الهندية يرجع الى تكاتف رجلين هما جواهرلال نهرو والشيخ محمد عبدالله الذى إهتدت اسرته الى الاسلام فى القرن الثامن عشر عن طريق الابراهيمية ـ فقد أعطى هذا الرجل لسكان الاقليم الثقة فى الذات وبلور لديهم ايديولوجية خاصة بهم فضل معها سكان الوادى البقاء فى نطاق الأمة الهندية فى الانضمام لباكستان سنة ١٩٤١ ، وذلك عندما أعلن الشيخ محمد عبدالله أنه يرتبط دينيا مع جناح ولكنه بحلمه المشترك يرتبط مع نهرو حيث أعلنا سويا أن الابقاء على الهند متحدة كمركب نهائى للأفكار الانسانية سوف يبقى ثابتا فى أصعب الظروف . والآن وفى ظل اشتراكية الهند العلمانية لو استطاع مسلمو كشمير التكيف معها فلا توجد مشكلة تقود الى طرح مسألة التقسيم مرة أخرى ـ وهو الأمر الذى تأكد فى الماضى بالنسبة لسكان هذا الوادى حتى فى لحظات تصارع المسلمين والهندوس على حدود كشمير فى البنجاب ـ فقد رفض سكان كشمير المسلمين الانضمام لباكستان الاسلامية حيث انه لاتوجد نزعات تعصبية لدى مسلمى كشمير .

ولكن ماالذى حدث وجعل هذه الأمور تتخبط والأوضاع تنقلب راسا على عقب ؟

لماذا بدأت الأفكار القومية والديمقراطية تتآكل ؟

ولماذا بدأت الأفكار الدينية والرجعية تتقوى ؟

يرى المؤلف أن ذلك مرجعه عوامل داخلية حيث أن الخطر الذى يهدد وحدة الهند يتأتى من الداخل كما يتأتى من الخارج ـ فقد كانت وفاة الشيخ عبدالله « أسد كشمير » فى عام ١٩٨٢ وخلفه ابنه د /فاروق عبدالله والذى كسب انتخابات سنة ١٩٨٣ ولكنه اتجه الى اتخاذ سلسلة من القرارات التى هشمت روح الديمقراطية ومن هنا خرج الناس الى الشوارع للاحتجاج على ذلك فقوبل خروجهم هذا برصاص البوليس ودعم هذه الاحتجاجات تصديق ابن نهرو على هذه القرارات ـ وهو الأمر الذى يركز عليه المؤلف وعلى اثارة السلبية على الروح الديمقراطية فى البلاد حيث تشهد الثمانينات اهتزاز مفهوم الديمقراطية والحكم الذاتى فى وادى كشمير .

وفى ختام مؤلفه يركز (م . ج . اكبر) على نقطة هامة الا وهى استبعاد الحل العسكرى لمشاكل الهند سواء تمثلت فى السيخ أو مسلمى كشمير وانما لابد وأن يكون الحل فى مزيد من الديمقراطية التى تعمل على امتصاص غضب الغاضبين وتحويل انفعالاتهم الى مشاركة ايجابية ومساهمة ناجحة لتتمكن من التغلب على مقدرات الفشل .

وفى نهاية هذا الاستعراض نعود ونكرر أنه على الرغم من الجوانب الموضوعية فى هذا الكتاب والذى يتعرض لمشاكل الهند اليوم إلا أن الكتاب يحتوى فى نفس الوقت على العديد من جوانب التجنى على بعض الأطراف ـ وقد قمنا بعرضه كما كتبه مؤلفه ، ولذلك فكل ما ورد به هو اراء خاصة بمؤلفه ، الصحفى الهندى م ج اكبر .

عماد جاد بدرس

المؤلفات العـــربية السيـــاسـية

□□ خالد عايد - الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود (١٩٧٧ - ١٩٨٤) - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٨٦ □□

مع احتلال اسرائيل للأراضي العربية عام ١٩٦٧ بدأ انشاء المستعمرات المتفرقة في مختلف الأراضي المحتلة مع التركيز خلال عهد المعراخ على مناطق الأمن المتمثلة أساسا في مرتفعات الجولان السورية وغور الاردن وحول مدينة القدس . لكن التطور الأبرز جاء مع صعود الليكود الى السلطة عام ١٩٧٧ إذ تصاعدت حمى الاستيطان بصورة لم يسبق لها مثيل وجرى التركيز على الاستيطان داخل المدن العربية الكبرى او حولها واخذت تقوم كتل استيطانية تشمل كل منها عددا من المستعمرات وبلغت نسبة الأراضي التي سيطرت عليها سلطات الاحتلال في الضفة الغربية اكثر من ٥٠ ٪ من مجموع هذه الأراضي وتم رسميا ضم القدس الى اسرائيل في ٣٠ يوليو ١٩٨٠ ومرتفعات الجولان في ١٤ ديسمبر ١٩٨١ ، وباتت مناطق عدة أخرى مهددة بالمصير نفسه مصير التهويد التدريجي الذي يفضي الى الضم الكامل .

هذه الهجمة الاستيطانية خلال عهد الليكود على المناطق المحتلة هو موضوع هذا الكتاب من تأليف الاستاذ خالد عايد ومن منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

جاء الكتاب في قسمين : تناول القسم الاول تطور العملية الاستيطانية ككل وتوزع في اربعة فصول . الفصل الاول : عرض لمحة عن تطور الاستعمار الإستيطاني خلال عهد المعراخ (١٩٦٧ - ١٩٧٧) ، بقصد اعطاء خلفية للتطورات الاستيطانية اللاحقة . وافرد الفصل الثاني للبحث في اوجه الاستيلاء على الاراضي العربية خلال عهد الليكود . وفي الفصل الثالث : محاولة لتحديد خصائص الاستيطان الليكودي . اما الفصل الرابع من القسم الاول ففيه عرض لمشاريع الاستيطان بما في ذلك الخطة التي تطمح الى توطين نحو مليون مستوطن في الضفة الغربية عام ٢٠١٠ .

اما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن دليل المستعمرات الاسرائيلية في المناطق المحتلة وتم تناول الاستيطان فيه على مستوى الوحدة الصغرى (أي المستعمرة الواحدة) ، وورد ماتوفر عن المستعمرة من معلومات ، من حيث الاسم ، والموقع ، والنوع ، وتاريخ اتخاذ القرار ببنائها ، وتاريخ اقامتها ، ووضعها الحالي ، وعدد الوحدات السكنية والمخططة ، وعدد المستوطنين الحالي والمخطط له ، والمرافق الاقتصادية الموجودة فيها ... الخ .

وان اهمية الموضوع الذي يعالجه الكتاب تكمن فيما يمكن الخلوص اليه بين تقويم موضوعي للخطر الذي يمثله الاستيطان على مستقبل الأراضي العربية . وبعد ان يناقش المؤلف الآراء المختلفة حول تضخيم الواقع الاستيطاني او التهويل بشأنه يرفضه الأمر الواقع الذي فرضه الاحتلال الاسرائيلي في المناطق المحتلة ويستعيد المؤلف الى الذاكرة النموذج الجزائري فقد مكث الفرنسيون في الجزائر اكثر من ١٣٠ عاما وجعلوا منها ولاية فرنسية وجزءا لايتجزأ من فرنسا لكن ذلك كله وغيره لم يمنع الجزائريين من خوض حرب تحرير وطنية توجت في نهاية الأمر بالاستقلال وطرد المستوطنين الفرنسيين .

ويقول المؤلف ان جدل التهويل والتهوين الخاص بالاستيطان سيتواصل مادام الاحتلال الاسرائيلي للمناطق العربية قائما ولن يحسم هذا الجدل الا بنتيجة السباق المستمر بين حصان التهويد الاسرائيلي التدريجي لفلسطين العربية وبين حصان المشروع العربي القادر على مواجهة الاحتلال والتهويد والضم ومن ثم على انجاز التحرير .

احمد يوسف القرعي

□ د - حورية توفيق مجاهد - الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبده - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٦ □□

هذا كتاب جديد في تحليل الفكر السياسي للدكتورة حورية مجاهد رئيس قسم العلوم السياسية ومدير مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة .

ويعرض الكتاب بالتحليل لمرحلة طويلة من تطور الفكر السياسي تمتد من افلاطون ابي الفلسفة السياسية حتى الامام محمد عبده صاحب مدرسة التجديد في الفكر الاسلامي المعاصر مبرزا أهم الاتجاهات الفكرية المعاصرة : الليبرالية الغربية ، الاشتراكية ، والتجديد في الفكر الاسلامي ، ومحاولا ايجاد علاقة إرتباط بين الافكار السياسية لكل مفكر والظروف والأوضاع والمؤسسات التي عاصرها وكيف أن كل مفكر كان يلعب دور السبب والنتيجة فتأثر وأثر في نفس الوقت في تطور الفكر السياسي .

وقد حرصت المؤلفة على ان تميز كتابها عما سبق من المراجع في هذا المجال من نواح ثلاث :-

الأولى : هي تقديم رؤية جديدة مستقلة للفكر السياسي الغربي والاسلامي على حد سواء وذلك بالاعتماد أساسا على ماكتبه المفكرون انفسهم من مصادر اصلية ، بدلا من الاعتماد على ماكتب عنهم في مصادر ثانوية ، مع عدم الاعتماد على مجرد سرد النصوص كما دأبت معظم المؤلفات ، ولكن مناقشة الأفكار وتحليلها والاستشهاد بالنصوص عما لزم الأمر .

والثانية : الاهتمام بالأفكار اكثر من تاريخها ، عن طريق استخدام التاريخ كخلفية للانطلاق في التحليل ، دون التوقف عند محدوديته . وإن كنت قد وضعت المفكر في عصره وموقعه التاريخي ، الا أن الجوهر ليس تاريخ الفكر السياسي ولكن تحليل الأفكار السياسية .

الثالثة : فهي إعطاء جرعة مكثفة للفكر السياسي الاسلامي ، الأمر الذي لم تجر العادة بان تركز عليه المراجع الأخرى في ذات الموضوع ، حيث تكتفي باعطاء مجرد لمحات عنه .

وقسمت المؤلفة كتابها الى جزءين :

الجزء الأول : ويتناول الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى ، متضمنا المفكرين من أفلاطون الى إبن خلدون . حيث ازدهار الفكر السياسي في تلك الفترة الممتدة ، وان كان قد بدأ يونانيا غربيا ، إلا أنه انتهى اسلاميا . فان كانت اليونان القديمة قد قدمت العصر الذهبي للفكر السياسي والنظرية السياسية في الغرب ، فان الفكر السياسي الاسلامي كان في عصره الذهبي في مرحلة العصور الوسطى حيث انتج الشوامخ ، بينما تميزت تلك العصور في أوروبا بالظلام الفكري بحيث لم يظهر بها أي مفكر سياسي له ثقله لأكثر من عشرة قرون .

أما الجزء الثاني : فيتناول الفكر السياسي في عصر النهضة والعصر الحديث متضمنا المفكرين ، من مكيافيلي الى محمد عبده ، حيث الشقة طويلة ومتعددة المفكرين ، بين مكيافيلي بأفكاره في السياسة الواقعية والعلمانية واخضاع الأخلاق والدين ، للسياسة في محاولة لتخطي ظلام العصور الوسطى واحياء التراث الحضاري القديم ، والامام محمد عبده بأفكاره في السياسة القائمة على الأخلاق والدين والعودة للأصول .. وقد كان الأساس في التقسيم الى جزءين هو أن الفكر السياسي في عصر النهضة وبداية العصر الحديث شهد بلورة الدولة الاقليمية التي تحولت الى دولة قومية والتي اصبحت أعلى الوحدات السياسية في العصر الحديث ، ومحط الولاء الأسمى للأفراد كحقيقة أو كهدف منشود . وحيث الدولة القومية أصبحت وريثة الوحدات المعروفة من قبل ، من دولة مدينة الى امبراطورية الى مقاطعات اقطاعية وغيرها . وأصبحت الاطار الأساسي الذي تدور الأفكار في نطاقه .

ويبدو واضحا أن هذا الكتاب يضع كل مفكر في اطار البيئة السياسية التي عاشتها وتعايش معها وباعتبار أفكاره حلقة في سلسلة تطور الفكر السياسي من العصور القديمة الى العصر الحالي مرورا بالعصور الوسطى وذلك في محاولة لتحليل الأفكار للمفكرين السياسيين على مر العصور مع محاولة المقارنة بينهم في دفع الأفكار السياسية للأمام .

واذا كان من الصعب تغطية كل من أسهم في سلسلة تطور الفكر السياسي طوال هذه المرحلة الطويلة فان الكتاب يقتصر بقدر الامكان على من عرفوا بآباء الفكر السياسي ورواده الممثلين لأهم حلقاتها واتجاهاتها على مر العصور . وعلى سبيل المثال ففي مجال الفكر السياسي الاسلامي تناولت المؤلفة بالتحليل في الفصل الثالث الفكر السياسي للفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩هـ) الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ) الامام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) ، الامام ابن تيميه (٦٦١ - ٧٢٨هـ) ، ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) ثم تناول الفكر السياسي للامام محمد عبده تحت عنوان التجديد في الفكر الاسلامي في الفصل الرابع من الباب الثالث وهو خاتمة الكتاب .

وقد اضافت الدكتورة حورية بهذا الكتاب الى المكتبة العربية جديدا طالما كانت في حاجة اليه .

هناء عبد السلام العبادى

□ □ د . فؤاد حمدى بسيسو - الاقتصاد الاسرائيلى بين دوافع الحرب والسلام - دار الجليل للنشر - عمان - ١٩٨٤ □ □

يتناول هذا الكتاب بالبحث والتحليل الواقع الاقتصادي المتصدع ، الذي يرزح الكيان الصهيوني تحت وطأته ، اذ ان التوجهات الحربية الاستيطانية ، التي تميز السياسة الاسرائيلية ، تستنزف الأموال الطائلة ، ارضاء لرغبة قادة اسرائيل في التوسع والعدوان .

ويخلص الدكتور المؤلف الى القول بأن الاقتصاد الاسرائيلي لن يكتب له الاستقرار ، بل سيشهد تراجعا مستمرا ، طالما بقيت اسرائيل تصب دخولها في نفق الحرب والتوسع ، وأن الحل الوحيد لمشكلة الاقتصاد الاسرائيلي ، هو التوجه نحو السلام ، الذي يمنح اسرائيل القدرة على تجنيد الأموال لخدمة مشاريع التنمية ، لقد اثقل كاهل الاقتصاد الاسرائيلي بمجموعة من الأهداف السياسية والأمنية والاجتماعية بالاضافة الى الأهداف المرتبطة بحركة تنمية . وقد عجز هذا الاقتصاد عجزا كبيرا عن تحمل تلك الأعباء خلال فترة ما قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، كما ترجمتها المؤشرات الاقتصادية والديمغرافية والاجتماعية فخلق بذلك الظروف التي افرزت دافعا للحرب والتوسع في محاولة لخلق مجال حيوي اقتصادي - جغرافي اوسع لخدمة الأهداف السياسية والاقتصادية للكيان الصهيوني . ولكن هذا الاحتلال وعلى الرغم مما حققه من بعض المكاسب الاقتصادية للكيان الصهيوني لم يتمكن من ابعاد الأزمات الاقتصادية المتتابعة .

ورغم خيبة الأمل التي اصابت اسرائيل فيما يتعلق بحجم ونوعية علاقاتها الاقتصادية مع جمهورية مصر العربية ، فقد تحولت الى جهد مكثف تم توجيهه صوب السوق اللبناني بعد غزو لبنان في حزيران ١٩٨٢ بهدف الاستغلال المباشر لهذا السوق بالاضافة لمحاولة اختراق الأسواق العربية من خلاله ولو مرورا بقبرص ، الا ان حجم الصادرات الاسرائيلية الى لبنان بقي حتى الآن في مستوى متواضع ، فقد بلغت قيمة البضائع التي قذفت الى الأسواق اللبنانية خلال الفترة من يوليو ١٩٨٢ حتى نهاية يونيو ١٩٨٣ - ١٥٠ مليون دولار وتشتمل تلك البضائع على مبيعات السلع المصنوعة في اسرائيل ومبيعات المنتجات الزراعية الاسرائيلية والبضائع الأجنبية المنشأ التي ذهبت الى لبنان بطريق الترانزيت من اسرائيل .

وتقف اسرائيل باقتصادها في مواجهة اشد ازمة كساد تضخمي ، ترتبط بحجم دين خارجي وصل خلال عام ١٩٨٤ الى ٢٥ مليار دولار جاعلا اسرائيل سادس بلد في العالم من حيث المديونية بعد البرازيل والمكسيك والأرجنتين وكوريا الجنوبية وفنزويلا ، وبلوغ خدمة الدين الخارجي لما قيمته ٣,٥ بليون دولار تعادل كامل القيمة المضافة للصناعة . وعليه فأن الصناعة تعمل بمجملها لخدمة الدين الخارجي مع ملاحظة ان معدل النمو قد توقف لأول مرة خلال

عام ١٩٨٠ واصبح رأس المال المهاجر اكثر من رأس المال الوافد . واستمر اعصار هذه الأزمات يضرب الجسد الاقتصادى لاسرائيل الى ان جاء الاعصار الأخير والذى يكاد يدمر الكيان الاقتصادى لولا استمرارية الدعم من الولايات المتحدة واليهودية العالمية ، ومع الأخذ فى الاعتبار مجموعة النتائج التى توصلت اليها التحليلات فى هذا البحث والمتعلقة بعدم قدرة الادارة السياسية والاقتصادية الاسرائيلية على تخطى هذه الأزمة الاقتصادية من ناحية وافراز التجربة الاقتصادية الاسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٨٣ للحقيقة العلمية الصارخة فى وضوحها وفى منطلقاتها التبريرية والتى تعلن ان اسباب الأزمة الاقتصادية الاسرائيلية باعتبارها ظاهرة مصاحبة للاقتصاد المقاطع من قبل الاقتصاديات العربية التى تعيش فى وسطها محاصرا ومعزولا ، تعلن هذه الحقيقة بأن الانفراج فى ظاهرة الأزمة الاقتصادية الاسرائيلية مرهون بتحقيق السلام مع الدول العربية . وفى الوقت الذى لعبت فيه الولايات المتحدة ـ ولازالت ـ دور المغيث للاقتصاد الاسرائيلى من مشاكله العديدة التى واجهها ، فأن المنطق الاقتصادى يفرض حدودا لهذا التأثير لاترقى الى مستوى العلاج الجذرى لتلك المشاكل كما ان المنطق السياسى للدعم الأمريكى ، خاصة على ضوء التحالف الاستراتيجى الأخير يستلزم وفق تصورات بعض المحللين ، من اسرائيل ابداء مرونة ملموسة بالنسبة للعديد من الأهداف الأمريكية فى المنطقة بما فيها تنفيذ مبادرة ريجان . ويلاحظ بأن هذه النتيجة المحتملة ستكون فى حالة تحقيقها احدى افرازات الأزمة الاقتصادية الجارية فى اسرائيل والتى تكون قد خلقت ضغطا خارجيا يضاف الى الضغوط الداخلية فى اتجاه السلام .

وعليه فأن الاقتصاد الاسرائيلى الذى شكل دافعا قويا لحرب حزيران ١٩٦٧ ، هو نفسه يفرز فى المرحلة الجارية دوافع وضغوطا قوية للتوجه الاسرائيلى نحو السلام ، خاصة على ضوء تجربة غزو لبنان الأخيرة ، فهل تستجيب الادارة الاسرائيلية الحالية لنداء اقتصادها ومتطلبات رفاهية سكانها وللضغط الأمريكى المتوقع كثمن للتحالف الاستراتيجى الجديد ام انها ستستمر فى تبنى متطلبات الخيال الصهيونى التوسعى الذى يقول :ـ ان اسرائيل لم تكن لتبقى بدون خيال ؟

ومع الأخذ فى الاعتبار ان هذا الخيال التوسعى لايمكن ان يضمن لاسرائيل الحياة الآمنة والتنمية المتوازنة والمستقرة الى الأبد . يستطيع الباحث ان يتوقع سقوط الحكومة الحالية وذلك فى حالة عدم استجابتها للدوافع والضغوط المشار اليها وربما تدفع التطورات السياسية الاسرائيلية يوما الى السطح بحكومة تستجيب لمصالحها الاقتصادية الحيوية وتسعى فى الوقت نفسه لتحقيق التوسع النوعى والاقتصادى ، الثقافى ، الايديولوجى بدلا من التوسع الجغرافى ـ الاقتصادى فى العالم العربى .

اما عن محتويات الكتاب فهو ينقسم الى ثلاثة عناوين : العنوان الأول الاقتصاد الاسرائيلى ودوافع الحرب فى عام ١٩٦٧ ، وتنتهى فيه الدراسة الى ان تفاقم حدة المشاكل الاقتصادية الاسرائيلية والتى خلقت فى التقدير مناخا موافقا ودافعا قويا للقيام بحرب حزيران عام ١٩٦٧ . ورغم تحسن الأوضاع الاقتصادية الاسرائيلية خلال عام ١٩٦٨ ، الا ان المشاكل الاقتصادية ذات الطبيعة الهيكلية استمرت فى مرافقة هذا الاقتصاد وحتى يومنا هذا .

العنوان الثانى : الاقتصاد الاسرائيلى ودوافع السلام ويستخلص فيه المؤلف الى ما شوهد من مختلف العوامل الاقتصادية العربية فى وجهها السلبى ، والتى ستشكل اطارا اكثر فعالية للتنمية الاقتصادية الاسرائيلية . وتركزت تلك العوامل فى فرص التجارة الخارجية التى يتوقع قيامها مع الدول العربية استيرادا عن طريق الحصول على المواد الخام الزراعية والحيوانية والمعدنية واهمها البترول ، وتصديرا عن طريق اتساع الأسواق امام الصناعة الاسرائيلية ، وكذلك فى تمكين اسرائيل من استغلال موقع فلسطين الجغرافى الممتاز وامكانياتها كمركز لتجارة الترانزيت واستخدام اراضيها لنقل البترول الى شواطىء البحر الأبيض المتوسط . وفى تحويل ذلك الفيض الكبير من الانفاق العسكرى للتمويل التنموى للاقتصاد وما يستتبعه من زيادة المدخرات العامة زيادة كبيرة والاستفادة من فرص قيام المشاريع المشتركة الزراعية والصناعية بفعل ظروف التكامل المشروعى المتوافرة بين اسرائيل والبلاد العربية ، وتوافر امكانيات الاستفادة من الطاقة العمالية العربية الرخيصة نسبيا ، وفى بيع اسرائيل لخدماتها للدول العربية حيث من المسلم به ان اسرائيل تتمتع بقطاع خدمات متفوق وحديث ، سواء فى قطاع السياحة او التمويل او الخدمات التعليمية والطبية والفنية .

وبصفة عامة ، فأن المقاطعة السلبية على الاقتصاد الاسرائيلى قد حرمته من مختلف العوامل الايجابية والفعالة التى بامكانها ان تحدث تغييرات هيكلية فى الاقتصاد الاسرائيلى وتوفر اطار اكثر فعالية للنمو الاقتصادى الاسرائيلى وذلك من خلال التجارة الخارجية والخدمات وتحويل الانفاق العسكرى الى انفاق منتج فى معظمه . وفى نفس الوقت فأن اختفاء المقاطعة سيساهم فى علاج مشاكل اسرائيل الاقتصادية ، فقد اجمع الاقتصاديون العرب على اهمية المقاطعة الاسرائيلية واثرها على الاقتصاد الاسرائيلى . وقد انعكس ذلك فى العديد من الدراسات والأبحاث التى نشرت حول الموضوع ، بالاضافة الى بعض الندوات والمؤتمرات التى عقدت حول ذلك .

وقدرت الخسائر الناجمة عن حرمانها من فرص السلام مع العالم العربى بما نسبته ١٠ ـ ١٥ ٪ من ناتجها القومى ، وينحصر ذلك فى اثر فقدان التعامل التجارى حيث لايدخل فى هذه النسبة الخسائر المرتبطة بأعباء الانفاق العسكرى ونزيف تكاليف الحرب المستمرة ... نفقات التسلح والتعبئة ، الصناعات العسكرية وحراسة الحدود المترامية الأطراف ، حراسة المستعمرات ، الخسائر البشرية ... الخ) .

اما العنوان الثالث والأخير ، فهو عن آثار الأزمة الاقتصادية الاسرائيلية على اقتصاديات المناطق المحتلة :

وتشير الدراسة هنا الى ان تأثير الأزمة الاقتصادية الجارية على المناطق المحتلة تأثيرا مدمرا ، وتقف اقتصاديات المناطق المحتلة فى المرحلة الراهنة فى مواجهة الحقائق التالية :

١ ـ استيطان اسرائيلى يهيمن على ما نسبته ٥٠ ٪ من مساحة اراضى الضفة الغربية وقطاع غزة . ورغم ما اشيع حول اتجاه السلطات الاسرائيلية لتجميد الاستيطان ، فلا يتوفر اى من المؤشرات الدالة على ذلك .

٢ ـ ضغط اسرائيلى يدفع فى اتجاه المزيد من هجرة المواطن وزيادة معدلات الهجرة .

٣ ـ تراجع تعدى حد الخطر فى انشطة دعم الصمود نتيجة تراجع عملية الوفاء بالالتزامات العربية تجاه صندوق الدعم .

٤ ـ مؤامرة خطيرة لتذويب مخيمات اللاجئين الفلسطينيين التى تضم ما نسبته ٢٥ ٪ من لاجئى الضفة الغربية وما نسبته ٨٠.٥ من لاجئى قطاع غزة (مجموع اللاجئين بلغ خلال عام ١٩٨٢ حوالى ٦٠٠,٠٠٠ فى الضفة والقطاع) .

ولايكون ذلك الا بتبنى موقف اردنى فلسطينى وعربى موحد من مسألة تحقيق الصمود الوطنى فى الأرض المحتلة وتعبئة جماهيرية ومؤسسية تشارك فيها كافة الفعاليات الوطنية والاقتصادية والمالية فى داخل الوطن المحتل وفى كافة ارجاء الوطن العربى والاسلامى .

إسلام عفيفى



رؤية غربية لحرب الخليج

اعداد : سوسن حسين

● مما لا شك فيه ان الغرب يقف مشدوها وعاجزا امام الحرب العراقية الايرانية التى لا يمكن ان ينطبق عليها اى منطق يحكم المواجهات العسكرية . لقد دخلت هذه الحرب عامها الخامس دون ان تلوح فى الافق اية بادرة أمل تبشر بانفراج الازمة . ان حرب الخليج قد اصبحت أطول وابشع حرب شهدتها منطقة الشرق الاوسط فى الزمن المعاصر . انها حرب اتخذت لنفسها واجهة نزاع الحدود التقليدى وهى فى الواقع اعمق بكثير من مجرد نزاع على حدود مشتركة بين دولتين . انها حرب ضارية بين قوميتين ومواجهة دينية شرسة بين فرعين من فروع الاسلام وصراع بين الوحدة العربية والوحدة الاسلامية . انها تطاحن بين مطامع اقليمية لدولتين تبغى كل منهما تزعم المنطقة والسيطرة عليها . انها حرب تتبع طريقا خاصا وقدرا محتوما . هذا النوع من الحروب يدرسها الغرب ويتأملها اكثر من محاولة التدخل فيها والتأثير المباشر عليها .

● حقا ان العالم الغربى حاول منذ انهيار العرش البهلوى تحجيم الثورة الايرانية وكبح جماحها ، بل انحاز للعراق سرا فى هجومه على ايران ظنا منه ان ضرب الثورة الايرانية فى ظل الاوضاع الداخلية المتفككة أمرا سهلا خاصة وان الجيش الايرانى قد ضعف نتيجة التصفيات التى حدثت بين صفوفه . وجاءت المفاجأة التى قلبت حسابات الغرب وتوقعاته رأسا على عقب ، فكان الصمود وتوحيد القوى السياسية الايرانية المتصارعة لمواجهة الموقف ، ثم الانتقام ورد الصاع صاعين . وتحولت اشتباكات الحدود الى حرب شاملة لاهوادة فيها يقف العالم امامها حائرا مكتوف الايدى .

● ان العالم الغربى لن يطيق نصرا ايرانيا فى هذه الحرب ، فمعنى ذلك اهتزاز هياكل ومصالح الديموقراطيات الصناعية فى منطقة الخليج ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع ان يتخلى نهائيا عن ايران لاهميتها الاستراتيجية البالغة فى التوازن بين الشرق والغرب . ان ايران تقف حائلا دون وصول السوفيت الى المياه الدافئة ، لذلك يعمل الغرب الف حساب لتصرفاته ازاء هذه الدولة . ولا يوجد ما يفعله الغرب حاليا سوى انتظار ما بعد الخومينى خاصة الولايات المتحدة التى تعتبر ان الزمن يعمل لصالحها وان طهران سينتهى بها المطاف ان آجلا او عاجلا الى الاحضان الغربية مرة اخرى .

وتعكس مقالات هذا العدد وجهة النظر الغربية فى هذا الصراع المجنون الذى لا ينتهى .

٨٣٨

FOREIGN AFFAIRS

Iran : Burying the Hatchet .
R.K.Ramazani .
Foreign Affairs Number 60 .

إيران وعقد الصلح

بقلم ر.ك رامازانى

● يقول الكاتب أن حكمة اليوم قد تصبح جنون الغد مشيرا بذلك إلى السياسة التى تتبعها واشنطن تجاه ايران . فالسياسة الخارجية الامريكية قد هدفت منذ ست سنوات الى كبح جماح ايران الثورية ، اعتقادا منها ان أى نصر ايرانى سيهز هياكل ومصالح الديموقراطيات الصناعية فى منطقة الخليج . ولكن اذا راقبنا عن كثب التغيرات التى حدثت فى السياسة الخارجية الايرانية سنجد ان استمرار واشنطن فى انتهاج سياسة كبح الجماح فقط سيؤدى الى مخاطر كثيرة أهمها ضياع فرصة التصالح مع الثورة الاسلامية . ان الاستمرار فى هذه السياسة سيدمر امكانية استغلال أى فرصة للتصالح ويجعل اساس العلاقة بين البلدين هو الصراع والعداء المستحكم الذى يعرض المصالح والأرواح الأمريكية للخطر .

الكارثة المتوقعة :

إن الولايات المتحدة تخشى من مغبة الانتصار الايرانى فى حرب الخليج استنادا الى نظرية الدومينو التى تفترض سقوط الدول العربية الأخرى الواحدة تلو الأخرى . وحتى لو تمكنت هذه الدول من التغلب على الصدمة المباشرة للهزيمة العراقية ، فان انتصارا ايرانيا حاسما سيؤدى الى كارثة سياسية وعسكرية واقتصادية فى الخليج وما بعده . ان هزيمة العراق تعنى اكتساب الثورة الايرانية مزيدا من القوة والانتشار وتحقيق حلمها المنشود فى اقرار نظام اسلامى عالمى . وسيكون هذا الانتصار حافزا للشيعة فى كل مكان فى العالم على الثورة ضد الانظمة التى تعتبرها الولايات المتحدة انظمة صديقة فى العالم الاسلامى .

ان سياسة واشنطن الرسمية فى حرب الخليج هى الحياد والامتناع عن بيع السلاح للجانبين وتحاول تشجيع الدول الأخرى ان تحذو حذوها ـ ولكنها لا تريد انتشار الراديكالية الاسلامية وامتداد الصراع وذلك عن طريق مساعدتها لدول الخليج الصديقة . وقد جاءت صفقة طائرات الأواكس للسعودية والمساعدات العسكرية لدول الخليج الست انطلاقا من هذه السياسة .

ويتساءل الكاتب وهو يمثل وجهة نظر مجموعة كبيرة من الخبراء السياسيين الامريكيين ، هل ستنجح كل هذه الجهود الامريكية فى كبح جماح الثورة الايرانية ؟ وهل كل هذه الجهود ضرورية لتحاشى الكارثة ؟ ان هناك بعض المبالغة فى تصوير حجم هذه الكارثة الاقتصادية والعسكرية والسياسية المتوقعة ، ففيما يتعلق بالاقتصاد فان السياسة الاقتصادية الايرانية مهما كانت معادية للولايات المتحدة وللمصالح الغربية ، والاعتقاد بأنها تستطيع املاء شروطها القاسية على بقية دول العالم هو اعتقاد لا يقوم على أساس سليم لان قوى السوق هى التى تفرض شروطها فى نهاية الأمر ، وايران مثلها مثل أية دولة منتجة اخرى لابد ان تتأقلم مع حقائق السوق الدولية رغم كل شىء .

أما الكارثة العسكرية التى تفترض ان انتصار ايران فى حربها مع العراق سيتبعه شن الحرب على دول عربية اخرى هو افتراض يتجاهل كلية العقبات والعوائق التى ستثور فى وجه هذا التوسع الايرانى ولا يكفى ان يكون لدى الزعماء الايرانيين امكانيات عسكرية تفوق امكانيات دول الخليج أو احساس قوى بالكراهية والرغبة فى الانتقام حتى يقدمون على مثل هذه المغامرة .

نأتى الى الجانب السياسى من الكارثة المتوقعة فى حالة انتصار ايرانى ، وهذا الجانب لا يقل هشاشة عن انذارات الفواجع الاقتصادية والعسكرية . ان فكرة قيام الاقليات الشيعية فى الدول العربية وانحيازها لايران المنتصرة هى فكرة خيالية . ويؤكد الكاتب من واقع تجربته الخاصة ان هذه الفكرة بعيدة عن الواقع ، فقد قام خلال السنوات الست الماضية بزيارات متكررة لمنطقة الشرق الأوسط لدراسة أوضاع الشيعة فى الدول العربية ، وادهشه الأزدواج الكبير فى مواقف هذه الطائفة من الثورة الايرانية مما لا شك فيه ان المثل الايرانى قد ألهم كثيرا من الشيعة المسلمين من البحرين الى بعلبك ولكن لم يرد الى اذهانهم فيما عدا قلة قليلة محاكاة

الشكل الايرانى للحكومة الاسلامية . ان معظم هؤلاء الشيعة فى هذه الدول معجبون فقط بالنظام الثورى الذى يرفض السيطرة الاجنبية ولم يرق الأمر الى محاولة الثورة على حكوماتهم . وقد دعا الخومينى فى يوليو ١٩٨٢ الشعب العراقى الى الثورة على النظام البعثى ولم يستجب له احد رغم ان ٦٠ ٪ من هذا الشعب العراقى من الشيعة . ان نصرا ايرانيا لن يؤدى بالضرورة الى ظهور نظام موال لايران فى العراق ، وستستمر جميع العوامل الجغرافية والثقافية والاجتماعية والسياسية التى أدت الى هذا الصراع . بل قد تعرف العلاقات بين ايران ودول الخليج بعض التحسن لأن مساعدات هذه الدول العسكرية والمالية للعراق فى حربها مع ايران هى احد الأسباب الرئيسية لتدهور هذه العلاقات .

ويدعو المقال النظام الامريكى الى تحكيم العقل وليس العاطفة فى سياسته تجاه ايران . ان النفور الامريكى من النظام الايرانى الثورى مفهوم تماما وخاصة بعد حادثة الرهائن . ولكن السياسة ليست هى العاطفة . ومهما غيرت الثورة الايرانية من مواقف وأوضاع داخلية وخارجية، فانها لن تغير الأهمية الاستراتيجية لايران بالنسبة للولايات المتحدة . فان ايران مازالت رغم كل شىء أقوى دولة فى الخليج ولديها آلاف الأميال من الحدود المتاخمة للجمهوريات السوفيتية التى يسكنها المسلمون السوفيت ومئات الأميال المتاخمة لافغانستان الاسلامية المحتلة من السوفيت ، بالاضافة الى سيطرتها على مضيق هرموز .

ان ايران هى إحدى المناطق القليلة فى العالم خارج أوروبا الغربية التى يمكن ان يؤدى صراع العملاقين عليها الى حرب عالمية . ان سيطرة موسكو على طهران معناه انهيار الحاجز الذى يحول دون السيطرة السوفيتية على دول الخليج البترولية . لذلك فان تحكيم العقل والمنطق البارد فى العلاقات الامريكية الايرانية أمر مطلوب . ولكن هل تقبل ايران بأى نوع من أنواع التصالح مع الولايات المتحدة ؟ . ان الزمن عامل هام ويكفى ان نتذكر العلاقات الصينية الامريكية فى الخمسينات والستينات . اذن يجب ان تحتفظ واشنطن بخيار تحسين العلاقات مع ايران واردا ومطروحا . وفى الواقع لقد مرت السياسة الخارجية الايرانية ببعض التغيرات الخاصة التى تدل على ان الولايات المتحدة لن تنتظر طويلا لكى تتحقق بعض امكانيات هذه المصالحة . ان ستة أعوام من الدمار والخراب والحرب قد أضافت كثيرا من المتاعب الى المشاكل التى تواجه الزعماء الايرانيين . والحقيقة ان الشعب الايرانى قد تعب من الحرب والنظام الايرانى يعلم ذلك تمام العلم رغم جهوده الدائبة لطمس هذه الصورة وقلبها . كما ان الحرب قد انهكت أيضا اقتصاد البلاد وزادت المشكلات الاقتصادية تعقيدا . ولا يوجد ما يدل على علاج قريب لهذه الأزمة المالية الطاحنة .

انهاء العزلة الايرانية :

● ان العزلة الايرانية قد سببها نظام الخومينى نفسه . ان واقعة احتجاز الرهائن الامريكيين قد أدت ليس فقط الى تدهور العلاقات بين واشنطن وطهران وانما غيرت اسلوب العلاقات الخارجية الايرانية من دفاعية الى هجومية وأصبح العداء لا المساواة هو اساس علاقاتها بواشنطن . ولكن وبالرغم من هذه الحرب الصليبية ضد الولايات المتحدة والابليس الامريكى الأكبر نجد ان السياسة الخارجية الايرانية قد تضمنت فى الفترة الأخيرة بعض امكانيات التصالح مع واشنطن . فقد دعا على خامينى فى الفترة الأخيرة الى انتهاج سياسة الباب المفتوح التى تدعو الى تفاعل أكبر بين الايديولوجية الاسلامية لايران وبين ايديولوجيات وثقافات الدول الأخرى . ان الموقف الايرانى الجديد يسعى الى تحقيق التوازن بين احتياجات ايران ورسالتها، أى بين مصالحها القومية وايديولوجيتها الاسلامية . ان خومينى نفسه قد أكد على أهمية سياسة الباب المفتوح ودعا الى اقامة علاقات دبلوماسية مع جميع حكومات العالم .

ومن الدلائل التى تشير الى تغير السياسة الايرانية الدكتاتورية محاولة طهران اضفاء التوازن على علاقاتها بالشرق والغرب . فنجد ان اليابان وألمانيا الغربية قد أصبحتا مرة أخرى من أهم الشركاء التجاريين لايران كما تستورد ايران حوالى ٧٠ ٪ من احتياجاتها من كندا واليابان وأوروبا الغربية . وتبعث بنصف صادراتها الى هذه الدول . ومن الجدير بالذكر ان العلاقات الايرانية السوفيتية قد تدهورت بشكل ملحوظ فى أعقاب تزويد موسكو للعراق بصفقات كبيرة من السلاح فى ربيع ١٩٨٢ وفى الوقت الذى كانت فيه الهزيمة العراقية شبه محققة ، وتفاقم التوتر بين البلدين أكثر بسبب سحق النظام الايرانى لحزب توده الشيوعى الموالى للسوفيت وطرد ١٨ من الدبلوماسيين السوفيت بتهمة التجسس عام ١٩٨٣ .

كما كان للغزو السوفيتى لافغانستان أثر بالغ على ايران التى شعرت بانها هى الأخرى مهددة . لذلك ركزت على أولوية تنمية علاقات وثيقة مع باكستان وتركيا اللتان تشاركانها نفس الخوف من التهديد السوفيتى .

ولكن الدبلوماسية الايرانية لم تعرف مثل هذا التطور فى علاقاتها بدول الخليج . ان رفضها التفاوض واصرارها على انزال اقصى العقاب على النظام العراقى البعثى قد ادى إلى استمرار الحرب . انها تريد نوعا من السلام لا يمكن ان تفرضه . حقا ان بغداد من جانبها مسئولة عن تصاعد اشتباكات الحدود وتحويلها الى حرب

شنة ومسئولة عن إراقة البترول فى مياه الخليج وعن استخدام الاسلحة الكيماوية والبدء فى ضرب الأهداف المدنية وناقلات البترول ولكن كل ذلك يهدف محاوله انهاء الحرب . ان ايران لم تفعل شيئا فى الخليج ولبنان من شأنه تحسين صورتها كدولة ارهابية خارجة عن النظام الدولى . ولكن هناك بعض الدلائل المشجعة التى تشير الى احتمال ان تؤدى السياسة الايرانية الجديدة أى سياسة الباب المفتوح الى تعديل موقفها من العراق وتخفيف اصرارها على تصدير الثورة . ففى إطار هذه السياسة الجديدة دعت ايران وزير الخارجية السعودى الى زيارتها فى مايو ١٩٨٥ وبدأت بهذه الدعوة صفحة جديدة فى علاقاتها مع دول الخليج . ان مثل هذه التطورات ستساعد على نجاح الجهود التى تبذل لانهاء الحرب .

ولكى يستمر خيار تحسين العلاقات الامريكية الايرانية ينبغى على الولايات المتحدة ان تخفف الآن من سياسة كبح الجماح التى تمارسها مع ايران . فلو انها امعنت النظر قليلا فى سياسة ايران الجديدة ستجد انها تنطوى على امكانيات التصالح رغم الشعارات الحماسية الرافضة التى ترددها ايران . ان الزعماء الايرانيين قد اقتنعوا فى نهاية الأمر ان ثورتهم فى مأزق وان المشاكل الداخلية لن تحل إلا إذا هدمت ايران جدران عزلتها وسعت الى تنمية علاقاتها الدولية .

استراتيجية امريكية من أجل السلام :

ينصح المقال بتبنى استراتيجية ذات اتجاهين على المستوى الاقليمى والمستوى الثنائى ، ان الموقف يتغير بسرعة شديدة ويستلزم تغيرا سريعا ، ان نفس الضغوط الداخلية والخارجية التى أدت الى تبنى ايران سياسة الباب المفتوح تساعد فى الوقت الحالى على مرونة أكبر فى الموقف الايرانى تجاه انهاء الحرب وبناء عليه يجب ان تشجع الاستراتيجية الامريكية للسلام دور الأمم المتحدة أكثر من أى وقت مضى . وقد يكون السكرتير العام للأمم المتحدة هو الوسيط الأمثل لحل الصراع نظرا لثقة الطرفين فى هذا المنصب . لقد لعب السكرتير العام للأمم المتحدة من قبل دورا هاما فى تسوية الخلافات بين ايران وبريطانيا حول جزيرة البحرين فى الخليج وهى الآن دولة مستقلة ، ويمكن الاسترشاد ببعض سمات هذه السابقة لحل صراع اليوم .

ان دفع ايران فى اتجاه مائدة المفاوضات يستوجب حركة ترضية لايران تقوم بها الأمم المتحدة نفسها لكى تكسب ثقتها مرة اخرى بعد ان اهتزت هذه الثقة بسبب فشل مجلس الأمن فى إدانة الغزو العراقى فى بداية الحرب وأيضا بسبب قرار ٥٥٢ الذى تعتبره ايران انحيازا صارخا للعراق . ان مجلس الأمن يستطيع ان يعالج فشله فى ادانة الغزو العراقى عن طريق قرار يشجب فيه تصاعد العمليات العسكرية العراقية ضد ايران فى ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ وكذلك ضرب ايران للاعماق العراقية فى ١٣ يوليو ١٩٨٢ . ويجب ان تركز واشنطن جهودها الدبلوماسية من خلال الأمم المتحدة أو إية وساطة اخرى على الاعتراف بنقطة اساسية وهى ان المتحاربين لا يمكن ان يعودوا الى وضع ما قبل الحرب . فاما ان يعاد التفاوض بشأن اتفاق الجزائر لعام ١٩٧٥ الذى حاول حل الخلافات الحدودية بين الدولتين ، وإما ان يعقد اتفاق جديد . وفى كلتا الحالتين يجب ان توضع قوة لحفظ السلام على الحدود . ان عدم النص على وجود مثل هذه القوة كان السبب الرئيسى فى انهيار الاتفاق السابق رغم بنوده المدروسة .

كما ينبغى ان تشجع الولايات المتحدة تطورا اقليميا آخر وهو ترسيخ مبدأ عدم التدخل . ان العراق وبقية دول الخليج تعتبر ان الالتزام بمبدأ عدم التدخل هو أهم شىء مطلوب من ايران وادراج مثل هذا المبدأ فى أى اتفاق بين العراق وايران لابد وان يواكبه فى نفس الوقت التزام بنفس المبدأ فى علاقات ايران بدول الخليج الأخرى ، علما بأن أفضل السبل لتنفيذ ذلك يكون من خلال مجلس التعاون الخليجى . فهذا المجلس قد تحسنت صورته كثيرا فى أعين الزعماء الايرانيين بعد انعقاد مجلسه الوزارى الحالى فى مارس ١٩٨٥ ودعوته الى مبادرة سلام حقيقية .

وبالقطع إذا حدث تقدم فى قضايا السلام على المستوى الاقليمى فان ذلك سيؤدى الى تحسين العلاقات الامريكية الايرانية . ولكن على واشنطن الا تكتفى بهذا وتحاول من جانبها اكتساب ثقة ايران مرة اخرى . ان اقتناع الزعماء الايرانيين الكامل بأن الولايات المتحدة تحاول تدمير الثورة الاسلامية نهائيا هو لب المشكلة . وقد ركب الثوار الاسلاميون موجة الشعور العام المعادى لامريكا داخل البلاد وكان ذلك سببا فى سقوط حكومة بازرجان المعتدلة خوفا من أن تقوم هذه الحكومة بدعوة امريكا مرة اخرى الى البلاد لتواصل سياسة الشاه وتسيطر مرة اخرى على البلاد .

ان اكتساب ثقة ايران من جديد لن تكون مهمة سهلة على الاطلاق خاصة فى حياة خومينى ومع ذلك على واشنطن ان تترقب الفرصة للتدليل على حسن نواياها . مثلا دعا رافسنجانى الولايات المتحدة الى تغيير موقفها ورافسنجانى هو أقوى شخصية فى ايران بعد الخومينى ولعب دورا هاما فى تسوية أزمة الرهائن عام ١٩٨١ . يجب ان تسارع واشنطن وتسأل ما الذى يعنيه بتغيير موقفها يجب ان يبدأ نوع من الحوار . ومما لاشك فيه ان الأمل فى أى تحسن فى العلاقات بين البلدين فى حياة خومينى ضعيف جدا ، فعلى الأقل يجب ان تتحاشى الولايات المتحدة أى تدهور جديد فى هذه العلاقات

LES CAHIERS DE
L' ORIENT
REVUE D'ÉTUDE ET DE RÉFLEXION SUR LE LIBAN ET LE MONDE ARABE

Irak-Iran: Le Jeu des Grands.
par Pierre Beylau.
Les Cahier de L'ORIENT.
Premier Frimestre 1986 no 1

بغداد ـ طهران : لعبة الاثنين الكبار

بقلم بيير بيلو

يستعرض هذا المقال الطابع الفريد للحرب العراقية الايرانية . ان المدة التي استغرقها هذا الصراع الذي لاينتهى تبعث على الذهول . لقد فاقت هذه الحرب الشرسة في ضراوتها وتعقيداتها حرب عام ١٩١٤ . والأمر المثير للدهشة حقا هو موقف القوتين العظميين من هذه الحرب التى يبدو أنها لاتثير قلقهما بشكل كاف ولا يعكر مزاجهما هذا الكم الهائل من الدماء المتدفقة التى تصبغ مستنقعات شط العرب . هل لم يعد العالم يخشى من تحول هذا الصراع الأقليمى الى أختبار قوة بين الشرق والغرب ؟

هناك احتمال أن تكون هذه المشكلة قد طرحت إبان قمة جنيف التى جمعت بين ريجان وجـروميكو وجورباتشوف ولكنها لم تدرج ضمن الصراعات الاقليمية التى نوقشت رسميا بين الطرفين وهى أفغانستان ونيكاراجوا وكمبوديا وأثيوبيا وانجولا . والحقيقة التى لاجدال بشأنها هى أن تجاهل الاستراتيجيين الأمريكيين لهذا الصراع ينطوى على دلالة هامة تشير الى أن الحرب العراقية الايرانية قد تم وضعها بين قوسين فى المساومات الكبرى بين الشرق والغرب ، رغم أن موسكو وواشنطن متيقظتان تماما تجاه هذه المشكلة . ان كل الظواهر تؤكد أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يريدان تثبيت الصراع والعمل على أن لايكون هناك غالب أو مغلوب .

فتمسك عن التصريحات المستفزة والانذارات الطائشة مثل تحذير ريجان عن اخطار جديدة فى امريكا الوسطى لمجرد ان رئيس الوزراء الايرانى قام بزيارة نيكاراجوا فى يناير ١٩٨٥ . ونسى ريجان ان نفس الشخص قد قام بتوقيع اتفاقات اقتصادية على جانب عظيم من الأهمية مع تركيا عضو حلف الاطلنطى وحليفة الولايات المتحدة .

ان امكانية التصالح مع ايران ستقوى بعد ذهاب الخومينى . فالضغوط الداخلية والدولية التى دفعت ايران الى انتهاج سياسة الباب المفتوح ستستمر وسيعنى ذلك مزيدا من اتساع وتعميق علاقات ايران بالصين واليابان ودول اوروبا الغربية ، وسيعنى أيضا تدعيم التعاون بين ايران وجيرانها فى الخليج . وفى حالة انتهاء الحرب بين ايران والعراق سيخف التوتر فى علاقات ايران بكل الدول العربية وستصبح الولايات المتحدة فى وضع أفضل لاقامة علاقات على أسس جديدة مع ايران تقوم على اساس المساعدة الفنية من اجل بناء ايران ما بعد الحرب . ان الثورة الايرانية قد اخذت وقتا أقصر من الوقت الذى اخذته الثورة الصينية لتبدأ سياسة الباب المفتوح . وفى كلتا الحالتين لم تستطع الثورة الاحتفاظ بعزلتها مع الفارق ان الزعماء الايرانيين قد صدعتهم هذه الحقيقة بسرعة أكبر من الزعماء الصينيين . إن الولايات المتحدة لا تحتاج الى الانتظار طويلا لتحسين علاقاتها بايران كما فعلت مع الصين ، فالفرصة متاحة أمامها الآن لاقامة علاقات أفضل مع طهران على ان تضع فى اعتبارها ان التعاون بين البلدين يجب ان يقوم على اساس الاحترام والمصالح المتبادلة .

فقد قام كل جانب بالرهان على المعسكرين سواء بشكل مباشر أو عن طريق تدخل الحلفاء . وبعد عامين من التردد والاكتفاء بتزويد العراق ببعض قطع الغيار فقط بدأت المساعدات العسكرية السوفيتية تتدفق على بغداد مرة أخرى ابتداء من نهاية عام ١٩٨٣ . كما تسلم العراق فى نفس الوقت أسلحة فرنسية بايعاز وتشجيع من واشنطن . ولم تمنع العلاقات العراقية السوفيتية عودة العلاقات الدبلوماسية بين بغداد وواشنطن فى نوفمبر ١٩٨٤ ، كما لم تمنع أيضا العلاقات الاقتصادية الوثيقة التى نمت بينهما .

الأهمية الاستراتيجية الكبرى لايران

ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يتفقان تماما حول الأهمية الاستراتيجية البالغة لايران فى المنطقة . فايران تعتبر عاملا رئيسيا فى التوازن بين الشرق والغرب بسبب موقعها الجغرافى المتميز وتنوع امكاناتها الاقتصادية ومساحتها التى تبلغ ١،٦ مليون كيلو متر مربع وتعداد سكانها الذى يبلغ ثلاثة أضعاف تعداد سكان العراق . ان ايران وباكستان هما الدولتان اللتان تحولان دون وصول السوفيت إلى المياه الدافئة وتحقيق الحلم الروسى القديم الذى يداعب الأجيال المتعاقبة سواء القيصرية أو الشيوعية .

لذلك ولكل هذه الأسباب امتنعت الولايات المتحدة منذ البداية عن اختيار المعسكر التى تنحاز إليه كما أن واشنطن لا يمكن أن تطيق رؤية ايران منتصرة فى هذه الحرب خشية اقامة نظام شيعى فى العراق ، علما بأن معظم سكان العراق ينتمون إلى هذه الطائفة . ومثل هذا النظام سيكون مصدرا لعدم الاستقرار والقلقة فى المنطقة . ومن هنا اهتمام واشنطن المستمر بتدعيم قدرة العراق على المقاومة . ولكنها فى نفس الوقت لاتريد أن تفقد الصلة نهائيا مع طهران لذلك سمحت لحلفائها بتزويد الجيش الايرانى بقطع الغيار وأحيانا بالفنيين لتشغيل المعدات العسكرية الأمريكية تركة العهد الامبراطورى . وقامت اسرائيل وكوريا الجنوبية وبريطانيا والمانيا الغربية بهذه المهمة . ومن الجدير بالذكر أن النشاط التجارى قد استؤنف بين ايران والولايات المتحدة ولكن بطريق غير مباشر .

وفى نفس الوقت الذى تحبذ فيه واشنطن عدم انتصار ايران فى الحرب ، لاتريد أيضا انتصارا عراقيا لأن العراق لو أصبح فى موقف القوة سيحلم بزعامة العالم العربى وهذا سيؤدى إلى اضعاف الدول الصديقة لها فى المنطقة . والأخطر من ذلك أن العراق سيحاول اعادة ترتيب أوراق الشرق الأوسط وتدمير فرصة الحل الأردنى للمشكلة الفلسطينية .

ان اسرائيل بمساعدتها لايران فى الحرب تؤدى وظيفة ثلاثية : أولا اسداء خدمة للأمريكيين ، ثانيا اثقال كاهل العالم العربى بنفقات الحرب الباهظة وخلق بؤرة استنزاف مستمرة . وثالثا القاء تبعة الصراع العربى الاسرائيلى على أكتاف سوريا العاجزة عسكريا على مواجهة التحدى .

أما الاتحاد السوفيتى فهو لايريد أن يتدهور موقفه فى العراق ، كما أنه لايريد تفويت فرصة تمكنه من الدخول إلى ايران ، فقد كانت فارس دائما مطمحا تحلم به الامبريالية الروسية وقد تمكنت من توقيع اتفاق مع بريطانيا عام ١٩٠٧ يقسم ايران إلى منطقتين للنفوذ . منطقة تابعة لروسيا والأخرى لبريطانيا .

الحياد الايجابى لموسكو

● ان الاهتمام السوفيتى بايران يعود إلى ماض بعيد ويضرب بجذوره فى أعماق التاريخ . وقد رأت موسكو فى انهيار عرش الشاه وفى الحرب العراقية الايرانية فرصة لا تعوض لتحقيق آمالها التاريخية فى هذه الدولة . وكان الخبراء العسكريون العالميون يتنبأون بانهيار الجيش الايرانى خلال بضعة أيام من اندلاع الحرب . لذلك قام صدام حسين بتشجيع من الغرب فور اعلان الجمهورية الاسلامية الايرانية بمحاولته العسكرية لتحرير المناطق التى يعتبرها عربية واسقاط النظام الجديد إن أمكن .

وفى ٢٣ سبتمبر عام ١٩٨٠ تم استقبال السفير الإيرانى فى الكرملين واستمر اللقاء ساعتين أعلن السفير الايرانى فى أعقابه أن موسكو قررت الالتزام بالحياد فى الصراع بين ايران والعراق وأن ايران تشعر بامتنان عميق لهذا الموقف الحيادى ، خاصة وان الاتحاد السوفيتى مرتبط بمعاهدة صداقة وتعاون مع العراق ، وأن أهم الأسلحة العراقية سوفيتية الصنع بالاضافة إلى وجود آلاف الخبراء السوفييت فى العراق . وبالفعل رفضت موسكو منح بغداد مساعدة عسكرية اضافية وطالبت بوقف الحرب لانها لعبة امبريالية .

كيف يمكن تفسير هذا الموقف السوفيتى ؟ مما لاشك فيه أن الزعماء السوفيت مستاءون من ميل العراق فى الفترة الأخيرة إلى الانحياز للغرب وهو تحول جاء فى أعقاب الغزو السوفيتى لأفغانستان الذى دق ناقوس الخطر أمام القيادة العراقية . ولكن هذا الفتور فى العلاقات السوفيتية العراقية لايبرر بشكل كامل هذه المجاملة السوفيتية لطهران . ويبدو أن موسكو كانت تخطط لهدف أكبر وهو ارتماء ايران فى أحضان السوفيت نتيجة الضغط العسكرى العراقى والمقت الشديد الذى تكنه طهران للولايات المتحدة . وحتى لو صار العراق فى موقف قوة فيمكن فى هذه الحالة أن يتدخل الكرملين كوسيط ويحصل على أقصى المزايا السياسية يستطيع الحصول عليها ، وفى كلتا الحالتين ستكسب موسكو بلا نزاع .

ولكن هل بلغ الأمر إلى حد تقديم المساعدة عن طريق العسكرية لايران ؟ يؤكد الزعماء الايرانيون ان موسكو عرضت مثل هذه المساعدة عن طريق السفير السوفيتى فى طهران ولكنهم رفضوا لأن الله لايثقون لا فى الشيطان الأمريكى ولا فى الابليس الشيوعى . ولكن من الواضح أن هذا الموقف لم يثبط من العزيمة السوفيتية التى استمرت فى محاولات استمالة النظام الايرانى الثورى . وقامت موسكو بتوقيع معاهدة صداقة مع سوريا خصم العراق اللدود وأشارت فى البيان الختامى الذى صدر فى أعقاب زيارة حافظ الأسد للأتحاد السوفيتى الى الدور التاريخى للثورة الايرانية .

وكتم العراقيون غيظهم وثورتهم لحاجتهم إلى استمرار ولو الحد الأدنى من العلاقات مع الاتحاد السوفيتى لأن معظم الأسلحة العراقية سوفيتية الصنع وخاصة قطع الغيار والتشغيل . وقد استجاب الكرملين الى المطلب العراقى بتجديد المعدات التى دمرت فى الحرب ولكن فى نفس الوقت قامت دول حليفة لموسكو بتزويد ايران بالسلاح مثل سوريا وليبيا .

الحذر الأمريكى :

● لقد كان الموقف الأمريكى منذ اندلاع الصراع فى ٢٣ نوفمبر ١٩٨٠ بالغ الحذر ، وناشدت واشنطن جميع الدول وخاصة الاتحاد السوفيتى عدم التدخل . وقد رأت واشنطن فى اشتعال الحرب على الجبهة الايرانية العراقية فرصة لمحاولة التقارب مره أخرى من طهران . وقد دار بعض الاستراتيجيين فى البنتاجون أن مصلحة ايران بعد انفجار هذا الصراع أن تعاود الاتصال بالولايات المتحدة وقد الحت واشنطن الى استعدادها لارسال قطع الغيار اللازمة التى تحتاج اليها ايران احتياجا شديدا لتشغيل معداتها الحربية الأمريكية الصنع ، وهذا فى حالة الأفراج عن الرهائن الأمريكيين

وكما هو الحال مع موسكو حاولت واشنطن إمساك العصى من النصف : حاولت مساعدة ايران سرا وفى نفس الوقت شجعت دول الخليج على تمويل العراق ومساعدته لكى يستطيع مواصلة الحرب كما تدفقت شحنات السلاح على بغداد من الحلفاء الغربيين .

وفى البداية كان الاستراتيجيون فى البنتاجون يتوقعون إنهيار القوات الايرانية امام الهجمات العراقية ولكن ايران استطاعت الصمود والحقت بالجيش العراقى الذى كان يعتبر نفسه فى نزهة عسكرية خسائر فادحة لم يكن يتصورها . بل أن فرضية الهزيمة العراقية التى لم يكن يفكر فيها أحد أصبحت أمرا واردا وممكنا . وقد أدى هذا الاحتمال إلى قلق الأجهزة الأمريكية . حقا ان مصلحة الولايات المتحدة فى المدى البعيد هو التصالح مع ايران ، ولكن مصلحتها فى المدى القصير هى تحاشى انهيار عراق عراقى بأى ثمن لذلك بدأت واشنطن فى تحسين علاقاتها مع بغداد . وساعد على هذا التقارب تفشى العمليات الارهابية التى دبرها النظام الايرانى . بل أن واشنطن شطبت العراق من قائمة الدول التى تساند الارهاب وأتاحت بذلك فرصة التبادل التجارى النشط بين البلدين . وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٨١ استؤنفت العلاقات رسميا بين واشنطن وبغداد .

وفى الختام نقول أن واشنطن وموسكو تمسكان بميزان دقيق تجعلان كفته تميل أحيانا لصالح بغداد وأحيانا أخرى لصالح طهران دون أن يؤدى ذلك الى تغيير الوضع القائم الذى يلائمهما تماما . ان القوتين العظميين تنتظران مابعد الخومينى !

EIU The Economist Intelligence Unit

The Gulf War A Study of the Political Problems and the Economic Impacts .
EJU The Economist Intelligence Unit .

حرب الخليج .. دراسة للقضايا السياسية والعواقب الاقتصادية

اعداد
كيث ماكلاخلان وجورج جوفيه

● صدرت هذه الدراسة حول حرب الخليج عن وحدة الاستخبارات فى مجلة الايكونوميست وقام باعدادها كيث ماكلاخلان وجورج جوفيه . وتعتبر دراسة شاملة لجميع جوانب هذا الصراع التاريخية والسياسية والاقتصادية الى جانب رؤية خاصة حول التوقعات فى المستقبل . وقد تضمنت هذه الدراسة ايضا عددا كبيرا من الوثائق التاريخية الهامة وجداول واحصاءات لشرح الموقف الاقتصادى فى كل من البلدين المتحاربين ، بالاضافة إلى خرائط مفصلة لتوضيح مناطق النزاع والتوزيع الطائفى فى هذه المناطق .

● وتنقسم الدراسة الى ثلاثة أقسام .. القسم الأول ويتناول جذور الصراع وسير الحرب ... القسم الثانى وينصب على التكلفة الاقتصادية للحرب... أما القسم الثالث فيعرض رؤية مستقبلية للصراع .. الاحتمالات والنتائج المتوقعة ..

وسوف نكتفى هنا بالتركيز على القسمين الثانى والثالث.

الجزء الثانى : تكاليف الحرب

وينصب هذا الجزء على الجوانب الاقتصادية للحرب العراقية الايرانية .

● فبالاضافة الى الخسائر الكبيرة فى الارواح تسبب الصراع فى خراب اقتصادى شامل بالنسبة لكل من البلدين وبالذات ايران التى قيل انها خسرت خلال حربها مع العراق كل الانجازات التى تحققت خلال السنوات الثلاثين الاخيرة . ورغم ان الدولتين تفرضان السرية على بياناتهما الاقتصادية ولا تنشران اية ارقام رسمية منذ اواخر السبعينات ، الا ان هناك بعض المؤشرات التى تدل على حقائق الوضع الاقتصادى للبلدين .

فنتناول اولا الوضع الاقتصادى فى ايران . ان الزعماء الايرانيين لم يستطيعوا حتى الآن حل مشكلة التوازن الذى تريد ان تحققه بين القطاعين العام والخاص . فرجال القطاع الخاص ثائرين على تدخل الدولة الى درجة استدعت تدخل آية الله الخومينى نفسه ليحل المشكلة ويؤكد على اهمية هذا القطاع بالنسبة للدول . وتدهور قطاع الزراعة تدهورا كبيرا ورغم الاصلاحات التى كان من المفروضة ان تحرر الارض لصالح الفلاحين وتحل مشكلة تأمين الغذاء وازدادت الهجرة من الريف الى المدينة بشكل كبير حتى صارت المدن الرئيسية مكتظه بالسكان واصبحت ايران تعتمد فى غذائها على الاستيراد بل ان الحكومة لم تبدأ العمل بنظام البنوك الاسلامية الجديد الا فى مارس عام ١٩٨٥ رغم ان تفاصيل هذا النظام كانت معدة منذ اربع سنوات .

إن السبب الرئيسى فى هذا الوضع الاقتصادى المتردى هو حاجة الزعماء الايرانيين الى حل المشكلات السياسية اولا قبل توجيه الاهتمام الى الحالة الاقتصادية بالاضافة الى ترددهم بشأن مناهج التنمية التى يجب ان يتبعها النظام الأسلامى . ومما لا شك فيه ان جذور الازمة الاقتصادية تعود الى السنوات الاخيرة من حكم الشاه ، فبعد ان تمتعت البلاد بازدهار اقتصادى كبير من عائدات النفط المرتفعة حتى عام ١٩٧٥ ، تراجعت هذه العائدات مؤثرة بذلك على جميع الدول المنتجة للنفط وعلى ايران بالأخص اكثر من غيرها بسبب التخطيط الاقتصادى الطموح لهذه الدولة وتعرضت كثير من المشروعات الايرانية اما للالغاء او للتأجيل وبدأ التضخم يرتفع وشكلت البطالة مشكلة خطيرة . وكانت هذه المشكلات الاقتصادية سببا للاستياء الشديد وسخط الشعب المتزايد على نظام الحكم البهلوى ، وقد تميزت الاشهر التى سبقت سقوط الشاه بفوضى اقتصادية كبيرة زادت حدتها نتيجة للمظاهرات وحوادث الشغب والاثارة السياسية . وعندما جاءت السلطات الجديدة طردت كثيرا من الكوادر الفنية والادارية مما ادى الى تفاقم الوضع وتدهور الكفاءات بالاضافة الى تراجع الانتاج الزراعى بسبب الفوضى التى عمت الريف . وهكذا كانت نتيجة الثورة هى ترك الاقتصاد الايرانى فى حالة استنزاف مستمر فانهار الانتاج الصناعى وهبط الانتاج الزراعى . واصبح اعتماد الدولة كله على عائدات النفط ، هذا فى وقت بدأت فيه السوق النفطية تضعف . وقد وجدت ايران نفسها مضطرة للخروج عن وحدة الصف فى الاوبك اكثر من مرة وتقديم التنازلات تلو التنازلات لزيادة مبيعاتها من النفط . يضاف الى ذلك حاجتها الماسة للواردات الغذائية لاطعام ٤٥ مليون نسمة بمعدل زيادة ٢,٧٪ سنويا الى جانب حاجتها لاستيراد المواد الاستهلاكية بسبب انهيار الصناعات المحلية ، تأتى بعد ذلك حاجتها الى شراء السلاح وصعوبة الحصول عليه من مصدره الطبيعى اى الولايات المتحدة واللجوء بالتالى الى السوق الحرة الاعلى سعرا بالضرورة .

وقد كانت نتيجة الاستراتيجية العراقية الجديدة والهجمات المتوالية على الناقلات الايرانية ان انخفضت كميات النفط الايرانى الخام الذى يتم تصديره من جزيرة خرج الى النصف وتراجع السعر الحر للنفط الخام الايرانى ايضا . واضطرت ايران الى استخدام احتياطياتها لتعويض الانخفاض فى عائدات النفط . وقامت ايران بالتخلى عن خطة التنمية لعام ١٩٨٣ واعلنت ميزانية تقشف وقامت دعوات مفادها ان يقوم الانتاج المحلى بسد الطلبات الاستهلاكية ، ولكن العجز الاقتصادى المزمن حال دون ذلك وازداد الوضع سوءا نتيجة لبعض القرارات التى اتخذت بشأن الجيش عام ١٩٨٣ . فقد قدرت تكاليف الحرب حتى عام ١٩٨٤ بحوالى ستة بلايين سنويا ولكن هذه النفقات قد زادت بشكل كبير بسبب الحرس الثورى الذين يعتبرهم النظام بديلا اكثر فعالية من الجيش النظامى والذين تم تجهيزهم بسخاء بالاضافة الى جيش المتطوعين ويحتاج بدوره الى نفقات كبيرة وكان لنقص الاموال اللازمة لتغطية كل هذه التكاليف دور رئيسى فى تأخير الهجوم الكبير الذى هددت به ايران عام ١٩٨٤ وتضاؤل حجمه إلى هجوم ثانوى فى اكتوبر ١٩٨٤ .

ويترتب على هذا الوضع الاقتصادى السىء ان ايران لاتستطيع الاستمرار فى الحرب على درجة تمكنها من

احراز نصر شامل . وبالنظر الى وضع القطاعات الاقتصادية الرئيسية فى ايران وهى النفط والزراعة والصناعة تتضح لنا الصورة الكئيبة للمستقبل الذى ينتظر ايران مهما تكن نتيجة الحرب ، وفى نفس الوقت يتأكد لنا ان ايران لا يمكن ان تتجنب اتصالها بالغرب لحاجتها الى الاسواق والى المساعدات التكنولوجية لمواجهة فترة ما بعد الحرب . ان ايران قد اصبحت تعتمد على عائدات النفط بصورة خطيرة وليس ذلك فحسب بل انها لم تستطع ان تحل المشكلات الخطيرة فى الصناعة والتجارة والزراعة وايضا مشكلة تنظيم وادارة النفض .

وفى الواقع ان الحرب مع العراق هى التى تسيطر الآن على جميع الاعتبارات ولن يكون هناك تخطيط للمستقبل الا اذا انتهت هذه الحرب بأى شكل سواء بالنصر او بالتفاوض او بوقف اطلاق النار . ان الاقتصاد الايرانى اليوم هو اقتصاد حرب موجه لفترات قصيرة ومستعد للمغامرة بأى شىء من اجل الهدف الرئيسى . وفى ظل هذه الظروف يستحيل تحقيق اى نوع من التنمية او الاستقرار .

ننتقل الى الاقتصاد العراقى . والعراق على عكس ايران لم يكن عليه ان يكافح على جبهتين الثورة وحرب الخليج . فإلى ان نشب القتال الذى بدأه العراق فى سبتمبر ١٩٨٠ استطاع النظام البعثى أن يستمر فى سياسة التنمية بحيث اعتبر العراق احد الاقتصاديات الغنية بالنفط الى جانب اراضيه الزراعية الخصبة ووفرة موارده المائية . ولكن الحرب غيرت هذه الصورة المشجعة وقلبت الاوضاع رأسا على عقب ، وخاصة خلال ١٩٨٣ و ١٩٨٤ . فقد كانت الحكومة العراقية تعتقد ان الحرب ستكون قصيرة الأمد . ولكن هذه التوقعات خابت واستمرت الحرب لتستنزف الموارد وتبتلع الامكانات ولم يستطع الحكم البعثى ان يحافظ على معدلات التنمية التى خطط لها والتى تقلصت بصورة حادة . وأصبح العراق مثله مثل ايران دولة تعتمد على النفط اساسا . وذلك رغم هبوط صادرات النفط من جراء الخراب الذى احدثته الحرب وايضا انخفاض الطلب العالمى عليه . ونجد ان الدخل الوطنى عام ١٩٨٣ قد انخفض الى نصف ما كان عليه عام ١٩٨٠ وانخفض بالتالى دخل الفرد فى العراق .

وقد أصرت الحكومة العراقية فى البداية على مواصلة جهود التنمية انطلاقا من اقتناعها بقصر مده الحرب ، فارتفع الانفاق الانمائى عام ١٩٨١ ٢٩ ٪ وفى ١٩٨٢ ارتفع ١٢ ٪ ولكن فى عام ١٩٨٣ حدث هبوط بنسبة ٢٩ ٪ واثبتت بذلك الحقائق الاقتصادية انها اقوى من الطموحات السياسية لنظام صدام حسين : وأصبح السبيل الاول امام الحكومة العراقية هو تصفية الممتلكات أو الاستثمارات الاجنبية لتغطية الانفاق ، ثم اتجه العراق الى دول الخليج لطلب المعونة . ورغم ان السلطات العراقية كانت ترفض منذ ١٩٧٧ نشر أرقام تفصيلية عن الاقتصاد على اساس ان هذه المعلومات هى سر من اسرار الدولة ، الا ان الباحثين قد استطاعا تجميع بيانات كافية لتكوين فكرة شاملة عن بنية الاقتصاد العراقى ونموه فى الثمانينات . ان الحكومة العراقية لم تقدم اى بيان حول تكلفة الحرب . ولذا يتعين استنتاج هذه التكلفة من ارقام اخرى . والامر المثير للاهتمام حقا هو ان انفاق العراق على الحرب قد بلغ اكثر من ضعف انفاق ايران . وهذا يعكس بلا شك ان العراق قد اضطر الى الاعتماد على العنصر التكنولوجى لتعويض قلة موارده البشرية بالمقارنة بايران . لذلك أدى اصرار الحكم البعثى فى البداية على مواصلة اهداف التنمية والحرب فى آن واحد الى كارثة محققة بالنسبة للاقتصاد العراقى .

وأصبحت الحكومة غير قادرة على تمويل مشاريع التنمية فاضطرت الشركات والمنظمات المشتركة الى البحث عن مصادر بديلة أو التخلى نهائيا عن هذه المشروعات . واستفحلت مشكلة الايدى العاملة التى يعانى العراق منها دائما فقد جرى تجنيد كثير من العمال العراقيين فى الجيش فى الوقت الذى قرر فيه عمال اجانب كثيرون مغادرة البلاد بعد التقدم الايرانى نحو البصرة وقد تطلبت الحرب ايضا استدعاء كثير من الفنيين وذوى المهارات وادى ذلك الى احداث فجوة هائلة فى الاقتصاد لا يمكن سدها . وقد احدثت الحرب ايضا خرابا كبيرا فى القطاع الزراعى فازداد الطلب على استيراد المواد الغذائية . وانخفضت احتياطيات العراق من العملات الاجنبية . واتجه العراق الى دول الخليج العربية فقامت هذه الدول ببيع النفط بالنيابة عن العراق لعلاج الاثار المترتبة على اغلاق سوريا لخط الانابيب الذى يمر بأرضها الى البحر المتوسط وقد صار العراق غارقا فى الديون حتى اذنيه بعد ان كان من اقل دول المنطقة استدانة . فكان دينه الخارجى اقل من ٥٠٠ مليون دولار فى السبعينات فيما عدا عامى ١٩٧٧ و ١٩٧٨ عندما بلغ هذا الدين حوالى بليون . أما الأن فقد تراكمت ديونه ولا احد يستطيع ان يعرف مقدارها تماما بسبب الحظر المفروض على نشر ارقامها . ومن المرجح طبقا لكثير من التقديرات التى تعتمد على مصادر اخرى غير البيانات الرسمية للعراق ان هذه الديون قد بلغت فى نهاية عام ١٩٨٤ بين ٤٥ بليون و ٥٥ بليون دولار (وقد اعترف العراق بديون قيمتها ٣٠ بليون دولار فقط) ويقال ان ٢٥ بليون من هذه الديون مستحقه لدول الخليج وحوالى ٢٠ بليون للمملكة العربية السعودية وحدها .

وقد ارتفع التضخم بسرعة الى مستويات تثير القلق .

وامكن خفض هذا التضخم قليلا بعد تطبيق نظام التقشف في ١٩٨٢ .

وتفيد الحسابات بأنه بالاضافة الى الخمسة وخمسين بليون دولار المرصدة لمشاريع التنمية توجد مبالغ معلقة تبلغ عشرة بلايين وهي المستحقة لشركات وحكومات اجنبية على اساس الترتيبات الخاصة بكل بلد ، ويعتقد ان مبلغا اضافيا يبلغ ستة بلايين دولار قد اضيف الى هذا المجموع عام ١٩٨٣ ، ويغطي الدين كلا من الانفاق على التنمية ومشتريات السلاح .

ومما لاشك فيه ان الأزمة الحقيقية ستثور فيما بعد ولكن العراق والبلاد المتورطة معه يتوقعون معاملة تفضيلية عندما تتوقف الاعمال العسكرية . وفي والواقع ان الاداء العسكري العراقي الذي تحسن كثيرا خلال الفترة الاخيرة قد اقنع الحكومات الاجنبية بأن النظام لن يتعرض للانهيار وانه يتسطيع في نهاية الامر تسديد ديونه . كما انه من الواضح ان الدول العربية ستستمر في مساندة نظام صدام حسين . وقد ثبت ان العراق يملك امكانية ان يصبح واحدا من اكبر منتجي النفط في العالم وله احتياطي ثبت انه من اكبر احتياطيات العالم العربي بعد السعودية ، وقد دلت عوائد النفط في الفترة السابقة على قدرة الحكومة العراقية على تحمل مجهوداتها العسكرية . ولكن هبوط عوائد النفط قد أثر تأثيرا كبيرا على الحكومة العراقية واجبرتها على تخفيض التنمية والتركيز على المشروعات الاستراتيجية المتعلقة بقطاع النفط وزيادة امكانيات التصدير . وكان العراق هو البلد الوحيد في الاوبك الذي حافظ على الكوتا الخاصة به من الانتاج في شهر اكتوبر ١٩٨٤ بالرغم من الازمة حول الاسعار .

والجدير بالذكر ان هناك قدرة انتاجية عراقية لاتزال سليمة ولكنها غير مستعملة نظرا لاهتمام الحكومة العراقية اولا بزيادة عائدات النفط وما يستلزمه ذلك من مد انابيب جديدة وزيادة قدرة الخط الحالي عبر تركيا من ٧٠٠ الف برميل يوميا الى مليون برميل يوميا . وتم توقيع اتفاق بشأن خط جديد مواز لخط كركوك ـ دورتيول بقدره ٥٠٠ الف برميل يوميا وتشييد مصفاة في يمورتاليك بالقرب من دورتيول واتمامها بحلول منتصف ١٩٨٦ . ومن المؤكد ان تركيا ستصبح الشريكة التجارية المتميزة للعراق بعد الحرب بالرغم من علاقاتها الطيبة مع ايران .

ومن الواضح ان العراق سيركز فور انتهاء الحرب ومهما كانت نتائجها على استعادة ثرواته الاقتصادية . ولكن ستكون وسيلته الى ذلك هي الاعتماد من جديد على عائدات النفط لتحقيق التنمية . باختصار سيصبح العراق مرة اخرى بلدا ذا اقتصاد قائم على النفط وستتركز جميع مشاريعه الانمائية على هذا القطاع .

الجزء الثالث : التوقعات في المستقبل

ان جميع المعلومات التي تستند اليها معظم الدراسات المستقبلية الخاصة بالمنطقة مستقاة من مصادر محدودة الافق وهي اساسا شركات النفط الدولية ووكالات الحكومة الامريكية وغيرها من المصادر التي تتجه الى مصدري النفط العرب للبحث عن المعلومات والحقائق . لذلك ستحاول هذه الدراسة من خلال السيناريوهات التي ستطرحها تصحيح المفاهيم والاراء حول مستقبل منطقة الخليج خلال الحرب وبعدها .

لقد اثبتت أحداث الحرب ان الميزان بين البلدين يمكن أن يتغير بتعديلات بسيطة تتم في الكيان العسكري او الاقتصادي لكل منهما . ومن هذا المنطلق يمكن التكهن بطول المدة التي يستطيع العراق خلالها ان يصمد امام هجوم مركز يمكن ان يقوم به نصف مليون شخص تستطيع ايران حشدهم على الجبهة ، هذا في الوقت الذي يثور فيه الشك حول قدرة ايران على الحفاظ على حماس الثورة واستعداد الشعب الايراني للموت في سبيل الاسلام لمدة طويلة . ان الصراع الحالي يمثل ـ جزئيا على الاقل ـ صراعا شخصيا بين أية الله الخوميني وصدام حسين ، لذلك تظل امكانية الاطاحة بأي منهما في احداث خارجية لا دخل لهما بها امكانية واردة .

ورغم ان نطاق الاحتمالات المستقبلية واسع جدا الا ان الدراسة لخصتها الى اربع فرضيات رئيسية وهي

أولا : استمرار حرب الاستنزاف

ثانيا : تصعيد الحرب

ثالثا : حالة جمود ، لا حرب ولا سلم

رابعا : انهيار الجانب العربي في الحرب .

وفيما يتعلق بالفرضية الاولى ، اي استمرار حرب الاستنزاف فإنها تشكل الاحتمال الاقوى بسبب التصلب الذي يميز كلا من النظامين المتحاربين . فنجد ان ايران لم تبد أي نوع من المرونة في مطالبها لانهاء العمليات العسكرية في حين تصلب العراق في رفضه مجرد التفكير في الاستجابة الى مطلب ايران الرئيسي اي تنحية صدام حسين عن رئاسة الدولة . واذا افترضنا ان آية الله الخوميني واعوانه سيظلون احياء فيجب ان لا نتوقع تغييرا في المواقف الايرانية . وقد حقق الخوميني جميع مكاسبه السياسية بتمسكه الشديد بمبادئه رغم الصعوبات التي صادفته والوقت الذي استغرقته الاطاحة بمعارضيه ، ولا يوجد ما يدل على انه سيغير هذا المنهج الثابت في تعامله مع العراق . وقد اتخذت الحرب في ايران ابعادا دينية خطيرة وتشبعت بروح الجهاد في سبيل الله وخاصة منذ اتخاذ القرار في يولية ١٩٨٢ بمواصله الحرب الى داخل الاراضي العراقية .

بل هناك اقتناع سائد في العالم الشيعي بأن الخوميني

هو الامام المنتظر أو البشير بأنه قد أن الاوان لكي يتحرر العالم الاسلامي ويتوحد من جديد . اذن جاء وقت الجهاد بعد ان ظل معطلا منذ القرن الثامن عندما غاب الامام الشيعي الأخير ، وعودة الامام لقيادة شعبه هي اشارة بأن حالة السلبية والهدوء قد انتهت وان طريق الحرب المقدسة قد فتح . وهذا التأثير المعنوي والروحي الضخم كفيل بأن يجعل الشيعة يواصلون الحرب مهما طالت .

وقد سبق وثبتت ادانة النظام العراقي لاضطهاده الفئات الشيعية وهذا يبرر العمل العسكري الايراني لاسقاط هذا النظام . ولكن صدام حسين لديه القدرة على الصمود امام كل التقلبات السياسية . بل اننا نجد ان الجزء الاكبر من بنيان الدولة مصمم على اساس ضمان بقاء النظام . لقد قام الزعيم البعثي بالقضاء على خصومه بلا رحمة بما فيهم افراد عائلته وقاوم مطالب ايران باستقالته وواصل الحرب رغم تكاليفها الباهظة من الرجال والموارد . ولكن هناك عامل آخر على جانب عظيم من الاهمية وهو شعور الشعب العراقي بقوميته ومقاومته لاى شروط يفرضها عليه الايرانيون . فإذا سلم الشعب العراقي بسلطة ايران في تنحية الزعامة العراقية فسيكون من الصعب منع رجال الدين الايرانيين في الاقدام على خطوة اخرى وتعيين حكومة عراقية يختارونها . وهذه إهانة لكرامة العرب وللقومية العراقية . وهذه الاعتبارات تبدو سائدة ايضا بين شيعة العراق مثلهم مثل السنة .

ان تمسك العراق بصدام حسين رغم ان العراقيين لايكنون له او لحزب البعث حبا كبيرا ، وكذلك تمسك الايرانيون بالخوميني وزعامته هما الوقود لهذه الحرب التي لا تنتهي . ان طبيعة صراع كهذا يمكن ان تتخذ اشكالا كثيرة . وتستطيع ايران شن حرب برية في القطاعين الاوسط والشمالي مستخدمة اساليب حرب العصابات التي جربتها في اعالي وادي ديالا في اواخر ١٩٨٣ واوائل ١٩٨٤ ، وقد تلجأ الى محاولات التحالف مع الاكراد العراقيين لارباك الجيش العراقي كما فعل الشاه من قبل ، وسيجد العراق نفسه مضطرا للاحتفاظ بجيش دائم في حالة حرب مستمرة مع كل ما يكلفه هذا الوضع من ارهاق مادي ومعنوي ، بل سيضطر الى استعمال قوته الجوية ضد حاملات النفط التي تستخدم جزيرة خرج ، وربما يلقى هذا التصرف معارضة قوية من الاسرة الدولية ومن الدول العربية المصدرة للنفط ، لان الحرب الجوية تعتبر ردا مبالغا فيه على المناوشات البرية . والاحتمال الاكثر خطورة هو ان تقرر الحكومة الايرانية القيام باختراق كبير في الحرب البرية بغض النظر عن قدرة العراق على شن هجمات جوية ضد السفن والمنشآت الايرانية . ومما لاشك فيه ان ايران ستدفع ثمنا غاليا ولكن لا يجب ان ننسى الفكرة الثابتة لدى الايرانيين وهي حتمية الانتصار الايراني . اذن فرضية استمرار حرب الاستنزاف لا يمكن اهمالها . وسيتأثر اقتصاد البلدين بصورة شديدة وخاصة ايران التي ستقاسي من انقطاعات في صادراتها البترولية ومن نقص حاد في مواردها من العملة الاجنبية ومن الركود وتفشي البطالة . ومن المفترض في هذه الحالة عدم استطاعة الجانبين وضع حد لحالة الحرب .

اما الفرضية الثانية وهي تصعيد الاعمال الحربية فنستطيع القول ان هذه النتيجة ستنجم عن رغبة وتطلع كل من الطرفين الى نصر كامل . وقد تغير كثيرا نمط الحرب على اثر تصعيد العراقيين للحرب الجوية ابتداء من ابريل ١٩٨٤ . ان قدرة العراق على استخدام طائراته من نوع سوبر اتيندار وانظمتها الصاروخية ضد خطوط امداد الصادرات النفطية الايرانية يهدد بزحف القوات البرية الايرانية على العراق في محاولة اختراق سريعة تصل الى هدفها قبل ان تستطيع ايران الرد . ولكن هناك عوامل كثيرة تردع ايران عن محاولة القيام بمثل هذه المغامرة منها تأييد روسيا والولايات المتحدة للعراق وتشديد الحظر على تزويد ايران بالاسلحة . وسيحاول العراق من جانبه فرض حصار كامل على جزيرة خرج وبندر خميني والموانى الايرانية في الخليج غرب بوشهر . وقد تحاول ايران شن هجمات بين حين وآخر من نوع اضرب واهرب ضد السفن في المياه الاقليمية أو ضد منشآت النفط العربية ، ولكنها لن تستمر على نطاق واسع بحيث تشل عملية ابحار الناقلات في الخليج .

ان سلاح ايران الرئيسي سيكون قوتها البشرية ومن المنتظر ان تتخذ القادة الايرانيون تكتيكات جديدة ضد الدفاعات العراقية في العمق . ويصعب التكهن بردود الفعل الايرانية اذا وجه العراق ضرباته الجوية الى المدن الكبيرة في ايران ، فحتى الأن لم تحدث الغارات العراقية الا على مستوطنات ومدن صغيرة مثل نهاوند وبهبهان وديزفول ورام هرموز . ولكن الدعاية الاعلامية الواسعة التي قام بها العراق في منتصف ١٩٨٤ حول امتلاكه لسلاح سرى ينوى استعماله ضد ايران بالاضافة الى تسلمه للصواريخ الروسية من طراز اس اس ١٢ كل هذا قد جعل ايران تخشى هجوما عراقيا على المدن الايرانية الكبيرة مثل اصفهان وشيراز وكرمانشو وهمدان ، ناهيك عن اهداف اقتصادية هامة مثل المصافي والمعامل البتروكيماوية والسدود المائية الكبرى . واذا حدث ذلك فسيكون غضب ايران جامحا وانتقامها رهيبا . ان ايران قد امتنعت حتى الأن عن توجيه هجوم مباشر على الاهداف المدنية العراقية كما شهد بذلك تقرير الامم المتحدة عام ١٩٨٤ ، ولكنها ستشن غارات انتقامية على المدن العراقية لو اطلق العراق صواريخه على مراكز مأهوله في ايران . وستكون الخسائر العراقية فادحة لو

ان ايران استخدمت الحرس الثورى كفرق انتحارية ضد مواقع العدو . حقا ان القوات الايرانية تفتقر الى التنظيم وايضا الى المعدات الا ان الجنود الايرانيين لديهم خبرة واسعة فى مضمار القتال ويدفعهم حماس مهووس واقتناع تام بحتمية الانتصار ، وهم بذلك يستطيعون اثارة فوضى هائلة دون تكاليف عسكرية كبيرة . كما ان إيران تستطيع مضايقة حلفاء العراق العرب عن طريق تشجيع وتطوير الحركات الثورية العربية المحلية . ان تحريك الشيعة والجماعات الدينية المتطرفة المعارضة لنظم الحكم فى دول الخليج تشكل اهدافا سياسية تفوق فى اهميتها اى اهداف اخرى ، وربما يؤدى ذلك الى تراجع عدد من الحكومات العربية عن مساندة العراق .

أما أهداف العراق من تصعيد الحرب فلن تتغير وهى ارغام ايران على الجلوس الى مائدة المفاوضات فى اسرع وقت ممكن .

نأتى الى الفرضية الثالثة وهى حالة اللاحرب واللاسلم . ان اولى علامات الجمود الحقيقى ظهرت عام ١٩٨٤ عندما وافق الطرفان على وقف اطلاق النار على الاهداف المدنية ولكن لا يمكن ان يتطور وقف اطلاق النار المحدود دون مزيد من التصعيد على المستوى العسكرى . ويظل هذا الخيار مفتوحا امام مبادرة إيرانية اذ ان العراق قد أوضح من قبل استعداده لقبول فورى لوقف اطلاق النار . ولقد ثبت لايران انه من الصعب مواصلة الحرب البرية دون غطاء جوى ، أو الدفاع عن المنشآت النفطية دون صواريخ مضادة للطائرات وقد اعترفت ايران بالفعل بالمخاطر الحقيقية التى تواجه الثورة بسبب التدنى الواضح فى المعدات من حيث التكنولوجيا والكمية اذا قورنت بتلك الموجودة فى العراق . وقد أدت الاسهامات السوفيتية والامريكية والفرنسية والصينية الى التأكيد على ان ايران لن تجنى شيئا من متابعتها الحرب وكذلك استعراض العضلات من جانب القوة العسكرية العربية . ولكن لا يمكننا التفاؤل بشأن ايه مبادرة ايرانية مادام الخومينى وسياسته هما السائدان فى ايران .

ومع ذلك فإن تأجيل العمليات العسكرية يمكن ان يفتح الباب امام دورة جديدة مكثفة من الوساطة وقد شجع ذلك الامم المتحدة على مواصلة جهودها . ولكن من الصعب التكهن بالوقت الذى يمكن ان يقبل فيه النظام الايرانى الدخول فى مفاوضات جدية من اجل السلام . واذا غاب الخومينى عن الحكم لسبب أو لآخر فإن الحرب ستفقد اهميتها ولن تكون الشغل الشاغل للحكومة ويمكن ان يتحقق السلام بسهولة ، وحتى كتابة هذه الدراسة يبدو هذا الاحتمال بعيدا الى حد كبير .

الفرضية الرابعة التى تقول بأنهيار الجانب العربى وتقوم على اساس ان قوة ايران العسكرية هى ابعد ما تكون عن الاضمحلال . فإن تفانى الشباب الايرانى فى سبيل الاسلام والثورة يشكل العامل الرئيس فى هذه الفرضية ، انها حرب الامواج البشرية التى لاتزال تبث الرعب فى قلوب العراقيين . ان سلاح ايران الاساسى هو تفوقها الكامل على العدو فى القوة البشرية . لذلك يمكننا ان نفترض امكانية تحقيق هزيمة عراقية رغم ان هذه الفرضية تتعارض مع التحليلات السائدة فى حرب الخليج . وهناك ثلاث طرق لتحقيق هذا الهدف ، أولا ان تندفع القوات الايرانية بقوة عبر نهر دجلة وتصل الى الفرات فى المنطقة الواقعة بين القرنة وعلى غربى ، وهو الطريق الذى سلكته من قبل القوات الايرانية فى ربيع ١٩٨٤ وسقطت على أثره منطقة حقل نفط مجنون فى ايدى الايرانيين . وكانت هذه القوات أو التشكيلات الامامية منها قد وصلت الى نهر دجلة ولكنها لم تستطع الاحتفاظ بمكاسبها . ثانيا يستطيع الايرانيون توجيه ضربة فى الشمال لفصل حقول كركوك ومرافق انابيب النفط . وهذا الهدف يمكن بلوغه بسهولة اكبر وتكاليف أقل ويمثل ضربة مزدوجة للعراق الذى لن يحرم فقط من مصدره المتبقى لتصدير نفطه ، وانما سيمنع ايضا من تطوير مخارج بديله عبر الاردن وستثار الشكوك فى هذه الحالة حول قدرة العراق على تسديد ديونه ، وستجد الحكومة العراقية نفسها فى مأزق يصعب الخلاص منه . ثالثا ان تشن ايران هجوما على بغداد من خلال الجبهة الوسطى ولكن هذه الجبهة هى اكثر الجبهات تحصينا ، لذلك يبدو هذا البديل نظريا فقط .

ويجب ان نفترض ان القيادة العسكرية الايرانية لن يردعها التفوق الجوى العراقى ، او ان ايران قادرة بشكل ما على استعادة قوتها الجوية . ولكن يبدو ان هذا الامر يتجاوز حدود الامكانيات فالعراق قد أثبت قدرته الجوية على ردع الهجمات البرية . كما ان حملات برية ناجحة بدون غطاء جوى هو أمر صعب للغاية خاصة فى السهول الجنوبية . أما فيما يتعلق باستعادة ايران لقوتها الجوية فهو أمر بعيد الاحتمال نظرا لان الدول الكبرى فى العالم قد آلت على نفسها وبدون استثناء ان تفرض الحظر على توريد الاسلحة الى ايران . ولكن هناك ترتيبات قد تتم عن طريق دول أخرى مثل ذلك النبأ الذى اعلنته الصحف الغربية فى منتصف ١٩٨٤ ومفاده ان كوريا الشمالية فى طريقها الى تزويد ايران بطائرات ميج وتقديم التسهيلات لتدريب الطيارين الايرانيين . ورغم ان هذا الخبر لم يتأكد الا انه يشير الى نوعية الترتيبات التى يمكن ان تغير ميزان القوة الجوية بصورة مفاجئة . أمر آخر يعزز هذه الفرضية اى انهيار الجانب العربى وهو ان العرب قد أصيبوا بالهزيمة فى حروبهم بسبب خلافاتهم الداخلية وخياناتهم وليس بسبب قوة من يقاتلوهم .

ومن الممكن ان تحدث اعمال عنف وتغييرات داخل

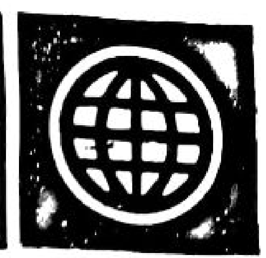
العراق ، فبالرغم من ان حزب البعث قد اقام لنفسه حصنا سياسيا غير قابل للاقتحام الا ان الحرب قد جلبت عنصرا من الضعف الى الحكم لا يمكن اغفاله وادت التطهيرات التى حدثت بين الطبقات القيادية فى الحزب نفسه الى تضييق قاعدة القيادة . وقد لجأ الشيوعيون الى المعارضة المسلحة رغم التقارب العراقى السوفيتى ، ويتصاعد ايضا التمرد الكردى على النظام . ولم يسلم من آثار الحرب المدمره الا عائلات قليلة .

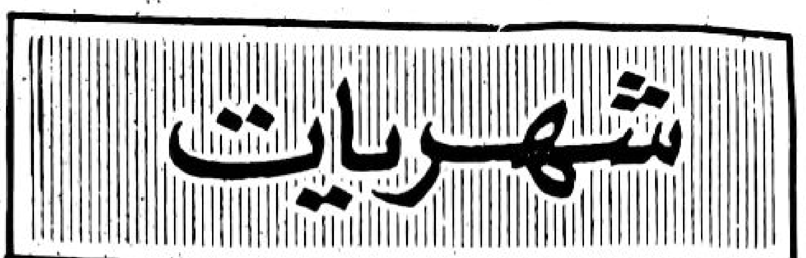
وهناك احتمال بانفجار المجابهة العربية الاسرائيلية مرة اخرى رغم سكونها منذ فترة . واذا حدث ذلك فإن الجهود العربية ستعطى الاولوية لمساعدة فلسطين ، وسينشغل العرب تماما بالمعركة الجديدة وسيترك العراق ليعول نفسه بينما ستتحول الاموال والمعدات الى دول المجابهة مع إسرائيل .

لذلك يجب على العراق ان يواجه هذا الاحتمال . اى احتمال ان تتبخر الوحدة العربية ويتوارى كثير من حلفائه عن الانظار . ان اى انخفاض فى التأييد العربى للعراق من شأنه اعطاء الفرصة لايران لتكثيف هجماتها البرية . واذا انهار الجانب العربى فإن القوى العظمى ستضطر للتدخل بصورة اكثر وضوحا لمقاومة الزحف الايرانى .

ان هذه الفرضية الرابعة هى اعقد الفرضيات جميعها ، فهى تضع اسوأ النتائج بالنسبة لجميع المعنيين . ولكن نظرا لتقارب ميزان القوى بين الجانبين فإن احتمال تغير مصير الحرب بصورة فجائية يظل واردا كما ان نتيجة الحرب ستتوقف ايضا على الأدوار التى ستلعبها الاطراف الاخرى فى صراع الخليج .







مـــارس ١٩٨٦
ابريـل ١٩٨٦
مايــو ١٩٨٦

مـــــارس ١٩٨٦

الاتحاد السوفيتي :

٦ : اعيد انتخاب ميخائيل جورباتشوف سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي السوفيتي في ختام اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الذي وافق على الخطة الخمسية رقم ١٢ للاصلاح الاقتصادي .

١١ : احتج الاتحاد السوفيتي رسميا على قرار الحكومة الامريكية بخفض عدد اعضاء البعثة الدبلوماسية السوفيتية لدى الامم المتحدة .

١٣ : قرر الاتحاد السوفيتي مد اجل فترة الحظر المفروض من جانبه على اجراء التجارب الخاصة بالاسلحة النووية .

٢٦ : طالب الزعيم السوفيتي جوربا تشوف بعقد مؤتمر اقليمي لدول البحر المتوسط على غرار مؤتمر الأمن الاوروبي لبحث الأمن في المنطقة واعرب عن استعداد موسكو لسحب الاسطول السوفيتي من البحر المتوسط شريطة ان تقوم الولايات المتحدة بنفس الخطوة .

٢٩ : اعلن جورباتشوف استعداده للاجتماع بالرئيس الامريكي ريجان في اسرع وقت ممكن في لندن او روما او اي عاصمة اوروبية اخرى للتفاوض حول اتفاق لوقف التجارب النووية .

انظر ايضا : افغانستان ١٩ ، البانيا ٩ ومصر ١٩ والمملكة المتحدة ١١ ، الولايات المتحدة ٨ ، ١٧ ، ٣٠ .

اثيوبيا :

٢ : ذكر مكتب الاغاثة التابع للامم المتحدة انه تم انقاذ مليون مواطن اثيوبي خلال عام ١٩٨٥ كانوا مهددين .

انظر ايضا السودان ١١/٢٤

الارجنتين :

٧ : طالبت مجموعة الدول الـ ٢٤ النامية بتخفيض اسعار الفائدة على القروض التجارية وبتقديم مزيد من المساعدات الدولية للدول المدينة وانشاء لجنة فرعية متخصصة في البنك الدولي لوضع الحلول لأزمة المديونية العالمية .

اسبانيا :

١٢ : وافق غالبية الشعب الاسباني في استفتاء عام على بقاء اسبانيا عضوا في حلف شمال الاطلنطي .

٢٢ : اعلنت اسبانيا انها ستمنح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في مدريد الوضع الدبلوماسي كيفية البعثات الدبلوماسية .

اسرائيل :

١ : ادانت منظمة الطيران المدني الدولية اسرائيل لاعتراض طائراتها المقاتلة طائرة ركاب مدنية ليبية وارغامها على الهبوط في اسرائيل .

٣ : دعا ايريل شارون وزير الصناعة والتجارة حكومته الى ضم الضفة الغربية وغزة المحتلتين فورا .

٥ : رفض الكنيست الاسرائيلي باغلبية ساحقة دعوة ضم الضفة الغربية وغزة .

٢٥ : اكد وزير الدفاع الاسرائيلي ان هضبة الجولان جزء لا يتجزأ من الاراضي الاسرائيلية وان السكان الدروز الذين يرفضون الجنسية الاسرائيلية سيعاملون كأجانب في اسرائيل .

افغانستان :

١٩ : سلمت الحكومة الافغانية دييجو كوردوفيز الوسيط الدولي بشأن افغانستان مشروع اتفاق يتضمن جدولا زمنيا لانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان .

٢١ : اعترفت صحيفة البرافدا السوفيتية الرسمية بان الاسلام يلعب دورا كبيرا في افغانستان .

البانيا :

٩ : استنكرت البانيا نتائج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ووصفتها بانها استمرار للتطور الرأسمالي الامبريالي للاتحاد السوفيتي .

المانيا الغربية :

٢٨ : اعلن متحدث غربي ان بلاده قد توصلت الى اتفاق مع الولايات المتحدة حول دور المانيا الغربية في مشروع حرب الكواكب .

انجولا :

٢ : اتهم الرئيس الانجولي خوسيه ادواردو سانتوس الولايات المتحدة بالتدخل في الشئون الداخلية لانجولا بعد قرارها بمنح مساعدات الى اعضاء منظمة يونتيا المعارضة .

٥ : وافقت انجولا على مقترحات بيرتوبوتا رئيس جنوب افريقيا بالربط بين استقلال ناميبيا والوضع في انجولا بشرط ان تقطع بريتوريا صلتها بحركة يونيتا المناهضة للحكومة الانجولية .

ايران :

٢ : طالب الزعيم الايراني الخميني بضرورة تدريب النساء على القتال وحراسة المواقع .

٣ : اعلنت ايران ان قواتها تحتل ٣٣٠ كيلو مترا مربعا من الاراضي العراقية

٥ : حذرت ايران دول مجلس التعاون الخليجي من توسيع نطاق حربها ضد العراق والتدخل في القتال .

٨ : اعلنت ايران ان قواتها وصلت الى مشارف السليمانية عاصمة اقليم كردستان العراقي .

١٣ : اعلنت ايران استيلاءها على مساحة ١٢٢٠ كيلو مترا مربعا في منطقة الفاو العراقية .

٢٩ : وجه راديو طهران نداءات الى المتطوعين الايرانيين للقتال لتقديم انفسهم للذهاب الى الجبهة .

باكستان :

١٥ : اكدت باكستان مجددة رفضها الدخول فى مفاوضات مباشرة مع الحكومة الافغانية لانهاء الحرب الاهلية فيها .

٢٤ : طالب ائتلاف المعارضة الباكستانية باقصاء الرئيس الباكستانى ضياء الحق من منصبى رئاسة الدولة ورئاسة الجيش .

٣١ : وافقت السلطات الباكستانية على تأسيس ١٥ حزبا سياسيا جديدا (انظر ايضا : الولايات المتحدة ٢٥/١١)

البرازيل :

٢٢ : كشف رئيس كبرى الشركات البرازيلية لانتاج الاسلحة عن ضغوط امريكية لمنع بيع اسلحة برازيلية الى ليبيا .

بلجيكا :

٢٧ : امتنعت الدول الاعضاء فى منظمة شمال الاطلنطى عن تأييدها للموقف الامريكى فى خليج سرت بالبحر المتوسط واعربت عن قلقها من تأثيراته السلبية على العلاقات بين الشرق والغرب .

بنجلاديش :

٢٢ : اعلنت احزاب المعارضة السياسية فى بنجلاديش موافقتها على الاشتراك فى الانتخابات العامة فى مايو القادم بعد ان قدم الرئيس محمد ارشاد تنازلات للمعارضة .

تشاد :

٢٤ : اجرى الرئيس حسين حبرى تغييرات وزارية واسعة النطاق ادخل فيها ٤ من زعماء المعارضة فى مناصب هامة بالحكومة .

٢٩ : فشلت جهود منظمة الوحدة الافريقية فى عقد اجتماع للمصالحة بين الرئيس حسين حبرى والمعارضة بزعامة جوكونى عويضى .

الجزائر :

٩ : انخفض دخل الجزائر بنسبة ٨٠٪ نتيجة لهبوط اسعار النفط وازدياد الواردات .

جمهورية مصر العربية :

٥ : ٦ : جرت جولة اخرى من المباحثات المصرية الأسرائيلية بشأن طابا

٩ : اكد الرئيس حسنى مبارك مساندة ودعم مصر للعراق فى مواجهة العدوان الايرانى على اراضيه .

١٧ : ٢٠ : قام الرئيس الصينى لى شيان نيان بزيارة رسمية لمصر اتفق خلالها على زيادة التعاون بين مصر والصين .

١٩ : ٢٤ : زار مصر وفد برلمانى سوفيتى برئاسة نائب رئيس مجلس السوفييت الاعلى رئيس جمهورية جورجيا .

٢٠ : زار مصر الملك حسين عاهل الاردن عقدت بالقاهرة الجولة الخامسة من المباحثات المصرية الاسرائيلية حول طابا بحضور ممثل للولايات المتحدة

٢٢ : ٢٦ : زار مصر السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

(انظر ايضا : السودان ٣٠/١١)

جنوب افريقيا :

٤ : اقترح بيتر بوتا رئيس جنوب افريقيا تنفيذ مشروع الامم المتحدة لاستقلال ناميبيا وانسحاب قوات جنوب افريقيا منها اعتبارا من اول اغسطس القادم بشرط انسحاب القوات الكوبية من انجولا .

: اعلنت منظمة سوابو المناهضة للحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا مقترحات بوتا رئيس جنوب افريقيا .

٥ : اكد السكرتير العام للامم المتحدة رفضه لاى ربط بين تنفيذ مشروع استقلال ناميبيا وانسحاب القوات الكوبية من انجولا .

٧ : رفعت حكومة جنوب افريقيا حالة الطوارىء التى فرضتها فى شهر يوليو الماضى فى جميع انحاء البلاد .

السودان :

١ : صرح نائب رئيس المجلس العسكرى الانتقالى الحاكم بان اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان من مصلحة السودان ولن تطبق الا اذا تعرضت الدولة لاعتداء خارجى .

: اعلن عدد من اعضاء حركة اللجان الثورية الموالية لليبيا فى السودان حل هذه الحركة نتيجة لخلافاتهم مع المنسق العام لها .

٢ : اعلن جون جارانج رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان استعداده لحضور مؤتمر تأسيسى حول الوضع فى الجنوب .

٨ : انسحبت القوات السودانية من مدينة رومبك الاستراتيجية فى منطقة النيل الازرق بعد سقوطها فى ايدى المتمردين .

١٠ : اعلن رئيس المجلس العسكرى ان حكومته تولى التكامل مع مصر اهمية خاصة وان العمل بدأ لاصلاح مساره بالتشاور مع مصر .

١٩ : اتفقت كبرى الاحزاب السودانية عى اطار عام للسياسة الاقتصادية التى ستنتهجها الحكومة الجديدة .

٢٤ : اتهم السودان اثيوبيا بالتدخل المباشر الى جانب المتمردين فى الجنوب السودانى .

٢٥ : اتفقت الحكومة السودانية مع المتمردين فى الجنوب على عقد مؤتمر دستورى يضم ممثلين على الجانبين فى يونيو القادم .

٣٠ : قررت الحكومة السودانية حل المؤسسات التى انشئت بموجب اتفاقية التكامل مع مصر لعام ١٩٨٢ وعرض الاتفاقية مرة اخرى على الجمعية التأسيسية الجديدة بعد انتخابها .

فرنسا :

١٣ : اكدت مجلة جينز العسكرية البريطانية ان فرنسا شحنت كمية كبيرة من الاسلحة الى ايران .

١٦ : فاز تحالف اليمين الفرنسى بالاغلبية المطلقة فى الانتخابات البرلمانية [٢٩١ مقعدا فى مقابل ٢١٦ للحزب الاشتراكى الحاكم و ٣٤ مقعدا للجبهة الوطنية المتطرفة والحزب الشيوعى بـ ٣٤ مقعدا].

: قدم لوران فابيوس رئيس الوزراء استقالة حكومته للرئيس ميتران .

١٨ : كلف الرئيس ميتران جاك شيراك زعيم حزب التجمع من اجل الجمهورية بتشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة واكد ميتران اعتزامه الاحتفاظ بصلاحياته فى مجالات الدفاع والسياسة الخارجية .

عمان :

٣ : بعث السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان رسالة الى الملك فهد عاهل السعودية سلمها سعيد بن احمد شنفرى وزير النفط والمعادن والذى اعلن ان حجم الفائض اليومى فى السوق العالمية من البترول وصل الى ٣ ملايين برميل يوميا .

٦ : بعث الرئيس حسنى مبارك رسالة الى السلطان قابوس بن سعيد وقد اختتم الشيخ حمود بن عبدالله الحارثى وزير المواصلات زيارة قام بها الى مصر .

٢٢ : ٢٧ : قام دوق ودوقة لوكسمبرج بزيارة لسلطنة عمان استغرقت ٦ ايام .

٢٣ : اعلن سعيد بن احمد الشنفرى وزير النفط والمعادن ان اجتماع جنيف المشترك لدول الاوبك ولخمس من

الدول المصدرة للنفط لم يطلب الدول الخمس غير الاعضاء بالاوبيك خفض انتاجها واكد ان السلطنة على استعداد لتقديم بعض التضحيات التي تنسجم مع ظروفها وامكانياتها الا انها لم تعلن في اجتماعات جنيف عن اى التزامات من هذا القبيل . واشار الى ان اجتماع جنيف طلب من الدول الخمس حفز الدول المصدرة الاخرى على التعاون في حل الازمة .

٢٧ : اكدت سلطنة عمان ان على الدول المطلة على المحيط الهندى والدول المستفيدة منه كبحر عالمي ان تتعاون لابعاد المنطقة عن جو الصراعات الدولية والتابعة لجعل المحيط الهندى يعاني من خطورة تواجد القوى العسكرية الاجنبية والاسلحة النووية المخصصة للاغراض غير السلمية . واعلن السفير سعود بن سالم العنسى مندوب السلطنة الدائم لدى الأمم المتحدة ان عمان تدعو الى اهمية توصل لجنة الامم المتحدة المخصصة للمحيط الهندى الى نتائج ايجابية تسرع بانعقاد المؤتمر الدولى .

سوريا :

١ : توصل قادة الميليشيات اللبنانية الكبرى الى خطة جديدة لانهاء حالة الفوضى في بيروت الغربية واقرار الامن فيها .

١٧ : انفجرت سيارة ملغومة في دمشق بالقرب من مساكن المستشارين العسكريين السوفييت في سوريا واتهمت سوريا العراق بتدبير الحادث.

٢٦ : اعلن مسئول امريكى ان سوريا تنتج اسلحة كيميائية معتمدة على تكنولوجيا اجنبية .

السويد :

١ : لقى اولوف بالم رئيس وزراء السويد مصرعه برصاص شخص مجهول واعلن جناح الجيش الاحمر الالماني مسئوليته عن اغتياله .

١١ : استؤنفت المحادثات بين السويد والاتحاد السوفيتي حول منطقة الحدود على بحر البلطيق بعد توقف دام ٤ سنوات .

١٢ : انتخب البرلمان السويدى انجفار كارلسون زعيم الحزب الاشتراكى ونائب رئيس الوزراء السابق خلفا لأولوف بالم في رئاسة الحكومة السويدية .

سويسرا :

١٦ : رفض ٨٣٪ من الشعب السويسرى في استفتاء عام الانضمام الى الامم المتحدة من اجل الاحتفاظ بحياد سويسرا .

الصين :

١٥ : صرح رئيس الوزراء الصيني بان الصين مازالت تعتزم تطوير صناعاتها النووية قبل نهاية القرن الحالي والتعاون في هذا المجال مع الدول الاجنبية .

٢٥ : اكد الزعيم الصيني دنج شياو بنج عزمه على التقاعد وان الاوضاع في الصين لن تتغير بعد تقاعده .

[انظر ايضا : مصر ١١/١٧] .

العراق :

١ : دمرت البحرية العراقية جسر عبدان الايرانى على شط العرب .

٣ : اعلن العراق ان قواته تمكنت من تحرير عدة نقاط ومواقع استراتيجية هامة في قطاع الفاو .

٨ : اعلن العراق ان قواته حررت ٦٠ كيلو مترا مربعا من القمم الجبلية في الجبهة الشمالية .

١٢ : اكد العراق ان قواته استطاعت تصفية ١١ فرقة ايرانية في منطقة الفاو .

١٤ : اختتمت الحرب العراقية الايرانية يومها الالفين .

٢٢ : ادان مجلس الامن بالاجماع استخدام العراق للاسلحة الكيماوية ضد القوات الايرانية في حرب الخليج .

٢٨ : اعلن العراق عن نجاحه في تحرير ١٤ موقعا استراتيجيا وتدمير ١٦ قطعة بحرية ايرانية كبيرة .

الفلبين

٢ : احالت الرئيسة كورازون اكينو ٢٢ جنرالا من الموالين للرئيس المخلوع ماركوس الى التقاعد .

٥ : أمرت كورازون بالافراج عن أربعة من زعماء الحزب الشيوعى المحظور .

١٩ : وافقت لجنة حكومية خاصة على منح رئيسة الجمهورية سلطات استثنائية واسعة لمدة ٦ شهور بدلا من اعلان حكومة ثورية في الفلبين .

٢٥ : أعلنت الرئيسة كورازون اكينو حل البرلمان واصدار دستور مؤقت للبلاد .

: أعلن رئيس الجبهة الوطنية الديمقراطية اليسارية عن استعداد المتمردين الشيوعيين للتفاوض مع حكومة كورازون اكينو بدون شروط مسبقة من أجل احلال السلام والوفاق الوطني في البلاد .

فلسطين :

٢ : أغتيل ظافر المصرى عمدة مدينة نابلس

: دعت منظمة التحرير الفلسطينية الملك حسين الى التأكيد رسميا حرص الأردن على الصفة التمثيلية للمنظمة واحترامه لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وخاصة حقه في اقامة دولته المستقلة .

٨ : حملت منظمة التحرير الفلسطينية الولايات المتحدة مسئولية فشل التحرك الاردنى الفلسطيني المشترك واكدت حرصها على تحقيق مسار ايجابى للعلاقات الأردنية الفلسطينية تحقيقا لمصلحة الشعبين الأردنى والفلسطيني واكدت المنظمة رفضها القرار ٢٤٢ دون اقترانه بحق تقرير المصير للفلسطينيين كأساس لمؤتمر دولى للسلام واكدت تمسكها بالكفاح المسلح لتحقيق الحقوق الفلسطينية

٢٠ : اعلن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية انها قررت فتح صفحة جديدة من العلاقات الفلسطينية السورية

٢٩ : أكد عرفات انه اذا ضمنت الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فإن منظمة التحرير على استعداد للاعتراف بالقرار ٢٤٢ .

٣١ : أكد عرفات ان الكفاح المسلح في الأرض المحتلة سوف يظل مستمرا الى جانب الاستمرار في المفاوضات

: اكدت مصادر فلسطينية ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي صادرت ٥٥ الف فدان من الأراضي الزراعية بالضفة الغربية وتمكين الاسرائيليين من توطين ٣ آلاف اسرائيلي في هذه الأراضي ضمن خطة ترمي الى توطين ٨ آلاف مستوطن خلال السنوات الأربع القادمة .

(أنظر أيضا : أسبانيا ٢٢ ، مصر ٢٢ ، الأردن ١ ، ١١)

فنلندا :

١٦ : أكدت فنلندا أنها لاتزال تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطيني ورفضت طلبا لاسرائيل بقطع العلاقات مع المنظمة .

كوريا الجنوبية :

٢ : ارتفع حجم ديون كوريا الجنوبية عام ١٩٨٥ الى ٤٦.٧ مليار دولار بالقياس الى ٢٠.٣ مليار فقط حتى نهاية عام ١٩٧٩ ، وتنبأ كتاب ابيض صدر عن الحكومة بارتفاع الديون الى ٥١.٤ مليارا مع نهاية عام ١٩٩٠

الكويت

١٥ : اعلنت الحكومة الكويتية انها تعتزم تخفيض حجم الميزانية الجديدة بنسبة ٢٥ ٪ وخفض النفقات العامة بنسبة ١٥ ٪ بسبب تقلص عائداتها من النفط

١٩ : أعلن وزير المالية الكويتي ان تمويل الخطة الخمسية في الكويت يشهد عجزا قدره ٢٤.٤ مليار دولار بسبب الانخفاض الحاد في اسعار البترول

٢٠ : رفض البرلمان الكويتي منح المرأة الكويتية حق التصويت في الانتخابات

٢٥ : طالبت الحكومة الكويتية الدول العربية بأن تطبق فورا معاهدة الدفاع المشترك لمواجهة التحرك الايراني .

٢٧ : ذكر راديو طهران ان الحكومة الكويتية طردت اكثر من ٦٠ الف عامل خلال الشهر الماضي .

ليبيا :

٣ : شكلت حكومة جديدة برئاسة عزوز الطالحي تضم ١١ عضوا وانتخب كامل المنصور وزيرا للخارجية بدلا من عبد السلام التريكي

١٠ : رفض الاتحاد البرلماني العربي طلب ليبيا الانضمام الى الاتحاد

١٢ : ١٤ : قام الجزولي دفع الله رئيس وزراء السودان بزيارة لليبيا التي تعهدت بوقف تأييدها لمتمردي الجنوب السوداني

١٥ : ٢٩ : عقد في طرابلس المؤتمر الثاني لمناهضة الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية والفاشية وضم المؤتمر وفودا تمثل هنود امريكا الشمالية والأقلية الزنجية المسلمة في الولايات المتحدة والمليشيات المعارضة لتنظيم الحكم في امريكا اللاتينية وممثلين للحركات الكردية الانفصالية ومسلمي الفلبين وحركات الاستقلال في المستعمرات الفرنسية . وقرر المؤتمر تشكيل قوة محاربة مقرها ليبيا لنشر الثورة في جميع انحاء العالم كما وصف المؤتمر القذافي بأنه زعيم الثورة العالمية

٢٤ : اعلنت ليبيا انها اسقطت ثلاث طائرات حربية امريكية انتهكت المجال الجوي الليبي فوق خليج سرت .

٢٩ : وجه القذافي في تهديدات لمصر وحملها نتائج المواجهة في خليج سرت بين ليبيا والولايات المتحدة . كما هدد بضرب المدن التي توجد بها قواعد امريكية في ايطاليا واسبانيا .

المملكة الأردنية الهاشمية :

١ : طالب الملك حسين بتغيير قيادة منظمة التحرير الفلسطينية

١٠ : أكد الملك حسين مجددا ان الأردن ليس وكيلا عن الشعب الفلسطيني او منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد ولايقبل ان يكون ذلك .

٢٥ : صرح ولي العهد الأردني بأن خسائر الحرب العراقية الأيرانية بلغت حتى الآن ٢٠٠ مليار دولار ومليون قتيل .

المملكة العربية السعودية :

٢ : قررت السعودية سحب الملحقين العماليين السعوديين في سفاراتها بالعالم بعد أن قل أعتمادها على العمالة الأجنبية نتيجة لانخفاض أسعار النفط .

١ : ٣ : عقد بالرياض المجلس الوزاري لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وطالب ايران بسحب قواتها من الفاو .

٥ : ٦ : عقدت بالرياض اجتماعات طارئة لرؤساء اركان حرب جيوش دول مجلس التعاون الخليجي لبحث التهديدات الأمنية نتيجة للحرب العراقية الأيرانية .

١٠ : أعلن عن تأجيل ميزانية المملكة للعام الحالي بسبب الظروف الدقيقة التي تمر بها المملكة والسوق البترولية .

١٦ : أعلن ولي عهد السعودية وقوف بلاده الى جانب الكويت في حال تعرضها للعدوان .

٢٤ : ذكرت مجلة (لوبوان) الفرنسية ان السعودية ودول الخليج الأخرى قررت الاستغناء عن مليون ونصف مليون من العاملين الأجانب حتى نهاية عام ١٩٧٨ .

٢ : وقعت ملكة بريطانيا تشريعا بقطع كل الروابط الدستورية الباقية بين استراليا وبريطانيا رغم بقائها ملكة لاستراليا .

١١ : أعلنت الحكومة البريطانية رفضها لمقترحات موسكو بتجميد الأسلحة النووية .

المملكة المغربية

٢١ : ٢٣ : عقد بالرباط المؤتمر الثالث للحوار البرلماني العربي الأفريقي باشتراك ممثلي ٢٩ دولة لبحث التعاون العربي الافريقي في المجال البرلماني

٢٠ : اقترح الملك الحسن الثاني عقد مؤتمر قمة بين زعيم عربي يتم اختياره ورئيس وزراء اسرائيل للوقوف على التفكير الاسرائيلي ازاء خطة السلام العربية التي طرحها مؤتمر قمة فاس ، وليس لتقديم تعهدات او توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل .

موزمبيق :

٢٢ : استولى المتمردون في موزمبيق على مدينتين استراتيجيتين في شمال البلاد .

نيكاراجوا :

٢٤ : اتهم دانييل اورتيجا رئيس نيكاراجوا الولايات المتحدة بالاستعداد لغزو بلاده وتعزيز وجودها العسكري في امريكا الوسطى لهذا الغرض .

الهند :

٢٢ : اتهمت الهند الولايات المتحدة بتضخيم مخزونها من الأسلحة النووية في قاعدتها البحرية في دييجو جارسيا بالمحيط الهندي .

٣١ : اتهم رئيس الوزراء راجييف غاندي باكستان مجددا بتدريب وتسليح المتطرفين السيخ انتشرت الاضطرابات الطائفية بين السيخ والهندوس من اقليم البنجاب الى ولاية هاريانا ذات الأغلبية الهندوسية .

الولايات المتحدة الامريكية :

١ : استبعدت الولايات المتحدة فكرة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر دولي للسلام بصفة نهائية واكدت أن افضل وسيلة لتحقيق السلام هي منح الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بالاشتراك مع الأردن .

٨ : طلبت الولايات المتحدة من البعثة السوفيتية بالأمم المتحدة خفض عدد دبلوماسيها بنسبة ٤٠ ٪ خلال العامين القادمين .

١٥ : حذرت الولايات المتحدة من ان الحرب التي تشنها ايران ضد العراق قد وصلت الى مرحلة خطيرة يمكن ان تضطرها الى الدفاع عن مصالحها في منطقة الخليج .

١٦ : اعلن الرئيس ريجان ان خبراء تابعين لحلف وارسو يقومون بترشيد ميناء في المياه العميقة لساحل نيكاراجوا وان التغلغل السوفيتي والكوبي في نيكاراجوا يهدد قناة بنما وقد يؤدي الى وثوبهم على المكسيك .

٢١ : رفض مجلس النواب الامريكي طلب ريجان تقديم مساعدة قيمتها ١٠٠ مليون دولار للمتمردين في نيكاراجوا .

٢٢ : اجرت الولايات المتحدة تفجيرا نوويا تحت الارض في صحراء نيفادا .

٢٣ : ٢٧ أجرت الولايات المتحدة خامسة جولة من مناوراتها العسكرية امام السواحل الليبية ، واعلنت عن اغراق سفينة حراسة ليبية وقصف قاعدة صواريخ سام ٥ ليبية قرب مدينة سرت الليبية ودمرت سفينتين أخريين .

٣٠ : وافقت الولايات المتحدة على صفقة مساعدات اقتصادية وعسكرية لباكستان تبلغ قيمتها اكثر من ٤ مليارات دولار تقدم على مدى السنوات الست القادمة .

٢٨ : وافق مجلس الشيوخ الامريكي على تقديم ١٠٠ مليون دولار مساعدات للمتمردين في نيكاراجوا .

٢٩ : اعلنت الولايات المتحدة انها تدرس توسيع اسطول غواصاتها النووية بما يزيد عن الحدود المقررة لها في اتفاقيات (سولت) وذلك ردا على الانتهاكات السوفيتية وان التجربة النووية الامريكية الأخيرة استهدفت تنمية انواع جديدة من الرؤوس النووية .

٣٠ : رفض الرئيس ريجان دعوة الزعيم السوفيتي جورباتشوف لعقد اجتماع قمة بينهما بصورة عاجلة في اى عاصمة اوروبية للتفاوض من اجل التوصل الى اتفاق لحظر التجارب النووية .

اليابان :

٢٥ : تعرض القصر الامبراطورى اليابانى والسفارة الامريكية بطوكيو لقصف صاروخى كما انفجرت عدة قنابل في فنائيهما .

٣١ : اكتشف مخطط ارهابى لاغتيال ناكاسونى رئيس الوزراء اليابانى ، كما اطلقت اربعة صواريخ على مقر ولى العهد الأمير اكيهيتو .

اليمن الجنوبية :

٦ : ادان على سالم الأمين العام الجديد للجنة المركزية للحزب الأشتراكى سياسة الرئيس السابق على ناصر محمد وقال انها السبب في التوترات الاخيرة ، كما اتهمه بأن المتآمر والمحرك الرئيسى لعمليات قتل جماعية داخل الحزب لجر البلاد الى المعسكر الغربى وربطها بالسوق الأوروبية .

ابريـــــل ١٩٨٦

الاتحاد السوفيتي :

١ : صدر بيان مشترك عن زيارة وفد اقتصادى مصرى لموسكو اكد على ضرورة تطوير العلاقات بين البلدين في اطار الصداقة التقليدية بينهما ، كما تم توقيع اتفاقيتين تجاريتين .

: أعلن الاتحاد السوفيتي أنه سيستأنف تجاربه النووية ردا على اجراء تجربة نووية امريكية في منتصف مارس الماضى .

٣ : جدد الزعيم السوفيتي جورباتشوف دعوته للرئيس الأمريكى ريجان للاجتماع به في اوروبا لبحث مسألة حظر التجارب النووية واتهم واشنطن بخلق فترة عصيبة من العلاقات مع موسكو .

: وجه الرئيس السوفيتي اندريه جروميكو الدعوة لاجراء مفاوضات فورية على أى مستوى مع الولايات المتحدة لحظر التجارب النووية .

٨ : جدد جورباتشوف دعوته للاجتماع بالرئيس الأمريكى في اية عاصمة أوروبية لمناقشة حظر التجارب النووية ، وأعلن استعداده لدراسة المقترحات الأمريكية باجراء تفتيش متبادل لمواقع التجارب النووية .

١١ : أعلن الاتحاد السوفيتي رسميا انهاء فترة حظر التجارب النووية التى بدأها من جانبه منذ ٨ شهور ، وأبدى استعداده لعقد اتفاق مشترك للحظر الكامل مع الولايات المتحدة .

١٥ : الغى الاتحاد السوفيتي الأجتماع المقرر بين وزيرى الخارجية السوفيتي والأمريكى في مايو القادم احتجاجا على الهجوم الأمريكى على ليبيا .

١٨ : أعلن الاتحاد السوفيتي أنه سيمارس بصورة كاملة حقوقه في الملاحة الجوية والبحرية الحرة في البحر المتوسط .

: ادان الاتحاد السوفيتي الغارة الجوية الأمريكية على ليبيا ، وأعلن عن مبادرة جديدة لخفض الأسلحة التقليدية في أوروبا .

٢١ : أعلن الزعيم السوفيتي جورباتشوف استعداده لتأييد الالغاء المتزامن لحلفى وارسو والاطلنطى .

٢٣ : اقترح الاتحاد السوفيتي خطة لحظر الأسلحة الكيماوية على عدة مراحل .

٢٥ : اكد مسئول سوفيتي أن العلاقات السوفيتية المصرية تشهد تطورا إيجابيا .

٢٨ : وقعت كارثة نووية بمنطقة اوكرانيا نتيجة انصهار قلب احد المفاعلات الذرية بمدينة كييف .

انظر ايضا : افغانستان ١٩/ ٤ ، وليبيا ١٦ ، ٢٣ ، ٢٩/٤ ، والولايات المتحدة ٢٣/ ٤ .

أســبانيا :

١٠ : استدعت أسبانيا سفيرها في ليبيا للتشاور .

٢٤ : تقرر حل البرلمان الأسبانى لاجراء انتخابات مبكرة في ٢٢ يونيو القادم .

اســتراليا :

٢ : أعلنت حكومة استراليا أنها ستصرح لشركاتها الخاصة بالمساهمة في برنامج حرب الكواكب الأمريكى دون أن تكون الحكومة الاسترالية طرفا فيه .

اســرائيل :

٣ : كشف احصاء اسرائيلى أن عدد السكان في اسرائيل والأراضى العربية المحتلة قد بلغ ٥,٥٦ مليون نسمة من بينهم ٣,٥١ يهوديا و ٢,٠٥ مليون فلسطينيا ، واقامة ٤١ الف اسرائيلى في المستوطنات بالضفة الغربية التى يقيم بها ٧٩٠ الف فلسطينى ، و ٢٠٠٠ اسرائيلى في غزة بين ١٥٠ الف فلسطينى .

١٠ : أعلن وزير الدفاع الاسرائيلى أن مسئولين أردنيين واسرائيليين عقدوا إجتماعات سرية .

١١ : أعلن قائد سلاح الدفاع الجوى الاسرائيلى أن اسرائيل تمكنت من إنتاج أجهزة حديثة لمواجهة الصواريخ السورية المتقدمة من طراز اس/ اس/

٢١ السوفيتية الصنع .

١٢ تبادل اسحق موداعي وزير المالية وموشى نسيم وزير العدل منصبيهما حلا لأزمة وزارية هددت الائتلاف الحكومي الاسرائيلي .

٢٢ أكد وزير الدفاع الاسرائيلي تصميم اسرائيل على البقاء في مرتفعات الجولان السورية المحتلة .

٢٧ اتفقت اسرائيل وبولندا على تبادل مبعوثين دبلوماسيين خلال شهر واحد .

انظر أيضا : مصر ٢ / ٤ ، سيراليون ١٤ / ٤

أفغانستان :

١٤ اعترفت الحكومة الأفغانية بضراوة عمليات المقاومة الأفغانية .

١٩ أعلن دييجو كوردوفيز مبعوث الأمم المتحدة الخاص بالمشكلة الأفغانية أن أفغانستان وباكستان ، وافقتا على مشروع جديد لسحب القوات السوفيتية من أفغانستان .

ألمانيا الغربية :

٩ طردت حكومة ألمانيا الغربية أثنين من الدبلوماسيين الليبيين في بون .

٢٣ قررت حكومة ألمانيا الغربية تخفيض عدد أعضاء البعثة الدبلوماسية الليبية في بون ، بأكثر من النصف وفرض قيود مشددة على تحركات باقي أعضاء البعثة في الأراضي الألمانية وتخفيض عدد اعضاء البعثة الدبلوماسية الألمانية في طرابلس .

إيران :

٧ وجهت السلطات الأيرانية نداء إلى النساء الايرانيات للتطوع للقتال .

٢٠ أعترفت إيران بهجوم عراقي مفاجيء في منطقة الفاو .

٢٨ حذر خبراء الشرق الأوسط في وزارة الزراعة الأمريكية من أن إيران تواجه نقصا خطيرا في المواد الغذائية مما ينذر بوقوع مشاكل سياسية خطيرة .

٢٩ بدات القوات الايرانية هجوما مكثفا على ثلاثة محاور في شبه جزيرة الفاو وتمكنت من الاستيلاء على ميل مربع من الأراضي العراقية .

٣٠ ذكرت مجلة جينز العسكرية البريطانية ان إيران أوشكت على الانتهاء من حفر نفق سرى طوله ٤٩٠ كيلو مترا عبر حدودها المشتركة مع العراق لاستخدامه في شن هجوم جديد ضد الأراضي العراقية .

إيطاليا :

٢٥ بدأت إيطاليا نشر صواريخ مضادة للطائرات على طول حدودها على البحر المتوسط .

٢٦ حل الأسطول الايطالي محل الأسطول السادس الأمريكي في المنطقة الاستراتيجية الواقعة بين مضيق صقلية والسواحل الليبية .

طلبت الحكومة الايطالية من البعثة الدبلوماسية الليبية في روما تخفيض عدد أعضائها بنسبة ١٠ ٪ ، كما قررت فرض قيود على تحركات الدبلوماسيين الليبين في ارضيها .

البحرين :

٢٦ قصفت طائرات الهليوكبتر القطرية جزيرة صخرية متنازع عليها واقعة بين دولتي قطر والبحرين .

٣٠ صرحت مصادر دبلوماسية في البحرين بان قطر سحبت قواتها التي احتلت جزيرة بشت الديبل المتنازع عليها من البحرين .

بلجيكا :

١ اعربت دول المجموعة الأوروبية عن استعدادها لخوض النزاع التجاري على أوسع نطاق مع الولايات المتحدة ، وأكدت انها لن تقبل انتهاك حقوقها التجارية .

٣٠ أوقفت السوق الأوروبية المشتركة كل مبيعات الزبد إلى ليبيا .

تونس :

٢١ قدمت تونس شكوى ضد ليبيا الى السكرتير العام للأمم المتحدة ذكرت فيها ان العلاقات قد تدهورت بين البلدين في أعقاب التهديدات والاعتداءات الليبية ضدها .

جمهورية مصر العربية :

٢ علقت مصر محادثات طابا مع اسرائيل .

٥ وافقت مصر على طلب جديد من السودان للأسلحة .

٧ أكد رئيس الأركان المصري ان التعاون العسكري مع الأردن في تطور مستمر .

١٣ اتفقت مصر والمانيا الغربية على تعزيز التعاون الأمني بينهما لمكافحة الأرهاب والجريمة الدولية .

١٥ أعلنت مصر استياءها الشديد لقصف الطائرات الأمريكية لأهداف ليبية ، وجددت دعوة الأمة العربية إلى التضامن والدعوة لعقد مؤتمر دولي لمكافحة الأرهاب .

١٦ عرضت مصر على ليبيا ارسال بعثة طبية ومواد اغاثة لاسعاف ضحايا الغارات الأمريكية .

زار القاهرة السيد عبد القادر بنقاسم عضو مجلس قيادة الثورة في الجزائر .

٢٧ ٢٩ زار مصر الرئيس خوليوماريا سانجينيتي رئيس الاوروجواي . وتم الاتفاق على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة لتنشيط العلاقات الأقتصادية بين مصر واورجواي .

زار مصر السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتي ٢٥ / ٤ ، الولايات المتحدة ١٨ / ٤ والسودان ٧ / ٤ ، الأردن ٢٨ / ٤ .

جنوب أفريقيا

١ انتخب الأسقف ديزموند توتو رئيسا لأساقفة الكنيسة الانجليكانية في جنوب أفريقيا .

٢٤ أعلنت حكومة بريتوريا عن خطط وضعتها بانها طموحة لمنع العمل بقوانين التنقل التي تلزم الأفريقيين بحمل بطاقات المرور .

حذر السكرتير العام لمجلس كنائس جنوب أفريقيا من اندلاع الثورة في البلاد اذا لم يتم تحقيق المشاركة في السلطة لارضاء الأغلبية الأفريقية

السودان

١ بدأت الانتخابات العامة في السودان على أساس التعدد الحزبي لأول مرة منذ ١٨ عاما .

٤ أحبطت مؤامرة دبرها أنصار الرئيس السابق جعفر نميري للاطاحة بنظام الحكم القائم .

٥ حكم على اللواء عمر الطيب نائب الرئيس السابق بالسجن لمدة ٣٩ عاما لادانته في قضية تهريب الفلاشا .

٧ أعلن وزير النقل والمواصلات السوداني عن استمرار العمل بمشروعات التكامل في مجال النقل والمواصلات بين مصر والسودان .

١٢ عرض وفد ليبي زائر مشروعا للوحدة الاندماجية بين ليبيا والسودان .

١٤ قرر الفريق سوار الذهب رئيس المجلس العسكري الانتقالي الانسحاب من الحياة السياسية والاستقالة من جميع مناصبه العسكرية .

١٨ أعلنت نتائج الأنتخابات في ٢٠٥ دائرة انتخابية من بين ٢٦٤ دائرة ، فاز حزب الأمة في ٩٧ دائرة ، والحزب الاتحادي الديمقراطي في ٦٤ دائرة وحزب الجبهة القومية الاسلامية في ٢٨ دائرة .

٣٠ صرح المسئول الاعلامي بمكتب الامم

المتحدة لعمليات الطوارىء بأن تصعيد الحرب الأهلية فى جنوب السودان يهدد ٣ ملايين سودانى بالموت جوعا خلال العام الحالى .

ســـوريا :

١٩ : اعترفت السلطات السورية بوقوع سلسلة من الانفجارات على الطرق السريعة بين المدن السورية اسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى واتهمت المخابرات الاسرائيلية بتدبيرها .

سيراليون :

١٤ : اعلن وزير خارجية سيراليون ان بلاده لاتؤيد قيام علاقات دبلوماسية بين اسرائيل والدول الأفريقية .

الصــين :

١٣ : أعلن عن تعديل الخطة الخمسية الصينية لأعوام ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ للتأكيد على أهمية الانتاج الزراعى ودور المثقفين فى التنمية .

العراق :

٦ : نجحت القوات العراقية فى تحرير سلسلة من المرتفعات الجبلية الاستراتيجية فى السليمانية .

٨ : تمكنت القوات العراقية من تحرير المرتفعات الهامة المطلة على حوض نهر دوريج .

١٩ : نفى العراق وجود قوات مصرية فى اراضيه .

٢٣ : أعلن العراق عن ابادة لواءين ايرانيين والاستيلاء على موقعين استراتيجيين و ١٤ قمة جبلية كانت تسيطر عليها القوات الايرانية .

٢٩ : أعلن العراق أن قواته فرضت سيطرتها الكاملة على أراض حيوية ذات أهمية استراتيجية بالغة عند الحدود الشرقية للعراق .

سلطنة عمان :

١ : وصل الى عمان ديفيد ستيل رئيس حزب الأحرار البريطانى فى زيارة التقى فى خلالها بالسلطان قابوس .

١ : ٢ : عقد وزراء المالية والاقتصادية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية فى مسقط اجتماعات الدورة الحادية عشرة للجنة التعاون المالى والاقتصادى لدول المجلس واقر الوزراء خطة لبرمجة الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بين دول المجلس ، بحيث يوضع لها برنامج زمنى .

٧ : ٩ : التقى جلالة السلطان قابوس مع الملك حسين عاهل الأردن فى مدينة صلالة عاصمة المنطقة الجنوبية من عمان اثناء زيارة قام بها للسلطنة .

٩ : ١٠ : قام جورج بوش نائب الرئيس الامريكى بزيارة للسلطنة والتقى خلالها بالسلطان قابوس ، وقد اعلن بوش أن مباحثاته مع جلالة السلطان تطرقت الى استعراض اقامة التعاون بين البلدين وامن الخليج وقضايا النفط والعلاقات بين الشرق والغرب .

٢٠ : استقبل السلطان قابوس الفريق أول جون فيلد هاوس رئيس اركان الدفاع البريطانى الذى قام بزيارة للسلطنة .

٢٦ : اعلن يوسف بن علوى بن عبد الله وزير الدولة للشئون الخارجية أن موقف العراق وايران أصبح الآن واضحا ، والوساطة أصبحت غير ذات جدوى لأن كل طرف يدرك موقف الطرف الاخر ، وأكد أن دول مجلس التعاون لا تزال ملتزمة بسياستها تجاه وقف الحرب العراقية ـ الايرانية ، بالسعى الى تخفيف حدة التوتر وتأمين سلامة الدول الاعضاء وعدم اتساع نطاق الحرب .

وأكد ان العلاقات بين سلطنة عمان واليمن الجنوبية لم تتأثر بالأحداث الأخيرة فى اليمن ، وأشار الى أن السلطنة تشعر بأن التجاوب ومستوى الاتصالات ارتفع الى مستوى أفضل .

٢٨ : بعث السلطان قابوس بن سعيد رسالتين شفويتين الى أميرى قطر والبحرين نقلهما يوسف بن علوى وزير الدولة للشئون الخارجية ، الذى أعلن أن الرسالتين تتعلقان بالأحداث الأخيرة التى وقعت فى منطقة فشت الديبل ، ومحاولة السلطنة التعرف على وجهتى نظر البلدين باعتبار انها تتولى رئاسة الدورة الحالية لمجلس التعاون لدول الخليج .

الفاتيكان :

٨ : أباحت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لرعاياها حق اللجوء الى الكفاح المسلح ضد نظم الحكم غير العادلة والتى تمارس الاستبداد والطغيان لفترة طويلة .

فرنسا :

١ : قررت الحكومة الفرنسية انهاء مهمة فريق المراقبين الفرنسيين فى بيروت .

٣ : أكدت الحكومة الفرنسية أن سياستها ازاء الشرق الأوسط لن يطرأ عليها أى تغييرات .

٥ : طردت السلطات الفرنسية دبلوماسيين ليبيين من اراضيها بتهمة التورط فى أعمال ارهابية ضد منشآت امريكية .

٨ : اكد وزير الدفاع الفرنسى استمرار الدعم العسكرى الفرنسى لتشاد .

١٧ : قرر وزراء خارجية دول المجموعة الأوروبية التعجيل بتنفيذ اجراءات مكافحة الارهاب وخفض عدد أعضاء البعثات الدبلوماسية الليبية فى أوروبا الغربية والتشديد فى اعطاء تأشيرات دخول لدولهم .

: ادان البرلمان الأوروبى الغارة الأمريكية على ليبيا .

: قررت الجمعية البرلمانية الأوروبية اعادة طرح مشروع اقامة جامعة أوروبية عربية .

١٨ : طردت السلطات الفرنسية أربعة ليبيين .

٢٥ : بدأت فرنسا نشر صواريخ مضادة للطائرات على طول حدودها على البحر المتوسط وخفض عدد أعضاء البعثة الدبلوماسية والقنصلية الليبية فى فرنسا وفرض قيود على تحركات الدبلوماسيين الليبيين فى باريس ومارسيليا .

فلسطين :

٢ : اعلن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية غلق مكتب المنظمة فى عمان .

٣ : قرر رئيس دائرة التنظيم الشعبى التابعة للمنظمة فى عمان تجميد نشاط الدائرة .

٧ : أعلن ياسر عرفات أن المنظمة لم تطرح فكرة اقامة دولة علمانية فى فلسطين بل انها تسعى لاقامة دولة ديمقراطية تضم المسلمين والمسيحيين واليهود تكون القرارات فيها للأغلبية .

١٠ : قررت حركة فتح طرد سبعة من أعضائها فى الأردن بعد تكوينهم جماعة منشقة جديدة بزعامة أبو الزعيم .

٢٤ : قرر المجلس العسكرى الأعلى لمنظمة التحرير الفلسطينية طرد أبو الزعيم من كوادر الثورة الفلسطينية .

٣٠ : صرح السيد ياسر عرفات بأن الاتصالات مع سوريا لم تحرز أى تقدم لحل الخلافات بينها وبين المنظمة .

انظر أيضا : مصر ٢٧ـ٤ ، كندا ٦ـ٤

قبرص :

١٩ : قرر زعماء القبارصة الأتراك قبول

الاقتراحات الأخيرة للأمم المتحدة لحل المشكلة القبرصية .

كندا :

٦ : كشف وزير خارجية كندا عن اتصالات جرت بين مسئولين كنديين ومنظمة التحرير الفلسطينية .

١٤ : أعلن جو كلارك وزير خارجية كندا تأييد حكومته لاقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، كما أبدى استعداد كندا للمساهمة في تحقيق تنمية اقتصادية في الشرق الأوسط كمدخل لايجاد تسوية شاملة

الكويت :

٢٠ : طردت السلطات الكويتية ١٨ الف شخص باعتبارهم غير مرغوب فيهم .

٢٤ : قدر العجز في الميزانية الجديدة للكويت بنحو ٣,٩ مليار دولار وانخفاض قدره ٤١٪ في عائدات الكويت من البترول في العام الجديد .

٣٠ : تمكنت البحرية الكويتية من احباط محاولة تسلل قام بها ٥٣ ايرانيا على ظهر سفينة ايرانية بعد دخولها المياه الاقليمية الكويتية وقامت باعتقال طاقم السفينة والمتسللين .

لبنان :

١٣ : دخلت الحرب الأهلية اللبنانية عامها الثانى عشر .

١٩ : وافق مجلس الأمن الدولى بالاجماع على تجديد فترة عمل قوة الطوارىء الدولية في لبنان لمدة ثلاثة أشهر أخرى .

٢٠ : رحلت كل من بريطانيا وايطاليا والسويد رعاياها من بيروت .

٢٨ : أغلقت هولندا سفارتها في بيروت .

٢٩ : أعلنت ميليشيات الكتائب اللبنانية وقف اطلاق النار من جانب واحد .

٣٠ : حذر الرئيس اللبنانى الأسبق سليمان فرنجية من أن الأوضاع الحالية في لبنان تعد مؤشرا لاتجاه تقسيم لبنان .

انظر ايضا : فرنسا ٤/٨ .

لوكسمبرج :

٢١ : وافق وزراء خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة على تخفيض عدد الدبلوماسيين والرعايا الليبيين في أراضيها وتخفيض عدد الدبلوماسيين الغربيين في طرابلس الى أدنى حد ممكن وتقييد حركة الدبلوماسيين الليبيين في العواصم الأوروبية ، ورفض الوزراء طلبا امريكيا بفرض عقوبات اقتصادية ضد ليبيا .

ليبيا :

١٢ : أعلنت ليبيا انها سوف تلجأ الى الدخول في تحالف عسكرى لمواجهة العدوان الأمريكى عليها وقد تدعو قوات حلف وارسو للتدخل من أجل الدفاع عنها .

١٤ : اغارت الطائرات الأمريكية المقاتلة على خمس مواقع ليبية وثلاثة اهداف في طرابلس من بينها مركز قيادة القذافى ومعسكرات تدريب الارهابيين .

١٥ : اطلقت ليبيا صاروخين على مركز بحرى للاتصالات في جزيرة لاميدوزا قرب الساحل الايطالى .

١٦ : طالبت القيادة الليبية الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة الشرقية بتحمل مسئولياتها الدولية في الحرب الفعلية التى يخوضها حلف الأطلنطى ضد ليبيا .

: اتهمت ليبيا تونس رسميا بالسماح للولايات المتحدة باستخدام أراضيها ومجالها الجوى في العدوان على الأراضى الليبية .

١٨ : أعلن المندوب الليبى في الأمم المتحدة استعداد بلاده للتعاون مع الولايات المتحدة داخل المنظمة الدولية لمكافحة الارهاب .

٢١ : أضافت ليبيا اسم (العظمى) الى اسمها الرسمى .

٢٢ : استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حق الفيتو في مجلس الأمن ضد مشروع قرار لحركة عدم الانحياز يدين الغارة الأمريكية على ليبيا .

٢٣ : زارت الموانى الليبية بعض قطع الأسطول السوفييتى في البحر المتوسط .

: قررت ليبيا طرد جميع الصحفيين الغربيين .

٢٩ : صرح وزير الاعلام الليبى بأن بلاده تبحث بجدية احتمال انضمامها الى حلف وارسو .

٣٠ : طردت ليبيا ١٩ بريطانيا و ٥٢ عاملا ايطاليا و ٣٦ عاملا اسبانيا .

انظر ايضا : الاتحاد السوفييتى ١٥ ، ٤/٨ ، اسبانيا ٤/١٠ وافريقيا الوسطى ٤/١٤ ، المانيا الغربية ٩ ، ٤/٢٣ ، ايطاليا ٢٥ ، ٤/٢٦ وبلجيكا ٢٩ ، ٤/٣٠ ، تونس ٤/٢١ ، فرنسا ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤/٢٥ ، لوكسمبرج ٤/٢١ ، والمملكة المتحدة ٢٥ ، ٤/ السودان ٤/١٢

المملكة الأردنية الهاشمية :

٢١ : حذر ولى عهد الأردن من أن أمن الدول العربية في أدنى مستوياته منذ عام ١٩٧٣ .

٢٣ : طرد الأردن سبعة ضباط فلسطينيين من الموالين للسيد ياسر عرفات وينتمون لحركة فتح .

٢٧ : عينت الأردن سفيرا لها في سوريا لأول مرة منذ خمس سنوات .

: أجرى تعديل في وزارة السيد زيد الرفاعى شمل خمسة وزراء .

٢٨ : عقدت في عمان اجتماعات الدورة الثالثة للجنة العليا الأردنية المصرية المشتركة برئاسة رئيسى وزراء البلدين . وتم الاتفاق على زيادة التبادل التجارى بين البلدين من خلال الصفقات المتكافئة والتسويق الزراعى واقامة شركة مشتركة لانتاج الاعلاف واللحوم الحمراء وتشجيع الاستثمار السياحى في سيناء .

المملكة العربية السعودية :

٢٩ : اشار تقرير لوزارة المالية السعودية الى انخفاض عائدات البترول بنسبة ١٨٪ بمقدار ٧,١ مليار دولار عن عام ١٩٨٤ .

المملكة المتحدة :

١١ : حقق حزب العمال المعارض فوزا كبيرا على حزب المحافظين الحاكم في انتخابات تكميلية لمجلس العموم في دائرة تولهام بجنوب لندن .

٢٥ : أصدرت رئيسة وزراء بريطانيا قرارا بطرد ٣٠٠ طالب ليبى من الأراضى البريطانية .

٢٧ : لم تستبعد رئيسة وزراء بريطانيا امكانية دعم حكومتها لأعمال عسكرية لمكافحة الارهاب ضد سوريا وايران .

المملكة المغربية :

٤ : طالب الملك الحسن الثانى الدول العربية باختيار احد الرؤساء العرب ليتولى اجراء مباحثات استكشافية مباشرة مع اسرائيل على أعلى المستويات لاجبارها على تحديد موقفها بين استمرار الحرب أو العمل من اجل السلام .

٣٠ : عقد بمدينة فاس اجتماع لوزراء الخارجية العرب للتمهيد لمؤتمر القمة العربى الطارىء الذى طلبت ليبيا عقده .

النرويج :

١٦ : ٢٠ : عقد في نيودلهى مكتب تنسيق دول عدم الانحياز . وأصدر المؤتمر اعلانا سياسيا أعرب عن القلق ازاء

٨ : تكرار الاعتداءات الاسرائيلية والوقوف مع كفاح الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وطالب بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تشترك فيه جميع الأطراف المعنية . كما دعا المؤتمر الى انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان وتحويل منطقة البحر المتوسط والمحيط الهندي الى منطقة سلام وتعاون ، واعلن عن تضامنه مع ليبيا في مواجهة التهديدات الأمريكية واعرب عن القلق لتصاعد الارهاب عالميا وادان جميع الأنشطة الارهابية . كما طالب المؤتمر بانسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان وانتقد موقف الولايات المتحدة من انجولا ونيكاراجوا ، وطالب انهاء الحصار الاقتصادي الأمريكي على كوبا وانسحاب القوات الأجنبية ، من جزيرة جرينادا ، وهاجم سياسة واشنطن تجاه الفصل العنصري في جنوب أفريقيا واكد سيادة الأرجنتين على جزر فوكلاند . ووجه المؤتمر نداء الى العراق وايران لوقف حرب الخليج بعد فشل المؤتمر على موقف موحد ازاء هذه الحرب .

كما أصدر المؤتمر اعلانان اقتصاديا طالب فيه باعادة بناء النظام الاقتصادي الدولي كما شكل مجموعة وزارية دائمة لتشجيع الحوار بين الشمال والجنوب .

٢٩ : اعلن المتطرفون قيام دولة خاليستان الانفصالية في المعبد الذهبي بأمريتسار .

هولندا :

٦ : توصل وزراء مالية دول السوق الأوروبية المشتركة الى اتفاق باعادة تقييم العملات الأوروبية الداخلة في النظام النقدي الأوروبي .

الولايات المتحدة الأمريكية :

اعلنت الولايات المتحدة عن قرارات تجارية جديدة ضد السوق الأوروبية لمواجهة القيود المفروضة على الصادرات الزراعية الأمريكية الى اسبانيا والبرتغال بمقدار مليار دولار .

٢ : قام وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز بجولة في الشرق الأوسط شملت السعودية وسلطنة عمان والبحرين واليمن الشمالي اكد خلالها التزام واشنطن تجاه الدول العربية المعتدلة وطلب العمل على استقرار السوق البترولية .

: وقع انفجار في طائرة ركاب امريكية اثناء تحليقها في الأجواء اليونانية .

: كشف تقرير لمجلس الشيوخ الأمريكي استحالة تنفيذ برنامج حرب الكواكب في هذا القرن .

: الغى الرئيس ريجان المعاملة الخاصة لواردات الدول النامية .

٨ : اكد نائب الرئيس الأمريكي ان الولايات المتحدة ستتدخل عسكريا في الخليج اذا ما تأكدت من وجود استفزازات موجهة ضد حرية الملاحة فيه أو ضد أمن دوله .

١٠ : أجرت الولايات المتحدة اختبارا نوويا جديدا .

١٥ : ذكر تقرير أمريكي أن أكثر من ٤٠٠ أمريكي لقوا مصرعهم خلال الأعوام من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ بسبب اعتداءات ارهابية في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط .

١٨ : أكد ريتشارد ميرفي مساعد وزير الخارجية الأمريكي ان مصر القوية دعامة للاستقرار في الشرق الأوسط وطالب بتخفيض ٢,١ مليار دولار كمنح ومساعدات لها .

٢١ : قررت الولايات المتحدة اجراء تجربتها النووية الثالثة لهذا العام .

٢٣ : اكتشفت شبكة لتهريب الأسلحة الأمريكية الى ايران عن طريق اسرائيل .

اعلن البيت الأبيض الأمريكي رفضه لاقتراح الزعيم السوفيتي جورباتشوف بتصفية حلفي وارسو والأطلنطي .

٢٤ : هدد الرئيس ريجان بضرب سوريا وايران اذا ثبت تورطهما في الأعمال الارهابية .

٢٥ : ذكر تقرير للكونجرس الأمريكي ان ميزان القوى الاقليمية قد يتغير في مناطق عديدة من العالم بسبب اكتساب دول العالم الثالث القدرة التكنولوجية على تصنيع صواريخ بالستيكية وذكر اسرائيل بصفة خاصة . كما حصلت دول أخرى مثل مصر والعراق وليبيا وسوريا وكوريا الشمالية على صواريخ متقدمة من الاتحاد السوفيتي .

٢٧ : كشف تقرير لصندوق النقد الدولي عن انخفاض مستوى الانتاج والدخل في الشرق الأوسط بنسبة ٢٠٪ نتيجة لهبوط أسعار البترول في الوقت الذي حققت فيه الصين رقما قياسيا في نسبة النمو في العام الماضي وسط توقعات بتحسن اقتصاديات الدول المتقدمة وضعف اقتصاديات الدول النامية وعدم تحقيق الدول الشيوعية الطموحات التي كانت تريد قياداتها تحقيقها .

٣٠ : جددت الولايات المتحدة مطالبها بان يكون للدول التي تسهم بمبالغ كبيرة في ميزانية الأمم المتحدة رأى أكبر بشأن المسائل المالية وكيفية انفاق المنظمة لميزانيتها .

اليابان :

٢٤ : كشفت دراسة سنوية لوكالة « بيزنيس انترناشيونال » أن طوكيو هي أكثر مدن العالم غلاء في المعيشة تليها طهران ثم لاجوس .

مايـــــو ١٩٨٦

الاتحاد السوفيتي :

٩ : وافق الاتحاد السوفيتي على ادخال أجهزة انذار في محطاته النووية تسمح بالتحذير من أية اشعاعات يمكن ان تؤثر على الدول الأخرى ، كما وافق على تقديم معلومات مفصلة الى الوكالة الدولية للطاقة النووية

١٤ : طالب الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف بعقد مؤتمر دولي لحماية العالم من كوارث المفاعلات النووية .

١٧ : في نهاية اجتماعات الدورة ١٤ لمجلس منظمة التضامن الافرو اسيوى في موسكو صدر بيان يدين الارهاب ويصف الرئيس الامريكى ريجان بأنه اكبر ارهابى في العالم . حضر الدورة ٨٦ دولة و ٣٤ منظمة دولية .

١٩ : اعرب اناتولى دو برنين سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى عن رغبة موسكو في سحب قواتها من افغانستان والتوصل الى تسوية سلمية للمشكلة الافغانية تضمن وقف التدخل الخارجى في شئون افغانستان .

٢١ : دعا جورباتشوف الى الحد من الصواريخ النووية متوسطة المدى في اوربا وفرض حظرا على التجارب النووية كخطوة نحو نزع السلاح .

٢٤ : اكد الاتحاد السوفيتى في مذكرة للحكومة الاسرائيلة ان قرار اسرائيل بالاشتراك في برنامج حرب الكواكب الامريكى يقلل من فرص التوصل الى تسوية عادلة في الشرق الأوسط .

٢٦ : حذر جورباتشوف كلا من اسرائيل والولايات المتحدة من مغبة اى هجوم ضد سوريا أو قواعد منظمة التحرير الفلسطينية الموجودة خارج اسرائيل .

٢٧ : استقبل جورباتشوف الرائد عبد السلام جلود نائب الرئيس الليبى واكد له استعداد موسكو لتزويد ليبيا بالمزيد من الاسلحة ودعم التعاون الاقتصادى معها على المدى الطويل لتطوير قدراتها الدفاعية .

٢٨ : استقبل جورباتشوف عبد الحليم خدام نائب الرئيس السورى وتعهد له بدعم القدرات الدفاعية لسوريا في مواجهة ما وصفته وكالة تاس السوفيتية بالتهديدات المتزايدة لسوريا من جانب الامبريالية واسرائيل .

انظر ايضا : افغانستان ٤ : ٢٣/٥ ، وسويسرا ٨/٥ وبلجيكا ٣/٥

الأرجنتين :

٢٢ : قطعت الارجنتين علاقاتها الدبلوماسية مع جنوب افريقيا إثر غارات جنوب افريقيا ضد ثلاث دول مجاورة لها ..

اسبانيا :

٩ : طردت اسبانيا القنصل العام الليبى في مدريد لتورطه في انشطة تتعارض مع وضعه الدبلوماسى ليصل بذلك عدد الليبيين المطرودين من اسبانيا الى ١٢ شخصا .

٢٧ : أسست الجماعات الاسلامية في اسبانيا حزبا سياسيا اطلقت عليه اسم (تحرير الأندلس) للمطالبة باستقلال اقليم الاندلس وانهاء التواجد الاجنبى وخاصة الأمريكى من الاقليم وتوطيد الروابط مع العالمين العربى والاسلامى .

٢٩ : عاد القائم بالاعمال الليبى بمدريد سرا الى بلاده ليستبدل بشخص آخر .

إسرائيل :

٤ : اكد شيمون بيريز رئيس وزراء اسرائيل وجود اتصالات قوية بين اسرائيل والاردن عبر قنوات أمريكية .

٦ : وقعت اسرائيل والولايات المتحدة على اتفاقية انضمام اسرائيل الى مشروع حرب الكواكب الأمريكى .

١٢ : اعربت الحكومة الاسرائيلية عن قلقها تجاه التوقعات التى تؤكد استمرار انخفاض عدد اليهود في اسرائيل والعالم مما يشكل تهديدا بالنسبة لوجود الدولة العبرية نفسها في نهاية القرن الحالى .

١٣ : اشار التقرير السنوى لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن الى احتمال نشوب نزاع اسرائيلى سورى جديد .

١٥ : اكد مناحم ميرون المدير العام السابق لوزارة الدفاع الاسرائيلية ان بلاده باعت قطع غيار عسكرية لايران مباشرة في عام ١٩٨٢ .

٢١ : توقع وزير الاستيعاب والهجرة الاسرائيلى انخفاض معدلات الهجرة لاسرائيل هذا العام الى أدنى مستوى لها منذ ٣٨ عاما .

: اعلنت وزارة العمل الاسرائيلية ان ٦٠٠ من كبار ضباط الجيش الاسرائيلى يقدمون استقالاتهم في اطار ضغط ميزانية وزارة الدفاع .

٢٤ : ٢٧ : قامت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا بزيارة اسرائيل اكدت خلالها ان حل المشكلة الفلسطينية هو السبيل الوحيد لاية تسوية سلمية في الشرق الأوسط ، وان الوجود الاسرائيلى في الاراضى العربية المحتلة يجب ان يكون مؤقتا ، واعلنت تأييدها للحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، كما دعت الى ايجاد بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين في عملية السلام ما لم تستنكر المنظمة الارهاب ، وتعترف بحق اسرائيل في الوجود .

٣٠ : ابلغت اسرائيل سكرتير عام الأمم المتحدة معارضتها لانتشار القوات الدولية في جنوب لبنان في منطقة الحزام الأمنى .

افغانستان :

٤ : قدم بابراك كارميل استقالته من منصبه كسكرتير عام للحزب الشيوعى الأفغانى لأسباب صحية مع احتفاظه بمنصب الرئاسة ، وتولى محمد نجيب الله منصب السكرتير العام .

٤ : ٢٣ : عقدت في جنيف الجولة السابعة من المفاوضات غير المباشرة بين افغانستان وباكستان تحت اشراف الامم المتحدة ، وتم بحث مسألة وضع جدول زمنى للانسحاب السوفيتى من افغانستان .

٢٥ : كشفت وكالة الانباء الأفغانية الحكومية عن تزايد اعتماد التجارة الأفغانية على الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية

٣٠ : اعلن نجيب الله سكرتير عام الحزب الشيوعى الافغانى الحاكم اعتزامه وضع دستور جديد واجراء انتخابات جديدة

دعا الرئيس بابراك كارميل الجنود

ـ٦٠ـ

ـدرين للعودة الى الجيش ووعدهم بالعفو عنهم .

المانيا الشرقية :

٢٥ : قررت سلطات المانيا الشرقية مطالبة الدبلوماسيين بتقديم جوازات سفرهم عند نقاط الحدود مع برلين الغربية بدلا من بطاقاتهم الدبلوماسية .

المانيا الغربية :

٧ : اتهمت المانيا الغربية سوريا رسميا بالارهاب .

١٧ : دعا المستشار هلموت كول ٣٥ دولة الى عقد مؤتمر لوضع معايير للأمان النووى والتعاون عبر الحدود فى حالة وقوع كارثة نووية مماثلة لكارثة تشيرنوبيل السوفيتية .

اندونيسيا :

١ : اكدت رابطة دول جنوب شرقى آسيا عبر اجتماعها بالرئيس الأمريكى ريجان فى جاكارتا أكدت تأييدها للحملة الامريكية لمواجهة الارهاب الدولى ورفضت تأييد الهجمات العسكرية الامريكية على ليبيا .

ايران :

٦ : اعلنت ايران لأول مرة استعدادها لبحث تسوية سلمية لحرب الخليج اذا ما تم عزل الرئيس العراقى صدام حسين تعيين على صالح المندوب العراقى السابق لدى الأمم المتحدة مكانه .

١٨ : اعترفت ايران بتقدم القوات العراقية فى الاراضى الايرانية المؤدية الى مدينة مهران .

١٩ : استردت القوات الايرانية بلدة السليمانية ومنطقة أخرى شمال مهران .

: ذكرت مجلة ميدل إيست ايكونوميل سيرفى ان ايران خفضت صادراتها من البترول الخام لسوريا بنسبة كبيرة بسبب تراكم الديون السورية لايران التى بلغت ١,٥ مليار دولار .

ايطاليا :

٢٣ : ٢٤ : طردت الحكومة الايطالية ٨ من الدبلوماسيين الليبيين وخمسة ليبيين لا يحملون تراخيص عمل .

٢٩ : أصدرت الحكومة الايطالية اوامرها الى ١٢ من الرعايا الليبيين بمغادرة ايطاليا .

باكستان :

١٧ : اسقطت باكستان طائرة افغانية اثناء غارة افغانية على قرى الحدود الباكستانية

٢٦ : اعلن وزير خارجية باكستان ان الجانبين الباكستانى والأفغانى اتفقا على ضرورة الحل السياسى للأزمة الافغانية رغم وجود خلافات عميقة حول الجدول الزمنى لانسحاب القوات السوفيتية من افغانستان .

البرتغال :

٣ : طردت البرتغال خمسة من اعضاء البعثة الدبلوماسية الليبية فى لشبونة .

بلجيكا :

٣ : أوضح التقرير السنوى لحلف الأطلنطى أن حجم مبيعات الكتلة السوفيتية من الاسلحة للدول النامية غير الشيوعية قد تجاوز مساعداتها الاقتصادية لهذه الدول وارتفع من ٤,٢ مليار دولار عام ١٩٨١ الى ٧,١ مليار عام ١٩٨٤ فى حين لم تتجاوز المساعدات الاقتصادية المقدمة للدول النامية من الكتلة السوفيتية فى عام ١٩٨٤ مبلغ ٦٣٥ مليون دولار .

٨ : اتفقت دول حلف الاطلنطى على تعزيز تعاونها فى مجال الانتاج المشترك للأسلحة .

١٧ : تبنى حلف الاطلنطى مشروعا امريكيا لانتاج الاسلحة الكيماوية .

جمهورية مصر العربية :

٦ زار مصر وفد برلمانى عراقى برئاسة سعدون حمادى رئيس المجلس الوطنى العراقى .

١٢ : دعا مجلس الشورى الى انشاء منظمة شعبية عربية لدعم قضية الوحدة .

١٧ : أجرت القوات المسلحة المصرية مناورات جوية وبحرية مشتركة مع قوة فرنسية بمنطقة البحر الاحمر .

٢١ : وافق مجلس الشعب على معاهدة بشأن منع الجرائم ضد الاشخاص المشمولين بالحماية الدولية وتعرضهم للخطر .

٢٣ : ادانت مصر وبقية دول مجموعة الـ ٧٧ الخاصة بالدول النامية السياسات الاقتصادية والتجارة للدول الصناعية ودعت الى دعم وتقوية التعاون بين دول العالم الثالث لحل الازمات الاقتصادية .

٢٤ : قررت مصر خفض صادراتها من البترول ومنتجاته لمواجهة تدهور الاسعار العالمية والمحافظة على احتياطيها البترولى

انظر ايضا : السودان ٩/٥ ، ١٩/٥ ، الولايات المتحدة ١٥/٥

جنوب افريقيا :

١ : اضرب خمسة ملايين عامل افريقى عن العمل فيما وصف بأنه أضخم احتجاج ضد التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا .

٦ : أكد الزعيم الأفريقى نلسون مانديلا التزامه باجراء مفاوضات مع حكومة جنوب افريقيا لانهاء الصراع هناك .

١٩ : قامت قوات ومقاتلات جنوب افريقيا بشن هجمات وغارات على عواصم زامبيا وزيمبابوى وبوتسوانا .

٢٤ : استخدمت الولايات المتحدة وبريطانيا حق الفيتو فى مجلس الأمن ضد مشروع قرار يدين حكومة جنوب افريقيا ويطالب دول العالم بفرض عقوبات اقتصادية وثقافية ورياضية ضد بريتوريا احتجاجا على عدوانها على ثلاث دول افريقية .

: طردت حكومة جنوب افريقيا الملحق العسكرى الأمريكى فى جوهانسبرج ردا على طرد ملحقها فى واشنطن .

انظر ايضا : الأرجنتين ٢٢/٥ .

جواتيمالا :

٢٦ : اتفق رؤساء كوستاريكا والسلفادور وجواتيمالا وهندوراس ونيكاراجوا على ضرورة توقيع وثيقة السلام التى وضعتها مجموعة الكونتادورا وعلى انشاء برلمان لأمريكا الوسطى واحياء عملية التكامل الاقليمى .

دولة الإمارات العربية المتحدة :

١١ : خفضت حكومة ابو ظبى ميزانيتها للعام المالى ١٩٨٦ بنسبة ١٥ ٪ بسبب تقلص عائدات البترول .

الدومنيكان :

٢٦ : فاز جواكين بالاجير مرشح حزب الاصلاح الجتماعى المسيحى المعارض والرئيس السابق بالرئاسة امام منافسه الرئيس الحالى جاكوبو ماجوتا مرشح الحزب الثورى الحاكم .

السودان :

١ : اقرت معظم الأحزاب والتنظيمات السياسية السودانية ميثاق الوحدة الوطنية الذى ينص على تعزيز العلاقات السودانية مع الدول العربية والافريقية والاسلامية وتبنى منهج علمى لحل المشكلات الاقتصادية للسودان .

: صرح السفير الأمريكى فى السودان بان العلاقات بين واشنطن والخرطوم تمر ببعض الصعوبات بسبب السماح باقامة جماعات فلسطينية متطرفة فى

السودان وتطور العلاقات بين السودان وليبيا .

٦ : تسلم مجلس السيادة المنتخب السلطة من المجلس العسكرى المؤقت وانتخب السيد احمد الميرغنى رئيسا لمجلس السيادة والصادق المهدى رئيسا للوزراء .

٩ : دعا الدكتور حسن الترابى رئيس الجبهة الاسلامية السودانية الى تطوير العلاقات المصرية السودانية لتحقيق الوحدة الشاملة .

١٥ : الف الصادق المهدى رئيس الوزراء السودانى حكومته الجديدة التى ضمت ٢٠ وزيرا من بينهم ٤ من الجنوب .

١٩ : اكد الصادق المهدى ان علاقات السودان مع أى دولة أخرى لن يتم على حساب علاقاتها مع مصر التى تأتى دائما اولى أبجديات التعامل الخارجى السودانى .

٢٥ : اعلن عن انضمام نحو ٣٠٠٠ متمرد فى جنوب السودان الى حركة انانيا/٢ الموالية للحكومة .

سوريا :

٧ : اعترفت السلطات السورية بقيام جماعات تخريبية بتفجير وسائل النقل العام مما ادى الى مقتل ١٤٠ مواطنا وجرح ١٤٩ آخرين واتهمت العراق بالوقوف وراء هذه العمليات .

١١ : طردت سوريا ثلاثة دبلوماسيين بريطانيين ردا على طرد ثلاثة دبلوماسيين سوريين من لندن .

١٣ : اكدت تقارير اسرائيلية ان سوريا اقامت استحكامات عسكرية فى جنوب سهل البقاع اللبنانى يهدف انشاء بنية اساسية لتمركز قوات ودبابات سورية .

٢٠ : دمشق وفد عسكرى سوفيتى واكد .. بيد الاتحاد السوفيتى بقوة لسوريا فى كفاحها العادل من أجل الحرية والكرامة .

٢٤ : ٢٥ : زار دمشق الملك حسين ملك الأردن .

٢٦ : ٢٨ : قام الرئيس السورى حافظ الاسد بزيارة لليونان .

٢٩ : وافق مجلس الأمن الدولى على تحديد مهمة القوات الدولية فى هضبة الجولان المحتلة لمدة ستة أشهر أخرى اعتبارا من اول يونيو القادم .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى ٢٦ ، ٢٨/٥ ، المانيا الغربية ٥/٧ اسرائيل ٥/١٣

سويسرا :

٨ : اكد فيكتور كاربوف رئيس المفاوضين السوفييت فى جنيف ان الغاء برنامج حرب الكواكب الامريكى شرط اساسى للتوصل الى اتفاق حول خفض الاسلحة النووية .

١٧ : اعلن المكتب الدولى للعمل فى جنيف ان العالم سيحتاج الى توفير ١,٩ مليار فرصة عمل بمعدل ٤٧ مليون وظيفة سنويا خلال الاربعين سنة القادمة وان حجم قوة العمل فى العالم تقدر حاليا بنحو ٢١٦٠ مليون نسمة ، وستبلغ ٣٦٥٠ مليونا فى عام ٢٠٢٥ .

٢٧ : انتهى المؤتمر الاوروبى للاتصالات الانسانية فى برن واشتركت فيه ٣٥ دولة بمزيد من الانقسامات بين الشرق والغرب دون التوصل الى اى اتفاق .

الصين :

٢١ : ذكرت الصين ان هناك اتصالات تليفونية بينها وبين اسرائيل غير ان هذا لا يعنى وجود تعامل بين الحكومة الصينية واسرائيل .

العراق :

٩ : شنت القوات العراقية هجوما داخل الاراضى الايرانية وتمكنت من احتلال مساحة تقدر بمائة كيلو متر مربع .

١١ : حررت القوات العراقية موقعين استراتيجيين وخمسة قمم جبلية .

١٤ : اعلن العراق عن تحرير ثلاثة مرتفعات استراتيجية من قبضة الايرانيين فى الجبال الكردية الشمالية .

١٧ : احتلت القوات العراقية مدينة مهران الايرانية .

سلطنة عمان :

٥ : أعلن المهندس سالم بن عبد الله الغزالى وزير التجارة والصناعة أن صادرات السلطنة من البترول بلغت ١٦٤ مليون برميل خلال العام الماضى .

٦ : عقد فى مسقط وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية اجتماعات دورتهم الرابعة ، وقد قرروا وضع ضوابط للمساواة بين المواطنين العاملين فى القطاع الخاص بدول المجلس الست . وتعميم الاستفادة فى دول المجلس من نظام التأمينات الاجتماعية .

٧ : أعلن السلطان قابوس أن الحرب العراقية ـ الايرانية تشكل مصدرا من مصادر عدم الاستقرار فى منطقة الخليج ، وأن استمرارها يهدد الأمن والسلم العالميين فضلا عن كونها اداة لاهدار الطاقات البشرية والاقتصادية .

: وأشار الى أن المحيط الهندى قد أصبح منطقة تنافس دولى بسبب المشكلات الاقليمية حوله ، وأضاف اننا نسعى سلميا مع الأطراف الدولية التى لديها اهتمامات ومصالح فى منطقة حوض المحيط الهندى لايجاد حلول مرضية لهذه المشاكل .

: تقبل السلطان قابوس أوراق اعتماد السفير الكسندر ايفانوفتشى زنكوك بوصفه أول سفير للاتحاد السوفيتى لدى سلطنة عمان .

١٦ : أصدرت وزارة الخارجية العمانية بيانا أعلن فيه ان سلطنة عمان وجمهورية بيرو قررتا لأول مرة اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى السفراء غير المقيمين .

٢١ : أصدر السلطان قابوس مرسوما بتعيين أول سفير للسلطنة لدى الاتحاد السوفيتى وهو السفير خميس بن حمد بن سيف البطاشى ، بوصفه سفيرا غير مقيم لعمان فى موسكو الى جانب عمله كسفير للسلطنة لدى الأردن .

فرنسا :

٧ : وافق البرلمان الفرنسى بأغلبية ٣١٢ صوتا مقابل ٢٥٢ على الغاء تأميمات ٦٥ شركة حكومية على مراحل حتى عام ١٩٩١ .

وقررت الحكومة الفرنسية إعادة سفيرها فى جنوب أفريقيا الى مقر عمله .

٢٨ : اوقفت فرنسا المفاوضات مع اسرائيل حول تزويدها بمفاعلين نوويين .

الفلبين :

١٦ : شكل الرئيس السابق ماركوس حكومة فلبينية فى منفاه بجزيرة هونولولو .

فلسطين :

١٠ : حذفت الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشة قضية فلسطين فى اطار خطة للتقشف .

١٥ : أعلن ابو إياد ان منظمة التحرير الفلسطينية أغلقت معسكراتها فى تونس وعدن والخرطوم وعاد المقاتلون الفلسطينيون الى مواقعهم فى الاراضى المحتلة وجنوب لبنان .

٢٥ : اكتشفت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مخططا سوريا جديدا لاغتيال ياسر عرفات وتعيين قيادة فلسطينية بديلة .

٢٦ : إجتمع ياسر عرفات فى تونس مع فان دن بروك وزير خارجية هولندا والرئيس الحالى للمجموعة الاوروبية الذى الح على عرفات ان يتفاوض حول تسوية

٦٢/ مشكلة الشرق الاوسط فى اطار الاتفاق الاردنى الفلسطينى .

كندا :

٢٩ : ٣٠ : التقى وزراء خارجية دول حلف الاطلنطى فى مدينة هاليفاكس الكندية لبحث وسائل تنظيم العلاقات بين الشرق والغرب والقيام بعمل مشترك ضد الارهاب الدولى بناء على طلب امريكا . واصدر المؤتمر بيانا اكد مساندة حلف الأطلنطى لمساعى واشنطن لخفض الترسانات النووية للقوتين العظميين وتشكيل مجموعة عمل لدراسة المقترحات الاوربية لخفض القوات فى أوربا وندد بمحاولات المانيا الشرقية تحويل الحدود بين برلين الشرقية والغربية الى حدود دولية .

كولومبيا :

٢٦ : فاز فرجيليو باركو مرشح الحزب الليبرالى المعارض بالرئاسة على منافسه الرئيس الفارو جوميز مرشح الحزب المحافظ الحاكم .

الكويت :

١٨ : اعلن وزير مالية الكويت عن خطة لاستثمار الاموال الكويتية فى الاتحاد السوفيتى والصين والهند وتركيا وكوريا الجنوبية .

٢٧ : صرحت مصادر كويتية بان دول مجلس التعاون الخليجى وضعت خطة مشتركة لتخفيض عدد العمال والموظفين الاجانب فيها بنسبة ٢٠٪ بسبب تدهور أسعار البترول .

لبنان :

١٢ : ذكرت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية ان الآلاف من فدائى حركة فتح الفلسطينية بداوا يعودون الى تواعدهم فى جنوب لبنان بعد ٤ سنوات من مغادرتها .

١٦ : دفعت اسرائيل بدباباتها الى العرقوب بجنوب لبنان مواجهة القوات السورية بالبقاع

٢٣ : انفجرت سيارة ملغومة فى بيروت الشرقية .

٢٤ : انفجرت قنبلة فى بيروت الشرقية . اتهمت القوات اللبنانية سوريا بالوقوف وراء اشعال حرب المتفجرات الجديدة انتقاما من المعسكر المسيحى المناهض لاتفاق المصالحة اللبنانية

[illegible] : تجدد القتال بين مليشيات حركة امل الشيعية وبين سكان المخيمات الفلسطينية فى بيروت

٢٧ : انفجرت حقيبة ملغومة فى بيروت الشرقية

٢٨ : تعرض منزل الزعيم الشيعى نبيه برى فى بيروت الغربية لهجوم بالقنابل فى محاولة لاغتياله .

٣٠ : اعلن الجيش الاسرائيلى ان منطقة منابع نهر الوزانى - بجنوب لبنان منطقة عسكرية يحرم الدخول اليها .

ليبيا :

٨ : اعلنت ليبيا ان بيان قمة مؤتمر طوكيو للدول الصناعية السبع يصل الى حد اعلان الحرب ضدها ودعت الأمم المتحدة الى الحيلولة دون تعرض الشعب الليبى لعدوان جديد .

٩ : هدد القذافى بمهاجمة مصر عسكريا على الطريقة الامريكية اذا شعر بعمل مضاد من جانبها .

١٢ : طردت ليبيا ٣٦ دبلوماسيا يمثلون سبع دول اوروبية غربية هى ايطاليا والمانيا الغربية وفرنسا وهولندا واسبانيا وبلجيكا والدانمرك .

١٣ : ذكر المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن ان مساندة الدول العربية للقذافى واهية ولايمكنها الصمود طويلا .

١٥ : هددت ليبيا باعادة النظر فى عضويتها بالجامعة العربية والدخول فى تحالف مع دول معادية للولايات المتحدة مالم تتخذ الدول العربية اجراءات رادعة ضد الولايات المتحدة وبريطانيا .

: حذرت ليبيا من انها سوف تعدل موقفها من الحرب العراقية الايرانية والتحالف مع ايران مالم تقطع الدول العربية علاقاتها مع الولايات المتحدة وبريطانيا .

٢٢ : قررت ليبيا تدريس اللغة الروسية فى مدارسها بجميع المراحل بدلا من اللغتين الانجليزية والفرنسية .

٢٦ : هددت ليبيا بتدمير جزيرة (لامبدوسا) الايطالية اذا ما استمر الوجود العسكرى الأمريكى فيها

٢٨ : اتهمت وكالة الانباء الليبية المملكة السعودية بمساندة العدوان الامريكى على الشعب الليبى .

٣٠ : ذكرت انباء صحفية ان ليبيا طلبت رسميا الانضمام الى حلف وارسو .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى ٢٧/ ٥ ، اسبانيا ٩ ، ٢٩/ ٥ ، ايطاليا : ٢٣ ـ ٢٩/ ٥ ، البرتغال ٣/ ٥

المملكة الأردنية الهاشمية :

٧ : قام الرئيس السورى حافظ الأسد بزيارة للأردن لأول مرة منذ تسع سنوات .

١١ : اجتمع الملك حسين والرئيس حسنى مبارك فى العقبة .

: اكد بيان للحزب الشيوعى الأردنى ان العديد من قادة الحزب وعشرات من اعضائه قد اعتقلوا فى الأردن .

المملكة العربية السعودية :

٢٠ : اعلنت السعودية فى بيان رسمى نجاح جهودها فى احتواء الأزمة بين قطر والبحرين

: قررت السعودية سحب طلبها الخاص بشراء ٨٠٠ صاروخ من طراز تينجر من صفقة الاسلحة الأمريكية التى تتضمن ٢٦٠٠ صاروخ من انواع مختلفة .

المملكة المتحدة :

١٠ : طردت بريطانيا ثلاثة دبلوماسيين سوريين .

١٣ : توقع المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن وقوع مؤتمرات فى العلاقات بين الشرق والغرب خلال الاعوام الثلاثة القادمة واتهم الزعيمين الأمريكى ريجان والسوفيتى جورباتشوف بخداع الرأى العام فى مسألة نزع السلاح .

٢٤ : اغلقت بريطانيا مكتبها الخاص بمنح التأشيرات فى السفارة البريطانية بدمشق .

٢٧ : اكدت منظمة العفو الدولية ان انتهاكات حقوق الانسان للمعارضين السياسيين مازالت ترتكب على نطاق واسع فى العالم وان اكثر من نصف دول العالم تحتجز معارضيها او تسجنهم دون توجيه اتهامات او محاكمة لهم .

المملكة المغربية :

٢ : أعلن عن تأجيل عقد مؤتمر القمة العربى الطارىء إلى اجل غير مسمى بعد فشل وزراء الخارجية العرب فى الاتفاق على جدول أعمال المؤتمر ومكان انعقاده .

٨ : أجرت المغرب وجبهة البوليساريو جولة جديدة من المفاوضات غير المباشرة تحت اشراف السكرتير العام للامم المتحدة لحل مشكلة الصحراء الغربية .

النرويج :

٢ : شكلت جرو هارلم زعيمة حزب العمال المعارض حكومة جديدة بتكليف من الملك اولاف الخامس .

النمسا :

٤ : فاز كورت فالدهايم المرشح لرئاسة

النمسا باكبر عدد من الأصوات فى انتخابات الرئاسة غير أنه لم يحصل على الأغلبية المطلقة بفارق قدره ٤, ٪ .

٢٢ : وافق مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة الذرية على السعى لابرام اتفاقات ملزمة حول معالجة الكوارث النووية .

الهند :

٩ : اكد راجيف غاندى رئيس وزراء الهند ان العلاقات المصرية الهندية تسير فى المسار السليم .

١٢ : إجرى راجيف غاندى تعديلا وزاريا فى حكومته دخل الوزارة فيه ١١ وزيرا جديدا وعين وزيرا للداخلية ينتمى الى طائفة السيخ .

هولندا :

٢٢ : أيد الناخبون الهولنديون سياسات حكومة وسط اليمين المحافظة وأعادوها الى السلطة برئاسة رود لوبرز لمدة أربع سنوات أخرى .

الولايات المتحدة الأمريكية :

٦ : اكد المتحدث باسم البيت الأبيض احتمال قيام الولايات المتحدة بعملية عسكرية جديدة ضد ليبيا .

٧ : رفض مجلسا الشيوخ والنواب الامريكيان اقرار بيع صفقة أسلحة للسعودية قيمتها ٣٥٤ مليون دولار .

١٤ : اكد الرئيس ريجان ان الولايات المتحدة لن تكون البادئة بشن حرب نووية .

١٥ : ذكر تقرير للكونجرس الأمريكى ان معظم دول العالم اتخذت مواقف معارضة للولايات المتحدة فى الأمم المتحدة فى العام الماضى ، وبلغت نسبة معارضة مصر للولايات المتحدة ٨٤,٧ ٪ من الاختراعات بينما كانت اسرائيل اقوى حليف للولايات المتحدة فى المنظمة الدولية واتخذت جانبها فى ٩١,٥ ٪ من الاختراعات .

٢٠ : أعلن ريتشارد بيرل مساعد وزير الدفاع الأمريكى ان من حق الولايات المتحدة استخدام قواتها المتمركزة فى اوربا وتحريكها فى اى مكان دون الزامها بموافقة الدول الأوروبية .

٢١ : استخدم الرئيس ريجان حق الفيتو ضد قرار الكونجرس بحظر اتمام صفقة الأسلحة الامريكية للسعودية .

٢٤ : نفى البيت الأبيض الأمريكى انباء نشرتها مجلة الشئون الخارجية والدفاع الأمريكية عن اعادة الولايات المتحدة بحث موضوع حصولها على قواعد وتسهيلات فى مصر الآن .

: طردت الحكومة الأمريكية الملحق العسكرى لحكومة جنوب أفريقيا فى واشنطن .

للمرة الثانية رفض الكونجرس اقرار صفقة الأسلحة الأمريكية المقترحة للسعودية .

٢٨ : هدد الرئيس ريجان بالغاء اتفاقية سولت ٢ فى ديسمبر القادم اذا لم تتخذ موسكو خطوات بناءة فى مفاوضات الحد من التسلح .

: احتجت الولايات المتحدة لدى اسرائيل لاعادة توطين اليهود الفلاشا فى الأراضى العربية المحتلة وذلك انتهاكا لما اسمته باتفاق غير رسمى مع الولايات المتحدة يمنع ذلك .

اليابان :

٤ : ٦ : عقد فى طوكيو مؤتمر القمة للدول الصناعية الغربية السبع ، وأصدر المؤتمر بيانا يدين فيه الأرهاب ومساندة ليبيا لهذا الارهاب مؤكدا ان الدول السبع ستتخذ موقفا مشتركا لمكافحة الارهاب . كما طالب المؤتمر فى اعلان ثان موسكو بالاعلان عن حقيقة الانفجار فى تشير نوبيل . وفى الاعلان السياسى العام اكد المؤتمر تأييده للحوار والتفاوض بين الشرق والغرب وطالب موسكو بان تحذو حذو واشنطن فى ضبط التسلح وطالب بالغاء التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا كما حذر المؤتمر من أستمرار مشكلات البطالة والديون والعجز وتذبذب أسعار الصرف والطاقة واتفقت الدول السبع على تعزيز التعاون فيما بينها فى مجال السياسات النقدية .

٨ : اكد رئيس وزراء اليابان حرص حكومته على استمرار علاقات الصداقة بين بلاده والعالم العربى .

